

البداية والنهاية

للمحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

محقق

الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

المجلد الثالث عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والعلان

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَائِيَّةُ وَالنِّهَائِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة ثلاث ومائة

فيها^(١) غَزَلَ أميرُ العراقِ - وهو عمرُ بنُ هُبَيْرَةَ - سَعِيدًا المُلَقَّبَ خُذَيْنَةً^(٢) ،
عن نيابة خُرَاسَانَ ، وَوَلَّى عليها سَعِيدَ بنَ عمرو الحَرَشِيِّ ، بإذن أميرِ المؤمنين ،
وكان سَعِيدٌ هذا من الأبطال المشهورين ، انزعَجَ له التُّرُكُ ، وخافوه خوفًا شديدًا ،
وتَقَهَّقُوا من بلادِ الصُّغَدِ إلى ما وراءَ ذلك من بلادِ الصُّينِ وغيرها .

وفيها جَمَعَ يَزِيدُ بنُ عبدِ الملكِ لعبدِ الرحمنِ بنِ الضُّحَّاكِ بنِ قيسِ بينَ إمْرَةِ
المَدِينَةِ وإمْرَةِ مَكَّةَ ، وَوَلَّى عبدَ الواحدِ بنَ عبدِ اللَّهِ النُّضْرِيَّ نيابةَ الطائفِ . وَحَجَّ
بالناسِ فيها أميرُ الحَرَمَيْنِ عبدُ الرحمنِ بنُ الضُّحَّاكِ بنِ قيسِ . واللَّهُ سبحانه وتعالى
أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

يَزِيدُ بنُ أَبِي مُسْلِمٍ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَدَنِيُّ^(٣) .

(١) تاريخ الطبري ٦/٦١٩ ، ٦٢٠ ، والمنتظم ٧/٨٣ ، والكامل ٥/١٠٣ - ١٠٥ .

(٢) في ٢١ ، ب ، ص : « خدينة » . وانظر نزهة الألباب ١/٢٣٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٧/١٥٥ ، وتهذيب الكمال ٣٢/

١٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٩٣ .

عطاء بن يسار الهلالي [١٨٤/٧] أبو محمد القاص المدني^(١)، مولى ميمونة، وهو أخو سليمان وعبد الله وعبد الملك، وكل منهم تابعي. وروى هذا عن جماعة من الصحابة، ووثقه غير واحد من الأئمة، وقيل: إنه توفي سنة ثلاث أو أربع ومائة. وقيل: توفي قبل المائة بالإسكندرية وقد جاوز الثمانين. والله سبحانه أعلم.

مجاهد بن جبر^(٢) المكي أبو الحجاج القرشي المخزومي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، أحد أئمة التابعين والمفسرين، كان من أخصاء أصحاب ابن عباس، وكان أعلم أهل زمانه بالتفسير، حتى قيل: إنه لم يكن أحد يريد بالعلم وجه الله إلا مجاهد^(٣) وعطاء^(٤) وطاوس.

وقال مجاهد^(٥): أخذ ابن عمر بركابي وقال: وددت أن ابني سالماً وغلماً نافعا يحفظان حفظك.

وقيل^(٥): إنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.

(١) الطبقات الكبرى ١٧٣/٥، وتاريخ دمشق ٦٦٨/١١ مخطوط، والمنتظم ٨٥/٧، وسير أعلام النبلاء ٤٤٨/٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٧١.

(٢) في الأصل، م: «جبر». قال الحافظ المزي: مجاهد بن جبر، ويقال: ابن جبر. والأول أصح. تهذيب الكمال ٢٢٨/٢٧. وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٦٦/٥، وطبقات الفقهاء ص ٦٩، وتاريخ دمشق ٢٤٩/١٦ مخطوط، وغاية النهاية في طبقات القراء ٤١/٢، وطبقات المفسرين ٣٠٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٣٥.

(٣ - ٣) سقط من: ٢١، ب، م، ص. وانظر الثقات للعجلي ص ٤٢٠، وتهذيب الكمال ٢٣٤/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٤٥٢/٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٥/٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٦/١٦، ٢٥٧ مخطوط.

(٥) انظر طبقات ابن سعد ٤٦٦/٥.

^(١) وقال مجاهدٌ: عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) مَرَّتَيْنِ ^(٢)، أَقْفَهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ، وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا.

مات مُجَاهِدٌ وَهُوَ سَاجِدٌ، سَنَةً مِائَةً. وَقِيلَ: إِحْدَى - وَقِيلَ: ثَنَتَيْنِ. وَقِيلَ: ثَلَاثٌ - وَمِائَةً. وَقِيلَ: أَرْبَعٌ وَمِائَةً. وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٣).

مُضَعَّبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ^(٤)، تَابِعِيُّ ثِقَّةٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ.

مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ ^(٥)، كَانَ يُلقَّبُ بِالْمَهْدِيِّ؛ لَصَلَاحِهِ، كَانَ تَابِعِيًّا جَلِيلَ الْقَدْرِ، مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(١ - ١) فِي ٢١، ب، م، ص: «وَقِيلَ». وَالْأَثَرُ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ ٢٧٩/٣، ٢٨٠، وَتَارِيخُ دِمَشْقِ ٢٥٢/١٦ مَخْطُوطٌ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٤٥٠/٤.

(٢) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ: «ثَلَاثُ عَرْضَاتٍ». وَانْظُرْ غَايَةَ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ لِابْنِ الْجَزَرِيِّ ٤١/٢. (٣) بَعْدَهُ فِي م، ص زِيَادَةٌ صَرَحَ بِهَا النَّاسِخُ فِي «ص»؛ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ فَصْلٍ تَبْدَأُ بِقَوْلِهِ: «فَصْلٌ، أَسْنَدُ مُجَاهِدٍ عَنْ أَعْلَامِ الصَّحَابَةِ...» إِلَى قَوْلِهِ: «وَقَدْ كَذَبَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ». وَكُتِبَ فِي آخِرِهِ فِي نَسْخَةٍ ص: «آخِرُ الزِّيَادَةِ».

(٤) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ١٦٩/٥، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٤/٢٨، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٣٥٠/٤، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٥٩.

(٥) فِي م: «التَّمِيمِيُّ». وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى ١٦١/٥، ٢١١/٦، وَتَارِيخُ دِمَشْقِ ٢٧٢/١٧ مَخْطُوطٌ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٨٢/٢٩ - ٨٧، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٣٦٤/٤ - ٣٦٧، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٦٥.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَمِائَةٌ

فيها^(١) قَاتَلَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو الْحَرَشِيِّ نَائِبُ خُرَاسَانَ أَهْلَ الصُّغْدِ ، وَحَاصَرَ أَهْلَ خُجَنْدَةَ ، وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَأَخَذَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ، وَأَسَرَ رَقِيقًا كَثِيرًا جَدًّا ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَجَدَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْعِرَاقِ عَمْرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ؛ إِذْ لَمْ يَكْتُبْ إِلَيْهِ فَيَكْتُبُ هُوَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي وَلَّاهُ .

وَفِي رَيْعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا عَزَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ إِمْرَةِ الْحَرَمَيْنِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الضُّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ سَبَبَهُ أَنَّهُ خَطَبَ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ ، فَامْتَنَعَتْ مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهَا وَتَوَعَّدَهَا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى يَزِيدَ تَشْكُوهُ إِلَيْهِ ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّضْرِيِّ نَائِبِ الطَّائِفِ ، فَوَلَّاهُ الْمَدِينَةَ ، وَأَنْ يَضْرِبَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الضُّحَّاكِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى فِرَاشِهِ بِدِمَشْقَ ، وَأَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ رَكِبَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَاسْتَجَارَ بِمُسْلِمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَدَخَلَ عَلَى أَخِيهِ فَقَالَ : إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . فَقَالَ : كُلُّ حَاجَةٍ تَقُولُهَا فَهِيَ لَكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ابْنُ الضُّحَّاكِ . فَقَالَ : هُوَ وَاللَّهِ حَاجَتِي . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُهَا وَلَا أَعْفُو عَنْهُ . فَرَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَتَسَلَّمَهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ ، فَضْرَبَهُ وَأَخَذَ مَالَهُ حَتَّى تَرَكَهُ فِي جُبَّةٍ صُوفٍ ، فَسَأَلَ النَّاسَ

(١) تاريخ الطبري ٧/٧ - ٢٠ ، والمنتظم ٨٧/٧ - ٩٥ ، والكامل ١٠٧/٥ - ١١٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

بالمدينة ، وكان قد باشر نيابة المدينة ثلاث سنين وأشهُرًا ، وكان الزُّهرى قد أشار عليه برأى سديد ؛ وهو أن يسأل العلماء إذا أشكل عليه أمرٌ ، فلم يقبل ولم يفعل ، فأبغضه الناس ، وذمه الشعراء ، ثم كان هذا آخر أمره .

وفيها عزل عمرُ بنُ هُبيرةَ سعيدَ بنَ عمرو الحَرَشِيِّ ، وذلك أنه كان يستخفُّ بأمر ابنِ هُبيرةَ ، فلما عزله أحضره بين يديه ، وعاقبه وأخذ منه أموالاً كثيرةً ، وأمر بقتله ، ثم عفا عنه ، وولّى على خراسانَ مسلمَ بنَ سعيدِ بنِ أسلمَ بنِ زُرعةَ الكِلابِيِّ ، فسار إليها ، فاستخلص أموالاً كانت مُنكسرةً في [١٨٤/٧ ظ] أيام سعيدِ بنِ عمرو الحَرَشِيِّ .

وفيها غزا الجَرَّاحُ^(١) بنُ عبدِ الله الحَكَمِيُّ نائبُ أرمينيةَ وأذربيجانَ أرضَ التُّركِ ، ففتح بَلَنْجَرَ وهَزَمَ التُّركَ ، وغرَقَهم وذَرَارِيَهُم في الماءِ ، وسبى منهم خلقًا كثيرًا ، وافتتح عامَّةَ الحصونِ التي تلى بَلَنْجَرَ ، وأجلى عامَّةَ أهلها^(٢) .

وحجَّ بالناسِ في هذه السنةَ عبدُ الواحدِ بنُ عبدِ الله النَّضْرِيُّ أميرُ الحرمين والطائفِ ، وعلى نيابةِ العراقِ وخراسانَ عمرُ بنُ هُبيرةَ ، ونائبه على خراسانَ مسلمُ ابنُ سعيدِ يومئذٍ .

وفي هذه السنةَ وُلِدَ أبو العباسِ عبدُ الله بنُ محمد بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ عباسٍ ، وهو الملقَّبُ بالسَّفَّاحِ ، أولُ خلفاءِ بني العباسِ^(٣) ، وقد بايع أباه قى الباطنِ جماعةً من أهلِ العراقِ .

(١) في ص : « الحجاج » . وانظر تاريخ الطبرى ١٤/٧ .

(٢) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « والتقى هو والحقان الملك ، فجرت بينهم وقعة هائلة آل الأمر فيها إلى أن انهزم خاقان وتبعهم المسلمون ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، قتل فيها خلق كثير لا يحصون » .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ١٥/٧ ، والمنتظم ٨٩/٧ ، والكمال ١١٤/٥ .

وفيها تُوفِّي من الأغنياء :

خالد بن معدان الكلاعي^(١) .

وعامر بن سعد^(٢) بن أبي وقاص ، له روايات كثيرة عن أبيه وغيره ، وهو تابعي جليل ، ثقة مشهور^(٣) .

وعامر بن شراحيل الشَّعْبِي^(٣) .

(١) بعده في م ، ص : « له روايات عن جماعة من الصحابة ، وكان تابعيا جليلا ، وكان من العلماء وأئمة الدين المعدودين المشهورين ، وكان يسبح كل يوم أربعين ألف تسيحة وهو صائم ، وكان إمام أهل حمص ، وكان يصلي التراويح في شهر رمضان ، فكان يقرأ فيها في كل ليلة ثلث القرآن . وروى الجوزجاني عنه أنه قال : من اجترأ على الملاوم في مراد الحق قلب الله تلك المحامد عليه ذما . وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : ما من عبد إلا وله أربعة أعين ؛ عينان في وجهه يبصر بهما أمر دنياه ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله بالعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه ، فأبصر بهما أمر آخرته وهما غيب ، فأمن الغيب بالغيب ، وإذا أراد الله بالعبد خلاف ذلك ترك العبد القلب على ما هو عليه ، فتراه ينظر فلا ينتفع ، فإذا نظر بقلبه نفع . وقال : بصر القلب من الآخرة ، وبصر العينين من الدنيا . وله فضائل كثيرة ، رحمه الله تعالى » . ولعلها من زيادات الناسخ .

وانظر ترجمة الكلاعي في : طبقات ابن سعد ٧ / ٤٥٥ ، وتاريخ دمشق ١٦ / ١٨٩ ، وتهذيب الكمال ٨ / ١٦٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٥٣٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٧١ .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥ / ١٦٧ ، وتهذيب الكمال ١٤ / ٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٣٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٢٣ .
(٣) بعده في م ، ص : « توفي فيها في قول ، كان الشعبي من شعب همدان ، كنيته أبو عمرو ، وكان علامة أهل الكوفة ، كان إماما حافظا ، ذا فنون ، وقد أدرك خلقا من الصحابة ، وروى عنهم وعن جماعة من التابعين ، وعنه أيضا روى جماعة من كبار التابعين . قال أبو مجلز : ما رأيت أفقه من الشعبي . وقال مكحول : ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية منه . وقال داود الأودي : قال لي الشعبي : قم معي ههنا حتى أفيدك علما ؛ بل هو رأس العلم . قلت : أي شيء تفيدني ؟ قال : إذا سئلت عما لا تعلمه فقل : الله أعلم . فإنه علم حسن . وقال : لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره ، ما رأيت سفره ضائعا ، ولو سافر في طلب الدنيا أو الشهوات إلى خارج هذا المسجد ، لرأيت سفره عقوبة وضائعا . وقال : العلم أكثر من عدد الشعر ، فخذ من كل شيء أحسنه » . ولعلها أيضا من زيادات الناسخ .

وأبو بُزْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ^(١)، تَوَلَّى قَضَاءَ الْكُوفَةِ قَبْلَ الشُّعْبِيِّ؛
فَإِنَّ الشُّعْبِيَّ تَوَلَّى فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَأَمَّا أَبُو
بُزْدَةَ فَإِنَّهُ كَانَ قَاضِيًا فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ، ثُمَّ عَزَلَهُ الْحَجَّاجُ وَوَلَّى أَخَاهُ أَبَا بَكْرٍ،
وَكَانَ أَبُو بُزْدَةَ فَقِيهًا حَافِظًا عَالِمًا، لَهُ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ^(٢).
أَبُو قِلَابَةَ الْجَزْمِيُّ^(٣).

= وانظر ترجمة الشعبي في : طبقات ابن سعد ٢٤٦/٦، وطبقات الفقهاء ص ٨١، وتاريخ دمشق ٣٣٥/٢٥، وتهذيب الكمال ٢٨/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤.

(١) طبقات ابن سعد ٢٦٨/٦، ٢٦٩، وتاريخ خليفة ٣٨٩، ٤٧٩، وتاريخ دمشق ٧٨٥/٨ مخطوط، وتهذيب الكمال ٦٦/٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٨٤، وسير أعلام النبلاء ٣٤٣/٤ - ٣٤٦.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(٣) بعده في م، ص : «عبد الله بن زيد البصري، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة وغيرهم، وكان من كبار الأئمة والفقهاء، وطلب للقضاء، فهرب منه وتغرب. قدم الشام، فنزل داريا، وبها مات، رحمه الله تعالى. قال أبو قلابَةَ : إذا أحدث الله لك علما فأحدث له عبادة، ولم يكن همك ما تحدث به الناس، فلعل غيرك يتنفع ويستغنى وأنت في الظلمة تتعثر، وإنى لأرى هذه المجالس إنما هي مناخ البطالين. وقال : إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له عذرا جهدا، فإن لم تجد له عذرا فقل : لعل لأخي عذرا لا أعلمه». ولعلها أيضا من زيادات الناسخ.

وانظر ترجمة الجرمي في : طبقات ابن سعد ١٨٣/٧، وطبقات خليفة ٥٠٣/١، وتاريخ دمشق ٢٨٣/٢٨، وتهذيب الكمال ٥٤٢/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٦٨/٤.

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَمِائَةٍ

فِيهَا^(١) غَزَا الْجَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيُّ بِلَادَ اللَّانِ^(٢)، وَفَتَحَ حُصُونًا كَثِيرَةً، وَبِلَادًا مُتَّسِعَةً الْأَكْنَافِ مِنْ وَرَاءِ بَلَنْجَرٍ، وَأَصَابَ غَنَائِمَ جَمَّةً، وَسَبَى خَلْقًا مِنْ أَوْلَادِ الْأَتْرَاكِ.

وَفِيهَا غَزَا مُسْلِمُ بْنُ سَعِيدٍ بِلَادَ التُّرْكِ، وَحَاصَرَ مَدِينَةً عَظِيمَةً مِنْ بِلَادِ الصُّغْدِ، فَصَالَحَهُ مَلِكُهَا عَلَى مَالٍ كَثِيرٍ يَحْمِلُهُ إِلَيْهِ.

وَفِيهَا غَزَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِلَادَ الرُّومِ، فَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَرِيَّةً أَلْفَ فَارِسٍ، فَأَصَابُوا جَمِيعًا.

وَفِيهَا لَخْمِسٍ بَقِيْنَ مِنْ شَعْبَانَ مِنْهَا تُوفِّيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِأَرْبَدَ مِنْ أَرْضِ الْبُلْقَاءِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَعَمَرُهُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ، وَهَذِهِ تَرْجَمَتُهُ:

هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ أَبُو خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ^(٣)، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ

(١) تاريخ الطبري ٢١/٧، ٢٢، والمنتظم ٩٦/٧، والكامل ١٢٥/٥.

(٢) اللان: بلاد واسعة في طرف أرمينية. انظر معجم البلدان ٣٤٣/٤.

(٣) تاريخ دمشق ٣٣٧/١٨ مخطوط، والمنتظم ١٠٩/٧، وسير أعلام النبلاء ١٥٠/٥، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٣.

بنتُ يزيد بن معاوية^(١) . بُويع له بالخِلافة بعدَ عمر بن عبد العزيز ، في رَجَبٍ مِنْ سنةٍ إحدى ومائة ، بعهدٍ مِنْ أخيه سليمان أن يَكُونَ الخليفةَ بعدَ عمر بن عبد العزيز ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، يومَ الجمعةِ لخمسِ بَقِينَ مِنْ رَجَبٍ .

قال محمد بن يحيى الذهلي^(٢) : حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ ، ثنا جعفر بن بُزْقَانَ ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ قال : كان لا يَرِثُ المسلمُ الكافرَ ولا الكافرُ المسلمَ في عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ ، فلما وَلِيَ معاويةَ وَرَثَ المسلمِ مِنَ الكافرِ ، ولم يُورَثِ الكافرَ مِنَ المسلمِ ، وأخذَ بذلك الخلفاءُ مِنْ بعده ، فلمَّا قام [١٨٥/٧] عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ راجعَ السُّنَّةَ الأولى ، وتَبِعَهُ في ذلك يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ ، فلمَّا قام هشامٌ أخذَ بِسُنَّةِ الخلفاءِ . يَعْنِي أَنَّهُ وَرَثَ المسلمِ مِنَ الكافرِ .

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ^(٣) ، عن ابنِ جابرٍ قال : بينما نحن عندَ مَكْحُولٍ إِذْ أَقْبَلَ يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ ، فَهَمَمْنَا أَنْ نُوسِّعَ لَهُ ، فَقَالَ مَكْحُولٌ : دَعُوهُ يَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ ، يَتَعَلَّمُ التَّوَاضُّعَ .

وقد كان يزيدُ هذا يُكثِرُ مِنْ مُجَالَسَةِ العُلَمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الخِلافةَ ، فلما وَلِيَ عَزَمَ أَنْ يَتَأَسَّى بِعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، فما تَرَكَه قُرْنَاءُ الشُّوءِ ، وَحَسَّنُوا لَهُ الظِّلْمَ ، كما قال حَزْمَلَةُ^(٤) عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ قال : لما وَلِيَ يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ قال : سِيرُوا بِسِيرَةِ عمرَ . فَمَكَثَ كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَأَتَى بِأَرْبَعِينَ شَيْخًا ، فَشَهِدُوا لَهُ أَنَّهُ ما على الخلفاءِ مِنْ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ .

(١) بعده في ٢١، م، ص : « قيل : إنها مدفونة بقبر عاتكة فنسبت المحلة إليها والله أعلم » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٨/١٨ مخطوط ، من طريق محمد بن يحيى الذهلي به .

(٣) المصدر السابق ٣٣٩/١٨ ، من طريق الوليد بن مسلم به .

(٤) المصدر السابق ٣٤٢/١٨ ، من طريق حرمله به .

وقد اتَّهَمَهُ بعضهم في الدِّينِ ، وليس بصحيح^(١) ، إنما ذاك ولده الوليدُ بنُ يزيدَ ، كما سيأتى ، أمّا هذا فما كان به بأسٌ ، وقد كَتَبَ إليه عمرُ بنُ عبدِ العزيز^(٢) : أمّا بعدُ ، فإنى لا أرانى إلا لِمَا بى ، ولا أرى الأمرَ إلا سيُفْضَى إليك ، فاللَّهُ اللَّهُ في أمةِ محمدٍ ﷺ ؛ ^(٣) فإنك عمّا قليل ميتٌ ^(٣) ، فتَدَعُ الدنيا ^(٤) لمن لا يَحْمَدُكَ ، وتُفْضَى ^(٤) إلى مَنْ لا يَعْذِرُكَ ، والسلام .

وكتب يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ إلى أخيه هشام^(٥) : أمّا بعدُ ، فإن أميرَ المؤمنين قد بلغه أنك استَبَطَّأتَ حياتَه ، وتمنَّيتَ وفاتَه ، ورُمتَ الخِلافةَ . وكتب في آخره^(٦) :

تمنى رجال أن أموت وإن أمث	فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحد
وقد علّموا لو ينفع العلم عندهم	متى ميتٌ ما الباغي على بمُخلد
مَنيئُته تجرى لوقتٍ وحشفه	يُصادِفُه يومًا على غير موعِد
فقل للذى يتغى خلاف الذى مضى	تَهَيَّأُ لِأُخْرَى مِثْلَها فكأن قد

فكتب إليه هشامٌ : جَعَلَ اللَّهُ يومى قبلَ يومِكَ ، ووَلَدَى قبلَ وَلَدِكَ ، فلا خيرَ فى العيشِ بعدَكَ .

وقد كان يزيدُ هذا يُحِبُّ حَظِيَّةً مِنْ حَظَاياه يُقالُ لها : حَبَابَةُ^(٧) - بتَشديدِ

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٤٠ / ١٨ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٤١ / ١٨ مخطوط ، من طريق سليم بن بشير به . انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٢٤٧ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وليس فى تاريخ دمشق .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٤١ / ١٨ .

(٦) الأبيات من مقطوعة لمالك بن القين الخزرجى . وهى فى الاختيارين للأخفش ص ١٦١ ، وانظر الخزانة ٢٤٣ / ٨ .

(٧) انظر تاريخ الطبرى ٢٣ / ٧ ، ٢٤ . وانظر ترجمتها فى مختصر تاريخ دمشق ٢٩٨ / ٧ .

الباء الأولى ، والصَّحِيحُ تَخْفِيفُهَا - واسمُها العاليةُ ، وكانت جميلةً جدًا ، وكان قد اشترَاهَا في زَمَنِ أخيه سليمان بن عبد الملك بأربعة آلاف دينارٍ ، من عثمان بن سهل بن حنيفٍ ، فقال أخوه سليمان : لقد هَمَمْتُ أَنْ أَحْجِرَ عَلَى يَزِيدَ^(١) . فباعَهَا يَزِيدُ ، فلما أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ سَعْدَةُ يَوْمًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ بَقِيَ فِي نَفْسِكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا شَيْءٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، حَبَابَةٌ . فَبَعَثَتْ امْرَأَتُهُ ، فَاشْتَرَتْهَا لَهُ وَلَبَسَتْهَا وَصَنَعَتْهَا وَأَجْلَسَتْهَا مِنْ وَرَاءِ السُّتَارَةِ ، وَقَالَتْ لَهُ أَيْضًا : يَا أَمِيرَ [١٨٥/٧ ظ] الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ بَقِيَ فِي نَفْسِكَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ ؟ قَالَ : أَوْ مَا أَخْبَرْتُكَ ؟ فَقَالَتْ : فَهَذِهِ حَبَابَةٌ . وَأَبْرَزَتْهَا لَهُ ، وَأَخْلَتْهُ بِهَا ، وَتَرَكَتْهُ وَإِيَّاهَا ، فَحَظِيَّتِ الْجَارِيَةُ عِنْدَهُ ، وَكَذَلِكَ زَوْجَتُهُ أَيْضًا ، فَقَالَ يَوْمًا : أَشْتَهِي أَنْ أَخْلُوَ بِحَبَابَةٍ فِي قَصْرِ مَدَّةٍ مِنَ الدَّهْرِ لَا يَكُونُ عِنْدَنَا أَحَدٌ . فَفَعَلَ ذَلِكَ^(٢) ، وَجَمَعَإِلَيْهِ فِي قَصْرِ^(٣) ، فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَهَا عَلَى أَسَرِّ حَالٍ وَأَنْعَمِ بَالٍ^(٤) ، إِذْ رَمَاهَا بِحَبَّةِ زُرْمَانٍ - وَيُزَوَّى : بِعَبْنَةٍ - فِي فَمِهَا^(٥) وَهِيَ تَضْحَكُ ، فَشَرِقَتْ بِهَا فَمَاتَتْ ، فَمَكَثَ أَيَّامًا يُقْبِلُهَا وَيُزْشِفُهَا وَهِيَ مَيِّتَةٌ ، حَتَّى أَتَتْتَ وَجِئْتِ ، فَأَمَرَ بِدَفْنِهَا ، فَلَمَّا دَفَنَهَا أَقَامَ أَيَّامًا عِنْدَ قَبْرِهَا هَائِمًا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَنْزِلِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى قَبْرِهَا ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ^(٦) :

فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَعِ الصَّبَا فَبِالْيَأْسِ تَسَلُّ عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ
وَكُلُّ خَلِيلٍ زَارَنِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ
ثُمَّ رَجَعَ ، فَمَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى خُرِجَ بِنَعْشِهِ ، وَكَانَ مَرَضُهُ بِالسُّلِّ ،
وَذَلِكَ بِالسَّوَادِ سَوَادِ الْأَزْدَنْ ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَخْمِيسَ بَقِينَ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ،

(١) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « يَدِيكَ » .

(٢ - ٢) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَجَمَعَ إِلَيْهِ فِي قَصْرِهِ ذَلِكَ حَبَابَةٌ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ فِيهِ أَحَدٌ ، وَقَدْ فَرَشَ لَهُ بِأَنْوَاعِ الْفُرَشِ وَالْبَسِطِ الْهَائِلَةِ ، وَالنَّعْمَةُ الْكَثِيرَةُ السَّابِغَةُ » .

(٣ - ٣) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَبَيْنَ يَدَيْهِمَا عَنبٌ يَأْكُلَانِ مِنْهُ إِذْ رَمَاهَا بِحَبَّةِ عَنبٍ » .

(٤) الْبَيْتَانِ لِكَثِيرِ عِزَّةٍ . انْظُرِ الدِّيَّوَانَ ص ٤٣٥ .

أَغْنَى سَنَةً خَمْسٍ وَمِائَةٍ .

وكانت خِلافته أربع سنين وشهراً على المشهور ، وقيل : أقلُّ من ذلك .
وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقيل : خمساً - وقيل : ستاً . وقيل : ثمانية .
وقيل : تسعاً - وثلاثين . وقيل : إنه بلغ الأربعين . فالله أعلم . وكان طويلاً
جسيماً أبيض ، مُدَوَّرَ الوجه ، أَفْقَمَ الفم^(١) ، لم يَشِب . وقيل : إنه مات
بالجَوْلَانِ . وقيل : بحُورَانَ . وصلى عليه ابنه الوليدُ بنُ يزيد ، وعمره خمس عشرة
سنة ، وقيل : بل صلى عليه أخوه هشامُ بنُ عبد الملك . وهو الخليفة بعده ، وحُمِلَ
على أعناق الرجال حتى دُفِنَ بين بابِ الجابية وبابِ الصَّغِيرِ بِدِمَشْقَ ، وكان قد
عَهِدَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ لِأَخِيهِ هِشَامٍ ، وَمِنْ بَعْدِهِ لَوْلَدِهِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، فَبَايَعَ النَّاسُ
مِنْ بَعْدِهِ هِشَامًا .

(١) الفقم في الفم أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم ، وقيل : الفقم اختلافه ، وهو أن يخرج أسفل اللُحْيِ
ويدخل أعلاه . اللسان (ف ق م) .

خِلاَفَةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

بُوعِ لِه بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ مَوْتِ أَخِيهِ لُحْمَسِ بْنِ شُعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً خَمْسٍ وَمِائَةٍ - وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَأَشْهُرٌ ؛ لِأَنَّهُ وُلِدَ لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مُضْعَبَ بْنَ الزَّيْرِ فِي سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ ، فَسَمَّاهُ مَنصُورًا تَفَاوُلًا ، ثُمَّ قَدِمَ فَوَجَدَ أُمَّهُ قَدْ أَسَمَتْهُ بِاسْمِ أَبِيهَا هِشَامَ ، فَأَقَرَّهُ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(١) : أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ وَهُوَ بِالزَيْتُونَةِ ^(٢) [١٨٦/٧] فِي مَنْزِلٍ لَهُ ، فَجَاءَهُ الْبَرِيدُ بِالْعَصَا وَالْخَاتَمِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، فَرَكِبَ مِنَ الرُّصَافَةِ حَتَّى أَتَى دِمَشْقَ ، فَقَامَ بِأَمْرِ الْخِلَافَةِ أَتَمَّ الْقِيَامِ ، فَعَزَلَ فِي شَوَالٍ مِنْهَا عَنْ إِمْرَةِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ عُمَرَ ابْنَ هُبَيْرَةَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْعِرَاقِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَةٍ . وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْخَزُومِيِّ خَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخُو أُمِّهِ عَائِشَةَ بِنْتِ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَمْ تَلِدْ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ سِوَاهُ حَتَّى طَلَّقَهَا ؛ لِأَنَّهُا كَانَتْ حَمَقَاءَ .

وَفِيهَا قَوَى أَمْرُ دَعْوَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي السُّرِّ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، وَحَصَلَ لِدَعَائِهِمْ أَمْوَالٌ جَزِيلَةٌ يَسْتَعِينُونَ بِهَا عَلَى أَمْرِهِمْ وَمَا هُمْ بِصَدَدِهِ .

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٢٥ / ٧ .

(٢) فِي النُّسخِ : « بِالذَّيْثُونَةِ » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ . وَالزَيْتُونَةُ : مَوْضِعٌ فِي بَادِيَةِ الشَّامِ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٩٦٥ / ٢ .

وفيها تُوفى من الأغنيان :

أبان بن عثمان بن عفان ، كان من فقهاء التابعين وعلمائهم^(١) .

قال عمرو بن شعيب^(٢) : ما رأيت أعلم منه بالحديث والفقه .

وقال يحيى بن سعيد القطان^(٣) : فقهاء المدينة عشرة . فذكر أبان بن عثمان أحدهم ، وخارجة بن زيد ، وسالم بن عبد الله ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان ابن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعزوة ، والقاسم ، وقبيصة بن ذؤيب ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن .

قال محمد بن سعيد^(٤) : كان به صمم ووضخ^(٥) ، وأصابه الفالج قبل أن يموت بسنة . وتوفي سنة خمس ومائة .

أبو رجاء العطاردي^(٦) ، من رجال « الصحيحين » . وعامر الشعبي في

(١) بعده في م : « تقدم ذكر وفاته سنة خمس وثمانين » . وقد تقدم ذلك في ٣٨٣/١٢ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٣/٦ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الطبقات الكبرى ١٥٢/٥ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٠/٦ .

(٥) الوضع : البرص . اللسان (و ض ح) .

(٦) الاستيعاب ١٢٠٩/٣ ، وأسد الغابة ٢٧٩/٤ ، ١٠٨/٦ ، والإصابة ١٤٨/٧ . أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ ولم يسمع منه .

وبعده في ص : « بُعث النبي ﷺ ونحن على ماء لنا ، وكان صنم نعبده وكان مدورا ، فحملناه على قتب وانتقلنا ، فمررنا برملة فأنسل الحجر فوق في الرمل فغاب فيه ، فرجينا في طلبه فإذا هو قد غاب في الرمل فأخرجناه ، فكان ذلك أول إسلامي ، فقلت : إن إلها لم يمتنع من وقوعه في الرمل وأن يغيب في التراب لإله سوء ، وإن العنز لتمنع حياها بذنبها ، فرجعت إلى المدينة وقد توفي رسول الله ﷺ ، فأسلمت . أي أن العنز لتمنع فرجها من الفحل إذا أرادها وتستعصى عليه بوضع ذنبها على فرجها فلا يقدر على موائعتها ، وهذا الصنم قد عجز عن الوقوع وعن الدفع عن نفسه ومن هو كذلك لا ينبغي أن =

قول ، وقد تقدّم^(١) ، وكثير عزة في قول . وقيل : في التي بعدها ، كما سيأتى^(٢) .

= يكون إلهها يعبد وإذا كان الأمر كذلك فالعنزة التي تدفع عن نفسها أولى منه بالعبادة ، وهذا ما يكون .
وقال : كنا نعمد إلى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده وكنا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده زمانا
ثم نلقيه ونعبد غيره وقيل له : يا أبا رجاء أرأيت من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ أكانوا يخافون
على أنفسهم النفاق ؟ قال : نعم شديدا نعم شديدا .
أدرك أبو رجاء خلقا من الصحابة وروى عنهم وعنه جماعة من التابعين وعمر دهرًا طويلاً . ولعلها
من زيادات الناسخ .

(١) تقدم في صفحة ١٠ .

(٢) انظر ما سيأتى في صفحة ٢٤ .

ثم دخلت سنة ست ومائة

ففيها^(١) عَزَلَ هشامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عن إمرة المدينة ومكة والطائف عبد الواحد ابن عبد الله النَّضْرِيَّ ، وَوَلَّى على ذلك كله خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي . وفيها غزا سعيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الصائفة .^(٢) وفيها غزا مسلمُ بْنُ سَعِيدٍ مدينةَ فَرْغَانَةَ ومُعَامَلَتَهَا ، فَلَقِيَهُ عِنْدَهَا التُّرُكُ ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ وَقْعَةٌ هَائِلَةٌ ، قُتِلَ فِيهَا الْخَاقَانُ وَطَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ التُّرُكِ .

وفيها أُوغِلَ الْجَرَاحُ الْحَكَمِيُّ فِي أَرْضِ الْخَزَرِ ، فَصَالَحُوهُ وَأَعْطَوْهُ الْجِزْيَةَ وَالْخَرَاجَ^(٣) . وفيها غزا الْحَجَّاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ اللَّانَ ، فَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا وَغَنِمَ وَسَلِّمَ . وفيها عَزَلَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ عن إمرة خُرَاسَانَ مسلمَ بْنَ سَعِيدٍ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا أَخَاهُ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي الزُّنَادِ قَبْلَ دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ لِيَتَلَقَّاهُ وَيَكْتُبَ لَهُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ، فَفَعَلَ ، وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، وَفِيهِمْ أَبُو الزُّنَادِ وَقَدْ امْتَثَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ ، وَتَلَقَّاهُ فِيمَنْ تَلَقَّاهُ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [١٨٦/٧ ظ] بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ عِفَّانَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الصَّالِحَةِ لَمْ يَزَالُوا يَلْعَنُونَ أَبَا تُرَابٍ ،

(١) تاريخ الطبري ٢٩/٧ - ٣٩ ، والمنتظم ١١٢/٧ ، ١١٣ ، والكامل ١٢٧ - ١٣٤ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

فَالْعَنَهُ أَنْتَ أَيْضًا . قَالَ أَبُو الزُّنَادِ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى هِشَامٍ وَاسْتَشْقَلَهُ ، وَقَالَ : مَا قَدِمْتُ لَشْتِمِ أَحَدٍ ، وَلَا لِلْعَنَةِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا قَدِمْنَا حُجَّاجًا . ثُمَّ قَطَعَ كَلَامَهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي الزُّنَادِ يَحَادِثُهُ ، وَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ عَرَضَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ ، فَتَظَلَّمَ إِلَيْهِ فِي أَرْضٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ كُنْتَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ؟ قَالَ : ظَلَمَنِي . قَالَ : فَالْوَلِيدُ ؟ قَالَ : ظَلَمَنِي . قَالَ : فَسُلَيْمَانُ ؟ قَالَ : ظَلَمَنِي . قَالَ : فَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ قَالَ : رَدَّهَا عَلَيَّ . قَالَ : فَيَزِيدُ ؟ قَالَ : انْتَزَعَهَا مِنْ يَدِي وَهِيَ الْآنَ فِي يَدِكَ . فَقَالَ لَهُ هِشَامُ : أَمَا لَوْ كَانَ فِيكَ مَضْرِبٌ لَضَرْبُكَ . فَقَالَ : بَلَى فِيَّ مَضْرِبٌ بِالسَّيْفِ وَالسُّوْطِ . فَانْصَرَفَ هِشَامُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ لِرَجُلٍ مَعَهُ : مَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ مِنْ هَذَا .

وَفِيهَا كَانَ الْعَامِلَ عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَعَلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشْرِيُّ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا : سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^(١) ، أَحَدُ الْفُقَهَاءِ^(٢) .

وَطَاوُسُ بْنُ كَيْسَانَ الْيَمَانِيُّ^(٣) ، مِنْ أَكْبَرِ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ تَرْجَمْنَاهُمَا فِي كِتَابِنَا «التَّكْمِيلُ» وَلِلَّهِ الْحَمْدُ^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد ٥/١٩٥ ، وطبقات خليفة ٢/٦١٤ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٢ ، وتاريخ دمشق ٢٠/٤٨ ، وتهذيب الكمال ١٠/١٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٥٧ .

(٢) بعده في م ، ص : « له روايات كثيرة عن الصحابة وغيرهم وكان من أفضل أهل المدينة وأعلم أهل زمانه قُتِلَ أبوه بِمَصْرَ وهو صغير فأخذته خالته عائشة فنشأ عندها وساد وله مناقب كثيرة . أبو رجاء العطاردي » . ولعلها من زيادات الناسخ .

(٣) طبقات ابن سعد ٥/٥٣٧ ، وطبقات خليفة ٢/٧٣٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٣ ، وتهذيب الكمال ١٣/٣٥٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٨ .

(٤) بعده في م ، ص زيادة كبيرة وقعت في الصفحات ٢٣٥ - ٢٤٣ من الجزء التاسع من م ، تبدأ بقوله : « انتهى كلام المؤلف ، قلت : وقد زدنا زيادة حسنة على ما ذكره المؤلف ... » إلى قوله في ص : « آخر الزيادة على الأصل في ترجمة طاوس وغيرها ، والله سبحانه أعلم » .

ثم دخلت سنة سبع ومائة

فيها^(١) خرج باليمن رجل يُقال له : عَبَّادُ الرَّعِينِيِّ . فدعا إلى مذهب الخوارج ، واتبعه فرقة من الناس ، وحكموا ، فقاتلهم يوسف بن عمر ، فقتله وقتل أصحابه ، وكانوا ثلاثمائة . ولله الحمد .

وفيها وقع بالشام طاعون شديد . وفيها غزا معاوية بن هشام الصائفة ، وعلى جيش أهل الشام ميمون بن مهران ، فقطعوا البحر إلى قبرس ، وغزا مسلمة في البر في جيش آخر .

وفيها ظفر أسد بن عبد الله القسري^(٢) بجماعة من دعاة بني العباس بخراسان فصلبهم وأشهرهم .

وفيها غزا أسد القسري جبال نمرون^(٣) ملك الغرشيستان ، مما يلي جبال الطالقان ، فصالحه نمرون^(٣) وأسلم على يديه .

وفيها غزا أسد الغور ، وهي جبال هراة ، فعمد أهلها إلى حواصلهم وأموالهم وأثقالهم ، فجعلوا ذلك كله في كهف منيع ، لا سبيل لأحد عليه ، وهو مُستَقِلٌّ^(٤)

(١) تاريخ الطبري ٤٠/٧ - ٤٢ ، والمنتظم ١١٧/٧ ، ١١٨ ، والكامل ١٣٥/٥ - ١٣٨ .

(٢) من هنا خرم في ب ينتهي في صفحة ٣١ عند قول المصنف : « قالت عائشة بنت طلحة لكثير عزة : ما الذي يدعوك » .

(٣) في الأصل ، ٢١ ، ص : « نمروز » . وفي م : « نمروذ » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٤) في م : « مستعل » .

جَدًّا ، فَأَمَرَ أَسَدٌ بِالرِّجَالِ فَجُعِلُوا فِي تَوَائِيَتْ وَدَلَّاهُمْ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَهُمْ بِوَضْعِ مَا هُنَالِكَ فِي التَّوَائِيَتْ ، ^(١) فَلَمَّا جَمَعُوا مَا هُنَالِكَ قَعَدَ الرِّجَالُ فِي التَّوَائِيَتْ وَرَفَعُوهُمْ ، فَسَلِمُوا وَغَنِمُوا . وَهَذَا [١٨٧/٧] رَأَى سَدِيدٌ .

وَفِيهَا أَمَرَ أَسَدٌ بِجَمْعِ مَا حَوْلَ بَلَخَ إِلَيْهَا ، وَاسْتَنَابَ عَلَيْهَا بَرْمَكَ وَالِدَ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكَ ، وَبَنَاهَا بِنَاءً جَيِّدًا جَدِيدًا مُحْكَمًا ، وَحَصَّنَهَا وَجَعَلَهَا مَعْقِلًا لِلْمُسْلِمِينَ .

وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَمِيرُ الْحَرَمَيْنِ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ : سَلِيمَانُ بْنُ يَسَارٍ ، أَحَدُ التَّابِعِينَ ^(٢) .

وَعِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣) ، أَحَدُ التَّابِعِينَ ، وَالْمُفَسِّرِينَ الْمُكْثَرِينَ ، وَالْعُلَمَاءَ الرَّبَّانِيِّينَ ، وَالرَّحَّالِينَ الْجَوَّالِينَ ^(٤) .

وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ^(٥) ، كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الْمَشْهُورِينَ ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده في م ، ص زيادة صَدَّرَهَا النَّاسُخُ فِي النِّسْخَةِ « ص » بِقَوْلِهِ : « قُلْتُ : زِيَادَةٌ ، وَهُوَ أَخُو عَطَاءَ بْنِ يَسَارٍ ... » .
وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ١٧٤/٥ ، وَطَبَقَاتِ خَلِيفَةِ ٦١٨/٢ ، وَطَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ ص ٦٠ ، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٠٠/١٢ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٤٤/٤ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ) ١٠١ - ١٢٠) ص ١٠٠ .

(٣) طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٢٨٧/٥ ، وَطَبَقَاتِ خَلِيفَةِ ٧٠٣/٢ ، وَطَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ ص ٧٠ ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ ٧٦٢/١١ مَخْطُوطٌ ، وَطَبَقَاتِ الْمَفْسِّرِينَ ٣٨٠/١ ، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٢٦٤/٢٠ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٢/٥ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٠١ - ١٢٠) ص ١٧٤ .

(٤) بعده في م ، ص زيادة كبيرة استغرقت صفحات ٢٤٤ - ٢٥٠ من الجزء التاسع من م ، تبدأ بقول النَّاسِخِ : « قُلْتُ : أَمَّا عِكْرَمَةُ فَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ... » وَتَنْتَهِي بِقَوْلِهِ فِي ص : « الزِّيَادَةُ » .

(٥) طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ١٨٧/٥ ، وَطَبَقَاتِ خَلِيفَةِ ٦٠٩/٢ ، وَطَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ ص ٥٩ ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٥٧/١٤ مَخْطُوطٌ ، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٤٢٧/٢٣ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٣/٥ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١٧ .

(٦) بعده في م ، ص : « لَهُ رَوَايَاتُ كَثِيرَةٌ عَنِ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَأَعْلَمِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، قَتَلَ أَبُوهُ بِمَصْرَ وَهُوَ صَغِيرٌ فَأَخَذَتْهُ خَالَتُهُ عَائِشَةُ ، فَنَشَأَ عِنْدَهَا وَسَادَ وَلَهُ مَنَاقِبُ كَثِيرَةٌ . أَبُو رَجَاءٍ الْعَطَارْدِيُّ » . وَبَعْدَهُ فِي ص : « تَقَدَّمَ لَهُ ذِكْرُ وَوَفَاةُ ، وَاسْمُهُ عَمْرُ بْنُ مَلْحَانَ الْبَصْرِيُّ ، لَهُ رَوَايَاتُ =

وَكُثِيرٌ عَزَّةُ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ^(١)، وهو كُثَيْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عامِرٍ، أَبُو صَخْرِ الْخَزَاعِيِّ الْحِجَازِيِّ، المعروف بابن أبي جُمُعَةَ، وعَزَّةُ هذه - المشهورُ بها المنسوبُ إليها، لتَغَزُّلِهِ فيها - هي أُمُّ عَمْرِو عَزَّةُ - بالعينِ الْمُهْمَلَةِ - بنتُ جميلِ بنِ حَفْصٍ، من بني حَاجِبِ بنِ غِفَارٍ، وإنما صُغِرَ اسْمُهُ فَقِيلَ: كُثَيْرٌ. لأنه كان دَمِيمَ الْخَلْقِ قَصِيرًا، طَوْلُهُ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ^(٢).

قال ابنُ خُلِّكَانَ^(٣): كان يُقالُ له: زُبٌّ^(٤) الذبابِ. وكان إذا مَشَى يُظَنُّ أَنَّهُ صَغِيرٌ مِنْ قِصَرِهِ، وكان إذا دَخَلَ على عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ يقولُ له: طَأْطِئْ رَأْسَكَ لَا يُؤْذِكَ السَّقْفُ. وكان يَضْحَكُ إِلَيْهِ، وكان يَفِدُّ على عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ، ووَفَدَ على عَمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ أيضًا، وكان يُقالُ: إنه أشْعَرُ الْإِسْلَامِيِّينَ. على أَنَّهُ كان فِيهِ تَشْيِيعٌ، وربما نَسَبَهُ بَعْضُهُمْ إِلَى مَذْهَبِ التَّنَاسُخِيَّةِ^(٥)، وكان يَخْتَجُّ على ذلك مِنْ جَهْلِهِ وَقِلَّةِ عَقْلِهِ إِنْ صَحَّ النَّقْلُ عَنْهُ، بقوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]. وقد اسْتَأْذَنَ يَوْمًا على عبدِ الملكِ، فلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قال عبدُ الملكِ^(٦): تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ^(٧). فقال: مهلاً يا أَمِيرَ

= كثيرة، قيل إنه عاش مائة وعشرين. وقيل: مائة وثلاثين سنة. وقيل أكثر من ذلك، وكان يذكر أنه ولد قبل المبعث وكان من المشهورين بالعلم والفضل والزهد والعبادة رحمه الله تعالى.

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٣٤/٢، ٥٤٠، والشعر والشعراء ٥٠٣/١، والأغاني ٣/٩، ومعجم الشعراء ص ٢٤٢، وأخبار شعراء الشيعة للمرزباني ص ٦٢، وتاريخ دمشق ٥٢٤/١٤ مخطوط، والمنتظم ١٠٣/٧، ووفيات الأعيان ١٠٦/٤، وسير أعلام النبلاء ١٥٢/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٢٧.

(٢) الأغاني ٦/٩.

(٣) وفيات الأعيان ١١٣/٤.

(٤) في الأصل، ٢١، م، ص: «رب». والمثبت من وفيات الأعيان.

(٥) التناسخية: فرقة تقول بتناسخ الأرواح، وأن لا بعث. تاج العروس (ن س خ). وانظر الفرق بين الفرق ص ٢٧٠.

(٦) تاريخ دمشق ٥٢٨/١٤ مخطوط، والمنتظم ١٠٤/٧.

(٧) الْمُعَيَّدِيُّ: تصغير رجل منسوب إلى مَعَدٍّ، ويضرب هذا المثل للرجل الذي له صيت وذكر، فإذا =

المؤمنين، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، إن نطق نطق ببيان، وإن قاتل قاتل
بجنان، وأنا الذى أقول:

وجرَّبْتُ الأمورَ وجرَّبَشْنِي وقد أبَدَتْ عَرِيكْتِى الأمورُ
وما تخفى الرجالُ علىَّ إني بهم لأخو مشاقبة^(١) خبيرُ
تَرى الرجلَ النَّحيفَ فتزْدريه وفى أثوابه أسدٌ مزيرو^(٢)
ويُعْجِبُكَ الطَّيرُ^(٣) فتَجْتَبِيه فيُخْلِِفُ ظَنُّكَ الرجلُ الطَّيرُ
وما عِظُمُ^(٤) الرجالِ لها بزين ولكن زَيْنُها كَرَمٌ^(٥) وخيرُ
بُغاثِ الطَّيرِ أطولُها جُسوماً ولم تَطُلِ البُزاةُ ولا الصُّقورُ
وقد عَظُمَ البعيرُ بغيرِ لُبٍّ فلم يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ البعيرُ
[١٨٧/٧ ظ] فيزْكَبُ ثم يُضْرَبُ بالهراوى ولا عُزْفٌ لديه ولا نَكيرُ
وعُودُ النَّبْعِ يَنْبُتُ مُشْتَمِراً وليس يَطُولُ و^(٦)القَضْبَاءُ خُورُ^(٦)

وقد تكلَّم أبو الفرج بن طرارٍ على غريبِ هذه الحكايةِ وشعرِها بكلامٍ طويلٍ^(٧).

= رأيتُه ازدريت مَراتِه. اللسان (م ع د). وانظر مجمع الأمثال ٢٢٧/١، وجمهرة الأمثال ٢٦٦/١.
(١) فى الأصل، م: «مشاققة»، وفى ٢١، ص: «مشاققة». وفى المنتظم: «مشاقبة». والمثبت من تاريخ
دمشق. ورجل مُثَقَّب: نافذ الرأى.

(٢) فى الأصل: «يزير»، وفى م: «زئير»، وفى ص: «يزير». والمثبت من تاريخ دمشق، والمنتظم.
والمزير: الشديد القلب، القوى. اللسان (م ز ر).

(٣) الطير: ذو الرِّواء والمنظر. اللسان (ط ر ر).

(٤) فى ٢١، م، ص: «هام».

(٥) فى ٢١، م، ص: «دين».

(٦ - ٦) فى م: «العضباء حور».

(٧) تاريخ دمشق ١٤/٥٢٨، ٥٢٩ مخطوط. وأبو الفرج بن طرار هو المعافى بن زكريا الجريرى. انظر

سير أعلام النبلاء ١٦/٥٤٤، وتبصير المنتبه ٣/٨٦٥.

قالوا^(١) : ودخل كثير عزة يوماً على عبد الملك بن مزوان ، فامتدحه بقصيدته
التي يقول فيها :

على ابن أبي العاصي دروع حصينة أجاد المسدي سردها وأذالها^(٢)

قال له عبد الملك : أفلا قلت كما قال الأغشي لقيس بن مغديكرب :

وإذا تجيء كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها^(٣)

كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب مغلياً أبطالها

فقال : يا أمير المؤمنين ، وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم .

ودخل يوماً على عبد الملك وهو يتجهز للخروج إلى مضعب بن الزبير
فقال^(٤) : ويحك يا كثير ! ذكرتك الآن بشعرك ، فإن أصبته أعطيتك حكمك .

فقال : يا أمير المؤمنين ، كأنك لما ودعت عاتكة بنت يزيد بكث لفراقك ، فبكى
لبكائها حشمها فذكرت قولي :

إذا ما أراد الغزو لم تشن عزمه حصان عليها نظم در يزينا

نهته فلما لم تر النهى عاقه بكث فبكى مما عراها قطينها^(٥)

قال : أصبت فاختكم . قال : مائة ناقة من ثوق المختارة . قال : هي لك .

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤١/٢ ، وتاريخ دمشق ٥٢٧/١٤ مخطوط .

(٢) المسدي : ناسج الدروع . وأذالها : أطال ذيلها . انظر اللسان (س د ي) ، (ذ ي ل) .

(٣) في الأصل : «شمالها» ، وفي م : «صيالها» ، وفي ٢١ ، ص : «سمالها» . والمثبت من مصدرى
التخريج . ونهال : جمع ناهل ، وهو العطشان . ويقصد بالنهال الرماح المتعطشة للدماء .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٥٤٢/٢ ، ٥٤٣ ، وتاريخ دمشق ٥٣٠/١٤ .

(٥) عراها : اعتراها وأصابها . والقطين : الخدم والحشم . انظر اللسان (ع ر ي) ، (ق ط ن) .

فلما سار عبدُ الملكِ إلى العراقِ نظرَ يوماً إلى كُثَيِّرِ عَزَّةَ وهو مُفَكِّرٌ في أمرِهِ ، فقال :
 علىَّ به . فلما جِئ به قال له : أَرَأَيْتَ إِنْ أَخْبَرْتُكَ بما كُنْتَ تُفَكِّرُ فيه تُعْطِينِي
 حُكْمِي ؟ قال : نعم . قال : واللَّهِ ؟ قال : واللَّهِ . قال له عبدُ الملكِ : إِنْكَ تَقُولُ في
 نَفْسِكَ : هذا رجلٌ ليس هو على مَذْهَبِي ، وهو ذاهِبٌ إلى قِتالِ رجلٍ آخَرَ ليس
 هو على مَذْهَبِي ، فَإِنْ أَصَابَنِي سَهْمٌ غَرَبْتُ مِنْ بَيْنَهُمَا خَسِرْتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .
 فقال : إِي واللَّهِ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاحْتَكِمْ . قال : حُكْمِي أَنْ أَرُدَّكَ إِلَى أَهْلِكَ
 وَأُحْسِنَ جَائِزَتَكَ . فَأَعْطَاهُ مَالاً وَأَذِنَ لَهُ فِي الْإِنْصِرَافِ .

وقال حَمَّادُ الرَّائِيَّةِ^(١) ، عَنْ كُثَيِّرِ عَزَّةَ : وَفَدْتُ أَنَا وَالْأَخْوَصُ وَنُصَيْبٌ إِلَى
 عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، وَنَحْنُ نُمْتُ إِلَيْهِ بِصُحْبَتِنَا إِيَّاهُ وَمُعَاشَرَتِنَا
 لَهُ لَمَّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ ، فَكُلُّ مَنْ يَظُنُّ [١٨٨/٧] أَنَّهُ سَيُشْرِكُهُ فِي الْخِلَافَةِ ، فَنَحْنُ
 نَسِيرُ وَنَخْتَالُ فِي رِحَالِنَا ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى خُنَاصِرَةَ^(٢) وَلاَحَتْ لَنَا أَعْلَامُهَا ،
 تَلَقَّانَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ : مَا أَقْدَمَكُم ؟ أَوْ مَا عَلِمْتُم أَنْ صَاحِبَكُمْ لَا
 يُحِبُّ الشَّعْرَ^(٣) ؟ قَالَ : فَوَجَّعْنَا لَذَلِكَ ، فَأَنْزَلَنَا مَسْلَمَةُ عِنْدَهُ ، وَأَجْرَى عَلَيْنَا
 التَّفَقَّاتِ وَعَلَفَ دَوَابَّنَا ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَنَا عَلَى
 عَمْرٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْجُمُعِ دَنَوْتُ مِنْهُ لِأَسْمَعَ خُطْبَتَهُ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ بَعْدَ
 الصَّلَاةِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ : لِكُلِّ سَفِيرٍ زَادٌ لَا مَحَالَةَ ، فَتَزَوَّدُوا لِسَفَرِكُمْ
 مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى ، وَكُونُوا كَمَنْ عَايَنَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ عَذَابِهِ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٥٣١/١٤ - ٥٣٣ مَخْطُوط . وَالْخَبَرُ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ١/
 ٥٠٤ - ٥٠٧ ، وَالْأَغَانِي ٢٥٦/٩ - ٢٥٩ .

(٢) خُنَاصِرَةُ : بَلِيدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤٧٣/٢ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ٢١ ، م ، ص : « وَلَا الشَّعْرَاءَ » .

وَتَوَابِهِ فَتَزَغَبُوا وَتَزَهَبُوا، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْشُرَ قُلُوبُكُمْ وَتَتَقَادُوا لَعْدُوَكُمْ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بُسِطَ أَمَلٌ مَن لَا يَذَرِي لَعْلَهُ لَا يُمِيسِي بَعْدَ إِضْبَاحِهِ وَلَا يُصْبِحُ بَعْدَ إِمْسَائِهِ، وَرَبَّمَا كَانَتْ لَهُ ^(١) بَيْنَ ذَلِكَ خَطَرَاتُ الْمَنَايَا، وَإِنَّمَا يَطْمَئِنُّ مَن وَثِقَ بِالنَّجَاةِ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ وَأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَمَّا مَن لَا يُدَاوِي مِنَ الدُّنْيَا كَلَمًا إِلَّا أَصَابَهُ جَارِحٌ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، فَكَيْفَ يَطْمَئِنُّ؟! أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَمْرَكُمْ بِمَا أَنْهَى عَنْهُ نَفْسِي فَتَخْسَرَ صَفْقَتِي وَتَبْدُوَ مَسْكَنَتِي فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ وَالصُّدُقُ. ثُمَّ بَكَى حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَاضٍ نَحْبَهُ، وَارْتَجَّ الْمَسْجِدُ وَمَا حَوْلَهُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ. قَالَ: فَأَنْصَرَفْتُ إِلَى صَاحِبَتِي فَقُلْتُ: خُذَا شَرْجًا ^(٢) مِنَ الشُّعْرِ غَيْرَ مَا كُنَّا نَقُولُ لِعَمْرٍ وَآبَائِهِ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ آخِرِيٌّ، لَيْسَ بِرَجُلٍ دُنْيَا. قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لَنَا مَسْلَمَةُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، طَالَ الثَّوَاءُ، وَقُلْتُ الْفَائِدَةُ، وَتَحَدَّثَ بِجَفَائِكَ إِيَّانَا وَفُودُ الْعَرَبِ. فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] - وَقَرَأَ الْآيَةَ - فَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ أُعْطِيْتُكُمْ، وَإِلَّا فَلَا حَقَّ لَكُمْ فِيهَا. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي مِسْكِينٌ وَعَابِرُ سَبِيلٍ وَمُنْقَطِعٌ بِهِ. فَقَالَ: أَلَسْتُ بِعِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ؟ يَعْنِي مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقُلْنَا: بَلَى. فَقَالَ: إِنَّهُ لَا ثَوَاءَ ^(٣) عَلَى مَنْ هُوَ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ. فَقُلْتُ: ائْذَنْ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْإِنْشَادِ. قَالَ: نَعَمْ، وَلَا تُقْلُ إِلَّا حَقًّا. فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً فِيهِ ^(٤):

(١) بعده في ٢١، م، ص: «كامنة».

(٢) في النسخ: «سرحا». والمثبت من تاريخ دمشق، والشعر والشعراء. والشرح: النوع والضرب. تاج العروس (ش ر ج).

(٣) الثواء: الهلكة. اللسان (ث و ي). والمقصود أن ضيف أبي سعيد ليس ابن سبيل أو منقطعاً به. وانظر الشعر والشعراء، والأغاني.

(٤) ديوانه ص ٣٣٤ - ٣٣٦.

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتِمَ عَلَيَّا وَلَمْ تُخِفْ
وَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالَ مَعَ الَّذِي
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ
[١٨٨/٧ ظ] وَقَدْ لَبِسْتَ تَسْعَى إِلَيْكَ ثِيَابَهَا
وَتُومِضُ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةٍ
فَأَعْرِضَتْ عَنْهَا مُشْمِئِزًا كَأَنَّمَا
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَالِهَا فِي مُنْعٍ
وَمَا زِلْتَ تَوَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفْوًا وَلَمْ تَكُنْ
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُونِقًا
وَأَضْرَرْتَ بِالْفَانِي وَشَمَّرْتَ لِلَّذِي
وَمَا لَكَ إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفُؤَادِ مُؤَرِّقٌ
فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا
يَقُولُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي
وَلَا بَسْطَ كَفٌّ لَأَمْرِي غَيْرِ مُجْرِمٍ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا
فَعِشْتَ بِهَا مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ

بَرِيًّا وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ
أَتَيْتَ فَأَمْسَى رَاضِيًّا كُلُّ مُسْلِمٍ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقُومِ
تَرَأَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِغْصَمٍ
وَتَبَسُّمٍ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ
سَقَّتْكَ مَدُوقًا^(١) مِنْ سِمَامٍ وَعَلَقَمٍ
وَمِنْ بَخْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمٍ
بَلَغْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدَّمِ
لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ فِي تَكَلُّمٍ
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمٍ
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٍ
سَوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ^(٢) وَلَا دَمٍ
بَلَغْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمٍ
مُنَادٍ يُنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
بِأَخْذِكَ دِينَارِي وَلَا أَخْذِ دِرْهَمِي
وَلَا السَّفْكَ مِنْهُ ظَالِمًا مِلءَ مِخْجَمٍ
لَكَ الشُّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرِ نُدَمٍ
مُلَبِّ مُطِيفٍ بِالْمَقَامِ وَزَمَزَمٍ

(١) فِي النسخ: «مذوقا». والمثبت من الديوان، وتاريخ دمشق. والمدوف: الخليط. انظر اللسان (دوف).
(٢) فِي النسخ: «رغيت». والمثبت من الديوان، ومصادر التخريج. والرغيب: الواسع. والمراد هنا الكثرة.

فأزبغ بها من صَفْقَةٍ لمبايع وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم
 قال : فأقبل على عمر بن عبد العزيز وقال : إنك تُسأل عن هذا يوم القيامة .
 ثم استأذنه الأخص فأنشده قصيدة أخرى ، فقال : إنك تُسأل عن هذا يوم
 القيامة . ثم استأذنه نصيب ، فلم يأذن له ، وأمر لكل واحد منهم بمائة وخمسين
 درهما ، وأغزى نصيبا إلى مَرَجٍ دابق^(١) . وقد وَفَدَ كُثَيْرٌ عَزَّةَ بعد ذلك على يزيد
 ابن عبد الملك ، فامتدحه بقصائد ، فأعطاه سبعمائة دينار .

وقال الزبير بن بكار^(٢) : كان كُثَيْرٌ عَزَّةَ شِيعِيًّا خَشَبِيًّا^(٣) يَرَى الرَّجْعَةَ ، وكان
 يَرَى التَّنَاسُخَ ، وَيَحْتَجُّ بقوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٨] .
 وقال موسى بن عُقْبَةَ^(٤) : هُوَل كُثَيْرٌ عَزَّةَ لَيْلَةً فِي مَنَامِهِ ، فَأَصْبَحَ يَمْتَدِّحُ آلَ
 الزبير ، وَيَزُثِي عبد الله بن الزبير ، وكان يُسِيءُ الرَّأْيَ فِيهِ :

[١٨٩/٧] بِمُقْتَضِحِ البَطْحَاءِ ثَاوِلَوَانَهُ أقام بها ما لم تَرُمَهَا الأخاشِبُ
 سَرِحْنَا سُروِبًا آمِنِينَ وَمَنْ يَخْفُ بَوَائِقَ مَا يَخْشَى تَنْبَهُ النَوَائِبُ
 تَبَرَّأْتُ مِنْ عَيْبِ ابْنِ أَسْمَاءَ إِنْنِي إِلَى اللَّهِ مِنْ عَيْبِ ابْنِ أَسْمَاءَ تَائِبُ
 هُوَ الْمَرْءُ لَا تُزْرِي بِهِ أُمَّهَاتُهُ وَأَبَاؤُهُ فِينَا الْكِرَامُ الْأَطَايِبُ

(١) دابق : قرية قرب حلب . عندها مرج معشب . انظر معجم البلدان ٥١٣/٢ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٣/١٤ مخطوط .

(٣) في م : « خبيثا » . قال ابن قتيبة في المعارف ص ٦٢٢ : « الخشبية من الرافضة ، كان إبراهيم بن
 الأشتر لقي عبيد الله بن زياد ، وأكثر أصحاب إبراهيم معهم الخشب ، فسموا الخشبية » . وذكر
 الشهرستاني في الملل والنحل ٢٨٨/١ أن كُثَيْرًا كان من شيعة محمد ابن الحنفية ، وأورد له شعرا فيه أن
 ابن الحنفية لم يمت ، وأنه مختف في جبل رَضْوَى ، وأنه سيعود بعد غيبته .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٤/١٤ مخطوط . ولم يرد هذا الشعر في ديوان كثير .

وقال مُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ^(١) : قَالَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ لكَثِيرٍ عَزَّةَ :
 مَا الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى مَا تَقُولُ مِنَ الشُّعْرِ فِي عَزَّةَ ، وَلَيْسَتْ عَلَى مَا تَصِفُ مِنَ
 الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ ؟! فَلَوْ قُلْتَ ذَلِكَ فِيَّ وَفِي أَمْثَالِي ، فَأَنَا أَشْرَفُ وَأَفْضَلُ مِنْهَا^(٢) ،
 وَإِنَّمَا أَرَادَتْ أَنْ تَخْتَبِرَهُ وَتَبْلُوَهُ ، فَقَالَ :

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزُّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ وَأَضْحَى يُرِيدُ الصُّرْمَ^(٣) أَوْ يَتَبَدَّلُ
 وَكَيْفَ يُرِيدُ الصُّرْمَ^(٣) مَنْ هُوَ وَامِقٌ^(٤) لَعَزَّةَ لَا قَالَ وَلَا مُتَبَدِّلُ
 إِذَا وَصَلْنَا خُلَّةً كَى تُزِيلَنَا أَبَيْنَا وَقَلْنَا الْحَاجِبِيَّةَ أَوَّلُ
 سَنُولِكَ عُرْفًا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا وَنَحْنُ لَتِيكَ الْحَاجِبِيَّةَ أَوْصَلُ
 وَحَدَّثَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي هَجَرْتُهَا فَحَمَلَهَا غِيظًا عَلَى الْحَمْلِ

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : لَقَدْ جَعَلْتَنِي خُلَّةً وَلَسْتُ لَكَ بِخُلَّةٍ ، وَهَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ
 جَمِيلٌ ، فَهُوَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْكَ حَيْثُ يَقُولُ^(٥) :

يَا رَبِّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَضَلَّهَا بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
 فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتُرٍ حُبِّي بُيُوتَةً عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي
 لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي بِقَدْرِ قُلَامَةٍ فَضْلٌ وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَتْكَ رَسَائِلِي
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَتَكِرُ فَضْلَ جَمِيلٍ ، وَمَا أَنَا إِلَّا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ . وَاسْتَحْيَا .

(١) تاريخ دمشق ٥٣٥/١٤ مخطوط . وديوان كثير ص ٢٥٤ ، وفيه أن القصيدة في مدح عبد الملك بن مروان .

(٢) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وأحسن منها . وكانت عائشة بنت طلحة قد فاقت النساء حسنا وجمالا وأصالة » .

(٣) في النسخ : « الصوم » . والمثبت من الديوان ، وتاريخ دمشق الموضع السابق . والصُّرْم : القطيعة .
 اللسان (ص ر م) .

(٤) الوامق : المحب . انظر اللسان (و م ق) .

(٥) ديوان جميل ص ١٠٧ .

ومما أنشده ابن الأثير لكثير عزة^(١) :

بأبى وأُمى أنتِ مِن مَعشوقَةٍ طَبِنِ العَدُوَّ لها^(٢) فغَيَّرَ حالَها
ومَشَى إلى بَعِيبِ عَزَّةٍ نِشوةً جَعَلَ الإلهُ خُدودَها نِعالَها
اللَّهُ يَعلَمُ لو جُمِعْنَ ومُثِلَت لاخْتَرْتُ قَبْلَ تَأْمَلِ تِمثالَها
ولو أنَّ عَزَّةً خَاصَمَت شَمْسَ الضُّحَى في الحُسْنِ عِندَ مُوفِّي لَقَضَى لها
وأنشد غيره لكثير عزة^(٣) :

فما أَخَذَتِ النَّأى الذى كان بَيْننا سُلُوا ولا طُولُ اجْتِماعِ تَقالِيا
[١٨٩/٧ ظ] وما زادنى الواشونَ إلا صَبابةً ولا كَثرةُ الناهينَ إلا تَمادِيا
وقال كثير أيضا^(٤) :

فقلتُ لها يا عَزُّ كُلِّ مُصِيبَةٍ إذا وُطِنْتُ يومًا لها النفسُ ذَلَّتِ
هَنيئًا مَريئًا غيرَ داءِ مُخامِرٍ لِعَزَّةٍ مِن أَغراضِنا ما اسْتَحَلَّتِ
وقال كثير عزة أيضًا، وفيه حِكْمَةٌ^(٥) :

وَمَن لا يُغَمِّضُ عَينَهُ عن صَديقِهِ وعن بَعضِ ما فيه يَمُتُّ وهو عاتِبُ
وَمَن يَتَتَبَّعُ جَاهدًا كُلَّ عَثَرَةٍ يَجِدُها ولا يَسَلِّمُ لهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ
وذَكَروا^(٦) أن عَزَّةَ بِنْتَ جَميلِ بْنِ حَفْصٍ - أَحَدِ بَنى حَاجِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
غَفَارٍ - أُمُّ عَمِرو الضُّمَريَّةِ وَفَدَت على عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوانَ تَشكو إِلَيهِ ظُلَامةً ،

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣٥/٤ مخطوط . وانظر ديوان كثير ص ٣٩٤ .

(٢) طَبِنَ لها : فطِنَ لها . انظر اللسان (ط ب ن) .

(٣) تاريخ دمشق ٥٣٨/١٤ مخطوط . وليس فى ديوان كثير .

(٤) المصدر السابق ٥٣٩/١٤ . وانظر ديوان كثير ص ٩٧ ، ١٠٠ .

(٥) المصدر السابق . وانظر ديوان كثير ص ١٥٤ .

(٦) انظر الأغاني ٢٦/٩ ، ٢٧ ، وتاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ص ٢٤٠ .

فقال لها : لا أَقْضِيها لك حتى تُشِديني شيئًا من شعره . فقالت : لا أَخْفَظُ له كثيرَ شعرٍ ، لكنني سَمِعْتُهم يَحْكُون عنه أنه قال في^(١) :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ عَلِمْتُ غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا
فقال : ليس عن هذا أَشَأُّكَ ، ولكن أَنُشِديني قوله^(٢) :

وقد زَعَمْتُ أَنِي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالَّذِي عَهْدَتِ وَلَمْ يُخْبَرْ بِسِرِّكَ مُخْبَرُ
فاشْتَحَيْتِ وَقالت : أَمَّا هَذَا فَلَا أَخْفَظُهُ ، ولكنني سَمِعْتُهم يَحْكُونَهُ عَنْهُ ،
ولكن أَخْفَظُ لَهُ قَوْلَهُ^(٣) :

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَغْرَضْتُ مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعُصْمُ^(٤) زَلَّتِ
صَفْوَحٌ فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ وَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتِ
قال : فَقَضَى لَهَا حَاجَتَهَا وَرَدَّهَا ، وَرَدَّ عَلَيْهَا ظِلَامَتَهَا ، وقال : أَذْخِلُوهَا عَلَى
الْحَرَمِ لِيَتَعَلَّمُوا مِنْ أَدِبِهَا .

وَرَوَى عَنْ بَعْضِ نِسَاءِ الْعَرَبِ قَالَتْ^(٥) : اجْتَاَزَتْ بِنَا عَزَّةٌ ، فَاجْتَمَعَ نِسَاءُ
الْحَاضِرِ إِلَيْهَا لِيَنْظُرْنَ حُسْنَهَا ، فَإِذَا هِيَ حُمَيْرَاءُ حُلُوةٌ لَطِيفَةٌ ، فَلَمْ تَقْعَ مِنَ النِّسَاءِ
بِذَلِكَ الْمَوْقِعِ حَتَّى تَكَلَّمَتْ ، فَإِذَا هِيَ أَتْبَرُعُ الْخَلْقِ وَأَخْلَاهُ حَدِيثًا ، فَمَا بَقِيَ فِي

(١) ديوان كثير ص ١٤٣ .

(٢) ديوان كثير ص ٣٢٨ .

(٣) ديوان كثير ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) العُصْم : جمع أعصم وعصماء ، والأعصم من الظباء والوعول : الذي في ذراعه بياض . اللسان
(ع ص م) .

(٥) تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ص ٢٤٢ .

أَغْنَيْنَا امْرَأَةً تَفُوقُهَا حُسْنًا وَجَمَالًا وَحَلَاوَةً.

وَذَكَرَ الْأَضْمَعِيُّ^(١) ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَزَّةَ عَلَى سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ فَقَالَتْ لَهَا : إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَاصْذُقِينِي ، مَا الَّذِي أَرَادَ كَثِيرٌ فِي قَوْلِهِ لَكَ :

[١٩٠/٧] قَضَى كُلُّ ذِي دِينٍ فَوْقِي غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا

فَقَالَتْ : كُنْتُ وَعَدْتُهُ قُبْلَةً فَمَطَلْتُهُ بِهَا . فَقَالَتْ : أَنْجِزِيهَا لَهُ وَإِثْمُهَا عَلَيَّ .^(٢) وَقَدْ رَوَى أَنَّ أُمَّ الْبَنِينَ أُخْتَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَتْ لَهَا مِثْلَ هَذَا سَوَاءً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣) .

وَرَوَى أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ كَثِيرًا مِنْ عَزَّةَ فَأَبَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبْعَدَمَا فَضَحْنِي بَيْنَ النَّاسِ وَشَهَّرْنِي فِي الْعَرَبِ ؟! وَامْتَنَعَتْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْأَمْتِنَاعِ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٤) .

وَرَوَى^(٥) أَنَّهَا اجْتَازَتْ مَرَّةً بِكَثِيرٍ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا ، فَتَنَكَّرَتْ عَلَيْهِ ، وَأَرَادَتْ أَنْ تَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُ ، فَتَعَرَّضَ لَهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : فَأَيْنَ حُبُّكَ عَزَّةَ ؟ فَقَالَ : أَنَا لَكَ الْفِدَاءُ ، لَوْ أَنَّ عَزَّةَ أُمَّةٌ لِي لَوَهَبْتُهَا لَكَ . فَقَالَتْ : وَيْحَكَ ! لَا تَفْعَلْ ، أَلَسْتُ الْقَائِلَ :

(١) تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢ - ٢) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وقد كانت سكينه بنت الحسين من أحسن النساء حتى كان يضرب بحسنها المثل » . وانظر الخبر عن أم البنين في المصدر السابق . وهذا الخبر فيه دعوة صريحة لاقتراف الفاحشة ، وفيه استخفاف بعقاب الله ، وهذا يقوّي أن الخبر مكذوب ، خاصة وأنه مروي عن واحدة من سيدات بيت النبوة قرية العهد من خير القرون . والله أعلم .

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٣ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

إِذَا وَصَلَتْنا حُلَّةٌ كى تُزِيلَنا أَبِينا وَقُلْنا الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ
فَقَالَ : بَأبى أَنْتِ وَأُمى ، أَقْصِرِى عَنْ ذِكْرِها واسْمَعِى ما أَقُولُ . ثُمَّ قال ^(١) :

هَلْ وَضَلُ عَزَّةٌ إِلَّا وَضَلُ غَانِيَةٌ فى وَضَلٍ غَانِيَةٍ مِنْ وَضَلِها بَدَلُ
قَالَتْ : فَهَلْ لَكَ فى الْمُجَالَسَةِ ؟ قال : وَمَنْ لى بِذلك ؟ قَالَتْ : فَكَيْفَ بما قُلْتَ
فى عَزَّةٍ ؟ فقال : أَقْلِبْهُ فَيَتَحَوَّلُ لَكَ . قال : فَسَفَرْتَ عَنْ وَجْهِها وَقَالَتْ : أَغْدَرًا
وَتَنَكَّاثًا يا فاسقُ ؟ ! وإنَّكَ لَهَا هنا يا عَدُوَّ اللَّهِ . فَبُهِتَ وَأَبْلَسَ ، وَلَمْ يَنْطِقْ وَتَحَيَّرَ
وَحَجَلَ ، ثُمَّ قَالَتْ : قَاتِلِ اللَّهَ جَمِيلًا حَيْثُ يَقُولُ ^(٢) :

لِحا ^(٣) اللَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوُدُّ عِنْدَهُ وَمَنْ حَبَلُهُ إِنْ مُدَّ ^(٤) غَيْرُ مَتِينٍ
وَمَنْ هُوَ ذُو وَجْهَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى الْعَهْدِ خَلَّافٌ بِكُلِّ يَمِينٍ
ثُمَّ شَرَعَ كَثِيرٌ يَعْتَذِرُ وَيَتَنَصَّلُ مِمَّا وَقَعَ مِنْهُ ، وَيَقُولُ فى ذَلِكَ الْأَشْعَارِ ذَاكِرًا وَآثِرًا .

وَقَدْ مَاتَتْ عَزَّةٌ بِمِصْرَ فى أَيَّامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ^(٥) ، وَزارَ كَثِيرٌ قَبْرِها
وَرِثَها ، وَتَغَيَّرَ شَعْرُهُ بَعْدَها ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ ^(٦) : ما بَالُ شَعْرِكَ تَغَيَّرَ ، وَقَدْ قَصُرَتْ
فِيهِ ؟ فقال : مَاتَتْ عَزَّةٌ فَلَا أَطْرَبُ ، وَذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَا أُعْجَبُ ، وَمَاتَ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ فَلَا أَرْغَبُ ، وَإِنَّمَا الشَّعْرُ عَنْ هَذِهِ الْخِلَالِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ وَوفاةُ عِكْرَمَةَ فى يَوْمٍ واحِدٍ ، وَلَكِنْ فى سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةٍ ،

(١) ديوان كثير ص ٥١٦ .

(٢) ديوان جميل ص ١٢٦ .

(٣) فى م : « محا » .

(٤) فى النسخ : « صد » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) انظر تاريخ دمشق جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٦) تاريخ دمشق ٥٣٩/١٤ مخطوط .

على المشهور . وإنما ذكره شيخنا أبو عبد الله الذهبي في هذه السنة . أغنى سنة
سبع ومائة . والله سبحانه أعلم .

ثم دَخَلت سنة ثمان ومائة

ففيها^(١) افتتح مسلمة بن عبد الملك قيسارية من بلاد الروم ، وفتح إبراهيم [١٩٠/٧ ظ] ابن هشام بن عبد الملك حصنًا من حصون الروم أيضًا . وفيها غزا أسد ابن عبد الله القسري أمير خراسان ، فكسر الأتراك كشرة فاضحة^(٢) . وحج بالناس فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي ، أمير الحرمين والطائف . والعُمَال فيها هم العُمَال في التي قَبَلها بأعيانهم^(٣) .

وفيها توفى بكر بن عبد الله المزني^(٤) . وراشد بن سعد المقرئ الحنصلي^(٥) . ومحمد بن كعب القرظي في قول^(٥) . وأبو نضرة المنذر بن مالك

(١) تاريخ الطبري ٤٣/٧ ، والمتنظم ١٢١/٧ ، والكامل ١٣٩/٥ .
(٢ - ٢) سقط من : ٢١ ، ب . وفي م ، ص : « وفيها زحف خاقان إلى أذربيجان ، وحاصر مدينة ورتان ورمها بالجانيق ، فسار إليه أمير تلك الناحية الحارث بن عمرو نائب مسلمة بن عبد الملك ، فالتقى مع خاقان ملك الترك فهزمه وقتل من جيشه خلق كثير ، وهرب الخاقان بعد أن كان قتل في جملة من قتل من جيشه ، وقتل الحارث بن عمرو شهيدا ، وذلك بعد أن قتلوا من الأتراك خلقا كثيرا . وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك أرض الروم ، وبعث البطال على جيش كثيف فافتح جنجرة وغنم منها شيئا كثيرا » .
(٣) بعده في م ، ص زيادة أولها : « كان عالما عابدا زاهدا متواضعا قليل الكلام ... » . وأنهاها الناسخ في « ص » بقوله : « آخر الزيادة » .

وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٠٩/٧ ، وطبقات خليفة ٤٩٣/١ ، وتهذيب الكمال ٢١٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣٢/٤ .

(٤) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « عمر دهرًا طويلًا ، وروى عن جماعة من الصحابة ، وكان عابدا صالحا زاهدا رحمه الله ، وله ترجمة طويلة » .

وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٥٦/٧ ، وطبقات خليفة ٢٩٥/٢ ، وتاريخ دمشق ٤٥٠/١٧ ، وتهذيب الكمال ٨/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٠/٤ .

(٥) بعده في م ، ص زيادة أولها : « هو أبو حمزة ، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة ... » =

ابن قِطْعَةَ الْعَبْدِيِّ^(١) .

وقد ذَكَرْنَا تَرَاجِمَهُمْ فِي كِتَابِنَا «التَّكْمِيلِ» .

= وأنهاها الناسخ في «ص» بقوله : «آخر الزيادة، قال المؤلف : وفيها توفي ...» .
وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ص ١٣٤، وطبقات خليفة ٢/٦٦١، وتاريخ دمشق ٨٧٩/١٥ مخطوط، وتهذيب الكمال ٣٤٠/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٥/٦٥ .
(١) طبقات ابن سعد ٧/٢٠٨، وطبقات خليفة ١/٥٠٠، وتهذيب الكمال ٢٨/٥٠٨، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٢٩ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تَسْعٍ وَمِائَةٍ

ففيها^(١) عَزَلَ هشامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ عَنْ إمْرَةِ خُرَاسَانَ ، وأَمَرَهُ أَنْ يَقْدَمَ إِلَى الْحَجِّ ، فَأَقْبَلَ مِنْهَا فِي رَمَضَانَ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى خُرَاسَانَ الْحَكَمَ بْنَ عَوَانَةَ الْكَلْبِيِّ ، وَاسْتَنَابَ هِشَامٌ عَلَى خُرَاسَانَ أَشْرَسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيِّ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَاتِبَ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ ، وَكَانَ أَشْرَسُ فَاضِلًا خَيْرًا ، وَكَانَ يُسَمَّى الْكَامِلَ لَذَلِكَ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ الْمُرَابِطَةَ بِخُرَاسَانَ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ دِثَارٍ^(٢) الْبَاهِلِيَّ ، وَتَوَلَّى هُوَ الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ ؛ كَبِيرَهَا وَصَغِيرَهَا ، فَفَرِحَ بِهِ أَهْلُهَا .

وفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ أَمِيرُ الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ .

(١) تاريخ الطبري ٤٧/٧ ، ٥٢ ، والمنتظم ١٤٣/٧ ، والكامل ١٤٢/٥ .

(٢) في النسخ : « زياد » . والمثبت من تاريخ الطبري ، والمنتظم .

سنة عشر ومائة من الهجرة النبوية

فيها^(١) قاتل مسلمة بن عبد الملك ملك الترك الأعظم خاقان ، في جموع عظيمة ، فتواقفوا نحوًا من شهر ، ثم هزم الله خاقان في زمن الشتاء ، ورجع مسلمة سالمًا غانمًا ، فسلك على مسلك ذي القرنين في رجوعه إلى الشام ،^(٢) وتسمى هذه الغزاة غزاة الطين ، وذلك أنهم سلكوا على مغارق ومواضع غرق فيها دواب كثيرة ، وتوَحَّل فيها خلق كثير ، فما نَجَوْا حتى قاسوا شدائد وأهوالاً صعباً وشداداً عظيماً^(٣) .

وفيها دعا أشرس بن عبد الله السلمى نائب خراسان أهل الذمة بسمزقند ومن وراء النهر إلى الدخول في الإسلام ، على أن يضع عنهم الجزية ، فأجابوه إلى ذلك ، وأسلموا غالبهم ، ثم طالبهم بالجزية ، فنصبوا له الحرب وقتلوه ، ثم كانت بينه وبين الترك حروب كثيرة ، أطال ابن جرير بسطها وشرحها فوق الحاجة .

^(٣) وفيها^(٤) أرسل أمير المؤمنين هشام^(٥) غبيدة إلى إفريقية متولياً عليها ، فلما وصل جهز ابنه وأخاه في جيش ، فالتقوا مع المشركين فقتلوا منهم خلقاً كثيراً^(٦) ،

(١) تاريخ الطبري ٥٤ / ٧ ، والمتنظم ١٣٥ / ٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . وانظر الفتوح لابن أعثم ٢٨٨ / ٨ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١ .

(٥) بعده في م ، ص : « بن » وهو خطأ . وعبيدة هو ابن عبد الرحمن الذكواني . انظر المصدر السابق .

^(١) وَأَسْرَوْا بِطَرِيقِهِمْ ، وَانْهَزَمَ بَاقِيَهُمْ ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ شَيْئًا كَثِيرًا .

وفيهما ^(٢) فَتَحَ مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ حِصْنَيْنِ مِنَ بِلَادِ الرُّومِ ، وَغَنِمَ غَنَائِمَ جَمَّةً ^(٣) .

وفيهما ^(٣) حَجَّ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ . وَعَلَى الْعِرَاقِ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ ، وَعَلَى خُرَاسَانَ أَشْرَسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ .

ذِكْرُ مَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ : جَرِيرُ الشَّاعِرِ ^(٤) ، وَهُوَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ ، وَيُقَالُ : جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الْخَطَفِيِّ . وَاسْمُ الْخَطَفِيِّ حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْرِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كُلَيْبٍ بْنِ يَزْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ ، أَبُو حَزْرَةَ ، الشَّاعِرُ الْبَصْرِيُّ ، قَدِيمُ دِمَشْقَ مِرَازًا ، وَامْتَدَحَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَالْخُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَوَفَدَ عَلَى عُمَرَ بْنِ [١٩١/٧] عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ فِي عَصْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يُقَارَنُونَ ، الْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ ، وَكَانَ جَرِيرٌ أَشْعَرَهُمْ وَأَخْيَرَهُمْ .

قال غير واحد : هو أشعر الثلاثة .

قال ابنُ دُرَيْدٍ ^(٥) : ثَنَا الْأُسْنَانْدَانِيُّ ، ثَنَا التَّوَزِيُّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عِثْمَانَ الْبَتِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ جَرِيرًا وَمَا تُضَمُّ شَفَتَاهُ مِنَ التَّشْبِيحِ ، فَقُلْتُ : وَمَا يَنْفَعُكَ هَذَا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تاريخ الطبري ٥٤/٧ .

(٣) المصدر السابق ٦٦/٧ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٢٩٧/١ ، ٣٧٤ ، والشعر والشعراء ٤٦٤/١ ، والأغاني ٣/٨ - ٨٩ ، وسمط اللآلي ٢٩٢/١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤٠/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٠ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٤٠/٦ عن عثمان البتي .

١) وَأَنْتَ تَقْدِفُ الْمُحَصَّنَةَ ١؟! فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ﴿ إِنَّ الْحَسَنَتِ يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود : ١١٤] ، وَعَدَّ
مِنَ اللَّهِ حَقًّا .

وقال هشام بن محمد الكلبي^(٢) ، عن أبيه قال : دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَمْتَدِّحُهُ بِقَصِيدَةٍ ، وَعِنْدَهُ الشُّعْرَاءُ الثَّلَاثَةُ ؛ جَرِيرٌ
وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ ، فَلَمْ يَعْرِفْهُمْ الْأَعْرَابِيُّ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلْأَعْرَابِيِّ : هَلْ
تَعْرِفُ أَهْجَى بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَوْلُ جَرِيرٍ^(٣) :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ ، فَهَلْ تَعْرِفُ أَمْدَحَ بَيْتٍ قِيلَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَوْلُ جَرِيرٍ^(٤) :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونٌ رَاحَ

فَقَالَ : أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ ، فَهَلْ تَعْرِفُ أَرْقَ بَيْتٍ قِيلَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ :
نَعَمْ ، قَوْلُ جَرِيرٍ^(٥) :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
يَضْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَاءَ بِهِ وَهِنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ ، فَهَلْ تَعْرِفُ جَرِيرًا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَإِنِّي إِلَى رُؤْيِيهِ
لُمُشْتَاقٌ . قَالَ : فَهَذَا جَرِيرٌ ، وَهَذَا الْأَخْطَلُ ، وَهَذَا الْفَرَزْدَقُ . فَأَنْشَأَ الْأَعْرَابِيُّ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤١ ، ٤٢ ، عن
هشام ابن الكلبي عن أبيه . وهو في مختصر تاريخ دمشق ٤١ / ٦ ، ٤٢ عن غير الكلبي بنحوه .

(٣) ديوان جرير ٨٢١ / ٢ .

(٤) المصدر السابق ٨٥ / ١ .

(٥) المصدر السابق ١٦٣ / ١ .

يقول^(١) :

فحيّا الإله أبا حَزْرَةَ وأزْغَمَ أنْفَكَ يا أَخْطَلُ
وَجَدُ الفرَزْدَقِ أثْعَسَ به ودَقَّ خِياشِيمَه الجَنْدَلُ
فأنشأ الفرَزْدَقُ يقول^(١) :

يا أَرْغَمَ الله أنْفا أنتَ حاملُه يا ذا الحِنا ومَقالِ الزُّورِ والْخَطَلِ
ما أنتَ بالحَكَمِ التُّرْضِي حُكومتَه ولا الأَصِيلِ ولا ذى الرأْيِ والجَدَلِ
ثم أنشأ الأَخْطَلُ يقول^(٣) :

يا شَرَّ مَنْ حَمَلَتْ ساقٌ على قَدَمٍ ما مِثْلُ قولِكَ فى الأَقْوامِ يُحْتَمَلُ
إنَ الحُكُومَةَ لَيسَتْ فى أَيْكَ ولا فى مَعْشَرٍ أنتَ مِنْهُم إنَّهُم سَفَلُ
فقام جَرِيرٌ مُغْضَبًا وهو يقول^(٤) :

شَتَمْتُما قَائِلًا بالْحَقِّ مَهْتَدِيًا عِنْدَ الخَلِيفَةِ والأَقْوالِ تَنْتَضِلُ^(٥)
[١٩١/٧ ظ] أَتَشْتُمَانِ سَفَاهًا خَيْرَكم حَسَبًا ففِيكما وإِلَهِى الزُّورُ والْخَطَلُ
شَتَمْتُماهِ على رَفِيعٍ ووَضَعِكما لا زِلْتُما فى سَفالٍ أَيُّها السَّفَلُ

ثم وثب جَرِيرٌ فَقَبَّلَ رَأْسَ الأَعْرَابِيِّ ، وقال : يا أَمِيرَ المُؤْمِنين ، جَائِزَتِي لَه .
وكانت خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا ، فقال عَبْدُ المَلِكِ : وَلَه مِثْلُها مِنْ مالِي . فَقَبَضَ الأَعْرَابِيُّ
ذلك كُلَّهُ ، وخرَجَ .

(١) البيتان فى ديوان الأَخْطَلِ ص ٣٩١ . الطبعة الأوربية ، (نقلًا عن محقق مختصر تاريخ دمشق ٤٢/٦) .

(٢) المصدر السابق ، البيت الثانى فى خزانة الأدب ٣٢/١ .

(٣) ديوان الأَخْطَلِ ٣٩١ . الطبعة الأوربية .

(٤) ديوان جرير ١٠٣٤/٢ .

(٥) سقط من : ب ، م ، ص .

وَحَكَى يَعْقُوبُ بْنُ السُّكَيْتِ^(١) أَنَّ جَرِيرًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ وَفْدِ أَهْلِ
الْعِرَاقِ مِنْ جِهَةِ الْحَجَّاجِ ، فَأَنْشَدَهُ مَدِيحَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ^(٢) :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ
فَأُطْلِقَ لَهُ مَائَةٌ نَاقَةٍ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الرُّعَاةِ ؛ أَرْبَعَةٌ مِنَ الثُّوبَةِ ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ السَّنْبِي
الَّذِينَ قَدِمَ بِهِمْ مِنَ الصُّغْدِ . قَالَ جَرِيرٌ : وَبَيْنَ يَدَيِ عَبْدِ الْمَلِكِ جَآمَاتُ^(٣) مِنْ فِضَّةٍ
قَدْ أُهْدِيَتْ لَهُ ، « وَهُوَ لَا يَغْبَأُ بِهَا شَيْئًا » ، فَهُوَ يَقْرَعُهَا بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ ، فَقُلْتُ : يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الْمِخْلَبُ^(٤) . فَأَلْقَى إِلَيَّ وَاحِدَةً مِنْ تِلْكَ الْجَآمَاتِ ، وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى
الْحَجَّاجِ أَعْجَبَهُ إِكْرَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ ، فَأُطْلِقَ لَهُ خَمْسِينَ نَاقَةً تَحْمِلُ طَعَامًا لِأَهْلِهِ .
وَحَكَى نِفْطَوَيْهِ أَنَّ جَرِيرًا دَخَلَ يَوْمًا عَلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ الْأَخْطَلُ ،
فَقَالَ بَشْرٌ لَجَرِيرٍ : أَتَعْرِفُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا ، وَمَنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ فَقَالَ : هَذَا
الْأَخْطَلُ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ : أَنَا الَّذِي شَتَمْتُ عِرْضَكَ ، وَأَشْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَأَذَيْتُ
قَوْمَكَ . فَقَالَ جَرِيرٌ : أَمَا قَوْلُكَ : شَتَمْتُ عِرْضَكَ . فَمَا ضَرَّ الْبَحْرَ أَنْ يَشْتُمَهُ مَنْ
غَرِقَ فِيهِ ، وَأَمَا قَوْلُكَ : وَأَشْهَرْتُ لَيْلَكَ . فَلَوْ تَرَكْتَنِي أَنَامُ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ ، وَأَمَا
قَوْلُكَ : وَأَذَيْتُ قَوْمَكَ . فَكَيْفَ تُؤْذِي قَوْمًا أَنْتَ تُؤْذِي الْجَزِيَّةَ إِلَيْهِمْ !؟ وَكَانَ
الْأَخْطَلُ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ الْمُتَنَصِّرَةِ ، فَجَبَّحَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَبْعَدَ مَثْوَاهُ^(٥) .

(١) الخبر من طريق آخر في الأغاني ٦٦/٨ - ٦٨ مطولا . وانظر وفيات الأعيان ١/٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) البيت في ديوان جرير ٨٢١/٢ .

(٣) الجام : الإناء . اللسان (ج و م) .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المقلب : الإناء يحلب فيه . الوسيط (ح ل ب) .

(٦) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وهو الذي أنشد بشر بن مروان قصيدته التي يقول فيها :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق

وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء ، وهذا من تحريف الكلم =

وقال الهيثم بن عدي ، عن عوانة بن الحكم قال ^(١) : لما استُخلف عمر بن عبد العزيز وقد إليه الشعراء فمكثوا ببابه أياما لا يؤذن لهم ولا يلتفت إليهم ، فساءهم ذلك وهثموا بالرجوع إلى بلادهم ، فمر بهم رجاء بن حيوة ، فقال له جرير :

يا أيها الرجل المزجي عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا

فدخل ولم يذكّر من أمرهم شيئا ، فمر بهم عدي بن أرطاة ، فقال له جرير مُنْشِداً ^(٢) :

يا أيها الراكب المزجي مطيته هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية أني لدى الباب كالمصفود في قرن
لا تنس حاجتنا لاقيت مغفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

[١٩٢/٧] فدخل عدي على عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، الشعراء ببابك ، وسيهائم مسمومة ، وأقوالهم نافذة . فقال : ويحك يا عدي ! مالي وللشعراء . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رسول الله ﷺ قد كان يسمع الشعر ويجزي عليه ، وقد أنشده العباس بن مرداس مدحه ، فأعطاه حلة . فقال له عمر : أتروى منها شيئا ؟ قال : نعم . فأنشده ^(٣) :

رأيك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما

= عن مواضعه ، وليس في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك ، ولا أراد الله ، عز وجل ، باستوائه على عرشه استيلاءه عليه ، تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا ، فإنه إنما يقال : استولى على الشيء . إذا كان ذلك الشيء عاصيا عليه قبل استيلائه عليه ، كاستيلاء بشر على العراق ، واستيلاء الملك على المدينة بعد عصيانها عليه ، وعرش الرب تعالى لم يكن ممتنعا عليه نفسا واحدا ، حتى يقال : استولى عليه . أو معنى الاستواء الاستيلاء ، ولا تجد أضعف من حجج الجهمية ، حتى أداهم الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح ، وليس فيه حجة . والله أعلم .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٤٥/٦ - ٤٨ ، عن عوانة بن الحكم .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤٧/٨ ، العقد الفريد ٩٢/٢ .

(٣) الأبيات في العقد الفريد ٩٢/٢ . وانظر ثمرات الأوراق ص ٧٩ .

شَرَعْتَ لَنَا دِينَ الْهُدَى بَعْدَ جَوْرِنَا عَنْ الْحَقِّ لَمَّا أَصْبَحَ الْحَقُّ مُظْلِمًا
وَنَوَّزْتَ بِالْبُرْهَانِ أَمْرًا مُدَلِّسًا وَأَطْفَأْتَ بِالْقُرْآنِ نَارًا تَضَرَّمَا
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي النَّبِيُّ مُحَمَّدًا وَكُلُّ أَمْرٍ يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمًا
أَقَمْتَ سَبِيلَ الْحَقِّ بَعْدَ اغْوِجَاجِهِ وَكَانَ قَدِيمًا رُكْنُهُ قَدْ تَهَدَّمَا
تَعَالَى عُلُوءًا فَوْقَ عَرْشِ إِلَهِنَا وَكَانَ مَكَانُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَعْظَمَا
فَقَالَ عَمْرٌ : وَيْحَكَ يَا عَدِي ! مَنْ بِالْبَابِ مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ : عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ .
فَقَالَ : أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ ^(١) :

ثُمَّ نَبَّهْتُهَا فَهَبْتُ ^(٢) كَعَابًا طِفْلَةً مَا تَبِينُ رَجْعَ الْكَلَامِ ^(٣)
سَاعَةً ثُمَّ إِنَّهَا بَعْدُ قَالَتْ وَبَلَّتَا قَدْ عَجِلْتَ يَا بَنَ الْكِرَامِ
أَعْلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ جِئْتَ تَسْرِي تَتَخَطَّى إِلَى رُءُوسِ النَّيَامِ
مَا تَجَشَّمْتَ مَا تُرِيدُ مِنَ الْأَمْرِ بَرٍّ وَلَا جِئْتَ طَارِقًا لِحَصَامِ
فَلَوْ كَانَ عَدُوُّ اللَّهِ إِذْ فَجَّرَ كَتَمَ وَسْتَرَ عَلَى نَفْسِهِ ! لَا يَدْخُلُ عَلَى وَاللَّهِ أَبَدًا ،
فَمَنْ بِالْبَابِ سِوَاهُ ؟ قَالَ : هَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ - يَعْنِي الْفَرَزْدَقَ - فَقَالَ عَمْرٌ : أَوَلَيْسَ
هُوَ الَّذِي يَقُولُ ^(٤) :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا انْقَضَ بَارِزُ أَقْتَمِ الرِّيشِ كَاسِرُهُ
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ بِالْأَرْضِ قَالَتَا أَحْيَى يُرْجَى أَمْ قَتِيلٌ نُحَازِرُهُ
لَا يَطَأُ وَاللَّهِ بِسَاطِي وَهُوَ كَاذِبٌ ، فَمَنْ سِوَاهُ بِالْبَابِ ؟ قَالَ : الْأَخْطَلُ . قَالَ :

(١) لم ترد هذه الأبيات في العقد ، وورد هناك أبيات مكانها ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٧٩ .

(٢) في الثمرات : فمدت .

(٣) الكعاب : الفتاة التي نهت - برز وارتفع - ثديها . والطفلة : الناعمة اللينة . انظر اللسان (ك ع ب ، ط ف ل) .

(٤) ديوان الفرزدق ص ٣٦١ ، وديوان جرير ٣١٩/١ .

أو ليس هو الذى يَقُولُ^(١) :

ولستُ بصائمٍ رَمْضَانَ طَوْعًا^(٢) ولستُ بآكلٍ لَحْمِ الْأَضَاحِ

ولستُ بزاجرٍ عَنَسًا^(٣) بكورًا إلى بَطْحَاءِ مَكَّةَ لِلنَّجَاحِ

ولستُ بزائرٍ بَيْتًا بَعِيدًا بِمَكَّةَ أُبْتَغِي فِيهِ صَلاَحِي

[١٩٢/٧ ظ] ولستُ بِقَائِمٍ كَالْغَيْرِ أَذْغُو قُبَيْلَ الصُّبْحِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ

ولكنى سَأَشْرِبُهَا شَمُولًا^(٤) وَأَسْجُدُ عِنْدَ مُنْبَلَجِ الصُّبَاحِ

وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ وَهُوَ كَافِرٌ أَبَدًا ، فَهَلْ بِالْبَابِ سِوَى مَنْ ذَكَرْتَ ؟ قَالَ :

نعم ، الْأَخْوَصُ . قَالَ : أَلَيْسَ هُوَ الَّذِى يَقُولُ^(٥) :

اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ سَيِّدِهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبَعُهُ

فَمَا هُوَ دُونَ مَنْ ذَكَرْتَ^(٦) ، فَمَنْ ههنا غَيْرُهُ ؟ قَالَ : جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ . قَالَ :

الَّذِى يَقُولُ^(٧) :

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعًا وَإِنْ نَمُتْ يُوَافِقُ فِي الْمَوْتِ ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا

فَمَا أَنَا فِي طُولِ الْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ إِذَا قِيلَ قَدْ سُوِّىَ عَلَيْهَا صَفِيحُهَا

فَلَوْ كَانَ عَدُوُّ اللَّهِ تَمَنَّى لِقَاءَهَا فِي الدُّنْيَا لَيَعْمَلَ بَعْدَ ذَلِكَ صَالِحًا ! وَاللَّهِ لَا

يَدْخُلُ عَلَيَّ أَبَدًا ، فَهَلْ بِالْبَابِ أَحَدٌ سِوَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : نعم ، جَرِيرٌ . قَالَ : أَمَّا إِنَّهُ

(١) الأبيات فى العمدة لابن رشيق القيروانى ٢١ / ١ ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨ .

(٢) فى الأصل : « عمرى » .

(٣) العَنَسُ : البازل الصلبة من النوق . اللسان (ع ن س) .

(٤) الشمول : الخمر ، وقيل : الخمر الباردة . انظر اللسان (ش م ل) .

(٥) الديوان ص ١٤٤ ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨٠ ، وسمط اللاكلى ٧٨٦ / ٢ ، وخزانة الأدب ٢ /

١٨ ، والعقد الفريد ٩٣ / ٢ .

(٦) أى : ليس هو بأقل من ذكرتهم فى فحش قولهم .

(٧) ديوان جميل ص ٥١ ، والبيت فى ثمرات الأوراق ص ٨٠ .

الذى يَقُولُ^(١) .

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا حِينَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعْ بِسَلَامٍ
فَإِنْ كَانَ لَا بَدْءَ فَأُذِنَ لَجَرِيرٍ . فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ وَهُوَ يَقُولُ^(٢) :

إِنَّ الذِّى بَعَثَ النَّبِىَّ مُحَمَّدًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَسِعَ الْخَلَائِقَ عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ حَتَّى ارْجَعُوا وَأَقَامَ مِثْلَ الْمَائِلِ
إِنِّى لَأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ
فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : وَيْحَكَ يَا جَرِيرُ ! اتَّقِ اللَّهَ فِيمَا تَقُولُ . ثُمَّ إِنَّ جَرِيرًا اسْتَأْذَنَ عَمْرًا
فِي الْإِنْشَادِ فَلَمْ يَأْذُنْ لَهُ وَلَمْ يَنْهَهُ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً طَوِيلَةً يَمْدَحُهُ بِهَا^(٣) ، فَقَالَ لَهُ :
وَيْحَكَ يَا جَرِيرُ ! لَا أَرَى لَكَ فِيمَا هَلْهَنَا حَقًّا . فَقَالَ : إِنِّى مُشْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ .
فَقَالَ لَهُ : إِنَّا وَلَيْنَا هَذَا الْأَمْرَ وَنَحْنُ لَا نَمْلِكُ إِلَّا ثَلَاثُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، أَخَذَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ
مِائَةً ، وَابْنُهَا مِائَةً ، وَقَدْ بَقِيَتْ مِائَةٌ . فَأَمَرَ لَهُ بِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى الشُّعْرَاءِ ، فَقَالُوا :
مَا وَرَاءَكَ يَا جَرِيرُ ؟ فَقَالَ : مَا يَشُوءُكُمْ ، خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهُوَ
يُعْطِى الْفُقَرَاءَ ، وَيَمْنَعُ الشُّعْرَاءَ ، وَإِنِّى عَنْهُ لَرَاضٍ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ^(٤) :

رَأَيْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِزُّهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِى مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِيمَا حَكَاهُ الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَا الْجَرِيرِيُّ^(٥) : قَالَتْ جَارِيَةٌ لِلْحَجَّاجِ
ابْنِ يَوْسُفَ فِي جَرِيرٍ : إِنَّكَ تُدْخِلُ هَذَا عَلَيْنَا . فَقَالَ : إِنَّهُ مَا عَلِمْتُ [إِلَّا]^(٦) عَفِيفًا .

(١) ديوان جرير ١ / ٥٥١ ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨١ .

(٢) الديوان ٢ / ٢٥٣ .

(٣) القصيدة فى الديوان ١ / ٢٧٤ ، ومختصر تاريخ دمشق ٦ / ٤٧ ، والأغاني ٨ / ٤٧ .

(٤) البيت فى حاشية الأمير على مغنى اللبيب ١ / ٦١ .

(٥) الخبر فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٢ ، عن عبد الله بن أحمد المزنى بنحو هذا السياق .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخْلَيْتَنِي وَإِيَّاهُ [١٩٣/٧] سَتَرَى مَا يَصْنَعُ . فَأَمَرَ بِإِخْلَائِهَا مَعَ جَرِيرٍ فِي مَكَانٍ يَرَاهُمَا وَلَا يَشْعُرُ جَرِيرٌ بِشَيْءٍ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا جَرِيرُ . فَأَطْرَقَ رَأْسَهُ وَقَالَ : هَا أَنَا ذَا . فَقَالَتْ : أَنَشِدْنِي مِنْ قَوْلِكَ كَذَا وَكَذَا . لَشَعِرٍ فِيهِ رِقَّةٌ وَتَحَنُّنٌ . فَقَالَ : لَسْتُ أَخْفِظُهُ ، وَلَكِنْ أَخْفَظُ كَذَا وَكَذَا . وَيُعْرِضُ عَنْ ذَاكَ ، وَيُنْشِدُهَا شِعْرًا فِي مَدْحِ الْحَجَّاجِ ، فَقَالَتْ : لَسْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا ، إِنَّمَا أُرِيدُ كَذَا وَكَذَا . فَيُعْرِضُ عَنْ ذَلِكَ ، وَيُنْشِدُهَا فِي مَدْحِ الْحَجَّاجِ ، حَتَّى انْقَضَى الْمَجْلِسُ ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ : لِلَّهِ دَرُّكَ ، أَتَيْتَ إِلَّا كَرَمًا وَتَكَرُّمًا .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ : أَنَشَدْتُ أَغْرَابِيًّا بَيْتًا لَجَرِيرِ الْخَطَفِيِّ ^(١) :

أَبْدَلُ اللَّيْلِ لَا تَجْرِي كَوَاكِبُهُ أَوْ طَالَ حَتَّى حَسِبْتُ النَّجْمَ حَيْرَانًا ^(٢)

فَقَالَ الْأَغْرَابِيُّ : إِنَّ هَذَا حَسَنٌ فِي مَعْنَاهُ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِهِ ، وَلَكِنِّي أَنَشِدُكَ فِي ضِدِّهِ مِنْ قَوْلِي :

وَقَصَّرَهُ لَنَا وَصَلُ الْحَبِيبِ	وَلَيْلٍ لَمْ يُقْصَرِهِ رُقَاذُ
تَنَاوَلْنَا جَنَاهُ مِنْ قَرِيبِ	نَعِيمُ الْحُبِّ أَوْزَقَ فِيهِ حَتَّى
عَلَى شَكْوَى وَلَا عَيْبَ الذُّنُوبِ	بِمَجْلِسٍ لَذَّةٍ لَمْ نَقْفِ فِيهِ
فَتَرَجَمَتِ الْعُيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ	فَحُلْنَا أَنْ نُقَطِّعَهُ بَلْفِظِ

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي . قَالَ : أَمَا مِنْ هَذَا فَحَسْبُكَ ، وَلَكِنْ أَنَشِدُكَ غَيْرَهُ . فَأَنَشَدْنِي :

وَكُنْتُ إِذَا عَقَدْتُ جِبَالَ قَوْمِ صَحِبَتْهُمْ وَشِيمَتِي الْوَفَاءُ

(١) ديوان جرير ١/١٦٣ .

(٢) الحيران : الدائم الذي لا يبرح مكانه . انظر اللسان (ح ي ر) .

فَأُحْسِنُ حِينَ يُحْسِنُ مُخْسِنُوهُمْ وَأَجْتَنِبُ الْإِسَاءَةَ إِنْ أَسَاءُوا
أَشَاءُ سِوَى مَشِيئَتِهِمْ فَآتِي مَشِيئَتَهُمْ وَأَتْرُكُ مَا أَشَاءُ
قال ابنُ خُلِّكانَ^(١) : كان جَرِيرٌ أَشْعَرُ مِنَ الْفَرَزْدَقِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، وَأَفْخَرُ بَيْتِ
قاله جَرِيرٌ^(٢) :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا
قال^(٣) : وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَى أَبِيهِ ، وَإِذَا
هُوَ يَتَضَعُ مِنْ ثَدْيِ عَنَزٍ ، فَاسْتَدْعَاهُ ، فَتَهَضَّ وَاللَّبَنُ يَسِيلُ عَلَى لَحْيَتِهِ ، فَقَالَ جَرِيرٌ
لِلَّذِي سَأَلَهُ : أَتُبْصِرُ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَعْرِفُهُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : هَذَا أَبِي ،
وَأِنَّمَا يَشْرَبُ مِنْ ضَرْعِ الْعَنَزِ ؛ لِأَنَّهُ يَحْلُبُهَا فَيَسْمَعُ جِيرَانَهُ حِسَّ الْحَلَبِ فَيَطْلُبُوا مِنْهُ
لَبَنًا ، فَأَشْعَرُ النَّاسِ مَنْ فَاخَرَ بِهَذَا ثَمَانِينَ شَاعِرًا فَغَلَبَهُمْ .

وقد كان بين جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ مُقَاوَلَاتٌ وَمُهَاجَاةٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا يَطُولُ [١٩٣/٧ ظ]
ذِكْرُهَا ، وَقَدْ مَاتَا فِي سَنَةِ عَشْرِ وَمِائَةٍ . قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، قَالَ
خَلِيفَةُ^(٤) : مَاتَ الْفَرَزْدَقُ وَجَرِيرٌ بَعْدَهُ بِأَشْهُرٍ . وَقَالَ الصُّوْلِيُّ^(٥) : مَاتَا فِي سَنَةِ إِحْدَى
عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، وَمَاتَ الْفَرَزْدَقُ قَبْلَ جَرِيرٍ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا .

وقال الكُدَيْمِيُّ^(٦) ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَى رَجُلٌ جَرِيرًا فِي الْمَنَامِ

(١) وفيات الأعيان ١/٣٢١ .

(٢) البيت في الأغاني ٦/٨ .

(٣) المصدر السابق ١/٣٢٣ . والخبر في الأغاني ٨/٤٩ .

(٤) تاريخ خليفة ٢/٤٩٨ .

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/٤٨ .

(٦) المصدر السابق ، عن الأصمعي عن أبيه .

بعد موته ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي . فقيل : بماذا ؟ قال :
بتكبيره كبرتها بالبادية . قيل له : فما فعل الفرزدق ؟ قال : أئها^(١) ، أهلكه
قذف المحصنات . قال الأضمعي : لم يدعه في الحياة ولا في الممات .

وأما الفرزدق^(٢) ؛ فاسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن
محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة^(٣) بن مالك^(٤) بن زيد
مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، أبو فراس بن أبي خطل التميمي البصري
الشاعر المعروف بالفرزدق ، وجدّه صعصعة بن ناجية صحابي^(٥) ، وفد إلى رسول
الله ﷺ ، وكان يُخَيِّ المؤودة في الجاهلية .

حدث الفرزدق عن علي أنه وفد مع أبيه عليه ، فقال : من هذا ؟ قال : ابني
وهو شاعر . قال : علّمه القرآن فهو خير له من الشعر^(٦) . وسمع الحسين بن علي ،
ورآه وهو ذاهب إلى العراق^(٧) ، وأبا هريرة ، وأبا سعيد الخدري ، وعرفجة بن
أسعد ، وزرارة بن كريب ، والطرمّاح بن عدى الشاعر .

وروى عنه خالد الحذاء ، ومزوان الأصغر ، وحجاج بن حجاج الأخول ،

(١) أئها : هيات . اللسان (أى ه) .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢٩٨/١ - ٣٧٤ ، والشعر والشعراء ٤٧١/١ ، والأغاني ٣٢٤/٩ ، ٢١/٢١ ،
٢٧٦ ، ومعجم الشعراء ص ٤٦٥ ، والمنتظم ١٤٩/٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢٧ ، وتاريخ
الإسلام (حواث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الأغاني ، ومعجم الشعراء . وانظر جمهرة أنساب العرب ص
٢٢٨ ، ٢٣٠ .

(٤) تقدمت ترجمته في ٢٦٢/١١ .

(٥) الخبر في المنتظم ١٤٩/٧ .

(٦) انظر ما تقدم في ١١/٥١٠ ، ٥١١ .

وجماعة، وقد وفد على معاوية يطلب ميراث عمه الحُتات^(١)، وعلى الوليد بن عبد الملك، وعلى أخيه هشام، ولم يصح ذلك.

وقال أشعث بن^(٢) عبد الملك^(٣)، عن الفرزدق قال: نظر أبو هريرة إلى قدمي فقال: يا فرزدق، إني أرى قدميك صغيرتين، فاطلب لهما موضعًا في الجنة. فقلت: إن ذنوبي كثيرة. فقال: لا تأيس^(٤)؛ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن بالمغرب بابًا مفتوحًا للتوبة، لا يُغلق حتى تطلع الشمس من مغربها».

وقال معاوية بن عبد الكريم^(٥)، عن أبيه قال: دخلتُ على الفرزدق فتحرّك، فإذا في رجله قيد، فقلت: ما هذا؟! فقال: حلفتُ أن لا أنزعه حتى أحفظ القرآن.

وقال أبو عمرو بن العلاء^(٦): ما رأيتُ بدويًا أقام بالحضر إلا فسّد لسانه إلا رؤية بن العجاج والفرزدق؛ فإنهما زادا على طول الإقامة جدّة وجدّة.

وقال راويته أبو شقيل^(٦): طلق الفرزدق امرأته النّوّار ثلاثًا، ثم جاء فأشهد [١٩٤/٧] على ذلك الحسن البصري، ثم نديم على طلاقها وإشهاد الحسن على

(١) في النسخ: «الحباب» والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢٧. وانظر الإصابة ٢٩/١، وتبصير المنتبه ٢٩٤/١.

(٢ - ٢) في ب، م، ص: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ٢٧٧/٣. والأثر في مختصر تاريخ دمشق ١١٨/٢٧، عن الفرزدق.

(٣) في النسخ: «بأس». والمثبت من مختصر تاريخ دمشق.

(٤) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٤٩/٧، من طريق معاوية بن عبد الكريم به. وهو في مختصر تاريخ دمشق ١٢٥/٢٧، عن عبد الكريم.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٢٦/٢٧، عن أبي عمرو بن العلاء.

(٦) المصدر السابق ١٣٠/٢٧، ١٣١، والخبر في الأغاني ٢٩٠/٢١.

ذلك ، فأنشأ يقول^(١) :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا غَدْتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ
وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَأَدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضُّرَارُ
فَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدِي وَقَلْبِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ^(٢)

وقال الأضْمَعِيُّ وغيرُ واحدٍ^(٣) : لَمَّا مَاتَتِ النَّوَارُ بِنْتُ أُغَيْنَ بْنِ ضُبَيْعَةَ الْمُجَاشِعِيِّ
امْرَأَةِ الْفَرَزْدَقِ ، وَكَانَتْ قَدْ أَوْصَتْ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ، فَشَهِدَهَا
أَعْيَانُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَالْحَسَنُ عَلَى بَغْلَتِهِ وَالْفَرَزْدَقُ عَلَى بَعِيرِهِ فَسَارَا ، فَقَالَ الْحَسَنُ
لِلْفَرَزْدَقِ : مَاذَا يَقُولُ النَّاسُ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : شَهِدَ هَذِهِ الْجِنَازَةَ الْيَوْمَ خَيْرُ النَّاسِ .
يَعْنُونَكَ ، وَ : شَرُّ النَّاسِ . يَعْنُونِي . فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا فِرَاسٍ ، لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ ،
وَلَسْتُ بِشَرِّ النَّاسِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَسَنُ : مَا أُعِدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ ؟ قَالَ : شَهَادَةٌ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مِنْذُ ثَمَانِينَ سَنَةً . فَلَمَّا أَنْ صَلَّى عَلَيْهَا الْحَسَنُ مَالُوا إِلَى قَبْرِهَا
لَدَفْنِهَا ، فأنشأ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ^(٤) :

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ التِّهَابَا وَأَضْيَقَا
إِذَا جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيْفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقَا
يُسَاقُ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مُسْرَبَلًا سَرَابِيلَ قَطْرَانٍ لِبَاسًا مُخَرَّقَا

(١) ديوان الفرزدق ٣٦٣/١ ، الكامل للمبرد ١٢٢/١ .

(٢) بعده في ب ، ص : « قوله : الكسعي . والكسعي كان رجلاً جاهلياً ، وكان من أرمى العرب ، فخرج يوماً متصيداً في ضوء القمر ، فعن له حمر وحشية فرماها ، فأصاب منها حماراً فأنفذه ، وخرج سهمه منه فأصاب صخرة ففقد ناراً ، فظن أنه لم يصب فقال : أنا أرمى ولا أصيب ! فقطع يده ، فلما أصبح إذا الحمار مطروح وسهمه إلى جنبه ، فندم على قطع يده » . وانظر مجمع الأمثال ٣٩٨/٣ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٣١/٢٧ ، ١٣٢ .

(٤) الأبيات عدا البيت الرابع وباختلاف في ترتيبها في ديوان الفرزدق ٥٧٨/٢ .

إِذَا شَرَبُوا فِيهَا الصَّدِيدَ رَأَيْتَهُمْ يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الصَّدِيدِ تَمَزُّقًا

قال : فَبَكَى الْحَسَنُ حَتَّى بَلَ الثَّرَى ، ثُمَّ التَزَمَ الْفَرَزْدَقَ وَقَالَ : لَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيْ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَي .

وقال له بَعْضُهُمْ ^(١) : أَلَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ فِي قَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ ؟ فقال : وَاللَّهِ لِلَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَيْنَيَّ اللَّتَيْنِ أَبْصَرْتُ بِهِمَا ، فَكَيْفَ يُعَذِّبُنِي ؟!

وقد قَدَّمْنَا أَنَّهُ مَاتَ سَنَةً عَشْرًا وَمِائَةً قَبْلَ جَرِيرٍ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا . وقيل : بِأَشْهُرٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ فَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجَمَةَ كُلِّ مِنْهُمَا مَبْسُوطَةً فِي كِتَابِنَا « التَّكْمِيلِ » . وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

فَأَمَّا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ ^(٢) وَاسْمُهُ يَسَارٌ ، أَبُو سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَيُقَالُ : مَوْلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَأُمُّهُ خَيْرَةُ مَوْلَاةُ أُمِّ سَلَمَةَ [١٩٤/٧ ظ] كَانَتْ تَخْدُمُهَا ، فَرَبَّمَا أَرْسَلَتْهَا فِي الْحَاجَةِ فَتَشْتَغِلُ عَنْ وَلَدِهَا الْحَسَنِ وَهُوَ رَضِيعٌ ، فَتُشَاغِلُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِثَدْيِهَا ، فَيُدْرُ عَلَيْهِ فَيَرْتَضِعُ مِنْهَا ، فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ تِلْكَ الْحِكْمَةَ وَالْعُلُومَ الَّتِي أُوتِيَهَا الْحَسَنُ مِنْ بَرَكَاتِ تِلْكَ الرِّضَاعَةِ مِنَ الشَّذِيِّ الْمُنْسُوبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ كَانَ وَهُوَ صَغِيرًا تُخْرِجُهُ أُمُّهُ إِلَى الصَّحَابَةِ فَيَدْعُونَ لَهُ ، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَنْ يَدْعُو لَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ ^(٣) : اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ

(١) الخبر بنحوه في كتاب حسن الظن بالله ، لابن أبي الدنيا (١٠٢) ، ومختصر تاريخ دمشق ١٢٨/٢٧ .
(٢) طبقات ابن سعد ١٥٦/٧ ، وطبقات خليفة ٥٠٢/١ ، وأخبار القضاة ٣/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٧ ، وطبقات المفسرين ١٤٧/١ ، وحلية الأولياء ١٣١/٢ ، وتهذيب الكمال ٩٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٤/٤ .
(٣) أخبار القضاة ٥/٢ .

فى الدّين ، وحبّبه إلى الناس .

وسئِلَ مرّةً أنسُ بنُ مالكٍ عن مسألةٍ فقال ^(١) : سلّوا عنها مَوْلانا الحسنَ ، فإنه سَمِعَ وسَمِعْنَا ، فحَفِظَ ونَسِينَا .

وقال ابنُ ^(٢) مرّةً : إني لأَغْبِطُ أهلَ البَصْرةِ بهذين الشيخين ؛ الحسنِ وابنِ سيرينَ .

وقال قتادةُ ^(٣) : ما جالستُ رجلاً فقيهاً إلا رأيتُ فضلَ الحسنِ عليه . وقال أيضاً ^(٤) : ما رأْتُ عَيْنائِ أَفْقَهَ مِنَ الحسنِ .

وقال أيوبُ ^(٥) : كان الرجلُ يُجالِسُ الحسنَ ثلاثَ حجَجٍ ما يسأله عن مسألةٍ ؛ هَيْبَةً له .

وقال الشَّعْبِيُّ لرجلٍ يُريدُ قُدومَ البَصْرةِ ^(٦) : إذا نَظَرْتَ إلى رجلٍ أَجْمَلَ أَهلِ البَصْرةِ وأَهْيَيْهِم فهو الحسنُ ، فأَقْرِئْهُ مِنى السَّلامِ .

وقال يُونُسُ بنُ عُبيدٍ ^(٧) : كان الرجلُ إذا نَظَرَ إلى الحسنِ انْتَفَعَ به ، وإن لم يَسْمَعْ كلامَه ولم يَرَ عملَه .

(١) طبقات ابن سعد ١٧٦/٧ .

(٢) سقط من : الأصل . وفي ٢١ ، ب ، م ، ص : « أنس » . والمثبت من طبقات ابن سعد ١٦٣/٧ . وابن مرة هو عمرو بن مرة بن عبد الله الكوفى .

(٣) تهذيب الكمال ١٠٧/٦ .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٦٥/٧ ، بنحوه عن أيوب . وانظر تهذيب الكمال ١٠٧/٦ .

(٥) تهذيب الكمال ١٠٧/٦ .

(٦) المصدر السابق ١٠٦/٦ .

(٧) المصدر السابق ١٠٩/٦ .

وقال الأعمش^(١) : ما زال الحسنُ يعي الحكمةَ حتى نطقَ بها ، وكان أبو جعفر إذا ذكره يقول : ذاك الذي يُشبهه كلامه الأنبياء .

وقال محمد بن سعيد^(٢) : قالوا : كان الحسنُ جامعًا للعلم والعمل ، عالماً رقيقاً فقيهاً ، ثقةً مأموناً ، عابداً ناسكاً ، كثيرَ العلم والعمل ، فصيحاً جميلاً وسيماً ، وقديم مكة فأجلس على سرير ، واجتمع الناسُ إليه ، فحدثهم .^(٣) وكان فيهم مُجاهدٌ وعطاءٌ وطاؤسٌ وعمرو بن شعيب ، فقالوا : لم نَرِ مثلاً هذا قط^(٤) .

قال أهلُ التاريخ : مات الحسنُ عن ثمانٍ وثمانين سنةً عامَ عشرٍ ومائة ، في مُستَهَلِّ رَجَبٍ منها ، بينه وبين محمد بن سيرين مائة يوم .

وأما ابنُ سيرين^(٥) ؛ فهو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة^(٦) الأنصاري مولى أنس بن مالك التُّصْرِي ، كان أبو محمدٍ من سببي عَيْنِ التَّمْرِ ، أسرَه خالد بن الوليد في جُمْلَةِ السَّبْيِ ، فاشترَاهُ أنسٌ ، ثم كاتبه ، ثم وُلِدَ له من الأولادِ الأخيارِ جماعةٌ ؛ محمدٌ هذا ، وأنس بن سيرين ، ومَعْبُدٌ ، وَيَحْيَى ، وَخَفْصَةُ ، وَكَرِيمَةُ ، وكلُّهم تابعيون ثقاتٌ أَجْلَاءُ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

قال البخاري^(٦) : وُلِدَ محمدٌ لسنتين بقيتا من خلافة عثمان .

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٤٧/٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ١٥٧/٧ ، ١٥٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٤) طبقات ابن سعد ١٩٣/٧ ، وطبقات خليفة ٥٠٢/١ ، والمعرفة والتاريخ ٥٤/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٨ ، وتاريخ دمشق ٤١٧/١٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٣٤٤/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠٦/٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٣٩ .

(٥) في الأصل : «عميرة» ، وفي ٢١ ، ب ، م ، ص : «عمرو» . والمثبت من تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال .

(٦) التاريخ الصغير ٢٨٠/١ .

وقال هشام بن حسان^(١) : هو أَصْدَقُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنَ الْبَشَرِ .

وقال محمد بن سعيد^(٢) : كان ثِقَّةً مَأْمُونًا ، عَالِيًا رَفِيعًا ، فَقِيهًا إِمَامًا ، [١٩٥/٧] كثيرَ العلمِ وَرِعًا ، وكان به صَمَمٌ .

وقال مُورِّقُ الْعِجْلِيِّ^(٣) : ما رَأَيْتُ رَجُلًا أَفْقَهَ فِي وَرْعِهِ ، وَأَوْرَعَ فِي فِقْهِهِ مِنْهُ .

وقال ابنُ عَوْنٍ^(٤) : كان محمد بنُ سِيرِينَ أَرْجَى النَّاسِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَشَدَّ النَّاسِ إِزْرَاءً عَلَى نَفْسِهِ^(٥) .

قال ابنُ عَوْنٍ^(٦) : لم أرَ في الدنيا مثْلَ ثَلَاثَةٍ ؛ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ بِالْعِرَاقِ ، وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِالْحِجَازِ ، وَرَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ بِالشَّامِ ، وَكَانُوا يَأْتُونَ بِالْحَدِيثِ عَلَى حُرُوفِهِ .

وكان الشَّعْبِيُّ يَقُولُ^(٧) : عَلَيْكُمْ بِذَاكَ الْأَصَمِّ . يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ .

وقال ابنُ شَوْذَبٍ^(٨) : ما رَأَيْتُ أَحَدًا أَجْرَأَ عَلَى الرُّؤْيَا مِنْهُ ،^(٩) وَلَا أَجْبَنَ عَنْ قُتْيَا مِنْهُ^(٩) .

وقال عثمانُ البَتِّيُّ^(١٠) : لَمْ يَكُنْ بِالْبَصْرَةِ أَعْلَمَ بِالْقَضَاءِ مِنْهُ .

(١) أخرجه الفسوى في المعرفة والتاريخ ٥٩/٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ١٩٣/٧ .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٦/٧ ، والفسوى في المعرفة والتاريخ ٥٦/٢ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٣٧/١٥ مخطوط .

(٥) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وأشدّهم خوفًا عليها » .

(٦) المصدر السابق ١٠٦/١٨ ، ١٠٧ ، في ترجمة رجاء بن حيوة .

(٧) تاريخ دمشق ٤٣٢/١٥ مخطوط .

(٨) تهذيب الكمال ٣٥٣/٢٥ عن ابن شاذب .

(٩ - ٩) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(١٠) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٦/٧ .

قالوا : ومات فى تاسع شَوَّالٍ مِنْ هذه السَّنةِ بعدَ الحَسَنِ بِمِائَةِ يَوْمٍ ^(١) .

وفىها تُوفِّيَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِيهِ الْيَمَانِيُّ ^(٢) ، وهو تابعيٌّ جَلِيلٌ ، وله معرفةٌ بكتبِ
الأوائِلِ ، وهو يُشَبِّهُ كعبَ الأحبارِ ، وكان له صلاحٌ وعبادةٌ ، ويُروى عنه أقوالٌ
حسنةٌ وحِكْمٌ ومواعظٌ ، وقد بسطنا ترجمته فى كتابنا « التكميل » ولله
الحمدُ .

قال الواقديُّ ^(٣) : تُوفِّيَ بصنعاءَ سَنَةً عَشْرًا وَمِائَةً ، وقال غيره ^(٤) : بعدها بسنةٍ .
وقيل : بأكثر . والله أعلم .

(١) بعده فى م ، ص زيادة من الناسخ : « فصل ، كان اللائق بالمؤلف أن يذكر تراجم هؤلاء العلماء
الأخير الأبرار قبل تراجم الشعراء المتقدم ذكرهم فيبدأ بهم ثم يأتي بتراجم الشعراء ، وأيضا فإنه أطال
القول فى تراجم الشعراء واختصر تراجم العلماء ، ولو كان فيها حسن وحكم جمة ينتفع بها من وقف
عليها ، ولعلها أفيد من مدحهم والثناء عليهم ، ولا سيما كلام الحسن وابن سيرين ووهب بن منبه ، كما
ذكره بعد كما سيأتى ذكر ترجمته فى هذه الزيادة ، فإنه قد اختصرها جدا ، وإن كان المؤلف أقدر
وأوسع علما ، فما ينبغي أن يخل ببعض كلامهم وحكمهم ، فإن النفوس مستشرفة إلى معرفة ذلك والنظر
فيه ، فإن أقوال السلف لها موقع من القلوب ، والمؤلف غالبا فى التراجم يحيل على ما ذكر فى
« التكميل » الذى صنفه فى أسماء الرجال ، وهذا الكتاب لم نقف عليه نحن ولا من سألناه عنه من
العلماء ، فإننا قد سألنا عنه جماعة من أهل الفن فلم يذكر غير واحد أنه اطلع عليه فكيف حال غيرهم ؟
وقد ذكرت فى غالب التراجم زيادات على ما ذكره المؤلف مما وصلت إليه معرفتى واطلعنا عليه ، ولو
كان عندى كتب لأشبع القول فى ذلك ، إذ الحكمة هى ضالة المؤمن ... فنقول وبالله التوفيق : أما
الحسن ثم أورد الناسخ ترجمة للحسن من ص ٢٦٨ إلى ص ٢٧٤ من الجزء التاسع من « م » ، ثم
أتبعها بترجمة لمحمد بن سيرين من ص ٢٧٤ إلى ص ٢٧٦ . وانظر ما تقدم فى ٢٨٢/١٢ حاشية (١) .
(٢) طبقات ابن سعد ١٧٤/٥ ، وطبقات خليفة ٧٣٢/٢ ، وحلية الأولياء ٢٣/٤ ، وتاريخ دمشق ١٧/
٩٤٦ ، وتهذيب الكمال ١٤٠/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٤/٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
١٠١ - ١٢٠) ص ٤٩٧ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٤٩/١٧ مخطوط .

(٤) انظر تهذيب الكمال ١٦٠/٣١ .

ويزعم بعض الناس أن قبره في بصرى بقرية يقال لها : غصم . ولم أجد
لذلك أصلاً ، والله أعلم^(١) .

(١) بعده في م ، ص زيادة أولها : « انتهى ما ذكره المؤلف » . ثم أورد الناسخ فصلا طويلا في ترجمة
وهب بن منبه من ص ٢٧٦ إلى ص ٣٠٢ من الجزء التاسع من « م » ، ثم ذكر ممن توفي من الأعيان
سليمان بن سعد وأم الهذيل وعائشة بن طلحة وعبد الله بن سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبان بن
عثمان بن عفان .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَةً

ففيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ الْيُسْرَى ، وَغَزَا سَعِيدُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ الْيُمْنَى ، حَتَّى بَلَغَ قَيْسَارِيَّةً مِنْ بِلَادِ الرُّومِ .

وَفِيهَا عَزَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَشْرَسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيَّ عَنْ إِمْرَةِ خُرَاسَانَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا الْجُنَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّيَّ ،^(٢) وَوَلَّى الْجَرَّاحَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيَّ أَرْمِينِيَّةً .

وَفِيهَا قَصَدَتِ التُّرُكُ بِلَادَ أَدَرَبِيجَانَ ، فَلَقِيَهُمُ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو فَهَزَمَهُمْ ، وَلَمَّا وَصَلَ الْجُنَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى خُرَاسَانَ أَمِيرًا عَلَيْهَا^(٣) ، تَلَقَّيْتُهُ خُيُولُ الْأَتْرَاكِ مُنْهَزِمِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ ، فَتَصَافَوْا وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَطَمِعُوا فِيهِ وَفِيَمَنْ مَعَهُ لَقَلَّتِهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ ، وَمَعَهُمْ مَلِكُهُمْ خَاقَانُ ، فَكَادَ الْجُنَيْدُ أَنْ يَهْلِكَ ، ثُمَّ أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ ، فَهَزَمَهُمْ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً ، وَ^(٣) أَسْرَأَبْنَ أَخَى مَلِكِهِمْ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ الْخَزُومِيُّ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ ، وَأَمِيرُ الْعِرَاقِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ الْجُنَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّيَّ .

(١) تاريخ الطبري ٦٧/٧ ، والكامل ١٥٩/٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٣) من هنا سقط من : ب حتى قوله : «مولى آل مروان» . في صفحة ٦٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثِنْتَى عَشْرَةَ وَمِائَةً

فيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ ، فَافْتَتَحَ حُصُونًا مِنْ نَاحِيَةِ مَلَطِيَّةَ .
وفيها سَارَتِ التُّرُكُ مِنَ اللَّانِ ، فَلَقِيَهُمُ الْجَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيُّ فِيمَنْ
[١٩٥/٧ ظ] مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَذَرِييجَانَ ، فَاقْتَتَلُوا قَبْلَ أَنْ يَتَكَامَلَ إِلَيْهِ جَيْشُهُ ،
فَاسْتُشْهِدَ الْجَرَّاحُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ بِمَرْجِ أَرْدَبِيلَ ، وَأَخَذَ الْعَدُوُّ أَرْدَبِيلَ .
فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعَثَ سَعِيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْحَرَّشِيِّ^(٢) فِي جَيْشٍ
سَرِيعًا ، فَلَحِقَ التُّرُكَ وَهُمْ يَسِيرُونَ بِأَسَارَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى نَحْوِ مَلِكِهِمْ خَاقَانَ ،
فَاسْتَنْقَذَ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ أَيْضًا ، وَقَتَلَ فِي
التُّرُكِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً جَدًّا ، وَأَسَرَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، فَقَتَلَهُمْ صَبْرًا ، وَشَفَى مَا
كَانَ تَغْلَتْ مِنَ الْقُلُوبِ^(٣) ، وَلَمْ يَكْتَفِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ حَتَّى أَرْسَلَ
أَخَاهُ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي أَثَرِ التُّرُكِ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي بَرْدٍ شَدِيدٍ وَشِتَاءٍ
عَظِيمٍ ، فَوَصَلَ إِلَى بَابِ الْأَبْوَابِ ، وَاسْتَخْلَفَ عِنْدَهُ أَمِيرًا ، وَسَارَ هُوَ بِمَنْ مَعَهُ
فِي طَلَبِ الْأَثَرِ وَمَلِكِهِمْ خَاقَانَ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا سَنَدُكُرُهُ ، وَنَهَضَ
أَمِيرُ خُرَاسَانَ فِي طَلَبِ الْأَثَرِ أَيْضًا فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَوَصَلَ إِلَى نَهْرِ بَلْخَ ،
وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ سَرِيَّةً ؛ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا ، وَأُخْرَى عَشْرَةَ آلَافٍ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ،

(١) تاريخ الطبرى ٧٠/٧ ، ٧١ .

(٢) فى النسخ : « الجرشي » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الإكمال ٢٣٨/٢ .

(٣) ما تغلت من القلوب : ما أصابها من اللوعة والألم . انظر اللسان (غ ل ث) .

وجاشت التُّركُ ، فَأَتَوْا سَمَرْقَنْدَ ، فَكَتَبَ أَمِيرُهَا إِلَيْهِ يُعَلِّمُهُ بِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى صَوْنِ سَمَرْقَنْدَ مِنْهُمْ ، وَمَعَهُمْ مَلِكُهُم الْأَعْظَمُ خَاقَانُ ، فَالْغَوْثُ الْغَوْثُ . فَسَارَ الْجُنَيْدُ مُسْرِعًا فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ نَحْوَ سَمَرْقَنْدَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى شِغْبِ سَمَرْقَنْدَ ، وَبَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا أَرْبَعَةُ فَرَسِيخَ ، فَصَبَّحَهُ خَاقَانُ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ ، فَحَمَلَ خَاقَانُ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْجُنَيْدِ ، فَأَنحَازُوا إِلَى الْعَسْكَرِ ، وَالتُّركُ تَتَّبِعُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَتَرَاءَى الْجَمْعَانِ وَالْمُسْلِمُونَ يَتَغَدَّوْنَ ، وَلَا يَشْعُرُونَ بِأَنَّهُمْ مُقَدِّمَتُهُمْ وَأَنحِيَازُهَا إِلَيْهِمْ ، فَتَهَضُّوا إِلَى السَّلَاحِ ، وَاضْطَفُّوا عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَذَلِكَ فِي مَجَالٍ وَاسِعٍ ، وَمَكَانٍ بَارِزٍ ، فَالْتَقَوْا ، فَحَمَلَتِ التُّركُ عَلَى الْمَيْمَنَةِ ، وَفِيهَا بَنُو تَمِيمٍ وَالْأَزْدُ ، فَقُتِلَ مِنْهَا وَمِنْ غَيْرِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ كَرَامَتَهُ بِالشَّهَادَةِ ، وَقَدْ بَرَزَ بَعْضُ شُجْعَانِ الْمُسْلِمِينَ لِمَجَاعَةٍ مِنْ شُجْعَانِ التُّركِ فَقَتَلَهُمْ ، فَنَادَاهُ تَرْجُمَانُ الْمَلِكِ : إِنْ صِرْتَ إِلَيْنَا جَعَلْنَاكَ فِيمَنْ يَرْفُضُ الصَّنَمَ الْأَعْظَمَ فَتَعْبُدُكَ . فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! إِنَّمَا أَقَاتِلُكُمْ عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ تَنَاحَى الْمُسْلِمُونَ ، وَتَدَاعَتْ الْأَبْطَالُ وَالشُّجْعَانُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَصَبَرُوا وَصَابَرُوا ، وَحَمَلُوا عَلَى التُّركِ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ عَطَفَتِ التُّركُ عَلَيْهِمْ ، فَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَلْقًا حَتَّى لَمْ يَبْقَ سِوَى أَلْفَيْنِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ سَوْدَةُ بْنُ أَبَجَرَ ، وَاسْتَأْسَرُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ ، فَحَمَلُوهُمْ إِلَى الْمَلِكِ خَاقَانٍ ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَهَذِهِ الْوَقْعَةُ يُقَالُ لَهَا : وَقْعَةُ الشُّغْبِ . وَقَدْ بَسَطَهَا ابْنُ جَرِيرٍ جَدًّا .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ الْكِنْدِيُّ [١٩٦/٧] أَبُو الْمُقْدَامِ^(١) ، وَيُقَالُ : أَبُو نَضِيرٍ . وَهُوَ تَابِعِيٌّ جَلِيلٌ ، كَبِيرُ الْقَدْرِ ، ثِقَّةٌ فَاضِلٌ عَادِلٌ ، وَزَيْرُ صِدْقٍ لَخُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكَانَ مَكْحُولٌ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ^(٢) : سَلُوا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا رَجَاءَ بْنَ حَيَّوَةَ . وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ ، وَوَثَّقُوهُ فِي الرِّوَايَةِ^(٣) ، وَلَهُ رِوَايَاتٌ وَكَلَامٌ حَسَنٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٤) .

شَهْرُ بْنُ حَوْشِبٍ الْأَشْعَرِيُّ الْحِمَصِيُّ^(٥) ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ دِمَشْقِيٌّ . تَابِعِيٌّ جَلِيلٌ ، رَوَى عَنْ مَوْلَاتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ وَغَيْرِهَا ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ عَالِمًا عَابِدًا نَاسِكًا ، لَكِنْ تَكَلَّمَ فِيهِ جَمَاعَةٌ بِسَبَبِ أَخْذِهِ خَرِيطَةً مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّ الْأَمْرِ ، فَعَابَوْهُ وَنَزَكُوا عِرْضَهُ^(٦) ، وَتَرَكَوا حَدِيثَهُ^(٧) ، وَأَنْشَدُوا فِيهِ الشَّعْرَ ،^(٨) مِنْهُمْ شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ . وَيُقَالُ^(٩) : إِنَّهُ سَرَقَ غَيْرَهَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَاتٌ آخَرُونَ^(١٠) وَقَبِلُوا رِوَايَتَهُ وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ وَعَلَى عِبَادَتِهِ وَدِينِهِ وَاجْتِهَادِهِ ، وَقَالُوا : لَا يَقْدَحُ فِي رِوَايَتِهِ مَا أَخْذَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ إِنْ صَحَّ عَنْهُ . وَقَدْ كَانَ وَالِيًا عَلَيْهِ مُتَصَرِّفًا فِيهِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١١) .

(١) طبقات ابن سعد ٤/٧ ، وطبقات خليفة ٢/٧٩٣ ، وتاريخ دمشق ٩٦/١٨ - ١١٦ ، وتهذيب الكمال ٩/١٥١ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٥٧ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨/١٠٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٤٤٩ ، وطبقات خليفة ٢/٧٩٤ ، وتاريخ دمشق ٢٣/٢١٧ ، وتهذيب الكمال ١٢/٥٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٧٢ .

(٥) نزكوا عرضه : طعنوا في عرضه . اللسان (ن ز ك) .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) انظر تاريخ دمشق ٢٣/٢٣٠ .

^(١) قال الواقدي ^(٢) : تُؤْفَى شَهْرٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . أَغْنَى سَنَةٌ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَةً .
وقيل ^(٣) : قَبْلَهَا بِسَنَةٍ . وقيل ^(٤) : سَنَةٌ مِائَةٌ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧ / ٤٤٩ ، عن الواقدي به .

(٣) تاريخ دمشق ٢٣ / ٢٣٩ .

(٤) انظر تاريخ خليفة ١ / ٤٣٤ ، وتاريخ أبي زرعة ٢ / ٦٨٠ ، وتاريخ دمشق ٢٣ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

ففيها^(١) غزا معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مَرَعَشَ .

وفيهما صار جماعة من دُعاة بني العباس إلى خُراسان ، وانتشروا فيها ، وقد أخذ أميرها رجالاً منهم فقتله ، وتوَعَّد غيره بمثل ذلك .

وفيهما وغل مَسْلَمَةُ بن عبد الملك في بلاد التُّرك ، فقتل منهم خلقاً كثيراً^(٢) وأُتِمَّا منتشرة ، حتى قتل ابن خاقان ، وفتح بلاداً كثيرة^(٣) ، ودانت له تلك الممالك من ناحية بَلَنْجَرٍ وأعمالها .

وفيهما حَجَّ بالناس^(٤) سليمان بن هشام بن عبد الملك . قاله الواقدي وأبو مَعْشَرٍ^(٥) . وحكى ابن جرير^(٦) عن بعضهم أنه حج بالناس^(٧) إبراهيم بن هشام المخزومي . فالله أعلم . ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها .

ومن تُوفِّي فيها من الأغنياء : قال ابن جرير^(٨) : فيها كان مهلك الأمير عبد الوهاب بن بُخْتِ ، وهو مع البطال عبد الله بأرض الروم . قُتِلَ شهيداً ، وهذه تَرْجُمَتُهُ^(٩) :

(١) تاريخ الطبري ٧ / ٨٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ الطبري ٧ / ٨٩ .

(٤) تاريخ الطبري ٧ / ٨٨ .

(٥) طبقات خليفة ٢ / ٧٠٥ ، والمعرفة والتاريخ ١ / ٦٧٣ ، وتاريخ دمشق ٤٤ / ٦٨ ، طبعة مجمع اللغة العربية ، وتهذيب الكمال ١٨ / ٤٨٨ .

هو عبد الوهاب بن بُخت أبو عُبَيْدَة ، ويُقالُ : أبو بكرٍ . مولى آلِ مَرْوانَ ، مَكِّيٌّ ، سَكَنَ الشَّامَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، وَأَنْسٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ . وَعَنْهُ خَلَقَ مِنْهُمْ ؛ أَيُّوبُ ، وَمَالِكُ بْنُ أَنْسٍ ، وَيُحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ .

حَدِيثُهُ عَنْ أَنْسٍ مَرْفُوعًا^(١) : « نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا^(٢) سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ فَوَعَاها ، ثُمَّ بَلَغَهَا غَيْرَهُ ، فَزُبَّ حَامِلٍ فَقِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلُّ عَلَيْهِنَّ صَدْرُ مُؤْمِنٍ^(٣) ؛ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ أُولَى الْأَمْرِ ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » .

وَرَوَى عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ^(٤) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا [١٩٦/٧ ظ] لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ^(٥) ثُمَّ لَقِيَهُ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ » . وَقَدْ وَثَّقَ عَبْدُ الْوَهَّابِ هَذَا جَمَاعَاتٍ مِنْ أئِمَّةِ الْعِلْمِ .

وَقَالَ مَالِكٌ^(٦) : كَانَ كَثِيرَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْغَزْوِ حَتَّى اسْتُشْهِدَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَقُّ بِمَا فِي رَحْلِهِ مِنْ رُفَقَائِهِ . وَكَانَ سَمَحًا جَوَادًا ، اسْتُشْهِدَ بِلَادِ الرُّومِ مَعَ الْأَمِيرِ

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٢٢٥/٣ ، وَابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦٨/٤٤ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ مُخْتَصَرًا (٢٣٦) ، كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ مَعَانَ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ بُخْتٍ عَنْ أَنْسٍ . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ ابْنِ مَاجَهٍ ١٩٣) .

(٢) فِي الْمُسْنَدِ ، وَسَنَنِ ابْنِ مَاجَهٍ : « عَبْدًا » ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « مِنْ » .

(٣) يَغْلُ : مِنَ الْإِغْلَالِ ؛ وَهُوَ الْخِيَانَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ . النَّهْيَةُ ٣/٣٨١ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ (٥٢٠٠) ، وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ (٦٣٥١) ، وَابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦٩/٤٤ . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤٣٣٢) .

(٥) بَعْدَهُ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ : « أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ » وَبَعْدَهُ فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى : « أَوْ حَائِطٌ أَوْ صَخْرَةٌ » ، وَبَعْدَهُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « أَوْ حَائِطٌ أَوْ حَجَرٌ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٧٤/٤٤ .

أبى محمد عبد الله البطال ، ودُفِنَ هناك ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى . وكانت وفاته في هذه السنة . قاله خليفة وغيره^(١) . وذلك أنه لَقِيَ العدو ، ففرَّ بعض المسلمين ، فجعل يُنادى وَيَزْكُضُ فرسه نحو العدو ؛ أن هَلُمُّوا إلى الجنة ، ويحكم ! أتفرون من الجنة ؟! ثم قاتل حتى قُتِل ، رَحِمَهُ اللهُ .

مَكْحُولُ الشَّامِيُّ^(٢) ، تابعي جليل ، كبير القدر ، إمام أهل الشام في زمانه ، وكان مَوْلَى لامرأة من هذيل ، وقيل : مَوْلَى امرأة من آل سعيد بن العاص . وكان ثوبياً . وقيل : من سَنِي كَابِل . وقيل : كان من الأبناء^(٣) ، من سُلالة الأكاسرة . وقد ذَكَرنا نَسَبَهُ في كِتَابِنَا « التَّكْمِيل » .

وقال محمد بن إسحاق^(٤) : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : طُفْتُ الأرضَ كُلَّهَا في طَلَبِ العلم . وقال الزُّهْرِيُّ^(٥) : العلماءُ أربعة ؛ سعيد بن المسيب بالحجاز ، والحسن البصري بالبصرة ، والشَّعْبِيُّ بالكوفة ، ومَكْحُولُ بالشَّام . وقال بعضهم^(٦) : كان لا يَسْتَطِيعُ أن يَقُولَ : قُلْ . وإنما يَقُولُ : كُلْ . وكان له وَجَاهَةٌ عندَ الناسِ ، مهما أَمَرَ به مِنْ شَيْءٍ في الشَّامِ يُفْعَلُ .

وقال سعيد بن عبد العزيز^(٧) : كان أفقَّةَ أهلِ الشَّامِ ، وكان أفقَّةَ من الزُّهْرِيِّ .

(١) طبقات خليفة ٢/٧٠٥ ، وتاريخ الطبري ٧/٨٨ ، وتاريخ دمشق ٤٤/٧٥ ، ٧٦ .
(٢) طبقات ابن سعد ٧/٤٥٣ ، وطبقات خليفة ٢/٧٩٣ ، وحلية الأولياء ٥/١٧٧ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٥ ، وتهذيب الكمال ٢٨/٤٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥/١٥٥ .
(٣) يقال لأولاد فارس : الأبناء ، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستنجد به على الحبشة ، فملكوا اليمن وتزوجوا من العرب ، فقليل لأولادهم : الأبناء . النهاية ١/١٨ .
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/١٦٤ مخطوط .
(٥) المصدر السابق ١٧/١٦٧ .
(٦) المصدر السابق ١٧/١٦٩ .
(٧) المصدر السابق ١٧/١٦٨ ، ١٦٩ .

وقال غير واحد^(١) : تُؤفَى في هذه السنة . وقيل : بعدها . فالله أعلم^(٢) .

(١) تاريخ دمشق ١٧ / ١٦١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ مخطوط .

(٢) بعده في حاشية « ب » : « قال الكاملى : مكحول الشامى هو ابن أبى مسلم ، واسم أبى مسلم شهریار بن شاذك ، كذا نقلته من خط ابن عبد الهادى » .

وبعده فى م ، ص : « مكحول الشامى هو ابن أبى مسلم واسم أبى مسلم شهزاد بن شاذل كذا نقلته من خط ابن عبد الهادى . وروى ابن أبى الدنيا عنه أنه قال : من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زيد فى عقله . وقال مكحول فى قوله تعالى : ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : بارد الشراب وظلال المساكن وشبع البطون واعتدال الخلق ولذاذة النوم . وقال : إذا وضع المجاهدون أثقالهم عن دوابهم أتتها الملائكة فمسحت ظهورها ودعت لها بالبركة إلا دابة فى عنقها جرس » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعُ عَشْرَةَ وَمِائَةً

فيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ الْيُسْرَى ، وَعَلَى الْيَمْنَى سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَفِيهَا اتَّقَى عَبْدُ اللَّهِ الْبَطَّالُ وَمَلِكُ الرُّومِ الْمُسَمَّى فِيهِمْ قُسْطَنْطِينُ ، وَهُوَ ابْنُ هِرْقَلِ الْأَوَّلِ^(٢) الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ^(٣) ، فَأَسْرَهُ الْبَطَّالُ ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ ، فَسَارَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ .

وَفِيهَا عَزَلَ هِشَامٌ عَنْ إِمْرَةِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ هِشَامٍ ، فَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي قَوْلِ^(٤) . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ وَأَبُو مَعْشَرٍ^(٥) : إِنَّمَا حَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ الْفِهْرِيُّ مَوْلَاهُم أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ^(٦) ، أَحَدُ كِبَارِ التَّابِعِينَ الثَّقَاتِ الرَّفَعَاءِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ أَذْرَكَ مَائَتَيْنِ صَحَابِيٍّ .

(١) تاريخ الطبري ٩٠ / ٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المصدر السابق ٩٠ / ٧ ، ٩١ .

(٤) المصدر السابق ٩١ / ٧ .

(٥) طبقات ابن سعد ٤٦٧ / ٥ ، وطبقات خليفة ٧٠٢ / ٢ ، وحلية الأولياء ٣١٠ / ٣ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٩ ، وتاريخ دمشق ٦٢٩ / ١١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٦٩ / ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٧٨ / ٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٢٠ .

قال ابن سعيّد^(١) : سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : كَانَ عَطَاءٌ أَسْوَدَ ، أَعْوَرَ ، أَفْطَسَ ، أَشْلً ، أَغْرَجَ ، ثُمَّ عَمِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكَانَ ثِقَةً فَقِيهًا عَالِمًا [١٩٧/٧] كَثِيرَ الْحَدِيثِ .

وقال أبو جعفر الباقر وغير واحد^(٢) : مَا بَقِيَ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ أَعْلَمَ بِالْمَنَاسِكِ مِنْهُ . وَزَادَ بَعْضُهُمْ^(٣) : وَكَانَ قَدْ حَجَّ سَبْعِينَ حَجَّةً ، وَعُمَّرَ مِائَةَ سَنَةٍ ، وَكَانَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ يُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ ؛ مِنَ الْكِبَرِ وَالضَّعْفِ ، وَيَقْدِي عَنْ إِفْطَارِهِ ، وَيَتَأَوَّلُ الْآيَةَ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

وَكَانَ يُنَادِي مُنَادِي بَنِي أُمَيَّةَ فِي أَيَّامِ مِنًى^(٤) : لَا يُفْتَى النَّاسَ فِي الْحَجِّ إِلَّا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ .

وقال أبو جعفر الباقر : مَا رَأَيْتُ فِيمَنْ لَقِيتُ أَفْقَهَ مِنْهُ .

وقال الأوزاعي^(٥) : مَاتَ عَطَاءٌ يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ أَرْضَى أَهْلَ الْأَرْضِ عَنْهُمْ .

وقال ابن جريج^(٦) : كَانَ الْمَسْجِدُ فِرَاشَ عَطَاءٍ عَشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَلَاةً .

وقال قتادة^(٧) : كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَالْحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ وَعَطَاءٌ هَؤُلَاءِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣٣/١١ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٦٣٧/١١ ، ٦٣٨ .

(٣) المصدر السابق ٦٤١/١١ .

(٤) ذكره الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٢/٥ بنحوه .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٤٢/١١ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ٦٤٣/١١ مخطوط .

(٧) المصدر السابق ٦٤٠/١١ مخطوط .

أئمة الأمصار.

وقال عطاء^(١) : إِنَّ الرَّجُلَ لِيُحَدِّثُنِي بِالْحَدِيثِ فَأُنْصِتُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ^(٢) .

الجمهورُ على أنه مات في هذه السنة ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣) .

(١) تاريخ دمشق ٦٤٨/١١ مخطوط .

(٢) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « فَأَرِيهِ أَنِّي إِنَّمَا سَمِعْتُهُ الْآنَ مِنْهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَا أَحْفَظُ مِنْهُ لَهُ فَأَرِيهِ أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ » .

(٣) بعده في م ، ص زيادة من الناسخ صَدَّرَهَا بِقَوْلِهِ فِي « ص » : « انْتَهَى كَلَامُ الْمُؤَلَّفِ مِنْ تَرْجُمَةِ عَطَاءٍ » . ثُمَّ أورد فصلا في ترجمته من ص ٣٠٦ إلى ص ٣٠٩ من الجزء التاسع من « م » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَةً

ففيها^(١) وَقَعَ طَاعُونٌ بِالشَّامِ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَهُوَ نَائِبُ الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ . وَالتَّوَابُ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبْلَهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ^(٢) ، وَأُمُّهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ تَابِعِيٌّ جَلِيلُ الْقَدْرِ ، كَثِيرُ الْعِلْمِ ، أَحَدُ أَعْلَامِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عِلْمًا وَعَمَلًا وَعِبَادَةً وَنَسَبًا وَشَرَفًا ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ تَدَّعَى فِيهِ طَائِفَةُ الشُّيعَةِ أَنَّهُ أَحَدُ الْأُتَمَّةِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ عَلَى طَرِيقِهِمْ وَلَا عَلَى مَنَوَالِهِمْ ، وَلَا يَدِينُ بِمَا وَقَعَ فِي أَذْهَانِهِمْ وَأَوْهَامِهِمْ وَخَيَالِهِمْ ، بَلْ كَانَ مِمَّنْ يُقَدِّمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَذَلِكَ عَنْهُ صَحِيحٌ فِي الْأَثَرِ ، وَقَالَ أَيْضًا^(٣) : مَا أَذْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي إِلَّا وَهُوَ يَتَوَلَّاهُمَا . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَنْهُ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ

(١) تاريخ الطبري ٩٢ / ٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٢٠ / ٥ ، وطبقات خليفة ٦٣٨ / ٢ ، وحلية الأولياء ١٨٠ / ٣ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٤ ، وتاريخ دمشق ٦٩٥ / ١٥ ، وتهذيب الكمال ١٣٦ / ٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠١ / ٤ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠٥ / ١٥ مخطوط .

وغيرهم ، فممن روى عنه ؛ ابنه جعفر الصادق ، والحكم بن عتيبة ، وربيعة ،
والأغمش ، والأوزاعي ، والأعرج - وهو أسن منه - وابن جريج ، وعطاء ،
وعمر بن دينار ، والزهرى ، وأبو إسحاق السبيعي .

وقال سفيان بن عيينة ، عن جعفر الصادق قال ^(١) : حدثني أبي وكان خير
محمدي على وجه الأرض .

وقال العجلي ^(٢) : هو مدني تابعي ثقة .

وقال محمد بن سعيد ^(٣) [١٩٧/٧ ظ] : كان ثقة كثير الحديث .

وكانت وفاته في هذه السنة في قول . وقيل : في التي قبلها . وقيل : في التي
بعدها . أو في التي هي بعدها أو بعد بعدها . فالله أعلم ^(٤) . وقد جاوز السبعين ،
وقيل : لم يجاوز الستين . والله أعلم ^(٥) .

(١) ذكره المزي في تهذيب الكمال ١٤٠/٢٦ .

(٢) تاريخ الثقات ص ٤١٠ .

(٣) الطبقات الكبرى ٣٢٤/٥ .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٧١١/١٥ ، ٧١٢ مخطوط .

(٥) بعده في م ، ص زيادة صدرها الناسخ بقوله : « انتهى ما ذكره المؤلف رحمه الله » . ثم أورد فصلا
في ترجمة أبي جعفر الباقر من ص ٣٠٩ إلى ص ٣١٢ من الجزء التاسع من « م » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتُّ عَشْرَةَ وَمِائَةً

ففيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ ، وفيها وَقَعَ طَاعُونٌ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ ،
وكان معظمُ ذلك في واسِطٍ .

وفي المحَرَّمِ منها تُوفِيَ الجُنَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُرِّيُّ ، أميرُ خُرَاسَانَ مِنْ مَرَضٍ
أَصَابَهُ فِي بَطْنِهِ ، وكان قد تزَوَّجَ الفاضلةَ بنتَ يَزِيدَ بْنِ المُهَلَّبِ ، فتَغَضَّبَ عليه أميرُ
المؤمنين هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ ، فعَزَلَهُ وَوَلَّى مكانَهُ عاصِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى
خُرَاسَانَ ، وقال له : إِنْ أَدْرَكْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ فَأَزْهِقْ رُوحَهُ . فما قَدِمَ عاصِمُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ خُرَاسَانَ حَتَّى مَاتَ الجُنَيْدُ فِي المحَرَّمِ مِنْهَا بِمَرْوٍ ، وقد قال فيه^(٢) أَبُو الجَوَيْرِيَّةِ
عِيسَى بْنُ عَصَبَةَ^(٣) يَزِيهِه :

هَلَكَ الجُودُ والجُنَيْدُ جَمِيعًا	فَعَلَى الجُودِ والجُنَيْدِ السَّلَامُ
أَصْبَحَا ثَاوِيَيْنِ فِي بَطْنِ مَرْوٍ	مَا تَغْنَى عَلَى الغُصُونِ الحَمَامُ
كُنْتَمَا نُزْهَةً الكِرَامِ فَلَمَّا	مِتَّ مَاتَ النَّدَى وَمَاتَ الكِرَامُ

ولما قَدِمَ عاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خُرَاسَانَ أَخَذَ نُوَابَ الجُنَيْدِ بالضَّرْبِ البليغِ وَأَنْوَاعِ
العُقُوبَاتِ ، وَعَسَفَهُمْ فِي المُصَادِرَاتِ والجِنَايَاتِ ، فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ الحَارِثُ بْنُ

(١) تاريخ الطبري ٩٣/٧ ، المنتظم ١٦٩/٧ ، والكامل ١٨٢/٥ .

(٢ - ٢) في النسخ : « أَبُو الجَرِيرِ عِيسَى بْنُ عَصَمَةَ » وفي تاريخ الطبري : « أَبُو الجَوَيْرِيَّةِ عِيسَى بْنُ
عَصَمَةَ » . والمثبت من المؤلف والمختلف للآمدي ص ١٠٧ ، والإكمال ٢١٣/٦ .

شُرَيْج^(١) ، وبارزه بالحرب ، وجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، ثم هُزِمَ في آخر
الأمر الحارث بن شُرَيْج^(١) ، وظهر عاصم عليه .

قال الواقدي^(٢) : وفيها حج بالناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وهو ولي
الأمر من بعد عمه هشام بن عبد الملك .

(١) في النسخ : « شريح » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر المؤلف والمختلف للدارقطني ٣ / ١٢٧٠ ،
١٢٧١ ، والإكمال ٤ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٧ / ٩٨ .

ثم دَخَلت سنة سَبْعَ عَشْرَةَ ومائة

فيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ الْيُسْرَى ، وَسَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ الْيُمْنَى .

وَفِيهَا بَعَثَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ - وَهُوَ عَلَى أَرْمِينِيَّةَ - بَعْثَيْنِ ، فَفَتَحَ حُصُونًا مِنْ بِلَادِ اللَّانِ ، وَنَزَلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ .

وَفِيهَا عَزَلَ هِشَامُ عَاصِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَلَالِيَّ عَنْ إِمْرَةِ خُرَاسَانَ ، وَضَمَّهَا إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ مَعَ الْعِرَاقِ مُعَادَةً إِلَيْهِ ، جَزِيًّا عَلَى مَا سَبَقَ لَهُ مِنَ الْعَادَةِ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ عَنْ كِتَابِ عَاصِمِ بْنِ [١٩٨/٧] عَبْدِ اللَّهِ الْهَلَالِيَّ : إِنَّ وِلَايَةَ خُرَاسَانَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا مَعَ وِلَايَةِ الْعِرَاقِ . فَأَجَابَهُ هِشَامٌ إِلَى ذَلِكَ قَبُولًا لِنَصِيحَتِهِ .

وَفِيهَا تُوفِّيَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوسِيُّ أَبُو الْخَطَّابِ الْبَصْرِيُّ الْأَعْمَى^(٢) ، أَحَدُ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ وَالْأُئِمَّةِ الْعَامِلِينَ ، رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ ، مِنْهُمْ ؛ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى ، وَعَطَاءٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، وَمَشْرُوقٌ ، وَأَبُو مِجْلَزٍ ، وَغَيْرُهُمْ . وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْكِبَارِ كَأَيُّوبَ ، وَحَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَحُمَيْدِ الطُّوَيْلِ ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ،

(١) تاريخ الطبري ٩٩/٧ ، والمنتظم ١٧٤/٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧ ، وطبقات خليفة ٥١١/١ ، والمعرفة والتاريخ ٢٧٧/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٩ ، وطبقات المفسرين ٤٣/٢ ، وحلية الأولياء ٣٣٣/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ .

والأغمش ، وشُعبة ، والأوزاعي ، والليث ، ومُسعر ، ومُعمر ، وهَمَّام .

قال ابنُ المُسيَّب^(١) : ما جاءني عراقيُّ أفضلُ منه . وقال بكرُ المزنِي : ما رأيتُ
أحفظَ منه . وقال محمدُ بنُ سيرين : هو من أحفظِ الناس . وقال مطرُ الورَّاق :
كان قتادة إذا سَمِعَ الحديثَ يأخذه العويلُ والزَّويلُ^(٢) حتى يحفظه . وقال
الزهري : هو أعلمُ من مكحول . وقال مَعمر : ما رأيتُ أفقَّه من الزُّهريِّ وحمادِ
وقتادة . وقال قتادة : ما سَمِعْتُ شيئاً إلا وعاه قلبي^(٣) .

وقال أحمدُ بنُ حنبلٍ^(٤) : هو أحفظُ أهلِ البصرة ، لا يَسْمَعُ شيئاً إلا حَفِظَه ،
وقُرئَ عليه صحيفةُ جابرٍ مرةً واحدةً فحَفِظَها ، وكان من العلماء . وذكر يوماً ،
فأثنى^(٥) على علمه وفقهه ومعرفته بالاختلاف والتفسير وغير ذلك .^(٦) وقال : قلما
تجدُ من يتقدَّمه ، أمَّا المثلُ فلعلَّ^(٦) !

وقال أبو حاتم^(٧) : كانت وفاته بواسطٍ في الطاعون - يعني في هذه السنة -
وعمره ستُّ أو سبعٌ وخمسون سنةً^(٨) .

وفيها تُوفِّي أبو الحباب سعيْدُ بنُ يسارٍ ، والأعرجُ ، وابنُ أبي مُليكة ،

(١) الجرح والتعديل ١٣٣/٧ .

(٢) أخذه العويلُ والزَّويلُ : أي القلق والانزعاج بحيث لا يستقر على المكان . اللسان (ز و ل) .

(٣) انظر هذه الأقوال في الجرح والتعديل ١٣٣/٧ ، ١٣٤ ، وحلية الأولياء ٢/٣٣٣ ، ٣٣٤ ، والمعرفة
والتاريخ ٢/٢٨٢ .

(٤) الجرح والتعديل ١٣٤/٧ ، ١٣٥ .

(٥) أي الإمام أحمد بن حنبل .

(٦ - ٦) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٧) المصدر السابق ١٣٣/٧ .

(٨) بعده في م ، ص زيادة من الناسخ صدرها بقوله في « ص » : « انتهى كلام المؤلف » . ثم ساق زيادة
يسيرة .

وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي زكريا الخُزاعي ، وميمونُ بنُ مهران ، وموسى بنُ وَرْدان^(١) .

ونافعُ مولى ابنِ عمرَ أبو عبدِ اللَّهِ المدني^(٢) ، أصلُهُ من بلادِ المغربِ ، وقيل : من نيسابور . وقيل : من كابل . وقيل غيرُ ذلك . روى عن مولاة عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وجماعةٍ من الصحابة ؛ مثلَ رافعِ بنِ خديج ، وأبي سعيد ، وأبي لُبابة ، وأبي هُرَيْرَةَ ، وعائشة ، وأمِّ سلمة وغيرهم ، وروى عنه خلقٌ من التابعين وغيرهم ، وكان من الثقاتِ النبلاءِ والأئمةِ الأجلاءِ .

قال البخاري^(٣) : أَصَحُّ الْأَسَانِيدِ مالِكٌ عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ . وقال غيره^(٤) : كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ قد بعثه إلى [١٩٨/٧ ط] مصرَ يُعَلِّمُ النَّاسَ السُّنَنَ . وقد أثنى عليه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ ووثَّقوه . ومات في هذه السنةِ على المشهورِ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ذُو الرُّمَّةِ الشَّاعِرُ^(٥) ، واسمُهُ غَيْلانُ بنُ عُقْبَةَ بنِ بُهَيْشٍ^(٦) ، مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ بنِ أَدَّ بنِ طابخَةَ بنِ إِيَّاسَ بنِ مُضَرَ ،

(١) بعده في م ، ص زيادة من الناسخ صدرها بقوله في « ص » : « انتهى ما ذكره المؤلف » . ثم ساق فصلا في ترجمة ميمون بن مهران من ص ٣١٤ إلى ص ٣١٩ ضمن الجزء التاسع من « م » .

(٢) طبقات ابن سعد ، (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٤٢ ، وطبقات خليفة ٢ / ٦٤١ ، والمعرفة والتاريخ ١ / ٦٤٥ ، وتاريخ دمشق ١٧ / ٥١٠ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٩ / ٢٩٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٩٥ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧ / ٥١٥ مخطوط .

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٤٤ .

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢ / ٥٣٤ ، ٥٥١ ، والشعر والشعراء ١ / ٥٢٤ ، والأغاني ١٨ / ١ ، وتاريخ دمشق ١٤ / ١٦١ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤ / ١١ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٧ .

(٦) في النسخ ، وسير أعلام النبلاء : « بهيس » ، وفي الأغاني : « نهيس » ، وفي تاريخ دمشق : « بهيس » ويقال : « نهيس » . والمثبت من طبقات فحول الشعراء ، والشعر والشعراء ، ووفيات الأعيان . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٠ ، والإكمال ١ / ٣٧٦ ، والمشتبه ١ / ٩٦ ، وتبصير المنتبه ١ / ١٠٨ .

أبو الحارث ، أحد فحول الشعراء ، وله ديوان مشهور ، وكان يتغزل في مَيَّة بنت
مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المُنْقَرِي ، وكانت جميلة ، وكان هو دميم
الخلق ، أسود اللون ، ولم يكن بينهما فحش ولا خنا ، ولم يكن رآها قط ولا
رأته ، وإنما كانت تسمع به ويسمع بها ، ويقال^(١) : إنها كانت تنذر إن هي رأته
أن تذبح جزورا ، فلما رأته قالت : واسوأَتاهُ واسوأَتاهُ . ولم تُبد له وجهها قط إلا
مرة واحدة ، فأنشأ يقول^(٢) :

على وجه مَيَّ مسحَة من حلاوة^(٣) وتحت الثياب العار لو كان باديا

قال^(٤) : فأنسلخت من ثيابها ، فأنشأ يقول :

ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا
فقلت : تريد أن تذوق طعمه ؟ فقال : إني والله . فقلت : تذوق الموت قبل
أن تذوقه . فأنشأ يقول :

فوا ضيعة الشعر الذي لجج وانقضى بمئى ولم أملك ضلال فؤاديا

قال القاضي ابن خلكان^(٥) : ومن شعره السائر بين الناس ما أنشده :

إذا هبت الأزواح^(٦) من نحو جانب به أهل مئى هاج قلبى^(٧) هبؤها

(١) انظر وفيات الأعيان ١٢/٤ . وذكر أن هذه الأبيات منتحلة عليه . وانظر الأغاني ٢٦/١٨ .

(٢) ديوان ذى الرمة ، بشرح أبي نصر الباهلي ١٩٢١/٣ .

(٣) في وفيات الأعيان : « ملاحه » .

(٤) من هنا سقط في « ب » حتى أول صفحة ٨٦ عند قوله : « فكره أسد أن يتركها » .

(٥) وفيات الأعيان ١٣/٤ .

(٦) في م : « الأرياح » . والأرواح : جمع ريح . أما الأرياح فهو جمع شاذ ، بل أنكره بعضهم . انظر
اللسان (روح) .

(٧) في م : « شوقى » .

هَوَى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا

هَوَى كُلُّ نَفْسٍ أَيْنَ حَلَّ حَبِيبُهَا

^(١) وَأَنْشَدَ عِنْدَ الْمَوْتِ ^(٢) :

يَا قَابِضَ الرُّوحِ عَنْ نَفْسِي إِذَا اخْتُضِرْتُ وَغَافَرَ الذَّنْبِ زَخْرَحْنِي عَنِ النَّارِ ^(١)

(١ - ١) زيادة من : ٢١، م .

(٢) وفيات الأعيان ١٦/٤ . وانظر ديوان ذى الرمة بشرح أبى نصر الباهلى ١٨٧٥/٣ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَةً

فيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ وَسُلَيْمَانُ ابْنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِلَادَ الرُّومِ .
وفيها قَصَدَ شَخْصٌ يُقَالُ لَهُ : عَمَّارُ بْنُ يَزِيدَ . ثُمَّ تَسَمَّى بِخِدَاشٍ ، إِلَى بِلَادِ
خُرَاسَانَ ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى خِلَافَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ
خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَلَمَّا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ دَعَاهُمْ إِلَى مَذْهَبِ الْخُرُمِيَّةِ الزَّنَادِقَةِ^(٢) ، وَأَبَاحَ لَهُمْ نِسَاءَ
بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، وَزَعَمَ لَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ ذَلِكَ ، وَقَدْ كَذَبَ عَلَيْهِ ، فَأُظْهِرَ
اللَّهُ عَلَيْهِ الدَّوْلَةَ ، فَأُخِذَ فَجِيَءًا بِهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ أَمِيرِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ،
فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَتْ يَدُهُ ، وَشُلَّ لِسَانُهُ ، ثُمَّ صُلِبَ بَعْدَ ذَلِكَ .

وفيها [١٩٩/٧] حَجَّ بِالنَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْخَزُومِيِّ أَمِيرُ
الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، وَقِيلَ^(٣) : إِنَّ إِمْرَةَ الْمَدِينَةِ كَانَتْ مَعَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَرْوَانَ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ غَزَلَ ، وَوُلِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ،
وَكَانَتْ إِمْرَةُ الْعِرَاقِ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ،^(٤) وَنَائِبُهُ عَلَى خُرَاسَانَ
وَأَعْمَالِهَا أَخُوهُ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ .

(١) تاريخ الطبري ١٠٩/٧ ، والمنتظم ١٨٦/٧ ، والكامل ١٩٦/٥ .

(٢) قال ابن حزم في الفصل ٣٤ / ١ : الخرمية فرقة من فرق المزدكية ، وهم أيضا سر مذهب الإسماعيلية
ومن كان على قول القرامطة وبنى عبيد وعنصرهم . وقال السمعاني في الأنساب ٣٥٢ / ٢ : الخُرُمِيُّ ...
هذه النسبة إلى طائفة من الباطنية يقال لهم : الخُرُمَدِينِيَّة . يعنى يدينون بما يريدون ويشتهون ، وإنما لقبوا
بذلك لإباحتهم المحرمات من الخمر وسائر اللذات ونكاح ذوات المحارم وفعل ما يتلذذون به .

(٣) تاريخ الطبري ١١٢/٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

وفيهما كانت وفاة علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو الحسن^(١)، ويقال: أبو محمد. وأمه زُرعة بنت مِشَرَح بن مَعْدِيكَرَب الكِنْدِيُّ - أحد الملوك الأربعة المذكورين في الحديث الذي رواه أحمد^(٢)، وهم؛ مِشَرَح، وَجْمَد، وَمِخْوَس، وَأَبْضَعَة، وأختهم العَمْرَدَة - وكان مولد علي هذا ليلة قُتِلَ علي بن أبي طالب، فسَمَّاه أبوه باسمه، وكنَّاه بكنيته، وقيل^(٣): إنه وُلِدَ في حياة علي، وهو الذي سَمَّاه وكنَّاه، ولَقَّبه بأبي الأُملاك.

فلَمَّا وَفَدَ علي عبد الملك بن مَرْوَانَ أَجْلَسَهُ معه علي السَّرِير، وسأله عن اسمه وكنيته، فأخبره، فقال له: ألك ولد؟ قال: نعم، وُلِدَ لي وَلَدٌ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا. فقال له: أنت أبو محمد. وأَجْزَلَ عَظِيَّتَهُ، وأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

وقد كان علي هذا في غاية العبادة والزَّهَادَةِ، والعِلْمِ والعمل، وحُسْنِ الشَّكْلِ، والعَدَالَةِ والثَّقَةِ، كان يُصَلِّي في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ. قال عمرو ابن علي الفَلَّاسُ^(٤): كان مِن خِيَارِ النَّاسِ. وكانت وفاته بِالْحُمَيْمَةِ مِن أَرْضِ «الْبَلْقَاءِ فِي»^(٥) هذه السَّنة، وقد قَارَبَ الثَّمَانِينَ.

وقد ذَكَرَ ابنُ خُلِكَانَ^(٦) أَنَّهُ تَزَوَّجَ لُبَابَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، الَّتِي كَانَتْ

(١) طبقات ابن سعد ٣١٢/٥، وطبقات خليفة ٥٩٩/٢، ٦٣٨، وتاريخ دمشق ٤٥١/١٢ مخطوط، ووفيات الأعيان ٢٧٤/٣، وتهذيب الكمال ٣٥/٢١، وسير أعلام النبلاء ٢٥٢/٥، ٢٨٤.

(٢) تقدم في ٣٦٧/٧.

(٣) الكامل للمبرد ٢١٧/٢، ونقله عنه ابن خلكان ٢٧٤/٣.

(٤) تهذيب الكمال ٤٠/٢١.

(٥ - ٥) في الأصل، ٢١: «الترك من».

(٦) وفيات الأعيان ٢٧٥/٣.

تحت عبد الملك بن مروان ، وطلّقها عبد الملك ، وكان سبب طلاقه إياها أنه عَضَّ ثَفَّاحَةً ثم رَمَى بها إليها ، فَأَخَذَتِ السُّكَّيْنِ ، فَحَزَّتْ مِنَ الثَّفَّاحَةِ مَا مَسَّ فَمُهُ مِنْهَا ، فَقَالَ : وَلَمْ تَفْعَلِيْنَ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : أُزِيلُ الْأَذَى عَنْهَا . وَذَلِكَ لِأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَانَ أَبْخَرَ ، فَطَلَّقَهَا ، فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ هَذَا نَقِمَ عَلَيْهِ الْوَلِيدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَلِكَ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ تُذِلَّ بَنِيهَا مِنَ الْخُلَفَاءِ . وَضَرَبَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً ؛ لِأَنَّهُ اسْتُهِرَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْخِلَافَةَ صَائِرَةٌ إِلَى بَنِيهِ . فَوَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ .

وَذَكَرَ الْمُبَرِّدُ^(١) أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَمَعَهُ ابْنَا ابْنِهِ السَّفَّاحُ وَالْمَنْصُورُ وَهُمَا صَغِيرَانِ ، فَأَكْرَمَهُ هِشَامٌ وَأَذْنَى مَجْلِسَهُ ، وَأَطْلَقَ لَهُ مَائَةً وَثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَجَعَلَ عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُوصِيهِ بِابْنَيْهِ خَيْرًا ، وَيَقُولُ : [١٩٩/٧ ظ] إِنَّهُمَا سَيَلِيَانِ الْأَمْرَ . فَجَعَلَ هِشَامٌ يَتَعَجَّبُ مِنْ سَلَامَةِ بَاطِنِهِ ، وَيَتَسَبَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْحَقِّقِ ، فَوَقَعَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ .

قَالُوا : وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَتِمَامِ الْقَامَةِ ، كَانَ بَيْنَ النَّاسِ كَأَنَّهُ رَاكِبٌ ، وَكَانَ إِلَى مَنْكِبِ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى مَنْكِبِ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ إِلَى مَنْكِبِ أَبِيهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَقَدْ بَايَعَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ بِالْخِلَافَةِ قَبْلَ هَذِهِ السَّنَةِ بِسَنَوَاتٍ ، وَلَكِنْ لَمْ يَظْهَرْ أَمْرُهُ حَتَّى مَاتَ ، فَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ ، وَكَانَ ظُهُورُهُ فِي سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) الكامل ٢/ ٢١٨ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ : عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ ^(١) ، وَعُبَادَةُ بْنُ نُسَيْبٍ ^(٢) ،
وَأَبُو صَخْرَةَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ ^(٣) ، وَأَبُو عُشَّانَةَ الْمَعَاوِرِيُّ ^(٤) .

-
- (١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٢٠ ، وطبقات خليفة ٧٢٦/٢ ،
وتاريخ دمشق ٤٧٢/١٣ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٦٤/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٥/٥ ، تاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ٤٣٣ .
- (٢) طبقات ابن سعد ٤٥٦/٧ ، وطبقات خليفة ٧٩٤/٢ ، وتاريخ دمشق ٢٠٩/٢٦ ، وتهذيب الكمال
١٩٤/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٣/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٩٠ .
- (٣) طبقات ابن سعد ٣١٨/٦ ، وطبقات خليفة ٣٦٩/١ ، وتهذيب الكمال ٤٨٦/٤ ، وسير أعلام
النبلاء ٣٠٥/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٤ .
- (٤) طبقات ابن سعد ٥١٢/٧ ، وطبقات خليفة ٧٥٣/٢ ، والتاريخ الكبير ١١٩/٣ ، وتهذيب الكمال
٤٨٥/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٥١٥ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً

ففيها^(١) غَزَا الْوَلِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْعَبْسِيُّ أَرْضَ الرُّومِ .

وفيهما قَتَلَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ مَلِكَ التُّرْكِ الْأَعْظَمَ خَاقَانَ ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرَ خُرَاسَانَ عَمِلَ نِيَابَةً عَنْ أَخِيهِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْعِرَاقِ ، ثُمَّ سَارَ بِجُيُوشِهِ إِلَى مَدِينَةِ خُتَلٍ فَافْتَتَحَهَا^(٢) ، وَتَفَرَّقَتْ فِي أَرْضِهَا جُنُودُهُ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَيَغْنَمُونَ ، فَجَاءَتِ الْعُيُونُ إِلَى مَلِكِ التُّرْكِ خَاقَانَ بِأَنَّ جَيْشَ أَسَدٍ قَدْ تَفَرَّقَ فِي بِلَادِ خُتَلٍ ، فَاعْتَنَمَ خَاقَانُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ ، فَرَكِبَ مِنْ فَوْرِهِ فِي جُنُودِهِ قَاصِدًا إِلَى أَسَدٍ ، وَتَزَوَّدَ خَاقَانُ وَأَصْحَابُهُ سِلَاحًا كَثِيرًا ، وَقَدِيدًا وَمِلْحًا ، وَسَارُوا فِي خَلْقٍ عَظِيمٍ ، وَجَاءَتِ الْعَيْنُ الصَّافِيَةُ إِلَى أَسَدٍ فَأَعْلَمُوهُ بِقَصْدِ خَاقَانَ لَهُ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ كَثِيفٍ ، فَتَجَهَّزَ لَذَلِكَ ، وَأَخَذَ أَهْبَتَهُ ، فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى أَطْرَافِ جَيْشِهِ فَلَمَّهَا عَلَيْهِ ، وَأَشَاعَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ خَاقَانَ قَدْ هَجَمَ عَلَى أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَتَلَهُ وَأَصْحَابَهُ ؛ لِيَخْضَلَ بِذَلِكَ خِذْلَانٌ لِأَصْحَابِهِ فَلَا يَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ ، فَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ ، وَجَعَلَ تَذْمِيرَهُمْ فِي تَذْمِيرِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا سَمِعُوا بِذَلِكَ أَخَذَتْهُمْ حَمِيَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَازْدَادُوا حَنَقًا عَلَى عَدُوِّهِمْ ، وَعَزَمُوا عَلَى الْأَخْذِ بِالنَّارِ ، فَقَصَدُوا الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ أَسَدٌ ، فَإِذَا هُوَ حَتَّى قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْعَسَاكِرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَسَارَ أَسَدٌ نَحْوَ خَاقَانَ حَتَّى أَتَى جَبَلَ الْمِلْحِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَخُوضَ

(١) تاريخ الطبري ١١٣/٧، والمنتظم ١٩٢/٧، والكامل ٢٠٠/٥.

(٢) ختل: موضع في أقاصى خراسان. معجم ما استعجم ٣٦٤/٢، ٤٨٨.

نَهْرَ بَلَخَ ، وَكَانَ مَعَهُمْ أَغْنَامٌ كَثِيرَةٌ ، فَكَرِهَ أَسَدٌ أَنْ يَتْرُكَهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَأَمَرَ كُلَّ
فَارِسٍ أَنْ يَحْمِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ شَاةً عَلَى عُنْقِهِ ، وَتَوَعَّدَ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِقَطْعِ الْيَدِ ،
وَحَمَلُ هُوَ مَعَهُ شَاةً ، وَخَاضُوا [٢٠٠/٧] النَّهْرَ ، فَمَا خَلَصُوا مِنْهُ جَيِّدًا حَتَّى
دَهَمَهُمْ خَاقَانُ مِنْ وَرَائِهِمْ فِي خَيْلٍ دُهِمَ ، فَقَتَلُوا مَنْ وَجَدُوهُ لَمْ يَقْطَعْ النَّهْرَ وَبَعْضُ
الضُّعْفَةِ ، فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ أَحْجَمُوا ، وَظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُمْ لَا يَقْطَعُونَ
إِلَيْهِمُ النَّهْرَ ، فَتَشَاوَرُوا الْأَثْرَاكُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَحْمِلُوا حَمْلَةً
وَاحِدَةً - وَكَانُوا خَمْسِينَ أَلْفًا - فَيَقْتَحِمُوا النَّهْرَ ، فَضَرَبُوا بِكُوسَاتِهِمْ ^(١) ضَرْبًا
شَدِيدًا ، حَتَّى ظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُمْ مَعَهُمْ فِي عَشَكِهِمْ ، ثُمَّ رَمَوْا بِأَنْفُسِهِمْ فِي النَّهْرِ
رَمِيَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَجَعَلَتْ خِيُولُهُمْ تَنْخِرُ أَشَدَّ النَّخِيرِ ، وَخَرَجُوا مِنْهُ إِلَى نَاحِيَةِ
الْمُسْلِمِينَ ، فَثَبَّتَ الْمُسْلِمُونَ فِي مُعْسَكِهِمْ ، وَكَانُوا قَدْ خَنَدَقُوا حَوْلَهُمْ خَنْدَقًا لَا
يَخْلُصُونَ إِلَيْهِمْ مِنْهُ ، فَبَاتَ الْجَيْشَانِ تَتْرَأَى نَارَاهُمَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَا مَالَ خَاقَانُ عَلَى
بَعْضِ الْجَيْشِ الَّذِي لِلْمُسْلِمِينَ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا ، وَأَسَرَ أُتُمًا ، ^(٢) وَأَخَذَ أَمْوَالًا
كَثِيرَةً ^(٣) وَإِبِلًا مُوقَرَةً ^(٣) ، ثُمَّ إِنَّ الْجَيْشَيْنِ تَوَاجَهَا فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ ، حَتَّى خَافَ
جَيْشُ أَسَدٍ أَنْ يُصَلُّوا صَلَاةَ الْعِيدِ ، فَمَا صَلَّوْهَا إِلَّا عَلَى وَجَلٍ ، ثُمَّ سَارَ أَسَدٌ بِمَنْ
مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ مَرْجَ بَلَخَ ، حَتَّى انْقَضَى الشِّتَاءُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عِيدِ الْأَضْحَى
خَطَبَ أَسَدُ النَّاسِ ، وَاسْتَشَارَهُمْ فِي لِقَاءِ خَاقَانَ ، فَمِنْهُمْ قَالَ : نَتَخَصَّنُ بِبَلَخَ
وَنَبْعَثُ إِلَى خَالِدٍ وَالْخَلِيفَةِ . وَمِنْ قَائِلٍ يُشِيرُ بِالذُّهَابِ إِلَى مَرْوَ ، وَأَشَارَ آخَرُونَ
بِمُلْتَقَاهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ رَأْيَ أَسَدِ الْأَسَدِ ، فَقَصَدَ بِجَيْشِهِ نَحْوَ

(١) الْكُوسُ : الطُّبْلُ . اللِّسَانُ (ك و س) .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) مُوقَرَةٌ : كَثِيرَةُ الْحِمْلِ .

خاقان ، وصَلَّى بالناس ركعتين أطال فيهما ، ثم دَعَا بِدُعَاءٍ طَوِيلٍ ، ثم انصَرَفَ وهو يَقُولُ : نُصِرْتُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(١) تعالى . ثلاثاً ^(٢) . ثم سار بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَالْتَقَتْ مُقَدِّمَتُهُ بِمُقَدِّمَةِ خَاقَانَ ، فَقَتَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ خَلْقًا ، وَأَسَرُوا أَمِيرَهُمْ وَسَبْعَةَ أُمَرَاءَ مَعَهُ ، ثُمَّ سَاقَ أَسَدٌ ، فَانْتَهَى إِلَى أَغْنَامِهِمْ فَاسْتَاقَهَا ، فَإِذَا هِيَ مِائَةُ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفَ شَاةٍ ، ثُمَّ الْتَقَى مَعَهُمْ ، وَكَانَ خَاقَانُ ^(٣) فِي هَذَا الْيَوْمِ ^(٤) إِنَّمَا مَعَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ أَوْ نَحْوُهَا ، وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ خَافَ إِلَيْهِ ^(٥) ، يُقَالُ لَهُ : الْحَارْثُ بْنُ سُرَيْجٍ ^(٦) . فَهُوَ يَدُلُّهُ عَلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا اقْتَتَلَ النَّاسُ هَرَبَتِ الْأَثْرَاكُ فِي كُلِّ جَانِبٍ ، وَانْهَزَمَ خَاقَانُ ، وَمَعَهُ الْحَارْثُ بْنُ سُرَيْجٍ الْمَذْكُورِ يَحْمِيهِ وَيُثَبِّتُهُ ، فَتَبِعَهُمْ أَسَدٌ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ انْخَذَلَ خَاقَانُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، عَلَيْهِمُ الْخُزْ ، وَمَعَهُمُ الْكُوسَاتُ ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْمُسْلِمُونَ أَمَرَ بِالْكُوسَاتِ فَضُرِبَتْ ضَرْبَ الْإِنْصِرَافِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْإِنْصِرَافَ ، فَتَقَدَّمَ الْمُسْلِمُونَ ، فَاجْتَنَبُوا عَلَى مُعَسْكَرِهِمْ ، فَاجْتَنَبُوا بِمَا فِيهِ مِنَ الْأُمْتَعَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْأَوَانِي مِنَ النَّقْدِ ، وَالنِّسَاءِ وَالصُّبْيَانِ مِنَ الْأَثْرَاكِ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْأَسَارَى مِنَ الْمُسْلِمَاتِ وَغَيْرِهِمْ ، [٢٠٠/٧ ظ] مِمَّا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ ، لِكَثْرَتِهِ وَعِظَمِ قِيَمَتِهِ وَحُسْنِهِ ، غَيْرَ أَنَّ خَاقَانَ كَانَ قَدْ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ بِخَنْجَرٍ فَقَتَلَهَا ، فَوَصَلَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْعَسْكَرِ ، وَهِيَ بَاخِرَ رَمَقٍ تَتَحَرَّكُ ، وَوَجَدُوا قُدُورَهُمْ تَغْلَى بِأَطْعِمَاتِهِمْ ، وَهَرَبَ خَاقَانُ بَمَنْ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ بَعْضَ الْمَدِينِ ، فَتَحَصَّنَ بِهَا ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ لَعِبَ بِالنَّزْدِ مَعَ بَعْضِ أُمَرَائِهِ ،

(١ - ١) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) خامر : قارب وخالط . انظر اللسان (خ م ر) . والمراد أنه انضم إليه .

(٤) في النسخ : « شريح » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر الإكمال ٢٧٣/٤ ، ٢٧٤ .

فَغَلَبَهُ الْأَمِيرُ ، فَتَوَعَّدَهُ خَاقَانَ ^(١) «بِقَطْعِ الْيَدِ» ، فَحَنَقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمِيرُ ، ثُمَّ عَمِلَ عَلَى قَتْلِهِ فَقَتَلَهُ ، وَتَفَرَّقَتِ الْأَتْرَاكُ فِرْقًا يَغْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَيَنْهَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَبَعَثَ أَسَدٌ إِلَى أَخِيهِ خَالِدٍ يُعَلِّمُهُ بِمَا وَقَعَ مِنَ النَّصْرِ وَالظُّفْرِ بِخَاقَانَ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ ^(٢) «بَطَوِيقَ خَاقَانَ» ، وَشَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ حَوَاصِلِهِ وَأَمْتَعَتِهِ ، فَوَفَّدَهَا خَالِدٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامٍ ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا جَدًّا ، وَأَطْلَقَ لِلرَّسْلِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً كَثِيرَةً مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ^(٣) فِي أَسَدٍ يَمْدَحُهُ عَلَى ذَلِكَ :

لَوْ سِرَّتْ فِي الْأَرْضِ تَقْيِيسُ الْأَرْضَا	تَقْيِيسُ مِنْهَا طُولُهَا وَالْعَرْضَا
لَمْ تَلَقْ خَيْرًا مِرَّةً ^(٤) وَنَقْضَا	مِنْ الْأَمِيرِ أَسَدٍ وَأَمْضَى
أَفْضَى إِلَيْنَا الْخَيْرُ حِينَ أَفْضَى	وَجَمَعَ الشَّمْلَ وَكَانَ رَفْضَا
مَا فَاتَهُ خَاقَانُ إِلَّا رَكْضَا	قَدْ فُضَّ مِنْ جُمُوعِهِ مَا فُضَّا
يَا بَنَ سُرَيْجٍ قَدْ لَقِيتَ حَمْضَا	حَمْضًا بِهِ يُشْفَى صُدَاغُ الْمَرْضَى ^(٥)

وَفِيهَا قَتَلَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ الْمُغِيرَةَ بْنَ سَعِيدٍ وَجَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ تَابَعُوهُ عَلَى بَاطِلِهِ ، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ سَاحِرًا فَاجِرًا شَيْعِيًّا خَبِيثًا .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٦) : ثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ : سَمِعْتُ

(١ - ١) كَذَا بِالنَّسَخِ . وَفِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ أَنَّهُ تَوَعَّدَهُ بِكَسْرِ يَدِهِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَسَرَ الْأَمِيرُ يَدَ خَاقَانَ أَثْنَاءَ تَنَازُعِهِمَا بَعْدَ اللَّعِبِ .

(٢ - ٢) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : «بَطَبُولُ خَاقَانَ وَكَانَتْ كِبَارًا لَهَا أَصْوَاتُ كَالرَّعْدِ» .

(٣) هُوَ ابْنُ السُّجْفِ الْمَجَاشَعِيُّ . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٢٤ / ٧ .

(٤) فِي م : «لِمَرَّةٍ» . وَالْمَرَّةُ : الشَّدَّةُ وَالْقُوَّةُ . النِّهَايَةُ ٣١٦ / ٤ .

(٥) الْحَمْضُ مِنَ النَّبَاتِ : كُلُّ نَبْتٍ مَالِحٍ أَوْ حَامِضٍ يَقُومُ عَلَى شَوْقٍ وَلَا أَصْلَ لَهُ . يَرِيدُ بِالْحَمْضِ هُنَا أَسَدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، الَّذِي يَشْفَى الْأَشْرَارَ مِمَّا بِهِمْ مِنْ شَرٍّ . انْظُرِ اللِّسَانَ (ح م ض) .

(٦) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٢٨ / ٧ ، لَكِنْ بَلَفْظُ : «لَوْ أَرَدْتَ أَنْ أَحْيِيَ عَادًا وَثُمُودًا وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا =

المغيرة بن سعيد يقول : لو أراد علي أن يحيى عادًا و ثمود و قرونا بين ذلك كثيرًا لأحياهم .

قال الأعمش^(١) : وكان المغيرة يخرج إلى المقبرة فيتكلم ، فيرى مثل الجراد على القبور . أو نحو هذا من الكلام .

وذكر ابن جرير^(٢) له غير ذلك من الأحوال التي تدل على سحره وفجوره . ولما بلغ خالدًا أمره أمر بإحضاره ، فجاء به في ستة نفر أو سبعة نفر ، فأمر خالد فأنزله سريره إلى المسجد ، وأمر بإحضار أطنان^(٣) القصب ، والنقط فصب فوقها ، وأمر المغيرة أن يحتضن طنًا منها ، فامتنع فضرب حتى احتضن منها طنًا واحدًا ، وصب فوق رأسه النقط ، [٢٠١/٧] ثم أضرم بالنار ، وكذلك فعل ببقية أصحابه ، قبحهم الله .

وفي هذه السنة^(٤) خرج رجل يقال له : بهلول بن بشر . ويلقب بكثارة^(٥) ، واتبعه جماعات من الخوارج دون المائة ، وقصدوا قتل خالد القسري ، فبعث إليهم البعوث ، فكسروا الجيوش ، واستفحل أمرهم جدًا ؛ لشجاعتهم وجلد هم ، وقلة نصيح من يقتاتلهم من الجيوش ، فردوا العساكر من الألوف المؤلفة ، الموقرة

= لأحييتهم . وفي م : « لو أراد أن يحيى عادًا و ثمود و قرونا بين ذلك لأحياهم » . وقد ذكره ابن الجوزي في المنتظم ١٩٣/٧ ، عن الأعمش كما أثبتناه .

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ١٢٨/٧ ، بالإسناد السابق .

(٢) المصدر السابق ١٢٨/٧ ، ١٢٩ .

(٣) في الأصل : « أطباق » ، وفي م : « أطناب » . وأطنان : جمع طن ، وهو الحزمة من الحطب والقصب . اللسان (ط ن ن) .

(٤) انظر تاريخ الطبري ١٣٠/٧ ، والمنتظم ١٩٤/٧ ، والكامل ٢٠٩/٥ .

(٥) في الأصل ، ٢١ ، ب ، ص : « بكناز » . وانظر نزهة الألباب ١١٤/٢ .

بالأسلحة ولم يتلغوا المائة، ثم إنهم راموا قدوم الشام لقتل الخليفة هشام،
فقصدوا نحوها، فاعترضهم جيش بأرض الجزيرة، فاقتتلوا معهم قتالاً عظيماً،
فقتلوا عامة أصحاب بهلول الخارجي، ثم إن رجلاً من جديلة يُكنى أبا الموت
ضرب بهلولا ضربة فصرعه، وتفرق بقية أصحابه، وكانوا جميعهم سبعين
رجلاً، وقد رثاهم بعض أصحابهم فقال^(١):

بُدِّلْتُ بعدَ أبى بشرٍ وصُحْبَتِهِ قوماً على مع الأحزابِ أغواناً
بانوا كأن لم يكونوا من صحابتنا ولم يكونوا لنا بالأمنِ خلاناً
يا عينُ أذرى دموعاً منك تهتاناً^(٢) وابكى لنا ضحبةً بانوا وإخواناً^(٣)
خلّوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها وأصبحوا فى جنان الخلد جيراناً
ثم تجمّع طائفةٌ منهم أخرى على بعض أمرائهم، فقاتلوا وقتلوا وقتلوا،
وجّهزت إليهم العساكر من عند خالد القسرى، ولم يزل حتى أباد خضراءهم،
ولم يبق لهم باقية، ولله الحمد والمنّة.

وفيهما غزا أسد القسرى بلاد الترك، فعرض عليه ملكهم^(٤) بدر طرخان ألف
ألف، فلم يقبل منه شيئاً، وأخذه قهراً، فقتله صبراً بين يديه، وأخذ مدينته
وقلعتَه وحواصله ونساءه وأمواله.

وفيهما خرج الصّحارى بن شبيب الخارجي، واتّبعه طائفةٌ قليلةٌ نحو من

(١) هو الضحاك بن قيس الشيباني الحرورى، كما فى تاريخ الطبرى والكامل.

(٢) فى ٢١، ب، ص: «هتانا». والتهتان: مطر ساعة ثم يفتّر ثم يعود. ويقال: هتن المطر والدمع يهتن هتّنا وهتّونا وتهتّانا: قَطَر. اللسان (ه ت ن).

(٣) فى النسخ: «جيرانا». والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل.

(٤ - ٤) فى ٢١، ب، ص: «طرخان»، وفى م: «طرخان خان».

ثلاثين رجلاً ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ جُنْدًا ، فَقَتَلُوهُ وَجَمِيعَ أَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْهُمْ رَجُلًا وَاحِدًا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَبُو شَاكِرٍ مَسْلَمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَحَجَّ مَعَهُ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ لِيُعَلِّمَهُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ، وَكَانَ أَمِيرَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَأَمِيرَ الْعِرَاقِ وَالْمَشْرِقِ بِكَمَالِهِ ^(١) خَالِدُ الْقَسْرِيُّ ، وَنَائِبُهُ عَلَى خُرَاسَانَ بِكَمَالِهَا أَخُوهُ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَقِيلَ : فِي سَنَةِ عَشْرِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَنَائِبُ أَرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَرْوَانُ الْمَلْقُبُ بِالْحِمَارِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَخُرَاسَانَ » .

سنة عشرين ومائة من الهجرة [٢٠١/٧ ظ] النبوية

فيها^(١) غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك بلاد الروم ، وأفتح فيها حصوناً .
وفيها غزا إسحاق بن مسلم العقيلي قلاع ثومان شاه ، وأفتحها وخرب
أراضيته .

وفيها غزا مزوان بن محمد الحمار بلاد الترك .

وفيها كانت وفاة أسد بن عبد الله القسري أمير خراسان ، وكانت وفاته
بسبب أنه كانت له دويلة في جوفه^(٢) ، فلما كان مهرجان هذه السنة قدمت
الدهاقين - وهم أمراء المدن الكبار - من سائر البلدان بالهدايا والتحف على
أسد ، وكان ممن قدم نائب هراة^(٣) ودهقانها خراسان شاه ، فقدم بهدايا عظيمة
وتحف غزيرة^(٤) ، وكان من جملة ذلك قصر من ذهب ، وقصر من فضة ، وأباريق
من ذهب ، وصحاف من ذهب وفضة ، وتفاصيل من حرير تلك البلاد ألوان
ملونة ، فوضع ذلك كله بين يدي أسد حتى امتلأ المجلس ، ثم قام الدهقان

(١) تاريخ الطبري ١٣٩/٧ - ١٥٩ ، والمنتظم ١٩٩/٧ - ٢٠٦ ، والكامل ٢١٦/٥ - ٢٢٨ .
(٢) الديلة : هي خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً ، وهو تصغير ديلة . وكل شيء
جمع فقد ديل . النهاية ٩٩/٢ ، واللسان (د ب ل) .
(٣) هراة ، بالفتح : مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان . معجم البلدان ٩٥٨/٤ .
(٤) في م : « عزيزة » . وانظر تاريخ الطبري ١٣٩/٧ .

خَطِيئًا ، فامْتَدَحَ أَسَدًا بِخِصَالِ حَسَنَةٍ^(١) ؛ عَلَى عَقْلِهِ وَرِيَّاسَتِهِ وَعَدْلِهِ ، وَمَنْعِهِ أَهْلَهُ
وخاصَّتَهُ أَنْ يَظْلِمُوا أَحَدًا مِنَ الرِّعَايَا بِشَيْءٍ قَلٌّ أَوْ كَثُرٌ ، وَأَنَّهُ قَهَرَ الْخَاقَانَ^(٢)
الْأَعْظَمَ ، وَكَانَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ ، فَكَسَرَهُ وَقَتْلَهُ ، وَأَنَّهُ يَفْرَحُ بِمَا يَفِدُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ ،
وَهُوَ بِمَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ أَفْرَحُ وَأَشَدُّ سُرورًا ، فَأَتْنَى عَلَيْهِ أَسَدٌ وَأَجْلَسَهُ ، ثُمَّ فَرَّقَ أَسَدٌ
جَمِيعَ تِلْكَ الْهَدَايَا وَالْأَمْوَالِ وَمَا هُنَاكَ أَجْمَعَ عَلَى الْأُمَرَاءِ وَالْأَكَابِرِ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ ، ثُمَّ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَهُوَ غَلِيلٌ مِنْ تِلْكَ الدُّبَيْلَةِ ، ثُمَّ أَفَاقَ
إِفَاقَةً ، وَجِئَءَ بِهَدِيَّةٍ كَثْرَى ، فَجَعَلَ يُفَرِّقُهَا عَلَى الْحَاضِرِينَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، فَأَلْقَى
إِلَى دِهْقَانِ خُرَاسَانَ وَاحِدَةً ، فَانْفَجَرَتْ دُبَيْلَتُهُ ، فَكَانَ فِيهَا حَتْفُهُ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى
عَمَلِهِ جَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْبَهْرَانِيِّ ، فَمَكَثَ أَمِيرًا^(٣) أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، حَتَّى جَاءَ عَهْدُ نَصْرِ
ابْنِ سَيَّارٍ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، فَعَلَى هَذَا تَكُونُ وَفَاةُ أَسَدٍ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ،
وَقَدْ قَالَ فِيهِ ابْنُ عَرَسٍ الْعَبْدِيُّ يَزِيدِيهِ :

نَعَى أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَاعٍ	فَرِيعَ الْقَلْبِ لِلْمَلِكِ الْمُطَاعِ
بَبَلْخٍ وَافَقَ الْمِقْدَارَ يَسْرِي	وَمَا لِقَضَاءِ رَبِّكَ مِنْ دِفَاعِ
فَجُودِي عَيْنٌ بِالْعَبْرَاتِ سَحَا	أَلَمْ يُحْزِنْكَ تَفْرِيقُ الْجَمَاعِ
أَتَاهُ حِمَامُهُ فِي جَوْفٍ صِيغٍ ^(٤)	وَكَمْ بِالصُّيغِ مِنْ بَطَلٍ شُجَاعِ
كَتَائِبُ قَدْ يُجِيبُونَ الْمُنَادِيَّ ^(٥)	عَلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ سِرَاعِ

(١) فِي ص : « خَمْسَةٌ » . وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « الْخَان » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) فِي ٢١ ، ب ، ص : « ضَبِع » ، وَفِي م : « ضَيْع » . وَصِيغٌ بِالْكَسْرِ ثُمَّ السَّكُونُ وَآخِرُهُ غَيْنٌ مَعْجَمَةٌ :
نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي خُرَاسَانِي . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤٤٢ / ٣ .

(٥) فِي ٢١ ، ب ، ص : « الْمَنَايَا » .

[٢٠٢/٧] سُقِيتَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا مَرِيَعًا عِنْدَ مُرْتَادِ النُّجَاعِ
 وفيها عزل هشام خالد بن عبد الله القسري عن نيابة العراق ، وذلك أنه
 انحصر منه لما كان يثُلُغُه من إطلاقِ عبارة فيه ؛ وأنه كان يقولُ عنه إنه ابنُ
 الحمقاء . وكتب إليه كتابًا فيه غِلظةٌ ، فردَّ عليه هشام ردًّا عَنيفًا ، ويُقالُ : إنه
 حسده على سعة ما حصل له من الأموالِ والحواسِلِ والغَلَّاتِ ، حتى قيل : إنه
 كان دَخَلَه في كلِّ سنةٍ ثلاثةَ عشرَ ألفَ ألفِ دينارٍ . وقيل : دَرَهَم . ولولده يزيد
 ابن خالد عشرةُ آلافِ ألفٍ .

وقيل^(١) : إنه وفد إليه رجلٌ من أَلزامِ أميرِ المؤمنين من قريشٍ ، يقال له : ابنُ
 عمرو . فلم يُرحَّبْ به ولم يُعْبَأْ به ، فكتب إليه هشام يُعَنِّفُه ، وَيُكَيِّدُه على ذلك ،
 وأنه حالُ وُصولِ هذا الكتابِ إليه^(٢) من ليلٍ أو نهارٍ^(٣) يَقُومُ مِنْ فَوْرِهِ بَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ
 أَهْلِ مَجْلِسِهِ ، فَيَنْطَلِقُ على قَدَمَيْهِ حتى يَأْتِيَ بابَ ابنِ عمرو صاغِرًا ذَلِيلًا مُسْتَأْذِنًا
 عليه ، مُتَنَصِّلًا إليه مما وقع ، فإن أذن لك وإلا فقفْ على بابِهِ حَوْلًا ، غيرَ
 مُتَحَلِّجٍ^(٤) مِنْ مَكَانِكَ وَلَا زَائِلٍ ، ثم أمرك إليه ؛ إن شاء عَزَلَك ، وإن شاء أَبْقَاكَ ،
 وإن شاء انْتَصَرَ ، وإن شاء عَفَا . وكتب إلى ابنِ عمرو يُعَلِّمُه بما كتب إلى خالدٍ ،
 وأمره إن وقف بين يديه أن يضربَه عشرين سَوْطًا على رأسِهِ ، إن رأى ذلك
 مَصْلَحَةً . ثم إن هشامًا عزل خالدًا ،^(٥) وأخفى ذلك^(٦) ، وبعث البريدَ إلى نائبِهِ
 على اليمنِ ، وهو يوسفُ بنُ عمرٍ ، فَوَلَّاهُ إمْرَةَ العراقِ ، وأمره بالمسيرِ إليها والقُدومِ
 عليها في ثلاثين راكبًا من أصحابِهِ ، فقدموا الكوفةَ وقتَ السَّحَرِ ، فدخلوها ، فلمَّا

(١) أى فى سبب عزل هشام لخالد بن عبد الله . انظر تاريخ الطبرى ١٤٣/٧ - ١٤٦ .

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل .

(٣) فى الأصل ، م : « متحلل » ، وفى ٢١ : « متجلجل » . والتحليل : التحرك والذهاب . اللسان (ح ل ل) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ أَمْرَهُ يَوْسُفُ بِالْإِقَامَةِ ، فَقَالَ : إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الْإِمَامُ . يَعْنِي خَالِدًا ، فَانْتَهَرَهُ ، وَأَمْرَهُ بِالْإِقَامَةِ ، وَتَقَدَّمَ يَوْسُفُ ، فَصَلَّى وَقَرَأَ : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ و ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ . ثُمَّ انْصَرَفَ فَبَعَثَ إِلَى خَالِدٍ وَطَارِقٍ وَأَصْحَابَيْهِمَا ، فَأَخْضَرُوا فَأَخَذَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا كَثِيرَةً ، صَادَرَ خَالِدًا بِمِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَتْ وِلَايَةُ خَالِدٍ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةٍ ، وَعُزِّلَ عَنْهَا فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، أَغْنَى سَنَةً عَشْرِينَ وَمِائَةً .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ قَدِمَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِو عَلَى وِلَايَةِ الْعِرَاقِ مَكَانَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، وَاسْتَنَابَ عَلَى خُرَاسَانَ جُدَيْعُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَزْمَانِيُّ ، وَعُزِّلَ جَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ الَّذِي كَانَ اسْتَنَابَهُ أَسَدٌ ، ثُمَّ إِنَّ يَوْسُفَ بْنَ عَمْرِو عَزَلَ جُدَيْعًا فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خُرَاسَانَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ ، وَذَهَبَ جَمِيعُ مَا كَانَ اقْتَنَاهُ وَحَصَّلَهُ [٢٠٢/٧ ظ] خَالِدٌ مِنَ الْعَقَارِ وَالْأَمْثَلِكِ وَهَلَّةٍ وَاحِدَةً ، وَقَدْ كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَمَّا بَلَغَهُمْ عَثْبُ هَشَامٍ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَثَّ إِلَيْهِ يَغْرِضُ عَلَيْهِ بَعْضَ أَمْثَلِكِهِ ، فَمَا أَحَبَّ مِنْهَا أَخْذَهُ وَمَا شَاءَ تَرَكَ ، وَقَالُوا لَهُ : لِأَنْ يَذْهَبَ الْبَعْضُ ^(١) وَيَبْقَى الْبَعْضُ ^(٢) خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَذْهَبَ الْجَمِيعُ مَعَ الْعَزْلِ وَالْإِخْرَاقِ ^(٣) . فَاِمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَاعْتَرَّ بِالدُّنْيَا ، وَعَزَّتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَذِلَّ ، ^(٤) فَفَجَأَهُ الْعَزْلُ ^(٥) ، وَذَهَبَ مَا كَانَ حَصَّلَهُ وَجَمَعَهُ وَمَنَعَهُ ، وَاسْتَقَرَّتْ وِلَايَةُ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو ^(٦) عَلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ، وَاسْتَقَرَّتْ وِلَايَةُ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ نَائِبًا عَلَى خُرَاسَانَ ، فَتَمَهَّدَتِ الْبِلَادُ وَأَمِنَ الْعِبَادُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) الإخراق : يقال : أخرقه الأمر : أفرقه . انظر اللسان (خ ر ق) .

(٣ - ٣) في ب ، ص : « ففجأه العزل » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

وقد قال سَوَّازُ بْنُ الْأَشْعَرِ^(١) في ذلك :

أَضَحَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَ الْخَوْفِ أَمَنَةً مِنْ ظُلْمِ كُلِّ غَشُومِ الْحُكْمِ جَبَّارٍ
لَمَّا أَتَى يُوسُفًا أَخْبَارُ مَا لَقِيَتْ اخْتَارَ^(٢) نَصْرًا^(٣) لَهَا نَصَرَ بَنَ سَيَّارٍ

وفي هذه السنة اسْتَبْطَأَتْ شِيعَةُ آلِ الْعَبَّاسِ كِتَابَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ
كَانَ عَتَبَ عَلَيْهِمْ فِي اتِّبَاعِهِمْ ذَلِكَ الزُّنْدِيقَ الْمُلَقَّبَ بِخِدَاشٍ ، وَكَانَ خُرَمِيًّا ، وَهُوَ
الَّذِي أَحَلَّ لَهُمُ الْمُتَنَكَّرَاتِ ، وَدَنَسَ الْحَارِمَ وَالْمُصَاهِرَاتِ ، فَقَتَلَهُ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ كَمَا
تَقَدَّمَ^(٤) ، فَعَتَبَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فِي تَضَدِّيْقِهِمْ لَهُ وَاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى
الْبَاطِلِ ، فَلَمَّا اسْتَبْطَأُوا كِتَابَهُ إِلَيْهِمْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا يَخْبُرُ لَهُمْ أَمْرَهُ ،^(٥) وَبَعَثُوا هُمْ
أَيْضًا رَسُولًا^(٦) ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُهُمْ أَعْلَمَهُ مُحَمَّدٌ بِمَاذَا عَتَبَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ الْخُرَمِيِّ ،
قَبَّحَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَرْسَلَ مَعَ الرَّسُولِ كِتَابًا مَخْتُومًا ، فَلَمَّا فَتَحُوهُ إِذَا هُوَ لَيْسَ فِيهِ
سُورَةٌ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ،^(٧) تَعَلَّمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا عَتَبْنَا عَلَيْكُمْ بِسَبَبِ الْخُرَمِيِّ .
ثُمَّ أَرْسَلَ هُوَ رَسُولًا إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ يُصَدِّقْهُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَهَمُّوا بِهِ ، ثُمَّ جَاءَتْهُمْ مِنْ
جِهَتِهِ عَصَا مَلُوءٌ عَلَيْهَا حَدِيدٌ وَنُحَاشٌ ، فَعَلِمُوا أَنَّ هَذَا إِشَارَةٌ لَهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ
عُصَاةٌ ، وَأَنَّهُمْ مُخْتَلِفُونَ كَاخْتِلَافِ أَلْوَانِ النُّحَاشِ وَالْحَدِيدِ .

قال ابنُ جريرٍ^(٧) : وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

(١) في الأصل ، ٢١ ، ب ، ص : « الأشعر » ، وفي م : « الأشعري » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر
الإكمال ٨٩/١ .

(٢) في الأصل : « أخبار » .

(٣) في ص : « مصر » .

(٤) تقدم في صفحة ٨١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ، ليست في مصادر التخريج .

(٧) تاريخ الطبري ١٥٩/٧ .

المخزومي ، فيما قاله أبو معشر .

قال : وقد قيل : إن الذي حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك .
وقيل : ابنه يزيد بن هشام . فالله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

ففيها^(١) غزا مسلمة بن هشام بن عبد الملك الروم ، فافتتح بها مطامير^(٢) ، وغزا^(٣) مزوان بن محمد بلاد^(٤) صاحب الذهب^(٥) ، فافتتح قلاعها ، وخرّب أرضه ، فأذعن له بالجزية في كل سنة بألف رأس [٢٠٣/٧] يؤدّيها إليه ، وأعطاه رهنًا على ذلك .

وفيهما في صفر قُتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الذي تُنسب إليه الطائفة الزيدية ، في قول الواقدي .

وقال هشام بن الكلبي : إنما قُتل في صفر من سنة ثنتين وعشرين . فالله أعلم .

وقد ساق محمد بن جرير^(٥) سبب مقتله ، في هذه السنة تبعًا للواقدي ، وهو أن زيدًا وفد على يوسف بن عمر ، فسأله : هل أودع خالد^(٦) القسري عندك مالا^(٧) ؟ فقال له زيد بن علي : كيف يؤدّغني مالا وهو يشتم آبائي على منبره في

(١) تاريخ الطبري ١٦٠/٧ - ١٧٩ ، والمنتظم ٢٠٧/٧ - ٢١٨ ، والكامل ٢٢٩/٥ - ٢٤١ .

(٢) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وهي حصن » .

(٣) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « افتتح » .

(٤ - ٤) في تاريخ الطبري ، والمنتظم : « صاحب سرير الذهب » .

(٥) تاريخ الطبري ١٦١/٧ ، ١٦٢ .

(٦) في بعض روايات تاريخ الطبري ١٦١/٧ : « يزيد بن خالد » . وانظر المنتظم ٢٠٨/٧ ، والكامل ٢٣٠/٥ .

(٧) بعده في الأصل : « وكان في معاقبة خالد على المال وهو في سجنه » .

كُلَّ جُمُعَةٍ؟! فَأَخْلَفَهُ أَنَّهُ مَا أَوْدَعَ عِنْدَهُ شَيْئًا ، فَأَمَرَ يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ بِإِحْضَارِ خَالِدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشْرِيِّ مِنَ السَّجَنِ ، فَجِئَءَ بِهِ فِي عِبَاءَةٍ ، فَقَالَ : أَنْتَ أَوْدَعْتَ هَذَا شَيْئًا نَسْتَخْلِصُهُ مِنْهُ؟ قَالَ : لَا ، وَكَيْفَ وَأَنَا أَشْتُمُّ آبَاءَهُ كُلَّ جُمُعَةٍ؟! فَتَرَكَهُ^(١) يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ^(٢) ، وَأَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ ، فَعَفَا عَنْ ذَلِكَ ، وَيُقَالُ : بَلِ اسْتَحْضَرَهُمْ فَحَلَفُوا بِمَا حَلَفُوا .

ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً مِنَ الشَّيْعَةِ التَّفَّتْ عَلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَكَانُوا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَتَهَاةَ بَعْضُ النَّصَحَاءِ عَنِ الْخُرُوجِ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٣) ، وَقَالَ لَهُ^(٤) : إِنْ جَدَّكَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَقَدْ التَّفَّتْ عَلَى بَيْعَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ثَمَانُونَ أَلْفًا ، ثُمَّ خَانُوهُ أَخَوَجَ مَا كَانَ إِلَيْهِمْ ، وَإِنِّي أُحَذِّرُكَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ . فَلَمْ يَقْبَلْ بَلِ اسْتَمَرَّ يُبَايِعُ النَّاسَ فِي الْبَاطِنِ بِالْكُوفَةِ ، عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، حَتَّى اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ بِهَا فِي الْبَاطِنِ^(٥) ، وَهُوَ يَتَحَوَّلُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ ، وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى دَخَلَتْ سَنَةُ ثَنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، فَكَانَ فِيهَا مَقْتُلُهُ ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ قَرِيبًا .

وَفِيهَا غَزَا نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ أَمِيرُ خُرَاسَانَ غَزَوَاتٍ مُتَعَدِّدَةً فِي التُّرْكِ ، وَأَسَرَ مَلِكَهُمْ^(٦) كُورْصُولَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْحُرُوبِ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا تَيَقَّنَهُ وَتَحَقَّقَهُ ، سَأَلَ مِنْهُ كُورْصُولُ^(٧) أَنْ يُطْلِقَهُ عَلَى أَنْ يُرْسِلَ لَهُ أَلْفَ^(٨) بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِ التُّرْكِ - وَهِيَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « خَالِدٌ » ، وَفِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « عَمَر » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) جَاءَ فِي رَوَايَاتِ الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ أَنَّ النَّصَحَاءَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمَرَ ، وَدَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَسَلْمَةَ بْنَ كَهِيلٍ .

(٣) الْقَائِلُ هُنَا هُوَ سَلْمَةُ بْنُ كَهِيلٍ ، كَمَا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٦٨ / ٧ ، وَالْكَامِلِ ٢٣٥ / ٥ . وَالْمُصَنَّفُ يورد الروايات فِي سبَبِ مَقْتَلِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ مِلْفَقَةً وَبِمَعْنَاهَا .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٢١ ، ب : « السَّاكِنُ » ، وَفِي ص : « الْمَسَاكِنُ » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٦) فِي الْكَامِلِ : « أَرْبَعَةُ آلَافٍ » .

البخاتى - وألف يزدون ، وهو مع ذلك شيخ كبير جدًا ، فشاور نصر بن
بحضريته من الأمراء في ذلك ، فمنهم من أشار بإطلاقه^(١) . ثم سأله نصر بن
سيار : كم غزوت من غزوة ؟^(٢) فقال : ثنتين وسبعين غزوة^(٣) . فقال له نصر : ما
مثلك يطلق وقد شهدت هذا كله . ثم أمر به ، فضربت عنقه وصلبه ، فلما بلغ
ذلك جيشه من قتله باتوا تلك الليلة يجعون ويئكون عليه ، وجذوا لحاهم
وشعورهم ، وقطعوا آذانهم ، وحرقوا خيامًا كثيرة ، وقتلوا أنعامًا كثيرة ، فلما
أصبح أمر نصر بإحراقه لئلا يأخذوا جثته ، فكان ذلك أشد عليهم من قتله ،
وانصرفوا خائبين صاغرين خاسئين ، ثم كر نصر على بلادهم ، فقتل منهم خلقًا
كثيرًا ، وأسر أئمة [٢٠٣/٧ ظ] لا يخصون كثرة ، وكان فيمن حضر بين يديه
عجوز كبيرة جدًا من الأعاجم أو الأتراك ، وهى من بيت مملكة ، فقالت لنصر بن
سيار : كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك ؛ وزير صادق يفصل
خصومات الناس ، ويشاوره ويُنصحه ، وطباخ يصنع له ما يشتهي ، وزوجة
حسنة إذا دخل عليها مُعْتَمًا فنظر إليها سرته وذهب غمّه ، وحضن منيع إذا فزع
رعاياه لجئوا إليه ، وسيف إذا قارع به الأقران لم يخش خيانتَه ، وذخيرة إذا حملها
فأينما وقع من الأرض عاش بها .

وحج بالناس^(٣) فيها محمد بن هشام بن إسماعيل نائب مكة والمدينة
والطائف ، ونائب العراق يوسف بن عمر ، ونائب خراسان نصر بن سيار ، وعلى
أزمينية مزوان بن محمد .

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « ومنهم من أشار بقتله » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) تاريخ الطبرى ١٧٩/٧ ، والمنتظم ٢١٥/٧ ، والكامل ٢٤٠/٥ ، ٢٤١ .

ذَكَرُ مَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١) ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ قُتِلَ فِي التِّي بَعْدَهَا ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الْقُرَشِيِّ الْأُمَوِيُّ ، أَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو الْأَضْبَغِ الدَّمَشْقِيُّ^(٢) ، قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ^(٣) : وَدَارُهُ بِدَمَشَقَ فِي مَحَلَّةِ الْقِبَابِ عِنْدَ بَابِ الْجَامِعِ الْقِبْلِيِّ ، وَلِيَ الْمَوْسِمَ أَيَّامَ أَخِيهِ الْوَلِيدِ ، وَغَزَا الرُّومَ غَزَوَاتٍ ، وَحَاصَرَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَوَلَّاهُ أَخُوهُ يَزِيدُ إِمْرَةَ الْعِرَاقَيْنِ ثُمَّ عَزَلَهُ ، وَوَلِيَ أَرْمِينِيَّةَ .

وَرَوَى الْحَدِيثَ^(٤) عَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَعَنْهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي عَثْمَانَ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَزَعَةَ ، وَعُيَيْنَةُ وَالِدُ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَابْنُ أَبِي عِمْرَانَ ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ خَدِيجٍ ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى الْغَسَّانِيُّ .

قَالَ الزَّيْرِيُّ بْنُ بَكَّارٍ^(٥) : كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْجَرَادَةِ الصَّفْرَاءِ ، وَلَهُ آثَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَحُرُوبٌ وَنِكَايَةٌ فِي الرُّومِ .

قُلْتُ : وَقَدْ فَتَحَ حُصُونًا كَثِيرَةً مِنْ بِلَادِ الرُّومِ .

(١) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٥ ، وطبقات خليفة ٦٤٥/٢ ، وتاريخ دمشق ٤٥٠/١٩ ، وتهذيب الكمال ٩٥/١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٩/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٠٥ ، والوافي بالوفيات ٣٣/١٥ .

(٢) تاريخ دمشق ٤٤٢/١٦ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٥٦٢/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤١/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٦٧ .

(٣) تاريخ دمشق ٤٤٢/١٦ ، ٤٤٣ مخطوط .

(٤) انظر تهذيب الكمال ٥٦٣/٢٧ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤٣/١٦ مخطوط . وانظر تهذيب الكمال الموضع السابق .

ولمَّا وَلِيَ أَرْمِينِيَّةَ غَزَا الثُّرُكُ ، فَبَلَغَ بَابَ الْأَبْوَابِ فَهَدَمَ الْمَدِينَةَ الَّتِي عِنْدَهُ ، ثُمَّ
أَعَادَ بِنَاءَهَا بَعْدَ تِسْعِ سِنِينَ ^(١) .

وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ غَزَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فَحَاصَرَهَا ، وَافْتَتَحَ مَدِينَةَ
الصَّقَالِبَةِ ^(٢) ، وَكَسَرَ مَلِكَهُمُ الْبُزْجَانَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مُحَاصِرَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ^(٣) .

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : فَأَخَذَهُ ، وَهُوَ يُغَارِيزُهُمْ ، صُذَاعٌ عَظِيمٌ فِي رَأْسِهِ ، فَبَعَثَ مَلِكُ
الرُّومِ إِلَيْهِ بِقَلَنْشَوَةِ وَقَالَ : ضَعْهَا عَلَى رَأْسِكَ يَذْهَبُ صُذَاعُكَ . فَخَشِيَ أَنْ تَكُونَ
مَكِيدَةً ، فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ بَهِيمَةٍ ، فَلَمْ يَرَ إِلَّا خَيْرًا ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ بَعْضِ
أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَ إِلَّا خَيْرًا ، فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ فَذَهَبَ صُذَاعُهُ ، فَفَتَقَهَا فَإِذَا فِيهَا
مَكْتُوبٌ ^(٤) سَبْعُونَ سَطْرًا هَذِهِ الْآيَةُ مُكَرَّرَةٌ : ﴿ إِنْ أَلَّهِ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا
غَفُورًا ﴾ [فاطر : ٤١] . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٥) .

وَقَدْ لَقِيَ مَسْلَمَةُ فِي حِصَارِهِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ شِدَّةً عَظِيمَةً ^(٦) ، وَجَاعَ الْمُسْلِمُونَ
عِنْدَهَا جَوْعًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا وَلِيَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الْبَرِيدَ يَأْمُرُهُمْ
بِالرُّجُوعِ إِلَى الشَّامِ ، فَحَلَفَ مَسْلَمَةُ [٢٠٤/٧] أَنْ لَا يُقْلَعَ عَنْهُمْ حَتَّى يَتَنَوَّلُوا لَهُ
جَامِعًا كَبِيرًا بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَبَنَوْا لَهُ جَامِعًا وَمَنَارَةً ، فَهُوَ بِهَا إِلَى الْآنَ يُصَلِّي فِيهِ
الْمُسْلِمُونَ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٤٤٤/١٦ مخطوط .

(٢) الصقالبة : بلاد بين بلغار وقسطنطينية . معجم البلدان ٤٠٥/٣ .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤٤٤/١٦ مخطوط .

(٤) سقط من : م .

(٥) تاريخ دمشق ٤٤٦/١٦ مخطوط .

(٦) انظر ما تقدم في ٦٣١/١٢ ، ٦٣٢ .

قلت : وهى آخر ما يَفْتَحُه المسلمون قبل خُروج الدَّجَالِ فى آخِرِ الزَّمانِ ،
كما سُورِدُه فى المَلَّاحِمِ والْفِتَنِ مِنْ ^(١) كتابنا هذا إن شاء الله ، ونَذْكُرُ الأحاديثَ
الواردة فى ذلك هناك ^(١) .

وبالجُمْلَةِ كانت لمُسلمةَ مَواقِفُ مشهورةٌ ، ومَساعٍ مشكورةٌ ، وغزواتٌ مُتتاليةٌ
ومُثبُورةٌ ، وقد افْتَتَحَ حُصُونًا وقِلاعًا ، وأخيا بعزْمِهِ وحَزْمِهِ قُصُورًا وبقاعًا ، وكان فى
زَمَانِهِ نَظيرُ خالِدِ بنِ الوليدِ فى أيامِهِ ، فى كثرةِ مَغازِيهِ ، وكثرةِ فتُوحِهِ ، وقُوَّةِ عَزْمِهِ ،
وشِدَّةِ بَأْسِهِ ، وجُودَةِ تَصَرُّفِهِ فى نَقْضِهِ وإِبْرَامِهِ ، هذا مع الكَرَمِ والفَصاحَةِ ،
^(٢) والرِّياسَةِ والسَّماحَةِ ، والأَصالةِ والرَّجاحةِ ، والدِّينِ والعِفَّةِ ، رَحِمَهُ اللهُ .

ومِنْ كلامِهِ الحَسَنِ قولُهُ ^(٣) : مروءتان ظاهرتان ؛ الرِّياشُ ^(٤) والفَصاحَةُ ^(٥) .
وقال يومًا لِنُصَيْبِ الشَّاعِرِ ^(٥) : سَلْنِي . قال : لا . قال : ولم ؟ قال : لأنَّ كَفُّكَ
بالجَزِيلِ أَكْثَرُ مِنْ مَسْأَلَتِي بِاللُّسَانِ . فأعْطاه أَلْفَ دِينَارٍ . وقال أيضًا ^(٦) : الأنبياءُ لا
يَتَنَاءَبُونَ كما يَتَنَاءَبُ النَّاسُ ، ما تَتَنَاءَبُ نَبِيٌّ قَطُّ . وقد أَوْصَى بِثُلْثِ مالِهِ لأهلِ
الأدبِ ، وقال : إنها ^(٧) صِناعَةٌ مجفُوٌّ ^(٧) أهلُها .

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ وغيرُهُ ^(٨) : تُؤَفَّى يومَ الأَرْبَعاءِ لِسَبْعِ مَضْنِينَ مِنَ المَحْرَمِ ،

(١ - ١) فى الأصل : « الحديث الصحيح عند مسلم رحمه الله » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ دمشق ٤٤٨/١٦ مخطوط .

(٤) الرياش : الخصب والمعاش ، والمال ، والأثاث ، واللباس الحسن الفاخر . اللسان (رى ش) .

(٥) تاريخ دمشق ٤٤٩/١٦ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ٤٥٠/١٦ .

(٧ - ٧) فى م : « صنعة جحف » .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٠/١٦ ، ٤٥١ مخطوط .

سنة إحدى وعشرين ومائة. ^(١) وقيل: في سنة عشرين ومائة ^(٢). وكانت وفاته بموضع يُقال له: الحانوث ^(٣).

وقد رثاه بعضهم، وهو ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فقال ^(٤):

أقول وما البُعْدُ إلا الرَّدَى أمْسَلُم لا تَبْعُدُنْ مَسْلَمَةً
فقد كنتُ نورًا لنا في البلادِ مُضِيًّا فقد أَصْبَحْتَ مُظْلِمَةً
ونكثم موتك نخشى اليقين فأبدى اليقين عن ^(٥) الجمجمة

نُمَيْرُ بْنُ أَوْسٍ ^(٦) الأشعرى قاضى دمشق، تابعى جليل، روى عن حذيفة مرسلاً وأبى موسى مرسلاً وأبى الدرداء، وعن معاوية مرسلاً، وغير واحد من التابعين، وحدث عنه جماعة كثيرون، منهم: الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، ويحيى بن الحارث الذمارى.

ولاه هشام بن عبد الملك القضاء بدمشق بعد ^(٧) عبد الرحمن بن الحشخاش العذرى، ثم استغفى هشامًا، فأعفاه وولى مكانه يزيد بن عبد الرحمن بن أبى مالك. وكان نُمَيْرٌ هذا لا يحكم باليمين مع الشاهد، وكان يقول ^(٨): الآداب من الآباء، والصِّلاح من الله.

(١ - ١) سقط من: ص. وانظر تاريخ خليفة ٥١٩/٢، وتاريخ دمشق ٤٥٠/١٦، ٤٥١ مخطوط.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٠/١٦، ٤٥١ مخطوط.

(٣) أخرج الأبيات ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٠/١٦ مخطوط. وانظر تهذيب الكمال ٥٦٤/٢٧.

(٤) فى الأصل، م: «لنا».

(٥) فى م: «قيس». وترجمته فى أخبار القضاة ٢٠٤/٣، وطبقات ابن سعد ٤٥٦/٧، وطبقات خليفة

٧٩٥/٢، وتاريخ دمشق ٦٤٢/١٧ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢١/٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث

وفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٧٨.

(٦ - ٦) فى ب: «عبد الله». والخبر فى تاريخ دمشق ٦٤٤/١٧ مخطوط.

(٧) انظر تاريخ دمشق ٦٤٥/١٧ مخطوط.

قال غير واحد: تُؤفى سنة إحدى وعشرين ومائة. وقيل: سنة ثنتين وعشرين ومائة. وقيل^(١): سنة خمس عشرة ومائة. وهو غريب. [٢٠٤/٧ ظ]

والله سبحانه أعلم.

(١) انظر الثقات لابن حبان ٤٧٩/٥.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً

ففيها^(١) كان مَقْتُلُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وكان سَبَبَ ذلك أنه لما أَخَذَ الْبَيْعَةَ مِمَّنْ بَايَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، أَمَرَهُمْ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّنَةِ بِالْخُرُوجِ وَالتَّأَهُبِ لَهُ ، فَشَرَعُوا فِي أَخْذِ الْأُهْبَةِ لذلك ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : سَلِيمَانُ بْنُ سُراقَةَ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِ نَائِبِ الْعِرَاقِ فَأَخْبَرَهُ - وهو بِالْحِيرَةِ يَوْمَئِذٍ - خَبَرَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَبَعَثَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِ يُطْلِبُهُ وَيُلْحِقُ فِي طَلَبِهِ ، فَلَمَّا عَلِمَتِ الشَّيْعَةُ ذَلِكَ اجْتَمَعُوا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا قَوْلُكَ ، يَزَحْمُكَ اللَّهُ ، فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا ، مَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَتَبَرَّأُ مِنْهُمَا ، وَأَنَا لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا . قَالُوا : فَلِمَ تَطْلُبُ إِذَا بَدِمَ أَهْلُ الْبَيْتِ ؟ فَقَالَ : إِنَّا كُنَّا أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَأْثَرُوا عَلَيْنَا بِهِ وَدَفَعُونَا عَنْهُ ، وَلَمْ يَتْلُغْ ذَلِكَ عِنْدَنَا بِهِمْ كُفْرًا ، قَدْ وَلَّوْا فَعَدَلُوا ، وَعَمِلُوا بِالْكِتَابِ وَالسَّيِّئَةِ . قَالُوا : فَلِمَ تُقَاتِلُ هَؤُلَاءِ إِذَا ؟ قَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسُوا كَأَوْلِيكَ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ ظَلَمُوا النَّاسَ ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَإِنِّي أَدْعُو إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَإِخْيَاءِ السُّنَنِ وَإِمَاتَةِ الْبِدْعِ ، فَإِنْ تَسَمَّعُوا يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ وَلِي ، وَإِنْ تَأْبَوْا فَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ . فَرَفَضُوا وَانْصَرَفُوا عَنْهُ ، وَنَقَضُوا بَيْعَتَهُ وَتَرَكَوهُ ، فَلِهَذَا سُمُّوا

(١) تاريخ الطبري ١٨٠/٧ - ١٩١ ، والكامل ٢٤٢/٥ - ٢٤٩ . كما أورد ابن الجوزي حادثة مقتل زيد بن علي ضمن حوادث سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقد تقدم العزو عليها . انظر المنتظم ٢٠٧/٧ - ٢١٢ .

الرافضة من يومئذ ، ومن تابعه من الناس على قوله سُئِمُوا الزَّيْدِيَّةَ ، ^(١) وغالب أهل الكوفة منهم رافضة ^(٢) ، وغالب أهل مكة إلى اليوم على مذهب الزَّيْدِيَّةِ ، وفيه حق ؛ وهو تعديلُ الشيخين ، وباطل ؛ وهو اعتقادُ تقديم عليٍّ عليهما ، ^(٣) وليس عليٌّ مُقَدَّمًا عليهما ^(٤) ، بل ولا على عثمان على أصحِّ قولٍ أهل السنة والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة رضي الله عنهم ^(٥) ، وقد ذكرنا ذلك في سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ^(٦) .

ثم إن زيدا عزم على الخروج بمن بقي معه من أصحابه ، فواعدهم ليلة الأربعاء مُسْتَهْلَ صَفَرٍ من هذه السنة ، فبلغ ذلك يوسف بن عمر ، فكتب إلى نائبه على الكوفة ، وهو الحكم بن الصلت ، يأمره بجمع الناس كلهم في المسجد الجامع ، فجمع الناس لذلك في يوم الثلاثاء سَلَخَ الْحَرَمِ ^(٧) ، قبل خروج زيد يوم ، وخرج زيد بمن معه ليلة الأربعاء في بَرْدٍ شديد ، ورفع أصحابه النيران ، وجعلوا يُنادون : يا منصورُ يا منصورُ . فلما طلع الفجرُ إذا قد اجتمع معه مائتان وثمانية عشر رجلاً ، [٢٠٥/٧] فجعل زيد يقول : سبحان الله ! أين الناس ؟ قليل : هم في المسجد مَحْصُورُونَ . وكتب الحكم بن الصلت إلى يوسف بن عمر يُعلمه

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) لا خلاف في تقديم الشيخين على سائر الصحابة عند أهل السنة ، وإنما وقع الخلاف في عثمان وعلي ، أيهما أفضل ، عند بعض أهل السنة ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ، وإن كانت هذه المسألة ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة . مجموع الفتاوى ١٥٣/٣ بتصرف .

(٤) بعده في ب ، ص : « وباليمن طوائف من الزيدية ولا سيما أهل صنعاء وغيرها . والزيدية لا تسب ولا تحب ، وإنما مذهبهم التقديم والتأخير والأذان بـ « حتى على خير العمل » ، ولا يصلون إلا خلف إمام منهم » .

(٥) سلخ الشهر : آخر يوم منه . اللسان (س ل خ) .

بُخْرُوجِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَرِيَّةً إِلَى الْكُوفَةِ ، وَرَكِبَتْ الْجُيُوشُ مَعَ نَائِبِ الْكُوفَةِ ، وَجَاءَ يُوسُفُ بْنُ عَمْرِأَيْضًا فِي طَائِفَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ النَّاسِ ، فَالْتَقَى ^(١) زَيْدٌ بِمَنْ مَعَهُ جُرْثُومَةٌ مِنْهُمْ ^(٢) فِيهِمْ خَمْسُمِائَةٍ فَارِسٍ فَهَزَمَهُمْ ^(٣) ثُمَّ أَتَى الْكُنَاسَةَ ، فَحَمَلَ عَلَى جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَهَزَمَهُمْ ، ثُمَّ اجْتَازَ يُوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ وَهُوَ وَاقِفٌ فَوْقَ تَلٍّ ، وَزَيْدٌ فِي مَائَتَيْنِ فَارِسٍ ، وَلَوْ قَصَدَ يُوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ لَقَتَلَهُ ، وَلَكِنْ أَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَكَلِمَا التَّقَى بِطَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ هَزَمَهُمْ ، وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يُنَادُونَ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، اخْرُجُوا إِلَى الدِّينِ وَالْعِزِّ وَالْدُنْيَا ، فَإِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي دِينٍ وَلَا عِزٍّ وَلَا دُنْيَا . ثُمَّ لَمَّا أُمْسُوا انْضَافَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَقَدْ قُتِلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي اقْتَتَلَ هُوَ وَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ بِشَرِّ حَالٍ ، وَأُمْسُوا فَعَبَأَ يُوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ جَيْشَهُ جَدًّا ، ثُمَّ أَصْبَحُوا فَالْتَقَوْا مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي أَصْحَابِهِ ، فَكَشَفَهُمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ ^(٤) إِلَى السَّبِيخَةِ ^(٥) ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ ^(٦) إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، ثُمَّ تَبِعَهُمْ فِي خَيْلِهِ وَرَجَلِهِ حَتَّى أَخَذُوا عَلَى الْمُسَنَّةِ ^(٦) ، ثُمَّ اقْتَتَلُوا هُنَاكَ قِتَالًا شَدِيدًا جَدًّا ، حَتَّى كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ رُمِيَ زَيْدٌ بِسَهْمٍ ، فَأَصَابَ جَانِبَ جَبْهَتِهِ الْيُسْرَى ، فَوَصَلَ إِلَى دِمَاعِهِ ، فَزَجَعَ وَرَجَعَ أَصْحَابُهُ ، وَلَا يَظُنُّ أَهْلُ الشَّامِ أَنَّهُمْ رَجَعُوا إِلَّا لِلْمَسَاءِ وَاللَّيْلِ ، وَأُدْخِلَ زَيْدٌ فِي دَارٍ فِي سِكَّةِ الْبَرِيدِ ، وَجِئَءَ بِطَبِيبٍ ، فَانْتَزَعَ ذَلِكَ السَّهْمَ مِنْ جَبْهَتِهِ ، فَمَا عَدَا أَنْ انْتَزَعَهُ حَتَّى مَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) التقى بمعنى لقي . انظر الوسيط (ل ق ي) .

(٢) الجرثومة : تجرثم الرجل : اجتمع . واجترثم القوم : إذا اجتمعوا ولزموا موضعًا . اللسان (جرثم) .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) السبخة : موضع بالبصرة . معجم البلدان ٣ / ٣٠ .

(٦) المسناة : سد بيني لحجز ماء السيل ، به مفايح للماء تفتح على قدر الحاجة . انظر الوسيط (س ن ي) .

فاختلف أصحابه أين يذفونه ، فقال بعضهم : ألبسوه دِرْعَه وألقوه فى الماء .
وقال بعضهم : اختزوا رأسه واثر كوا جثته فى القَتلى . فقال ابنه : لا والله لا تأكل
أبى الكلاب . وقال بعضهم : اذفنيه فى العباسية . وقال بعضهم : اذفنيه فى
الحفرة التى يؤخذ منها الطين . ففعلوا ذلك وأجروا على قبره الماء ؛ لئلا يُعرف ،
وانفقت أصحابه ولم يبقَ لهم رأس يُقاتلون به ، فما أصبح الفجرُ ولهم قائمة
يَنهضون بها ، وتتبع يوسفُ بنُ عمر الجزحى ^(١) "هل يجدُ زيدًا بينهم" ، وجاء
مولى لزيدِ سِنْدِي ، قد شهد دَفَنه ، فدلَّ على قبره ، فأخذ من قبره ، فأمر يوسفُ
ابنُ عمر بصلبه فُصِّلَ على خشبة بالكناسة ، ومعه نصرُ بنُ خزيمة ومعاوية بنُ
إسحاق بن زید بن حارثة الأنصارى ، وزياذ النهدى ، ويقال : إن زيدًا مكث
مُصلوبًا أربع سنين ، ثم أُنزل بعد ذلك وأُحرق . فالله أعلم .

[٢٠٥/٧ ظ] وقد ذكر أبو جعفر بن جرير الطبرى ^(٢) أن يوسف بن عمر لم يعلم
بشيء من أمر زيد بن علي ^(٣) حتى كتب له هشام بن عبد الملك يقول له : إنك
لغافل ، وإن زيد بن علي ^(٣) غارزُ ذنبه بالكوفة يُباع له ، فألح فى طلبه وأعطه الأمان ،
فإن لم يقبل فقاتله . فتطلبه يوسف بن عمر حتى كان من أمره ما ذكرناه ، فلمَّا ظهر
على قبره خز رأسه ، وبعث به إلى هشام ^(٤) بن عبد الملك ، فنصبه على باب دِمَشق
ثم أمر به فساروا به إلى المدينة حتى نصبوه على أحد أبوابها ، وأما جثته فلم تنزل
مُصلوبةً تُحرَسُ ليلًا ونهارًا حتى انقضت دولة هشام ^(٤) ، وقام من بعده الوليد بن

(١ - ١) زيادة من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٢) تاريخ الطبرى ١٨٨/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

يزيد، فأمر به، فَأُنْزِلَ وَحُرِّقَ فِي أَيَّامِهِ، قَبَّحَ اللَّهُ الْوَلِيدَ هَذَا. وَأَمَّا ابْنُهُ يَحْيَى بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَاسْتَجَارَ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يُوسُفُ بْنُ عَمَرَ يَتَهَدَّدُهُ حَتَّى يُخَضِّرَهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بَشْرِ: مَا كُنْتُ لِأُؤْوِيَ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ^(١) وَهُوَ عَدُوُّنَا وَابْنُ عَدُوِّنَا^(٢). فَصَدَّقَهُ يُوسُفُ بْنُ عَمَرَ فِي ذَلِكَ، وَلَمَّا هَدَأَ الطَّلَبُ عَنْهُ سَيَّرَهُ إِلَى خُرَاسَانَ، فَخَرَجَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ إِلَى خُرَاسَانَ، فَأَقَامُوا بِهَا هَذِهِ الْمُدَّةَ.

قال أبو مخنف^(٣): وَلَمَّا قَتَلَ يُوسُفُ بْنُ عَمَرَ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ خَطَبَ أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَتَهَدَّدَهُمْ وَتَوَعَّدَهُمْ وَشَتَمَهُمْ وَأَنْبَهُمْ؛ قَالَ فِيمَا قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَأْذَنْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) فِي قَتْلِ خَلْقٍ مِنْكُمْ^(٥)، وَلَوْ أَذِنَ لِي لَقَتَلْتُ مُقَاتِلَتَكُمْ، وَسَبَيْتُ ذُرَارِيَّكُمْ، وَمَا صَعِدْتُ هَذَا الْمِنْبَرَ إِلَّا لِأَسْمِعَكُمْ مَا تَكْرَهُونَ.

قال ابن جرير^(٦): وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَطَّالُ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَرْضِ الرُّومِ. وَلَمْ يَزِدْ ابْنُ جَرِيرٍ عَلَى هَذَا، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الرَّجُلَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ فَقَالَ^(٧):

عَبْدُ اللَّهِ أَبُو يَحْيَى الْمَعْرُوفُ بِالْبَطَّالِ، كَانَ يَنْزِلُ أَنْطَاكِيَّةَ، حَكَى عَنْهُ أَبُو مَرْوَانَ الْأَنْطَاكِيُّ.

(١ - ١) زيادة من: ٢١، ب، م، ص.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ١٩١/٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) تاريخ الطبري ١٩١/٧.

(٥) تاريخ دمشق ٣٩/٣٥٦، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. وانظر ترجمة البطال في الكامل لابن الأثير ٥/٢٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٠٦، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٦٨، والوافي بالوفيات ١٧/٦٩٦.

ثم رَوَى^(١) بِإِسْنَادِهِ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ حِينَ عَقَدَ لَابِنِهِ مَسْلَمَةَ عَلَى غَزْوِ
بِلَادِ الرُّومِ ، وَلَّى عَلَى رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ الْبَطَّالَ ، وَقَالَ لَابِنِهِ مَسْلَمَةُ :
صَيَّرَهُ عَلَى طَلَائِعِكَ ، وَأَمْرُهُ فَلْيُعَسَّ بِاللَّيْلِ الْعَشْكَرَ ، فَإِنَّهُ أَمِينٌ ثِقَةٌ مِقْدَامٌ شُجَاعٌ .
وَخَرَجَ مَعَهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ يُشَيِّعُهُمْ إِلَى بَابِ دِمَشْقَ .

قال : فَقَدِمَ مَسْلَمَةُ الْبَطَّالَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ يَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ تُرُسًا مِنَ الرُّومِ
أَنْ يَصِلُوا إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ .

قال محمد بن عائذ الدمشقي^(٢) : ثنا الوليد بن مسلم ، حَدَّثَنِي أَبُو مَرْوَانَ -
شَيْخٌ مِنْ أَنْطَاكِيَّةَ - قال : كُنْتُ أُغَارِي الْبَطَّالَ وَقَدْ أَوْطَأَ الرُّومَ ذُلًّا ، قَالَ الْبَطَّالُ :
فَسَأَلَنِي بَعْضُ وُلاَةِ بَنِي [٢٠٦/٧] أُمَيَّةَ عَنْ أَعْجَبِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ فِيهِمْ ، فَقُلْتُ
لَهُ : خَرَجْتُ فِي سَرِيَّةٍ لَيْلًا ، فَدَفَعْنَا إِلَى قَرْيَةٍ ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : أَرْخُوا لِحْمَ
خِيُولِكُمْ وَلَا تُحَرِّكُوا أَحَدًا بِقَتْلِ وَلَا بِسَبِي حَتَّى تَشْحَنُوا^(٣) الْقَرْيَةَ فَإِنَّهُمْ فِي نَوْمَةٍ .
فَفَعَلُوا وَافْتَرَقُوا فِي أَرْقَتِهَا ، فَدَفَعْتُ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلَى بَيْتٍ يَزْهَرُ سِرَاجُهُ ،
وَإِذَا امْرَأَةٌ تُسَكُّ ابْنَهَا مِنْ بُكَائِهِ وَهِيَ تَقُولُ : لَتُسَكَّتَنَّ أَوْ لَأَذْفَعَنَّكَ إِلَى الْبَطَّالِ
يَذْهَبُ بِكَ . وَانْتَشَلْتَهُ مِنْ سَرِيرِهِ وَقَالَتْ : أُمْسِكْ يَا بَطَّالُ . قَالَ : فَأَخَذْتُهُ .

ورَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَائِذٍ^(٤) عَنْ الْوَلِيدِ ، عَنْ أَبِي مَرْوَانَ الْأَنْطَاكِيِّ ، عَنْ الْبَطَّالِ
قال : انْفَرَدْتُ مَرَّةً عَلَى فَرَسِي ، لَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ مِنَ الْجُنْدِ ، وَقَدْ سَمَّطْتُ^(٥) خَلْفِي

(١) أَيِ ابْنِ عَسَاكَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٩/٣٥٧ .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٩/٣٥٨ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِذٍ بِهِ .

(٣) فِي ٢١ ، م : « تَسْتَمَكَّنُوا » ، وَفِي ب ، ص : « تَسْتَمَسَكُوا » . وَشَحَنَ الْبَلَدَ بِالْخَيْلِ : مَلَأَهُ . اللَّسَانَ
(ش ح ن) .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٩/٣٥٨ ، ٣٥٩ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِذٍ بِنَحْوِهِ .

(٥) سَمَّطَ الشَّيْءَ : عَلَّقَهُ . اللَّسَانَ (س م ط) .

مِخْلَاةً فِيهَا شَعِيرٌ ، وَمَعَى مِنْدِيلٍ فِيهِ خَبِرٌ وَشِوَاءٌ ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ لَعْلَى أَلْقَى أَحَدًا
 مِنْفَرْدًا ، أَوْ أَطْلَعَ عَلَى خَبِيرٍ ، إِذَا أَنَا بِبُيُوتَانٍ فِيهِ يَقُولُ حَسَنَةً ، فَتَزَلْتُ وَأَكَلْتُ مِنْ
 ذَلِكَ بِالْخَبِيرِ وَالشُّوَاءِ مَعَ الْبَقْلِ ، فَأَخَذَنِي إِسْهَالٌ عَظِيمٌ قَمْتُ مِنْهُ مِرَارًا ، فَخِفْتُ أَنْ
 أَضْعَفَ مِنْ كَثَرَةِ الْإِسْهَالِ ، فَزَكَيْتُ فَرَسِي وَالْإِسْهَالُ مُسْتَمِرٌّ عَلَى حَالِهِ ، وَجَعَلْتُ
 أَخْشَى إِنْ أَنَا نَزَلْتُ عَنْ فَرَسِي أَنْ أَضْعَفَ عَنِ الرُّكُوبِ ، وَأَفْرَطَ بِي الْإِسْهَالُ فِي
 الشَّرْحِ ، حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَسْقُطَ مِنَ الضَّعْفِ ، فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الْفَرَسِ ، وَنَمْتُ عَلَى
 وَجْهِهِ وَلَا أَذْرِي أَيْنَ يَسِيرُ الْفَرَسُ بِي ، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِقَرْعٍ نَعَالِهِ عَلَى بَلَاطٍ ، فَأَزْفَعُ
 رَأْسِي فَإِذَا دَيْرٌ ، وَإِذَا قَدْ خَرَجَ مِنْهُ نِسْوَةٌ صُحْبَةٌ امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ جَمِيلَةٌ جَدًّا ، فَجَعَلْتُ
 تَقُولُ لَهُنَّ بِلِسَانِهَا : أَنْزِلْنِي . فَأَنْزَلْنِي ، فَعَسَلَنَ عَنِّي ثِيَابِي وَسَرَجِي وَفَرَسِي ،
 وَوَضَعْنِي عَلَى سَرِيرٍ ، وَعَمِلْنَ لِي طَعَامًا وَشَرَابًا ، فَمَكَثْتُ يَوْمًا وَلَيْلَةً مَسْبُوتًا^(١) ،
 ثُمَّ أَقَمْتُ بَقِيَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّى تُرَادَّ إِلَيَّ حَالِي ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ قِيلَ : جَاءَ
 الْبَطْرِيقُ . فَأَمَرْتُ بِفَرَسِي فَحُوِّلَ ، وَغُلِقَ عَلَى الْبَابِ الَّذِي أَنَا فِيهِ ، وَإِذَا هُوَ بِطَرِيقٍ
 كَبِيرٍ فِيهِمْ قَدْ جَاءَ لِحَظْبَتِهَا ، فَأَخْبَرَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ فِيهِ رَجُلٌ
 وَلَهُ فَرَسٌ ، فَهَمَّ بِالْهُجُومِ عَلَيَّ ، فَمَنَعَتْهُ الْمَرْأَةُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَرْسَلَتْ تَقُولُ لَهُ : إِنْ فَتَحَ
 عَلَيْهِ الْبَابَ لَمْ أَقْضِ حَاجَتَهُ . فَتَنَاهَا ذَلِكَ عَنِ الْهُجُومِ عَلَيَّ ، وَأَقَامَ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ
 فِي ضِيَاغَتِهِمْ ، ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ ، وَرَكِبَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ وَانْطَلَقَ . قَالَ الْبَطَالُ :
 فَهَضَبْتُ فِي أَثَرِهِمْ ، فَهَمَّ أَنْ تَمْنَعَنِي خَوْفًا عَلَيَّ مِنْهُمْ فَلَمْ أَقْبَلْ ، وَشَقْتُ حَتَّى
 لَحِقْتُهُمْ ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَانْفَرَجَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَأَرَادَ الْفِرَارَ ، فَأَلْحَقَهُ فَأَضْرَبُ عَنْقَهُ
 وَاسْتَلَبْتُهُ ، وَأَخَذْتُ رَأْسَهُ مُسَمِّطًا عَلَى فَرَسِي ، وَرَجَعْتُ إِلَى الدَّيْرِ ، فَخَرَجْنَا إِلَى

(١) فِي ٢١ ، ب ، ص ، م : «مَسْبُوتًا» . وَالْمَسْبُوتُ : الْمَغْشَى عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ الْعَلِيلُ إِذَا كَانَ مَلْقَى ،
 كَالنَّائِمِ يَغْمُضُ عَيْنَيْهِ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ . انْظُرِ اللَّسَانَ (س ب ت) .

وَوَقَّفَن بَيْنَ يَدَيْ ، فَقُلْتُ : اِرْكَبْن . فَرَكِبْن مَا هُنَاكَ [٢٠٦/٧ ظ] مِنَ الدَّوَابِّ ،
وَسُقْتُ بِهِنَ حَتَّى أَتَيْتُ أَمِيرَ الْجَيْشِ ، فَدَفَعْتُهُنَ إِلَيْهِ ، فَنَفَّلَنِي مَا شِئْتُ مِنْهُنَ ،
فَأَخَذْتُ تِلْكَ الْمَرْأَةَ الْحَسَنَاءَ بَعِينَهَا ، فَهِيَ أُمُّ أَوْلَادِي ^(١) . وَكَانَ أَبُوهَا بِطَرِيقًا كَبِيرًا
فِيهِمْ ، وَكَانَ الْبَطَّالُ بَعْدَ ذَلِكَ يُكَاتِبُ أَبَاهَا وَيُهَادِيهِ .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَائِدٍ ^(٢) عَنْ الْوَلِيدِ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَاشِدٍ مَوْلَى
خُزَاعَةَ ، يُخْبِرُ عَمَّنْ سَمِعَهُ مِنَ الْبَطَّالِ ، أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمَّا وَلَّاهُ الْمُصِیصَةَ
بَعَثَ الْبَطَّالَ سَرِيَّةً إِلَى أَرْضِ الرُّومِ ، فَغَابَ عَنْهُ خَبَرُهَا فَلَمْ يَذَرِ مَا صَنَعُوا ، فَرَكِبَ
بِنَفْسِهِ وَحْدَهُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، وَسَارَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى عُمُورِيَّةَ ، فَطَرَقَ بَابَهَا لَيْلًا ،
فَقَالَ لَهُ الْبَوَّابُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ الْبَطَّالُ : فَقُلْتُ : أَنَا سَيَّافُ الْمَلِكِ وَرَسُولُهُ إِلَى
الْبَطْرِيقِ فَخُذْ لِي طَرِيقًا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ إِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ ،
فَجَلَسْتُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ إِلَى جَانِبِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ فِي رِسَالَةٍ ، فَمُرْ
هَؤُلَاءَ فَلْيَنْصَرِفُوا . فَأَمَرَ مَنْ عِنْدَهُ فَذَهَبُوا . قَالَ : ثُمَّ قَامَ فَغَلَقَ بَابَ الْكَنِيسَةِ عَلَى
وَعَلِيهِ ، ثُمَّ جَاءَ فَجَلَسَ ، فَاخْتَرَطْتُ سِيفِي ، وَضَرَبْتُ بِهِ رَأْسَهُ صَفْحًا ، وَقُلْتُ لَهُ :
أَنَا الْبَطَّالُ ، فَاصْدُقْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُقْنُكَ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قُلْتُ :
السَّرِيَّةُ الَّتِي بَعَثْتُهَا مَا خَبَرُهَا ؟ فَقَالَ : هُمْ فِي بِلَادِي يَنْتَهِبُونَ مَا تَهَيَّأُ لَهُمْ ، وَهَذَا
كِتَابٌ قَدْ جَاءَنِي يُخْبِرُ أَنَّهُمْ فِي وَادِي كَذَا وَكَذَا ، وَاللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتُكَ . فَقُلْتُ :
هَاتِ الْأَمَانَ . فَأَعْطَانِي الْأَمَانَ ، فَقُلْتُ : ائْتِنِي بِطَعَامٍ . فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَجَاءُوا
بِطَعَامٍ ، فَوَضَعَ لِي ، فَأَكَلْتُ ثُمَّ قَمْتُ لِأَنْصَرِفَ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : اخْرُجُوا بَيْنَ
يَدِي رَسُولِ الْمَلِكِ . فَاَنْطَلَقُوا يَتَعَادَوْنَ بَيْنَ يَدَيْ ، وَاَنْطَلَقْتُ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « والبطريق في لغة الروم عبارة عن الأمير الكبير فيهم » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/٣٥٩ ، ٣٦٠ ، من طريق محمد بن عائذ بنحوه .

الذى ذكر ، فإذا أصبحنا هنالك ، فأخذتهم ورجعنا إلى المصيصية . فهذا أغرب ما جرى .

قال الوليد^(١) : وأخبرني بعض شيوخنا أنه رأى البطال وهو قافل من حجته ، وكان قد شغل بالجهاد عن الحج ، وكان يسأل الله دائماً الحج ثم الشهادة ، فلم يتمكن من حجة الإسلام إلا في السنة التي استشهد فيها ، رحمه الله تعالى ، وكان سبب شهادته أن ليون ملك الروم خرج من القسطنطينية في مائة ألف فارس ، فبعث البطريق - الذي البطال متزوج بابنته التي ذكرنا أمرها - إلى البطال يخبره بذلك ، فأخبر البطال أمير عساكر المسلمين بذلك ، وكان الأمير مالك بن شبيب ، وقال له : إن المصلحة تقتضي أن نتحصن في مدينة حران ، فنكون بها حتى يقدم علينا سليمان بن هشام في الجيوش . فأبى عليه ذلك ، وذهبهم الجيش ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، والبطال يجول بين يدي الأبطال ، [٢٠٧/٧] ولا يتجاسر أحد أن ينوء باسمه ؛ خوفاً عليه من الروم ، فاتفق أن ناداه بعضهم ، وذكر اسمه غلطاً منه ، فلما سمع ذلك فرسان الروم حملوا عليه حملة واحدة ، فاقتلوه من سرجه برماحهم ، فألقوه إلى الأرض ، وساقوا وراء الناس يقتلون فيهم ويأسرون ، وقتل الأمير الكبير مالك بن شبيب ، وانكسر المسلمون ، وانطلقوا إلى تلك المدينة الخراب فتحصنوا بها ، وأصبح ليون فوقف على مكان المعركة ، فإذا البطال باخر رمي ، فقال له ليون : ما هذا يا أبا يحيى ؟ فقال : هكذا تقتل الأبطال . فاستدعى ليون بالأطباء ليداؤوه فإذا جراحه قد نفذت إلى مقابله ، فقال له ليون : هل من حاجة ؟ قال : نعم . قال : وما هي ؟ قال : تأمر من معك من

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩١/٣٩ - ٣٦٣ .

أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَلُؤَا غَسْلَى وَالصَّلَاةَ عَلَى وَدْفَنَى . ففَعَلَ ، وَأَطْلَقَ لِأَجْلِ ذَلِكَ
أَوَّلَكَ الْأَسَارَى ، وَأَنْطَلَقَ لِيُونُ إِلَى أَوَّلِكَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَحَصَّنُوا فَحَاصَرَهُمْ ،
فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الْبُرْدُ بِقُدُومِ سَلِيمَانَ بْنِ هِشَامٍ فِي الْجُيُوشِ
الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَفَرَّ لِيُونُ فِي جَيْشِهِ رَاجِعًا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ .

قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ^(١) : كَانَتْ وَفَاةُ الْبَطَّالِ وَمَقْتَلُهُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي سَنَةِ
إِخْدَى وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ . وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٢) : فِي سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ .

وَقَالَ^(٣) أَبُو حَسَّانَ الزِّيَادِيُّ : قُتِلَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ . قُلْتُ : وَقَدْ
قَالَ غَيْرُهُ^(٤) ، وَأَنَّهُ قُتِلَ هُوَ وَالْأَمِيرُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ بُخْتٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ
وَمِائَةٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَلَكِنَّ ابْنَ جَرِيرٍ لَمْ يُؤَرِّخْ وَفَاتَهُ إِلَّا فِي هَذِهِ
السَّنَةِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٥) .

قُلْتُ : فَهَذَا مُلَخَّصُ مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَرْجُمَةِ الْبَطَّالِ مَعَ
تَقْصِيهِ لِلْأَخْبَارِ وَأَطْلَاعِهِ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا مَا يَذْكُرُهُ الْعَامَّةُ عَنِ الْبَطَّالِ مِنَ السَّيْرِ
الْمُنْسُوبَةِ إِلَى ذُلْهَمَةَ وَالْبَطَّالِ وَالْأَمِيرِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَالْقَاضِي عُقْبَةَ ، فَكَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ ،
وَوَضْعٌ بَارِذٌ ، وَجَهْلٌ كَبِيرٌ ، وَتَخْيِيطٌ فَاحِشٌ ، لَا يَرُوجُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى غِبَى أَوْ
جَاهِلٍ رَدِيٍّ ، كَمَا يَرُوجُ عَلَيْهِمْ سِيرَةُ عَشْرَةِ الْعَبَسِيِّ الْمَكْذُوبَةِ ، وَكَذَلِكَ سِيرَةُ
الْبَكْرِيِّ وَالذَّنْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْكَذِبُ الْمُفْتَعَلُ فِي سِيرَةِ الْبَكْرِيِّ أَشَدُّ إِثْمًا وَأَعْظَمُ

(١) تَارِيخُ خَلِيفَةِ ٢ / ٥٢٤ .

(٢) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٧ / ١٩١ .

(٣ - ٣) فِي النِّسْخِ : « ابْنُ حَسَّانَ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٩ / ٣٦٤ .

(٤) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَاشٍ : قِيلَ لِلْبَطَّالِ : مَا الشَّجَاعَةُ ؟ قَالَ : صَبْرُ سَاعَةٍ » .

جُزْمًا مِنْ غَيْرِهَا ؛ لِأَن وَاضِعَهَا يَدْخُلُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »^(١) .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَغْيَانِ :

إِيَّاسُ الذَّكِيُّ^(٢) ، وَهُوَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ هِلَالِ بْنِ رِثَابِ بْنِ عَبْدِ بْنِ دُرَيْدِ بْنِ أَوْسِ بْنِ سُوءَاءَ بْنِ [٢٠٧ / ٧ ظ] عَمْرِو بْنِ سَارِيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُبْيَانَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَوْسِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَدُّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ ابْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ ، هَكَذَا نَسَبَهُ خَلِيفَةُ بْنُ خَيْثَاطٍ^(٣) ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي نَسَبِهِ^(٤) ، وَهُوَ أَبُو وَائِلَةَ الْمُزَنِيِّ قَاضِي الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ تَابِعِيٌّ ، وَلَجَدَهُ صُحْبَةً ، وَكَانَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِذَكَائِهِ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا فِي الْحَيَاءِ^(٥) ، وَعَنْ أَنَسٍ ، وَسَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَنَافِعٍ ، وَأَبِي مِجْلَزٍ . وَعَنْهُ الْحَمَّادَانِ وَشُعْبَةُ ، وَالْأَضْمَعِيُّ^(٦) ، وَغَيْرُهُمْ .

قَالَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ^(٧) : إِنَّهُ لَفَهِمٌ ، إِنَّهُ لَفَهِمٌ .

(١) البخارى (١٠٧) ، ومسلم (٣/٣) .

(٢) طبقات خليفة ١/٥٠٨ ، وطبقات ابن سعد ٧/٢٣٤ ، وأخبار القضاة ١/٣١٢ ، وتاريخ دمشق ١٠/٥ ، وتهذيب الكمال ٣/٤٠٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥/١٥٥ .

(٣) ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥/١٠ عن خليفة .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٧/٢٣٤ ، وتاريخ دمشق ٥/١٠ .

(٥) فى ٢١ ، ص : « الخيار » . والحديث أخرجه الطبرانى فى الكبير ١٩/٢٩ (٦٣) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١٠/١٩٤ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/١٠ .

(٦) المقصود بالأصمعى هنا قُرَيْبُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالِدُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ الْأَصْمَعِيِّ ، كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٣/٤٠٨ .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠/١٢ .

وقال محمد بن سعد والعجلئي وابن معين والنسائي^(١) : ثقة . زاد ابن سعد :
وكان عاقلاً من الرجال فطناً . وزاد العجلئي : وكان فقيهاً عفيفاً .

وقد قدم دمشق في أيام عبد الملك بن مزوان ، ووفد على عمر بن
عبد العزيز ، ومرة أخرى حين عزله عدي بن أرطاة عن قضاء البصرة .

قال أبو عبيدة وغيره^(٢) : تحاكم إياس وهو صبي شاب ، وشيخ إلى قاضي
عبد الملك بن مزوان بدمشق ، فقال له القاضي : إنه شيخ وأنت شاب ، فلا تُساوِه
في الكلام . فقال إياس : إن كان كبيراً فالحق أكبر منه . فقال له القاضي :
اسْكُتْ . فقال : وَمَنْ يَتَكَلَّمُ بِحُجَّتِي إِذَا سَكْتُ ؟ فقال القاضي : ما أحسبك
تَنطِقُ بحق في مجلسي هذا حتى تقوم . فقال إياس : أشهد أن لا إله إلا الله - زاد
غيره : فقال القاضي : ما أظنك إلا ظالماً له . فقال : ما على ظن القاضي خرجت
من منزلي - فقام القاضي ، فدخل على عبد الملك ، فأخبره خبره فقال : اقض
حاجته وأخرجه^(٣) الساعة من دمشق ، لا يُفسد على الناس .

وقال بعضهم^(٤) : لما عزله عدي بن أرطاة عن قضاء البصرة فر منه إلى عمر
ابن عبد العزيز ، فوجده قد مات ، فكان يجلس في حلقة في جامع دمشق ،
فتكلم رجل من بني أمية ، فرد عليه إياس ، فأغلظ له الأمور ، فقام إياس ، فقيل
للأموي : هذا إياس بن معاوية المزني . فلما عاد من الغد اعتذر إليه الأموي وقال :

(١) طبقات ابن سعد ٢٣٤ / ٧ ، وتاريخ الثقات ص ٧٥ ، والجرح والتعديل ٢ / ٢٨٢ ، وتهذيب الكمال
٤١٠ / ٣ .

(٢) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار ٧١ / ١ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨ / ١٠ ، ٩ .

(٣) من هنا سقط في «ص» ينتهي في صفحة ١٢١ عند قوله : «عند عمر بن عبد العزيز» .

(٤) تاريخ دمشق ٩ / ١٠ .

لم أعْرِفَكَ ، وقد جَلَسْتَ إلينا بِثِيَابِ الشُّوقَةِ وَكَلَّمْتَنَا بِكَلَامِ الْأَشْرَافِ ، فلم نَحْتَمِلْ ذلك .

وقال يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(١) : حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ، ثنا ضَمْرَةُ ، عن ابنِ شَوْذِبٍ قال : كان يُقالُ : يُولَدُ في كُلِّ مائَةٍ سَنَةٍ رَجُلٌ تامُّ الْعَقْلِ . فكانوا يَرَوْنَ أنِ إِيَّاسَ بْنَ مُعاوِيَةَ مِنْهُمْ .

وقال الْعِجْلِيُّ^(٢) : دَخَلَ على إِيَّاسٍ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ ، فَلَمَّا رَأَهُنَّ قال : أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَمُرْضِعٌ ، والأُخْرَى بَكْرٌ ، والأُخْرَى ثَيِّبٌ . فقيل له : بِمَ عَلِمْتَ هَذَا ؟ فقال : أَمَّا الْمُرْضِعُ فَلَمَّا قَعَدَتْ أَمْسَكَتْ ثَدْيَها بيديها ، [٢٠٨/٧] وأَمَّا الْبَكْرُ فَلَمَّا دَخَلَتْ لم تَلْتَفِتْ إلى أَحَدٍ ، وأَمَّا الثَّيِّبُ فَلَمَّا دَخَلَتْ نَظَرَتْ وَرَمَتْ بَعَيْنَيْها .

وقال يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ^(٣) : ثنا الْأَخْنَفُ بْنُ حَكِيمٍ بِأُصْبَهَانَ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، سَمِعْتُ إِيَّاسَ بْنَ مُعاوِيَةَ يَقُولُ : أَذْكَرُ اللَّيْلَةِ الَّتِي وُلِدْتُ فِيها ، وَضَعْتُ أُمِّي على رَأْسِي جَفْنَةً .

وقال الْمَدَائِنِيُّ^(٤) : قال إِيَّاسُ بْنُ مُعاوِيَةَ لَأُمِّه : ما شَيْءٌ سَمِعْتُهُ^(٥) وَأَنْتِ حَامِلٌ بِي^(٥) وَلَهْ جَلَبَةٌ شَدِيدَةٌ ؟ قالت : تلك يا بُنَيَّ طَسْتُ سَقَطَتْ مِنْ فَوْقِ الدَّارِ إلى أَسْفَلَ ، فَفَزَعْتُ فَوَلَدْتُكَ تلكَ السَّاعَةَ .

(١) المعرفة والتاريخ ٩٣/٢ ، ٩٤ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/١٠ .

(٣) المصدر السابق ١٣/١٠ ، من طريق يونس بن حبيب به .

(٤) المصدر السابق ١٤/١٠ ، من طريق المدائني عن إياس بنحوه .

(٥ - ٥) في الأصل ، وتاريخ دمشق : « وأنا صغير » .

وقال أبو بكر الخرائطي^(١) ، عن عمر بن شبة النُمَيْرِي قال : بَلَغَنِي أَنَّ إِيَّاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ قَالَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَكْذِبَ كَذْبَةً لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا^(٢) أَبِي مُعَاوِيَةُ^(٣) لَا أُحَاسِبُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنْ لِيَ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٤) : حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ^(٥) قَالَ : مَا خَاصَمْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ بِعَقْلِي كُلِّهِ إِلَّا الْقَدَرِيَّةَ ؛ قُلْتُ لَهُمْ : أَخْبِرُونِي عَنِ الظُّلْمِ مَا هُوَ ؟ قَالُوا : أَخْذُ الْإِنْسَانِ مَا لَيْسَ لَهُ . قَالَ : قُلْتُ : فَإِنَّ اللَّهَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ .

قال بعضهم ، عن إِيَّاسٍ قَالَ^(٥) : كُنْتُ فِي الْكُتَّابِ^(٦) وَأَنَا صَبِيٌّ ، فَجَعَلَ أَوْلَادُ النَّصَارَى يَضْحَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَيَقُولُونَ : إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا فَضْلَةَ لَطَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَقُلْتُ لِلْفَقِيهِ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا : أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَنْصَرِفُ فِي غِذَاءِ الْبَدَنِ ؟ قَالَ : بَلَى . قُلْتُ : فَمَا تُنْكِرُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ طَعَامَ أَهْلِ الْجَنَّةِ كُلَّهُ غِذَاءً لِأَبْدَانِهِمْ ؟ فَقَالَ لَهُ مُعَلِّمُهُ : مَا أَنْتَ إِلَّا شَيْطَانٌ .

وهذا الذي قاله إِيَّاسٌ وَهُوَ صَغِيرٌ بِعَقْلِهِ قَدْ وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّ طَعَامَهُمْ يَنْصَرِفُ جُشَاءً وَعَرَقًا كَالْمِشْكِ ، فَإِذَا الْبَطْنُ ضَامِرٌ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠ / ١٥ ، من طريق الخرائطي به .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) المصدر السابق ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٥) المصدر السابق ١٠ / ١٤ ، ١٥ .

(٦) الكتاب : موضع تعليم الكتابة . انظر تاج العروس (ك ت ب) .

وقال سفيان بن حسين^(١) : قَدِمَ إِيَّاسُ وَاسْطًا فَجَاءَهُ ابْنُ شُبْرُمَةَ بِمَسَائِلَ قَدْ أَعَدَّهَا ، فَقَالَ لَهُ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ ؟ قَالَ : سَلْ ، وَقَدْ ارْتَبْتُ حِينَ اسْتَأْذَنْتَ . فَسَأَلَهُ عَنْ سَبْعِينَ مَسْأَلَةً يُجِيبُهُ فِيهَا ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ إِلَّا فِي أَرْبَعِ مَسَائِلَ ، رَدَّهَ إِيَّاسُ إِلَى قَوْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ إِيَّاسُ : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَحْفَظُ قَوْلَهُ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا . قَالَ : فَهَلْ أَبَقْتُ هَذِهِ الْآيَةَ لَالِ شُبْرُمَةَ رَأَيْتَا ؟

وقال عباس^(٢) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِإِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ : يَا أَبَا وَائِلَةَ ، حَتَّى مَتَى يَتَّقَى النَّاسُ ؟ وَحَتَّى مَتَى يَتَوَالَّدُ النَّاسُ وَيَمُوتُونَ ؟ فَقَالَ لَجُلَسَائِهِ : أَجِيبُوهُ . فَلَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ جَوَابٌ ، فَقَالَ إِيَّاسُ : حَتَّى تَتَكَامَلَ [٢٠٨/٧ ظ] الْعِدَّتَانِ ؛ عِدَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَعِدَّةُ أَهْلِ النَّارِ^(٣) .

وقال بعضهم^(٤) : أَكْثَرَى إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مِنَ الشَّامِ قَاصِدًا الْحَجَّ ، فَزَكَبَ مَعَهُ فِي الْمَحْمِلِ^(٥) غَيْلَانُ الْقَدَرِيُّ ، وَلَا يَعْرِفُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَمَكَّنَا ثَلَاثًا لَا يُكَلِّمُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ تَحَادُّثٍ فَتَعَارَفَا ، وَتَعَجَّبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ اجْتِمَاعِهِ بِصَاحِبِهِ ؛ لِمُبَآيَنَةِ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْإِعْتِقَادِ فِي الْقَدَرِ ، فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَقُولُونَ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] وَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٣٤/٧ ، ٢٣٥ . وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/١٤ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/١٧ ، من طريق عباس بن محمد الدوري به .

(٣) بعده في ب : « وفي رواية أن رجلا قال له : متى تقوم الساعة ؟ فقال إياس : إذا بلغ أهل الجنة العدد الذي قدره الله لها ، وأهل النار العدد الذي قدره الله لها » .

(٤) تاريخ دمشق ١٠/١٥ - ١٧ .

(٥) في الأصل ، ٢١ ، ب ، م : « المحارة » . والمثبت من تاريخ دمشق .

عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴿ [المؤمنون : ١٠٦] وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ [البقرة : ٣٢] . ثم ذَكَرَ لَهُ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَمْثَالِ الْعَجَمِ مَا فِيهِ إِثْبَاتُ الْقَدْرِ ، ثم اجْتَمَعَ مَرَّةً أُخْرَى إِيَّاسُ وَغَيْلَانُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَنَظَرَ بَيْنَهُمَا ، فَقَهَرَهُ إِيَّاسُ ، وَمَا زَالَ يَخْصُرُهُ فِي الْكَلَامِ حَتَّى اعْتَرَفَ غَيْلَانُ بِالْعَجْزِ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ ، فَدَعَا عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِنْ كَانَ كَاذِبًا ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ مِنْهُ ، فَأَمَكَنَ مِنْ غَيْلَانَ ، فَقُتِلَ وَصُلِبَ بَعْدَ ذَلِكَ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَمِنْ كَلَامِهِ الْحَسَنِ ^(١) : لَأَنْ يَكُونَ فِي فَعَالِ الرَّجُلِ فَضْلٌ عَنْ قَوْلِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِهِ فَضْلٌ عَنْ فَعَالِهِ .

وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ ^(٢) : ذَكَرْتُ رَجُلًا بِسُوءٍ عِنْدَ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَنَظَرَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ : أَغَزَوْتَ الرُّومَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَالسُّنْدُ وَالْهِنْدُ وَالتُّرْكُ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : أَفَسَلِمَ مِنْكَ الرُّومُ وَالسُّنْدُ وَالْهِنْدُ وَالتُّرْكُ ، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْكَ أَخُوكَ الْمُسْلِمُ ؟ قَالَ : فَلَمْ أُعْذِ بَعْدَهَا .

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٣) : رَأَيْتُ إِيَّاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ فِي بَيْتِ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، وَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ طَوِيلُ الذَّرَاعِ غَلِيظُ الثِّيَابِ ، يَلُوثُ عِمَامَتَهُ ^(٤) ، وَهُوَ قَدْ غَلَبَ عَلَى الْكَلَامِ ، فَلَا يَتَكَلَّمُ مَعَهُ أَحَدٌ ^(٥) .

وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ ^(٦) : لَيْسَ فِيكَ عَيْبٌ سِوَى كَثْرَةِ كَلَامِكَ . فَقَالَ : بِحَقِّ

(١) أخبار القضاة ١/٣٥٠ ، وانظر تاريخ دمشق ١٠/١٧ ، ١٨ .

(٢) تاريخ دمشق ١٠/١٨ .

(٣) المصدر السابق ١٠/٢٠ .

(٤) يلوث عمامته : يعصبها . المحيط (ل و ث) .

(٥) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : «إلا علاه» .

(٦) تاريخ دمشق ١٠/٣٠ بنحوه .

أَتَكَلَّمُ أَمْ بَيَاطِلٍ ؟ فَقِيلَ : بَلْ بِحَقٍّ . فَقَالَ : كُلَّمَا كَثُرَ الْحَقُّ فَهُوَ خَيْرٌ .

وَلَامَهُ بَعْضُهُمْ فِي لِبَاسِهِ الشَّيَابِ الْغَلِيظَةِ ، فَقَالَ ^(١) : إِنَّمَا أَلْبَسْتُ ثَوْبًا يَخْدُمُنِي وَلَا أَلْبَسْتُ ثَوْبًا أَخْدُمُهُ .

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ ^(٢) : قَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : إِنْ أَشْرَفَ خِصَالِ الرَّجُلِ صِدْقُ اللِّسَانِ ، وَمَنْ عَدِمَ فَضِيلَةَ الصِّدْقِ فَقَدْ فُجِعَ بِأَكْرَمِ أَخْلَاقِهِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(٣) : سَأَلَ رَجُلٌ إِيَّاسًا عَنِ النَّبِيدِ ، فَقَالَ : هُوَ حَرَامٌ . فَقَالَ الرَّجُلُ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْمَاءِ . فَقَالَ : حَلَالٌ . قَالَ : فَالْكَشُوثُ ^(٤) ؟ قَالَ : حَلَالٌ . قَالَ : فَالْتَمَرُ ؟ قَالَ : حَلَالٌ . قَالَ : فَمَا بَالُهُ إِذَا اجْتَمَعَ يَحْرُمُ ؟ فَقَالَ إِيَّاسُ : أَرَأَيْتَ لَوْ رَمَيْتُكَ بِهَذِهِ الْحَفْنَةِ مِنَ التَّرَابِ ، أَتُوجِعُكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَذِهِ الْحَفْنَةُ مِنَ التَّنِّينِ ؟ قَالَ : [٢٠٩/٧] لَا . قَالَ : فَهَذِهِ الْغُرْفَةُ مِنَ الْمَاءِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ خَلَطْتُ هَذَا بِهَذَا ، وَهَذَا بِهَذَا حَتَّى صَارَ طِينًا ، ثُمَّ اسْتَحَجَرْتُ ، ثُمَّ رَمَيْتُكَ ، أَتُوجِعُكَ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، وَيَقْتُلُنِي . قَالَ : فَكَذَلِكَ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ إِذَا اجْتَمَعَتْ .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٥) : بَعَثَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ إِلَى الْبَصْرَةِ نَائِبًا ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ إِيَّاسٍ وَالْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعَةَ الْجَوْشَنِ ، فَأَتِيَهُمَا كَانِ أَفْقَهُ فَلْيُؤَلِّهِ الْقَضَاءُ . فَقَالَ إِيَّاسُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لَا يَتَوَلَّى : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، سَلْ فَقِيهِي الْبَصْرَةِ ؛ الْحَسَنَ وَابْنَ سِيرِينَ . وَكَانَ إِيَّاسُ لَا يَأْتِيَهُمَا ، فَعَرَفَ الْقَاسِمُ أَنَّهُ إِنْ سَأَلَهُمَا أَشَارَا

(١) تاريخ دمشق ٢٦/١٠ .

(٢) المصدر السابق ٢٠/١٠ .

(٣) المصدر السابق ٢١/١٠ ، ٢٢ .

(٤) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « فالكسور » . والكشوث : نبات يُجعل في النبيذ ، انظر اللسان (ك ش ث) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣/١٠ .

به ، فقال القاسم لعدي : والله الذي لا إله إلا هو إن إياساً أفضل مني وأفقه ، وأعلم بالقضاء ، فإن كنت صادقاً فوله ، وإن كنت كاذباً فما ينبغي أن ألي القضاء . فقال إياس : هذا رجل أوقف على شفير جهنم ، فافتدى منها يمين كاذبة يستغفر الله منها . فقال عدي : أما إذ فطنت إلى هذا فقد وليت القضاء . فمكث سنة يفصل بين الناس ويصلح بينهم ، وإذا تبين له الحق حكم به ، ثم هرب إلى عمر بن عبد العزيز إلى دمشق ، فاستغفى من القضاء ، فولى عدي بعده الحسن البصري .

قالوا^(١) : لما تولى إياس القضاء بالبصرة فرح به العلماء ، حتى قال أيوب : لقد رموها بحجرها . وجاءه الحسن وابن سيرين فسألما عليه ، فبكى إياس ، وذكر حديث : « القضاء ثلاثة ؛ قاضيان في النار ، وواحد في الجنة »^(٢) . فقال الحسن : فقد قال الله تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء : ٧٨ ، ٧٩] . قالوا : ثم جلس للناس في المسجد ، واجتمع عليه الناس للخصومات ، فما قام حتى فصل سبعين قضية ، حتى كان يشبهه بشریح القاضي . وروى أنه كان إذا أشكل عليه شيء بعث إلى محمد بن سيرين ، فسأله عنه .

وقال إياس^(٣) : إني لأكلم الناس بنصف عقلي ، فإذا اختصم إلي اثنان جمعت عقلي كله .

(١) تاريخ دمشق ١/٢٦ ، ٢٧ .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٧٣) ، وابن ماجه (٢٣١٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/١١٦ صحيح .

(صحيح سنن أبي داود ٣٠٥١) .

(٣) تاريخ دمشق ١٠/٢٧ .

وقال له رجل^(١) : إنك لتُعجبُ برأيك . فقال : لولا ذلك لم أقضِ به .

وقال له آخر^(٢) : إن فيك خصالاً لا تُعجبني . فقال : ما هي ؟ فقال : تحكُّم قبل أن تفهم ، وتُجالِس كلَّ أحدٍ ، وتلبسُ الثياب الغليظة . فقال له : أيُّها أكثرُ ؛ الثلاثة أو الاثنان ؟ قال : الثلاثة . فقال : ما أسرع ما فهمت وأجبت . فقال : أو يجهلُ هذا أحدٌ ؟ فقال : وكذلك ما أحكم أنا به ، وأما مُجالستي لكلِّ أحدٍ ، فلأن أجلسَ مع مَنْ يَعْرِفُ لي قدرى أحبُّ إليَّ مِنْ أن أجلسَ مع مَنْ لا يَعْرِفُ لي قدرى ، وأما الثيابُ فإنما ألبسُ منها ما يَقِينِي لا ما أَقِيهِ أنا .

قالوا^(٣) : وتَحَاكَم إليه اثنان قد أودع أحدهما عند [٢٠٩/٧ ظ] الآخر مَالاً ، وجَحَدَه الآخرُ ، فقال إياسُ للمودِع : أين أودَعْتَه ؟ قال : عندَ شجرةٍ في بُسْتَانٍ . فقال : انْطَلِقْ إليها ، فقفْ عندها لعلك تَتَذَكَّرُ^(٤) . فانْطَلَقَ . وجَلَسَ الآخرُ ، فجعلَ إياسُ يَحْكُمُ بينَ الناسِ ويُلَاحِظُهُ ، ثم اسْتَدْعَاهُ فقال له : أوْصَلْ صاحبك بعدُ إليها ؟ فقال : لا بعدُ ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ . فقال له : قُمْ يا عدُوَّ اللَّهِ فأدِّ إليه حَقَّهُ ، وإلا جعلْتُكَ نَكَالاً . وجاء ذلك الرجلُ ، فقام معه ، فدفعَ إليه وديعته بكمالها .

وجاءه آخرُ فقال له^(٤) : إني قد أودَعْتُ عندَ فلانٍ مَالاً ، وقد جَحَدَنِي . فقال له : اذْهَبِ الْآنَ وَاثْنِي غَدًا . وَبَعَثَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْجَاوِدِ فقال له : إنه

(١) تاريخ دمشق ٢٨/١٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وفي رواية أنه قال له : هل تستطيع أن تذهب إليها فتأني بورك منها ؟ قال : نعم . قال » .

(٤) المصدر السابق ٢٨/١٠ ، ٢٩ .

قد اجتمع عندنا ههنا مالٌ ، فضَّعه عندك في مكانٍ حَرِيرٍ . فقال : سَمْعًا وطاعةً .
فقال : اذهبِ الآنَ واثنِي غداً . وأصبحَ ذلكَ الرجلُ صاحبُ الحقِّ فجاء إلى
إياس ، فقال له : اذهبِ الآنَ إليه فقل له : أعطِنِي حقِّي وإلا رَفَعْتُكَ إلى القاضي .
فذهب فقال له ذلك ، فخاف أن لا يُودِعَ عنده الحاكمُ ، فدفعَ إليه حقَّه ، فجاء
إلى إياس فأعلمه ، ثم جاء ذلكَ الرجلُ مِنَ الغدِ ؛ رجاءً أن يُودِعَ ، فانتَهَره إياسُ
وطرده ، وقال له : أنتَ خائنٌ .

وتحاكَمَ إليه اثنان في جارية^(١) ، فادَّعى المُشْتَرِي أنها ضَعِيفَةُ العَقْلِ ، فقال لها
إياس : أَيُّ رِجْلَيْكَ أطولُ ؟ فقالت : هذه . فقال لها : أتَذكُرِينَ ليلةَ وُلِدْتِ ؟
فقالت : نعم . فقال للبائع : رُدِّ رُدِّ .

ورَوَى ابنُ عَسَاكِرَ^(٢) ، أن إياساً سَمِعَ صوتَ امرأةٍ مِنْ بيتِها ، فقال : هذه
امرأةٌ حَامِلٌ بصبِيٍّ . فلمَّا وَلَدَتْ وَلَدَتْ كما قال ، فسُئِلَ : بِمَ عَرَفْتَ ذلكَ ؟ قال :
سَمِعْتُ صوتَها ونَفْسَها معه ، فعَلِمْتُ أنها حَامِلٌ ، وفي صوتِها صَحْلٌ ، فعَلِمْتُ
أنه غُلامٌ . قالوا : ثم مرَّ يوماً ببعضِ المَكاتِبِ ، فإذا صَبِيٌّ هنالك فقال : إن كنتُ
أدْرِ شيئاً فهذا الصَّبِيُّ ابنُ تلكَ المرأةِ . فإذا هو ابنُها .

وقال مالكٌ^(٣) ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي بكرٍ قال : شَهِدَ رجلٌ عندَ إياسٍ فقال
له : ما اسمُكَ ؟ فقال : أبو العَنَقَرِ^(٤) . فلم يَقْبَلْ شهادتهُ .

(١) تاريخ دمشق ٢٩/١٠ ، ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ٣٢/١٠ .

(٣) تاريخ دمشق ٣٠/١٠ .

(٤) في ٢١ ، ب ، ص : « العنقر » . وفي م : « العنقر » . وفي تاريخ دمشق : « العنقر » . وانظر الإكمال
٣٩/٧ . والعنقر : لجزدان الحمار . أى ذكره . تاج العروس (ع ق ز) . وقد رد إياس شهادة هذا الرجل
بسبب كنيته القبيحة هذه ، كما ذكر ذلك صاحب الإكمال وتاج العروس .

وقال الثوري، عن الأعمش^(١) : دَعَوْنِي إِلَى إِيَّاسٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ كُلَّمَا فَرَغَ مِنْ حَدِيثٍ أَخَذَ فِي آخَرٍ .

وقال إِيَّاسُ^(٢) : كُلُّ رَجُلٍ لَا يَعْرِفُ عَيْبَ نَفْسِهِ فَهُوَ أَحْمَقُ . فَقِيلَ لَهُ : فَمَا عَيْبُكَ ؟ قَالَ : كَثْرَةُ الْكَلَامِ .

قالوا^(٣) : وَلَمَّا مَاتَتْ أُمُّهُ بَكَى ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : كَانَ لِي بَابَانِ مَفْتُوحَانِ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَغُلِقَ أَحَدُهُمَا .

وقال أبوه^(٤) : إِنْ النَّاسَ يَلِدُونَ أَبْنَاءً ، وَوَلَدْتُ أَبَا .

وكان أصحابه يجلسون حوله ، ويكتبون عنه الفِرَاسَةَ^(٥) ، فبينما هم حوله جلوسٌ ، إِذْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ [٢١٠/٧] جَاءَ ، فَجَلَسَ عَلَى ذَكَّةٍ حَانُوتٍ ، وَجَعَلَ كُلَّمَا مَرَّ أَحَدٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ فَنَظَرَ فِي وَجْهِ رَجُلٍ ، ثُمَّ عَادَ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَذَا فَقِيهٌ كُتِّبَ قَدْ أَبَقَ لَهُ غُلَامٌ أَعْوَرٌ فَهُوَ يَتَطَلَّبُهُ . فَقَامُوا إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَسَأَلُوهُ ، فَوَجَدُوهُ كَمَا قَالَ إِيَّاسُ ، فَقَالُوا لِإِيَّاسٍ : مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : لَمَّا جَلَسَ عَلَى ذَكَّةِ الْحَانُوتِ عَلِمْتُ أَنَّهُ ذُو وَلايَةٍ ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِفَقَاهَةٍ الْمُكْتَبِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ مَنْ يَمُرُّ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ فَقَدَ غُلَامًا ، ثُمَّ لَمَّا قَامَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِ ذَلِكَ الرَّجُلِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، عَرَفْتُ أَنَّ غُلَامَهُ أَعْوَرٌ .

وقد أورد ابنُ خَلِّكَانَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِي تَرْجُمَتِهِ ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ^(٦) : شَهِدَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/١٠ ، من طريق الثوري به .

(٢) المصدر السابق ٣٤/١٠ .

(٣) المصدر السابق ٣٣/١٠ .

(٤) المصدر السابق ٣٥/١٠ .

(٥) المصدر السابق ٣٢/١٠ ، ٣٣ .

(٦) وفيات الأعيان ٢٤٩/١ .

عندى رجلٌ فى بُستانٍ ، فقلت له : كم عَدَدُ أشجارِه ؟ فقال : كم عَدَدُ جُذوعِ
هذا المَجْلِسِ الذى أنت فيه مِنْ مدّةِ سِنينَ ؟ فقلتُ : لا أَدْرِ . وأَقَرَزْتُ شَهادَتَه .
(١) قال خليفَةُ وغيرُ واحدٍ (٢) : تُوفِّيَ بواسِطِ سَنَةِ ثَلاثينَ وعَشرينَ ومائَةٍ (١) .

(١ - ١) سقط من : ٢١ ، ب ، م .
(٢) تاريخ دمشق ١٠ / ٣٥ ، ٣٦ .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً

ذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ^(١) عَنْ شَيْوِخِهِ أَنَّ خَاقَانَ مَلِكَ التُّرُكِ لَمَّا قُتِلَ فِي وِلَايَةِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ عَلَى خُرَاسَانَ ، تَفَرَّقَ شَمْلُ الْأَثَرَاكِ ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُغَيِّرُ عَلَى بَعْضٍ ،^(٢) وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَخْرَبَ بِلَادُهُمْ ، وَاشْتَغَلُوا عَنِ الْمُسْلِمِينَ^(٣) .

وَفِيهَا سَأَلَ أَهْلَ الصُّغْدِ مِنْ أَمِيرِ خُرَاسَانَ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ أَنْ يَرْدَّهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَسَأَلُوهُ شُرُوطًا أَنْكَرَهَا الْعُلَمَاءُ^(٤) ، مِنْهَا ؛ أَنْ لَا يُعَاقَبَ مَنْ ارْتَدَّ مِنْهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَلَا تُؤْخَذَ أَسْرَاءُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ^(٥) ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، فَأَرَادَ أَنْ يُوَافِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ لَشِدَّةِ نِكَايَتِهِمْ فِي الْمُسْلِمِينَ ، فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاسُ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَى هِشَامٍ فِي ذَلِكَ فَتَوَقَّفَ ، ثُمَّ لَمَّا رَأَى أَنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا اسْتَمَرُّوا عَلَى مُعَانَدَتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانَ ضَرَرُّهُمْ أَشَدَّ ، أَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ .

وَقَدْ بَعَثَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِو أَمِيرُ الْعِرَاقِ وَفْدًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُ مِنْهُ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ نِيَابَةَ خُرَاسَانَ ، وَتَكَلَّمُوا فِي نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ أَمِيرِ خُرَاسَانَ بِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ شَهِيمًا شَجَاعًا ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَبِرَ وَضَعُفَ بَصَرُهُ فَلَا يَعْرِفُ الرَّجُلَ إِلَّا مِنْ قَرِيبٍ بِصَوْتِهِ ، وَتَكَلَّمُوا فِيهِ كَلَامًا كَثِيرًا ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى ذَلِكَ هِشَامٌ ، وَاسْتَمَرَّ بِهِ عَلَى

(١) تاريخ الطبري ١٩٢/٧ - ١٩٧ ، والمنتظم ٢٢٥/٧ - ٢٢٨ ، والكامل ٢٥٠/٥ - ٢٥٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في تاريخ الطبري : «أمراء خراسان» .

(٤) بعده في تاريخ الطبري : «إلا بقضية قاض وشهادة العدول» .

إمرة خراسان وولايتها .

قال ابن جرير^(١) : وَحَجَّ بالناس فيها يزيد بن هشام بن عبد الملك ، والعُمَالُ فيها مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ فِي التِّي قَبْلَهَا .

وَتُوْفِي فِي هَذِهِ السَّنَةِ رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ الْقَصِيرُ^(٢) مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَأَبُو يُونُسَ سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ^(٣) ، وَسِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ^(٤) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ بْنُ جَابِرٍ^(٥) ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرَاجِمَهُمْ فِي كِتَابِنَا [٢١٠/٧ ظ] « التَّكْمِيلِ » ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ^(٦) .

(١) تاريخ الطبري ١٩٧/٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٦٥/٧ ، وطبقات خليفة ٨٠٣/٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٩٢/٨ ، وتهذيب الكمال ١٤٨/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٩/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٩٢ .
(٣) التاريخ الكبير ١٢٥/٤ ، وتهذيب الكمال ٣٤٣/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٠/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢٤ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٢٣/٦ ، وطبقات خليفة ٣٧٢/١ ، وتاريخ بغداد ٢١٤/٩ ، وتهذيب الكمال ١١٥/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٥/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢٤ ، والوافي بالوفيات ٤٤٧/١٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٠/٧ ، وطبقات خليفة ٥١٥/١ ، وحلية الأولياء ٣٤٥/٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨٦/٢٣ ، وتهذيب الكمال ٥٧٦/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ١١٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٥٩ ، والوافي بالوفيات ١٧٢/٥ .

(٦) بعده في م ، ص : « قال محمد بن واسع : أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب القضاة .
وقال : خمس خصال تميز القلب ؛ الذنب على الذنب ، ومجالسة الموتى . قيل له : ومن الموتى ؟
قال : كل غنى مترف ، وسلطان جائر . وكثرة مثافنة النساء وحديثهن ، وملاحاة الأحق ؛ تقول له ويقول لك ، وكثرة مشاهدة الباطل وإشاعته ومخالطة أهله . وقال مالك بن دينار : إني لأعبط الرجل يكون عيشه كفافا فيقنع به . فقال محمد بن واسع : أعبط منه والله عندى من يصبح جائعا ، ويمسى جائعا وهو عن الله راض . وقال : ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث ؛ صاحب إذا عوججت قومنى ، وصلاة فى جماعة يحمل عنى سهوها وأفوز بفضلها ، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ، ولا لله على فيه تبعة . وروى زياد بن الربيع عن أبيه قال : رأيت محمد بن واسع بسوق مرو ، وهو يعرض حمازا له للبيع ، فقال له رجل : أترضاه لى ؟ قال : لو رضيته لم أبعه . ولما ثقل محمد بن واسع كثر عليه الناس =

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٌ

فِيهَا^(١) غَزَا سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِلَادَ الرُّومِ ، فَلَقِيَ مَلِكَ الرُّومِ أَلْيُونَ ، فَسَلِمَ سُلَيْمَانُ وَغَنِمَ .

وَفِيهَا قَدِمَ جَمَاعَةٌ مِّنْ دُعَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ قَاصِدِينَ إِلَى مَكَّةَ ، فَمَرُّوا بِالْكُوفَةِ ، فَبَلَغَهُمْ أَنَّ فِي السَّجَنِ جَمَاعَةً مِّنَ الْأَمْرَاءِ مِنْ نُوَابِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، قَدْ حَبَسَهُمْ يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ ، فَاجْتَمَعُوا بِهِمْ فِي السَّجَنِ ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ لِبَنِي الْعَبَّاسِ ، وَإِذَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ جَانِبٌ كَبِيرٌ ، فَقَبِلُوا مِنْهُمْ ، وَوَجَدُوا عِنْدَهُمْ فِي السَّجَنِ أَبَا مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ غَلَامٌ يَخْدُمُ عَيْسَى بْنَ مَعْقِلٍ الْعَجَلِيَّ ، وَكَانَ مَحْبُوسًا ، فَأَعْجَبَهُمْ شَهَامَتُهُ وَقُوَّتُهُ وَاسْتِجَابَتُهُ مَعَ مَوْلَاهُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ ، فَاشْتَرَاهُ بُكَيْرُ بْنُ مَاهَانَ مِنْهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَخَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ ، فَاسْتَنْدَبُوهُ لِهَذَا الْأَمْرِ ، فَكَانُوا لَا يُوجِّهُونَهُ إِلَى مَكَانٍ

= فِي الْعِيَادَةِ ، قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا قَوْمٌ قَعُودٌ وَآخَرُونَ قِيَامٌ ، فَقَالَ : مَاذَا يَغْنَى هَؤُلَاءِ عَنِّي إِذَا أَخَذَ بِنَاصِيَتِي وَقَدِمَى غَدًا ، وَأُلْقِيَتْ فِي النَّارِ ؟ وَبَعَثَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ مَالًا مُسْتَكْتَرًا إِلَى الْبَصْرَةِ لِيُفْرَقَ فِي فَقَرَاءِ أَهْلِهَا ، وَأَمَرَ أَنْ يُدْفَعَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ مِنْهُ ، فَلَمْ يَقْبَلْهُ ، وَلَمْ يَلْتَمَسْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَأَمَّا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ فَإِنَّهُ قَبْلَ مَا أَمَرَ لَهُ بِهِ ، وَاشْتَرَى بِهِ أَرْقَاءً وَأَعْتَقَهُمْ ، وَلَمْ يَأْخُذْ لِنَفْسِهِ مِنْهُ شَيْئًا ، فَجَاءَهُ مُحَمَّدُ ابْنُ وَاسِعٍ يُلُومُهُ عَلَى قَبُولِهِ جَوَائِزَ السُّلْطَانِ . فَقَالَ لَهُ : يَا مَالِكُ ، قَبِلْتَ جَوَائِزَ السُّلْطَانِ ؟ فَقَالَ لَهُ مَالِكُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، سَبَلُ أَصْحَابِي مَاذَا فَعَلْتَ مِنْهُ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ اشْتَرَى بِهِ أَرْقَاءً وَأَعْتَقَهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَقْبَلَكَ الْآنَ لَهُمْ مِثْلُ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَصْلُوكَ . فَقَامَ مَالِكُ ، وَحَثَا عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ ، وَقَالَ : إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهُ مِثْلُ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ ، إِنَّمَا مَالِكُ حِمَارٌ ، إِنَّمَا مَالِكُ حِمَارٌ . وَكَلَامُ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ كَثِيرٌ جَدًّا رَحِمَهُ اللَّهُ . وَلَعَلَّهَا مِنْ زِيَادَاتِ النَّاسِخِ .

(١) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧/١٩٨ ، ١٩٩ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٧/٢٢٩ .

إلا ذَهَبَ ، وَنَتَجَ ما يُوجَّهونَه إليه ، ثم كان مِن أمرِه ما سَنَدُكُره فيما بعدُ إن شاء اللهُ تعالى .

قال الواقدي^(١) : ومات في هذه السنة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وهو الذي يَدْعُون إليه دُعاةُ بني العباس ، فقام مَقامَه ولَدُه أبو العباس السَّفَّاحُ ، والصَّحيحُ أَنه إنما تُوفى في التي بعدها .

قال الواقدي وأبو مَعْشَرٍ^(١) : وَحَجَّ بالناسِ فيها محمد بن هشام بن إسماعيل . قال أبو جعفر بن جرير : حَجَّ بالناسِ فيها عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ومعه امرأته أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك . وكان نائب الحِجاز والطائف ، وهو محمد بن هشام بن إسماعيل ، يَقِفُ على بابها ، ويُهْدَى إليها الألفاف والتُّحف ، وَيَعْتَذِرُ إليها مِنَ التَّقْصِيرِ ، وهي لا تَلْتَفِتُ إلى ذلك . ونُوابُ البلادِ هم المذكورون في التي قبلها .

وفيهما تُوفى القاسم بن أبي بَرَّة أبو عبد الله المكي القاري^(٢) ، مَوْلى عبد الله ابن السائب ، تابعي جليل ، رَوَى عن أبي الطُّفَيْلِ عامر بن واثلة ، وعنه جماعة ، ووَثَّقَه الأئمة .

تُوفى في هذه السنة على الصحيح ، وقيل : بعدها بسنة . وقيل : سنة أربع عشرة . وقيل : سنة خمس عشرة^(٣) . فالله أعلم .

(١) انظر تاريخ الطبري ١٩٩/٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٧٩/٥ ، وطبقات خليفة ٧٠٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٣٣٨/٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٠٣ .

(٣) انظر الثقات ٣٣٠/٧ ، ٣٣١ ، وتهذيب الكمال ٢٤٠/٢٣ .

الزُّهْرِيُّ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابن الحارث بن زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ، أَبُو بَكْرِ الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ ^(١) ، أَحَدُ
الْأَعْلَامِ ، مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ ، تَابِعِيٌّ جَلِيلٌ ، سَمِعَ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ ^(٢) مِنْ الصَّحَابَةِ ،
وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ^(٣) [٢١١/٧] مِنَ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ .

رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ ^(٤) : أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ جَهْدٌ
شَدِيدٌ ، فَارْتَحَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ ، وَكَانَ عِنْدِي عِيَالٌ كَثِيرَةٌ ، فَجِئْتُ جَامِعَهَا ،
فَجَلَسْتُ فِي أَعْظَمِ حَلْقَةٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مُرْوَانَ فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَسْأَلَةٌ ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ فِيهَا شَيْئًا - وَقَدْ شَذَّ عَنْهُ - فِي أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ يَزْوِيهِ عَنْ عَمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ . فَقُلْتُ : إِنِّي أَخْفَظُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .
فَأَخَذَنِي فَأَذْخَلَنِي عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَسَأَلَنِي : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَانْتَسَبْتُ لَهُ ، وَذَكَرْتُ لَهُ
حَاجَتِي وَعِيَالِي ، فَسَأَلَنِي : هَلْ تَحْفَظُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَالْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ .
فَسَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَأَجَبْتُهُ ، فَقَضَى دَيْنِي ، وَأَمَرَ لِي بِجَائِزَةٍ ، وَقَالَ لِي : اطْلُبِ
الْعِلْمَ ، فَإِنِّي أَرَى لَكَ عَيْنًا حَافِظَةً وَقَلْبًا ذَكِيًّا . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَطْلُبُ
الْعِلْمَ وَأَتَّبِعُهُ ، فَبَلَغَنِي أَنَّ امْرَأَةً بِقُبَاءٍ رَأَتْ رُؤْيَا عَجِيبَةً ، فَأَتَيْتُهَا فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ ،
فَقَالَتْ : إِنْ بَغَى مَاتَ ^(٥) وَتَرَكَ لَنَا خَادِمًا وَدَاجِنًا ^(٥) وَنُخَيْلَاتٍ ؛ نَشْرَبُ مِنْ لَبْنِهَا ،

(١) طبقات الفقهاء ص ٦٣ ، وطبقات ابن سعد (القسم المتعمد لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٥٧ ،
وطبقات خليفة ٢ / ٦٥٢ ، والمعرفة والتاريخ ١ / ٦٢٠ ، وتاريخ دمشق ١٥ / ٩٧٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال
٢٦ / ٤١٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٢٧ .
(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ دمشق ١٥ / ٩٧٧ - ٩٨١ مخطوط .

(٤) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « غاب » .

(٥) الداجن : الشاة التي يعلفها الناس في بيوتهم . النهاية ٢ / ١٠٢ .

وَنَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا ، فَبَيْنَمَا أَنَا بَيْنَ النَّائِمَةِ وَالْيَقْظَى رَأَيْتُ كَأَنَّ ابْنِي الْكَبِيرَ - وَكَانَ مُشْتَدًّا - قَدْ أَقْبَلَ ، فَأَخَذَ الشَّفْرَةَ ، فَذَبَحَ وَلَدَ الدَّاجِنِ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا يُضَيِّقُ عَلَيْنَا اللَّبَنَ . ثُمَّ نَصَبَ الْقِدْرَ ، وَقَطَّعَهُ وَوَضَعَهُ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ الشَّفْرَةَ فَذَبَحَ بِهَا أَخَاهُ - وَأَخُوهُ صَغِيرٌ كَمَا قَدْ جَاءَ - ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ مَذْعُورَةً ، فَدَخَلَ وَلَدِي الْكَبِيرُ فَقَالَ : أَيْنَ اللَّبَنُ ؟ فَقُلْتُ : شَرِبَهُ وَلَدُ الدَّاجِنِ . فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ ضَيَّقَ عَلَيْنَا اللَّبَنَ . ثُمَّ أَخَذَ الشَّفْرَةَ فَذَبَحَهُ وَقَطَّعَهُ فِي الْقِدْرِ ، فَبَقِيَتْ مُشْفِقَةً خَائِفَةً مِمَّا رَأَيْتُ ، فَأَخَذْتُ وَلَدِي الصَّغِيرَ فَغَيَّبْتُهُ فِي بَعْضِ بُيُوتِ الْجِيرَانِ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ وَأَنَا مُشْفِقَةٌ جَدًّا مِمَّا رَأَيْتُ ، فَأَخَذَتْنِي عَيْنِي فَنَمْتُ ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ : مَا لَكَ مُغْتَمَّةٌ ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي رَأَيْتُ مَنَامًا ، فَأَنَا أَحْذَرُ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا رُؤْيَا ، يَا رُؤْيَا . فَأَقْبَلْتُ امْرَأَةً حَسَنَاءَ جَمِيلَةً ، فَقَالَ : مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ ؟ قَالَتْ : مَا أَرَدْتُ إِلَّا خَيْرًا . ثُمَّ قَالَ : يَا أَحْلَامُ ، يَا أَحْلَامُ . فَأَقْبَلْتُ امْرَأَةً دُونَهَا فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ ، فَقَالَ : مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ ؟ فَقَالَتْ : مَا أَرَدْتُ إِلَّا خَيْرًا . ثُمَّ قَالَ : يَا أَضْغَاثُ ، يَا أَضْغَاثُ . فَأَقْبَلْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ شَعَثَةٍ ، فَقَالَ : مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّهَا امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَغْمَّهَا سَاعَةً . ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ ، [٢١١/٧ ظ] فَجَاءَ ابْنِي فَوَضَعَ الطَّعَامَ ، وَقَالَ : أَيْنَ أَخِي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : دَرَجَ إِلَى بُيُوتِ الْجِيرَانِ . فَذَهَبَ وَرَاءَهُ ، فَكَأَنَّمَا هُدِيَ إِلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ بِهِ يُقَبِّلُهُ ، ثُمَّ وَضَعَهُ وَجَلَسْنَا جَمِيعًا ، فَأَكَلْنَا مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ .

وُلِدَ الزُّهْرِيُّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ قَصِيرًا قَلِيلَ اللَّحْيَةِ ، لَهُ شَعْرَاتٌ طَوَالٌ ، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ .

قالوا^(١) : وَقَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي نَحْوِ ثَمَانِينَ يَوْمًا ، وَجَالَسَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ

(١) انظر حلية الأولياء ٣/٣٦٢ ، وتاريخ دمشق ١٥/٩٨٦ - ٩٨٨ مخطوط .

ثمان سنين أو عشر سنين ، تَمَسُّ ركبته ركبته .

وكان يَخْدُمُ عُبيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ^(١) ؛ يَسْتَقِي له الماء المالح ، ويدورُ على مشايخ الحديث ومعه ألواح يَكْتُبُ عنهم الحديث ، وَيَكْتُبُ عنهم كلُّ ما سَمِعَ منهم ، حتى صار من أَعْلَمِ الناسِ أو أَعْلَمَهم في زمانه ، وقد احتاج أهلُ عَصْرِهِ إليه .

وقال عبدُ الرزاق^(٢) : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن الزهري قال : كنا نَكْرَهُ كِتَابَ الْعِلْمِ حتى أَكْرَهْنَا عليه هؤلاء الأمراء ، فرأينا أن لا نَمْنَعَهُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وقال ابنُ إسحاق^(٣) : كان الزُّهْرِيُّ يَرْجِعُ مِنْ عِنْدِ عُزْوَةَ ، فيقولُ لجاريةِ عِنْدَهُ فيها لُكْنَةٌ^(٤) : حَدَّثْنَا عُزْوَةُ ، ثنا فلانٌ . وَيَسْرُدُّ عَلَيْهَا ما سَمِعَهُ مِنْهُ ، فتَقُولُ له الجاريةُ : وَاللَّهِ ما أَذْرِي ما تَقُولُ . فيقولُ لها : اسْكُتِي لَكَاعٍ ، فَإِنِّي لا أُرِيدُكَ ، إِنَّمَا أُرِيدُ نَفْسِي .

ثم وَفَدَ على عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ بَدِيشَقَ ، كما تَقَدَّمَ ، فأَكْرَمَهُ وَقَضَى دَيْنَهُ ، وفَرَضَ له في بَيْتِ المالِ ، ثم كان بعدُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَجُلَسَائِهِ ، ثم كان كذلك عِنْدَ أَوْلَادِهِ مِنْ بَعْدِهِ ؛ الوليدِ وسليمانَ ، وكذلك عِنْدَ عَمْرِ بنِ عبدِ العزيزِ ، ثم عِنْدَ يَزِيدَ بنِ عبدِ المَلِكِ ، واشتَقَّضاهُ يَزِيدُ مع سليمانَ بنِ حَبِيبٍ ، ثم كان حَظِيًّا عِنْدَ هشامٍ ، وَحَجَّجَ معه ، وجَعَلَهُ مُعَلِّمَ أَوْلَادِهِ إلى أن تُوُفِيَ في هذه السَّنَةِ ، قبلَ هشامٍ بِسَنَةٍ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٨٨/١٥ مخطوط .

(٢) المصنف (٢٠٤٨٧) . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٠/١٥ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٠/١٥ مخطوط .

(٤) اللكنة : صعوبة الإفصاح بالعربية ، لُعْجَمَةُ اللسان . انظر الوسيط .

وقال ابن وهب^(١) : سَمِعْتُ اللَّيْثَ يَقُولُ : قال ابن شهاب : ما اسْتَوْدَعْتُ
قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ فَنَسِيْتُهُ .

قال^(١) : وكان يَكْرَهُ أَكْلَ التُّفَّاحِ وَشُرَّزَ الْفَأْرِ^(٢) ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ يُنْسَى . وكان
يَشْرَبُ الْعَسَلَ وَيَقُولُ : إِنَّهُ يُذَكَّرُ .

وفيه يَقُولُ فَايِدُ بْنُ أَقْرَمَ^(٣) :

ذُرْ ذَا وَأَنْتَ عَلَى الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ	وَاذْكُرْ فَوَاضِلَهُ عَلَى الْأَصْحَابِ
وَإِذَا يُقَالُ مِنَ الْجَوَادِ بِمَالِهِ	قِيلَ الْجَوَادُ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ
أَهْلُ الْمَدَائِنِ يَعْرِفُونَ مَكَانَهُ	وَرَبِيعُ نَادِيهِ عَلَى الْأَعْرَابِ
يَشْرِي وَفَاءً جِفَانِهِ وَيَمُدُّهَا	بِكُسُورِ أَثْبَاجٍ وَفَتْقٍ لُبَابٍ ^(٤)

[٢١٢/٧] وقال ابن مَهْدِيٍّ^(٥) : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : حَدَّثَ الزُّهْرِيُّ يَوْمًا
بِحَدِيثٍ ، فَلَمَّا قَامَ أَخَذْتُ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ فَاسْتَفْهَمْتُه ، فَقَالَ : تَسْتَفْهِمُنِي ؟ ! ما
اسْتَفْهَمْتُ عَالِمًا قَطُّ ، وَلَا رَدَدْتُ عَلَى عَالِمٍ قَطُّ . ثُمَّ جَعَلَ ابْنُ مَهْدِيٍّ يَقُولُ :
فَذِيكَ^(٦) الطُّوَالُ ، وَتِلْكَ الْمَغَازِي .

وَرَوَى يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ^(٧) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ خَالِدٍ السَّلَامِيِّ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ

(١) تاريخ دمشق ٩٩٣/١٥ مخطوط .

(٢) السُّور : الفضلة والبقية من الطعام أو الشراب . انظر اللسان (س أ ر) .

(٣) تاريخ دمشق ٩٩٣/١٥ ، ٩٩٤ مخطوط .

(٤) أَثْبَاج : جمع ثَبَج ، وهو الظُّهْر . ويريد بالأثْبَاج هنا ظهور الإبل . والفتق : التخمير . واللَّبَاب : طحين
مرقق . انظر اللسان (ث ب ج) ، (ف ت ق) ، (ل ب ب) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٤/١٥ ، مخطوط ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٦) انظر الجرح والتعديل ٧٢/٨ ، وتهذيب الكمال ٤٣٤/٢٦ .

(٧) المعرفة والتاريخ ٦٤٠/١ . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٧/١٥ مخطوط ، من طريق
يعقوب بن سفيان بنحوه .

مسلم ، عن سعيد - يعنى ابن عبد العزيز - أن هشام بن عبد الملك سأل الزُّهري أن يَكْتُبَ لَبْنِيهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ ، فَأَمْلَى عَلَى كَاتِبِهِ أَرْبَعَمِائَةِ حَدِيثٍ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ فَحَدَّثَهُمْ بِهَا ، ثُمَّ إِنَّ هِشَامًا قَالَ لِلزُّهري : إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ ضَاع . فَقَالَ : لَا عَلَيْكَ . فَأَمْلَى عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ هِشَامُ الْكِتَابَ الْأَوَّلَ ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يُغَادِرْ حَرْفًا وَاحِدًا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ هِشَامُ امْتِحَانَ حِفْظِهِ .

وقال عمر بن عبد العزيز^(١) : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ سَوَقًا لِلْحَدِيثِ إِذَا حَدَّثَ مِنَ الزُّهري .

وقال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٢) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْصَ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهري ، وَلَا أَهْوَنَ مِنَ الدِّينَارِ وَالدرهمِ عِنْدَهُ ، وَمَا الدَّرَاهِمُ وَالدينانيرُ عِنْدَ الزُّهري إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْبَغْرِ .

قال عمرو بن دينار^(٣) : وَلَقَدْ جَالَسْتُ جَابِرًا وَابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ عَمْرٍ وَابْنَ الزبير ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْسَقَ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهري .

وقال الإمام أحمد^(٤) : أَحْسَنُ النَّاسِ حَدِيثًا وَأَجْوَدُهُمْ إِسْنَادًا الزُّهري .

وقال النسائي^(٥) : أَحْسَنُ الْأَسَانِيدِ الزُّهري ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيٍّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٨/١٥ ، ٩٩٩ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٩٩٩/١٥ ، ١٠٠٠ ، من طريق سُفْيَانِ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ .

(٣) المصدر السابق ١٠٠٠/١٥ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠٠٠/١٥ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٥/٥ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠٠١/١٥ .

وقال شعيب^(١) ، عن الزهرى : مَكَثْتُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أُخْتَلِفُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ ، وَمِنَ الشَّامِ إِلَى الْحِجَازِ ، فَمَا كُنْتُ أَسْمَعُ حَدِيثًا أَسْتَظِرُّهُ^(٢) .

وقال الليث^(٣) : مَا رَأَيْتُ عَالِمًا قَطُّ أَجْمَعَ مِنْ ابْنِ شِهَابٍ ، وَلَوْ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ لَقُلْتُ : مَا يُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا . وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ قُلْتُ : لَا يُحْسِنُ إِلَّا هَذَا . وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ الْأَعْرَابِ وَالْأَنْسَابِ قُلْتُ : لَا يُحْسِنُ إِلَّا هَذَا . وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ الْقُرْآنِ وَالسَّيْنَةِ كَانَ حَدِيثُهُ^(٤) ، ثُمَّ يَتْلُوهُ بِدَعَاءٍ جَامِعٍ^(٥) ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ ،^(٦) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٧) ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . قَالَ اللَّيْثُ : وَكَانَ الزُّهْرِيُّ أَسْخَى مَنْ رَأَيْتُ ، كَانَ يُعْطَى كُلُّ مَنْ جَاءَ وَسَأَلَهُ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ اسْتَسْلَفَ ، وَكَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ الثَّرِيدَ وَيَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ ، وَكَانَ يَسْمُرُ^(٨) عَلَى شَرَابِ الْعَسَلِ كَمَا يَسْمُرُ^(٩) أَهْلُ الشَّرَابِ [٢١٢/٧ ظ] عَلَى شَرَابِهِمْ ، وَيَقُولُ : اسْقُونَا وَحَدِّثُونَا . فَإِذَا نَعَسَ أَحَدُهُمْ يَقُولُ لَهُ : مَا أَنْتَ مِنْ سُمَّارِ قُرَيْشٍ . وَكَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ مُعَصْفَرَةٌ ، وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُعَصْفَرَةٌ ، وَتَحْتَهُ بَسَاطٌ مُعَصْفَرٌ .

(١) تاريخ دمشق ١٥/١٠٠١ ، ١٠٠٢ مخطوط ، من طريق شعيب بن أبي حمزة به .
(٢) فى الأصل ، ٢١ ، ب ، ص : « أستظرفه » . وأستظرفه : أستفيده . أى أنه سمع كثيرا حتى إنه لم يجد من يحدثه حديثا لم يسمعه . انظر سير أعلام النبلاء ٥/٣٣٥ .
(٣) أخرجه يعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ ١/٦٢٣ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٥/١٠٠٢ ، ١٠٠٣ .

(٤ - ٤) فى النسخ : « بدعا جامعا ، وكان » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى ب ، م ، ص : « يستمر » . وفى المعرفة والتاريخ : « يسهر » .

وقال الليث^(١) : قال يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : ما بَقِيَ عندَ أَحَدٍ مِنَ الْعِلْمِ ما بَقِيَ عندَ ابنِ شِهَابٍ .

وقال عبدُ الرزاق^(٢) : أنبأ مَعْمَرٌ قال : قال عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ : عليكم بابنِ شِهَابٍ ، فإنه ما بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِسُنَّةِ ماضِيَةٍ منه . وكذا قال مَكْحُولٌ^(٣) .

وقال أيوبُ^(٤) : ما رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ الزُّهْرِيِّ . ف قيل له : ولا الحَسَنُ ؟ فقال : ما رَأَيْتُ أَعْلَمَ مِنَ الزُّهْرِيِّ .

وقيل لمَكْحُولٍ^(٥) : مَنْ أَعْلَمَ مَنْ لَقِيتَ ؟ قال : الزُّهْرِيُّ . قيل : ثم مَنْ ؟ قال : الزُّهْرِيُّ . قيل : ثم مَنْ ؟ قال : الزُّهْرِيُّ .

وقال مالكٌ^(٦) : كان الزُّهْرِيُّ إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ لم يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدٌ حتَّى يَخْرُجَ .

وقال عبدُ الرزاق^(٧) ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ : مُحَدِّثُوا أَهْلَ الْحِجَازِ ثَلَاثَةٌ ؛ الزُّهْرِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وابنُ جُرَيْجٍ .

وقال عليُّ بنُ المَدِينِيِّ^(٨) : الذين أَفْتَوْا أَرْبَعَةً ؛ الزُّهْرِيُّ ، والحَكَمُ ، وَحَمَّادٌ ،

-
- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠٠٣ مخطوط ، من طريق الليث به .
(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ١/٦٣٩ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٦٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، كلهم من طريق عبد الرزاق به .
(٣) تاريخ أبي زرعة ١/٤١١ ، وحلية الأولياء الموضع السابق ، وتاريخ دمشق ١٥/١٠٠٤ ، ١٠٠٥ .
(٤) المعرفة والتاريخ ١/٦٣٧ ، وتاريخ دمشق ١٥/١٠٠٥ .
(٥) المعرفة والتاريخ ١/٦٣٦ ، وتاريخ أبي زرعة الموضع السابق ، وتاريخ دمشق ١٥/١٠٠٧ .
(٦) انظر تاريخ دمشق الموضع السابق .
(٧) المصدر السابق ١٥/١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، من طريق عبد الرزاق به .
(٨) المصدر السابق ١٥/١٠١٠ .

وَقَتَادَةُ ، وَالزُّهْرِيُّ أَفْقَهُهُم عِنْدِي .

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ^(١) : ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الْقَاضِي فَلَيْسَ بِقَاضٍ ، إِذَا كَرِهَ اللَّوَائِمَ^(٢)
وَأَحَبَّ الْمَحَامِدَ ، وَكَرِهَ الْعَزَلَ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ^(٣) : كَانَ يُقَالُ : فُصْحَاءُ زَمَانِهِمْ ؛ الزُّهْرِيُّ ، وَعَمْرُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، رَجِمَهُمُ اللَّهُ .

وَقَالَ مَالِكٌ^(٤) ، عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ الَّذِي أَدَّبَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ
ﷺ وَأَدَّبَ رَسُولُ اللَّهِ بِهِ أُمَّتَهُ أَمَانَةُ اللَّهِ إِلَى رَسُولِهِ لِيُؤَدِّيَهُ عَلَى مَا أُدِّيَ إِلَيْهِ ، فَمَنْ
سَمِعَ عِلْمًا فَلْيَجْعَلْهُ أَمَامَهُ حُجَّةً فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ .

وَقَالَ مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٥) ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : الْاِغْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ
نَجَاةٌ .

وَقَالَ الْوَلِيدُ^(٦) ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَمِرُّوْا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ كَمَا جَاءَتْ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٧) ، عَنْ الزُّهْرِيِّ : إِنَّ مِنْ غَوَائِلِ الْعِلْمِ أَنْ يُشْرَكَ الْعَالِمُ

(١) أخبار القضاة ١/٧٩ ، ٨٠ ، وتاريخ دمشق ١٥/١٠١٠ مخطوط .

(٢) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « الملام » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠١٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق ، من طريق مخلد به .

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٦٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠١٢ ، ١٠١٣ ،

كلاهما من طريق الوليد بن مسلم به .

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٦٤ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠١٥ ، كلاهما من

طريق محمد بن إسحاق به .

حتى يَذْهَبَ عِلْمُهُ ، و^(١) النِّسيانَ ، والكَذِبَ ، وهو أَشَدُّ الْغَوَائِلِ .

وقال أبو زُرْعَةَ^(٢) ، عن نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ قال : الْقِرَاءَةُ عَلَى الْعَالِمِ وَالسَّمَاعُ عَلَيْهِ سَوَاءٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وقال عبدُ الرَّزَّاقِ^(٣) ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ قال : إِذَا طَالَ الْمَجْلِسُ كَانَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ .

وقد قَضَى عَنْهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مَرَّةً ثَمَانِينَ أَلْفًا . وَفِي رِوَايَةٍ : سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَفِي رِوَايَةٍ : عَشْرِينَ أَلْفًا .

وقال الشَّافِعِيُّ^(٤) : عَتَبَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ عَلَى الزُّهْرِيِّ فِي الْإِشْرَافِ ، وَكَانَ يَسْتَدِينُ ، فَقَالَ لَهُ : لَا آمَنُ أَنْ يَحْبِسَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ عَنْكَ فَتَكُونَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى أَمَانَتِكَ . قَالَ : فَوَعَدَهُ الزُّهْرِيُّ [٢١٣/٧] أَنْ يُقْصِرَ ، فَمَرَّ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ وَضَعَ الطَّعَامَ وَنَصَبَ مَوَائِدَ الْعَسَلِ ، فَوَقَّفَ بِهِ رَجَاءٌ وَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا هَذَا بِالذِي فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّ : انْزِلْ فَإِنَّ السَّخِيَّ لَا تُؤَدُّهُ التَّجَارِبُ .

وقد أَنشَدَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى^(٥) :

لَهُ سَحَابٌ جُودٍ فِي أَنْامِلِهِ أَمْطَارُهَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالذَّهَبُ
يَقُولُ فِي الْعُسْرِ إِنْ أَيْسَرْتُ ثَانِيَةً أَقْصَرْتُ عَنْ بَعْضِ مَا أُعْطِيَ وَمَا أَهَبُ

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « فِي رِوَايَةٍ : أَنْ يَتْرَكَ الْعَالِمُ الْعَمَلَ بِالْعِلْمِ حَتَّى يَذْهَبَ ، فَإِنْ مِنْ غَوَائِلِهِ قَلَّةٌ انْتِفَاعَ الْعَالِمِ بِعِلْمِهِ ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ » .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٤١٥ / ١ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥ / ١٠١٥ ، ١٠١٦ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥ / ١٠٢٢ .

(٥) المصدر السابق .

حتى إذا عاد أيام اليسار له رأيت أمواله في الناس تَنْتَهَبُ
وقال الواقدي^(١) : وُلِدَ الزُّهْرِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ . وَقَدِمَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ
وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ إِلَى أَمْوَالِهِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ بِشَغْبٍ وَبَدَأَ^(٢) ، فَأَقَامَ بِهَا ، فَمَرِضَ هُنَاكَ
وَمَاتَ ، وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لِسَبْعِ عَشْرَةٍ مِنْ
رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، قَالُوا : وَكَانَ ثِقَةً ، كَثِيرَ
الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ ، فَقِيهًا جَامِعًا .

وقال الحسين بن المتوكل العسقلاني^(٣) : رَأَيْتُ قَبْرَ الزُّهْرِيِّ^(٤) بِأَدَامَى - وَهِيَ
خَلْفَ شَغْبٍ^(٥) وَبَدَأَ مِنْ فِلَسْطِينَ - مُسَنَّمًا مُجَصَّصًا .

وقد وَقَفَ الْأَوْزَاعِيُّ يَوْمًا عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ^(٥) : يَا قَبْرُ كَمْ فِيكَ مِنْ عِلْمٍ وَجِلْمٍ^(٦) .
وقال الزبير بن بكار^(٧) : تُوفِيَ الزُّهْرِيُّ بِأَمْوَالِهِ بِشَغْبٍ ، لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ
عَشْرَةٍ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ ، عَنْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ
سَنَةً ، وَدُفِنَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ لِيَدْعُوَ لَهُ الْمَارَّةُ . وَقِيلَ : إِنَّهُ تُوفِيَ سَنَةَ ثَلَاثِ
وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ . وَقَالَ أَبُو مَعْشَرٍ : سَنَةَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ . وَالصَّحِيحُ

-
- (١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٨٥ .
(٢) شغب : منهلٌ بين طريق مصر والشام . وبدا : موضع بين طريق مصر والشام أيضا . معجم ما
استعجم ٢٣٠ / ١ .
(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٨٦ ، وابن
عساكر في تاريخ دمشق ١٥ / ١٠٢٤ مخطوط .
(٤ - ٤) في النسخ : « بشغب » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر معجم البلدان ١ / ١٦٧ .
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، الموضع السابق .
(٦) بعده في ٢١ ، ب ، م :
« يا قبر كم فيك من علم ومن كرم وكم جمعت روايات وأحكاما »
(٧) المصدر السابق ١٥ / ١٠٢٧ .

الأول . والله أعلم^(١) .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، كَمَا أُوْرَدَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٢) :

بِلَالُ بْنُ سَعْدِ بْنِ تَمِيمِ السَّكُونِيِّ أَبُو عَمِيْرٍ^(٣) وَيُقَالُ : أَبُو زُرْعَةَ ، إِمَامُ الْجَامِعِ بِدِمَشْقَ أَيَّامَ هِشَامِ ، وَقَاصُّ أَهْلِ الشَّامِ^(٤) ، كَانَ أَحَدَ الزُّهَّادِ الْكِبَارِ ، وَالْعُبَّادِ الصُّوَّامِ الْقَوَّامِ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ لَهُ صُحْبَةٌ ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَغَيْرِهِمْ ، وَعَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ؛ أَبُو عَمِيْرٍ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَكَانَ الْأَوْزَاعِيُّ يَكْتُبُ عَنْهُ مَا يَقُولُهُ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعَظِيمَةِ فِي قَصَصِهِ وَوَعْظِهِ ، وَقَالَ^(٥) : مَا رَأَيْتُ وَاعِظًا قَطُّ مِثْلَهُ . وَقَالَ أَيْضًا^(٦) : مَا بَلَغَنِي عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْعِبَادَةِ مَا بَلَغَنِي عَنْهُ ، كَانَ يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ .

وَقَالَ غَيْرُهُ ، وَهُوَ الْأَضْمَعِيُّ^(٧) : كَانَ إِذَا نَعَسَ فِي لَيْلِ الشِّتَاءِ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي ثِيَابِهِ فِي الْبِرْكَةِ ، فَعَاتَبَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنْ مَاءَ الْبِرْكَةِ أَهْوَنُ^(٨) عَلَيَّ مِنْ صَدِيدِ جَهَنَّمَ .

(١) انظر تاريخ دمشق ١٠٢٥/١٥ - ١٠٢٧ مخطوط .

وبعده في م ، ص زيادة من النسخ صدرها بقوله : « فصل ، وروى الطبراني ... » . وأنهاها بقوله في « ص » : « آخر الزيادة » . واستغرقت من صفحة ٣٤٤ إلى صفحة ٣٤٨ من الجزء التاسع من « م » .

(٢) تاريخ دمشق ٤٨٠ / ١٠ . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٦١ / ٧ ، والمعرفة والتاريخ ٤٠٥ / ٢ ، وحلية الأولياء ٢٢١ / ٥ ، وتهذيب الكمال ٢٩١ / ٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩٠ / ٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٢٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٤) تاريخ دمشق ٤٨٤ / ١٠ .

(٥) المصدر السابق .

(٦ - ٦) في م : « من عذاب » .

وقال آخر، وهو الوليد بن مسلم^(١) : كان إذا كَبُرَ في المِحْرَابِ سَمِعُوا تَكْبِيرَهُ
من الأوزاع - قلتُ : وهي خارج باب الفراديس^(٢) ^(٣) بمحلة سوق قميلة اليوم -
قال : وكنا نَتَبَيَّنُ قراءته من عقبه الشَّيْح^(٤) عند دار الضيافة . يعنى من عند دار
الذهب داخل باب الفراديس^(٣) .

[٢١٣/٧ ظ] وقال أحمد بن عبد الله العجلئي^(٥) : هو شامي تابعي ثقة .

وقال أبو زرعة الدمشقي^(٦) : كان أحد العلماء ، قاصًا حسن القصص .

وقد اتَّهمه رجاء بن حيوة بالقدَر ، حين قال بلال يومًا في وَغْظِهِ^(٧) : رَبِّ
مَشْرُورٍ مَغْبُونٌ^(٨) ، وَرَبِّ مَغْبُونٍ^(٨) لَا يَشْعُرُ ، فَوَيْلٌ لِمَنْ لَهُ الْوَيْلُ وَلَا يَشْعُرُ ،
يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَضْحَكُ ، وقد حَقَّ عليه في قضاء الله أنه من أهل النار ،
فيا وَيْلٌ لَكَ رُوحًا ، ويا وَيْلٌ لَكَ جَسَدًا ، فَلْتَبْكُ وَلْتَبْكِ عَلَيْكَ الْبَوَاكِي لِطُولِ
الْأَمَدِ^(٩) .

وقد ساق ابن عساكر شيئًا حسنًا من كلامه في مَوَاعِظِهِ الْبَلِيغَةِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ^(١٠) : وَاللَّهِ لَكَفَى بِهِ ذَنْبًا أَنْ اللَّهَ يُزَهِّدُنَا فِي الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ نَزْعُوبُ فِيهَا ،

(١) تاريخ دمشق ٤٨٥ / ١٠ .

(٢) باب الفراديس : من أبواب دمشق . معجم البلدان ٨٦٢ / ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ٢١ ، م ، ص .

(٤) في تاريخ دمشق : « الشياحين » .

(٥) تاريخ الثقات ص ٨٦ . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨٤ / ١٠ .

(٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٠٧ / ١ . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨٢ / ١٠ .

(٧) تاريخ دمشق ٥٠٥ / ١٠ ، ٥٠٦ .

(٨) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « مغرور » .

(٩) في النسخ : « الأبد » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(١٠) تاريخ دمشق ٤٨٦ / ١٠ .

زَاهِدُكُمْ رَاغِبٌ ، وَعَالَمُكُمْ جَاهِلٌ ، وَمُجْتَهِدُكُمْ مُقْصَرٌّ .

وقال أيضًا^(١) : أَخْ لَكَ كُلُّمَا لَقَيْكَ ذَكَرَكَ بِنَصِيحِكَ مِنَ اللَّهِ ، أَوْ أَخْبَرَكَ بَعِيْبِ
فِيكَ ، أَحَبُّ إِلَيْكَ وَخَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلُّمَا لَقَيْكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا .

وقال أيضًا^(٢) : لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوًّا فِي السِّرِّ^(٤) ، وَلَا تَكُنْ
ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ ، فَتُظْهِرُ لِلنَّاسِ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ لِيُحَمِّدُوكَ ، وَقَلْبُكَ
فَاجِرٌ .

وقال أيضًا^(٥) : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ ، وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ ،
تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ ، كَمَا تُنْقَلُتُمْ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ ، وَمِنْ الْأَرْحَامِ إِلَى
الدُّنْيَا ، وَمِنْ الدُّنْيَا إِلَى الْقُبُورِ ، وَمِنْ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ ، وَمِنْ الْمَوْقِفِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ
النَّارِ .

وقال أيضًا^(٦) : عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قَصَارٍ لِأَيَّامٍ طَوَالٍ ، وَفِي
دَارٍ زَوَالٍ لِدَارٍ مُقَامٍ ، وَدَارٍ حَزَنِ وَنَصَبٍ لِدَارٍ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ ، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى يَقِينٍ
فَلَا يَتَعَنَّ^(٧) ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، لَوْ قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاكُمْ الْمَاضِيَةُ لَكَانَ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ
لَكُمْ شُغْلٌ ، وَلَوْ عَمِلْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ لَكُنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ حَقًّا ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، أَمَّا مَا

(١) تاريخ دمشق ٤٨٦/١٠ .

(٢) المصدر السابق ٤٨٧/١٠ .

(٣) تاريخ دمشق ٤٨٩/١٠ .

(٤) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَلَا تَكُنْ عَدُوًّا لِإِبْلِيسِ وَالنَّفْسِ وَالشَّهَوَاتِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَصَدِيقَهُمْ فِي السِّرِّ » .

(٥) المصدر السابق ٤٩١/١٠ .

(٦) المصدر السابق ٤٩٣/١٠ - ٤٩٦ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « يَتَعَبُ » ، وَفِي م : « تَنْفَعُنْ » .

وَكَلَّكُمْ اللَّهُ بِهِ فَتُضَيِّعُونَهُ ، وَأَمَّا مَا تَكْفُلُ اللَّهُ لَكُمْ بِهِ فَتَطْلُبُونَهُ ! مَا هَكَذَا نَعَتْ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُوقِنِينَ ، أَذُورُ عُقُولٍ فِي الدُّنْيَا وَبُلَّةٌ ^(١) عَمَّا خُلِقْتُمْ لَهُ ؟! فَمَا تَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ بِمَا تُؤْذُونَ مِنْ طَاعَتِهِ ، فَكَذَلِكَ أَشْفَقُوا مِنْ عَذَابِهِ بِمَا تَنْتَهِكُونَ مِنْ مَعَاصِيهِ ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقْبَلُ مِنْكُمْ ؟ أَوْ شَيْئًا مِنْ خَطَايَاكُمْ غُفِرَ لَكُمْ ؟ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥] وَاللَّهُ لَوْ عَجَّلَ لَكُمْ الثَّوَابَ فِي الدُّنْيَا لَأَسْتَقْلَلْتُمْ مَا فَرَضَ [٢١٤/٧] عَلَيْكُمْ ، أَتَرْغَبُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لِتَعْجِلَ دَارِ مَغْمُورَةٍ بِالْآفَاتِ ، وَلَا تَرْغَبُونَ وَتَنَافَسُونَ فِي جَنَّةٍ ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد : ٣٥] ؟!

وَقَالَ أَيْضًا ^(٢) : الذِّكْرُ ذِكْرَانِ ؛ ذِكْرُ اللَّهِ بِاللِّسَانِ حَسَنٌ جَمِيلٌ ، وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ أَفْضَلُ ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، يُقَالُ لِأَحَدِنَا : تُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ ؟ فَيَقُولُ : لَا . فَيُقَالُ : لَمْ ؟ فَيَقُولُ : حَتَّى أَعْمَلَ . فَيُقَالُ لَهُ : اْعْمَلْ . فَيَقُولُ : سَوْفَ . فَلَا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَخَّرَ عَمَلُ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ عَرَضُ دُنْيَاهُ ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، إِنْ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْفَرِيضَةَ الْوَاحِدَةَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا ، وَقَدْ أَضَاعَ مَا سِوَاهَا ، فَمَا يَزَالُ يُمَيِّنُهُ الشَّيْطَانُ فِيهَا وَيُزَيِّنُ لَهُ حَتَّى مَا يَرَى شَيْئًا دُونَ الْجَنَّةِ ^(٣) ، فَقَبْلَ أَنْ تَعْمَلُوا أَعْمَالَكُمْ فَانظُرُوا مَاذَا تُرِيدُونَ بِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ خَالِصَةً لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا فَأَمْضُوهَا ، وَإِنْ كَانَتْ لغيرِ اللَّهِ فَلَا تَشُقُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، ^(٤) «فَلَا شَيْءَ لَكُمْ» ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ

(١ - ١) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : «فِي الْآخِرَةِ وَعُمِّي عَمَّا خُلِقْتُمْ لَهُ ، بِصِرَاءٍ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا» .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٠ / ٤٩٦ ، ٤٩٨ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ٢١ ، م : «مَعَ إِقَامَتِهِ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ ، عِبَادَ اللَّهِ» .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ . وَانْظُرْ حَلِيَةَ الْأَوْلِيَاءِ ٥ / ٢٣٢ .

مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] .

وقال أيضًا^(١) : إن الله ليس إلى عذابكم بسريع ؛ ^(٢) «يَقِيلُ الْعَثْرَةَ» ، وَيَقْبَلُ الْمُقْبِلَ ، وَيَذْعُو الْمَذِيرَ .

وقال أيضًا^(٣) : إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا ، مُمَارِيًا ، مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ .

وقال الأوزاعي^(٤) : خَرَجَ النَّاسُ بِدِمَشْقَ يَسْتَشْقُونَ ، فَقَامَ فِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرْتُمْ ، أَلَسْتُمْ مُقِرِّينَ بِالْإِسَاءَةِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [التوبة : ٩١] وَقَدْ أَقْرَرْنَا بِالْإِسَاءَةِ ، فَاعْفُ عَنَّا وَاسْقِنَا^(٥) . قَالَ : فَسُقُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ .

وقال أيضًا^(٦) : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَشْتَدُّونَ بَيْنَ الْأَعْرَاضِ^(٧) ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ كَانُوا زُهَبَانًا . وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ^(٨) : لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الذَّنْبِ ، وَانْظُرْ مَنْ عَصَيْتَ . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ^(٩) : مَنْ بَادَاكَ بِالْوُدِّ فَقَدْ اشْتَرَقَكَ بِالشُّكْرِ .

(١) تاريخ دمشق ٥٠٦/١٠ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر حلية الأولياء ٥/٢٢٣ .

(٣) تاريخ دمشق ٥٠٢/١٠ .

(٤) المصدر السابق ٥٠٤/١٠ .

(٥) في النسخ : « اغفر لنا » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٦) المصدر السابق ٥٠٣/١٠ .

(٧) الأعراض : جمع عَرْض ، وهو المتاع .

(٨) المصدر السابق ٥٠٠/١٠ .

(٩ - ٩) في تاريخ دمشق : « من سبق إحسانه إليك » .

وكان من دُعائه^(١) : اللهم إني أعوذ بك من زَيْغِ القلوب ، ومن تَبَعاتِ الذُّنوبِ ، ومن مُزْدِيَّاتِ الأَعْمَالِ ، ومُضِلَّاتِ الفتنِ^(٢) .

الجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ^(٣) ، هو أولُ مَنْ قال بِخَلْقِ القرآنِ ، وهو الذي يُنسَبُ إليه مَرْوَانُ الجَعْدِيُّ^(٤) وهو مَرْوَانُ الحِمَارُ ، آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ^(٥) ، كان شيخُه الجَعْدُ ابْنُ دِرْهَمٍ أصلُه من حَرَآنَ^(٦) ، ويُقالُ : إنه من مَوَالِي بَنِي مَرْوَانَ . سَكَنَ الجَعْدُ دِمَشْقَ ، وكانتْ له بها دارٌ بالقربِ مِنَ القَلَانِسِيِّينَ إلى جانبِ الكنيسةِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكَرَ . قلتُ : وهى مَحَلَّةٌ بالقربِ مِنَ الخَوَاصِينِ اليومَ غَرْبِيَّهَا عِنْدَ حَمَّامِ القَطَّانِينَ الذي يُقالُ له : حمامُ قلينس .

قال ابْنُ عَسَاكَرَ وَغَيْرُهُ^(٦) : وقد أَخَذَ بِدَعْتِهِ عَنْ يَيَانَ^(٧) بْنِ سِمْعَانَ ، وَأَخَذَهَا يَيَانُ^(٧) عَنْ طَالُوتَ [٢١٤/٧ ظ] ابْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ ، وَزَوْجِ ابْنَتِهِ ، عَنْ لَبِيدِ ابْنِ أَعْصَمَ السَّاحِرِ^(٨) لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَأَخَذَ عَنِ الجَعْدِ الجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ الحَزْرِيُّ . وَقِيلَ : التَّزْمِيدِيُّ . وقد أَقامَ بِلَخَ ، وكان يُصَلِّي مع مُقاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ فى مَسْجِدِهِ

(١) المصدر السابق ٤٩٩/١٠ .

(٢) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « وقال الأوزاعى عنه أنه قال : عباد الرحمن ، لو أنكم لم تدعوا لله طاعة إلا عملتموها ولا معصية إلا اجتنبتموها ، إلا أنكم تحبون الدنيا لكفاكم ذلك عقوبة عند الله عز وجل . وقال : إن الله يغفر الذنوب لمن تاب منها ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة » .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٥٠ / ٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٣ / ٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٧ ، والوافى بالوفيات ٨٦ / ١١ . وسقطت ترجمته من تاريخ دمشق .

(٤ - ٥) زيادة من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٥) فى م : « خراسان » .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٥١ / ٦ ، والوافى بالوفيات ٨٧ / ١١ .

(٧) فى مصدرى التخرىج : « أبان » . وانظر الملل والنحل ٢٩٥ / ١ .

(٨) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « الذى سحر رسول الله ﷺ ، عن يهودى باليمن » .

وَيَتَنَاظِرَانِ ، حَتَّى تُفَى إِلَى تَرْمِذَ ، ثُمَّ قُتِلَ الْجَهْمُ بِأَصْبَهَانَ ، وَقِيلَ : بِمَزَوْ . قَتَلَهُ نَائِبُهَا
سَلْمُ بْنُ أَخْوَزَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَجَزَاهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، وَأَخَذَ بِشَرِّ الْمَرْيَسِيِّ عَنِ
الْجَهْمِ ، وَأَخَذَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ عَنْ بِشْرِ ، وَأَمَّا الْجَعْدُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ أَقَامَ
بِدِمَشْقَ حَتَّى أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، فَتَطَلَّبَهُ بَنُو أُمَيَّةَ ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ ، فَسَكَنَ
الْكُوفَةَ ، فَلَقِيَ بِهَا الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ فَتَقَلَّدَ هَذَا الْقَوْلَ ، لَعَنَهُمَا اللَّهُ ، ثُمَّ قَتَلَهُ خَالِدُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى بِالْكُوفَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدًا خَطَبَ النَّاسَ ،
فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ تِلْكَ ^(١) : أَيُّهَا النَّاسُ ، ضَحُّوا تَقْبَلَنَّ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ ، فَإِنِّي مُضَحِّحٌ
بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى
تَكْلِيمًا ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ غُلُوبًا كَبِيرًا . ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ
^(٢) يَدِهِ ، أَثَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَبَّلَ مِنْهُ ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَدْ كَانَ
هِشَامٌ طَلَبَهُ بِدِمَشْقَ حِينَ أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ ، ثُمَّ إِنَّهُ هَرَبَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ
خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَقَتَلَهُ كَمَا ذَكَرْنَا . وَقَدْ رَوَى قِصَّتَهُ مَعَ
خَالِدٍ ؛ الْبُخَارِيُّ فِي « أَعْمَالِ الْعِبَادِ » ^(٣) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ صَنَّفَ
فِي السَّنَةِ ؛ كَالطَّبْرَانِيُّ ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ ^(٤) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ
عَسَاكَرٍ فِي « التَّارِيخِ » .

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ ^(٥) ، وَأَنَّهُ كَانَ كَلِمًا رَاحَ إِلَى وَهْبٍ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ١/٦٤ ، ٣/١٥٨ ، وَالدَّارِمِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ ص ٤ ،
١٠٠ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ١٠/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وَالْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ ص ٢٥٤ .

(٢ - ٢) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحَفَازِ مِنْهُمْ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ
وَالْبَيْهَقِيُّ » .

(٣) خَلَقَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ص ٨ .

(٤) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

يَغْتَسِلُ وَيَقُولُ : أَجْمَعُ لِلْعَقْلِ . وَكَانَ يَسْأَلُ وَهْبًا عَنْ صِفَاتِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
فَقَالَ لَهُ وَهْبٌ يَوْمًا : وَيْلَكَ يَا جَعْدُ ، أَقْصِرِ الْمَسْأَلَةَ ، إِنِّي لَأُظْنُكَ مِنَ الْهَالِكِينَ ، لَوْ
لَمْ يُخْبِرْنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ لَهُ يَدًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ ، وَأَنَّ لَهُ عَيْنًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ ^(١) . ثُمَّ لَمْ
يَلْبَثِ الْجَعْدُ أَنْ صُلِبَ ، ثُمَّ قُتِلَ .

وَذَكَرَ فِي تَرْجُمَتِهِ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، وَيُزَوِّى لِعِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ ^(٢) :
لَيْتَ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَخَاءُ تَجْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ ^(٣)
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحَيْ طَائِرٍ

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَأَنَّ لَهُ نَفْسًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ وَأَنَّ لَهُ سَمْعًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ وَذَكَرَ لَهُ الصِّفَاتِ
مِنَ الْعِلْمِ وَالْكَلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ » .

(٢) البيتان ذكرهما صاحب الأغاني ونسبهما لعمران بن حطان ، وذكر مناسبتة . الأغاني ١١٦/١٨ .

(٣) فتخاء : من الفتح . وهو استرخاء المفاصل ولينها وعرضها . والفتح في الرجلين : طول العظم وقلة
اللحم . وتجفل : تهرب . اللسان (ف ت خ) ، (ج ف ل) .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً

قال الحافظ أبو بكر البزار^(١) : حَدَّثَنَا رِزْقُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ مُصْعَبٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [٢١٥/٧] ﷺ : « تُرْفَعُ زِينَةُ الدُّنْيَا سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً » . وكذا رواه أبو يعلى في « مُسْنَدِهِ »^(٢) عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ^(٣) بْنِ نَفِيلٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ مُصْعَبٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهِ . قلتُ : وهذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مُنْكَرٌ ، وَمُصْعَبُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ تُكَلَّمُ فِيهِ ، وَضَعَّفَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجَنِّيدِ^(٤) ، وكذا تُكَلَّمُ فِي الرَّاوِي عَنْهُ أَيْضًا^(٥) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفيها^(٦) غَزَا النُّعْمَانُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الصَّائِفَةَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ، وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْهَا تُوفِّيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .

(١) البحر الزخار (١٠٢٧) .

(٢) مسند أبي يعلى (٨٥١) . قال الهيثمي في المجمع ٢٥٧/٧ : رواه أبو يعلى والبزار ، وفيه مصعب بن مصعب ، وهو ضعيف .

(٣ - ٣) في م : « سعيد بن زيد » . وهو عبد الملك بن زيد بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي المدني ، حفيد سعيد المبشر بالجنة . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٣/١٨ .

(٤) الجرح والتعديل ٣٠٦/٨ .

(٥) المصدر السابق ٣٥٠/٥ .

(٦) تاريخ الطبري ٢٠٠/٧ .

ذِكْرُ وَفَاتِهِ وَتَرْجُمَتِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(١)

هو هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، أَبُو الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ الدَّمَشْقِيُّ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. وَأُمُّهُ أُمُّ هِشَامِ بِنْتُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْخَزْزَمِيُّ، وَكَانَتْ دَارُهُ بِدِمَشْقَ عِنْدَ بَابِ الْخَوَاصِينَ، وَبَعْضُهَا الْيَوْمَ مَدْرَسَةُ نَوْرِ الدِّينِ الشَّهِيدِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: الثَّوْرِيَّةُ الْكَبِيرَةُ. وَتُغْرَفُ بَدَارِ الْقَبَائِينَ، يَعْنِي الَّذِينَ يَبِيعُونَ الْقِبَابَ، وَهِيَ الْخِيَامُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ أَخِيهِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ مَنَاحِهِ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةٍ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْعُمَرِ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَكَانَ جَمِيلًا أَيْضًا أَخْوَلَ، يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ، وَهُوَ الرَّابِعُ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمَلِكِ لِصُلْبِهِ الَّذِينَ وُلُّوا الْخِلَافَةَ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ بَالٌ فِي الْحِرَابِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَدَسَّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مَنْ سَأَلَهُ عَنْهَا، فَفَسَّرَهَا لَهُ بِأَنَّهُ يَلِي الْخِلَافَةَ مِنْ وَلَدِهِ أَرْبَعَةً، فَوَقَعَ ذَلِكَ، فَكَانَ هِشَامُ آخِرَهُمْ، وَكَانَ فِي خِلَافَتِهِ حَازِمُ الرَّأْيِ، جَمَاعًا لِلْأَمْوَالِ يُبْخَلُّ، وَكَانَ ذَكِيًّا مُدَبِّرًا، لَهُ بَصَرٌ بِالْأُمُورِ جَلِيلٌ وَحَقِيرٌ، وَكَانَ فِيهِ حِلْمٌ وَأَنَاةٌ، شَتَمَ مَرَّةً رَجُلًا مِنَ الْأَشْرَافِ، فَقَالَ: أَتَشْتُمُنِي وَأَنْتَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ؟! فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: اقْتَصِرْ مِنِّي بَدَلَهَا. أَوْ قَالَ: بِمَثْلِهَا. فَقَالَ: إِذِنْ أَكُونَ سَفِيهًا مِثْلَكَ. قَالَ: فَخُذْ عِوَضًا مِنْهَا. قَالَ: لَا أَفْعَلُ. قَالَ: فَاتْرُكْهَا لِلَّهِ.

(١) أنساب الأشراف ٣٦٧/٨، ومختصر تاريخ دمشق ٩٧/٢٧، والمنتظم ٢٤٦/٧، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٨٢، وفوات الوفيات ٢٣٨/٤. وسقطت ترجمته من تاريخ دمشق.

قال : هـى لله؁ ثم لك . فقال هشام عند ذلك : والله لا أعود إلى مثلها .
وقال الأضمعى^(١) : أسمع رجل هشامًا كلامًا؁ فقال له : أتقول لى مثل هذا
وأنا خليفتك !؟

وغضب مرة على رجل؁ فقال له^(٢) : اشكث وإلا ضربتكَ سوطًا .
وكان على بن الحسين قد اقترض من مزوان بن الحكم مالا ؛ أربعة آلاف
دينار؁ فلم يتعرض له أحد من بنى مزوان؁ حتى استخلف هشام؁ فقال : ما فعل
حقنا قبلك ؟ قال : مؤفور مشكور . فقال : هو لك^(٣) .

وكان هشام من أكره الناس لسفك الدماء؁ ولقد دخل عليه من [٢١٥/٧ ظ]
مقتل زيد بن على وابنه يحيى أمر شديد؁ وقال : وددت أنى اقتديتهما^(٤) بجميع
ما أملىك .

وقال المدائنى^(٥)؁ عن رجل من غنى^(٦)؁ عن بشر مولى هشام قال : أتى
هشام برجل عنده قيآن وخمر وبربط^(٧) . فقال : اكسروا الطنبور^(٨) على رأسه

(١) سير أعلام النبلاء ٣٥٢/٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) بعده فى م؁ ص : « قلت : هذا الكلام فيه نظر ؛ ذلك أن على بن الحسين مات سنة الفقهاء وهى سنة أربع
وتسعين قبل أن يلى هشام الخلافة بإحدى عشرة سنة فإنه إنما ولى الخلافة سنة خمس ومائة؁ فقول المؤلف : إن
أحدا من خلفاء بنى مروان لم يتعرض لمطالبة على بن الحسين حتى ولى هشام فطالبه بالمال المذكور . فيه نظر ولا
يصح ؛ لتقدم موت على على خلافة هشام . والله سبحانه وتعالى أعلم » . وهذه زيادة من الناسخ . وهو كما
قال . وقد تقدم من ترجمة على بن الحسين فى ٤٧٩/١٢ فىمن توفى سنة أربع وتسعين .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢٠٣/٧؁ ٢٠٤؁ من طريق المدائنى به . وانظر أنساب الأشراف ٤٠٩/٨ .

(٦) فى م : « حى » . وغنى : حى من غطفان . المحيط (غ ن ي) .

(٧) البربط : العود . اللسان (بربط) .

(٨) الطنبور : آلة من آلات اللعب واللهو والطرب ذات عنق وأوتار . الوسيط (طنبر) .

وَقَرْنَهُ . فَبَكَى الشَّيْخُ . قَالَ بِشْرٌ : فَضْرَبَهُ ، ^(١) فَقُلْتُ لَهُ وَأَنَا أُعْزِيهِ : عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ ^(١) .
فَقَالَ : أَتُرَانِي أَبْكِي لِلضَّرْبِ ، إِنَّمَا أَبْكِي لاختقاره البَرْبَطُ حَتَّى سَمَّاهُ طُنْبُورًا .

قَالَ ^(٢) : وَأَغْلَظَ لَهُشَامٍ رَجُلٌ يَوْمًا فِي الْكَلَامِ فَقَالَ : لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقُولَ هَذَا
لِإِمَامِكَ .

قَالَ ^(٣) : وَتَفَقَّدَ أَحَدَ وَلَدَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ : مَا لَكَ لَمْ تَشْهَدْ الْجُمُعَةَ ؟
فَقَالَ : إِنْ بَغَلْتِي عَجَزْتَ عَنِّي . فَبَعَثَ إِلَيْهِ : أَمَا كَانَ يُمَكِّنُكَ الْمَشْيُ . وَمَنْعَهُ أَنْ
يَرْكَبَ سَنَةً .

وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٤) أَنَّ رَجُلًا أَهْدَى إِلَى هِشَامٍ طَيْرَيْنِ ، فَأَوْرَدَهُمَا السَّفِيرُ إِلَى
هِشَامٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ فِي وَسْطِ دَارِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَرْسَلَهُمَا فِي الدَّارِ .
فَأَرْسَلَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : جَائِزَتِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! وَمَا جَائِزَتُكَ عَلَى
هَدِيَّةِ طَيْرَيْنِ ؟! خُذْ أَحَدَهُمَا . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَسْعَى خَلْفَ أَحَدِهِمَا ، فَقَالَ :
وَيْحَكَ ! مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : اخْتَارُ أَجُودَهُمَا . قَالَ : وَتَخْتَارُ أَيْضًا الْجَيِّدَ وَتَتْرُكُ
الرَّذِيءَ ؟! ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ دِرْهَمًا .

وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٥) ، عَنْ قَحْذَمٍ كَاتِبِ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو قَالَ : بَعَثَنِي يَوْسُفُ إِلَى
هِشَامٍ بِيَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ وَلُؤْلُؤَةٍ كَانَتَا لِرَائِقَةَ ^(٥) جَارِيَةِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ،

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) أى المدائنى . المصدر السابق ٢٠٤ / ٧ .

(٣) المصدر السابق ٢٠٤ / ٧ ، ٢٠٥ . وانظر أنساب الأشراف ٣٧٠ / ٨ ، ٣٧١ .

(٤) تاريخ الطبرى ٢٠٧ / ٧ ، ٢٠٨ ، وانظر أنساب الأشراف ٣٨٠ / ٨ .

(٥) فى النسخ : «لرابعة» . والمثبت من مصدرى التخرىج . وانظر تاريخ دمشق ١٥٠ / ١٦ فى ترجمة
خالد القسرى .

مُشْتَرَى الْيَاقُوتَةِ ثَلَاثَةُ وَسَبْعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ
فَوْقَهُ فُرْشٌ لَمْ أَرَ رَأْسَ هَشَامٍ مِنْ عُلُوِّ تِلْكَ الْفُرْشِ ، فَأَوْرَدْتُهَا لَهُ ، فَقَالَ : كَمْ
زَنْتُهُمَا ؟ فَقُلْتُ : إِنْ مِثْلَ هَذِهِ لَا مِثْلَ لَهَا . فَسَكَتَ .

قَالُوا^(١) : وَرَأَى قَوْمًا يَفْرِطُونَ الزَّيْتُونَ ، فَقَالَ : الْقُطُوهُ لَقَطًا ، وَلَا تَنْفُضُوهُ
نَفْضًا ، فَتُفْقَأَ عَيُونُهُ وَتُكْسَرُ عُصُونُهُ .

وَكَانَ يَقُولُ : ثَلَاثَةُ لَا يَضَعْنَ الشَّرِيفَ ؛ تَعَاهُدُ الصَّنِيعَةَ^(٢) ، وَإِضْلَاحُ الْمَعِيشَةِ ،
وَطَلَبُ الْحَقِّ وَإِنْ قَلَّ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْخَرَّاطِيُّ^(٣) : يُقَالُ : إِنْ هَشَامًا لَمْ يَقُلْ مِنَ الشَّعْرِ سِوَى هَذَا الْبَيْتِ :
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ^(٤) مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ
وَقَدْ رُويَ لَهُ شِعْرٌ غَيْرُ هَذَا^(٥) .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ^(٦) ، عَنْ وَشْنَانَ^(٧) الْأَعْرَجِيِّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نُحَيْلَةَ^(٨) ، عَنْ
عَقَّالِ بْنِ شَبَّةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى هَشَامٍ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ فَتَنِكَ أَخْضَرُ^(٩) ، فَوَجَّهَنِي إِلَى

(١) أنساب الأشراف ٨ / ٤١١ ، وتاريخ الطبري ٧ / ٢٠٦ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ٩٩ .

(٢) في ٢١ ، ب ، ص : « الضيعة » .

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠١ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٢ .

(٤) في مصدرى التخريج : « بعض » .

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠٠ .

(٦) أخرجه الطبري في تاريخه ٧ / ٢٠١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١ / ٦٩١ مخطوط ، من طريق
المدائني به .

(٧) في النسخ : « ابن يسار » . والمثبت من مصدرى التخريج . ولم نجد له ترجمة .

(٨) في ب ، م ، ص : « بجيلة » . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٩ / ٢٧٤ مخطوط .

(٩) القباء : ثوب يُلبس فوق الثياب . والفَنَك : ضرب من الثعالب فروته أجود أنواع الفراء . ويسمى فِراؤه
فَنَكًا أيضًا . انظر الوسيط (ق ب و) ، (ف ن ك) .

خُرَاسَانَ ، ثُمَّ جَعَلَ يُوصِينِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْقَبَاءِ ، فَفِطِنَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ قُلْتَ :
رَأَيْتُ عَلَيْكَ قَبَاءَ فَنَّاكَ أَخْضَرَ قَبْلَ أَنْ تَلِيَ الْخِلَافَةَ ، فَجَعَلْتُ أَتَأَمَّلُ هَذَا ؛ أَهْوَ ذَاكَ أَمْ
غَيْرُهُ ؟ قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ذَاكَ ، مَا لِيَ قَبَاءٌ غَيْرُهُ ، وَأَمَّا مَا تَرَوْنَ مِنْ
جَمْعِي لِهَذَا الْمَالِ وَصَوْنِهِ فَإِنَّهُ لَكُمْ . قَالَ عَقَّالٌ : وَكَانَ هِشَامٌ [٢١٦/٧ و] مَحْشُوءًا
عَقْلًا .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَمُّ السَّفَّاحِ ^(١) : جَمَعْتُ دَوَاوِينَ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَلَمْ أَرِ
أَصْلَحَ لِلْعَامَّةِ وَالسُّلْطَانِ مِنْ دِيْوَانِ هِشَامٍ .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٢) ، عَنْ غَسَّانٍ ^(٣) بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
أَشَدَّ نَظَرًا فِي أَمْرِ ^(٤) أَصْحَابِهِ وَدَوَاوِينِهِ ، وَلَا أَشَدَّ مُبَالِغَةً فِي الْفَحْصِ عَنْهُمْ مِنْ
هِشَامٍ .

وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ غَيْلَانَ الْقَدَرِيَّ ، وَلَمَّا أُخْضِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ ^(٥) : وَيْحَكَ ! قُلْ
مَا عِنْدَكَ ، إِنْ كَانَ حَقًّا اتَّبَعْنَاهُ ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا رَجَعْتَ عَنْهُ . فَنَظَرَهُ مَيْمُونُ بْنُ
مِهْرَانَ ، فَقَالَ لِمَيْمُونٍ : « أَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يُعْصَى ؟ » فَقَالَ لَهُ مَيْمُونٌ ^(٦) : أُيْغَصَى اللَّهُ
كَارَهَا ؟ فَسَكَتَ غَيْلَانُ ، فَقَيَّدَهُ حِينَئِذٍ هِشَامٌ وَقَتَّلَهُ .

(١) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٩١/٨ ، والطبري في تاريخه ٢٠٣/٧ .

(٢) المصدران السابقان ، كلاهما ، من طريق المدائني به .

(٣) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « هشام » . وانظر التاريخ الكبير ١٠٧/٧ ، والجرح والتعديل ٥١/٧ .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) تاريخ الطبري ٢٠٣/٧ ، والكامل ٢٦٣/٧ .

(٦ - ٦) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « أشياء فقال له » .

وقال الأَصْمَعِيُّ^(١) ، عن أبي الزناد ، عن مُنْذِرِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ قال : أَصَبْنَا فِي خَزَائِنِ هِشَامٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قَمِيصٍ ، كُلُّهَا قَدْ أُثِرَ بِهَا .

وَشَكَى هِشَامٌ إِلَى أَبِيهِ ثَلَاثًا^(٢) ؛ إِحْدَاهَا أَنَّهُ يَهَابُ الصُّعُودَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَالثَّانِيَةُ ، قِلَّةُ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ ، وَالثَّالِثَةُ ، أَنَّ عِنْدَهُ فِي الْقَصْرِ مِائَةً جَارِيَةً^(٣) لَا يَكَادُ يَصِلُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُوهُ : أَمَا صُعُودُكَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَإِذَا عَلَوْتَ فَوْقَهُ فَارْمِ بِبَصْرِكَ إِلَى مُؤَخَّرِ النَّاسِ فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكَ ، وَأَمَّا قِلَّةُ الطَّعَامِ فَمُرِ الطَّبَّاحَ فَلْيُكْثِرِ الْأَلْوَانَ ، فَلَعَلَّكَ أَنْ تَتَنَاوَلَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ لُقْمَةً ، وَعَلَيْكَ بِكُلِّ بَيْضَاءَ بَضَّةٍ^(٤) ذَاتِ جَمَالٍ^(٥) وَحُسْنٍ .

وقال أبو عبد الله الشافعي^(٥) : لما بنى هشام بن عبد الملك الرصافة قال : أَحِبُّ أَنْ أَخْلُوَ بِهَا يَوْمًا لَا يَأْتِينِي فِيهِ خَبْرٌ غَمٍّ . فَمَا انْتَصَفَ النَّهَارُ حَتَّى أَتَتْهُ رِيشَةٌ دَمٍ مِنْ بَعْضِ الثُّغُورِ ، فَقَالَ : وَلَا يَوْمًا وَاحِدًا؟!^(٦) وَرُؤِيتَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَمُكِّثْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا شَهْرًا وَاحِدًا^(٧) .

وقال سفيان بن عُيينة^(٧) : كَانَ هِشَامٌ لَا يُكْتَبُ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ فِيهِ ذِكْرُ الْمَوْتِ .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(٨) : ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، ثَنَا حُسَيْنُ بْنُ

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « من حسان النساء » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ومختصر تاريخ دمشق .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠٢ ، ١٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠٣ .

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٣ .

(٨) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠٣ .

زيد، عن شهاب بن عبد ربّه، عن عمر بن عليّ قال : مَشَيْتُ مع محمد بن عليّ - يعنى ابن الحسين بن عليّ بن أبى طالب - إلى داره عند الحمام، فقلتُ له : إنه قد طال مُلكُ هشامٍ وسلطانُه، وقد قَرُبَ من العشرين سنةً، وقد زَعَمَ الناسُ أن سليمانَ سأل ربّه مُلكًا لا يَنْبَغى لأحدٍ مِنْ بعده، فزَعَمَ الناسُ أنها العشرون . فقال : ما أَدْرِى ما أحاديثُ الناسِ، ولكن أبى حَدَّثَنِى، عن أبيه، عن عليّ، عن النبىِّ ﷺ قال : « لَنْ يُعَمَّرَ اللَّهُ مَلِكًا فى أُمَّةٍ نَبِىٌّ مَضَى قَبْلَهُ ما بَلَغَ ذلك النبىُّ مِنَ العَمْرِ فى أُمَّتِهِ » . فَإِنَّ اللَّهَ عَمَّرَ نَبِيَّهٖ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً بِمَكَّةَ وَعَشْرًا بِالْمَدِينَةِ .

قال أبو بكر [٢١٦/٧ ظ] بنُ أبى خَيْثَمَةَ : ليس حديثٌ فيه تَوْقِيتٌ غيرُ هذا، قرأه يَحْيَى بنُ مَعِينٍ على كتابى فقال : مَنْ حَدَّثَكَ به ؟ فقلتُ : إبراهيمُ . فَتَلَهَّفُ ؛ أن لا يَكُونَ سَمِعَهُ . وقد رواه ابنُ جريرٍ فى « تاريخه » ^(١) عن أحمدَ بنِ زهيرٍ، عن إبراهيم بنِ المنذر الحزامي .

^(٢) وَرَوَى مسلم بن إبراهيم ^(٣)، ثنا القاسم بن الفضل، حَدَّثَنِى عِيَاذُ بنُ المَعْرَاءِ العَتَكِيُّ، عن عاصم بنِ المنذر بنِ الزبير، عن عبدِ الله بنِ الزبير، أنه سَمِعَ عليًا يَقُولُ : هَلَاكَ مُلْكُ بنى أُمَيَّةَ على يدِ رجلٍ أخَوَلَ . يَعْنِى هِشَامًا ^(٢) .

وَرَوَى أبو بكر بنُ أبى الدنيا ^(٤)، عن عمر بنِ أبى مُعَاذٍ التَّمِيمِيّ، عن أبيه،

(١) تاريخ الطبرى ٢٠٨/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٠٣/٢٧ .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢٠٠/٧، ٢٠١، من طريق عمرو بن كليب به، بنحوه . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٠٤/٢٧ .

عن عمرو بن كليح ، عن سالم كاتب هشام بن عبد الملك قال : خَرَجَ علينا يوماً هشامٌ وعليه كآبةٌ ، وقد ظَهَرَ عليه الحُزْنُ ، فاستدعى الأبرش بن الوليد فجاءه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما لي أراك هكذا ؟ فقال : ما لي لا أكون كذلك وقد زعم أهل العلم بالنجوم أني أموتُ إلى ثلاثٍ وثلاثين من يومى هذا . قال : فكتبنا ذلك ، فلما كان آخر ليلةٍ من ذلك جاءني رسوله في الليل يقول : أحضر معك دواءً للذُّبْحَةِ ، وكانت قد أصابته قبل ذلك فاستعمل منه فعوفى ، فذهبتُ إليه ومعى ذلك الدواء ، فتناوله وهو فى وجعٍ شديدٍ ، واستمرَّ فيه عامَّةَ الليل ، ثم قال : يا سالم ، اذهب إلى منزلك فقد وجدتُ خِفَّةً ، وذَرِ الدواءَ عندي . فذهبتُ ، فما هو إلا أن وصلتُ إلى منزلى حتى سمعتُ الصياحَ عليه ، فإذا هو قد مات .

وذكر غيره^(١) أن هشامًا نظر إلى أولاده وهم يتكئون عليه حوله ، فقال : جاد لكم هشامٌ بالدنيا وجُدْتُم عليه بالبُكاءِ ، وترك لكم ما جَمَعَ ، وتركْتُم عليه ما كَسَبَ ، ما أعظم مُنْقَلَبَ هشامٍ إن لم يَغْفِرِ اللَّهُ له .

ولما مات جاءت الحزنَةُ فحتموا على حواصِلِهِ ، وأرادوا تَشْخِينَ الماءِ ، فلم يَقْدِرُوا له على قُنْمٍ^(٢) ، حتى استعاروا له . وكان نَقْشُ خاتِمِهِ : الْحُكْمُ لِلْحَكَمِ الْحَكِيمِ^(٣) .

وكانت وفاته بالرُّصافة يومَ الأربعاء لستَ بقين من ربيع الآخر سنة خمسٍ وعشرين ومائة ، وهو ابنُ بضْعٍ وخمسين سنةً ، وقيل : إنه جاوز الستين . وصلى

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٠٤/٢٧ ، والمنتظم ٢٤٦/٧ .

(٢) فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « فحم » .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٠٤/٢٧ ، ١٠٥ .

عليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، الذي وَلِيَ الخِلافة بعده ، وكانت خِلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر ^(١) وأحد عشر ^(٢) يومًا . وقيل : وثمانية أشهر وأيامًا . فالله أعلم .

وقال ابن أبي فديك ^(٣) : ثنا عبد الملك بن زيد ، عن مُصْعَب ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : « تُرْفَعُ زِينَةُ الدُّنْيَا سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ » . قال ابن أبي فديك ^(٣) : زِينَتُهَا نُورُ الْإِسْلَامِ وَبَهْجَتُهُ . وقال غيره : يَعْنِي الرِّجَالُ . والله أعلم .

قلتُ : لما مات هشام تَوَلَّى مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ ، واضْطَرَبَ أَمْرُهُمْ جَدًّا ، وإن كان قد تَأَخَّرَتْ أَيَّامُهُمْ بَعْدَهُ نَحْوًا مِنْ سَبْعِ سِنِينَ ، وَلَكِنْ فِي اخْتِلَافٍ وَهَيْجٍ ، وما زالوا حَتَّى خَرَجَتْ عَلَيْهِمُ بَنُو الْعَبَّاسِ [٢١٧/٧] فَاسْتَلَبُوهُمْ نِعْمَتَهُمْ وَمُلْكَهُمْ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا ، وَسَلَبُوهُمْ الْخِلافةَ ، كما سيأتى إن شاء الله تعالى ذلك مَبْسُوطًا مُقَرَّرًا فِي مَوَاضِعِهِ .

(١ - ١) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٣٦٩/٨ ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٠٠/٧ : « وَأَحَدًا وَعِشْرِينَ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ خَلِيفَةِ ٥٣٣/٢ ، وَالْمُنْتَظَمِ ٢٤٦/٧ .

(٢) تَقْدِمْ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ١٥٠ .

(٣) مُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٠٥/٢٧ .

خِلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك،

^(١) الفاسق، قَبَّحه الله ^(٢) وأبعده ^(٣)

قال الواقدي ^(٣) والمدائني ^(٣) : بُويع له بالخِلافة يوم مات عمُّه هشام بن عبد الملك يوم الأربعاء لست خلون من ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين ومائة.

وقال هشام بن الكلبي ^(٤) : بُويع له يوم السبت في ربيع الآخر. وكان عمره إذ ذاك أربعاً وثلاثين سنة. وكان سبب ولايته ^(٥) أن أباه يزيد بن عبد الملك كان قد جعل الأمر من بعده لأخيه هشام، ثم من بعده لولده الوليد هذا، فلمَّا ولي هشام أكرم ابن أخيه الوليد حتى ظهر عليه أمرُ الشرابِ وخُلطاءِ السُّوءِ ومجالسِ اللُّهُو، فأراد هشام أن يَقْطَعَ ذلك عنه، فأمره على الحجِّ سنة ست عشرة ومائة، فأخذ معه كلاب الصيدِ خُفِيَّةً من عمِّه، فيقال: إنه جعلها في صناديق، فسقط منها صندوقٌ فيه كلبٌ، فسمع صوته، فأحالوا ذلك على الجمال، فضرب على ذلك.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) زيادة من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: م. وانظر قول الواقدي والمدائني في تاريخ الطبري ٢٠٨/٧، وتاريخ دمشق ١٧/

٩٢٧ مخطوط، والمنتظم ٢٣٩/٧.

(٤) تاريخ الطبري ٢٠٨/٧، والمنتظم ٢٣٩/٧.

(٥) تاريخ الطبري ٢٠٩/٧، والمنتظم ٢٣٦/٧، والكامل ٢٦٤/٥.

قالوا^(١): واضطنّع الوليدُ قُبَّةً على قَدْرِ الكعبةِ، ومن عَزَمَهُ أن يَنْصِبَ تلك القُبَّةَ فوقَ سَطْحِ الكعبةِ، وَيَجْلِسَ هو وأصحابُه هنالك، واستَضَحَبَ معه الخُمُورَ^(٢) وغيرَ ذلك من المُنْكَرَاتِ، فلما وصل إلى مكةَ هاب أن يَفْعَلَ ما كان قد عَزَمَ عليه من الجلوسِ فوقَ ظهْرِ الكعبةِ؛ خوفاً من الناسِ ومن إنكارِهِم عليه ذلك، فلمَّا تَحَقَّقَ عُمُهُ ذلك منه نَهاه مِرارًا، فلم يَنْتَه، واستَمَرَّ على حالِهِ القبيحِ، وعلى فِعْلِهِ الرَّدِيءِ، فعَزَمَ عُمُهُ على خَلْعِهِ مِنَ الخِلَافَةِ - وَلَيْتَهُ فَعَلَ - وأن يُؤَلَّى بعَدَهُ مَسْلَمَةُ بنَ هشامٍ، وأجابه إلى ذلك جَماعَةٌ من الأُمراءِ، ومن أحوالِهِ، ومن أهلِ المدينةِ ومن غيرِهِم، وليتَ ذلك تَمَّ، ولكن لم يَنْتَظِمُ حتى قال هشامُ يومًا للوليدِ: ويحك! واللَّهِ ما أَذْرى أَعْلَى الإِسْلامِ أنتَ أم لا، فإنك ما تَدْعُ شيئًا من المُنْكَرَاتِ إِلَّا أَتَيْتَهُ غيرَ مُتَحَاشٍ ولا مُسْتَتِيرٍ. فكتبَ إليه الوليدُ:

يا أَيُّها السائلُ عن ديننا ديني على دينِ أبي شاكِرٍ
نَشْرَبُها صِرْفًا ومَمزوجةً بالسُّخَنِ أحيانًا وبالفاتِرِ

فغَضِبَ هشامٌ على ابنِهِ مَسْلَمَةَ، وكان يُكَنَّى أبا شاكِرٍ، وقال له: ^(٣) يُعَيِّرُنِي بك ^(٤) الوليدُ بنُ يزيدَ وأنا أريدُ أن أُرْقِيكَ إلى الخِلَافَةِ؟! وبعَثَهُ على المَوْسِمِ سنةَ تسعَ عشرةَ ومائةَ، فأظْهَرَ التُّشْكَ وَالْوَقَارَ ^(٥) «واللِّينَ»، وقَسَمَ بِمَكَّةَ والمدينةِ أموالًا، فقال مَوْلَى لأهلِ المدينةِ:

(١) تاريخ الطبري ٢٠٩/٧ - ٢١٦، والكامل ٢٦٤/٥ - ٢٦٨.

(٢) بعده في ٢١، ب، م، ص: «وآلات المِلاهِي». ولعلها من زيادات النساخ، فلم يرد ذلك في تاريخ الطبري والكامل ولا في غيرهما.

(٣ - ٣) في الأصل: «أيتشبه بك»، وفي ٢١: «إنه يتشبه»، وفي ب، ص: «إنه يتشبه»، وفي م: «تشبه». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر الأغاني ٤/٧.

(٤ - ٤) سقط من: م.

يا أيُّها السائلُ عن ديننا نحن على دين أبي شاكِر
[٢١٧/٧ ظ] الواهبُ الجزدَ بأرسانها ليس بزنديقي ولا كافرٍ

وَوَقَّعت بينَ هشامٍ وبينَ الوليدِ بنِ يزيدَ وَخَشَّةٌ عَظيمةٌ بسببِ تَعاطى الوليدِ ما كان يَتَعاطاه مِنَ الفَواحِشِ والمُنكَراتِ ، فَتَنَكَرَ لَهُ هشامُ ، وعَزَمَ على خَلعِهِ وتَوَلَّيَةِ ولَدِهِ مَسلَمَةَ وِلَايَةِ العَهْدِ ، فَفَرَّ مِنْهُ الوليدُ إلى الصَّخراءِ ، وجَعَلَ يَتَراسَلانُ بأَقْبَحِ المُرَاسَلاتِ ، وجَعَلَ هشامُ يَتَوَعَّدهُ وَعِيدًا شَدِيدًا وَيَتَهَدَّدُهُ ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى ماتَ هشامُ والوليدُ فى البَرِّيَّةِ ، فَلَمَّا كانتِ اللَّيْلَةُ التى قَدِمَ فى صَبِيحَتِها عليه البُرْدُ بالخِلافةِ ؛ قَلِقَ الوليدُ تلكَ اللَّيْلَةَ قَلَقًا شَدِيدًا ، وقالَ لِبعضِ أَصحابِهِ : ويحك ! قد أَخَذَنى اللَّيْلَةُ قَلَقٌ عَظيمٌ ، فَارَكَبْتُ لَعَنًا نَبَسِطُ^(١) ، فَسارًا مِيلَيْنِ يَتَكَلَّمَانِ فى هشامٍ ، وما يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ كَتَبِهِ إِلَيْهِ بِالتَّهْدِيدِ وَالوَعِيدِ ، ثُمَّ رَأَى مِنْ بُغْدِ رَهْجًا وَأَصْواتًا وَغُبَارًا ، ثُمَّ انْكَشَفَ ذَلِكَ عَنِ بُرْدٍ يَقْصِدُونَهُ بِالوِلايَةِ ، فقالَ لَصاحِبِهِ : ويحك ! إن هَذِهِ رُسلُ هشامٍ ، اللَّهُمَّ أَعْطِنَا خَيْرَها . فَلَمَّا اقْتَرَبَتِ البُرْدُ مِنْهُ وَتَبَيَّنَوه تَرَجَّلُوا إلى الأَرْضِ ، وَجاءُوا فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بالخِلافةِ ، فَبُهِتَ وقالَ : ويحكم ! أَماتَ هشامٌ ؟ قالوا : نَعَمْ . قالَ : فَمَنْ بَعَثَكُمْ ؟ قالوا : سَالمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صاحِبُ دِيوانِ الرِّسائِلِ . وَأَعْطَوْهُ الكِتابَ فَقَرَأَهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنِ أَحْوالِ النَّاسِ ، وَكَيْفَ ماتَ عُمُهُ هشامُ ، فَأَخْبَرُوهُ ، فَكَتَبَ مِنْ فَوْرِهِ بِالِاخْتِياطِ على أَمْوالِ هشامٍ وَخَواصِلِهِ بِالرِّصافَةِ وقالَ :

لَيْتَ هِشامًا عاشَ حَتَّى يَرى مَكِياَلَهُ الأَوْفَرَ قد طُبَّعا
كَلَناهُ بالصَّاعِ الذى كَالَهُ وما ظَلَمَناهُ بِهِ إضْبَعا

(١) فى الأصل : « نَشَط » ، وفى م : « نَبَسَط » ، وفى مصدرى التخرِيج : « نَتَنَفَس » . وانْبَسَط : سُرَّ .

وما أتينا ذاك عن بدعة أحله الفرقان لي أجمعاً

^(١) ثم سار إلى دمشق، واشتغل العمال، وجاءته البيعة من الآفاق، وجاءته الوفود، وكتب إليه مزوان بن محمد - وهو إذ ذاك نائب أرمينية ^(٢) وأذربيجان - يُبارك له في خلافة الله له على عباده والتّمكن في بلاده، ويهنّئه بموت هشام وظفره به، والتّحكّم في أمواله وخواصه، ويذكر له أنه جدّ البيعة له في بلاده، وأنهم فرحوا واستبشروا بذلك، ولولا خوفه من الثّغر لاشتتاب عليه وركب بنفسه إليه، شوقاً إلى رؤيته، ورغبة في مشافهته، ثم إن الوليد سار في الناس سيرة حسنة بادی الرأي، وأمر بإعطاء الزّمنى والمجدومين والعُميان، [٢١٨/٧] لكلّ إنسان خادماً، وأخرج من بيت المال الطّيب والتّحف لعيالات المسلمين، وزاد في أعطيات الناس، ولا سيما أهل الشام والوفود، وكان كريماً مُمدّحاً شاعراً مُجيداً، لا يُسأل شيئاً قطّ فيقول: لا. ومن شعره في ذلك قوله يمدّح نفسه بالكرم:

ضمنت لكم إن لم تعفنى عوائق	بأن سماء الضّر عنكم ستقلع
سيوشك إلحاقاً معاً وزيادة	وأعطية منى إليكم تبرّع
محرّمكم ديوانكم وعطاؤكم	به تكتب الكتاب شهراً وتطبع

(١ - ١) في ٢١، ب، م، ص: «وقد كان الزهري يحث هشاماً على خلع الوليد هذا، ويستنهضه في ذلك، فيحجم هشام عن ذلك خوف الفضيحة من الناس، ولئلا تتنكر قلوب الأجناد من أجل ذلك، وكان الوليد يفهم ذلك من الزهري ويغضه على ذلك، ويتوعده ويتهدده، فيقول له الزهري: ما كان الله ليسلطك على يا فاسق. ثم مات الزهري قبل ولاية الوليد، ثم فر الوليد من عمه إلى البرية، فلم يزل بها حتى مات، فاحتاط على أموال عمه، ثم ركب من فوره من البرية وقصد».

(٢ - ٢) سقط من: ٢١، ب، م، ص. وانظر تاريخ الطبري ١٣٨/٧، ١٧٩.

وفى هذه السنة^(١) عَقَدَ الوليدُ البيعةَ لابنه الحَكَمِ ، ثم عثمان ، على أن يكونا وَلِيَّيَ العهدِ مِنْ بعده ، وبعث البيعةَ إلى يوسفَ بنِ عمرِ أميرِ العراقِ وخُراسانَ ، فأرسلها إلى نائبِ خراسانَ نصرِ بنِ سَيَّارٍ ، فخطبَ بذلك نصرٌ خُطبةً عظيمةً بليغةً طويلةً ساقها ابنُ جريرٍ بكَمالِها^(٢) . واشتَوَسَقَ للوليدِ الممالكُ فى المشارِقِ والمَغَارِبِ^(٣) ، وأُخِذَت البيعةُ لولديهِ مِنْ بعده فى الآفاقِ ، وكتبَ الوليدُ إلى نصرِ ابنِ سَيَّارٍ بالاستِقلالِ بِولايةِ خُراسانَ ، ثم وقد يوسفُ بنُ عمرَ على الوليدِ ، فسأله أن يُرَدِّدَ إليه ولايةَ خُراسانَ ، فرَدَّها إليه كما كانت فى أيامِ هشامٍ ، وأن يكونَ نصرُ ابنِ سَيَّارٍ ونُوابُه مِنْ تحتِ يده ، فكتبَ عندَ ذلك يوسفُ بنُ عمرَ إلى نصرِ بنِ سَيَّارٍ يَسْتَوْفِئُه إلى أميرِ المؤمنين بأهله وعِيالِه ، وأن يُكثِرَ مِنْ استِصْحابِ الهدايا والتُّحفِ ، فحملَ نصرُ بنُ سَيَّارٍ ألفَ مَمْلوكٍ على الخيلِ ، وألفَ وَصِيفَةٍ ، وشيئًا كثيرًا مِنْ أباريقِ الفضةِ والذهبِ ، وغيرَ ذلك مِنْ التُّحفِ ، وكتبَ إليه الوليدُ يَسْتَحِثُّه سَريعًا ، وَيَطْلُبُ مِنْه أن يَحْمِلَ له معه طنائيرَ وبرابِطَ ومُغْنِياتٍ وبازاتٍ وبراذينَ فُرُها ، وغيرَ ذلك مِنْ آلاتِ الطَّرِبِ والفِسقِ ، فكَرِهَ الناسُ ذلك مِنْه وكرِهوه ، وقال المنجِّمون لنصرِ بنِ سَيَّارٍ : إن الفِئنةَ قَريبًا ستَقْعُ بالشامِ . فجعلَ يَتَنَاقَلُ فى سَيرِه ، فلمَّا أن كان ببعضِ الطريقِ جاءته البرُودُ ، فأخبروه بأن الخليفةَ الوليدَ قد قُتِلَ ، وهاجَتِ الفِئنةُ العَظيمةُ فى الناسِ بالشامِ ، فعَدَلَ بما معه إلى بعضِ المُدُنِ ، فأقامَ بها ، وبلَغَه أن يوسفَ بنَ عمرَ قد هَرَبَ مِنَ العراقِ واضطَرَبَتِ الأمورُ ، وذلك بسببِ قَتْلِ الخليفةِ على ما سَنَدُكُره ، وباللهِ المُستعانُ .

(١) تاريخ الطبرى ٢١٨/٧ .

(٢) المصدر السابق ٢١٩/٧ - ٢٢٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٢١٨/٧ - ٢٢٦ ، والمنظوم ٢٤٢/٧ ، ٢٤٣ ، والكامل ٢٦٩/٥ ، ٢٧٠ .

وفي هذه السنة^(١) وَلَّى الوليدُ يوسفَ بنَ محمدٍ بنِ يوسفَ الثَّقَفِيِّ ولايةَ المدينةِ ومكةَ [٢١٨/٧ ظ] والطائفِ ، وأمره أن يُقيمَ إبراهيمَ ومحمدًا ابْنَي هشامِ بنِ إسماعيلَ المخزوميَّ بالمدينةِ مُهانئينَ لكونهما خالَيَ هشامٍ ، ثم يَبْعَثَ بهما إلى يوسفَ بنِ عمرَ نائبِ العراقِ ، فبَعَثَهُما إليه ، فما زال يُعَذِّبُهُما حتى ماتا ، وأخذَ منهما أموالًا كثيرةً .

وفي هذه السنة^(٢) وَلَّى يوسفُ بنُ محمدٍ^(٣) يَحْيَى بنَ سعيدِ الأنصاريَّ قضاءَ المدينةِ .

وفيهما بَعَثَ الوليدُ بنُ يزيدَ إلى أَهْلِ قُبُرَسَ جيشًا مع أخيه^(٤) ، وقال : خَيِّرْهُمْ فَمَنْ شاءَ أن يَتَحَوَّلَ إلى الشامِ ، وَمَنْ شاءَ أن يَتَحَوَّلَ إلى الرومِ . فكان منهم مَنْ اختارَ جِوَارَ المسلمين بالشامِ ، ومنهم مَنْ انتَقَلَ إلى بلادِ الرومِ .

قال ابنُ جريرٍ^(٥) : وفيها قَدِمَ سليمانُ بنُ كثيرٍ ومالكُ بنُ الهيثمِ ولاهْزُ بنُ قُرَيْظٍ وقَحْطَبَةُ بنُ شَيْبٍ مكةَ^(٦) فلقُوا - في قولِ بعضِ أَهْلِ السَّيْرِ - محمدَ بنَ عليٍّ ، فأخبروه بقصةِ أبي مُسلمٍ ، فقال : أحرَّ هو أم عبدٌ ؟ فقالوا : أمَّا هو فيزْعُمُ أنه حرٌّ ،^(٧) وأمَّا مَوْلَاهُ^(٨) فيزْعُمُ أنه عبدٌ^(٩) . فاشْتَرَوْهُ فَأَعْتَقُوهُ ، ودَفَعُوا إلى محمدِ بنِ

(١) تاريخ الطبري ٢٢٦/٧ ، ٢٢٧ ، والمنتظم ٢٤٣/٧ ، والكامل ٢٧٣/٥ ، ٢٧٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٢٢٧/٧ ، والمنتظم ٢٤٣/٧ .

(٣) سقط من : الأصل . وبعده في ٢١ ، م ، ص : « بن » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٩١/٢٨ ، وتهذيب الكمال ٣١/٣٤٦ .

(٤) تاريخ الطبري ٢٢٧/٧ ، والكامل ٢٧٤/٥ .

(٥) تاريخ الطبري ٢٢٧/٧ ، ٢٢٨ .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص .

(٨) في تاريخ الطبري : « عيسى » .

على مائتي ألف درهم وكسوة بثلاثين ألفاً، وقال لهم: لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا، فإن ميت فإن صاحبكم إبراهيم بن محمد - يعني ابنه - فإنه ابني، فأوصيكم به. ومات محمد بن علي في مُستَهَلُّ ذى القعدة في هذه السنة بعد أبيه علي بسبع سنين.

وفيها قُتِلَ يَحْيَى بنُ زِيْد بنِ عَلِيٍّ بِخُرَاسَانَ. وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا يَوْسُفُ بنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ أَمِيرُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ^(١)، وَأَمِيرُ الْعِرَاقِ يَوْسُفُ بنُ عَمْرٍ، وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ نَصْرُ بنُ سَيَّارٍ^(٢)، وَهُوَ فِي هِمَّةِ الْوُفُودِ إِلَى الْوَلِيدِ بنِ يَزِيدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْهَدَايَا وَالتَّحْفِ، فَقُتِلَ الْوَلِيدُ قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَ بِهِ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ^(٣) بنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ^(٤) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ، وَهُوَ أَبُو السَّفَّاحِ وَالْمَنْصُورِ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ وَسَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ وَجَمَاعَةٍ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ ابْنَاهُ الْخَلِيفَتَانِ؛ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ السَّفَّاحُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ الْمَنْصُورُ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَوْصَى إِلَيْهِ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِالْأَخْبَارِ، فَبَشَّرَهُ بِأَنَّ الْخِلَافَةَ سَتَكُونُ فِي وَلَدِهِ، فَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ، وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُ يَتَزَايَدُ حَتَّى تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَقِيلَ: فِي الَّتِي قَبْلَهَا. وَقِيلَ: فِي الَّتِي بَعْدَهَا. عَنْ ثَلَاثِ وَسْتِينَ سَنَةً، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ شَكْلًا، فَأَوْصَى بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ لَوْلَدِهِ

(١) تاريخ الطبري ٢٢٨/٧.

(٢) تاريخ الطبري ٢٢٤/٧، ٢٣٠.

(٣ - ٣) ليس في: ٢١، ب، م، ص. وانظر ترجمته في: تاريخ دمشق ٧٤٦/١٦ مخطوط، والمنظم ٢٤٤/٧، ووفيات الأعيان ١٨٦/٤ - ١٨٨، وتهذيب الكمال ١٥٣/٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٢٣.

إبراهيم ، فما أُبْرِم الأمرُ إِلَّا لولده السَّفَّاح ، فاستَلَب من بنى أُمَيَّة الأمر في سنة ثنتين وثلاثين^(١) ، كما سيأتى تفصيل ذلك .

[٢١٩/٧] وأما يحيى بن زيد^(٢) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فإنه لما قُتل أبوه زيد في سنة إحدى وعشرين ومائة^(٣) ، لم يزل يحيى مُخْتَفِيًا في خراسان عند الحريش بن عمرو بن داود بُلَخ ، حتى مات هشام بن عبد الملك ، فكتب عند ذلك يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار يُخبره بأمر يحيى ابن زيد ، فكتب نصر بن سيار إلى نائب بُلَخ^(٤) عقيل بن معقل العجلي ، فأخضر الحريش ، فعاقبه ستمائة سوط ، فلم يدُل عليه ، وجاء ولد الحريش ، فدلّهم عليه ، فحبس^(٥) ، فكتب نصر بن سيار إلى يوسف بذلك ، فبعث إلى الوليد بن يزيد يُخبره بذلك ، فكتب الوليد إلى نصر بن سيار يأمره بإطلاقه من السجن ، وإرساله إليه ضحبة أصحابه ،^(٦) ويُجهّزهم إليه فأطلقهم وأطلق لهم وجّههم ، فساروا إلى دمشق ، فلما كانوا ببعض الطريق توسّم نصر منه غدرا ، فبعث إليه جيشا فيه عشرة آلاف ، فكسّره يحيى بن زيد ، وإنّ ما معه سبعون رجلا ، وقتل أميرهم ، واستلب منهم أموالا كثيرة ، ثم جاءه جيش آخر ، فقتلوه واختزوا رأسه ، وقتلوا جميع أصحابه ، رجمهم الله .

(١) يعنى سنة ثنتين وثلاثين ومائة . وهذا واضح .

(٢) فى الأصل : « بريد » ، وفى م : « يزيد » . وانظر ترجمته فى : تاريخ دمشق ١٠٩/١٨ مخطوط ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٩ .

(٣) انظر ما تقدم فى صفحتى ١٠١ ، ١٠٦ .

(٤) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « مع » . ولم ترد صفة عقيل هذا فى القصة عند الطبرى فى تاريخه وابن الجوزى فى المنتظم ، ولم تذكر فى الكامل ؛ لإيرادها مختصرة ، فالظاهر أنه هو نائب بلخ .

(٥) أى حبس يحيى بن زيد .

(٦ - ٦) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) كان مَقْتُلُ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وهذه تَرْجَمَتُهُ : هو الْوَلِيدُ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ^(٢) ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْأُمَوِيُّ الدَّمَشْقِيُّ^(٣) ، بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ عَمِّهِ هِشَامٍ فِي السَّنَةِ الْخَالِيَةِ بَعْدَ مِنْ أَبِيهِ ، كَمَا قَدَّمْنَا . وَأُمُّهُ أُمُّ الْحَجَّاجِ بِنْتُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَتِسْعِينَ . وَقِيلَ : سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ . وَقُتِلَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةٌ سِتٌّ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً ، وَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ النَّاسِ بِسَبَبِ قَتْلِهِ^(٤) وَهُوَ خَلِيفَةٌ^(٥) ؛ لِفِسْقِهِ ، وَقِيلَ : وَزَنْدَقَتِهِ .

وقد قال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، ثنا ابْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنِي الْأَوْزَاعِيُّ وَغَيْرُهُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : وُلِدَ لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ غُلَامٌ ، فَسَمَّوْهُ الْوَلِيدَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « سَمَّيْتُمُوهُ بِأَسْمَاءٍ فَرَاعَيْتِكُمْ » ، لَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْوَلِيدُ .

(١) تاريخ الطبري ٢٣١/٧ ، والمنتظم ٢٤٨/٧ ، والكامل ٢٨٠/٥ .
(٢) بعده في الأصل : « بن العاص بن أمية بن عبد شمس » . وإنما هو ابن أبي العاص ، كما في ترجمة مروان في الاستيعاب ١٣٨٧/٣ ، وأسد الغابة ١٤٤/٥ ، والإصابة ٢٥٧/٦ . وانظر مصادر ترجمته الآتية .
(٣) تاريخ دمشق ٩٢١/١٧ مخطوط ، والكامل ٢٨٩/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٠/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٨٧ .
(٤ - ٤) زيادة من : الأصل .
(٥) المسند ١٨/١ . (إسناده ضعيف لانقطاعه) .

لَهُوَ ^(٢) شَرٌّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ .

قال الحافظ ابن عساكر ^(٣) : وقد رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَهَقْلٌ ^(٤) بْنُ زِيَادٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، وَبِشْرُ بْنُ بَكْرِ ، [٢١٩/٧ ظ] عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، فَلَمْ يَذْكُرُوا عَمَرَ فِي إِسْنَادِهِ ، وَأَرْسَلُوهُ ، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ كَثِيرٍ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ . ثُمَّ سَأَلَ طُرُقَهُ هَذِهِ كُلَّهَا بِأَسَانِيدِهَا وَأَلْفَاظِهَا ^(٥) . وَحَكَى عَنِ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّهُ قَالَ : هُوَ مُرْسَلٌ حَسَنٌ ^(٦) .

ثُمَّ سَأَلَ ^(٦) مِنْ طَرِيقِ ^(٧) مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ ^(٧) مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ ^(٨) النَّبِيُّ ﷺ ، وَعِنْدِي غُلَامٌ مِنْ آلِ الْمُغِيرَةِ اسْمُهُ الْوَلِيدُ ، فَقَالَ : « مَنْ هَذَا يَا أُمَّ سَلَمَةَ ؟ » قَالَتْ : هَذَا الْوَلِيدُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قَدْ اتَّخَذْتُمُ الْوَلِيدَ حَنَانًا ^(٩) ، غَيِّرُوا اسْمَهُ ؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِرْعَوْنٌ يَقَالُ لَهُ : الْوَلِيدُ » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « بِأَسْمَاءِ فِرَاعِينِكُمْ » ، وَفِي م : « بِأَسْمِ فِرَاعِينِكُمْ » .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « أَشَدُّ لِهَذِهِ » ، وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ ابْنِ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٩٢٣/١٧ . وَفِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « أَشَدُّ فِسَادًا لِهَذِهِ » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٩٢٢/١٧ ، ٩٢٣ مَخْطُوطٌ .

(٤) فِي م : « مَعْقِلٌ » ، وَفِي ص : « مَقْتَلٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٩٢/٣٠ .

(٥) انْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٩٢٣/١٧ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : ص . وَفِي ٢١ : « مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ » ، وَفِي م : « مُحَمَّدٌ عَنْ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢١٠/٢٤ ، ٤٠٥/٢٦ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : ٢١ ، م .

(٩) فِي م : « خَنَانًا حَسَانًا » ، وَفِي ص : « خَنَانًا » . وَانْظُرْ النِّهَايَةَ ٤٥٢/١ .

غالب^(٢) الأنطاكي ، ثنا محمد بن سليمان بن أبي داود ، ثنا صدقة ، عن هشام ابن الغاز ، عن مكحول ، عن أبي ثعلبة الحُشني ، عن أبي عبيدة بن الجراح ، عن النبي ﷺ قال : « لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يئلمه رجل من بني أمية » .

صفة^(٣) مقتله وزوال دولته

كان هذا الرجل مجاهراً بالفواحش مُصراً عليها ، مُتَّهِكاً محارم الله ، عز وجل ، لا يتحاشى من معصية ، وربما اتَّهمه بعضهم بالزندقة والانحلال من الدين^(٤) . فالله أعلم . لكن الذي يظهر أنه كان عاصياً شاعراً ماجناً متعاطياً للمعاصي ، لا يتحاشى بها من أحد ، ولا يستحي من أحد ، قبل أن يلي الخلافة وبعد أن ولي .

وقد روى^(٥) أن أخاه سليمان كان من جملة من سعى في قتله ، قال : أشهد ، «بُعْدًا له»^(٦) ، أنه كان شروباً للخمر ماجناً فاسقاً ، ولقد أرادني على نفسي الفاسق .

وحكى المعافى بن زكريا^(١) ، عن ابن دُرَيْد ، عن أبي حاتم ، عن^(٢) العُشبي ، أن

(١) تاريخ دمشق ٩٣٠/١٧ مخطوط .

(٢) في ب ، ص : « على » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٥/٢٥ .

(٣) سقط من : م .

(٤) انظر أنساب الأشراف ١٦٥/٩ ، ١٦٦ ، وتاريخ الطبري ٢٣٢/٧ ، ومروج الذهب ٢١٢/٣ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٢٥١/٧ ، والكامل ٢٨٨/٥ .

(٦ - ٦) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

الوليد بن يزيد نظر إلى نصرانية من حسان نساء النصارى، اسمها سفري فأحبها، فبعث إليها يراودها عن نفسها، فأبت عليه، فألح عليها، وعشيقها، فلم تطاوعه، فاتفق اجتماع النصارى في بعض كنائسهم لعيد لهم، فذهب الوليد إلى بستان هناك، فتكر وأظهر أنه مصاب، فخرج النساء من الكنيسة إلى ذلك البستان، فرأينه فأحدقن به، فجعل يكلم سفري ويمارحها^(٣) وتضاحكه ولا تعرفه، حتى اشتفى من النظر إليها، فلما انصرفت قيل لها: ويحك! أتدري من هذا الرجل؟ فقالت: لا. فقيل لها: هو الوليد. فلما تحققت ذلك حنت عليه بعد ذلك، وكانت عليه أحرص [٢٢٠/٧] منه عليها. فقال الوليد في ذلك:

أضحى ^(٤) فؤادك يا وليد عميدا	صبا قديما للحسان صيودا
من ^(٥) حب واضحة العوارض طفلة	برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
مازلت أزمقها بعيني وامق	حتى بصرت بها تقبل عودا
عود الصليب فويح نفسي من رأى	منكم صليبا مثله مغبودا
فسألت ربى أن أكون مكانه	وأكون في لهب الجحيم وقودا

وقال فيها أيضا لما ظهر أمره، وعلم بحاله الناس، وقيل: إن هذا وقع قبل أن يلى الخلافة:

ألا حبذا سفري وإن قيل إننى كلفت بنصرانية تشرب الخمر

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٢٨/١٧ مخطوط، من طريق المعافى به.
(٢) سقط من: الأصل، وتاريخ دمشق. وانظر تاريخ بغداد ٣٢٤/٢، وتهذيب الكمال ٢٠١/١٢، ٢٠٢.
(٣) في ٢١، ب، م، ص: «يحادثها».
(٤) في م: «أضحك».
(٥) في م: «فى».

يَهُونُ عَلِيٌّ^(١) أَنْ نَظَلَ نَهَارَنَا إِلَى اللَّيْلِ لَا أُولَى^(٢) نُصَلِّي وَلَا عَصْرًا

قال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا^(٣) الجريري المعروف بابن طرار النُّهرواني^(٤) ثم البغدادى^(٥) ، بعد إيرادِه هذه الأبيات : للوليد في هذا النُّحو من الخلعة والمجون وسخافة الدين ما يطول ذكره ، وقد ناقضناه في أشياء من منظوم شعره المتضمن ركيك ضلاله وكفره .

وروى ابن عساكر بسنده^(٥) أن الوليد سَمِعَ بِخَمَّارٍ صُلَفٍ^(٦) بالحيرة ، فقَصَّده حتى شَرِبَ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَزْطَالٍ مِنَ الْخَمْرِ وهو راكِبٌ عَلَى فَرَسِهِ ، وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَمَرَ لِلْخَمَّارِ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ .

وقال القاضي أبو الفرج^(٧) : أَخْبَارُ الْوَلِيدِ كَثِيرَةٌ قَدْ جَمَعَهَا الْأَخْبَارِيُّونَ مَجْمُوعَةً وَمُفْرَدَةً ، وَقَدْ جَمَعْتُ شَيْئًا مِنْ سِيرِهِ وَأَثَارِهِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي ضَمَّنَهُ مَا فَجَّرَ بِهِ مِنْ خُرْقِهِ^(٨) وَسَفَاهَتِهِ ، وَحُمُقِهِ وَهَزْلِهِ ، وَمُجُونِهِ وَسَخَافَةِ دِينِهِ ، وَمَا صَرَّحَ بِهِ مِنَ الْإِلْحَادِ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ ، وَالْكُفْرِ بِمَنْ أَنْزَلَهُ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ عَارَضْتُ شِعْرَهُ السَّخِيفَ بِشَعْرِ حَصِيفٍ ، وَبَاطِلَهُ بِحَقِّ نَبِيِّهِ شَرِيفٍ ، وَتَوَخَّيْتُ^(١) رِضَاءَ اللَّهِ ، عَزَّ

(١) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « علينا » .

(٢) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « ظهرا » .

(٣) تاريخ دمشق ٩٢٨/١٧ مخطوط .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، ٢١ .

(٥) المصدر السابق ٩٢٨/١٧ ، ٩٢٩ ، بمعناه .

(٦) صلف : كذا جاءت هذه اللفظة في النسخ ، ولم نجد لها معنى يتسق مع الرواية ، وهي من تصرف المصنف ، رحمه الله ، ولم ترد في تاريخ دمشق ، ولكن يفسرها نص ما في التاريخ ، فقد جاء فيه قول الخمار : وكنت موصوفاً بالنظافة وجودة الخمر وغسل الأواني .

(٧) المصدر السابق ٩٢٩/١٧ .

(٨) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « جرأته » .

وجلّ ، واشتيجاب مغفّرتّه .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(٢) : ثنا سليمان بن أبي شيخ ، ثنا صالح بن سليمان قال : أراد الوليد بن يزيد الحجّ ، وقال : أشرب فوق ظهر الكعبة . فهمّ قوم أن يفتكوا به إذا خرج ، فجاءوا إلى خالد بن عبد الله القسريّ ، فسألوه أن يكون معهم فأبى ، فقالوا له : فاكثم علينا . فقال : أمّا هذا فنعم . فجاء إلى الوليد فقال له : لا تخرج ، فإنّي أخاف عليك . فقال : ومن هؤلاء الذين تخافهم عليّ ؟ قال : لا أخبرك بهم . قال : [٢٢٠/٧ ظ] إن لم تُخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف بن عمر . قال : ^(٣) وإن بعثت بي إلى يوسف^(٤) . فبعثه إلى يوسف فعذّبه حتى قتله .

وذكر ابن جرير^(٥) أنه لما امتنع أن يُعلّمه بهم سجّنه ، ثم سلّمه^(٦) إلى يوسف بن عمر يستخلص منه أموال العراق ، فقتله . وقد قيل^(٦) : إن يوسف لما وفّد إلى الوليد اشترى منه خالد بن عبد الله القسريّ بخمسين ألف ألف يُخلصها منه ، فما زال يُعاقبه ، ويستخلص منه حتى قتله ، فغضب أهل اليمن من قتله ، وخرجوا على الوليد .

وقال الزبير بن بكار^(١) : حدّثنا مُصعب بن عبد الله قال : سمعتُ أبي يقول :

(١) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « ترجيت » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٢٩/١٧ مخطوط ، من طريق ابن أبي خيثمة به . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣٧١ / ٢٦ .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ والمختصر . ليست في تاريخ دمشق . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٧٢ / ٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) تاريخ الطبري ٢٣٣ / ٧ ، ٢٣٤ .

(٦) انظر تاريخ الطبري ٢٣٤ / ٧ - ٢٣٧ .

كنتُ عندَ المهديِّ ، فذكر الوليدُ بنُ يزيدُ ، فقال رجلٌ في المجلسِ : كان زنديقًا .
فقال المهديُّ : خلافةُ اللهِ عنده أجلٌ من أن يجعلَها في زنديقٍ .

وقال أحمدُ بنُ عميرٍ^(٢) بن جوصاءٍ^(٣) الدمشقيُّ : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ
الحسينِ ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، ثنا حصيْنُ بنُ الوليدِ عن الأزهرِيِّ بنِ الوليدِ
قال : سمعتُ أمَّ الدرداءِ تقولُ : إذا قُتِلَ الخليفةُ الشابُّ من بني أميةَ بينَ الشامِ
والعراقِ مظلومًا ، لم تزلْ طاعةٌ مُستخفًا بها ، ودَمٌ مَسفوكًا على وجهِ الأرضِ
بغيرِ حقٍّ .

قال الإمامُ أبو جعفرِ بنُ جريرِ الطبريُّ^(٤) :

ذِكْرُ^(٥) قَتْلِ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ^(٦) الَّذِي يُقَالُ لَهُ^(٧) :

الناقصُ . للوليدِ بنِ يزيدٍ ،^(٨) وكيف قُتِلَ^(٩)

قد ذكرنا بعضَ أمرِ الوليدِ بنِ يزيدٍ وخلاعتهِ ومجانبتهِ ، وما ذُكرَ عنه من
تَهَاوُنِهِ^(١) واستِخفافِهِ بأمرِ دينِهِ قبلَ خلافتِهِ ،^(٢) ولَمَّا وَلِيَ الخِلافةَ وأفضتْ إليه^(٣) ، لم

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٢٩/١٧ مخطوط ، من طريق الزبير به .

(٢) المصدر السابق ، من طريق أحمد بن عمير به .

(٣) في الأصل : « خوصاء » ، وفي م ، ص : « حوصاء » . وانظر المؤلف والمختلف للدارقطني ٩٠١ / ٢ ،
والمشبه ٢٧٤ / ١ ، وتبصير المنتبه ٥٤٢ / ٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٢٣١ / ٧ .

(٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : م .

يَزْدَدُ فِي الذِي كَانَ فِيهِ مِنَ اللَّهْوِ وَاللَّذَّةِ وَالرَّكُوبِ إِلَى الصَّيْدِ وَشُرْبِ الْمُسْكِرِ وَمُنَادِمَةِ الْفُسَّاقِ ، إِلَّا تَمَادِيًا وَجِدًّا^(٣) ، فَثَقُلَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى رَعِيَّتِهِ وَجُنْدِهِ ، وَكَرِهَوه كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَا جَنَى عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى أَوْرَثَهُ ذَلِكَ هَلَاكَهُ ، إِفْسَادُهُ عَلَى نَفْسِهِ بَنَى عَمَّيْهِ ؛ هِشَامُ وَالْوَلِيدُ ، مَعَ إِفْسَادِهِ الْيَمَانِيَّةَ ، وَهُمْ عَظُمُ جُنْدِ خُرَاسَانَ^(٤) ؛ وَذَلِكَ^(٥) أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَسَلَّمَهُ إِلَى غَرِيمِهِ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو الذِي هُوَ نَائِبُ الْعِرَاقِ إِذْ ذَاكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَاقِبُهُ حَتَّى هَلَكَ ، انْقَلَبُوا عَلَيْهِ وَتَنَكَّرُوا لَهُ ، وَسَاءَ لَهُمْ قَتْلُهُ ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي تَرْجُمَتِهِ .

ثُمَّ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ^(٦) ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ضَرَبَ ابْنَ عَمِّهِ سَلِيمَانَ بْنَ هِشَامٍ مِائَةً سَوْطٍ ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ ، وَغَرَّبَهُ إِلَى عَمَّانَ ، فَحَبَسَهُ بِهَا ، فَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى قُتِلَ الْوَلِيدُ ، وَأَخَذَ جَارِيَةً كَانَتْ لآلِ عَمِّهِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَكَلَّمَهُ فِيهَا عَمْرُ بْنُ الْوَلِيدِ ، [٢٢١/٧] فَقَالَ : لَا أُرَدُّهَا . فَقَالَ : إِذَنْ تَكْثُرُ الصَّوَاهِلُ حَوْلَ عَسْكَرِكَ . وَحَبَسَ الْأَفْقَمَ يَزِيدَ بْنَ هِشَامٍ ، وَبَايَعَ لَوْلَدَيْهِ الْحَكَمَ وَعُثْمَانَ ، وَكَانَا دُونَ الْبُلُوغِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ أَيْضًا ، وَنَصَحُوهُ فَلَمْ يَنْتَصِحْ ، وَنَهَوْهُ فَلَمْ يَنْتَهِ . وَلَمْ يَقْبَلْ .

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ فِي رَوَايَتِهِ^(١) : ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، وَرَمَاهُ بَنُو هِشَامٍ^(٢) وَبَنُو

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م : « بالصلوات » .

(٢ - ٢) في ٢١ ، ب ، م : « وبعدها فإنه » .

(٣) في ٢١ ، ب ، م : « غرورا » . والمثبت موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبري . انظر تاريخ الطبري ٧/٢٣١ حاشية (٣) .

(٤) في تاريخ الطبري : « أهل الشام » .

(٥) تعقيب من المصنف على كلام الطبري .

(٦) تاريخ الطبري ٧/٢٣١ ، ٢٣٢ .

الوليد بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه^(٣) ، وقالوا : قد اتَّخذ مائة جامعة ، على كل جامعة اسم رجل من بنى أمية^(٤) ليقتله بها ، ورموه بالزندقة ، وكان أشدهم فيه قولاً يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وكان الناس إلى قوله أميل ؛ لأنه أظهر النسك والتواضع ، وجعل يقول : ما يسعنا الرضا بالوليد . حتى حمل الناس على الفتك به .

قالوا^(٥) : وانتدب للقيام عليه جماعة من قضاة واليمنية وخلق من أعيان الأمراء وآل الوليد بن عبد الملك ،^(٦) وآل هشام بن عبد الملك^(٧) ، وكان القائم بأعباء ذلك كله والداعي إليه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وهو من سادات بنى أمية ، وكان يُنسب إلى الصلاح والدين والورع ، فبايعه الناس على ذلك ، وقد نهاه عن ذلك أخوه العباس بن الوليد ، فلم يقبل ، فقال : والله لولا أنى أخاف عليك الوليد^(٨) لقيدتك وأرسلتلك إليه . واتفق خروج الناس من دمشق من وباء وقع بها ، فكان ممن خرج الوليد^(٩) بن يزيد أمير المؤمنين في طائفة من أصحابه نحو المائتين ، إلى ناحية مشارف دمشق ، فانتظم ليزيد بن الوليد أمره ، وجعل أخوه العباس ينهاه عن ذلك أشد النهي ، فلا يقبل ، فقال العباس في ذلك :

(١) أخرجها الطبري في تاريخه ٢٣٢/٧ . وانظر أنساب الأشراف ١٦٥/٩ - ١٦٧ .

(٢) في النسخ : « هاشم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) بعده في ٢١ ، ب ، م : « وباللواط وغيره » .

(٤) في ٢١ ، ب ، م : « هاشم » .

(٥) تاريخ الطبري ٢٣٧/٧ - ٢٤٢ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

(٨) كذا في النسخ . والذي في تاريخ الطبري أن الذي خرج هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، ولم يُذكر تقدير عدد من خرج بمائتين أو غير ذلك . وانظر أيضًا الكامل ٢٨٣/٥ .

إِنِّي أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنٍ مِثْلِ الْجِبَالِ تَسَامَى ثُمَّ تَنْدَفِعُ
 إِنْ الْبَرِيَّةَ قَدْ مَلَّتْ سِيَاسَتَكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِعَمُودِ الدِّينِ وَارْتَدِعُوا
 لَا تُلْحِمَنَّ ذُنُوبَ النَّاسِ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ الذُّنُوبَ إِذَا مَا أُلْحِمَتْ رَتَعُوا
 لَا تَبْقُرَنَّ بِأَيْدِيكُمْ بُطُونَكُمْ فَتَمَّ لَأَحْشَرَةٍ تُغْنِي وَلَا جَزَعُ

فلما استَوْسَقَ ليزيد بن الوليد أمره، وبأيعه مَنْ بآيعه من الناس، قصد دمشق، فدخلها في غيبة الوليد، فبايعه أكثر أهلها في الليل، وبلغه أن أهل المزة قد بايعوا كبيرهم معاوية بن مصاد، فمضى إليه يزيد ماشياً في نفرٍ من أصحابه، فأصابهم في [٢٢١/٧ ظ] الطريق مطرٌ^(١) شديد، فأتوه فطرقوا بابه ليلاً، ثم دخلوا، فكلّمه يزيد في ذلك، فبايعه معاوية بن مصاد، ثم رجع يزيد من ليلته إلى دمشق على طريق القناة وهو على حمارٍ أسود، فحلف أصحابه أنه لا يدخل دمشق إلا في السلاح، فلبس سلاحاً من تحت ثيابه فدخلها، وكان الوليد قد استناب على دمشق في غيبته عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي^(٢)، وقد خرج منها أيضاً من الوباء فهو مقيم بقطناً^(٣) واستخلف ابنه^(٤) على دمشق^(٢)، وعلى شرطتها أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى، فلما كان ليلة الجمعة اجتمع أصحاب يزيد بين العشائين عند باب الفراديس، فلما أذن لعشاء الآخرة دخلوا المسجد، فلما لم يبق في المسجد غيرهم بعثوا إلى يزيد بن الوليد

(١) في م: «خطر».

(٢ - ٢) سقط من: ٢١، ب، م.

(٣) في ص: «بقطيا». وفي تاريخ الطبري ضبطها بالتنوين: «قطنًا»، كأن الاسم «قطن»، وهو خطأ، فقطننا من قرى دمشق. وقطن: جبل أو مياه بنجد. انظر معجم ما استعجم ١٠٨٣/٣، ومعجم البلدان ١٣٧/٤، ١٣٨.

(٤) في الأصل: «أباه».

فجاءهم ، فقصدوا باب المَقصورة ، ففتح لهم خادِمٌ ، فدخلوا فوجدوا أبا العاج وهو سكرانٌ ، ^(١) فأخذوه وأخذوا خُزَّانَ^(٢) بيت المال ، وتسَلَّموا الحواصِلَ ، وتقوَّوا بالأسلحة ، وأمر يزيدُ بإغلاقِ أبوابِ البلدِ ، وأن لا يُفتحَ إلَّا لمن يُعرفُ ، فلما أصبح الناسُ قَدِمَ أهلُ الحواصِرِ من كلِّ جانبٍ ، فدخلوا من سائرِ أبوابِ البلدِ ، كلُّ أهلٍ مَحِلَّةٍ من البابِ الذي يليهم ، فكثرت الجيوشُ حولَ يزيدَ بنِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ في نُصْرَتِهِ ، وكلُّهم قد بايعه بالخِلافةِ . وقد قال بعضُ الشعراءِ في ذلك :

فجاءتهم أنصارهم حينَ أصبحوا	سكاسِكُها أهلُ البيوتِ الصناديدِ
وكلبُ فجاءوهم بخيلٍ وعُدَّةٍ	من البيضِ والأبدانِ ثم السَّواعيدِ
فأكْرِمَ بها أحياءَ أنصارِ سُنَّةٍ	هُم مَنَعوا حُرَماتِها كلَّ جاجِدِ
وجاءتهم شُعبانُ ^(٣) والأزْدُ شُرْعًا	وعَبَسَ ولَحَمَ بينَ حامٍ وذائِدِ
وغَسَّانُ والحَيَّانِ قيسٌ وتَغْلِبُ	وأخْجَمَ عنها كلُّ وائٍ وزاهِدِ
فما أصبحوا إلَّا وهم أهلُ مُلكِها	قد استوثقوا من كلِّ عاتٍ ومارِدِ

وبعث يزيدُ بنُ الوليدِ عبدَ الرحمنِ بنَ مَصادٍ في مائتَيْ فارسٍ^(٣) إلى قَطَنَّا لِيَأْتُوهُ بعبدِ الملكِ بنِ محمدٍ بنِ الحَجَّاجِ نائبِ دِمَشقَ ، وله الأمانُ ، وكان قد تحصَّنَ في قصرٍ هناك ، فدخلوا عليه ، فوجدوا عنده خُزَجِينِ ؛ في كلِّ واحدٍ منهما ثلاثون ألفَ دينارٍ ، فلمَّا مرُّوا [٢٢٢/٧و] بالمرَّةِ قال أصحابُ ابنِ مَصادٍ :

(١ - ١) في ٢١ ، ب ، م : « فأخذوا خزائن » .

(٢) في ٢١ ، ب ، م : « شيان » .

(٣) تاريخ الطبري ٢٤٢/٧ - ٢٥٢ .

نُحِذُ هَذَا الْمَالَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لَا تَحْدُثُ الْعَرَبُ
أَنْى أَوَّلُ مَنْ خَانَ . ثُمَّ أَتَوْا بِهِ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَاسْتَخْدَمَ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ جُنْدًا لِلْقِتَالِ
قَرِيبًا مِنْ أَلْفَيْ^(١) فَارِسٍ ، وَبَعَثَ بِهِمْ مَعَ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ^(٢) بِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
خَلْفَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ لِيَأْتُوا بِهِ ، وَرَكِبَ بَعْضُ مَوَالِي الْوَلِيدِ فَرَسًا سَابِقًا ، فَسَاقَ بِهِ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْلَاهُ مِنَ اللَّيْلِ وَقَدْ نَفَقَ الْفَرَسُ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرُ ، فَلَمْ يُصَدِّقْهُ ، وَأَمَرَ
بِضَرْبِهِ ، ثُمَّ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ أَنْ يَتَحَوَّلَ مِنْ مَنْزِلِهِ
ذَلِكَ إِلَى حِمَصَ ؛ فَإِنَّهَا حَصِينَةٌ ، وَقَالَ الْأَبْرَشُ سَعِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكَلْبِيُّ : انْزِلْ عَلَى
قَوْمِي بِتَدْمُرَ . فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ رَكِبَ بِمَنْ مَعَهُ وَهُوَ فِي مَائَتَيْنِ
فَارِسٍ ، وَقَصَدَهُ أَصْحَابُ يَزِيدَ ، فَالْتَقَوْا بِثِقَلِهِ^(٣) فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَأَخَذُوهُ ، وَجَاءَ
الْوَلِيدُ ، فَنَزَلَ حَصْنَ الْبُخْرَاءِ الَّذِي كَانَ لِلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَجَاءَهُ رَسُولُ الْعَبَّاسِ
ابْنِ الْوَلِيدِ : إِنِّي آتِيكَ . وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ ، فَأَمَرَ الْوَلِيدُ بِإِبْرَازِ سَرِيرِهِ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ
وَقَالَ : أَعْلَى يَتَوَثَّبُ الرِّجَالُ ، وَأَنَا أَثْبُ عَلَى الْأُسْدِ ، وَأَتَخَصَّرُ^(٤) الْأَفَاعِي ؟ ! وَقَدِمَ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْوَلِيدِ بِمَنْ مَعَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ قَدْ خَلَصَ مَعَهُ مِنَ الْأَلْفَيْنِ فَارِسٍ ثَمَانِمِائَةٍ
فَارِسٍ ، فَتَصَافَوْا فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْعَبَّاسِ جَمَاعَةٌ ، حُمِلَتْ
رُءُوسُهُمْ إِلَى الْوَلِيدِ ، وَقَدْ كَانَ جَاءَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ لِنَصْرِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، فَبَعَثَ
إِلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَجِئَ بِهِ إِلَيْهِ قَهْرًا حَتَّى بَايَعَ لِأَخِيهِ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَاجْتَمَعُوا

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةً .

(٢) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ، وَالْكَامِلِ ٢٨٦/٥ : « الْحِجَاجِ » .

(٣) الثَّقَلُ : الْمَتَاعُ الْمَحْمُولُ عَلَى الدَّوَابِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْحَصَرِ » ، وَفِي ٢١ : « الْحَضَرِ » . وَصَحْحَةُ اللَّفْظِ : « الْخَضَرِ » ، وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةٍ
تَارِيخِ دِمَشْقَ ٩٣١/١٧ مَخْطُوطٌ ، وَمَخْتَصَرُهُ ٣٧٥/٢٦ .

على حرب الوليد بن يزيد، فلما رأى الناس اجتماعهم فرّوا من الوليد إليهم، وبقي الوليد في ذلّ وقلّ من الناس، فلجأ إلى الحصن، فجاءوا إليه، وأحاطوا به من كلّ جانب يُحاصرونه، فدنا الوليد من باب الحصن، فنادى: ليكلّمني رجلٌ شريفٌ. فكلّمه يزيد بن عنبسة السكسكي، فقال الوليد: ألم^(١) أرفع المؤمن^(٢) عنكم؟ ألم أعط فقراءكم؟ ألم أخذم زمناكم^(٣)؟ فقال له يزيد: إنما نثّم عليك انتيهاك المحارم، وشرب الخمر، ونكاح أمّهات أولاد أهلك، واستخفافك بأمر الله عزّ وجلّ. فقال: حسبك يا أبا السكاسك، فلعمري لقد أكثرت وأغرقت، وإنّ فيما أحلّ الله لي لسةً عما ذكرت. ثم قال: أما والله لئن قتلتموني لا^(٤) يُزتق فنتكم^(٣)، [٢٢٢/٧ ظ] ولا يلثم شعثكم، ولا تجتمع كلمتكم. ورجع إلى الدار^(٤)، فجلس ووضع بين يديه مصحفاً، فنشره وأقبل يقرأ فيه، وقال: يوم كيوم عثمان. واستسلم وتسور عليه أولئك الحائط، فكان أول من نزل إليه يزيد بن عنبسة، فتقدّم إليه وإلى جانبه سيفه فقال: نحّه عنك. فقال الوليد: لو أردت القتال به لكان غير هذا. فأخذ بيده وهو يريد أن يحبسّه حتى يتعثّ به إلى يزيد بن الوليد، فبادره عليه عشرة من الأمراء، فأقبلوا على الوليد يضربونه على رأسه ووجهه بالسيف حتى قتلوه، ثم جرّوه برجله ليخرجوه، فصاحت النسوة، فتركوه، واختار أبو علاقة القضاعي رأسه،^(١) وخاطوا ما كان جرح في وجهه بعقب^(١)، وبعثوا به إلى يزيد مع

(١ - ١) في م: «أدفع الموت».

(٢) في ٢١، ب، م: «نساءكم»، وفي ص: «زمانكم».

(٣ - ٣) في ٢١، ب: «ترقين فنتكم»، وفي م: «ترتقن فنتكم».

(٤) في ٢١، ب، م: «القصر».

عَشْرَةَ نَفَرٍ، مِنْهُمْ؛ مَنْصُورُ بْنُ جُمْهُورٍ، وَرَوْحُ بْنُ مُقْبِلٍ، وَبِشْرُ مَوْلَى كِنَانَةَ مِنْ
 بَنِي كَلْبٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُلَقَّبُ بِوَجْهِ الْفَلَسِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ بِشْرُوهُ بِقَتْلِ
 الْوَلِيدِ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، فَأُطْلِقَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْعَشْرَةِ عَشْرَةُ آلَافٍ،
 وَقَالَ لَهُ رَوْحُ بْنُ مُقْبِلٍ: أَبَشِّرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِ الْوَلِيدِ الْفَاسِقِ. فَسَجَدَ شُكْرًا
 لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجَعَتِ الْجِيُوشُ إِلَى يَزِيدَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ يَدَهُ لِلْمُبَايَعَةِ
 يَزِيدُ بْنُ عَنبَسَةَ السَّكْسَكِيُّ، فَانْتَرَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا
 رِضًا لَكَ فَأَعِنِّي عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ جَعَلَ لِمَنْ جَاءَهُ بِرَأْسِ الْوَلِيدِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ،
 فَلَمَّا جِئَ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَقِيلَ^(٢): يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ. لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا
 مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةً سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً، أَمَرَ يَزِيدُ بِنَصَبِ رَأْسِهِ عَلَى
 رُمْحٍ، وَأَنْ يُطَافَ بِهِ فِي الْبَلَدِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا يُنْصَبُ رَأْسُ الْخَارِجِيِّ. فَقَالَ:
 وَاللَّهِ لَا نُصِيبُهُ. فَشَهَرَهُ فِي الْبَلَدِ عَلَى رُمْحٍ، ثُمَّ أَوْدَعَهُ عِنْدَ رَجُلٍ شَهْرًا، ثُمَّ
 بَعَثَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ سَلِيمَانَ بْنِ يَزِيدَ، فَقَالَ أَخُوهُ: بُعْدًا لَهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ
 شَرُوبًا لِلْخَمْرِ مَاجِنًا فَاسِقًا، وَلَقَدْ أَرَادَنِي عَلَى نَفْسِي الْفَاسِقُ^(٣). وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ
 رَأْسَهُ لَمْ يَزَلْ مُعَلَّقًا بِحَائِطِ^(٤) «جَامِعِ دِمَشْقَ» الشَّرْقِيِّ، مِمَّا يَلِي الصُّخْرَ، حَتَّى
 انْقَضَتْ دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةَ. وَقِيلَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَثَرِ دَمِهِ. وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ قُتِلَ

(١ - ١) فِي ٢١، م: «وَاحْتَاطُوا عَلَى مَا كَانَ مَعَهُ مِمَّا كَانَ خَرَجَ بِهِ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ، وَفِي ب: «وَاحْتَاطُوا عَلَى مَا كَانَ مَعَهُ مِمَّا كَانَ خَرَجَ بِهِ فِي وَجْهِهِ بِعَقَبِ ذَلِكَ». وَالْعَقَبُ: الْعَصَبُ الَّذِي تُعْمَلُ مِنْهُ الْأَوْتَارُ. انْظُرِ الْوَسِيطُ (ع ق ب).

(٢) انْظُرِ أَنْسَابَ الْأَشْرَافِ ١٨٦/٩، وَتَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢٧٠/٧.

(٣) بَعْدَهُ فِي ٢١، ب، م: «وَأَنَا أَخُوهُ لَمْ يَأْنِفْ مِنْ ذَلِكَ».

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ، ب، ص: «الْجَامِعُ». وَالَّذِي فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ١٨٥/٩ أَنَّهُ نُصِبَ رَأْسُهُ عِنْدَ بَابِ الْفَرَادِيسِ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٩٣٧/١٧ مَخْطُوطٌ، أَنَّهُ دُفِنَ خَارِجَ بَابِ الْفَرَادِيسِ.

سَنًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً^(١) . وَقِيلَ^(٢) : ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ . وَقِيلَ : إِخْدَى^(٣) - وَقِيلَ :
ثَنَتَانِ . وَقِيلَ : خَمْسٌ . وَقِيلَ : سِتٌّ - وَأَرْبَعُونَ [٢٢٣/٧] سَنَةً . وَمُدَّةُ وَلَايَتِهِ
سَنَةٌ وَسِتَّةُ أَشْهُرٍ عَلَى الْأَشْهُرِ^(٤) . وَقِيلَ^(٥) : وَثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) : كَانَ شَدِيدَ الْبَطْشِ ، طَوِيلَ أَصَابِعِ الرِّجْلَيْنِ ، كَانَتْ تُضْرَبُ
لَهُ سِكَّةُ الْحَدِيدِ فِي الْأَرْضِ ، وَيُزَبَطُ فِيهَا خِيْطٌ إِلَى رِجْلِهِ ، ثُمَّ يَتَّبَعُ عَلَى الْفَرَسِ ،
فَيَزَكِّيْهَا ، وَلَا يَمَسُّ الْفَرَسَ ، فَتَنْقَلِعُ تِلْكَ السِّكَّةُ مِنَ الْأَرْضِ مَعَ وَثْبَتِهِ .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٥٣/٧ .

(٢) بعده في ٢١ ، ب ، م : « وثلثين » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٩٣٥/١٧ مخطوط .

(٤) انظر المصدر السابق ٩٣٦/١٧ ، وتاريخ الطبري ٢٥٢/٧ .

(٥) تاريخ الطبري ٢٥٣/٧ .

خِلافةُ يَزِيدَ بنِ الوليدِ بنِ

(١)

عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ

وهو الملقَّبُ بالناقصِ ؛ لنقصِهِ الناسَ الزيادةَ التي كان زادهم الوليدُ بنُ يزيدَ في أُعْطِيائِهِمْ ، وهى عشرةٌ عشرةٌ ، ورَدَّه إياهم إلى ما كانوا عليه فى زمنِ هشامٍ . ويقالُ : إنَّ أولَ مَنْ لَقَّبه بذلك مَرْوَانُ بنُ محمدٍ .

بُوع له بالخِلافةِ بعدَ مَقْتَلِ الوليدِ بنِ يَزِيدَ ، وذلك ليلةَ الجمعةِ لليلتينِ بَقِيَتَا مِن جُمادى الآخرةِ مِن هذه السَّنةِ - أعْنى سنةً ستَّ وعشرين ومائةً - وكان فيه صَلاَحٌ ووَرَعٌ قبلَ ذلك ، فأولُ ما عَمِلَ انْتِقاَصُهُ مِن أَرزاقِ الجُنْدِ ما كان الوليدُ زادهم ، وذلك فى كلِّ سنةٍ عشرةٌ عشرةٌ ، فسُمِّيَ الناقِصَ لذلك . ويُقالُ فى المثلِ : الأشجُّ والناقصُ أَعْدَلَا بنى مَرْوَانَ . يعنى عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ وهذا . ولكن لم تَطُلْ أيامُهُ ، فإنه تُوفِّيَ مِن آخِرِ هذه السَّنةِ ، واضْطَرَبَتْ عليه الأمورُ ، وانتَشَرَتْ الفِتَنُ ، واختَلَفَتْ كلمةُ بنى مَرْوَانَ ، فَهَضَّ سليمانُ بنُ هشامٍ ، وكان مُعْتَقَلًا فى سجنِ الوليدِ بَعْمَانَ ، فاستَحَوِذَ على أموالِها وحَواصِلِها ، وأَقْبَلَ إلى دِمَشقَ ، فجَعَلَ يَلْعَنُ الوليدَ وَيَعِيْبُهُ وَيَزِمِيهِ بالكُفْرِ ، فأَكْرَمَهُ يزيدُ ، ورَدَّ عليه أموالَهُ التى كان أَخَذَها مِنْهُ ^(٢) الوليدُ ، وتَزَوَّجَ يزيدُ أختَ سليمانَ ، وهى أُمُّ هشامِ بنتُ هشامٍ ،

(١) تاريخ الطبرى ٢٦١/٧ - ٢٦٦ ، والكامل ٢٩١/٥ - ٢٩٤ .

(٢) فى م : « من » .

وَنَهَضَ أَهْلُ جِمَصَ إِلَى دَارِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ الَّتِي عِنْدَهُمْ فَهَدَمُوهَا ، وَحَبَسُوا أَهْلَهُ
وَبَنِيَهُ ، وَهَرَبَ هُوَ مِنْ جِمَصَ ، فَلَحِقَ بِزَيْدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى دِمَشْقَ ، وَأَظْهَرَ أَهْلُ
جِمَصَ الْأَخَذَ بَدَمِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَأَغْلَقُوا أَبْوَابَ الْبَلَدِ ، وَأَقَامُوا النَّوَاحِ وَالْبَوَاكِي
عَلَى الْوَلِيدِ ، وَكَاتَبُوا الْأَجْنَادَ فِي طَلَبِ ثَارِ الْوَلِيدِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ
مِنْهُمْ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ الْحَكَمُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ الَّذِي أَخَذَ لَهُ الْعَهْدَ هُوَ الْخَلِيفَةُ ،
وَنَحَلَعُوا نَائِبَهُمْ ، وَهُوَ مَرْوَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، ثُمَّ قَتَلُوهُ وَقَتَلُوا
ابْنَهُ ، وَأَمَرُوا عَلَيْهِمْ مُعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ حُصَيْنٍ ، فَلَمَّا انْتَهَى خَبَرُهُمْ إِلَى يَزِيدَ بْنِ
الْوَلِيدِ [٢٢٣/٧ ظ] كَتَبَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا مَعَ يَعْقُوبَ بْنِ هَانِيٍّ ، وَمَضْمُونُ الْكِتَابِ أَنَّهُ
يَدْعُو إِلَى أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ شُورَى ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ : فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ
فَقَدْ رَضِينَا بِوَلِيِّ عَهْدِنَا الْحَكَمِ بْنِ الْوَلِيدِ . فَأَخَذَ يَعْقُوبُ بِلَحِيَّتِهِ وَقَالَ : وَيَحْكُ ! لَوْ
كَانَ هَذَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ يَتِيمًا تَحْتَ حِجْرِكَ لَمْ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْهِ مَالَهُ ،
فَكَيْفَ أَمْرُ الْأُمَّةِ . فَوَثَبَ أَهْلُ جِمَصَ عَلَى رُسُلِ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ فَطَرَدُوهُمْ عَنْهُمْ ،
وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ : لَوْ قَدْ قَدِمْتُ
دِمَشْقَ لَمْ يَخْتَلِفَ عَلَى مِنْهُمْ اثْنَانِ . فَرَكِبُوا مَعَهُ ، وَسَارُوا نَحْوَ دِمَشْقَ ، وَقَدْ أَمَرُوا
عَلَيْهِمُ الشُّفْيَانِيُّ ، فَتَلَقَّاهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ قَدْ جَهَّزَهُمْ يَزِيدُ بْنُ
الْوَلِيدِ ، وَجَهَّزَ أَيْضًا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ الْحَجَّاجِ ^(١) فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ يَكُونُونَ عِنْدَ ثِيَّةِ
الْعُقَابِ ، وَجَهَّزَ هِشَامُ بْنُ مَصَادٍ الْمِزِّيَّ فِي أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ لِيَكُونُوا عَلَى عَقْبَةِ
السَّلْمِيَّةِ ^(٢) ، فَمَرَّ أَهْلُ جِمَصَ ، وَتَرَكُوا جَيْشَ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ ذَاتَ الْيَسَارِ

(١) فِي النسخ : « الْوَلِيد » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ١٩٥ / ٩ ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٦٤ / ٧ ، وَالْكَامِلُ ٢٩٣ / ٥ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٢١ ، ب ، ص : « السَّلِيمَةُ » ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « السَّلَامَةُ » ، وَفِي الْكَامِلِ : =

وَعَدُوهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ سُلَيْمَانُ سَاقَ فِي طَلَبِهِمْ ، فَلَحِقَهُمْ عِنْدَ السُّلَيْمَانِيَّةِ ، فَجَعَلُوا الزَّيْتُونَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَالْجَبَلُ عَنْ شِمَائِلِهِمْ وَالْجِيَابَ^(١) مِنْ خَلْفِهِمْ ، وَلَمْ يَتَّقْ مَخْلَصٌ إِلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَاقْتَتَلُوا هُنَاكَ فِي قِيَالَةٍ^(٢) الْحَرَّ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقُتِلَ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَسَّاجِ بِنَ مَعَهُ ، فَحَمَلَ عَلَى أَهْلِ حِمَصَ ، فَاخْتَرَقَ جَيْشَهُمْ ، حَتَّى رَكِبَ التَّلَّ الَّذِي فِي وَسْطِهِمْ ، وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ ، فَتَفَرَّقُوا وَاتَّبَعَهُمُ النَّاسُ ، ثُمَّ تَنَادَوْا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ عَلَى أَنْ يُبَايَعُوا لِيَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ جَمَاعَةً ، مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيُّ وَيَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ^(٣) بْنِ يَزِيدَ^(٣) بْنِ مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ سُلَيْمَانُ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ، فَتَزَلَّ عَذْرَاءٌ وَمَعَهُمُ الْجُيُوشُ وَأَشْرَافُ النَّاسِ ، وَأَشْرَافُ أَهْلِ حِمَصَ مِنَ الْأَسَارَى ، وَمَنْ اسْتَجَابَ مِنْ غَيْرِ أُسْرٍ ، بَعْدَ مَا قُتِلَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ نَفْسٍ ، فَدَخَلُوا بِهِمْ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ، وَصَفَحَ عَنْهُمْ ، وَأَطْلَقَ الْأَغْطِيَاتِ لَهُمْ ، لَأَسِيْمًا لِأَشْرَافِهِمْ ، وَوَلَّى عَلَيْهِمُ الَّذِي اخْتَارُوهُ ، وَهُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَقَامُوا عِنْدَهُ بِدِمَشْقَ سَامِعِينَ لَهُ مُطِيعِينَ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٤) بَايَعَ أَهْلُ فَلَسْطِينِ يَزِيدَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي سُلَيْمَانَ كَانَتْ لَهُمْ أُمْلَاكٌ هُنَاكَ ، وَكَانُوا يَنْزِلُونَهَا^(٥) ، [٢٢٤/٧] وَكَانَ

= « السَّلامِيَّة » . قَالَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ١٢٣/٣ : بَلِيدَةٌ فِي نَاحِيَةِ الْبَرِّيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةَ ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ يَوْمَيْنِ ، وَكَانَتْ تُعَدُّ مِنْ أَعْمَالِ حِمَصَ ، وَلَا يَعْرِفُهَا أَهْلُ الشَّامِ إِلَّا بِسَلْمِيَّةَ .

(١) الْجِيَابُ : جَمْعُ جُبٍّ ، وَهُوَ الْبِثْرُ .

(٢) فِي م : « قِبَالَةٌ » . قَالَ الزَّيْدِيُّ : الْقِيَالَةُ : الْقَائِلَةُ ، مِصْرِيَّةٌ . تَاجُ الْعُرُوسِ (ق ي ل) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢٦٦/٧ - ٢٦٩ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَنْزِلُونَهَا » ، وَفِي م : « يَتْرَكُونَهَا يَنْزِلُونَهَا لَهُمْ » .

أَهْلُ فَلَسْطِينِ يُحِبُّونَ مُجَاوَرَتَهُمْ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ كَتَبَ سَعِيدُ بْنُ رَوْحِ
ابنِ زُبَاعٍ - وَكَانَ رَئِيسَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ - إِلَى يَزِيدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
يَدْعُوهُ ^(١) إِلَى الْمُبَايَعَةِ لَهُ ، فَأَجَابَهُ ^(٢) إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَ الْأُرْدُنِّ خَبَرَهُمْ بِأَيْعُوا
أَيْضًا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَأَمَرُوهُ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا انْتَهَى خَبَرُهُمْ إِلَى يَزِيدَ
ابنِ الْوَلِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، بَعَثَ إِلَيْهِمُ الْجِيُوشَ مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ فِي الدَّمَاشِقَةِ
وَأَهْلِ حِمَصَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ السُّفْيَانِيِّ ، فَصَالَحَهُمْ أَهْلُ الْأُرْدُنِّ أَوَّلًا وَرَجَعُوا إِلَى
الطَّاعَةِ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ فَلَسْطِينِ ، وَكَتَبَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلايَةَ الْإِمْرَةِ بِالرَّمْلَةِ وَتِلْكَ
النَّوَاحِي لِأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَاسْتَقَرَّتْ الْمَمَالِكُ هُنَالِكَ ، وَقَدْ خَطَبَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّاسَ بِدِمَشْقَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ
قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنَا ^(٣) وَاللَّهُ مَا خَرَجْتُ أَشْرًا وَلَا بَطَرًا ، وَلَا حِرْصًا عَلَى
الدُّنْيَا ، وَلَا رَغْبَةً فِي الْمُلْكِ ، وَمَا بِي إِطْرَاءُ نَفْسِي ، إِنِّي لَظَلُومٌ لِنَفْسِي إِنْ لَمْ
يَرْحَمْنِي رَبِّي ، وَلَكِنِّي خَرَجْتُ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِدِينِهِ ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ وَكِتَابِهِ
وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، لَمَّا هُدِمَتْ مَعَالِمُ الدِّينِ ، وَأُطْفِئَ نَوْرُ أَهْلِ التَّقْوَى ، وَظَهَرَ الْجَبَارُ
الْعَنِيدُ ، الْمُشْتَحِلُ لِكُلِّ حُرْمَةٍ ، وَالرَّاكِبُ كُلِّ بِدْعَةٍ ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهُ مَا كَانَ يُصَدِّقُ
بِالْكِتَابِ ، وَلَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ ، وَإِنَّهُ لَا بَنُ عَمَى فِي النَّسَبِ ، وَكُفْتَى فِي
الْحَسَبِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ اسْتَخَرْتُ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَكِلَنِي إِلَى
نَفْسِي ، وَدَعَوْتُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ أَجَابَنِي مِنْ أَهْلِ وَلايَتِي ، وَسَعَيْتُ فِيهِ حَتَّى أَرَاهُ
اللَّهُ مِنْهُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ ، بِخَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، لَا بِخَوْلِي وَقَوَّتِي ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ لَكُمْ

(١) فِي ٢١ ، ب ، م : « يَدْعُوهُمْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٢١ ، ب ، م : « فَأَجَابَهُ » .

(٣) فِي ٢١ ، ب ، م : « أَمَّا » .

على أن لا أضع حجراً على حجر، ولا لبنة على لبنة، ولا أكرى نهراً^(١)، ولا أكثر مالا، ولا أعطيته زوجة ولا ولداً، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسد ثغراً ذلك البلد، وخصاصة أهله بما يعينهم، فإن فضل فضل نقلته إلى البلد الذي يليه ممن هو أخوج إليه، ولا أجمركم^(٢) في ثغوركم فأفتنكم وأفتن أهليكم، ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قوتكم ضعيفكم، ولا أحمل على أهل جزيتكم ما يجلبهم عن بلادهم ويقطع نسلهم^(٣)، وإن لكم عندى أعطياتكم في كل سنة، وأزراقكم في كل شهر، حتى تستدبر المعيشة [٢٢٤/٧ ظ] بين المسلمين، فيكون أقصاهم كأذناهم، فإن أنا وفيت لكم بما قلت، فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة، وإن أنا لم أف لكم، فلكم أن تخلعوني إلا أن تستيبوني، فإن ثبت قبلي مني، وإن علمتم أحداً من أهل الصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم، فأردتم أن تباعوه، فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته، أيها الناس، إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق^(٤)، إنما الطاعة طاعة الله، 'فمن أطاع الله' فأطيعوه بطاعة الله ما أطاع، فإذا عصى فدعا إلى معصيته فهو أهل أن يعصى ويقتل، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

وفي هذه السنة^(٦) عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن إمرة العراق؛ لما ظهر منه من الخنق على اليمانية، وهم قوم خالد بن عبد الله القسري، حين قتل

(١) كرى النهر: استحدث حفرة. اللسان والتاج (ك ر ي).

(٢) أجمركم: أجمعكم في الثغور وأحبسكم عن العودة إلى أهليكم. انظر الوسيط (ج م ر).

(٣) في م: «سبلهم».

(٤) بعده في تاريخ الطبري: «ولا وفاء له بنقض عهد».

(٥ - ٥) ليس في تاريخ الطبري.

(٦) تاريخ الطبري ٢٧٠/٧ - ٢٩٨، والكامل ٢٩٥/٥ - ٣١٠.

الوليد بن يزيد ، وكان قد سجن غالب من بيلاده منهم ، وجعل الأرزصاد على الثغور ؛ خوفاً من جند الخليفة ، فعزله عنها أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، وولى عليها منصور بن جمهور مع بلاد السند وسجستان وخراسان ، وقد كان منصور ابن جمهور أغرايياً جلفاً ، وكان يُزَنُّ^(١) بمذهب الغيلانية القدرية ، ولكن كانت له آثار حسنة ، وغنائم كثير في مقتل الوليد بن يزيد ، فحظى بذلك عند يزيد بن الوليد . ويقال : إنه لما فرغ الناس من مقتل الوليد ذهب من فوره إلى العراق ، فأخذ البيعة من أهلها ليزيد ، وقرّر بالأقاليم نواباً وعمّالاً ، وكرّر راجعاً في أواخر رمضان ؛ فلذلك ولّاه الخليفة ما ولّاه . والله أعلم .

وأما يوسف بن عمر فإنه فرّ من العراق ، فلحق ببلاد البلقاء ، فبعث إليه أمير المؤمنين يزيد ، فأخضروه إليه ، فلما وقف بين يديه أخذ بلحيته - وكان كبير اللحية جداً ، ربما كانت تُجاوِزُ سُرَّتَه ، وكان قصير القامة - فوبّخه وأنبه ، ثم سجنه ، وأمر باستخلاص الحقوق منه ، ولما انتهى منصور بن جمهور إلى العراق قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين إليهم في كيفية مقتل الوليد ، وأن الله أخذه أخذ عزيز مقتدير ، وأنه قد ولى عليهم منصور بن جمهور ؛ لما يعلم من شجاعته ومعرفته بالحزب ، فبايع أهل العراق ليزيد بن الوليد ، [٢٢٥/٧] وكذلك أهل السند وسجستان .

وأما نصر بن سيار نائب خراسان فإنه امتنع من السمع والطاعة لمنصور بن جمهور ، وأبى أن يتقاد لأوامره ، وقد كان جهمز هدايا كثيرة للوليد بن يزيد ، فاستمرت له .

(١) في ١ ، ٢ ، ب ، م : « يدين » . ويزن : يُثَمِّم . اللسان (ز ن ن) .

وفى هذه السنة كتب مزوان بن محمد الملقب بالحمار كتاباً إلى الغمر بن يزيد أخى الوليد بن يزيد، يحثه على القيام بطلب دم أخيه الوليد، وكان مزوان يومئذ أميراً على أذربيجان وأرمينية.

ثم إن يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق، وولى عليها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وقال له: إن أهل العراق يحبون أباك فقد وليتكمها. وذلك فى سؤال منها، وكتب له إلى أمراء الشام الذين بالعراق يوصيهم به؛ خشية أن يمتنع منصور بن جمهور من تسليم البلاد إليه، فسلم إليه، وسمع وأطاع.

وكتب الخليفة إلى نصر بن سيار بولاية خراسان مستقلاً بها، فخرج عليه رجل يقال له: الكرماني. لأنه ولد بكرمان، وهو أبو على جديع بن على بن شبيب المغني، واتبعه خلق كثير بحيث إنه كان يشهد الجمعة فى نحو من ألف وخمسمائة، وكان يسلم على نصر بن سيار، ولا يجلس عنده، فتخير نصر بن سيار وأمرأؤه فيما يصنع به، فاتفق رأيهم بعد جهد على سجنه، فسجن قريباً من شهر، ثم أطلقه^(١)، فاجتمع إليه ناس كثير، وجثم غفير، وركبوا معه، فبعث إليهم نصر من قاتلهم وقهرهم وكسرهم.

واستخف جماعات من أهل خراسان بنصر بن سيار، وتلاشوا أمره وحرمته، وألحوا عليه فى أعطياتهم، وأسمعوه غليظ ما يكره وهو على المنبر، بسفارة سلم بن أخوز، أدى ذلك إليه، وخرجت الباعة من المسجد الجامع وهو يخطب، وانفض كثير من الناس عنه، فقال لهم نصر فيما قال: والله لقد

(١) الذى فى تاريخ الطبرى ٢٨٩/٧، والكامل ٣٠٥/٥، أن نصراً لم يطلقه، بل هرب من السجن.

نَشَرْتُكُمْ وَطَوَيْتُكُمْ ، وَطَوَيْتُكُمْ وَنَشَرْتُكُمْ ، فَمَا عِنْدِي مِنْكُمْ عَشْرَةٌ عَلَى دِينٍ ،
فَاتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ اخْتَلَفَ فِيكُمْ سِيفَانِ لَيَتَمَنَّيَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَنْ يَنْخَلِيعَ مِنْ
أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَلَمْ يَكُنْ رَأَاهَا . ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ ^(١) :

فَإِنْ يَغْلِبُ شَقَاؤُكُمْ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي فِي صَلَاحِكُمْ سَعَيْتُ
وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَشْرِجِ بْنِ ^(٢) الْمَغِيرَةِ بْنِ الْوَرْدِ ^(٣) الْجَعْدِيُّ :

[٢٢٥/٧ ظ] أَيْتُ أَرْغَى النُّجُومِ مُرْتَفَقًا ^(٣) إِذَا اسْتَقَلَّتْ ^(٤) تَجْرَى ^(٥) أَوَائِلُهَا
مِنْ فِتْنَةٍ أَصْبَحَتْ مُجَلَّلَةً قَدْ عَمَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ شَامِلُهَا
مَنْ بَخْرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالشَّامِ كُلِّ شَجَاهُ شَاغِلُهَا
فَالنَّاسُ مِنْهَا فِي لَوْنٍ مُظْلِمَةٍ دَهْمَاءُ مُلْتَجَّةٍ غَيَاطِلُهَا ^(٦)
يُمْسِي السَّفِيهِ الَّذِي يُعْنَفُ بِالْجَهْلِ سَوَاءٌ فِيهَا وَعَاقِلُهَا
وَالنَّاسُ فِي كُرْبَةٍ يَكَادُ لَهَا تَنْبِذُ أَوْلَادَهَا حَوَامِلُهَا
يَغْدُونَ مِنْهَا فِي ظِلِّ مُبْهَمَةٍ عَمِيَاءُ تَغْتَالُهُمْ غَوَائِلُهَا
لَا يَنْظُرُ النَّاسُ مِنْ عَوَاقِبِهَا إِلَّا التِّي لَا يَبِينُ قَائِلُهَا
كَرْغُوةَ الْبَكْرِ أَوْ كَصَيْحَةِ حُبْدٍ لَمَى طَرَقَتْ حَوْلَهَا قَوَابِلُهَا
فَجَاءَ فِينَا يَزْرِي بِوَجْهِتِهِ فِيهَا خُطُوبٌ جَمٌّ ^(٧) زَلَازِلُهَا

(١) ديوان النابغة ص ١٧٤ .

(٢ - ٣) في النسخ : «الورد بن المغيرة» . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٣) مرتفقا : متكئا على مرفق يده . اللسان (ر ف ق) .

(٤) استقلت : ارتفعت . اللسان (ق ل ل) .

(٥) في الأصل ، ب : « بجوى » ، وفي ا ٢ ، م : « نحوى » ، وفي ص : « تحوى » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٦) الغياطل : جمع غيطلة ، وهي الظلّة المتراكمة . اللسان (غ ط ل) .

(٧) في م ، وتاريخ الطبري : « حمر » .

وفى هذه السنة أخذ الخليفة البيعة من الأمراء وغيرهم بولاية العهد من بعده لأخيه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ، ثم من بعد إبراهيم لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مزوان ، وذلك بسبب مرضه الذى مات فيه ، وكان ذلك فى شهر ذى الحجة منها ، وقد حرّضه على ذلك جماعة من الأمراء والأكابر والوزراء .

وفىها عزل يزيد عن إمرة الحجاز يوسف بن محمد الثقفى ، وولى عليها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، فقديما فى أواخر ذى القعدة منها .

وفىها أظهر مزوان الحمار الخلاف ليزيد بن الوليد ، وخرج من بلاد أرمينية يظهر أنه طالب بدم الوليد بن يزيد ، فلما وصل إلى حران أظهر الموافقة ، وبايع لأمر المؤمنين يزيد بن الوليد .

وفىها أرسل إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس أبا هاشم بكير ابن ماهان إلى أرض خراسان ، فاجتمع بجماعة من أهل خراسان بمزور ، فقرأ عليهم كتاب إبراهيم بن محمد الإمام إليهم ووصيته ، فتلقوا ذلك بالقبول ، وأرسلوا معه ما كان عندهم من النفقات .

وفى سلخ ذى القعدة ، وقيل : فى سلخ ذى الحجة . وقيل : لعشر مضيئ منه . وقيل : بعد الأضحى [٢٢٦/٧ و] منها . كانت وفاة أمير المؤمنين يزيد بن الوليد ، رحمه الله ، وهذه ترجمته :

هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مزوان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، أبو خالد الأموي ، أمير المؤمنين ^(١) ،

(١) تاريخ خليفة ٥٥٧/٢ ، وأنساب الأشراف ١٨٩/٩ - ١٩٧ ، والعقد الفريد ٤٦٦/٤ ، والمنظم ٢٥٠/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٤/٥ - ٣٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣١١ - ٣١٣ .

بُوع له بالخلافة أول ما بُوع بها في قرية المزة ، ثم دخل دمشق فغلب عليها ، ثم أرسل الجيوش إلى ابن عمه الوليد بن يزيد فقتله ، واستحوذ على الخلافة في أواخر جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكان يُلقب بالناقص ؛ لنقصه الناس العشرات التي زادهم إياها الوليد بن يزيد ، وقيل : إنما سمّاه بذلك مروان بن محمد الملقب بالحمار . فكان يقول : الناقص بن الوليد . وأمه شاهرند بنت فيروز^(١) بن كسرى ، كسروية .

وقال ابن جرير^(٢) : وأمه شاه آفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهریار بن كسرى . وهو القائل :

أنا ابن كسرى وأبى مروان وقنصر جدى وجد خاقان
وإنما قال ذلك لأن جده فيروز ، وأمُّ أمه بنت قنصر ، وأمُّ شيرويه ، هي بنت خاقان ملك الترك ، وكانت قد سبها قتيبة بن مسلم ، هي وأختا لها ، فبعثهما إلى الحجّاج ، فأرسل بهذه إلى الوليد ، واستبقى عنده الأخرى . فولدت هذه للوليد يزيد الناقص ، وكان مولده في سنة تسعين ، وقيل : في سنة ست وتسعين .
وقد روى عنه الأوزاعي مسألة في السلم .

وقد ذكرنا كيفية ولايته فيما سلف في هذه السنة ، وأنه كان عادلاً ديتاً ،
محبباً للخير ، مبغضاً للشر ، قاصداً للحق .

وقد خرج يوم عيد الفطر من هذه السنة إلى صلاة العيد بين صفتين من
الخيالة ، والسيوف مسألة عن يمينه وشماله ، ورجع من المصلى إلى الخضراء

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م : « بن يزدجرد بن شهریار » .

(٢) تاريخ الطبرى ٢٩٨ / ٧ .

كذلك ، وكان رجلاً صالحاً ، يقالُ في المثلِ : الأشجُّ والناقصُ أغدلاً بنى مَرْوَانَ .
والمرادُ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ وهذا .

وقد قال أبو بكرِ بنُ أبي الدنيا^(١) : حدَّثني إبراهيمُ بنُ محمدِ المَرْوَزِيُّ ، عن
أبي عثمانَ اللَّيْثِيِّ قال : قال يزيدُ بنُ الوليدِ الناقصُ : يا بني أُمِيَّةَ ، إياكم والغِناءُ فإنه
يَنْقُصُ الحَيَاءَ ، وَيَزِيدُ في الشَّهْوَةِ ، وَيَهْدِمُ المُرُوءَةَ ، وإنه لَيَنْبُتُ عن الخَمْرِ ، وَيَفْعَلُ
ما يَفْعَلُ المُشَكِّرُ ، فإن كنتم لابد فاعِلين فاجنّبوه النِّسَاءَ فإنَّ الغِناءَ داعيةُ الزُّنَى .

وقال ابنُ عبدِ الحَكَمِ^(١) ، عن الشافعيِّ : لما وَلِيَ يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ
ابنِ مَرْوَانَ ، الذي يُقالُ له : الناقصُ . دَعَا الناسَ إلى القَدَرِ ، وَحَمَلَهُمْ عليه ،
وَقَرَّبَ غَيْلانَ . قال ابنُ عساکرَ : ولعله قَرَّبَ أصحابَ غَيْلانَ ؛ لأنَّ غَيْلانَ قَتَلَهُ
هشامُ بنُ عبدِ الملكِ .

وقال محمدُ بنُ المباركِ^(١) : أَخِرُ ما تَكَلَّمُ به يزيدُ بنُ الوليدِ الناقصُ :
واحشِرتاه ! وأَسَفاه . وكان نَقَشُ خاتَمِهِ : العَظْمَةُ لِلَّهِ .

وكانت وفاته بالخَضْرَاءِ مِن طاعونٍ أصابَهُ ، وذلك يومَ السَّبْتِ لِسَبْعِ مَضَيِّن
مِن ذِي الحِجَّةِ ، وقيل : في مُسْتَهَلِّهِ . وقيل : يومَ الأَضْحَى مِنْهُ . وقيل : بَعْدَهُ
بأيامٍ . وقيل : لعَشْرِ بَقِيْنَ مِنْهُ . وقيل : في سَلِخِهِ . وقيل : في سَلِخِ ذِي القَعْدَةِ مِنْ
هذه السَّنَةِ . وأكثرُ ما قيل في عُمرِهِ سِتُّ وأربعون سَنَةً . وقيل : ثلاثون سَنَةً .
وقيل غيرُ ذلك . فاللَّهُ أعلمُ .

وكانت مدَّةُ وِلايَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ على الأَشْهُرِ . وقيل : خَمْسَةَ أَشْهُرٍ وأَيَّامٍ .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٧٦/٥ .

وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَهُوَ وَلِيُّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ عُفَيْرٍ^(١) ، أَنَّهُ دُفِنَ^(٢) بَيْنَ بَابِ الْجَابِيَةِ وَبَابِ الصَّغِيرِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ دُفِنَ^(٣) بِيَابِ الْفَرَادِيسِ . وَكَانَ أَشْمَرَ نَحِيفًا ، حَسَنَ الْجَسَمِ ، حَسَنَ الْوَجْهِ .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ^(٤) : كَانَ يَزِيدُ أَشْمَرَ طَوِيلًا ، صَغِيرَ الرَّأْسِ ، بَوَاجِهِ خَالٌ ، وَكَانَ جَمِيلًا ، فِي فَمِهِ بَعْضُ السَّعَةِ ، وَلَيْسَ بِالْمُقَرِّطِ .

وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ نَائِبُ الْحِجَازِ ، وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ نَائِبُ الْعِرَاقِ ، وَنَصَرُ بْنُ سَيَّارٍ عَلَى نِيَابَةِ خُرَاسَانَ . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ : خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَسَدِ ابْنِ كُرْزٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَبْقَرِيٍّ ، أَبُو الْهَيْثَمِ الْبَجَلِيُّ الْقَسْرِيُّ الدَّمَشْقِيُّ^(٥) ، أَمِيرُ مَكَّةَ وَالْحِجَازِ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ لِأَخِيهِ سُلَيْمَانَ ، وَأَمِيرُ الْعِرَاقَيْنِ لِأَخِيهِمَا هِشَامٍ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً .

قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ^(٦) : كَانَتْ دَارُهُ بِدِمَشْقَ فِي مُرَبَّعَةِ الْقَرْ ، وَتُعْرَفُ الْيَوْمَ بِدَارِ الشَّرِيفِ الزَّيْدِيِّ^(٧) ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الْحَمَّامُ الَّذِي دَاخَلَ بَابَ ثَوَمَاءَ .

(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣١٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) تاريخ الطبري ٢٩٨ / ٧ .

(٤) تاريخ دمشق ١٣٥ / ١٦ ، ووفيات الأعيان ٢٢٦ / ٢ ، وتهذيب الكمال ١٠٧ / ٨ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٥ / ٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٨٢ .

(٥) تاريخ دمشق ١٣٥ / ١٦ .

(٦) في الأصل ، ب : « البريدي » ، وفي م ، ص : « اليزيدي » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال . وانظر الدارس ٥٦٠ / ١ ، ٣٢٣ / ٢ .

رَوَى^(١) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا أَسَدُ ، أُتِحِبُّ الْجَنَّةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَأُحِبُّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ » . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى^(٢) ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ هُشَيْمٍ ، عَنْ سَيَّارِ أَبِي الْحَكَمِ ، أَنَّهُ سَمِعَهُ عَلَى الْمَنْبَرِ يَقُولُ ذَلِكَ .

وَمَنْ^(٣) رَوَى عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَوْسَطَ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، وَحَبِيبُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، وَحَمِيدُ الطَّوِيلِ .

وَرَوَى^(٤) عَنْهُ أَنَّهُ رَوَى عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَكْفِيرِ الْمَرَضِ الذُّنُوبَ . وَكَانَتْ أُمُّهُ نَضْرَانِيَّةً ، وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ فِي الْأَشْرَافِ ، مِمَّنْ أُمُّهُ نَضْرَانِيَّةٌ^(٥) .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ^(٦) : أَوَّلُ مَا عُرِفَ مِنْ رِيَاسَتِهِ أَنَّهُ أَوْطَأَ صَبِيئًا^(٧) بِدِمَشْقَ بِفَرَسِهِ ، فَحَمَلَهُ فَأَشْهَدَ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ هُوَ صَاحِبُهُ ، فَإِنْ مَاتَ فَعَلِيهِ دِيَّتُهُ . وَقَدْ اسْتَنَابَهُ^(٨) الْوَلِيدُ عَلَى الْحِجَازِ سَنَةً تِسْعَ وَثَمَانِينَ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ ، ثُمَّ اسْتَنَابَهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهَا ، وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَةٍ اسْتَنَابَهُ هِشَامٌ عَلَى الْعِرَاقِ إِلَى سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، ثُمَّ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٥/١٦ ، ١٣٦ .

(٢) مسند أبي يعلى (٩١١) بنحوه . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٥/١٦ ، من طريق أبي يعلى به .

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٣٥/١٦ .

(٤) المصدر السابق ١٣٦/١٦ .

(٥) المصدر السابق ١٤٠/١٦ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٨/١٦ .

(٧) في الأصل ، ب : « ذميًا » .

(٨) تاريخ الطبري ٢٥٤/٧ - ٢٦١ ، وتاريخ دمشق ١٣٨/١٦ ، ١٣٩ .

سَلَّمَهُ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَلَاهُ مَكَانَهُ ، فَعَاقَبَهُ وَأَخَذَ مِنْهُ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ثُمَّ أَطْلَقَهُ ، فَأَقَامَ بِدِمَشْقَ إِلَى الْمُحَرَّمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَسَلَّمَهُ الْوَلِيدُ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو لِيَسْتَخْلِصَ مِنْهُ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ ، فَمَاتَ تَحْتَ الْعُقُوبَةِ الْبَلِيغَةِ ؛ كَسَرَ قَدَمَيْهِ ، ثُمَّ سَاقَيْهِ ، ثُمَّ فَخَذِيهِ ، ثُمَّ صَدْرَهُ ، فَمَاتَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً ، وَلَا تَأَوُّهُ حَتَّى خَرَجَتْ رُوحُهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

قال العُتْبِيُّ^(١) عن أبيه : خَطَبَ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ يَوْمًا ، فَأُزِجَ عَلَيْهِ^(٢) ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَجِيءُ أحيانًا ، وَيَعُزُّبُ أحيانًا ، فَيَتَسَبَّبُ عِنْدَ مَجِيئِهِ سَبَبُهُ ، وَيَتَعَذَّرُ عِنْدَ غُزُوبِهِ مَطْلَبُهُ ، وَقَدْ يُرَدُّ إِلَى السَّلَاطِينِ بَيَانُهُ ، وَيُنِيبُ إِلَى الْحَصْرِ كَلَامُهُ ، وَسَيَعُودُ إِلَيْنَا مَا تُحْيُونَ ، وَنَعُودُ لَكُمْ كَمَا تُرِيدُونَ .

[٢/٨] وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ^(٣) : خَطَبَ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ يَوْمًا بِوَاسِطٍ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَنَافَسُوا فِي الْمَكَارِمِ ، وَسَارِعُوا إِلَى الْمَغَانِمِ ، وَاشْتَرُوا الْحَمْدَ بِالْجُودِ ، وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَطْلِ ذَمًّا ، وَلَا تَعْتَدُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تُعْجَلُوهُ ، وَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ نِعْمَةٌ عِنْدَ أَحَدٍ لَمْ يَتَلَفَّ شُكْرَهَا ، فَاللَّهُ أَحْسَنُ لَهُ جَزَاءً ، وَأَجْزَلُ عَطَاءً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ نِعَمٌ فَلَا تَمْلُوهَا فَتُحَوَّلَ نِقَمًا ، فَإِنْ أَفْضَلَ الْمَالِ مَا أَكْسَبَ أَجْرًا وَأُورِثَ ذِكْرًا ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ لِرَأْيْتُمُوهُ رَجُلًا حَسَنًا جَمِيلًا يَسُرُّ النَّاظِرِينَ ، وَيَفُوقُ الْعَالَمِينَ ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ الْبُخْلَ لِرَأْيْتُمُوهُ رَجُلًا مُشَوَّهًا قَبِيحًا تَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ ، وَتُغْضُّ دُونَهُ الْأَبْصَارُ ، إِنَّهُ مَنْ جَادَ سَادَ ، وَمَنْ بَخِلَ ذَلَّ ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ مَنْ أُعْطِيَ مَنْ لَا يَزُجُّهُ ، وَمَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ ، وَأَوْصَلَ النَّاسَ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ ،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٤١/١٦ ، مِنْ طَرِيقِ الْعُتْبِيِّ بِهِ .

(٢) أُزِجَ عَلَيْهِ : اسْتُغْلِقَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ . اللَّسَانُ (ر ت ج) .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٤١/١٦ ، ١٤٢ .

وَمَنْ لَمْ يَطْبَحْ حَزْنُهُ لَمْ يَزُكْ نَبْتُهُ ، وَالْفُرُوعُ عِنْدَ مَغَارِسِهَا تَنْمُو ، وَبَأُصُولِهَا تَسْمُو .

وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ^(١) عَنْ عَمْرِ بْنِ الْهَيْثَمِ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَدِمَ عَلَى خَالِدٍ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً امْتَدَّحَهُ بِهَا يَقُولُ فِيهَا :

إِلَيْكَ ابْنَ كُرْزٍ الْخَيْرِ أَقْبَلْتُ رَاغِبًا	لَتَجْبُرَ مِنِّي مَا وَهَى وَتَبَدَّدَا
إِلَى الْمَاجِدِ الْبُهْلُولِ ذِي الْحِلْمِ وَالنَّدَى	وَأَكْرَمِ خَلْقِ اللَّهِ فَرْعًا وَمَحْتِدَا
إِذَا مَا أَنْاسُ قَصَّروا بِفِعَالِهِمْ	نَهَضْتُ فَلَمْ تُلْفَى هُنَاكَ مُقْعَدَا
فِيَالِكَ بَحْرًا يَغْمُرُ النَّاسَ مَوْجُهُ	إِذَا يُسْأَلُ الْمَعْرُوفَ جَاشَ وَأُزْبَدَا
بَلَوْتُ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ	فَالْفَيْتُ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَأَمَجَدَا
فَلَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ خَالِدٌ	لِجُودٍ بِمَعْرُوفٍ لَكُنْتُ مُخْلَدَا
فَلَا تَحْرِمْنِي مِنْكَ مَا قَدْ رَجَوْتُهُ	فِيُضْبِحُ وَجْهِي كَالْحِ لَوْنٍ أُرْبَدَا

قال : فحفظها خالدٌ ، فلما اجتمع الناسُ عندَ خالدٍ قام الأعرابيُّ يُنشدُها ، فابتدَره إليها خالدٌ ، فأَنشدها قبله ، وقال : أيُّها الشيخُ ، إن هذا شعرٌ قد سبقناك إليه . فنَهَضَ الشيخُ ، فولى ذاهبًا ، فأَتبعه خالدٌ مَنْ يَسْمَعُ ما يقولُ ، فإذا هو يُنشدُ هذه الأبياتَ :

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا كُنْتُ أَرْجِي	لَدَيْهِ وَمَا لَاقَيْتُ مِنْ نَكْدِ الْجُهْدِ
دَخَلْتُ عَلَى بَحْرِ يَجُودُ بِمَالِهِ	وَيُعْطِي كَثِيرَ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْحَمْدِ
[٢/٨ ظ] فَخَالَفَنِي الْجَدُّ الْمَشُومُ لَشِقْوَتِي	وَقَارَبَنِي نَحْسِي وَفَارَقَنِي سَعْدِي
فَلَوْ كَانَ لِي رِزْقٌ لَدَيْهِ لِنِلْتُهُ	وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ مِنَ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ

فَرَدَّه إِلَى خَالِدٍ ، وَأَعْلَمَهُ بِمَا كَانَ يَقُولُ ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٤/١٦ - ١٥٦ ، من طريق الأصمعي به .

وقال الأَصْمَعِيُّ^(١) : سَأَلَ أُعْرَابِيٌّ خَالِدًا الْقَسْرِيَّ أَنْ يَمْلَأَ لَهُ جِرَابَهُ دَقِيقًا ، فَأَمَرَ بِمَلْئِهِ لَهُ دَرَاهِمَ ، فَقِيلَ لِلأُعْرَابِيِّ حِينَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ : مَا فَعَلَ مَعَكَ ؟ فَقَالَ : سَأَلْتُهُ مَا أَشْتَهِي ، فَأَمَرَ لِي بِمَا يَشْتَهِي هُوَ .

وقال بعضهم^(٢) : بَيْنَمَا خَالِدٌ يَسِيرُ فِي مَوْكِبِهِ إِذْ تَلَقَّاهُ أُعْرَابِيٌّ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَقَالَ : وَيَحْك ! وَلَمْ ؟ أَقَطَعْتَ السَّبِيلَ ؟ أأَخْرَجْتَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ ؟ فَكُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا . قَالَ : فَلَمْ ؟ قَالَ : مِنَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ . فَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : ثَلَاثِينَ أَلْفًا . فَقَالَ خَالِدٌ : مَا رِبِحَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا رَبِحْتُ الْيَوْمَ ؛ إِنْى وَضَعْتُ فِي نَفْسِي أَنْ يَسْأَلَنِي مِائَةُ أَلْفٍ ، فَسَأَلَ ثَلَاثِينَ ، فَرَبِحْتُ سَبْعِينَ أَلْفًا ، ارْجِعُوا بِنَا الْيَوْمَ . وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا .

وكان^(٣) إِذَا جَلَسَ تُوضَعُ الْأَمْوَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَقُولُ : إِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ وَدَائِعُ لَا بَدَ مِنْ تَفْرِقَتِهَا .

وسقط^(٤) خَاتَمٌ لِحَارِيَّتِهِ رَائِقَةٌ يُسَاوِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا^(٥) ، فِي الْبُلُوعَةِ الدَّارِ ، فَسَأَلَتْهُ أَنْ يُؤْتِيَ بِمَنْ يَشْتَخِرُجُهُ ، فَقَالَ : إِنْ يَدُكَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ تَلْبَسَهُ بَعْدَمَا صَارَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ الْقَدِيرِ . وَأَمَرَ لَهَا بِخَمْسَةِ آلَافٍ دِينَارٍ بَدْلَهُ ، وَقَدْ كَانَ لِرَائِقَةِ هَذِهِ مِنَ الْحُلِيِّ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، مِنْ جُمْلَةٍ ذَلِكَ يَاقُوتَةٌ وَجَوْهَرَةٌ ، كُلُّ وَاحِدَةٍ بِثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) المصدر السابق ١٦ / ١٤٥ .

(٣) المصدر السابق ١٦ / ١٤٦ .

(٤) المصدر السابق ١٦ / ١٥٠ .

(٥) في تاريخ دمشق أنه كان اشتراه لها بعشرين ألفًا .

وقد رَوَى البخاريُّ في كتابِ «أفعالِ العبادِ»، وابنُ أبي حاتمٍ في كتابِ «السُّنة»، وغيرُ واحدٍ ممَّن صَنَّفَ في كُتُبِ السُّنة^(١)، أن خالداً بنَ عبدِ اللهِ القَسْرِيَّ خَطَبَ النَّاسَ في عيدِ أَضْحَى، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، ضَحُّوا تَقْبَلَ اللهُ ضَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مُضَحُّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ غُلُوءًا كَبِيرًا. ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ فِي أَصْلِ الْمَنْبَرِ.

قال غيرُ واحدٍ مِنَ الأئمةِ^(٢): كَانَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَهُوَ مُؤَدَّبٌ مَرْوَانُ الْحِمَارِ، وَلِهَذَا يُقَالُ لَهُ: مَرْوَانُ الْجَعْدِيُّ. نِسْبَةٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ شَيْخُ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الطَّائِفَةُ الْجَهْمِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ. تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ غُلُوءًا كَبِيرًا. وَكَانَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ قَدْ تَلَقَّى هَذَا الْمَذْهَبَ الْخَبِيثَ عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: يَيَانُ^(٣) بْنُ سَمْعَانَ. وَأَخَذَهُ يَيَانُ^(٣) [٣/٨] عَنْ طَالُوتَ ابْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ، عَنْ خَالِهِ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفٌّ طُلْعَةٌ ذَكَرَ^(٤) تَرَكَهُ تَحْتَ رَاعُوفَةٍ^(٥) يَبْئُرُ ذِي أَرْوَانَ الَّتِي كَانَ مَأْوَاهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ. وَقَدْ ثَبَتَ الْحَدِيثُ بِذَلِكَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا^(٦). وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ بِسَبَبِ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١٤٨.

(٢) تقدم في صفحة ١٤٧.

(٣) في النسخ: «أبان». والمثبت مما تقدم.

(٤) جف طلعة ذكر: وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذي يكون عليه، ويُطلق على الذكر والأنثى،

فلهذا قيده في الحديث بقوله: «طلعة ذكر». صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٧/١٤.

(٥) راعوفة البئر: هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حُفرت تكون نائمة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر

جلس المنقى عليها. وقيل: هي حَجَرٌ يكون على رأس البئر يقوم المستقى عليه. النهاية ٢/٢٣٥.

(٦) البخاري (٣١٧٥، ٣٢٦٨، ٥٧٦٣، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦، ٦٠٦٣، ٦٣٩١)، مسلم

(٢١٨٩)، والنسائي في الكبرى (٧٦١٥)، وابن ماجه (٣٥٤٥).

ذلك سورتي «المُعَوِّذَتَيْنِ»^(١).

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّفَاعِيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَيَّاشٍ قَالَ : رَأَيْتُ خَالِدًا الْقَسْرِيَّ حِينَ أَتَى بِالْمُغِيرَةِ وَأَصْحَابِهِ ، وَقَدْ وُضِعَ لَهُ سَرِيرٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَضْرِبَتْ عَنْقُهُ ، ثُمَّ قَالَ لِلْمُغِيرَةِ بْنِ سَعِيدٍ^(٣) : أَخِيهِ ! - وَكَانَ الْمُغِيرَةُ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى ، فَقَالَ : وَاللَّهِ ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، مَا أَحْيَى الْمَوْتَى . قَالَ : لَتُحْيِيَنَّهُ أَوْ لَأَضْرِبَنَّ عَنْقَكَ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِطُنٍّ قَصَبٍ ، فَأَضْرَمُوا فِيهِ نَارًا ، ثُمَّ قَالَ لِلْمُغِيرَةِ : اغْتَنِقْهُ . فَأَتَى ، فَعَدَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمُغِيرَةِ فَاعْتَنَقَهُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَرَأَيْتُ النَّارَ تَأْكُلُهُ وَهُوَ يُشِيرُ بِالسَّبَابَةِ . قَالَ خَالِدٌ : هَذَا وَاللَّهِ أَحَقُّ بِالرَّئَاسَةِ مِنْكَ . ثُمَّ قَتَلَهُ وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ .

وقال المدائني^(٤) : أَتَى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِرَجُلٍ تَنَبَّأَ بِالْكُوفَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا عَلَامَةُ نُبُوتِكَ ؟ قَالَ : قَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ قُرْآنٌ . قِيلَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : إِنَّا أُعْطِينَاكَ الْجَمَاهِرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَلَا تُجَاهِرْ . وَلَا تُطِغْ كُلَّ كَافِرٍ وَفَاجِرٍ . فَأَمَرَ بِهِ ، فَصُلِبَ ، فَقَالَ وَهُوَ يُصَلَّبُ : إِنَّا أُعْطِينَاكَ الْعَمُودَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ عَلَى عُودٍ ، فَأَنَا ضَامِنٌ لَكَ أَنْ لَا تَعُودَ .

وقال المبرِّد^(٥) : أَتَى خَالِدٌ بِشَابٍّ قَدْ وُجِدَ فِي دَارِ قَوْمٍ ، وَادَّعَى عَلَيْهِ الشَّرْقُ ،

(١) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٢٧١) ، والبيهقي في دلائل النبوة ٩٢/٧ - ٩٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٧/٦ ، ٤١٨ ، إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٢/١٦ ، ١٤٣ . من طريق أبي بكر بن أبي خيثمة به .

(٣) في تاريخ دمشق : « سعد » . وهو خطأ . وانظر الجرح والتعديل ٢٢٣/٨ ، وميزان الاعتدال ١٦٠/٤ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٣/١٦ .

(٥) المصدر السابق ١٥٠/١٦ .

فَسَأَلَهُ فَاغْتَرَفَ ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ ، فَتَقَدَّمَتْ فَتَاةٌ حَسَنَاءُ ، فَقَالَتْ :

أَخَالِدُ قَدْ أَوْطَأْتُ وَاللَّهِ عُشْوَةً^(١) وما العاشقُ المِسْكِينُ فِينَا بِسَارِقِ
أَقْرَبُ بِمَا لَمْ يَجْنِهِ غَيْرَ أَنَّهُ رَأَى الْقَطْعَ أَوْلَى مِنْ فَضِيحَةِ عَاشِقِ
فَأَمَرَ خَالِدٌ بِإِحْضَارِ أَيْيَهَا ، وَزَوَّجَهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَتَى ، وَأَمَهَرَهَا عَنْهُ عَشْرَةَ
آلَافٍ دَرَاهِمٍ .

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ^(٢) : دَخَلَ أَغْرَابِيٌّ عَلَى خَالِدٍ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ امْتَدَحْتُكَ
بِبَيْتَيْنِ ، وَلَسْتُ أَنْشِدُهُمَا إِلَّا بِعَشْرَةِ آلَافٍ وَخَادِمٍ . فَقَالَ : قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَزِمْتُ نَعَمَ حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ سَمِعْتُ مِنَ الْأَشْيَاءِ شَيْئًا سِوَى نَعَمَ
وَأَنْكَرْتُ لَا حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ سَمِعْتُ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَالْأُمَمِ

[٣/٨ ظ] قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دَرَاهِمٍ وَخَادِمٍ يَحْمِلُهَا .

قَالَ^(٣) : وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَغْرَابِيٌّ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ : مِائَةُ أَلْفٍ .
فَقَالَ : أَكْثَرْتُ ، حُطَّ مِنْهَا . فَقَالَ : أَضْعُ مِنْهَا تِسْعِينَ أَلْفًا . قَالَ : فَتَعَجَّبَ مِنْهُ
خَالِدٌ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، سَأَلْتُكَ عَلَى قَدْرِكَ ، وَوَضَعْتُ عَلَى قَدْرِي . فَقَالَ لَهُ :
لَنْ تَغْلِبَنِي . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ .

قَالَ^(٤) : وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَغْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ قَلْتُ فِيكَ شَعْرًا ، وَأَنَا أَسْتَضْعِفُكَ

(١) فِي الْأَصْلِ : «عِزَّة» ، وَفِي ب : «عُورَةٌ» ، وَفِي م : «عُشْرَةٌ» . وَالْعُشْوَةُ : رُكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى غَيْرِ
بَيَانٍ . وَيُقَالُ : أَوْطَأَنِي عُشْوَةً : لَبَسَ عَلَيَّ . وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَرْكَبَ أَمْرًا غَيْرَ مُسْتَبِينٍ الرَّشْدَ
فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ عَطْبُهُ . انْظُرِ اللَّسَانَ (ع ش و) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٥٢/١٦ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٥٢/١٦ ، ١٥٣ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٥٣/١٦ .

فيك . فقال : قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

تَعَرَّضْتُ لِي بِالْجُودِ حَتَّى نَعَشْتَنِي وَأَعْطَيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ تَلْعَبُ
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَخُو النَّدَى حَلِيفُ النَّدَى مَا لِلنَّدَى عَنْكَ مَذْهَبُ
فَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : عَلَيَّ خَمْسُونَ أَلْفًا دَيْنًا . فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ
بِهَا ، وَشَفَعْتُهَا لَكَ . فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ .

قال أبو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى ^(١) «ابنُ الوَشَاءِ» : دَخَلَ أَغْرَابِيَّ
عَلَى خَالِدِ الْقَسْرِيِّ ، فَأَنْشَدَهُ :

كَتَبْتَ نَعَمَ بَبَابِكَ فَهَيَّ تَدْعُو إِلَيْكَ النَّاسَ مُشْفِرَةَ النُّقَابِ
وَقُلْتَ لِيلا عَلَيْكَ بَبَابٍ غَيْرِي فَإِنَّكَ لَنْ تُرَى أَبَدًا بَبَابِي
قال : فَأَعْطَاهُ عَلَى كُلِّ بَيْتٍ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَقَدْ قَالَ فِيهِ ابْنُ مَعِينٍ ^(٢) : كَانَ
رَجُلٌ سَوِيٌّ يَقَعُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَذَكَرَ الْأَضْمَعِيُّ ^(٣) عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ خَالِدًا حَفَرَ بئرًا بِمَكَّةَ ادَّعَى فَضْلَهَا عَلَى زَمْزَمَ .
وَلَهُ فِي رِوَايَةٍ ^(٤) عَنْهُ تَفْضِيلُ الْخَلِيفَةِ عَلَى الرَّسُولِ . وَهَذَا كُفْرٌ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ
بِكَلَامِهِ غَيْرَ مَا يَبْدُو مِنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٥) وَلَعَلَّ هَذَا لَا يَصِحُّ عَنْهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ صَاحِبَ «الْعَقْدِ» ^(٦) سَبَّ بِهِ ^(٥) ،

(١ - ١) فِي النسخ : «الوشاء» . والمثبت من تاريخ دمشق ١٥٦/١٦ ، وانظر تاريخ بغداد ٢٥٣/١ ،
والأنساب ٦٠٤/٥ . والوشاء نسبة إلى بيع الوشى ، وهو نوع من الثياب المعمولة من الإبريسم . وانظر تاج
العروس (و ش ي) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦٠/١٦ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٦٠/١٦ ، ١٦١ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٦١/١٦ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٦) الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٤٢٨/٤ - ٤٣٠ .

^(١) ويقرّره عنه ؛ لأن صاحب العقد كان فيه تشيّع شنيع ، وربما لا يفهمه كلُّ أحد ، وقد اغترّ به شيخنا الذهبي ^(٢) ، فمدحه بالحفظ وغيره ، ولم يفهم تشيّعه . والله أعلم ^(١) .

وقد ذكر ابن جرير وابن عساكر وغيرهما ^(٣) أن الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحجّ في إمارته ، ومن نيّته أن يشرب الخمر على ظهر الكعبة ، فلما بلغ ذلك جماعة من الأمراء اجتمعوا على قتله وتولية غيره من الجماعة ، فحذّر خالد أمير المؤمنين منهم ، فسأله أن يسمّيهم ، فأبى عليه ، فعاقبه عقاباً شديداً ، ثم بعث به إلى يوسف بن عمر ، فعاقبه حتى مات شراً قتلة وأسوأها ، وذلك في مُحَرَّم من هذه السنة ، أغنى سنة ست وعشرين ومائة .

وذكره القاضي ابن خلّكان في « الوفيات » ^(٤) وقال : كان يُتَّهم في دينه ، وقد بنى لأُمّه كنيسة في داره فنال منه بعض الشعراء . وقال صاحب « الأعيان » ^(٥) : كان [٨/٤٠] في نسبه يهود ، فانتَمَوْا إلى العرب ، وكان يقرب من شقّ وسطيح .

قال القاضي ابن خلّكان ^(٥) : وقد كانا ابني خالة ، وعاش كلُّ منهما ستمائة ، ووُلدا في يوم واحد ، وذلك يوم ماتت طريفة بنت الخير ^(٦) بعدما تفلّت في فم

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٢٣٣/٧ ، وتاريخ دمشق ١٦٢/١٦ ، والمنتظم ٢٤٨/٧ . وانظر ما تقدم في صفحة ١٧٣ .

(٤) وفيات الأعيان ٢٢٨/٢ ، ٢٢٩ .

(٥) المصدر السابق ٢٣٠/٢ ، ٢٣١ .

(٦) في النسخ : « الحر » . والمثبت من وفيات الأعيان . وانظر ما تقدم في ١١٨/٣ .

كُلُّ مِنْهُمَا ، وَقَالَتْ : إِنَّهُ سَيَقُومُ مَقَامِي فِي الْكَهَانَةِ . ثُمَّ مَاتَتْ مِنْ يَوْمِهَا .

وَمَنْ تُوفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ جَبَلَةُ بْنُ سُحَيْمٍ^(١) ، وَدَرَّاجُ أَبُو السَّمْحِ^(٢) ، وَسَعِيدُ
ابْنُ مَشْرُوقٍ^(٣) فِي قَوْلٍ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيُّ^(٤) ، قَاضِي دِمَشْقَ ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَاسِمٍ^(٥) شَيْخُ مَالِكٍ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ^(٦) ، وَعَمْرُو بْنُ
دِينَارٍ^(٧) . وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرَاجِمَهُمْ فِي كِتَابِنَا « التَّكْمِيلِ » .

(١) طبقات ابن سعد ٣١٢/٦ ، وتهذيب الكمال ٤٩٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٦١ . وقد ذكر الحافظ الذهبي أن جبلة توفي في سنة خمس وعشرين ومائة لا سنة ست وعشرين .

(٢) تهذيب الكمال ٤٧٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٩٠ .

(٣) تهذيب الكمال ٦٠/١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١١٧ .

(٤) طبقات ابن سعد ٤٥٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٣٨٣/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢١ .

(٥) تهذيب الكمال ٣٤٧/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٣ .

(٦) طبقات ابن سعد ٤٨١/٥ ، وتهذيب الكمال ١٧٨/١٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٢/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٧٠ .

(٧) طبقات ابن سعد ٤٧٩/٥ ، وتهذيب الكمال ٥/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٠/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٨٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٌ

اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ^(١) وَالْخَلِيفَةُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِوَصِيَّةِ أَخِيهِ
يَزِيدَ النَاقِصِ إِلَيْهِ ، وَمُبَايَعَةُ الْأُمَرَاءِ لَهُ بِذَلِكَ ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الشَّامِ ، إِلَّا أَهْلَ حِمَاصَ
فَلَمْ يُبَايِعُوهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُلَقَّبَ بِالْحِمَارِ كَانَ نَائِبًا بِأَذْرَبِيجَانَ
وَأَرْمِينَةَ - وَتِلْكَ كَانَتْ لِأَيِّهِ مِنْ قَبْلِهِ - وَكَانَ نَقَمَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ فِي قَتْلِهِ
الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ، وَأَقْبَلَ فِي طَلَبِ دَمِ الْوَلِيدِ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى حَرَّانَ أَنْابَ وَبَايَعَ يَزِيدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى بَلَغَهُ مَوْتُهُ ، فَأَقْبَلَ فِي أَهْلِ الْجَزِيرَةِ حَتَّى وَصَلَ
قَنْشَرِينَ ، فَحَاصَرَ أَهْلَهَا ، فَنَزَلُوا عَلَى طَاعَتِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى حِمَاصَ وَعَلَيْهَا عَبْدُ
الْعَزِيزِ بْنُ الْحَجَّاجِ مِنْ جِهَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ ، يُحَاصِرُهُمْ حَتَّى يُبَايِعُوا
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَقَدْ أَصْرُوا عَلَى عَدَمِ مُبَايَعَتِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ عَبْدَ الْعَزِيزِ قُرْبُ
مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ تَرَحَّلَ عَنْهَا ، وَقَدِمَ مَرْوَانُ إِلَيْهَا ، فَبَايَعُوهُ وَسَارُوا مَعَهُ قَاصِدِينَ
دِمَشْقَ ، وَمَعَهُمْ جُنْدُ الْجَزِيرَةِ وَجُنْدُ قَنْشَرِينَ ، فَتَوَجَّهَ مَرْوَانُ إِلَى دِمَشْقَ فِي ثَمَانِينَ
أَلْفًا ، وَقَدْ بَعَثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ سَلِيمَانَ^(٢) بْنَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي مِائَةِ
وَعِشْرِينَ أَلْفًا ، فَالْتَقَى الْجَيْشَانِ عِنْدَ عَيْنِ الْجَرِّ مِنَ الْبِقَاعِ ، فَدَعَاهُمَا مَرْوَانُ إِلَى
الْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ ، وَأَنْ يُخْلُوا عَنْ ابْنِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ - وَهُمَا الْحَكَمُ وَعُثْمَانُ -
الَّذِينَ كَانَا قَدْ أَخَذَ الْعَهْدَ لَهُمَا ، وَكَانَ يَزِيدُ قَدْ سَجَنَهُمَا بِدِمَشْقَ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ
ذَلِكَ ، فَاقْتَتَلَا قِتَالًا شَدِيدًا مِنْ حِينَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ ، وَبَعَثَ مَرْوَانُ سَرِيَّةً

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣٠٠/٧ - ٣٠٢ ، والمنظوم ٢٥٧/٧ ، ٢٥٨ ، والكامل ٣٢١/٥ ، ٣٢٢ .

(٢) سقط من : م .

تَأْتِي جَيْشَ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَتَمَّ لَهُمْ مَا أَرَادُوهُ ، وَأَقْبَلُوا مِنْ وَرَائِهِمْ
يُكَبِّرُونَ ، وَحَمَلَ الْآخَرُونَ مِنْ تِلْقَائِهِمْ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ مِنْ أَصْحَابِ
سُلَيْمَانَ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَهْلَ حِمَاصٍ خَلْقًا كَثِيرًا ، [٤/٨ ظ] وَاسْتُيْحَ عَشَرُهُمْ ،
وَكَانَ مِقْدَارُ مَا قُتِلَ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَرِيبًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَوْ ثَمَانِيَةَ
عَشَرَ أَلْفًا ، وَأُسِرَ مِنْهُمْ مِثْلُهُمْ ، فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَرْوَانَ الْبَيْعَةَ لِلْغَلَامَيْنِ ابْنَيْ الْوَلِيدِ
الْحَكَمِ وَعُثْمَانَ ، وَأَطْلَقَهُمْ كُلَّهُمْ سِوَى رَجُلَيْنِ ، وَهُمَا يَزِيدُ بْنُ الْعَقَّارِ وَالْوَلِيدُ بْنُ
مَصَادٍ الْكَلْبِيِّانِ ، فَضَرَبَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّيَاطِ وَحَبَسَهُمَا ، فَمَاتَا فِي السَّجْنِ ؛
لَأَنَّهُمَا كَانَا مِمَّنْ بَاشَرَ قَتْلَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ حِينَ قُتِلَ ، وَأَمَّا سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ وَبَقِيَّةُ
أَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ اسْتَمَرُّوا مُنْهَزِمِينَ ، فَمَا أَصْبَحَ لَهُمُ الصَّبْحُ إِلَّا بِدِمَشْقَ ، فَأَخْبَرُوا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْوَلِيدِ بِمَا وَقَعَ ، فَاجْتَمَعَ مَعَهُمْ رِعَوسُ الْأُمَرَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ،
وَهُمْ ؛ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَجَّاجِ ، وَيَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَأَبُو عِلَاقَةَ
السَّكْسَكِيُّ ، وَالْأَضْبَعُ بْنُ ذُوَالَةِ الْكَلْبِيِّ وَنُظَرَاؤُهُمْ ، عَلَى أَنْ يَعْمِدُوا إِلَى قَتْلِ ابْنَيْ
الْوَلِيدِ الْحَكَمِ وَعُثْمَانَ ، خَشْيَةَ أَنْ يَلِيَا الْخِلَافَةَ فَيُهْلِكََا مَنْ عَادَاهُمَا وَقَتَلَ أَبَاهُمَا ،
فَبَعَثُوا إِلَيْهِمَا يَزِيدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ ، فَعَمَدَ إِلَى السَّجْنِ وَفِيهِ الْحَكَمُ
وَعُثْمَانُ ابْنَا الْوَلِيدِ ، وَقَدْ بَلَغَا ، وَيَقَالُ : وَوُلِدَ لِأَحَدِهِمَا وَلَدٌ . فَشَدَخَهُمَا بِالْعُمْدِ ،
وَقَتَلَ يَوْسُفَ بْنَ عَمَرَ ، وَكَانَ مَسْجُونًا مَعَهُمَا ، وَكَانَ فِي سِجْنِهِمَا أَيْضًا أَبُو
مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ ، فَهَرَبَ فَدَخَلَ فِي بَيْتٍ دَاخِلَ السَّجْنِ ، وَجَعَلَ وَرَاءَ الْبَابِ
رَدْمًا ، فَحَاصَرُوهُ فَاثْتَنَعَ ، فَأَتَوْا بِنَارٍ لِيَحْرِقُوا الْبَابَ ، ثُمَّ اسْتَغْلَوْا عَنْ ذَلِكَ بِقُدُومِ
مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ إِلَى دِمَشْقَ فِي طَلَبِ الْمُنْهَزِمِينَ .

ذِكْرُ دُخُولِ مَرْوَانَ الْجَمَارِ دِمَشْقَ فِيهَا^(١) وَوِلَايَتِهِ الْخِلَافَةِ ، وَعَزْلِهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْوَلِيدِ عَنْهَا

لَمَّا أَقْبَلَ مَرْوَانُ بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ مِنْ عَيْنِ الْجَرِّ ، وَاقْتَرَبَ مِنْ دِمَشْقَ ، وَقَدْ
انْهَزَمَ أَهْلُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْأَمْسِ ، هَرَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمَدُ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ
إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ، فَفَتَحَهُ وَأَنْفَقَ مَا فِيهِ عَلَى أَصْحَابِهِ وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْجُيُوشِ ، وَثَارَ
مَوَالِي الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ إِلَى دَارِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، فَقَتَلُوهُ فِيهَا وَانْتَهَبُوهَا ،
وَنَبَشُوا قَبْرَ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَصَلَبُوهُ عَلَى بَابِ الْجَابِيَةِ ، وَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ
دِمَشْقَ ، فَتَزَلَ فِي أَعَالِيهَا ، وَأَتَى بِالْغَلَامَيْنِ الْحَكَمَ [٥/٨] وَعِثْمَانَ مَقْتُولَيْنِ ،
وَكَذَلِكَ يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَدُفِنُوا ، وَأَتَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيِّ وَهُوَ فِي
كُبُولِهِ ، فَسَلَّمَ عَلَى مَرْوَانَ بِالْخِلَافَةِ ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : مَهْ ! فَقَالَ : إِنْ هَذَيْنِ
الْغَلَامَيْنِ جَعَلَاهَا لَكَ مِنْ بَعْدِهِمَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ قَصِيدَةً قَالَهَا الْحَكَمُ فِي السَّجْنِ ،
وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ :

أَلَا مَنْ مَبْلِغُ مَرْوَانَ عَنِّي وَعَمِّي الْغَمْرَ طَالَ بِهِ^(٢) حَنِينَا
بَأْنِي قَدْ ظَلِمْتُ وَصَارَ قَوْمِي عَلَى قَتْلِ الْوَلِيدِ مُشَاعِينَا^(٣)
فَإِنْ أَهْلِكَ أَنَا وَوَلِيَّ عَهْدِي فَمَرْوَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
ثُمَّ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ لِمَرْوَانَ : ابْسُطْ يَدَكَ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ بِالْخِلَافَةِ

(١) أَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ . انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٣١١/٧ - ٣٢٩ ، وَالْمُنْتَظَمَ ٢٥٩/٧ - ٢٦٣ ، وَالْكَامِلَ ٣٢٣/٥ - ٣٤١ .

(٢) فِي م ، وَتَارِيخَ الطَّبَرِيِّ : « بَذَا » .

(٣) فِي ب ، م ، وَتَارِيخَ الطَّبَرِيِّ : « مُتَابِعِينَ » .

مُعاويةُ بنُ يزيدَ بنِ حُصَيْنِ بنِ نُمَيْرٍ ، ثم بايَعه رَعَوْسُ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ وَحِمَصَ وَغَيْرُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَرْوَانُ : اخْتَارُوا أَمْرَاءَ تُؤَلِّيهِمْ عَلَيْكُمْ . فَاخْتَارَ أَهْلُ كُلِّ بَلَدٍ أَمِيرًا ، فَوَلَّاهُ عَلَيْهِمْ ، فَعَلَى دِمَشْقَ زَامِلُ بْنُ عَمْرِو الْجُبُرَانِيِّ^(١) ، وَعَلَى حِمَصَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَجَرَةَ الْكِنْدِيِّ ، وَعَلَى الْأَزْدُنَّ الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَرْوَانَ ، وَعَلَى فِلَسْطِينَ ثَابِتُ بْنُ نَعِيمِ الْجُدَامِيِّ^(٢) .

ولما استوسق الشام لمروان بن محمد رجع إلى حرّان ، وعند ذلك طلب منه إبراهيم بن الوليد الذي كان خليفة وابن عمه سليمان بن هشام الأمان ، فأمنهما ، وقدم عليه سليمان بن هشام في أهل تدمر فبايعوه .

ثم لما استقرّ مروان بحرّان أقام فيها ثلاثة أشهر ، فانتقض عليه ما كان انبرم له من مبايعة أهل الشام ، فنقض أهل حمص وغيرهم ، فأرسل إلى حمص جيشاً^(٣) ، فوافوهم ليلة عيد الفطر من هذه السنة ، وقدم مروان إليها بعد الفطر بيومين ، فنازلها مروان في جنود كثيرة ، ومعه يومئذ إبراهيم بن الوليد المخلوع ، وسليمان ابن هشام ، وهما عنده مكرمان خصيصان لا يجلس إلا بهما وقت الغداء والعشاء ، فلما حاصر حمص نادوه : إنا على طاعتك . فقال : افتحوا باب البلد . ففتحوه ، ثم كان منهم بعض القتال ، فقتل منهم نحو الخمسمائة أو الستمائة . فأمر بهم فضلبوا حول البلد ، وأمر بهدم بعض شورها .

وأما أهل دمشق فإن أهل الغوطة حاصروا أميرهم زامل بن عمرو ، وولوا

(١) في م ، وتاريخ الطبري : « الجبراني » . وهو تصحيف . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢٩٣/١٨ .

(٢) في الأصل ، ب ، ص : « القطامي » . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٤٣/١١ .

(٣) الذي في تاريخ الطبري أن هذا الجيش جاء من تدمر لمعاونة أهل حمص الذين راسلوهم يطلبون منهم العون ، فوافوهم ليلة الفطر ، أما مروان فلم يرسل جيشاً ، بل سار إليهم بنفسه على رأس جيشه .

عليهم يزيد [٨/٥٥ ظ] بن خالد القسري ، وثبت في المدينة نائبها ، فبعث إليه أمير المؤمنين مزوان من حمص عسكريا نحوًا من عشرة آلاف ، فلما اقتربوا من دمشق خرج النائب فيمن معه ، والتقوا هم والعسكر بأهل الغوطة فهزموهم وحرقوا الميزة وقرى أخرى معها ، واشتجار يزيد بن خالد القسري وأبو علاقة الكلبي برجل من أهل الميزة من لحيم ، فدلّ عليهما زامل بن عمرو فأتى بهما ، فقتلهما وبعث برأسيهما إلى أمير المؤمنين مزوان وهو بحمص .

وخرج ثابت بن نعيم في أهل فلسطين على الخليفة ، وأتوا طبرية فحاصروها ، فبعث الخليفة إليهم جيشًا ، فأجلوهم عنها واشتباها عسكرهم ، وفرّ ثابت بن نعيم هاربًا إلى فلسطين ، فأتبعه الأمير أبو الورد ، فهزمه ثانية ، وتفرق عنه أصحابه ، وأسر أبو الورد ثلاثة من أولاده ، فبعث بهم إلى الخليفة وهم جزى ، فأمر بمداواتهم ، ثم كتب أمير المؤمنين إلى نائب فلسطين ، وهو الرماحس بن عبد العزيز الكنانى ، يأمره بطلب ثابت بن نعيم حيث كان ، فما زال يتلطف به حتى أخذه أسيرًا ، وذلك بعد شهرين ، فبعثه إلى الخليفة ، فأمر بقطع يديه ورجليه ، وكذلك جماعة كانوا معه ، وبعث بهم إلى دمشق ، فأقيموا على باب مسجدّها ؛ لأن أهل دمشق كانوا قد أزعفوا بأن ثابت بن نعيم ذهب إلى ديار مصر فتغلب عليها ، وقتل نائب مزوان فيها ، فأرسل به إليهم مقطوع اليدين والرجلين ؛ ليعرفوا بطلان ما كانوا به أزعفوا .

وأقام الخليفة مزوان بدير أيوب ، عليه السلام ، مدة حتى بايع لابنيه عبيد الله ثم عبد الله ، وزوجهما ابنتي هشام ، وهما أم هشام وعائشة ، وكان مجتمعا حافلا ، وعقدا هائلا ، وبيعة عامّة ، ولكن لم تكن في نفس الأمر تامّة ، وقدم الخليفة إلى

دِمَشْقَ ، وَأَمَرَ بَثَابَةَ وَأَصْحَابَهُ بَعْدَ مَا كَانُوا قُطِعُوا أَنْ يُصَلِّبُوا عَلَى أَبْوَابِ الْبَلَدِ ، وَلَمْ يَسْتَبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَاحِدًا ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْكَلْبِيُّ ، وَكَانَ عِنْدَهُ - فِيمَا زَعَمَ - عِلْمٌ بِوَدَائِعِ كَانَ ثَابِتُ [٦/٨] بْنُ نَعِيمٍ أَوْدَعَهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ .

وَاسْتَوْسَقَ أَمْرُ الشَّامِ لِمُرْوَانَ مَا عَدَا تَدْمُرَ ، فَسَارَ مِنْ دِمَشْقَ فَنَزَلَ الْقَسْطَلَ مِنْ أَرْضِ حِمَاصَ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ تَدْمُرَ قَدْ عَوَّرُوا^(١) مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمِيَاهِ ، فَاسْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَعَهُ جَحَافِلُ مِنَ الْجِيُوشِ ، فَتَكَلَّمَ الْأُبْرَشُ بْنُ الْوَلِيدِ - وَكَانُوا قَوْمَهُ - وَسَأَلَ مِنْهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ أَوَّلًا لِيُغْذِرَ إِلَيْهِمْ ، فَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْوَلِيدِ أَخَا الْأُبْرَشِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ ، وَلَا سَمِعُوا لَهُ قَوْلًا ، فَرَجَعَ ، فَهَمَّ الْخَلِيفَةُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمُ الْجُنُودَ ، فَسَأَلَهُ الْأُبْرَشُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ ، فَأَرْسَلَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْأُبْرَشُ كَلَّمَهُمْ وَاسْتَمَالَهُمْ إِلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَأَجَابَهُ أَكْثَرُهُمْ ، وَامْتَنَعَ بَعْضُهُمْ ، فَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيفَةِ يُغْلِمُهُ بِمَا وَقَعَ ، فَأَمَرَهُ الْخَلِيفَةُ أَنْ يَهْدِمَ بَعْضَ سُورِهَا ، وَأَنْ يُقْبَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْهُمْ إِلَيْهِ ، فَفَعَلَ ، فَلَمَّا حَضَرُوا عِنْدَهُ سَارَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ نَحْوَ الرُّصَافَةِ عَلَى طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ ، وَمَعَهُ مِنَ الرُّعُوسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَخْلُوعُ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْوَلِيدِ وَيزِيدَ وَسَلِيمَانَ ، فَأَقَامَ بِالرُّصَافَةِ أَيَّامًا^(٢) ، ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى الرِّقَّةِ^(٣) ، فَاسْتَأْذَنَهُ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ أَنْ يُقِيمَ هُنَاكَ أَيَّامًا ؛ لِيَسْتَرِيحَ وَيُجِمَّ ظَهْرَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ ، وَانْحَدَرَ مَرْوَانُ ، فَنَزَلَ عِنْدَ وَاسِطٍ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ ، فَأَقَامَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ مَضَى إِلَى قَرْقِيسِيَا ، وَابْنُ هُبَيْرَةَ بِهَا ؛ لِيَبْعَثَهُ إِلَى الْعِرَاقِ لِمُحَارَبَةِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسِ الشَّيْبَانِيِّ الْخَارِجِيِّ الْحَرَوِيِّ ، وَاشْتَغَلَ مَرْوَانُ بِهَذَا الْأَمْرِ .

(١) فِي ب ، م ، ص : « غَوَّرُوا » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَعَوَّرُوا عَيُونَ الْمِيَاهِ : دَفَنُوهَا وَسَدُّوهَا . انْظُرِ اللِّسَانَ (ع و ر) .

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « يَوْمًا » .

(٣) فِي م : « الْبَرِيَّة » .

وأقبل عشرة آلاف فارسٍ ممن كان مَرْوَانُ قد بعَثَهم في بعض السرايا ، فاجتازوا بالرّصافة وفيها سليمانُ بنُ هشامٍ بن عبد الملك الذي كان استأذن الخليفة في المقام هناك للراحة ، فدَعَوْه إلى البيعة له وخلع مَرْوَانُ بن محمد ومُحاربته ، فاستزله الشيطان ، فأجابهم إلى ذلك ، وخلع مَرْوَانُ ، وسار بالجُيُوش إلى قنسرين ، وكاتب أهل الشام ، فانفضوا إليه من كل وجه ، وكتب سليمان إلى ابن هُبَيْرَةَ الذي جهّزه مَرْوَانُ لِقِتَالِ الضَّحَّاكِ بن قيس الخارجي يأمره بالمسير إليه ^(١) ، فالتف عليه نحو من سبعين ألفاً ، وبعث مَرْوَانُ إليهم عيسى بن مسلم في نحو من سبعين ألفاً أيضاً ^(٢) ، فالتقوا بأرض قنسرين ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وجاء مَرْوَانُ والناس في الحرب ، فقاتلهم أشد القتال فهزّمهم ، وقُتِل يومئذ إبراهيم بن سليمان بن هشام ، وكان أكبر ولده ، وقتل منهم نيفاً على ثلاثين [٦/٨ ظ] ألفاً ، وذهب سليمان مفلولاً ، فأتى حمص ، فالتف عليه من انهزم من جيشه ، فعسكر بهم فيها ، وبني ما كان مَرْوَانُ هدم من سورها ، فجاءهم مَرْوَانُ ، فحاصرهم بها ، ونصب عليهم نيفاً وثمانين منجنيقاً ، فمكث كذلك ثمانية أشهر يزيمهم ليلاً ونهاراً ، ويخرجون في كل يوم ويقاتلون ، ثم يرجعون . هذا وقد ذهب سليمان وطائفة من الجيش معه إلى تدمر ، وقد اعترضوا جيش مَرْوَانُ في الطريق ، وهُمُّوا بالفتك به وأن يُبيّتوه فلم يُمكنهم ذلك ، وتغيّأ لهم مَرْوَانُ ، فقاتلهم ، فقتلوا من جيشه قريباً من ستة آلاف وهم تسعمائة ، وانصرفوا إلى تدمر ، ولزم مَرْوَانُ

(١) ليس في تاريخ الطبري والمنتظم أن سليمان كتب إلى ابن هبيرة يأمره بالمسير إليه ، والذي فيهما أن مروان كتب إلى ابن هبيرة يأمره بالثبوت في عسكره من دُورين . أي أمره بالتوقف عن المسير لمحاربة الضحّاك بن قيس .

(٢) الذي في تاريخ الطبري والمنتظم أن سليمان وجه مقدمة في نحو سبعة آلاف ، ووجه مروان عيسى ابن مسلم في نحو من عدتهم ، وهم مقدمة جيش مروان ، أي أنهم كانوا سبعة آلاف أيضاً . والله أعلم .

مُحَاصِرَةٌ حَمَصَ كَمَالَ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، فَلَمَّا تَتَابَعَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ ، وَلَزِمَهُمُ الدُّلُّ ،
سَأَلُوهُ أَنْ يُؤَمِّنَهُمْ ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ الْأَمَانَ عَلَى أَنْ يُمَكِّنُوهُ
مِنْ سَعِيدِ بْنِ هِشَامٍ وَابْنَيْ مَرْوَانَ وَعِثْمَانَ ، وَمِنْ السَّكْسَكِيِّ الَّذِي كَانَ مَعَهُ عَلَى
جَيْشِهِ ، وَمِنْ حَبَشِيِّ كَانَ يَشْتُمُهُ وَيَفْتَرِي عَلَيْهِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَمَّنَهُمْ وَقَتَلَ
أَوَّلَكَ^(١) .

ثُمَّ سَارَ إِلَى الضُّحَّاكِ الْخَارِجِيِّ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَائِبُ
الْعِرَاقِ قَدْ صَالَحَ الضُّحَّاكَ الْخَارِجِيَّ عَلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ الْكُوفَةِ وَأَعْمَالِهَا ، وَجَاءَتْ
خُيُولُ مَرْوَانَ قَاصِدَةً إِلَى الْكُوفَةِ ، فَتَلَقَّاهُمْ نَائِبُهَا مِنْ جِهَةِ الضُّحَّاكِ ؛ مِلْحَانُ
الشَّيْبَانِيِّ ، فَقَاتَلَهُمْ فَقُتِلَ مِلْحَانُ ، فَاسْتَنَابَ الضُّحَّاكُ عَلَيْهَا الْمُشَنَّى بْنُ عِمْرَانَ مِنْ
بَنِي عَائِدَةَ ، وَسَارَ الضُّحَّاكُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَى الْمُوصِلِ ، وَسَارَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى
الْكُوفَةِ ، فَانْتَزَعَهَا مِنْ أَيْدِي الْخَوَارِجِ ، وَأَرْسَلَ الضُّحَّاكُ جَيْشًا إِلَى الْكُوفَةِ ، فَلَمْ
يَجِدْ شَيْئًا .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَرَجَ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَكَانَ سَبَبَ خُرُوجِهِ أَنْ
رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلٍ - وَكَانَ خَارِجِيًّا - اغْتَنَمَ غَفْلَةَ النَّاسِ وَاشْتِغَالَهُمْ
بِمَقْتَلِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، فَتَارَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ بِالْعِرَاقِ ، وَالتَّفُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ
آلَافٍ^(٢) - وَلَمْ تَجْتَمِعْ قَبْلَهُ لَخَارِجِيٍّ - فَقَصَدَتْهُمْ الْجُيُوشُ ، فَاقْتَتَلُوا مَعَهُمْ ، فَتَارَةً
يُكْسِرُونَ ، وَتَارَةً يُكْسَرُونَ ، ثُمَّ مَاتَ سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلٍ فِي طَاعُونٍ أَصَابَهُ ،

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ مَرْوَانَ لَمْ يَقْتُلْهُمْ كُلَّهُمْ ، بَلْ دَفَعَ بِالْحَبَشِيِّ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ - وَكَانَ يَسْخَرُ مِنْهُمْ -
فَمَثَلُوا بِهِ ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ السَّكْسَكِيِّ وَالْإِسْتِثْنَاءِ مِنْ سَعِيدِ وَابْنَيْهِ .

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ عِدَدَ مَنْ التَّفَّ عَلَى سَعِيدِ بْنِ بَهْدَلٍ وَخَرَجَ مَعَهُ مَائَتَانِ ، فِيهِمُ الضُّحَّاكُ ، ثُمَّ تَزَايَدَ
الْعِدَدُ مَعَ الضُّحَّاكِ بَعْدَ مَوْتِ سَعِيدٍ فَوَصَلَ إِلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ .

واشتخلف على الخوارج من بعده الضحّاك بن قيس هذا ، فالتفت أصحابه عليه ،
والتقى هو وجيش كثير ، فغلبت الخوارج ، وقتلوا خلقاً كثيراً ، [٧/٨ و] منهم
عاصم بن عمر بن عبد العزيز ، أخو أمير العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ،
فرثاه بأشعار . ثم قصد الضحّاك بطائفة من أصحابه مروان ، فاجتاز بالكوفة ،
فنهض إليه أهلها ، فكسروهم ودخل الكوفة فاستحوذ عليها ، واستتاب بها رجلاً
اسمه حسان ، ثم استتاب ملحان الشيباني في شعبان من هذه السنة ^(١) ، وسار هو
في طلب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز نائب العراق ، فالتقوا ، فجرت بينهم
حروب كثيرة يطول ذكرها وتفصيلها .

وفي هذه السنة اجتمعت جماعة من الدعاة إلى بني العباس عند إبراهيم بن
محمد الإمام ، ومعهم أبو مسلم الخراساني ، فدفعوا إليه نفقات كثيرة ، وأعطوه
خمس أموالهم ، ولم ينتظم لهم أمر في هذه السنة لكثرة الشرور المنتشرة ، والفتن
الواقعة بين الناس .

وفي هذه السنة خرج بالكوفة ^(٢) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب ، فدعا إلى نفسه ، فحاربه أمير العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فجرت
بينهما حروب يطول ذكرها ، ثم أجلاه عنها ، فلحق بالجبال ، فتغلب عليها .

وفي هذه السنة خرج الحارث بن سريج الذي كان لحق ببلاد الترك ومالاهم
على المسلمين ، فمّن الله عليه بالهداية ، ووفقه حتى خرج إلى بلاد الإسلام ،
وكان ذلك عن دعاء يزيد بن الوليد له إلى الإسلام ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج إلى

(١) في تاريخ الطبري أن الضحّاك استتاب ملحان أولاً ثم حسان بعده .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري .

خُرَاسَانَ ، فَأَكْرَمَهُ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ نَائِبُهَا ، ^(١) وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ وَجَاءُوا لَتَهْنِئَتِهِ ،
ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ خَصُومَةٌ ^(٢) ، وَاسْتَمَرَّ الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ عَلَى
الدَّعْوَةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَطَاعَةِ الْإِمَامِ ، وَعِنْدَهُ بَعْضُ الْمُنَاوَاةِ لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَأَبُو مَعْشَرٍ ^(٣) : وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ
ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَمِيرُ الْحِجَازِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالطَّائِفَ .

وَأَمِيرُ الْعِرَاقِ النَّصْرُ بْنُ سَعِيدٍ الْحَرَشِيُّ ، وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ الضَّحَّاكُ الْحَرَوْرِيُّ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ ، وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ
الكَزْمانِيُّ وَالْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بُكَيْرُ بْنُ الْأَشَجِّ ^(٤) ، وَسَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ^(٥) ، وَعَبْدُ
اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ ^(٦) ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكِ الْجَزَرِيُّ ^(٧) ، وَعُمَيْرُ بْنُ هَانئٍ ^(٨) ، وَمَالِكُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبري ٣٢٩ / ٧ .

(٣) طبقات الفقهاء ص ٧٨ ، وطبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٠٨ ،
وطبقات خليفة ٢ / ٦٥٨ ، ٦٧١ ، والمعرفة والتاريخ ١ / ٦٦١ ، وتهذيب الكمال ٤ / ٢٤٢ ، وسير أعلام النبلاء
٦ / ١٧٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨ .

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٠٣ ، وطبقات خليفة ٢ / ٦٥١ ،
وتاريخ دمشق ٢٠ / ٢٠٤ ، وتهذيب الكمال ١٠ / ٢٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٤١٨ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١١١ .

(٥) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٠٥ ، وطبقات خليفة ٢ / ٦٥٧ ،
وتهذيب الكمال ١٤ / ٤٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٥٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠)
ص ١٤٧ .

(٦) طبقات ابن سعد ٧ / ٤٨١ ، وطبقات خليفة ٢ / ٨٢٢ ، وتاريخ دمشق ٤٣ / ١٠٤ طبعة مجمع اللغة
العربية بدمشق ، وتهذيب الكمال ١٨ / ٢٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ١٦٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
وفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٧ .

(٧) التاريخ الكبير ٦ / ٣٧٠ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٦٨٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٢ / ٣٨٨ ، وسير =

ابن دينار^(١) ، ووهب بن كيسان^(٢) ، وأبو إسحاق السبيعي^(٣) .

-
- = أعلام النبلاء ٤ / ٨١ ، ٥ / ٤٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٩٥ .
- (١) طبقات ابن سعد ٧ / ٢٤٣ ، وطبقات خليفة ١ / ٥١٨ ، وحلية الأولياء ٢ / ٣٥٧ ، وتاريخ دمشق ١٦ / ١٨١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٧ / ١٣٥ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢١٤ .
- (٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣١٠ ، وطبقات خليفة ٢ / ٦٥١ ، وتهذيب الكمال ٣١ / ١٣٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٥ .
- (٣) طبقات ابن سعد ٦ / ٣١٣ ، وطبقات خليفة ١ / ٣٧٥ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٥٣٩ ، وتهذيب الكمال ٢٢ / ١٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٩٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٩٠ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) كان مَقْتُلُ الحَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ ، وكان سَبَبُ ذَلِكَ أَنْ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ النَّاكِصَ كَانَ قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابَ أَمَانٍ ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ [٧/٨ ظ] بِلَادِ التُّرُكِ ، وَصَارَ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَجَعَ عَنْ مُوَالَاةِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ . وَأَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ نَائِبِ خُرَاسَانَ وَخَشَّةٍ وَمُنَافَسَاتٍ كَثِيرَةٍ يَطُولُ شَرْحُهَا ، فَلَمَّا صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ اسْتَوْحَشَ الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَوَلَّى ابْنُ هُبَيْرَةَ نِيَابَةَ الْعِرَاقِ ، وَجَاءَتِ الْبَيْعَةُ لِمَرْوَانَ ، فَامْتَنَعَ الْحَارِثُ مِنْ قَبُولِهَا وَتَكَلَّمَ فِي مَرْوَانَ ، وَجَاءَهُ سَلْمُ بْنُ أَخْوَزَ أَمِيرُ الشُّرْطَةِ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ رُءُوسِ الْأَجْنَادِ وَالْأُمَرَاءِ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَكْفِيَ لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وَأَنْ لَا يُفَرِّقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَتَى وَبَرَزَ نَاحِيَةً عَنِ النَّاسِ ، وَدَعَا نَصَرَ بْنَ سَيَّارٍ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ الدَّعْوَةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ ، فَامْتَنَعَ نَصَرٌ مِنْ مُوَافَقَتِهِ ، وَاسْتَمَرَّ هُوَ عَلَى خُرُوجِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ^(٢) ، وَأَمَرَ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ مَوْلَى بَنِي رَاسِبٍ ، وَيُكْنَى بِأَبِي مُخَرِّزٍ - وَهُوَ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْفِرْقَةُ الْجَهْمِيَّةُ - أَنْ يَقْرَأَ كِتَابًا فِيهِ سِيرَةُ الْحَارِثِ عَلَى النَّاسِ ، وَكَانَ الْحَارِثُ يَقُولُ : أَنَا صَاحِبُ الرِّيَاسَةِ الشُّوْدِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ نَصَرٌ يَقُولُ : إِنْ كُنْتَ ذَاكَ فَلَعَمْرِي إِنَّكُمْ الَّذِينَ تُخَرَّبُونَ سُورَ دِمَشْقَ وَتُزِيلُونَ بَنِي أُمِيَّةَ ، فَخُذْ مِنْي خَمْسَمِائَةَ رَأْسٍ وَمِائَتِي بَعِيرٍ وَمَا شِئْتَ مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَهُ فَقَدْ أَهْلَكْتَ عَشِيرَتَكَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ يَقُولُ : لَعَمْرِي إِنْ هَذَا لَكَائِنْ . فَقَالَ لَهُ

(١) تاريخ الطبري ٣٣٠/٧ - ٣٤٨ ، والكامل ٣٤٢/٥ - ٣٥٢ .

(٢) كذا في النسخ ، ولعله : « الإمام » .

نَصْرٌ : فابْدَأْ بِالكَرْمَانِيِّ أَوَّلًا ، ثُمَّ سِرْ إِلَى الرَّيِّ ، وَأَنَا فِي طَاعَتِكَ إِذَا وَصَلْتَهَا . ثُمَّ تَنَاضَرَ نَصْرٌ وَالْحَارِثُ وَرَضِيَا أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ وَالْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ ، فَحَكَمَا أَنْ يُغْزَلَ نَصْرٌ وَيَكُونَ الْأَمْرُ شُورَى ، فَاثْتَمَعَ نَصْرٌ مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ ، وَلَزِمَ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ وَغَيْرُهُ قِرَاءَةَ سِيرَةِ الْحَارِثِ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَجَامِعِ وَالطَّرِيقِ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَجَمٌّ غَفِيرٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ انْتَدَبَ لِقِتَالِهِ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْجِيُوشِ عَنْ أَمْرِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، فَقَصَدُوهُ فَحَاجَفَ دُونَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ ، طَعَنَهُ رَجُلٌ فِيهِ فَقَتَلَهُ ، وَيُقَالُ : بَلِ أَسِرَ الْجَهْمُ ، فَأُوقِفَ بَيْنَ يَدَيِ سَلَمِ بْنِ أَحْوَزَ ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ : إِنْ لِي أَمَانًا مِنْ ابْنِكَ ^(١) . [٨/٨٠] فَقَالَ : مَا كَانَ لَهُ أَنْ يُؤْمِنَكَ ، وَلَوْ فَعَلَ مَا أَمْنُوكَ ، وَلَوْ مَلَأَتْ هَذِهِ الْمَلَأَةُ كَوَاكِبَ ، وَأَنْزَلَتْ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مَا نَجَوْتَ ، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ فِي بَطْنِي لَشَقَقْتُ بَطْنِي حَتَّى أَقْتُلَكَ . وَأَمَرَ ^(٢) عَبْدَ رَبِّهِ بْنِ سَيْسَنَ ^(٣) فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ اتَّفَقَ الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ وَالكَرْمَانِيُّ عَلَى نَصْرِ وَمُخَالَفَتِهِ ، وَالِدُّعُورَةَ إِلَى الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ ، وَاتِّبَاعِ أُمَّةِ الْهُدَى ، وَتَحْرِيمِ الْمُتَكَرَّاتِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ ، ثُمَّ اخْتَلَفَا فِيمَا بَيْنَهُمَا ، وَاقْتَتَلَا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَغَلَبَ الْكَرْمَانِيُّ ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُ الْحَارِثِ ، وَكَانَ رَاكِبًا عَلَى بَغْلٍ ، فَتَحَوَّلَ عَنْهُ إِلَى فَرَسٍ ، فَحَرَنْتَ أَنْ تَمْشِيَ ، وَهَرَبَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ مِنْهُمْ سِوَى مَائَةٍ ، فَأَذْرَكَ أَصْحَابُ الْكَرْمَانِيِّ ، فَقَتَلُوهُ تَحْتَ شَجَرَةِ زَيْتُونٍ ، وَقِيلَ : تَحْتَ شَجَرَةِ غُبَيْرَاءَ . وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ لَسْتُ بَقِيْنِ مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقُتِلَ مَعَهُ مَائَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : «أَيْكَ» .

(٢ - ٣) فِي ب : «عَبْدَ رَبِّهِ بْنِ سَهْرٍ» ، وَفِي م : «ابْنُ مَيْسَرٍ» ، وَفِي ص : «ابْنُ مَيْسَرَةٍ» .

واختلط الكُزْمانِي على حَواصِلِهِ وأَمْوالِهِ ، وأَخَذَ أَمْوالَ مَنْ خَرَجَ مَعَهُ أَيْضًا ، وأَمَرَ
بِصَلْبِ الحارثِ بلا رَأْسٍ على بابِ مَدِينَةِ مَرْوٍ ، ولَمَّا بَلَغَ نَصْرَ بَنِ سَيَّارٍ مَقْتُلُ
الحارثِ قال في ذلك :

يا مُذْخِلَ الذُّلِّ على قَوْمِهِ بُغْدًا وَشُحْقًا لَكَ مِنْ هَالِكِ
شُؤْمُكَ أَزْدَى مُضْرًا كُلِّهَا^(١) وَغَضٌّ مِنْ قَوْمِكَ بِالْحَارِكِ^(٢)
ما كانتِ الأَزْدُ وأشْيائُهَا تَطْمَعُ في عَمِيرٍ ولا مالِكَ
ولا بنى سَعْدٍ إذا أَلْجَمُوا كُلَّ طِمِرٍّ^(٣) لَوْنُهُ حَالِكُ
وقد أَجابَهُ عَبَّادُ^(٤) بَنُ الحارثِ بنِ سُرَيْجٍ فيما قال :

أَلا يا نَصْرُ قد بَرِحَ الحَفَاءُ وقد طال التَّمَنَّى والرَّجاءُ
وأَصْبَحَتِ المَزُونُ^(٥) بِأَرْضِ مَرْوٍ تُقَضِّي في الحُكُومَةِ ما تَشاءُ
يَجُوزُ قَضائُها في كُلِّ حُكْمٍ على مُضَرٍ وإن جَارَ القَضاءُ
وَحِمِيرٌ في مَجالِسِها قُعودٌ تَرَقِّقُ في رِقابِهِمُ الدِّماءُ
فإن مُضَرٌّ بذا رَضِيَتْ وَذَلَّتْ فطال لها المَذَلَّةُ والشَّقَاءُ
وإن هِيَ أَعْتَبَتْ فيها وإِلا فحلَّ على عَساكِرِها العَفاءُ
وفي هذه السَّنَةِ بَعَثَ إِبْراهِيمُ بَنُ مُحَمَّدٍ بنِ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ أبا

(١) في ص : « هلكها » .

(٢) الحارك : أعلى الكاهل . اللسان (ح ر ك) .

(٣) الطمر : الفرس الجواد . اللسان (ط م ر) .

(٤) في الأصل ، ب : « غياث » ، وفي ص : « عتاب » .

(٥) في الأصل : « المرور » ، وفي ب : « الأمور » ، وفي ص : « المروء » . والمزون : أرض عُمان . كانت تسكنها الأزد ، سكن كثير منهم مرو . انظر معجم البلدان ٤ / ٥٢١ ، ٥٢٢ ، واللسان (م ز ن) . ولعل المقصود أهل المزون ، أى الأزد .

مسلم الخُراسانيّ [٨/٨ ظ] إلى خُراسانَ ، وكتبَ معه كتابًا إلى شِيعَتِهِم بها : إن هذا أبو مُسلمٍ فاسْمَعُوا له وأطِيعُوا ، وقد وَلَّيْتُهُ على ما غَلَبَ عليه من أرضِ خُراسانَ . فلما قَدِمَ أبو مسلمٍ خُراسانَ ، وقَرَأَ على أَصْحَابِهِ هذا الكتابَ ، لم يَلْتَفِتُوا إليه ، ولم يَغْمَلُوا به ، وأَعْرَضُوا عنه ، وَبَذَلُوهُ وراءَ ظُهُورِهِمْ ، فَرَجَعَ إلى إبراهيمَ بنِ محمدٍ أيامَ المُوسِمِ ، فاشْتَكَاهُمْ إليه ، وأخْبَرَهُ بما قَابَلُوهُ به مِنَ المُخَالَفَةِ ، فقال له : يا عبدَ الرحمنِ ، إنكَ رجلٌ مِنَّا أهلَ البيتِ ، ازْجِعْ إليهم وَعَلَيْكَ بهذا الحَيِّ مِنَ اليَمَنِ ، فَالزَمَهُمْ ^(١) وَأَنْزِلْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُتِمُّ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ حَذَّرَهُ مِنْ بَقِيَةِ الْأَحْيَاءِ ، وَقَالَ لَهُ : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَدَعَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ لِسَانًا عَرَبِيًّا فافْعَلْ ، وَمَنْ بَلَغَ مِنْ أَبْنَائِهِمْ خَمْسَةَ أَشْوَارٍ وَاتَّهَمْتَهُ فاقْتُلْهُ ، وَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّيْخِ فَلَا تَغْصِبْهُ . يَعْنِي سَلِيمَانَ بْنَ كَثِيرٍ ، وَسَيَأْتِي مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ فِيمَا بَعْدُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قُتِلَ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْخَارِجِيُّ فِي قَوْلِ أَبِي مِخْنَفٍ ^(٢) ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ الضُّحَّاكَ حَاضَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِوَاسِطٍ ، وَوَافَقَهُ عَلَى مُحَاضَرَتِهِ مَنْصُورُ بْنُ جُمُهِوْرٍ ، فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ لَكَ فِي مُحَاضَرَتِي ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَمِزْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ اتَّبَعْتُكَ . فَاصْطَلَحَا عَلَى مُخَالَفَةِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، ^(٣) وَتَرَحَّلَ الضُّحَّاكُ عَنْهُ ، وَسَارَ قَاصِدًا إِلَى قِتَالِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٣) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا اجْتَاكَ الضُّحَّاكُ بِالْمَوْصِلِ كَاتَبَهُ أَهْلُهَا ، فَمَالَ إِلَيْهِمْ فَدَخَلُهَا ، وَقَتَلَ

(١) فِي م ، ص ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ : « فَأَكْرَمَهُمْ » . وَانْظُرِ الْكَامِلَ ٣٤٨ / ٥ .

(٢) انْظُرِ تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣٤٤ / ٧ - ٣٤٦ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

نائبها، واشتخوذ عليها، وبلغ ذلك مَرْوَانَ وهو مُحَاصِرٌ حِمَصَ، مَشْغُولٌ بأهلها وَعَدَمِ مُبَايَعَتِهِمْ إِيَّاهُ، فَكُتِبَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ - ^(١) وهو نائبه على الجزيرة - يَأْمُرُهُ أَنْ يَقَاتِلَ الضُّحَّاكَ بِالْمَوْصِلِ فَسَارَ الضُّحَّاكُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ ^(٢)، وَكَانَ الضُّحَّاكُ قَدْ التَّفَّ عَلَيْهِ مِائَةُ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، فَحَاصَرُوا نَصِيبِينَ، وَسَارَ مَرْوَانُ فِي طَلَبِهِ، فَالْتَقَى هُنَالِكَ، فَاقْتَتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ^(٣) جَدًّا، فَاقْتَحَمَ الضُّحَّاكُ عَنْ فَرَسِهِ، وَتَرَجَّلَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ كُبَرَاءِ الْأُمَرَاءِ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ^(٤)، فَقُتِلَ الضُّحَّاكُ فِي الْمَعْرَكَةِ، وَحَجَزَ اللَّيْلُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَفَقَدَ أَصْحَابُ الضُّحَّاكِ الضُّحَّاكَ، وَشَكُّوا فِي أَمْرِهِ، حَتَّى أَخْبَرَهُمْ مَنْ شَاهَدَهُ قَدْ قُتِلَ، فَبَكَوْا عَلَيْهِ وَنَاحُوا، [٩/٨و] وَجَاءَ الْخَبَرُ إِلَى مَرْوَانَ، فَبَعَثَ إِلَى الْمَعْرَكَةِ بِالْمَشَاعِلِ وَمَنْ يَعْرِفُ مَكَانَهُ بَيْنَ الْقَتْلَى، ^(٥) فَلَمَّا وَجَدُوهُ جَاءُوا بِهِ ^(٦) إِلَى مَرْوَانَ وهو مَقْتُولٌ، وَفِي رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ نَحْوُ مِنْ عِشْرِينَ ضَرْبَةً، فَأَمَرَ بِرَأْسِهِ، فَطِيفَ بِهِ فِي مَدَائِنِ الْجَزِيرَةِ.

وَاشْتَخَلَفَ الضُّحَّاكُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى جَيْشِهِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: الْخَيْبَرِيُّ. فَالْتَفَّ عَلَيْهِ بَقِيَّةُ جَيْشِ الضُّحَّاكِ، وَالْتَفَّ مَعَ الْخَيْبَرِيِّ سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَمَوَالِيهِ، وَالْجَيْشُ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ بَايَعُوهُ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ عَلَى الْخِلَافَةِ، وَخَلَعُوا مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْخِلَافَةِ لِأَجَلِهِ، فَلَمَّا أَضْبَحُوا اقْتَتَلُوا مَعَ مَرْوَانَ، فَحَمَلَ الْخَيْبَرِيُّ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ شُجْعَانٍ أَصْحَابِهِ عَلَى مَرْوَانَ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ، فَكَّرَ مُنْهَزِمًا، وَاتَّبَعُوهُ حَتَّى أَخْرَجُوهُ مِنَ الْجَيْشِ، وَدَخَلُوا عَسْكَرَهُ، وَجَلَسَ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في م، ص: «وجاء الخبر».

الخَيْرِيُّ عَلَى فُرْشِهِ ، هَذَا وَمَيْمَنَةُ مَرْوَانَ ثَابِتَةً ، وَعَلَيْهَا ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَمَيْسَرْتُهُ أَيْضًا ثَابِتَةً ، وَعَلَيْهَا إِسْحَاقُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعُقَيْلِيُّ . وَلَمَّا رَأَى عَبِيدُ الْعَسْكَرِ قِلَّةَ مَنْ مَعَ الْخَيْرِيِّ ، وَأَنَّ الْمَيْمَنَةَ وَالْمَيْسِرَةَ مِنْ جَيْشِهِمْ بَاقِيَتَانِ طَمِعُوا فِيهِ ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ بِعُمْدِ الْخِيَامِ ، فَقَتَلُوهُ بِهَا ، وَبَلَغَ مَقْتَلُهُ مَرْوَانَ ، وَقَدْ سَارَ عَنِ الْجَيْشِ نَحْوًا مِنْ خَمْسَةِ أَمْيَالٍ أَوْ سِتَّةٍ ، فَرَجَعَ مَسْرُورًا ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُ الْخَيْرِيِّ ^(١) ، وَقَدْ وَلَّوْا عَلَيْهِمْ شَيْبَانَ ، ^(٢) فَقَاتَلَهُمْ مَرْوَانُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْكَرَادِيسِ ^(٣) ، فَهَزَمَهُمْ .

وَفِيهَا بَعَثَ مَرْوَانُ الْحِمَارَ عَلَى إِمْرَةِ الْعِرَاقِ يَزِيدَ بْنَ عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ لِيُقَاتِلَ مَنْ بِهَا مِنَ الْخَوَارِجِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ حَجَّ بِالنَّاسِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ نَائِبُ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، وَأَمِيرُ الْعِرَاقِ يَزِيدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ : بَكْرُ بْنُ سَوَادَةَ ^(٤) ، وَجَابِرُ الْجُعْفِيُّ ^(٥) ، وَالْجَهْمُ ابْنُ صَفْوَانَ ^(٦) مَقْتُولًا كَمَا تَقَدَّمَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ أَحَدُ كُبَرَاءِ الْأُمَرَاءِ ^(٧) ، وَقَدْ

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الضحاك » .

(٢ - ٢) فِي النسخ : « فَقَصَدَهُمْ مَرْوَانُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الْكَرَادِيسُ » . وَالمثبت من تاريخ الطبري والكمال . وبعده فيهما : « وَأَبْطَلَ الصَّفِّ مِنْذُ يَوْمَئِذٍ » . أَيْ أَنَّهُ قَسَمَ جَيْشَهُ كَرَادِيسَ - أَيْ مَجْمُوعَاتٍ ، وَاحِدُهَا كُرْدُوسٌ - وَلَمْ يَجْعَلْ جَيْشَهُ يُقَاتِلُ فِي صُفُوفٍ كَمَا اعْتَادُوا ، مِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

(٣) طبقات ابن سعد ٥١٤/٧ ، وتهذيب الكمال ٢١٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٠/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٤٥/٦ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١٦٤/١ ، وتهذيب الكمال ٤٦٥/٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٩ .

(٥) الملل والنحل ١٣٥/١ ، والفرق بين الفرق ص ٢١١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٦٥ .

(٦) أنساب الأشراف ١١٠/١٢ . وفيه : « شريح » .

تقدم شيء من ترجمته ، وعاصم بن بهدلة^(١) ، وأبو حصين عثمان بن عاصم^(٢) ،
ويزيد بن أبي حبيب^(٣) ، وأبو التياح يزيد بن حميد^(٤) ، و^(٥) أبو جمره
الضبي^(٥) ، وأبو الزبير المكي^(٦) ، وأبو عمران الجوني^(٧) ، وأبو قبيلى المعافري^(٨) .
وقد ذكرنا تراجمهم فى كتابنا « التكميل » .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٢٠ ، وتاريخ دمشق ٢٥ / ٢٢٠ ، وتهذيب الكمال ١٣ / ٤٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٣٨ ، وطبقات القراء ١ / ٣٤٦ .
(٢) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٢١ ، وتاريخ دمشق ١١ / ١١٤ مخطوط ، وتهذيب الكمال ١٩ / ٤٠١ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٤١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٧٣ .
(٣) طبقات ابن سعد ٧ / ٥١٣ ، والممنتظم ٧ / ٢٦٨ ، وتهذيب الكمال ٣٢ / ١٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٠٤ .
(٤) طبقات ابن سعد ٧ / ٢٣٨ ، وتهذيب الكمال ٣٢ / ١٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٥١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٠٦ .
(٥ - ٥) فى م : « أبو حمزة النعنعى » . وانظر طبقات ابن سعد ٧ / ٢٣٥ ، وتهذيب الكمال ٢٩ / ٣٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٤٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٧٦ .
(٦) الطبقات الكبرى ٥ / ٤٨١ ، وتهذيب الكمال ٢٦ / ٤٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٨٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٤٩ .
(٧) طبقات ابن سعد ٧ / ٢٣٨ ، وتهذيب الكمال ١٨ / ٢٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٥٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٨ .
(٨) فى م ، ص : « المغافرى » . وانظر طبقات ابن سعد ٧ / ٥١٢ ، وتهذيب الكمال ٧ / ٤٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢١٤ ، ٢١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٨٠ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً

فِيهَا^(١) اجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ بَعْدَ الْخَيْبَرِ عَلَى شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَلِيسِ الْيَشْكُرِيِّ [٩/٨ ظ] الْخَارِجِيِّ ، فَأُشَارَ عَلَيْهِمْ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ أَنْ يَتَحَصَّنُوا بِالْمَوْصِلِ ، وَيَجْعَلُوهَا مَنْزِلًا لَهُمْ ، فَتَحَوَّلُوا إِلَيْهَا ، وَتَبِعَهُمْ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَعَسَكَرُوا بِظَاهِرِهَا ، وَخَنَدَقُوا عَلَيْهِمْ مِمَّا يَلِي جَيْشَ مَرْوَانَ ، وَقَدْ خَنَدَقَ مَرْوَانُ عَلَى جَيْشِهِ أَيْضًا مِنْ نَاحِيَّتِهِمْ ، وَأَقَامَ سَنَةً يَحَاصِرُهُمْ^(٢) وَيَقْتَتِلُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ، وَظَفِرَ مَرْوَانُ بِابْنِ أَخٍ لِسَلِيمَانَ بْنِ هِشَامٍ ، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ابْنِ هِشَامٍ ، أَسْرَهُ بَعْضُ جَيْشِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَتْ يَدَاهُ ، ثُمَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَعُمُّهُ سَلِيمَانُ وَالْجَيْشُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ . وَكَتَبَ مَرْوَانُ إِلَى نَائِبِهِ بِالْعِرَاقِ يَزِيدَ بْنِ عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ يَأْمُرُهُ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ فِي بِلَادِهِ ، فَجَرَتْ لَهُ مَعَهُمْ وَقَعَاتٌ عَدِيدَةٌ ، فَظَفِرَ بِهِمْ ابْنُ هُبَيْرَةَ ، وَأَبَادَ خَضِرَاءَهُمْ ، وَلَمْ يُبْقِ لَهُمْ بَقِيَّةً بِالْعِرَاقِ ، وَاسْتَنْقَذَ الْكُوفَةَ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَكَانَ عَلَيْهَا الْمُثَنَّى بْنُ عِمْرَانَ الْعَائِذِيُّ - عَائِذَةُ قَرِيشٍ - فِي رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَتَبَ مَرْوَانُ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْ يَمُدَّهُ^(٣) بِعَامِرِ بْنِ صُبَارَةَ^(٤) - وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ - فَبَعَثَهُ فِي سِتَّةٍ^(٤) آلَافٍ أَوْ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ ، فَأَرْسَلَتْ الْخَوَارِجُ إِلَيْهِ سَرِيَّةً فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَاعْتَرَضُوهُ فِي الطَّرِيقِ ، فَهَزَمَهُمْ ابْنُ صُبَارَةَ ، وَقَتَلَ أَمِيرَهُمُ الْجَوْنُ بْنُ كِلَابِ الشَّيْبَانِيِّ الْخَارِجِيَّ ، وَأَقْبَلَ نَحْوَ الْمَوْصِلِ ،

(١) تاريخ الطبري ٣٤٩/٧ - ٣٥٣ ، والكامل ٣٥٣/٥ - ٣٥٦ .

(٢) في تاريخ الطبري أنه أقام ستة أشهر يحاصرهم ، وليس سنة .

(٣ - ٣) في الأصل ، ب ، م : « بعمار بن صبارة » .

(٤) في م ، ص : « سبعة » .

وَرَجَعَ فَلِ الْخَوَارِجِ إِلَيْهِمْ ، فَأُشَارَ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ عَلَيْهِمْ أَنْ يَزْتَحِلُوا عَنِ الْمَوْصِلِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُمَكِّنُهُمُ الْإِقَامَةُ بِهَا ، وَمَزَوَانُ مِنْ أَمَامِهِمْ وَابْنُ ضُبَارَةَ مِنْ وَرَائِهِمْ ، قَدْ قَطَعَ عَنْهُمْ الْمِيرَةَ حَتَّى لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا يَأْكُلُونَهُ ، فَازْتَحَلُوا عَنْهَا ، وَسَارُوا عَلَى حُلُوانَ إِلَى الْأَهْوَازِ ، فَأَرْسَلَ مَزَوَانُ ابْنَ ضُبَارَةَ فِي آثَارِهِمْ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فَاتَّبَعَهُمْ يَقْتُلُ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ ، وَيُلْحَقُهُمْ فِي مَوَاطِنَ فَيَقَاتِلُهُمْ ، وَمَا زَالَ وَرَاءَهُمْ حَتَّى فَرَّقَ شَمْلَهُمْ شَذَرَ مَذَرَ ، وَهَلَكَ أَمِيرُهُمْ شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْيَشْكُرِيُّ بِالْأَهْوَازِ فِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ خُلَيْدٍ الْأَزْدِيُّ . وَرَكِبَ سَلِيمَانُ ابْنَ هِشَامٍ فِي مَوَالِيهِ وَأَهْلِي بَيْتِهِ السُّفْنَ ، وَسَارُوا إِلَى السُّنْدِ ، وَرَجَعَ مَزَوَانُ مِنَ الْمَوْصِلِ ، فَأَقَامَ بِمَنْزِلِهِ بِخَرَّانَ ، ^(١) وَقَدْ وَجَدَ سُورًا بِزَوَالِ الْخَوَارِجِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَتِمَّ سُورُهُ ، بَلْ أَغْقَبَهُ الْقَدَرُ مَنْ هُوَ أَقْوَى شَوْكَةً ، وَأَعْظَمُ أَتْبَاعًا ، وَأَشَدُّ بَأْسًا مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَهُوَ ظُهُورُ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ الدَّاعِيَةِ إِلَى دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ^(٢) .

أَوَّلُ ظُهُورِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ بِخُرَاسَانَ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(٢) وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ الْعَبَّاسِيِّ بِطَلَبِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ مِنْ خُرَاسَانَ ، فَسَارَ إِلَيْهِ فِي سَبْعِينَ مِنَ النُّقَبَاءِ ، لَا يَمُرُّونَ بِيَدِهِ إِلَّا سَأَلُوهُمْ : إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ فَيَقُولُ أَبُو مُسْلِمٍ : نُرِيدُ الْحَجَّ . وَإِذَا تَوَسَّعَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ بَعْضِهِمْ مِثْلًا إِلَيْهِ دَعَاهُ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ ، [١٠ / ٨ و] فَيُجِيبُهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ جَاءَ كِتَابٌ ثَانٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ : إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣٥٣/٧ - ٣٥٧ ، والمنتظم ٢٧٠ / ٧ ، ٢٧١ ، والكامل ٣٥٦/٥ - ٣٦١ .

إليك براية النصر ، فازجع إلى خراسان وأظهر الدُّعْوَةَ . فامتثل أبو مسلم ذلك وأمر قحطبة بن شبيب أن يسير بما معه من الأموال والتَّحْفِ إلى إبراهيم الإمام ، فيؤاقيها بها في الموسم ، ورجع أبو مسلم بالكتاب ، فدخل خراسان في أول يوم من رمضان ، فدفع الكتاب إلى سليمان بن كثير ، وفيه أن أظهر دعوتك ولا تتربص ، فقدّموا عليهم أبا مسلم الخراساني داعيًا إلى بني العباس ، فبث أبو مسلم دُعَاة في بلاد خراسان ونواحيها ، وأمير خراسان نصر بن سيار مشغول بقتال الكُزْمانِي ، وشيبان بن سلمة الحروري ، وقد بلغ من أمره أنه كان يُسلّم عليه أصحابه بالخِلافة في طوائف كثيرة من الخوارج ، فظهر أمر أبي مسلم ، وقصده الناس من كل جانب ، فكان ممن قصده في يوم واحد أهل ستين قرية ، فأقام هناك اثنين وأربعين يومًا ، ففتحت عليه أقاليم كثيرة . ولما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان في هذه السنة ، عقد أبو مسلم اللواء الذي بعث به إليه الإمام ، وكان يُدعى الظِّل ، على رُمح طوله أربعة عشر ذراعًا ، وعقد الراية التي بعث بها الإمام أيضًا ، وتُدعى السَّحاب ، على رُمح طوله ثلاثة عشر ذراعًا ، وهما سَوْدَاوان ، وهو يثلو قوله تعالى : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج : ٣٩] . ولبس أبو مسلم وسليمان بن كثير ومن أجابهم إلى هذه الدُّعْوَةَ السَّوَادَ ، وصارت شعارهم ، وأوقدوا في هذه الليلة نارا عظيمة يدعون بها أهل تلك النواحي ، وكانت علامة ما بينهم فتجمّعوا . ومعنى تسمية إحدى الرايتين بالسَّحاب أن السَّحاب كما يُطبّق جميع الأرض ، كذلك بنو العباس يُطبّق دعوتهم الأرض ، ومعنى تسمية الأخرى بالظِّل أن الأرض لا تخلو من الظِّل أبدًا ، وكذلك بنو العباس لا تخلو الأرض من قائم منهم ، وأقبل الناس إلى أبي مسلم من كل جانب ، وكثرت جيشه جدًا .

ولما كان يوم عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يُصَلِّيَ بالناس،
ونَصَبَ له منبرًا، وأن يُخَالِفَ في ذلك بنى أُمِيَّة، وَيَعْمَلَ بالسُّنَّة، فتُودَى
للصلاة: الصلاة جامعة. ولم يُؤذَّن ولم يُقَمَّ، خِلَافًا لهم، وبدأ بالصلاة قبل
الخطبة، وكَبَّرَ سَبْعًا^(١) في الأولى قبل القراءة، لا أربعًا، [١٠/٨ ظ] وخمسة في
الثانية لا ثلاثًا، خِلَافًا لهم. وابتدأ الخطبة بالذكر والتكبير، وختَمَهَا بالقراءة،
وانصَرَفَ الناس من صلاة العيد، وقد أعدَّ لهم أبو مسلم طعامًا، فوضعه بين
أيدي الناس، وكتب إلى نصر بن سيار كتابًا بدأ فيه بنفسه، ثم قال: إلى نصر بن
سيار، بسم الله الرحمن الرحيم، أمَّا بعد، فإن الله تباركت أسماؤه غير أقوامًا في
كتابه فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ
إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۖ﴾ (٤٢) استكبارًا في الأرض ومكر
السّيِّ ولا يحقُّ المَكْرُ السّيِّ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ
لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿[فاطر: ٤٢، ٤٣] فعظم على نصر
أن قدَّم اسمه على اسمه، وأطال الفكرة، وقال: هذا كتاب له جواب^(٢).

قال ابن جرير^(٣): ثم بعث نصر بن سيار خيلاً عظيمة لمحاربة أبي مسلم،
وذلك بعد ظهوره بثمانية عشر شهرًا، فأرسل أبو مسلم إليهم مالك بن الهيثم

(١) في م، ومصادر التخريج: «سأ». قال الشوكاني في نيل الأوطار ٣/٣٥٥: وقد اختلف العلماء في
عدد التكبيرات في صلاة العيد في الركعتين وفي موضع التكبير، على عشرة أقوال؛ أحدها أنه يكبر في
الأولى سبعا قبل القراءة وفي الثانية خمسًا قبل القراءة. قال العراقي: هو قول أكثر أهل العلم من الصحابة
والتابعين والأئمة.

ونستطيع أن نوفق بين ما في المصادر الثلاثة و (م)، وبين ما في النسخ الثلاثة الباقية، فنقول: إن العدد
سبعا يراد به عدد التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، وإن العدد سبعا يراد به عدد التكبيرات مع تكبيرة الإحرام.

(٢) في الأصل، ب، ص: «إخوان»، وفي نهاية الأرب ٢٢/٢١: «أخوات».

(٣) تاريخ الطبري ٧/٣٥٨، ٣٥٩.

الخُزَاعِي ، فَالْتَقَوْا هُنَالِكَ فَدَعَاهُمْ مَالِكٌ إِلَى الرُّضَا مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَبَوْا
ذَلِكَ ، فَتَصَافَوْا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ ، ثُمَّ جَاءَهُ مَدَدُ فَقْوَى مَالِكٍ عَلَيْهِمْ ،
وَاسْتَظْهَرَ وَظْفَرَ بِهِمْ ، وَكَانَ هَذَا أَوَّلَ مَوْقِفٍ اقْتَتَلَ فِيهِ دُعَاةُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَجُنْدُ بَنِي
أُمَيَّةَ .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ^(١) غَلَبَ خَازِمُ بْنُ خُزَيْمَةَ عَلَى مَرْوِ الرُّوذِ ^(٢) ،
وَقَتَلَ عَامِلَهَا مِنْ جِهَةِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، وَهُوَ بَشْرُ بْنُ جَعْفَرِ السَّعْدِيِّ ، وَكَتَبَ بِالْفَتْحِ
إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ .

وَكَانَ ^(٣) أَبُو مُسْلِمٍ إِذْ ذَاكَ شَابًّا حَدَّثًا قَدْ اخْتَارَهُ إِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ لِدَعْوَتِهِمْ ،
وَذَلِكَ لَشَهَامَتِهِ وَصِرَامَتِهِ وَقُوَّةِ فَهْمِهِ وَجَوْدَةِ عَقْلِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ سَوَادِ الْكُوفَةِ ،
وَكَانَ مَوْلَى لِإِذْرِيسَ بْنِ مَعْقِلِ الْعِجْلِيِّ ، فَاشْتَرَاهُ بَعْضُ دُعَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ بِأَرْبَعِمِائَةِ
دِرْهَمٍ ، ثُمَّ أَخَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثُمَّ آلَ وَلَاؤُهُ لآلِ الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ زَوَّجَهُ إِبْرَاهِيمُ
ابْنَ مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ بِابْنَةِ أَبِي النَّجْمِ ^(٤) عِمْرَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ ، وَكَتَبَ
إِلَى نُقْبَائِهِمْ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا ، فَاثْتَلَوْا أَمْرَهُ فِي هَذِهِ الْمَدَةِ ،
وَقَدْ كَانُوا فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ رَدُّوا عَلَيْهِ أَمْرَهُ فِيهِ لَصِغَرِهِ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَلَمَّا كَانَتْ
هَذِهِ السَّنَةُ أَكَّدَ كِتَابَهُ إِلَيْهِمْ فِي سَبَبِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ [١١/٨] عَنْهُ مَعْدِلٌ ، وَكَانَ

(١) انظر تاريخ الطبري ١٦٠/٧ ، والمنتظم ٢٧١/٧ ، والكامل ١٦١/٥ .

(٢) مرو الروذ : من بلاد فارس . والمرو بالفارسية : المَرْج . والروذ : الوادي ، فمعناه : وادي المرج ؛ لأن
إضافتهم مقلوبة ، أو مرج الوادي ، على الإضافة الصحيحة . معجم ما استعجم ١٢١٦/٤ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ١٩٨/٧ ، ١٩٩ ، ٣٦٠ - ٣٦٣ ، وتاريخ دمشق ٣٨٩/٤١ - ٣٩١ طبعة
مجمع اللغة العربية بدمشق ، والكامل ٢٥٤/٥ ، ٣٦١ - ٣٦٣ .

(٤ - ٤) في النسخ : «إسماعيل بن عمران» . والمثبت من تاريخ دمشق ، والكامل . وانظر ما سيأتي في
٦٧/١٠ مطبوع .

فى ذلك الخيرة؁ وكان أمر الله قدرا مقدورا .

ولما استفتح^(١) أمر أبي مسلم بخراسان تعاقدت طوائف من أحياء العرب الذين بها على حربيه ومقاتلته؁ ولم يكره أمره الكرمانى وشيبان ؛ لأنهما خرجا على نصر؁ وهذا مخالف له؁ وهو مع ذلك يدعوا إلى خلع مزوان الحمار؁ وقد طلب نصر من شيبان أن يكون معه على حرب أبي مسلم؁ أو يكف عنه حتى يتفرغ لحربه؁ فإذا قتله وتفرغ منه عادا إلى عداوتهما؁ فبلغ ذلك أبا مسلم؁ فبعث إلى^(٢) ابن الكرمانى^(٢) يعلمه بذلك؁ فثنى^(٢) ابن الكرمانى^(٢) شيبان عن ذلك الرأى؁ وبعث أبو مسلم إلى هراة النصر بن نعيم؁ فافتحها وطرده عنها عاملها عيسى بن عقيل اللثى؁ واستخوذ على البلد؁ وكتب إلى أبي مسلم بذلك؁ وجاء عاملها إلى نصر هاربا . ثم إن شيبان وادع نصر بن سيار سنة على ترك الحرب بينه وبينه؁ وذلك عن كره من ابن الكرمانى؁ فبعث ابن الكرمانى إلى أبي مسلم : إني معك على قتال نصر^(٣) . وركب أبو مسلم إلى خدمة^(٤) ابن الكرمانى؁ فنزل عنده واجتمعا؁ فاتفقا على حربيه ومخالفته؁ وتحول أبو مسلم إلى موضع فسيح^(٥)؁ وكثر جنده؁ وعظم جيشه؁ واستعمل على الشرط والحرس والرسل والديوان وغير ذلك مما يحتاج الملك إليه؁ وجعل القاسم بن مجاشع التميمى - وكان أحد النقباء - على القضاء؁ وكان يصلى بأبى مسلم الصلوات؁ ويقص بعد العصر؁ فيذكر محاسن بنى هاشم؁ ويذم بنى أمية . ثم تحول أبو مسلم فنزل

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣٦٣/٧ - ٣٦٧؁ والكامل ٣٦٦/٥ - ٣٧٠ .

(٢ - ٢) فى النسخ : « الكرمانى » والمثبت من مصدرى التخرىج .

(٣) بعده فى ص : « فسار أبو مسلم نحو الكرمانى ليجتمعا على قتل نصر » .

(٤) الخدمة : حلقة القوم وجماعتهم . انظر اللسان (خ د م) .

(٥) فى تاريخ الطبرى والكامل أن تحول أبى مسلم إلى معسكر فسيح كان قبل ذهابه إلى ابن الكرمانى .

بقريه يُقال لها : آلين^(١) . وكان في مكانٍ مُنخَفِضٍ ، فحَسِيَ أن يَقْطَعَ عنه نصرُ
ابنِ سَيَّارِ الماءِ ، وذلك في سادسِ ذى الحِجَّةِ مِن هذه السَنَةِ ، وصَلَّى بهم يومَ النَّحْرِ
القاضي القاسمُ بنُ مُجاشِعٍ ، وصار نصرُ بنُ سَيَّارٍ في جَحافِلٍ قاصِدًا قِتالَ أبي
مسلمٍ ، واشتَخَلَ على البلادِ نُوَّابًا ، فكان مِن الأمرِ ما سَنَدُكُوه في السَنَةِ الآتِيَةِ
إن شاء اللهُ تعالى .

مَقْتَلُ الكَرْمَانِيِّ^(٢)

وَنَشِبَتِ الحربُ بينَ نصرِ بنِ سَيَّارٍ وبينَ الكَرْمَانِيِّ^(٣) ، وهو جُدَيْعُ بنُ عليٍّ
الكَرْمَانِيُّ ، فَقُتِلَ بينهما مِنَ الفريقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وجَعَلَ أبو مسلمٍ يُكَاتِبُ كُلًّا
مِنَ الطائِفَتَيْنِ ، وَيَسْتَمِيلُهُم إِلَيْهِ ، يَكْتُبُ إلى نصرٍ وإلى الكَرْمَانِيِّ^(٣) : إِنَّ الإمامَ قد
أَوْصَانِي بكم خَيْرًا ، وَلَسْتُ أَغْدُو رَأْيَهُ فَيْكُمْ . وَكَتَبَ إلى الكُورِ يَدْعُو إلى بني
[١١/٨ ظ] العباسِ ، فاشتَجابَ له خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ ، وأَقْبَلَ أبو مسلمٍ ، فَتَزَلَّ
بينَ خَنْدَقِ نصرِ بنِ سَيَّارٍ وَخَنْدَقِ جُدَيْعِ الكَرْمَانِيِّ ، فَهَابَهُ الفريقانِ جَمِيعًا .
وَكَتَبَ نصرُ بنُ سَيَّارٍ إلى الخليفةِ مَرْوَانَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ مروانَ ، الملقَّبِ بالحمارِ ،
يُغْلِمُهُ بِأَمْرِ أَبِي مسلمٍ ، وَكَثْرَةِ مَنْ مَعَهُ ، وَأَنَّهُ يَدْعُو إلى إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدٍ ، وَكَتَبَ
فِي كِتَابِهِ :

(١) في م : « بالين » . وآلين : من قرى مَرُو على أسفل نهر خارقان . معجم البلدان ١/٦٦ .
(٢) في النسخ : « ابن الكرماني » . والمثبت من تاريخ الطبري والكمال . وانظر خبر مقتله في تاريخ
الطبري ٣٦٧/٧ - ٣٧١ ، والكمال ٣٦٣/٥ . وخبر مقتل الكرماني حقه أن يقدم على خبر تعاقد أهل
خراسان على أبي مسلم ، وقد أحسن ابن الأثير صنعًا حين فعل ذلك ، عليه وعلى المصنِّفِ رحمتُ اللهِ .
(٣) في النسخ : « ابن الكرماني » . والمثبت من مصدرى التخريج .

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِیْضِ جَمْرِ ^(١) فَأَخِرِ بَأْنُ^(١) يَكُونُ لَهُ ضِرَامُ
فَإِنِ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ^(٢) تُذَكِّي وَإِنِ الْحَرْبَ مَبْدُوءَهَا الْكَلَامُ
فَقُلْتُ مِنَ التَّعْجِبِ لَيْتَ شِعْرِي أَتَقَاطُ أُمِيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَرْوَانُ: الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ. فَقَالَ نَصْرٌ: إِنَّ
صَاحِبَكُمْ قَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّ لَا نُصْرَةَ عِنْدَهُ.

وَبَعْضُهُمْ يَزْوِيهَا بِلَفْظِ آخِرِ^(٣):

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضِ نَارٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ
فَإِنِ النَّارَ^(٤) بِالزُّنْدَيْنِ تُورِي وَإِنِ الْحَرْبَ أَوَّلَهَا الْكَلَامُ
لَنْ لَمْ يُطْفِئَهَا عُقْلَاءُ قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودُهَا جُثَّتٌ وَهَامُ
أَقُولُ مِنَ التَّعْجِبِ لَيْتَ شِعْرِي أَتَقَاطُ أُمِيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
فَإِنِ كَانُوا لَحِينَهُمْ نِيَامًا فَقُلْ قَوْمُوا فَقَدْ حَانَ الْقِيَامُ
قَالَ ابْنُ خُلُكَانَ^(٥): وَهَذَا كَمَا قَالَ بَعْضُ عُلُوِيَةِ الْكُوفَةِ حِينَ خَرَجَ مُحَمَّدٌ
وَأَبِرَاهِيمُ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَلَى الْمَنْصُورِ أَخِي الشَّفَّاحِ:

أَرَى نَارًا تَشِبُّ عَلَى بِقَاعِ^(٦) لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ شُعَاعُ

(١ - ١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «فَأَخَجَ بَأْنُ»، وَفِي الْكَامِلِ: «وَأَخْشَى أَنْ». وَأَحْجَ بِهِ أَيْ أَحْرَبَهُ، وَهُوَ مِنَ التَّعْجِبِ الَّذِي لَا فِعْلَ لَهُ. اللَّسَانُ (ح ج و).

(٢) فِي النِّسْخِ: «بِالْعِيدَانِ». وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَالْكَامِلِ.

(٣) انْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣/ ١٥٠.

(٤ - ٤) فِي ب، م: «بِالْعِيدَانِ تَذَكِّي». وَالزُّنْدَانُ: الزُّنْدُ وَالزُّنْدَةُ، وَهُمَا خَشْبَتَانِ يُسْتَقْدَحُ بِهِمَا، فَالْشُّفْلَى، زُنْدَةٌ وَالْأَعْلَى زُنْدٌ. اللَّسَانُ (ز ن د).

(٥) وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣/ ١٥٠.

(٦) فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ: «يَفَاعُ». وَالْيَفَاعُ: الْمُشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ. اللَّسَانُ (ي ف ع).

وقد رَقَدَت بنو العباسِ عنها وباتت وهي آمنة رِتاغ
كما رَقَدَت أُمِيَّةٌ ثم هَبَّت تُدافع حين لا يُغْنِي الدِّفاعُ

وكتب نصرٌ إلى نائبِ العراقِ يزيدَ بنِ عمرَ بنِ هُبَيْرَةَ يَسْتَمِدُّه ، كتب إليه :

أَبْلِغْ يَزِيدَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وقد تَبَيَّنْتُ^(١) أن لا خَيْرَ في الكَذِبِ
بأنَّ خُرَاسَانَ أَرْضٌ قد رَأَيْتُ بها يَنْضَا لَوْ أَفْرَخَ قد مُحَدَّثٌ بِالْعَجَبِ
فِرَاحُ عَامِينَ إِلَّا أَنَّهَا كَبِرتُ لَمَّا يَطْرُنَ وقد سُزِبِلْنَ بِالزَّغَبِ
[١٢/٨] ^(٢) فَإِنْ يَطْرُنَ وَلَمْ يُخْتَلْ لَهَنَ بها يُلْهِنُ نِيرَانَ حَرْبٍ أَيْمًا لَهَبِ^(٣)

فَبَعَثَ ابْنُ هُبَيْرَةَ بِكِتَابٍ نَصَرَ إِلَى مَرْوَانَ^(٣) ، وَاتَّفَقَ فِي وَصُولِهِ إِلَيْهِ أَنْ وَجَدُوا
رَسُولًا مِنْ جِهَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَمَعَهُ كِتَابٌ مِنْهُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، وَهُوَ يَشْتُمُهُ
وَيَسُبُّهُ ، وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُنَاهِضَ نَصَرَ بْنَ سَيَّارٍ وَالكَرْمَانِيَّ ، وَلَا يَثْرَكَ هُنَاكَ مَنْ يُحْسِنُ
الْكَلَامَ بِالْعَرَبِيَّةِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ بَعَثَ مَرْوَانُ وَهُوَ مُقِيمٌ بِحَرَّانَ إِلَى نَائِبِهِ بِدِمَشْقَ ، وَهُوَ
الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، يَأْمُرُهُ أَنْ يُرْسِلَ كِتَابًا إِلَى نَائِبِهِ بِالْبُلْقَاءِ ، وَيَأْمُرُهُ فِيهِ
أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْحُمَيْمَةِ الْبَلَدَةِ الَّتِي فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَلَقُ بِالْإِمَامِ ، فَيَقْيِدَهُ
وَيُرْسِلَهُ إِلَيْهِ ، فَبَعَثَ نَائِبُ دِمَشْقَ إِلَى نَائِبِ الْبُلْقَاءِ ، فَذْهَبَ إِلَى مَسْجِدِ الْبَلَدَةِ ،
فَوَجَدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ جَالِسًا فِيهِ ، فَقْيِدَهُ وَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى دِمَشْقَ ، فَبَعَثَهُ نَائِبُ
دِمَشْقَ مِنْ قَوْرِهِ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَمَرَ بِهِ فَسُجِنَ ، وَكَانَ مِنْ

(١) فِي ب ، م : « تَحَقَّقْتُ » ، وَفِي الْكَامِلِ : « تَبَيَّنْتُ » .

(٢ - ٢) فِي الْكَامِلِ :

« إِلَّا تُدَارِكُ بِخَيْلِ اللَّهِ مُغْلِمَةً أَلْهَبْنَ نِيرَانَ حَرْبٍ أَيْمًا لَهَبِ »

(٣) لَيْسَ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَلَا الْكَامِلِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْنَ هُبَيْرَةَ بَعَثَ بِكِتَابٍ نَصَرَ إِلَى مَرْوَانَ .

أمره ما سيأتى فى السنة الآتية .

وأما أبو مسلم فإنه لما تَوَسَّطَ بَيْنَ جيشِ نصرٍ والكُزْمانى ، كاتَبَ الكُزْمانى :
إنى معك . فمال إليه ، فكتب إليه نصر : وَيَحْك ! لا تَغْتَرَّ ، فإنه إنما يُرِيدُ قَتْلَكَ
وقَتَلَ أصحابك معك ، فَهَلُمَّ حَتَّى نَكْتُبَ كِتَابًا بَيْنَنَا بِالْمُوَادَعَةِ . فدخل الكُزْمانى
داره ، ثم خَرَجَ إِلَى الرَّحْبَةِ فى مائةِ فارسٍ ، وَبَعَثَ إِلَى نصرٍ أَنْ هَلُمَّ حَتَّى نَتَكَاتَبَ ،
فأَبْصَرَ نصرٌ غُرَّةً مِنَ الكُزْمانى ، فَتَهَضَّ إِلَيْهِ فى خَلْقٍ كَثِيرٍ^(١) ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ
فَقَتَلُوا مِنْهُمْ جَمَاعَةً ، وَقُتِلَ الكُزْمانى فى المعركة ، طَعَنَهُ رَجُلٌ فى خَاصِرَتِهِ ، فَخَرَّ
عن دابَّتِهِ ، ثم أَمَرَ نصرٌ بِصَلْبِهِ ، فَصَلِبَ وَصَلِبَ مَعَهُ سَمَكَةٌ ، وَأَنْضَافَ وَلَدَهُ إِلَى
أبى مسلمٍ الخُراسانى ، وَمَعَهُ طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ ، فَصَارُوا كَتِفًا
وَاحِدَةً عَلَى نصرٍ بِنِ سَيَّارٍ .

قال ابنُ جريرٍ^(٢) : وفى هذه السنة غلبَ عبدُ اللَّهِ بنُ مُعاويةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ
جعفرٍ على فارسَ وَكُورِهَا وعلى حُلُوانَ وَقُومِسَ وَأَصْبَهَانَ وَالرَّيَّ ، بعدَ حروبٍ
يَطُولُ ذِكْرُهَا وَبَسْطُهَا ، ثم التَقَى عامرُ بنُ ضُبارةَ مَعَهُ بِإِصْطَخَرَ ، فَهَزَمَهُ ابْنُ
ضُبارةَ ، وَأَسْرَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَكَانَ مِنْهُمْ عبدُ اللَّهِ بنُ عَلِيٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ
عباسٍ ، فَنَسَبَهُ^(٣) ابْنُ ضُبارةَ ، وقال له : ما جاء بك مع ابنِ مُعاويةَ وقد عَلِمْتَ
خِلافَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَانَ ؟ فقال : كان عليٌّ دَيْنِ فَاتَيْتُهُ^(٤) . فقام إليه^(٥) « حربُ بنُ »

(١) فى تاريخ الطبرى والكامل أن نصرًا وجَّهَ إليه ابنُ الحارث بن سريج فى نحو من ثلاثمائة فارس .

(٢) تاريخ الطبرى ٣٧١/٧ - ٣٧٤ . وانظر الكامل ٣٧٠/٥ - ٣٧٣ .

(٣) فى الأصل ، ب ، ص ، والكامل : « فسيه » . ونسبه : سأله أن ينتسب . اللسان (ن س ب) .

(٤) فى تاريخ الطبرى ، والكامل : « فأديته » . والمثبت من النسخ موافق لإحدى نسخ الكامل .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب ، ص .

قَطْنِ [١٢/٨ ظ] بن وهب الكِنَانِي^(١) ، فاستَوْهَبَهُ مِنْهُ ، وقال : هو ابنُ أُخْتِنَا . فَوَهَبَهُ
 لَهُ ، وقال : مَا كُنْتُ لِأَقْدِمَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ . ثُمَّ اسْتَعْلَمَ ابْنُ ضُبَارَةَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَخْبَارِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَذَمَّهُ وَرَمَاهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِاللُّوَاطِ ، وَجِئَءَ مِنْ
 الْأَسَارَى بِمَائَةِ غُلَامٍ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْمُصَبَّغَةُ ، فَحَمَلَ ابْنُ ضُبَارَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى
 الْبَرِيدِ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ لِيُخَيِّرَهُ بِذَلِكَ ، فَبَعَثَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى مَرْوَانَ فِي أَجْنَادِ أَهْلِ الشَّامِ ،
 فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَخْبَرَهُ ابْنُ ضُبَارَةَ عَنْ ابْنِ مُعَاوِيَةَ . وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ زَوَالَ مُلْكِ
 مَرْوَانَ يَكُونُ عَلَى يَدِ هَذَا الرَّجُلِ ، وَلَا يَشْعُرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِذَلِكَ .

قال ابنُ جَرِيرٍ^(٢) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَافَى الْمَوْسِمَ أَبُو حَمْزَةَ الْخَارِجِيُّ ، فَأُظْهِرَ
 التَّحَكُّمَ وَالْمُخَالَفَةَ لِمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ ، وَالتَّبَرُّؤَ مِنْهُ ، فَرَأَسَلَهُمْ عَبْدُ الْوَاحِدِ
 ابْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ ، وَإِلَيْهِ
 أَمْرُ الْحَجَّاجِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، ثُمَّ صَالَحَهُمْ عَلَى الْأَمَانِ إِلَى يَوْمِ النَّفْرِ ، فَوَقَفُوا عَلَى
 حَجْرَةٍ^(٣) مِنَ النَّاسِ بِعَرَفَاتٍ ، ثُمَّ تَخَيَّرُوا عَنْهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّفْرِ الْأَوَّلِ تَعَجَّلَ
 عَبْدُ الْوَاحِدِ ، وَتَرَكَ مَكَّةَ ، فَدَخَلَهَا الْخَارِجِيُّ بِغَيْرِ قِتَالٍ ، فَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي
 ذَلِكَ :

زار الحَجَّاجَ عِصَابَةٌ قَدْ خَالَفُوا دِينَ الْإِلَهِ فَفَرَّ عَبْدُ الْوَاحِدِ
 تَرَكَ الْحَلَائِلَ وَالْإِمَارَةَ هَارِبًا وَمَضَى يُخَبِّطُ كَالْبَعِيرِ الشَّارِدِ
 لَوْ كَانَ وَالِدُهُ تَنْصُلُ عِرْقُهُ لَصَفَتْ مَشَارِبُهُ^(٤) بِعِرْقِ الْوَالِدِ^(٥)

(١) فِي النِّسْخِ ، وَاحِدَى نَسْخِ الطَّبَرِيِّ ، وَالْكَامِلُ : « الْهَلَالِيُّ » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٢) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣٧٣/٧ - ٣٧٥ . وَانْظُرِ الْكَامِلَ ٣٧٣/٥ - ٣٧٥ .

(٣) الْحَجْرَةُ : النَّاحِيَةُ . اللِّسَانُ (ح ج ر) .

(٤) فِي ب ، م : « مَوَارِدُهُ » ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « مُضَارِبُهُ » .

(٥) تَنْصُلُ : تَخَيَّرَ . وَالْوَالِدُ : أُمُّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ . انْظُرِ اللِّسَانُ (خ ي ر) ، (و ل د) .

ولما رَجَعَ عَبْدُ الْوَاحِدِ إِلَى الْمَدِينَةِ شَرَعَ فِي تَجْهِيزِ السَّرَايَا إِلَى الْخَارِجِيِّ ، وَبَدَلَ
النَّفَقَاتِ ، وَزَادَ فِي أُعْطِيَةِ الْأَجْنَادِ ، وَسَيَّرَهُمْ إِلَيْهِ سَرِيعًا .

وَكَانَتْ إِمْرَةً^(١) الْعِرَاقِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، وَإِمْرَةً خُرَاسَانَ إِلَى نَصْرِ
ابْنِ سَيَّارٍ ، وَكَانَ قَدْ اسْتَخُوذَ عَلَى بَعْضِ بِلَادِهِ^(٢) أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَغْيَانِ : سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ^(٣) ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ
مُجْدَعَانَ^(٤) ، فِي قَوْلٍ ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ^(٥) . وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرَاجُمَهُمْ فِي كِتَابِ
« التَّكْمِيلِ » . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٧٦/٧ ، والكامل ٣٧٦/٥ ، ٣٧٧ .

(٢) في الأصل ، ص : « معاملته » .

(٣) تهذيب الكمال ١٢٧/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ -
١٤٠) ص ١١٠ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٥٢/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٣٤/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٦/٥ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٨٠ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥٥٥/٥ ، وتهذيب الكمال ٥٠٤/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧/٦ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٧ .

سنة ثلاثين ومائة

فى يوم الخميس^(١) لتسع خلون من جمادى الأولى منها دخل أبو مسلم الخراساني مدينة مرو، ونزل دار الإمارة بها، وانتزعها من يد نصر بن سيار، وذلك [١٣/٨و] بمساعدة علي بن الكزمني، وهرب نصر بن سيار فى شزيمة قليلة من الناس نحو من ثلاثة آلاف، ومعه امرأته المزبانة، ثم عجل الهرب حتى لحق بسرخس، وترك امرأته ورائه، ونجا بنفسه، واستفحل أمر أبي مسلم بخراسان جدًا، والتفت عليه الطوائف من الناس، وجماعة من أحياء العرب.

مقتل شيان بن سلمة الحروري^(٢)

ولما هرب نصر بن سيار بقى شيان الحروري، وكان ممالئًا له على أبي مسلم، فبعث إليه أبو مسلم رُسلًا، فحبسهم شيان، فأرسل أبو مسلم إلى بسام ابن إبراهيم مولى بنى ليث يأمره أن يزكب إلى شيان فيقاتله، فسار إليه، فاقتلا، فهزمه بسام وقتله، واتبع أصحابه يقتلهم ويأسرهم. ثم قتل^(٣) أبو مسلم عليًا وعثمان ابني الكزمني، وكان سبب ذلك أن أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب إلى أبيورد فافتتحها وكتب إلى أبي مسلم يُعلمه بذلك، ووجه أبو مسلم أبا داود إلى بلخ، فأخذها من زياد بن عبد الرحمن القشيري، فجمع زياد خلقًا من

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣٧٧/٧ - ٣٨٥، والكامل ٣٧٨/٥ - ٣٨٣.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣٨٥/٧، ٣٨٦، والكامل ٣٨٢/٥، ٣٨٣.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣٨٦/٧ - ٣٨٨، والكامل ٣٨٣/٥ - ٣٨٥.

الجنود من أهل تلك الناحية لقتال المسوودة ، فنَهَضَ إليهم أبو داود فقتلهم حتى كسَرَهُم واشتَباح معسكرهم وقتل منهم خلقًا ، واضطَفى منهم أموالًا جَزِيلَةً ، واشتَفَحَل أمره هنالك ، ثم وَقَعَت كائنة اقْتَضَتْ أَنْ اتَّفَقَ رَأْيُ أَبِي مُسْلِمٍ مَعَ أَبِي دَاوُدَ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ الْكَرْمَانِيِّ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَعَيْنُهُ يَقْتُلُ أَبُو مُسْلِمٍ عَلِيَّ بْنَ جُدَيْعِ الْكَرْمَانِيِّ ، فَوَقَعَ ذَلِكَ كَذَلِكَ .

وفى هذه السنة^(١) تَوَجَّهَ قَحْطَبَةُ بْنُ شَيْبٍ إِلَى نَيْسَابُورَ لِقِتَالِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، وَمَعَ قَحْطَبَةَ جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَرَاءِ الْأُمَرَاءِ ، مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ وَخَلْقٌ مِنْهُمْ ، فَالْتَقَوْا مَعَ تَمِيمِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، وَقَدْ وَجَّهَهُ أَبُوهُ لِقِتَالِهِمْ بِطُوسَ ، فَقَتَلَ قَحْطَبَةُ مِنْ أَصْحَابِ نَصْرِ نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا فِي الْمَعْرَكَةِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ بَعَثَ إِلَى قَحْطَبَةَ مَدَدًا فِي عَشْرَةِ آلَافٍ فَارِسٍ عَلَيْهِمْ عَلِيُّ بْنُ مَعْقِلٍ ، وَلَمَّا التَقُوا قَتَلُوا مِنْ أَصْحَابِ نَصْرِ خَلْقًا ، وَقَتَلُوا تَمِيمَ بْنَ نَصْرِ ، وَغَنِمُوا أَمْوَالًا جَزِيلَةً جَدًّا ، ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ عَمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ نَائِبَ مَرْوَانَ عَلَى الْعِرَاقِ بَعَثَ سَرِيَّةً مَدَدًا لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، فَأَرْسَلَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ جِهَتِهِ قَحْطَبَةَ بْنَ شَيْبٍ ، فَالْتَقَى مَعَهُمْ فِي مُسْتَهْلٍ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ [١٣/٨ ظ] بِجُرْجَانَ وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَامَ قَحْطَبَةُ فِي النَّاسِ خَطِيبًا ، فَحَثَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَالْقِتَالِ وَذَمَّرَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّابِرَةِ ، وَوَعَدَهُمْ عَنِ الْإِمَامِ أَنَّهم يُنْصَرُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَانْهَزَمَ جُنْدُ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَقُتِلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَغَيْرِهِمْ عَشْرَةُ آلَافٍ ، مِنْهُمْ أَمِيرُ الْمَدَنِ نُبَاتَةُ بْنُ حَنْظَلَةَ عَامِلُ جُرْجَانَ وَرَسَاتِيْقُهَا لَابِنْ هُبَيْرَةَ ، فَبَعَثَ قَحْطَبَةُ بِرَأْسِهِ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ .

(١) تاريخ الطبرى ٣٨٨/٧ - ٣٩٣ ، والكامل ٣٨٦/٥ - ٣٨٨ .

ذِكْرُ دُخُولِ أَبِي حَمْزَةَ الْخَارِجِيِّ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ وَاسْتِيلَائِهِ عَلَيْهَا مَدَّةَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ حَتَّى ارْتَحَلَ مِنْهَا

قال ابنُ جرير^(١) : وفى هذه السنة كانت وَقْعَةٌ بِقُدَيْدٍ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بَيْنَ
أَبِي حَمْزَةَ الْخَارِجِيِّ - الَّذِي كَانَ حَكَمَ فِي أَيَّامِ الْمُؤَسِّمِ - وَبَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَتَلَ
الْخَارِجِيُّ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ دَخَلَ الْخَارِجِيُّ الْمَدِينَةَ ، وَهَرَبَ نَائِبُهَا
عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، فَقَتَلَ الْخَارِجِيُّ مِنْ أَهْلِهَا خَلْقًا ، وَذَلِكَ لِتِسْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ
خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَدْ خَطَبَ الْخَارِجِيُّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ النَّبَوِيِّ
فَوَبَّخَهُمْ وَأَنْبَهَهُمْ ، وَكَانَ فِيهَا وَبَّخَهُمْ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، إِنِّي مَرَرْتُ بِكُمْ
أَيَّامَ الْأَحْوَالِ - يَعْنِي هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَقَدْ أَصَابَتْكُمْ عَاهَةٌ فِي ثِمَارِكُمْ ،
فَكَتَبْتُكُمْ إِلَيْهِ تَسْأَلُونَهُ أَنْ يَضَعَ الْخَرْصَ عَنْ ثِمَارِكُمْ ، فَوَضَعَهُ عَنْكُمْ ، فَزَادَ غِنْيَكُمْ
غِنًى ، وَزَادَ فَقِيرَكُمْ فَقْرًا ، فَكَتَبْتُكُمْ إِلَيْهِ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . فَلَا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا . فِي
كَلَامٍ طَوِيلٍ غَيْرِ هَذَا ، وَقَدْ أَقَامَ أَبُو حَمْزَةَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ؛ بَقِيَّةَ صَفَرٍ وَشَهْرَ رَيْعٍ
وَبَعْضَ جُمَادَى الْأُولَى فِيمَا قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ^(٢) .

وَقَدْ رَوَى الْمَدَائِنِيُّ^(٣) أَنَّ أَبَا حَمْزَةَ رَفَعَ يَوْمًا مَنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : تَعْلَمُونَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَنَّا لَمْ نَخْرُجْ مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَشْرًا
وَلَا بَطَرًا وَلَا عَبَثًا ، وَلَا لِدَوْلَةٍ مُلْكٍ نُرِيدُ أَنْ نَخُوضَ فِيهِ ، وَلَا لثَّارٍ قَدِيمٍ نَيْلَ مَنْهَا ،

(١) تاريخ الطبرى ٣٩٣/٧ - ٣٩٥ . وانظر الكامل ٣٨٨/٥ - ٣٩٠ .

(٢) تاريخ الطبرى ٣٩٨/٧ .

(٣) تاريخ الطبرى ٣٩٥/٧ - ٣٩٧ . وقد ذكر ابن جرير الخبر عن العباس بن عيسى لا المدائنى .

ولكنّا لما رأينا مصاييح الحقّ قد عطلّت ، وضعف^(١) القائل بالحقّ ، وقُتِل القائم بالقسط ، ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وسمِعنا داعيًا يدعُو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ، فأجبنا داعي الله ، ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأحقاف : ٣٢] . أَقْبَلْنَا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى ، النَّفَرُ مِنَّا عَلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ عَلَيْهِ زَادُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ، [١٤/٨] يَتَعَاوَرُونَ لِحَافًا وَاحِدًا ، قَلِيلُونَ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ، فَأَوَانَا اللَّهَ وَأَيَّدْنَا بِنَصْرِهِ ، فَأَضْبَحْنَا وَاللَّهِ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ، ثُمَّ لَقِينَا رِجَالَكُمْ بِقُدَيْدٍ ، فَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَحُكْمِ الْقُرْآنِ ، وَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى طَاعَةِ الشَّيْطَانِ وَحُكْمِ آلِ مَرْوَانَ ، فَشَتَّانَ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا بَيْنَ الْغَيِّ وَالرُّشْدِ . ثُمَّ أَقْبَلُوا نَحُونَا يُهْرَعُونَ يَزِفُونَ قَدْ ضَرَبَ الشَّيْطَانُ فِيهِمْ بِجِرَائِهِ ، وَغَلَّتْ بِدَمَائِهِمْ مَرَاجِلُهُ ، وَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ ، وَأَقْبَلَ أَنْصَارُ اللَّهِ عَصَائِبَ وَكَتَائِبَ ، بِكُلِّ مُهَنْدٍ ذِي رَوْنَقٍ ، فَدَارَتْ رَحَانًا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ ، بِضَرْبٍ يَزْتَابُ مِنْهُ الْمُبْطِلُونَ ، وَأَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، إِنْ تَنْصُرُوا مَرْوَانَ يُسْحِثْكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ، وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، أَوَّلَكُمْ خَيْرٌ أَوَّلٍ ، وَآخِرُكُمْ شَرٌّ آخِرٍ . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، النَّاسُ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ ، إِلَّا مُشْرِكًا عَابِدًا وَثْنٍ ، أَوْ كَافِرًا أَهْلَ الْكِتَابِ ، أَوْ إِمَامًا جَائِرًا . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ كَلَّفَ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا ، أَوْ سَأَلَهَا مَا لَمْ يُؤْتِهَا ، فَهُوَ لِلَّهِ عَدُوٌّ ، وَلَنَا حَزْبٌ . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، أَخْبِرُونِي عَنْ ثَمَانِيَةِ أَسْهُمٍ فَرَضَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، فَجَاءَ تَاسِعٌ لَيْسَ لَهُ مِنْهَا وَلَا سَهْمٌ وَاحِدٌ ، فَأَخَذَهَا لِنَفْسِهِ ، مُكَابِرًا مُحَارِبًا لِرَبِّهِ . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، بَلَّغْنِي أَنْكُمْ تَنْتَقِصُونَ أَصْحَابِي ؛ قَلْتُمْ : شَبَابٌ أَخْدَاثٌ ، وَأَغْرَابٌ جُفَاءٌ . وَيَحْكُمُ ! يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، وَهَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا شَبَابًا أَخْدَاثًا ؟ ! شَبَابٌ وَاللَّهِ مُكْتَهِلُونَ فِي شَبَابِهِمْ ،

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « غُفَّ » .

غَضَّةٌ^(١) عن الشرِّ أعينهم ، ثَقِيلَةٌ عن الباطلِ أقدامهم ، قد باعوا اللهَ أنفُسًا تَمُوتُ بأنفُسٍ لا تَمُوتُ ، قد خالَطُوا كَلالَهُم بِكَلالِهِم ، وقيامَ ليلِهِم بصيامِ نهارِهِم ، مُنْحَنِيَّةٌ أَضلابُهُم على أَجزاءِ^(٢) القرآنِ ، كلما^(٣) مَرُّوا بِآيَةٍ^(٣) خَوْفٍ شَهِقُوا ؛ خَوْفًا مِنَ النَّارِ ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ شَوْقٍ شَهِقُوا ؛ شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى السَّيُوفِ قَدْ انْتَضَبَتِ ، وَإِلَى الرِّمَاحِ قَدْ شُرِعَتْ ، وَإِلَى السَّهَامِ قَدْ فُوقَتْ ، وَأُزْعِدَتِ الْكَتِيْبَةُ بِصَوَاعِقِ الْمَوْتِ ، اسْتَخَفُّوا وَعَيْدَ الْكَتِيْبَةِ لوعيدِ اللهِ ، وَلَمْ يَسْتَخَفُّوا وَعَيْدَ اللهِ لوعيدِ الْكَتِيْبَةِ ، فَطُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مآبٍ ، فكم من عينٍ في مِنقارٍ طائرٍ طالما فاضَتْ في جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللهِ تَعَالَى ، وَكم من يدٍ زالتْ عن مَفْصِلِهَا طالما اعْتَمَدَ بِهَا صَاحِبُهَا فِي طَاعَةِ اللهِ . أَقُولُ [٨/٤١ظ] قولي هذا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ تَقْصِيرِنَا ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

ثم رَوَى الْمَدَائِنِيُّ^(٤) عَنِ الْعَبَّاسِ ، عَنِ هَارُونَ ، عَنِ جَدِّهِ قَالَ : كَانَ أَبُو حَمْزَةَ قَدْ أَحْسَنَ السَّيْرَةَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَتَّى اسْتَمَالَ النَّاسَ حِينَ سَمِعُوهُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : بَرِحَ الْخَفَاءُ^(٥) أَيْنَ مَابِكْ يَذْهَبُ ؟! مَنْ زَنَى فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ سَرَقَ فَهُوَ كَافِرٌ . فَأَبْغَضَهُ النَّاسُ ، وَرَجَعُوا عَنْ مَحَبَّتِهِ . وَأَقَامَ^(٦) بِالْمَدِينَةِ حَتَّى بَعَثَ مَرْوَانُ الْحِمَارُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَطِيَّةَ أَحَدَ بَنِي سَعْدٍ فِي خِيُولِ أَهْلِ الشَّامِ ، أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، قَدْ انْتَخَبَهَا مِنْ جَيْشِهِ ، وَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مِائَةَ

(١) هكذا في النسخ ، وحقها أن تكون « غاضة » ، وفي الطبري : « غَضِيَّة » .

(٢) في الأصل ، ب ، ص : « إحياء » .

(٣ - ٣) في الأصل ، ب ، ص : « قرءوا آية » .

(٤) تاريخ الطبري ٣٩٧/٧ .

(٥) برح الخفاء : ظهر . اللسان (ب ر ح) .

(٦) انظر تاريخ الطبري ٣٩٨/٧ - ٤٠٠ ، والكامل ٣٩١/٥ ، ٣٩٢ .

دينار، وفرسًا عربيةً وبَغْلًا لِثَقَلِهِ، وأمره أن يُقاتِلَه، ولو لم يَلْحَقْه إلا باليمن فليَتَّبِعْه إليها، وليُقاتِلْ نائبَ صنَّعاء عبدَ اللهِ بنَ يحيى^(١)، فسار ابنُ عَطيَّةَ حتى بَلَغَ وادِي القُرَى، فَتَلَقَّاهُ أبو حَمْزَةَ الخارجيُّ قاصِدًا مَرْوَانَ، فَاقْتَتَلُوا هُنَالِكَ إِلَى اللَّيْلِ، فَقَالُوا: وَيْحَكَ يَا بَنَ عَطيَّةَ! إِنْ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا. فَأَتَى أَنْ يُقْلَعَ عَنْ الْقِتَالِ، وَمَا زَالَ يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى غَلِبَهُمْ وَكَسَرَهُمْ وَرَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَنَهَضَ إِلَيْهِمْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَدَخَلَ ابْنُ عَطيَّةَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ انْهَزَمَ جَيْشُ أَبِي حَمْزَةَ عَنْهَا، فَيُقَالُ: إِنَّهُ أَقَامَ بِهَا شَهْرًا، ثُمَّ سَارَ إِلَى مَكَّةَ وَقَدْ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عَلَى مَكَّةَ، وَسَارَ إِلَى الْيَمَنِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى مِنْ صَنْعَاءَ، فَاقْتَتَلَا فَقَتَلَ ابْنُ عَطيَّةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَحْيَى، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى مَرْوَانَ، وَجَاءَ كِتَابُ مَرْوَانَ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِعَجَلَةِ السَّيْرِ إِلَى مَكَّةَ لِيُحْجَّ بِالنَّاسِ عَامَهُ هَذَا، فَخَرَجَ مِنْ صَنْعَاءَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَاكِبًا، وَتَرَكَ جَيْشَهُ بِصَنْعَاءَ، وَمَعَهُ خُرُوجٌ فِيهِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ الطَّرِيقِ نَزَلَ مِنْزَلًا هُنَالِكَ، إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ أَمِيرَانِ، يُقَالُ لَهُمَا: ابْنَا جُحْمَانَةَ. مِنْ سَادَاتِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ، وَمَعَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِمَا فَأَخَذُوا بَابِ عَطيَّةَ وَأَصْحَابِهِ. فَقَالُوا: وَيْحَكُمْ! أَنْتُمْ لُصُوصٌ. فَقَالَ: وَيْحَكُمْ! هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيَّ بِإِمْرَةِ الْحَجِّ فِي هَذَا الْعَامِ، فَنَحْنُ نُعْجِلُ السَّيْرَ لِنَلْحَقَ الْمَوْسِمَ، وَأَنَا ابْنُ عَطيَّةَ. فَقَالُوا: هَذَا بَاطِلٌ. ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ، فَقَتَلُوا ابْنَ عَطيَّةَ وَأَصْحَابَهُ، وَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَأَخَذُوا مَا مَعَهُمْ [١٥/٨] مِنَ الْمَالِ.

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ مَرْوَانَ أَمَرَ ابْنَ عَطيَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ أَبَا حَمْزَةَ، فَإِنْ ظَفَرَ بِهِ مَضَى حَتَّى يَبْلُغَ الْيَمَنَ وَيُقَاتِلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَحْيَى.

قال أبو مَعْشَرٍ^(١) : وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَدْ جُعِلَتْ إِلَيْهِ أَمْرَةُ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، وَنَائِبُ الْعِرَاقِ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَأَمْرَةُ خُرَاسَانَ إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ قَدْ انْتَرَعَ مِنْهُ أَمَاكِنَ كَثِيرَةً مِنْ خُرَاسَانَ وَكُورًا وَرَسَاتِيقَ ، وَقَدْ أُرْسِلَ نَصْرٌ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ يَسْتَمِدُّهُ وَيَسْتَنْجِدُهُ وَيَطْلُبُ أَنْ يُمِدَّهُ مِنْ عِنْدِهِ بِعَشْرَةِ آلَافٍ قَبْلَ أَنْ لَا يَكْفِيَهُ مِائَةُ أَلْفٍ ، وَكَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ يَسْتَمِدُّهُ ، فَكَتَبَ مَرْوَانُ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ يُمِدُّهُ بِمَا أَرَادَ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ ، شُعَيْبُ بْنُ الْحَبَّابِ^(٢) ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ^(٣) ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ^(٤) ، وَكَعْبُ بْنُ عَلْقَمَةَ^(٥) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَكَدِّرِ^(٦) .

-
- (١) تاريخ الطبري ٤٠٢/٧ . وانظر الكامل ٣٩٣/٥ .
(٢) طبقات ابن سعد ٢٥٣/٧ ، وتهذيب الكمال ٥٠٩/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٣٠ .
(٣) طبقات ابن سعد ٢٤٥/٧ ، وتهذيب الكمال ١٤٧/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٣/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٥ .
(٤) طبقات ابن سعد ٣٢٣/٦ ، وتهذيب الكمال ١٣٤/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٨/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٥ .
(٥) التاريخ الكبير ٢٢٥/٧ ، وتهذيب الكمال ١٨٢/٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٠٩ .
(٦) تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٥٣ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً

فِي الْمَحَرَّمِ مِنْهَا^(١) وَجَّهَ قَحْطَبَةُ بْنُ شَيْبٍ وَلَدَهُ الْحَسَنَ إِلَى قُومِيسَ^(٢) لِقِتَالِ نَصْرِ
ابْنِ سَيَّارٍ، وَأَزْدَفَهُ بِالْأُمْدَادِ، فَخَامَرَ^(٣) بَعْضُهُمْ إِلَى نَصْرِ، وَازْتَحَلَ نَصْرٌ، فَتَزَلَ
الرَّيُّ، فَأَقَامَ بِهَا يَوْمَيْنِ، ثُمَّ مَرِضَ، فَسَارَ مِنْهَا إِلَى هَمْدَانَ^(٤)، فَلَمَّا كَانَ بِسَاوَةِ
قَرِيْبًا مِنْ هَمْدَانَ تُوُفِّيَ لِمُضِيِّ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رِيْعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ،
عَنْ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، فَلَمَّا مَاتَ نَصْرٌ تَمَكَّنَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ وَأَصْحَابُهُ مِنْ
بِلَادِ خُرَاسَانَ، وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُمْ جَدًّا، فَسَارَ قَحْطَبَةُ مِنْ جُرْجَانَ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ
زِيَادَ بْنَ زُرَّارَةَ الْقُشَيْرِيَّ، وَكَانَ قَدْ نَدِمَ عَلَى اتِّبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ، فَتَرَكَ الْجَيْشَ،
وَأَخَذَ جَمَاعَةً مَعَهُ، وَسَلَكَ طَرِيقَ أَصْبَهَانَ لِيَأْتِيَ ابْنَ ضُبَارَةَ، فَبَعَثَ قَحْطَبَةُ وَرَاءَهُ
جَيْشًا، فَقَتَلُوا عَامَّةَ أَصْحَابِهِ، وَأَقْبَلَ قَحْطَبَةُ وَرَاءَهُ، فَقَدِمَ قُومِيسَ وَقَدْ افْتَتَحَهَا ابْنُهُ
الْحَسَنُ فَأَقَامَ بِهَا، وَبَعَثَ ابْنَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى الرَّيِّ، ثُمَّ سَاقَ وَرَاءَهُ، فَوَجَدَهُ قَدْ
افْتَتَحَهَا، فَأَقَامَ بِهَا وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِذَلِكَ، وَازْتَحَلَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ مَرْوٍ، فَتَزَلَ
نَيْسَابُورَ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرَهُ جَدًّا، وَبَعَثَ قَحْطَبَةُ بَعْدَ دُخُولِهِ الرَّيِّ بِثَلَاثٍ، ابْنَهُ
الْحَسَنَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى هَمْدَانَ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهَا خَرَجَ مِنْهَا مَالِكُ بْنُ أَدْهَمَ وَجَمَاعَةٌ
مِنْ أَجْنَادِ الشَّامِ وَخُرَاسَانَ، فَتَزَلُّوا نَهَاوَنْدَ، فَافْتَتَحَ الْحَسَنُ هَمْدَانَ، ثُمَّ سَارَ وَرَاءَهُمْ
إِلَى نَهَاوَنْدَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُوهُ بِالْأُمْدَادِ وَرَاءَهُ، فَجَاءَ فَحَاصَرَهُمْ بِهَا [١٥/٨ ظ] حَتَّى
افْتَتَحَهَا.

(١) تاريخ الطبري ٤٠٣/٧ - ٤١١، والمنتظم ٢٨٦/٧ - ٢٩٢، والكامل ٣٩٥/٥ - ٤٠٢.

(٢) في م: «قوميس». وانظر معجم البلدان ٢٠٣/٤.

(٣) خامر: انضم. انظر الوسيط (خ م ر).

(٤) هنا وفيما يأتي، في النسخ: «همدان». والمثبت من مصادر التخريج. وانظر معجم البلدان ٩٨١/٤.

وفى هذه السنة مات عامر بن ضُبارة ، وكان سبب ذلك أن ابن هُبيرة كان قد كَتَبَ إليه أن يَسِيرَ إلى قَحْطَبَة ، وأَمَدَّهُ بالعساكر ، فسار ابن ضُبارة حتى التَقَى مع قَحْطَبَة ، ^(١) وابن ضُبارة فى مائة وخمسين ألفاً ، وكان يقالُ له ^(٢) : عسكرُ العساكر ، وقَحْطَبَة ^(٣) فى عِشرين ألفاً ، فَلَمَّا تَوَاجَهَ الفريقانِ رَفَعَ قَحْطَبَةُ وأَصحابه المَصاحِفَ ، ونادى المُنَادى : يا أَهلَ الشامِ ، إنا نَدْعُوكم إلى ما فى هذا المُصحفِ . فَشَتَمُوا المُنَادى ، وَشَتَمُوا قَحْطَبَة ، فَأَمَرَ قَحْطَبَةُ أَصحابه أن يَحْمِلُوا عليهم ، فلم يَكُنْ بينهم كثيرُ قتالٍ حتى انهزم أَصحابُ ابنِ ضُبارة ، وَاتَّبَعَهُم أَصحابُ قَحْطَبَة ، فَقَتَلُوا منهم خَلْقاً كثيراً ، وَقَتَلُوا ابنَ ضُبارة فى العسكرِ وَأَخَذُوا مِنْ عَسْكَرِهِم ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ .

وفىها حاصر قَحْطَبَة نَهْاوَنَدَ حِصاراً شديداً ، حتى سَأَلَهُ أَهلُ الشامِ الذين بها أن يَشْغَلَ ^(٣) أَهلُها حتى يَفْتَحُوا له البابَ ، فَفَتَحُوا له البابَ ، وَأَخَذُوا لَهُم منه أماناً ، فقال لَهُم مَنْ بها مِنْ أَهلِ خُرَاسانَ : ما فَعَلْتُمْ ؟ فقالوا : أَخَذنا لَنا وَلَكم أماناً . فَخَرَجُوا ظانِّينَ أَنَّهُم فى أمانٍ ، فقال قَحْطَبَةُ للأُمراءِ الذين معه : كُلُّ مَنْ حَصَلَ عِنْدَهُ أُسِيرٌ مِنَ الخُرَاسانِيِّينَ فَلْيَضْرِبْ عُنُقَهُ وَلْيَأْتِنَا بِرَأْسِهِ . فَفَعَلُوا ذلك ، ولم يَتَقَ مِمَّنْ كان هَرَبَ مِنْ أبى مسلمٍ منهم أَحَدٌ ، وَأَطْلَقَ الشاميُّنَ ، وَأَوْفَى لَهُم عَهْدَهُم ، وَأَخَذَ عَلَيْهِم المِيثاقَ أن لا يُمَالِئُوا عليه عَدُوًّا ، ثُمَّ بَعَثَ قَحْطَبَةُ عن أَمْرِ أبى مسلمٍ أبا عَوْنٍ إلى شَهْرزُورَ فى ثلاثين ألفاً ، فَحاصَرها حتى افْتَتَحَها ، وَقَتَلَ نائِبَها عِثْمانَ بنَ سُفْيَانَ . وَقِيلَ : لَم يُقْتَلْ بل تَحَوَّلَ إلى المَوْصِلِ والجزيرة ، وَبُعِثَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أى يقال للعسكر .

(٣) فى م : « يمهل » .

إلى قَحْطَبَةٍ بِذَلِكَ . وَلَمَّا بَلَغَ مَرْوَانَ خَبِرَ قَحْطَبَةَ وَأَبَى مُسْلِمٍ ، وَمَا وَقَعَ مِنْ أَمْرِهِمَا ،
تَحَوَّلَ مِنْ حَرَّانَ ، فَتَنَزَلَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الزَّابُّ الْأَكْبَرُ .

وَفِيهَا قَصَدَ قَحْطَبَةُ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ نَائِبَ الْعِرَاقِ يَزِيدَ بْنَ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ،
فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ تَقَهَّقَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى وَرَائِهِ ، وَمَا زَالَ يَتَقَهَّقَرُ إِلَى أَنْ جَاوَزَ الْفُرَاتَ ،
وَجَاءَ قَحْطَبَةُ ، فَجَاوَزَهُ وَرَاءَهُ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا سَنَذْكُرُهُ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً

فِي الْحَرَمِ مِنْهَا^(١) جَارِ قَحْطَبَةَ بْنِ شَيْبِ الْفُرَاتِ ، وَمَعَهُ الْجُنُودُ وَالْفُرْسَانُ ،
وَابْنُ هُبَيْرَةَ [١٦/٨] مُخَيِّمٌ عَلَى فِمْ الْفُرَاتِ مِمَّا يَلِي الْفُلُوجَةَ ، فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ وَجَمٍّ
غَفِيرٍ ، وَقَدْ أَمَدَّهُ مَرْوَانُ بِجُنُودٍ كَثِيرَةٍ ، وَانْضَافَ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ انْهَزَمَ مِنْ جَيْشِ ابْنِ
ضُبَارَةَ ، ثُمَّ إِنَّ قَحْطَبَةَ عَدَلَ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَأْخُذَهَا ، فَاتَّبَعَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ ، فَلَمَّا كَانَتْ
لَيْلَةُ الْأَرْبَعَاءِ لَثْمَانِ مَضَيْنِ مِنَ الْحَرَمِ اقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَكَثُرَ الْقَتْلُ فِي
الْفَرِيقَيْنِ ، وَوَلَّى أَهْلُ الشَّامِ مُنْهَزِمِينَ ، وَاتَّبَعَهُمْ أَهْلُ خُرَاسَانَ ، وَفُقِدَ قَحْطَبَةُ مِنَ
النَّاسِ ، فَأَخْبَرَهُمْ رَجُلٌ أَنَّهُ قُتِلَ ، وَأَنَّهُ أَوْصَى أَنْ يَكُونَ أَمِيرَ النَّاسِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ
الْحَسَنُ ، وَلَمْ يَكُنِ الْحَسَنُ حَاضِرًا ، فَبَايَعُوا حُمَيْدَ بْنَ قَحْطَبَةَ لِأَخِيهِ الْحَسَنِ ،
وَذَهَبَ الْبَرِيدُ إِلَى الْحَسَنِ لِيَحْضُرَ ، وَقُتِلَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ جَمَاعَةٌ مِنْ سَادَاتِ
الْأُمَرَاءِ ، وَالَّذِي قَتَلَ قَحْطَبَةَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ ، وَيَحْيَى بْنُ حُضَيْنٍ^(٢) . وَقِيلَ : بَلْ
قَتَلَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ آخِذًا بِثَأْرِ بَنِي^(٣) نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَوُجِدَ قَحْطَبَةُ
فِي الْقَتْلَى ، فَدُفِنَ هُنَاكَ ، وَسَارَ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ نَحْوَ الْكُوفَةِ ، وَقَدْ خَرَجَ بِهَا
مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَدَعَا إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَسَوَّدَ ، وَكَانَ
خُرُوجُهُ لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ فِي الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَأَخْرَجَ عَامِلَهَا مِنْ جِهَةِ ابْنِ
هُبَيْرَةَ ، وَهُوَ زِيَادُ بْنُ صَالِحِ الْحَارِثِيِّ ، وَتَحَوَّلَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ إِلَى قَصْرِ الْإِمَارَةِ ،
فَقَصَدَهُ حَوْثَرَةُ فِي عِشْرِينَ أَلْفًا مِنْ جِهَةِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ حَوْثَرَةُ مِنَ الْكُوفَةِ

(١) تاريخ الطبري ٤١٢/٧ - ٤٢٠ ، والكامل ٤٠٣/٥ - ٤٠٧ .

(٢) في النسخ : « حصين » . والمثبت من تاريخ الطبري ، وانظر الإكمال ٤٨١/٢ ، ٤٨٢ .

(٣) في م : « ابني » .

جَعَلَ أَصْحَابُهُ يَذْهَبُونَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، فَيُثْبِتُونَهُ لِبَنِي الْعَبَّاسِ ، فَلَمَّا رَأَى حَوَثِرُهُ ذَلِكَ اِزْتَحَلَ إِلَى وَاسِطٍ . وَيُقَالُ : بَلْ دَخَلَ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ الْكُوفَةَ ، وَكَانَ قَحْطَبَةُ قَدْ جَعَلَ فِي وَصِيَّتِهِ أَنْ تَكُونَ وِزَارَةُ الْخِلَافَةِ إِلَى أَبِي سَلَمَةَ حَفْصِ بْنِ سُلَيْمَانَ مَوْلَى السَّبِيْعِ الْكُوفِيِّ الْخَلَّالِ ، وَهُوَ بِالْكُوفَةِ ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ أَشَارَ أَنْ يَذْهَبَ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ إِلَى قِتَالِ ابْنِ هُبَيْرَةَ بِوَاسِطٍ ، وَأَنْ يَذْهَبَ أَخُوهُ حُمَيْدٌ إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَبَعَثَ الْبُعُوثَ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ ^(١) مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي ^(٢) يَفْتَتِحُونَهَا ، وَفَتَحُوا الْبَصْرَةَ ، افْتَتَحَهَا سَلَمٌ ^(٣) بْنُ قُتَيْبَةَ لَابْنَ هُبَيْرَةَ ، فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ - كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ - جَاءَ أَبُو مَالِكٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسِيدِ الْخُزَاعِيِّ ، فَأَخَذَ الْبَصْرَةَ لِأَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْهَا ، أُخِذَتِ الْبَيْعَةُ [١٦/٨ ظ] لِأَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمُلَقَّبِ بِالسَّفَّاحِ . قَالَ أَبُو مَعْشَرٍ وَهْشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ ^(٤) . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٥) : فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ خِلَافَةُ السَّفَّاحِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ذِكْرُ مَقْتَلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ

قَدْ ذَكَرْنَا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ أَنْ مَرْوَانَ أَطَّلَعَ عَلَى كِتَابٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) فِي م : « مُسْلِمٌ » ، وَفِي ص : « سَالِمٌ » . وَانْظُرْ جَمْهَرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ٢٤٦ .

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧ / ٤٢٠ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

الإمام^(١) إلى أبي مُسلم الخُراسانيّ ، يَأْمُرُهُ فِيهِ بِأَنْ لَا يُتَّقَى أَحَدًا بِأَرْضِ خُراسانَ
مَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ إِلَّا أَبَادَهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ مَرْوانُ عَلَى ذَلِكَ سَأَلَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، فَقِيلَ
لَهُ : هُوَ بِالْبَلْقَاءِ . فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِ دِمَشقَ أَنْ يُخَصِّرَهُ ، وَبَعَثَ رَسُولًا فِي ذَلِكَ
وَمَعَهُ صِفَتُهُ وَنَعْتُهُ ، فَذَهَبَ الرَّسُولُ ، فَوَجَدَ أَخَاهُ أَبَا الْعَبَّاسِ السَّفَّاحَ ، فَاعْتَقَدَ أَنَّهُ
هُوَ ، فَأَخَذَهُ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ لَيْسَ بِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ أَخُوهُ . فذُلَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَأَخَذَهُ
وَذَهَبَ مَعَهُ بِأَمٍّ وَلَدٍ لَهُ يُحِبُّهَا ، وَأَوْصَى إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَكُونَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ
أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَارْتَحَلُوا مِنْ قُورِهِمْ إِلَيْهَا ،
وَكَانُوا جَمَاعَةً ، مِنْهُمْ أَغْمَامُهُ السُّتَّةُ ، وَهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَدَاوُدُ ، وَعِيسَى ،
وَصَالِحُ ، وَإِسْمَاعِيلُ ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ ، بَنُو عَلِيٍّ ، وَأَخَوَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ
وَيَحْيَى ابْنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَابْنَاهُ مُحَمَّدٌ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنَا إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ
الْمَشْهُوكِ ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلُوا الْكُوفَةَ أَنْزَلَهُمْ أَبُو سَلَمَةَ الْخَلَّالُ دَارَ الْوَلِيدِ
ابْنِ سَعْدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ^(٢) فِي بَنِي أَوْدٍ^(٣) ، وَكَتَمَ أَمْرَهُمْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مِنْ
الْقَوَادِ وَالْأَمْرَاءِ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ^(٤) ، حَتَّى فُتِحَتِ الْبِلَادُ ،
ثُمَّ بُويعَ لِلْسَّفَّاحِ .

وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ^(٥) فَإِنَّهُ سِيرَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ
مَرْوانَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَهُوَ بِحَرَّانَ ، فَحَبَسَهُ كَمَا قَدَّمْنَا ، وَمَا زَالَ فِي السَّجَنِ إِلَى هَذِهِ

(١) تاريخ الطبري ٣٧٠ / ٧ ، ٤٢٢ - ٤٢٤ ، ٤٣٥ - ٤٣٧ ، والكامل ٣٦٦ / ٥ ، ٤٠٩ - ٤١١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وفي ص : « في بني داود » .

(٣) بعده في ب ، م : « ثم لم يزل ينقلهم من مكان إلى مكان » .

(٤) أنساب الأشراف ١٦٤ / ٤ ، وتاريخ دمشق ٢٠٢ / ٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٩ / ٥ . وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٨ .

السنة، فمات في صَفَرٍ منها في السُّجْنِ، عن ثمانٍ وأربعين سنة^(١). وقيل: إنه غُمَّ بِمِرْفَقَةٍ^(٢) وَضِعَتْ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى مَاتَ عَنْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مُهْلَهْلُ^(٣) بَنُ صِفْوَانَ. وقيل: إنه هُدِمَ عَلَيْهِ بَيْتٌ حَتَّى مَاتَ. وقيل: بل سُقِيَ لَبَنًا مَسْمُومًا فمات. وقيل: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامَ شَهِدَ الْمَوْسِمَ عَامَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ هُنَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَقَفَ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ، وَنَجَائِبَ كَثِيرَةٍ، وَحُزْمَةٍ [١٧/٨] وَافِرَةٍ، فَأُنْهِيَ أَمْرُهُ إِلَى مَرْوَانَ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ إِنَّمَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا، وَيُسَمُّونَهُ الْخَلِيفَةَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ فِي الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ، وَقَتْلَهُ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَهَذَا أَصَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ. وَقِيلَ: إِنَّهُ إِنَّمَا أُخِذَ مِنَ الْكُوفَةِ لَا مِنْ حُمَيْمَةِ الْبَلْقَاءِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد كان إِبْرَاهِيمُ هَذَا كَرِيمًا جَوَادًا مُمَدِّحًا، لَهُ فَضَائِلُ وَفَوَاضِلُ، رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدُّهُ، وَأَبِي هَاشِمٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَعَنْهُ أَخَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ الْمَنْصُورُ، وَ^(٤) أَبُو مُسْلِمٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ، وَمَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ. وَمِنْ كَلَامِهِ الْحَسَنِ قَوْلُهُ: الْكَامِلُ الْمُرُوءَةِ مَنْ أَحْرَزَ دِينَهُ، وَوَصَلَ رَحِمَهُ، وَاجْتَنَبَ مَا يُلَامُ عَلَيْهِ.

(١) أنساب الأشراف ٤/١٦٤، والتاريخ الكبير ١/٣١٧، وتاريخ دمشق ٧/٢٠٢، وتهذيب الكمال ٢/١٧٥، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٨.
(٢) المرفقة: المخذة. انظر اللسان (رف ق).

(٣) في النسخ: «بهلول». والمثبت من أنساب الأشراف ٤/١٦٥، وتاريخ الطبري ٧/٤٣٦، وتاريخ دمشق ٧/٢٠٥.

(٤ - ٤) في الأصل، م: «أبو سلمة»، وفي ب: «أبو سلم».

خِلافة أبي العباس السَّفَّاح^(١)

لما بلغ أهل الكوفة مقتل إبراهيم بن محمد، أراد أبو سلمة الخلال أن يحول الخِلافة إلى آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فغلبه بقيّة الثّقباء والأُمراء على أمره، وأحضروا أبا العباس السَّفَّاح، وسلّموا عليه بالخِلافة، وذلك بالكوفة، وكان عمره إذ ذاك ستًّا وعشرين سنة، وكان أوّل من سلّم عليه بالخِلافة أبو سلمة الخلال^(٢)، وذلك ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة، فلما كان وقت صلاة الجمعة خرج أبو العباس السَّفَّاح على برذون أبلق، والجنود ملبّسة معه، حتى دخل دار الإمارة، ثم خرج إلى المسجد^(٣)، فصلّى بالناس، ثم صعد المنبر، وبايعه الناس يومئذ وهو على المنبر في أغلاه، وعُمّه داود ابن علي واقفٌ دونه بثلاث درج، وتكلّم السَّفَّاح، وكان أوّل ما نطق به أن قال: الحمد لله الذي اضطفّى الإسلام لنفسه فكّرّمه وشرفه وعظّمه، واختاره لنا، وأيّده بنا، وجعلنا أهله وكهفه والقوّام به والذّائين عنه والناصرين له، وألزمنا كلمة التّقوى، وجعلنا أحقّ بها وأهلها، خصّنا برّحم رسول الله ﷺ وقرابته، واشتقنا من نبعته، ووضّعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرّفيع، وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتابًا يُتلى عليهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال: ﴿قُلْ لَا

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٢١/٧ - ٤٢٩، والمنتظم ٢٩٥/٧ - ٣٠٠، والكامل ٤٠٨/٥ - ٤١٧.

(٢) الذي في المصادر أنه دخل على أبي العباس اثنا عشر رجلا فسلموا عليه بالخِلافة، ثم دخل أبو سلمة وحده وسلم عليه بالخِلافة.

(٣) بعده في الأصل، ص: «يوم الجمعة لثنتي عشرة من ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين ومائة».

اسْتَلْكَرَ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿٢١٣﴾ [الشورى : ٢٣] . وقال : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
 الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] وقال : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى
 فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ﴾ [الحشر : ٧] . فأعلمهم الله عز وجل فضلنا ،
 وأوجب عليهم حقنا ومودتنا ، وأجزل من الفىء والغنيمة نصيبنا ؛ تكرمة لنا ،
 وفضلة علينا ، والله ذو الفضل العظيم ، وزعمت السبئية^(١) الضلال أن غيرنا أحق
 بالرياسة والسياسة والخلافة منا ، فشاهت وجوههم ، بيم ولم أيها الناس !؟ وبنا
 هدى الله الناس بعد ضلالتهم ، وبصرهم بعد جهالتهم ، وأنقذهم بعد هلكتهم ،
 وأظهر بنا الحق ، وأدحض بنا الباطل ، وأصلح بنا منهم ما كان فاسداً ، ورفع بنا
 الخسيسة ، وأتم النقيصة ، وجمع الفرقة ، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف
 وبرٍّ ومواساة في دنياهم ، وإخواناً على سررٍ متقابلين في أخراهم ، فتح الله ذلك
 منة ومنحة لحمد ﷺ ، فلما قبضه الله إليه قام بذلك الأمر من بعده أصحابه
 وأمروهم شورى بينهم ، فحوروا مواريث الأمم ، فعدلوا فيها ، ووضعوها مواضعها ،
 وأعطوها أهلها ، وخرجوا خماصاً منها ، ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها
 وتداولوها ، فجاروا فيها ، واستأثروا بها ، وظلموا أهلها ، فأملى الله لهم حيناً
 حتى آسفوه^(٢) ، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ، ورد علينا حقنا ، وتدارك بنا
 أمتنا ، وولى نصرنا والقيام بأمرنا ؛ ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض ،
 وختم بنا كما افتتح بنا ، وإنى لأرجو أن لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ،
 ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح ، وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله ، يا أهل
 الكوفة ، أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، وأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا ،

(١) فى النسخ : « السبائية » والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل . والسبئية : أصحاب عبد الله بن سبأ ، الذى
 قال لعلى بن أبى طالب : أنت أنت . يعنى الإله ، فنفاه إلى المدائن . وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة على
 رضى الله عنه ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة . الملل والنحل للشهرستانى ١/ ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٢) آسفوه : أغضبوه . اللسان (أ س ف) .

وقد زدْتُكم في أُعْطِيَاكُمْ مائةَ درهمٍ ، فَاسْتَعِدُّوا ، فَأَنَا السَّفَّاحُ الهَائِجُ ^(١) ، والثائرُ المَبِيرُ .

وكان به وَغْكُ ، فَاشْتَدَّ عليه حتى جَلَسَ على المَبِيرِ ، ونَهَضَ عُمُه دَاوُدُ فقال : الحمدُ لِلَّهِ شُكْرًا ^(٢) شُكْرًا شُكْرًا ^(٢) الذي أَهْلَكَ عَدُوَّنَا ، وَأَصَارَ إلينا مِيرَاثَنَا مِنْ نَبِينَا ^(٣) ، أَيُّهَا النَّاسُ ، [١٨/٨] الآنَ انْقَشَعَتْ حَنَادِسُ الظُّلُمَاتِ ، وَانْكَشَفَ غِطَاؤُهَا ، وَأَشْرَقَتْ أَرْضُهَا وَسَمَاوُهَا ، وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ ^(٤) مِنْ مَطْلِعِهَا ، ^(٥) وَبَزَغَ الْقَمَرُ مِنْ مَبْزَغِهِ ^(٥) ، وَرَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ فِي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ ؛ أَهْلِ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ بِكُمْ وَالْعَطْفِ عَلَيْكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا فِي طَلَبِ هَذَا الْأَمْرِ لِنُكْثِرَ لِحِينًا وَلَا عَقِيَانًا ^(٦) ، وَلَا لِنُخْفِرَ نَهْرًا ، وَلَا لِنَبْنِي قَصْرًا ، وَإِنَّمَا أَخْرَجْنَا الْأَنْفَةَ مِنْ ابْتِزَازِهِمْ حَقًّا وَالْغَضَبُ لِبَنِي عَمَّنَا ، وَلِسُوءِ سِيرَةِ بَنِي أُمِيَّةَ فِيكُمْ ، وَاسْتِذْلَالِهِمْ لَكُمْ ، وَاسْتِثْثَارِهِمْ بِفَيْتِكُمْ وَصَدَقَاتِكُمْ ، فَلَكُمْ عَلَيْنَا ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ وَذِمَّةُ الْعَبَاسِ ، أَنْ نَحْكُمَ فِيكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَنَعْمَلَ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَنَسِيرَ فِي الْعَامَّةِ مِنْكُمْ وَالْخَاصَّةِ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَبَا تَبَا لِبَنِي أُمِيَّةَ وَبَنِي مَرْوَانَ ؛ آثَرُوا الْعَاجِلَةَ عَلَى الْآجِلَةِ ، وَالْدَارَ الْفَانِيَةَ عَلَى الدَّارِ الْبَاقِيَةِ ، فَارْكَبُوا الْآثَامَ وَظَلَمُوا الْأَنْامَ ، وَارْتَكَبُوا الْمُحَارِمَ ، وَغَشَوْا الْجَرَائِمَ ، وَجَارُوا فِي سِيرَتِهِمْ فِي الْعِبَادِ ، وَسُتَّتِهِمْ فِي الْبِلَادِ الَّتِي بِهَا ، اسْتَلْذَوْا تَسْرُوبَلَ الْأَوْزَارِ ، وَتَجَلَّبَبَ الْأَصَارِ ، وَمَرَحُوا فِي أَعْنَةِ

(١) في ص : « الهياج » وفي مصادر التخريج : « المبيح » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م : « بيتنا » .

(٤) في ب ، م : « شمس الخلافة » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) اللجين : الفضة . والعقيان : ذهب متكاثف في مناجمه ، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة .

الوسيط (ل ج ن) ، (ع ق ي) .

المعاصي ، وَرَكَضُوا فِي مِيَادِينِ الْغَيِّ ؛ جَهْلًا بِاسْتِدْرَاجِ اللَّهِ ، وَأَمْنَا لِمَكْرِ اللَّهِ ، فَاتَاهُمْ بِأَسُّ اللَّهِ بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ، فَأُصْبِحُوا أَحَادِيثَ ، وَمُزَّقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ ، فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَأَدَالْنَا^(١) اللَّهُ مِنْ مَرْوَانَ ، وَقَدْ غَرَّهُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ، وَأَرْسَلَ لَعْدُو اللَّهِ فِي عَيْنَانِهِ حَتَّى غَثَرَ فِي فَضْلِ خِطَابِهِ ، أَظُنُّ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ؟! فَنَادَى حِزْبَهُ ، وَجَمَعَ مَكَايِدَهُ ، وَرَمَى بِكُتَائِبِهِ ، فَوَجَدَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ وَبَأْسِهِ وَنِقْمَتِهِ مَا أَمَاتَ بَاطِلَهُ ، وَمَحَقَّ ضَلَالَهُ ، وَجَعَلَ دَائِرَةَ السُّوءِ بِهِ ،^(٢) وَأَحْيَا شَرَفَنَا وَعِزَّنَا^(٣) ، وَرَدَّ إِلَيْنَا حَقَّنًا وَإِزْنًا ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - نَصَرَهُ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا - إِنَّمَا عَادَ إِلَى الْمُنِيرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، لِأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَخْلُطَ بِكَلَامِ الْجُمُعَةِ غَيْرَهُ ، وَإِنَّمَا قَطَعَهُ عَنْ اسْتِثْمَامِ الْكَلَامِ^(٣) بَعْدَ أَنْ اسْحَنَفَرَ فِيهِ^(٣) ، شِدَّةُ الْوَعَكِ ، فَادْعُوا اللَّهَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَافِيَةِ ، فَقَدْ أَبْدَلَكُمْ اللَّهُ بِمَرْوَانَ عَدُوَّ الرَّحْمَنِ ، وَخَلِيفَةَ الشَّيْطَانِ ، الْمُتَّبِعِ لِلسَّفِيلَةِ الَّذِينَ أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ صَلَاحِهَا ، الشَّابُّ الْمُتَكَهِّلُ ، الْمُقْتَدِي بِسَلَفِهِ الْأَبْرَارِ الْأَخْيَارِ ، الَّذِينَ أَصْلَحُوا الْأَرْضَ بَعْدَ فَسَادِهَا بِمَعَالِمِ الْهُدَى ، وَمَنَهِجِ التَّقَى . قَالَ : فَعَجَّ النَّاسُ [١٨/٨ ظ] لَهُ بِالْدُّعَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاعْلَمُوا يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَنَّهُ لَمْ يَضَعْدُ مِنْبَرَكُمْ هَذَا خَلِيفَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ هَذَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّفَاحِ - وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِينَا لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنَّا حَتَّى نُسَلِّمَهُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا أَبْلَانَا وَأَوْلَانَا . ثُمَّ نَزَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَدَاوُدُ حَتَّى دَخَلَا الْقَصْرَ ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ

(١) فِي م : « أَدَان » وَأَدَالْنَا : نَصَرْنَا .

(٢ - ٢) فِي ب ، م : « وَأَحَاطَ بِهِ خَطِيبَتُهُ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م . وَفِي الْأَصْلِ : « بَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَ » ، وَفِي ص : « بَعْدَ أَنْ اسْتَحَقَّ فِيهِ » . وَالْمُثَبِّتُ

مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِى . وَاسْحَنَفَرَ الرَّجُلُ فِي مَنْطِقِهِ : مَضَى فِيهِ وَلَمْ يَتِمَّكَثْ . اللَّسَانُ (سَحْفَر) .

يُيَايَعُونَ إِلَى الْعَصْرِ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ .

ثُمَّ إِنَّ أبا العباسِ خَرَجَ فَعَسَكَرَ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَمَّهُ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَبَعَثَ عَمَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ إِلَى أَبِي عَوْنٍ بْنِ يَزِيدَ^(١) ، وَبَعَثَ ابْنَ أَخِيهِ عَيْسَى بْنَ مُوسَى إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ قُحْطَبَةَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِوَاسِطِ مُحَاصِرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَبَعَثَ يَحْيَى بْنَ جَعْفَرٍ بْنِ تَمَّامٍ بْنِ الْعَبَّاسِ إِلَى حُمَيْدِ بْنِ قُحْطَبَةَ بِالْمَدَائِنِ ، وَبَعَثَ أبا الْيَقْظَانَ عَثْمَانَ بْنَ عُزْوَةَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمَارٍ بْنِ يَاسِرٍ إِلَى بَسَّامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَسَّامٍ بِالْأَهْوَازِ ، وَبَعَثَ سَلَمَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ إِلَى مَالِكِ بْنِ الطَّوَّافِ . وَأَقَامَ هُوَ بِالْعَسْكَرِ أَشْهُرًا ، ثُمَّ ارْتَحَلَ فَتَزَلَ الْمَدِينَةَ الْهَاشِمِيَّةَ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ ، وَقَدْ تَنَكَّرَ لِأَبِي سَلَمَةَ الْخَلَّالِ ، وَذَلِكَ لَمَّا كَانَ بَلَغَهُ عَنْهُ مِنَ الْعُدُولِ بِالْخِلَافَةِ عَنْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِلَى آلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) فِي النُّسخِ : «أَبِي يَزِيدَ» . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِى وَالْكَامِلِ .

ذِكْرُ مَقْتَلِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ

آخِرِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَتَحَوَّلِ الْخِلَافَةِ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ^(١) ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ مَرْوَانَ لَمَّا بَلَغَهُ مَا جَرَى بِأَرْضِ خُرَاسَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ وَأَتْبَاعِهِ ، تَحَوَّلَ مِنْ حَرَّانَ ، فَنَزَلَ عَلَى نَهْرٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْصِلِ يُقَالُ لَهُ : الزَّابُ . مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ ، ثُمَّ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ السَّفَّاحَ قَدْ بُويعَ لَهُ بِالْكُوفَةِ ، وَالتَّقَتْ عَلَيْهِ الْجُنُودُ ، وَاجْتَمَعَ لَهُ أَمْرُهُ ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ جَدًّا ، وَجَمَعَ جُنُودَهُ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَبُو عَوْنِ بْنُ يُزَيْدٍ ^(٢) فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَنَازَلَهُ عَلَى الزَّابِ ، وَجَاءَتْهُ الْأُمْدَادُ مِنْ جِهَةِ السَّفَّاحِ ، ثُمَّ نَدَبَ السَّفَّاحُ النَّاسَ مَنْ يَلِي الْقِتَالَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَانْتَدَبَ عُمَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ، فَقَالَ : [١٩/٨] سِرَّ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَسَارَ فِي جُنُودٍ كَثِيرَةٍ ، فَقَدِمَ عَلَى أَبِي عَوْنٍ ، فَتَحَوَّلَ لَهُ أَبُو عَوْنٍ عَنْ سُرَادِقِهِ وَخَلَّاهُ لَهُ وَمَا فِيهِ ، وَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى شُرُوطِهِ حَيَّاشَ بْنَ حَبِيبِ الطَّائِيِّ ، وَ ^(٣) عَلِيَّ حَرَسِهِ ^(٣) نُصَيْرَ بْنَ الْمُحْتَفِرِ ^(٤) ، وَوَجَّهَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ يَحُثُّهُ عَلَى مُنَاجَزَةِ مَرْوَانَ ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى قِتَالِهِ وَنِزَالِهِ ^(٥) ، فَتَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٣٢/٧ - ٤٣٥ ، والكامل ٤١٧/٥ - ٤٢١ .

(٢) في النسخ : «أبي يزيد» . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وفي الأصل ، ص : «علي شرطته» . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٤) في الأصل ، ب ، ص : «المحترس» .

(٥) بعده في ب ، م : «قبل أن تحدث أمور ، وتبرد نيران الحرب» .

على بمن معه حتى واجه جيش مَرْوَانَ ، ونَهَضَ مَرْوَانُ فِي جُنُودِهِ وَأَصْحَابِهِ ،
وَتَصَافَّ الْفَرِيقَانِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ ، وَيُقَالُ^(١) : إِنَّهُ كَانَ مَعَ مَرْوَانَ يَوْمَئِذٍ مِائَةُ أَلْفٍ
وخمسون ألفًا . وقيل^(٢) : مِائَةُ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فِي عِشْرِينَ
أَلْفًا . فَقَالَ مَرْوَانُ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنْ زَالَتِ الشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ وَلَمْ
يُقَاتِلُونَا ، كُنَّا الَّذِينَ نَذْفَعُهَا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَإِنْ قَاتَلُونَا قَبْلَ الزَّوَالِ فَإِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . ثُمَّ أَرْسَلَ مَرْوَانُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ يَسْأَلُهُ الْمَوَادَعَةَ ، فَقَالَ عَبْدُ
اللَّهِ : كَذَبَ ابْنُ زُرَيْقٍ ، لَا تَزُولُ الشَّمْسُ حَتَّى أُوطِئَهُ الْخَيْلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَكَانَ
ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ لِإِخْدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ،
فَقَالَ مَرْوَانُ لِأَهْلِ الشَّامِ : قِفُوا ، لَا تَبْدَءُوهُمْ بِقِتَالٍ . وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى الشَّمْسِ ،
فَخَالَفَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَرْوَانَ - وَهُوَ خَتَنُ مَرْوَانَ عَلَى ابْنَتِهِ - فَحَمَلَ ،
فَغَضِبَ مَرْوَانُ وَشَتَمَهُ ، فَقَاتَلَ أَهْلَ الْمَيْمَنَةِ ، فَانْحَازَ أَبُو عَوْنٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ ،
فَقَالَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ : مُرِ النَّاسَ فَلْيَنْزِلُوا . فَتَوَدَّى : الْأَرْضَ .
فَنَزَلَ النَّاسُ وَأَشْرَعُوا الرِّمَاحَ ، وَجَثَوْا عَلَى الرُّكَبِ وَقَاتَلُوهُمْ ، وَجَعَلَ أَهْلُ الشَّامِ
يَتَأَخَّرُونَ كَأَنَّمَا يُدْفَعُونَ ، وَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يَمْشِي قُدَمًا وَهُوَ يَقُولُ : يَا رَبِّ حَتَّى مَتَى
نُقْتَلُ فِيكَ ؟ وَنَادَى : يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ ، يَا لِثَارَاتِ إِبْرَاهِيمَ ، يَا مُحَمَّدُ ، يَا مَنْصُورُ .
وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ بَيْنَ النَّاسِ جَدًّا^(٣) ، فَأَرْسَلَ مَرْوَانُ إِلَى قُضَاعَةَ يَأْمُرُهُمَ بِالنُّزُولِ ،
فَقَالُوا : قُلْ لِبَنِي سُلَيْمٍ فَلْيَنْزِلُوا . وَأَرْسَلَ إِلَى السَّكاسِكِ أَنْ أَحْمِلُوا . فَقَالُوا : قُلْ
لِبَنِي عَامِرٍ فَلْيَحْمِلُوا . فَأَرْسَلَ إِلَى السَّكُونِ أَنْ أَحْمِلُوا . فَقَالُوا : قُلْ لَغَطَفَانَ .

(١) انظر تاريخ خليفة ٦١١/٢ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٣٧/٧ ، ٤٣٩ .

(٣) بعده في ب ، م : « فلا تسمع إلا وقعا كالمرازب على النحاس » .

فَلْيَخْمِلُوا . فقال لصاحبِ شُرْطِيهِ : انْزِلْ . [١٩/٨ ظ] فقال : لا والله لا أَجْعَلُ
نَفْسِي غَرَضًا . قال : أَمَا وَاللَّهِ لَأُسُوِّدَنَّكَ . قال : وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّكَ قَدَرْتَ عَلَى
ذَلِكَ . وَيُقَالُ^(١) : إنه قال ذلك لابنِ هُبَيْرَةَ .

قالوا : ثم انْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ وَاتَّبَعَهُمْ أَهْلُ خُرَاسَانَ فِي أَذْبَارِهِمْ يَقْتُلُونَ
وَيَأْسِرُونَ ، وَكَانَ مَنْ غَرِقَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَكْثَرُ مَنْ قُتِلَ ، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَنْ غَرِقَ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَخْلُوعُ ، وَقَدْ أَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بِعَقْدِ الْجِسْرِ ،
وَاسْتِخْرَاجِ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْغَرَقَى ، وَجَعَلَ يَتْلُو قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ
فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ نَظُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٠] . وَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَلِيٍّ فِي مَوْضِعِ الْمَعْرَكَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي
مَرْوَانَ وَفِرَارِهِ يَوْمَئِذٍ :

لَجَّ الْفِرَارُ بِمَرْوَانَ فَقُلْتُ لَهُ عاد الظُّلُومُ ظَلِيمًا هَمُّهُ الْهَرَبُ
أَيْنَ الْفِرَارُ وَتَرَكُ الْمَلِكِ إِذْ ذَهَبَتْ عنك الْهُوَيْنَى فَلَا دِينَ وَلَا حَسَبُ
فَرَاشَةُ الْحِلْمِ فِرْعَوْنُ الْعِقَابِ وَإِنْ تَطَلَّبْتَ نَدَاهُ فَكَلْبُ دُونِهِ كَلْبُ

وَاحْتَازَ عَبْدُ اللَّهِ مَا كَانَ فِي مُعَشْكِرِ مَرْوَانَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأُمْتِعَةِ وَالْحَوَاصِلِ ،
وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْرَأَةً سِوَى جَارِيَةٍ كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّفَّاحِ يُخْبِرُهُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّصْرِ ، وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ
الْأَمْوَالِ ؛ فَصَلَّى الشَّفَّاحُ رَكْعَتَيْنِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَطْلَقَ لِكُلِّ مَنْ حَضَرَ
الْوُقُوعَةَ خَمْسَمِائَةِ خَمْسَمِائَةِ ، وَرَفَعَ فِي أَزْزَاقِهِمْ إِلَى ثَمَانِينَ ، وَجَعَلَ يَتْلُو قَوْلَهُ
تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٩٠/١٦ مخطوط .

صِفَةُ مَقْتَلِ مَرْوَانَ الْحِمَارِ^(١)

لما انْهَزَمَ مَرْوَانُ مِنَ الْمَعْرَكَةِ سَارَ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ ، فَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فِي مَكَانِ الْمَعْرَكَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ سَارَ فِي طَلَبِهِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ ، وَذَلِكَ عَنْ أَمْرِ السَّفَّاحِ لَهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا مَرَّ مَرْوَانُ بِحَرَّانَ اجْتَاَزَ بِهَا ، وَأَخْرَجَ أَبَا مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيَّ مِنْ سِجْنِهِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا أَبَانَ بْنَ يَزِيدَ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ^(٢) وَزَوْجُ ابْنَتِهِ أُمِّ عَثْمَانَ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ حَرَّانَ خَرَجَ إِلَيْهِ أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ مُسَوِّدًا ، فَأَمَّنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ، وَأَقَرَّهُ عَلَى عَمَلِهِ ، وَهَدَمَ الدَّارَ [٢٠/٨] الَّتِي سُجِنَ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ ، وَاجْتَاَزَ مَرْوَانُ بِقَنْشَرِينَ قَاصِدًا إِلَى حِمَصَ ، فَلَمَّا جَاءَهَا خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا بِالْأَسْوَاقِ ، فَأَقَامَ بِهَا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ شَخَّصَ مِنْهَا ، فَلَمَّا رَأَوْا قِلَّةَ مَنْ مَعَهُ اتَّبَعُوهُ ؛ طَمَعًا فِيهِ ، وَقَالُوا : مَرْعُوبٌ مُنْهَزِمٌ . فَأَذْرَكُوهُ بَوَادِ عِنْدَ حِمَصَ ، فَأَتَمَّنَ لَهُمْ أَمِيرَيْنِ ، فَلَمَّا تَلَاَحَقُوا بِمَرْوَانَ عَطَفَ عَلَيْهِمْ ، فَنَاشَدَهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا ، فَأَبَوْا إِلَّا مُقَاتَلَتَهُ ، فَثَارَ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ ، وَثَارَ الْكَمِينَانِ مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَانْهَزَمَ الْحِمَصِيُّونَ ، وَجَاءَ مَرْوَانُ إِلَى دِمَشْقَ وَعَلَى نِيَابَتِهَا مِنْ جِهَتِهِ زَوْجُ ابْنَتِهِ أُمِّ الْوَلِيدِ ، وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَرْوَانَ ، فَتَرَكَهَ بِهَا ، وَاجْتَاَزَ عَنْهَا قَاصِدًا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ لَا يَمُرُّ بِلَدٍ إِلَّا خَرَجُوا وَقَدْ سَوَّدُوا ، فَيُبَايِعُونَهُ وَيُعْطِيهِمُ الْأَمَانَ ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَنْشَرِينَ وَصَلَ إِلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ الصَّامِدِ بْنُ عَلِيٍّ فِي

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٣٦/٧ - ٤٤٢ .

(٢) في النسخ : «أخته» . والمثبت من تاريخ الطبري . وهو أبان بن يزيد بن محمد بن مروان . وانظر تاريخ دمشق ١٦٣/٦ .

أربعة آلاف ، قد بعثهم السَّفَّاح مَدَدًا له ، ثم سار عبدُ اللَّهِ حتى أتى حِمَصَ ، ثم سار منها إلى بَغْلَبَكْ ، وجاء دِمَشقَ مِنْ نَاحِيَةِ الْمِزَّةِ ، فنزل بها يومين ، ثم جاءه أخوه صالح بنُ عليٍّ في ثمانية آلاف مَدَدًا مِنَ السَّفَّاحِ ، فنزل صالح بمَرْجِ عَذْرَاءَ ، ولما جاء عبدُ اللَّهِ^(*) بنُ عليٍّ دِمَشقَ نَزَلَ عَلَى الْبَابِ الشَّرْقِيِّ ، ونزل صالح بنُ عليٍّ على بابِ الْجَايِيَةِ ، ونَزَلَ أَبُو عَوْنٍ عَلَى بَابِ كَيْسَانَ ، وَبَسَّامٌ عَلَى بَابِ الصَّغِيرِ ، وَحُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ عَلَى بَابِ ثُومًا ، وَعَبْدُ الصَّامِدِ وَيَحْيَى بْنُ صَفْوَانَ وَالْعَبَّاسُ بْنُ يَزِيدَ عَلَى بَابِ الْفَرَادِيسِ ، فَحَاصَرُوهَا أَيَّامًا ، ثُمَّ افْتَتَحَهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرِ خَلَوْنٍ مِنْ رَمَضَانَ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَقَتَلَ مِنْ أَهْلِهَا خَلْقًا كَثِيرًا ، وَأَبَاحَهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ ، وَهَدَمَ سُورَهَا ، وَيُقَالُ : إِنْ أَهْلَهَا لَمَّا حَاصَرَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، مَا بَيْنَ عَبَّاسٍ وَأُمَوِيٍّ ، حَتَّى اقْتَتَلُوا ، فَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَتَلُوا نَائِبَهُمْ ، ثُمَّ سَلَّمُوا الْبَلَدَ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَ السُّورَ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ الطَّائِيُّ . وَمِنْ نَاحِيَةِ بَابِ الصَّغِيرِ بَسَّامٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ أُبِيحَتْ دِمَشقُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ حَتَّى قِيلَ^(١) : إِنَّهُ قَتَلَ بِهَا فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ أَلْفًا .

^(٢) وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٣) فِي تَرْجُمَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَعْرَجِ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ [٢٠/٨ ظ] ابْنِ عَلِيٍّ فِي حِصَارِ دِمَشقَ ، أَنَّهُمْ أَقَامُوا مُحَاصِرَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ ، وَقِيلَ : مِائَةُ يَوْمٍ . وَقِيلَ : شَهْرًا وَنِصْفًا . وَأَنَّ الْبَلَدَ كَانَ قَدْ حَصَّنَهُ نَائِبُ مَرْوَانَ تَحْصِينًا^(٢)

(*) من هنا تبدأ النسخة الظاهرية والمشار إليها بالرمز (ظ) .

(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٣٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) تاريخ دمشق ١٩٩/٤٤ - ٢٠١ ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

^(١) عَظِيمًا ، ولكن اختلف أهلها فيما بينهم بسبب اليمانية والمُضَرِّيَّة ، وكان ذلك سبب الفتح ، حتى إنهم جعلوا في كل مسجد مخراتين للقبلتين ، حتى في المسجد الجامع منبرين وإمامين يخطبان يوم الجمعة على المنبرين ، وهذا من عجيب ما وقع ، وغريب ما اتفق ، وفظيع ما أخذ بسبب الفتنه والهوى والعصبية ، نسأل الله السلامة والعافية . وقد بسط ذلك الحافظ في الترجمة المذكورة .

وذكر^(٢) في ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال : كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق ، دخلها بالسيف ثلاث ساعات من النهار ، وجعل مسجد جامعها سبعين يومًا إصطبلًا لدوابه وجماله ، ثم نبش قبور بني أمية ، فلم يجد في قبر معاوية إلا خيطًا أسود مثل الهباء ، ونبش قبر عبد الملك بن مروان ، فوجد جُمُجُمَةً ، وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو ، غير هشام بن عبد الملك ، فإنه وجدده صحيحًا لم يتل منه غير أرنبة أنفه ، فضربه بالسياط وهو ميت ، وصلبه أيامًا ، ثم أحرقه بالنار ، ودق رماده ، ثم ذراه في الريح ، وذلك أن هشامًا كان قد ضرب أخاه محمد بن علي - حين كان قد اتهمه بقتل ولي له صغير^(٣) - سبعمائة سوط ، ثم نفاه إلى الحُمَيْمَةِ بالبلقاء . قال : ثم تبع عبد الله ابن علي بنى أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم ، فقتل منهم في يوم واحد اثنين وتسعين نفسًا^(٤) عند نهر الرملة ، وبسط عليهم الأنطاع ، ومد عليهم سِمَاطًا^(٥) ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أي ابن عساكر . تاريخ دمشق ٣٨٩/١٥ ، ٣٩٠ مخطوط .

(٣) أي ابن لعبد الله بن علي ، جاءت به جارية له فأنكر بُنُوته .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « ألفا » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الكامل ٤٣٠/٥ .

^(١) فَأَكَلَ وَهُمْ يَخْتَلِجُونَ تَحْتَهُ ^(٢) ، وَأَرْسَلَ امْرَأَةً هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهِيَ عَبْدَةُ
بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ صَاحِبَةُ الْخَالِ ، مَعَ نَفَرٍ مِنَ الْخُرَاسَانِيَّةِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ
مَاشِيَةً حَافِيَةً حَاسِرَةً ، ^(٣) فَمَا زَالُوا يَزْنُونَ ^(٤) بِهَا ، ثُمَّ قَتَلُوهَا ^(٥) .

وَقَدْ اسْتَدْعَى بِالْأَوْزَاعِيِّ ^(٦) ، فَأَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، مَا تَقُولُ
فِي هَذَا الَّذِي صَنَعْنَا ؟ قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : لَا أَذْرِي ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ
الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عُمَرَ [٢١/٨] قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » ^(٧) . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ :
وَانْتَهَرْتُ رَأْسِي يَسْقُطُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، ثُمَّ أَخْرِجْتُ ، وَبَعَثَ إِلَيَّ بِمِائَةِ دِينَارٍ .

وَأَقَامَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ سَارَ وَرَاءَ مَرْوَانَ ، فَنَزَلَ عَلَى
نَهْرِ الْكُشُوفَةِ ، وَوَجَّهَ يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيُّ نَائِبًا عَلَى دِمَشْقَ ، ^(٨) ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى
الْأَزْدُنَّ ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ سَوَّدُوا ، ثُمَّ سَارَ إِلَى يَثْرِبَ ^(٩) ، ثُمَّ سَارَ فَنَزَلَ مَرْجَ الرُّومِ ، ثُمَّ
أَتَى نَهْرَ أَبِي فُطْرُسَ ، فَوَجَدَ مَرْوَانَ قَدْ هَرَبَ فَدَخَلَ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ ، وَجَاءَهُ كِتَابُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) بعده في ب ، م : « وهذا من الجبروت والظلم الذي يجازيه الله عليه ، وقد مضى ولم يدم له ما أَرَادَهُ
ورجاءه ، كما سيأتى فى ترجمته » .

(٣ - ٣) بياض فى الأصل . وسقط من : ظ . وفى ب ، م : « عن وجهها وجسدها وثيابها » . وقد ذكر
ترجمتها الحافظ ابن عساكر فى تراجم النساء ص ٢٢٥ ، طبعة دار الفكر ، ولم يورد هذا الخبر ، بل أورد
خبراً فى مقتلها فيه أنها شددت درعها من تحت قدميها ، وكميها على أطراف أصابعها ، وخمارها ، فما
رأى من جسدها شيء . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤) بعده فى ب ، م : « ثم أحرق ما وجده من عظم ميت منهم » .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٢٠١/٤١ ، ٢٠٢ ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٦) البخارى (١) ، ومسلم (١٩٠٧) ، وأبو داود (٢٢٠١) ، والترمذى (١٦٤٧) ، والنسائى فى
الكبرى (٧٨) ، وابن ماجه (٢٤٢٧) .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

السَّفَّاحِ أَنْ وَجَّهَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ فِي طَلَبِ مَرْوَانَ ، وَيُقِيمُ هُوَ بِالشَّامِ نَائِبًا عَلَيْهَا ،
فسار صالحٌ في طَلَبِ مَرْوَانَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَمَعَهُ أَبُو عَوْنٍ وَعَامِرُ
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ، فَنَزَلَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَجَمَعَ مَا هُنَاكَ مِنَ الشُّفَنِ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ
مَرْوَانَ قَدْ نَزَلَ الْفَرَمَا^(١) ، فَجَعَلَ يَسِيرُ عَلَى السَّاحِلِ وَالشُّفُنُ تُقَادُ مَعَهُ فِي الْبَحْرِ
حَتَّى أَتَى الْعَرِيشَ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى النَّيْلِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الصَّعِيدِ ، فَعَبَّرَ مَرْوَانَ
النَّيْلَ ، وَقَطَعَ الْجِسَرَ وَحَرَقَ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْعَلْفِ وَالطَّعَامِ ، وَمَضَى صَالِحٌ فِي طَلَبِهِ ،
فَالْتَقَى بِخَيْلِ لَمْزَوَانَ فَهَزَمَهُمْ ، ثُمَّ جَعَلُوا كُلُّمَا التَّقَوْا مَعَ خَيْلِ لَمْزَوَانَ يَهْزِمُونَهُمْ ،
حَتَّى سَأَلُوا بَعْضَ مَنْ أَسْرَا عَنْ مَرْوَانَ ، فَذَلُّوهُمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا بِهِ فِي كَنِيسَةٍ بُوصِيرَ ،
فَوَافَوْهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَانْهَزَمَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنْدِ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مَرْوَانُ فِي نَفَرٍ
يَسِيرُ ، فَأَحَاطُوا بِهِ حَتَّى قَتَلُوهُ ؛ طَعَنَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ : مَغُوذٌ^(٢) . وَلَا
يَعْرِفُهُ ، حَتَّى قَالَ رَجُلٌ : صُرِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَابْتَدَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَانَ
يَبِيعُ الرُّمَانَ ، فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ، فَبَعَثَ بِهِ عَامِرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَمِيرُ هَذِهِ السَّرِيَّةِ إِلَى أَبِي
عَوْنٍ ، فَبَعَثَ بِهِ أَبُو عَوْنٍ إِلَى صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَبَعَثَ بِهِ صَالِحٌ مَعَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ :
^(٣) خُزَيْمَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ هَانِيٍّ^(٤) . كَانَ عَلَى شُرْطَتِهِ ، إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّفَّاحِ .

وَكَانَ مَقْتُلُ مَرْوَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَقِيلَ : يَوْمَ
الْخَمِيسِ لَسْتُ بَقِيْنَ^(٤) مِنْهَا سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ خَمْسَ

(١) بعده في م : « وقيل : الفيوم » .

(٢) في الأصل : « معوذ » ، وفي ب ، م ، ظ : « معود » ، وفي ص : « مسعود » . والمثبت من تاريخ
الطبري .

(٣ - ٣) في تاريخ الطبري : « يزيد بن هاني » . وانظر تاريخ دمشق ٣٩٢/١٦ مخطوط .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « مضين » .

سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام، على المشهور، واختلّفوا في سنّه يوم قُتل؛
 فقيل: أربعون سنة. وقيل: ست - وقيل: ثمان - وخمسون سنة. وقيل:
 ستون. وقيل: اثنتان - وقيل: ثلاث. وقيل: تسع - وستون سنة. وقيل:
 ثمانون. فالله أعلم^(١).

ثم إنَّ صالح بن عليّ سار إلى الشام، واستخلف على مصر أبا عؤن [٢١/٨ ظ]
 ابن يزيد.

وهذا شيء من ترجمة مزوان الجمار^(٢)

هو مزوان بن محمد بن مزوان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، القرشي
 الأموي، أبو عبد الملك، أمير المؤمنين، آخر خلفاء بني أمية، وأمه أمة كُرْدِيَّة يُقالُ
 لها: لبابة. وكانت لإبراهيم بن الأشتر النخعي، أخذها محمد بن مزوان يوم
 قتله، فاستولدها مزوان هذا، ويُقال: إنها كانت أولاً لمُضْعَب بن الزبير. وقد
 كانت دار مزوان هذا في سوق الأكافين. قاله الحافظ ابن عساكر^(٣).

بُويع له بالخلافة بعد قتل الوليد بن يزيد، وبعد موت يزيد بن الوليد، ثم قدم
 دمشق كما ذكرنا، وخلع إبراهيم بن الوليد، واستتب له الأمر في النصف من
 صفر سنة سبع وعشرين ومائة.

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٨٢/١٦، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٣ مخطوط، ولم نجد فيما بين أيدينا من مصادر
 من قال بأنه بلغ الثمانين، ولكن ذكر المسعودي في مروج الذهب ٢٣٣/٣ أنه بلغ السبعين.

(٢) المعارف ٣٩٦، وتاريخ دمشق ٣٨١/١٦ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٧٤/٦، وتاريخ الإسلام
 (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٣٣.

(٣) تاريخ دمشق ٣٨١/١٦، ٣٨٢ مخطوط.

وقال أبو مَعْشَرٍ^(١) : بُويع له بالخِلافة في ربيع الأول ، سنة سَبْعٍ^(٢) وعشرين ومائة ، وكان يُقال له : مَرْوَانُ الجَعْدِيُّ . نِسْبَةٌ إِلَى رَأْيِ الجَعْدِ بْنِ دَرْهَمٍ ، وَيُلَقَّبُ بِالْحِمَارِ ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَلَكَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، كَانَتْ خِلَافَتُهُ^(٣) مِنْذُ سَلَّمَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْوَلِيدِ إِلَى أَنْ بُويعَ لِلسَّفَاحِ^(٤) خَمْسَ سِنِينَ^(٥) وَشَهْرًا ، وَبَقِيَ مَرْوَانُ بَعْدَ بَيْعَةِ السَّفَاحِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ .

وكان أبيضَ مُشْرَبًا ، أَرْزَقَ الْعَيْنَيْنِ ، كَبِيرَ اللَّحْيَةِ ، ضَخَمَ الْهَامَةِ ، رُبْعَةً ، وَلَمْ يَكُنْ يَخْضِبُ . وَلَأَهُ هِشَامُ نِيَابَةَ أَذْرَبِيجَانَ وَأَرْمِينِيَّةَ وَالْجَزِيرَةَ ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، فَفَتَحَ بِلَادًا كَثِيرَةً وَحُصُونًا مُتَعَدِّدَةً فِي سِنِينَ كَثِيرَةٍ ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ الْغَزْوَ ، قَاتَلَ طَوَائِفَ مِنَ النَّاسِ وَالتَّرِكِ وَالْخَزَرِ وَاللَّانِ وَغَيْرِهِمْ ، فَكَسَرَهُمْ وَقَهَرَهُمْ ، وَقَدْ كَانَ شُجَاعًا ، بَطَلًا مُقْدِمًا ، حَازِمَ الرَّأْيِ^(٦) ، وَلَكِنْ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يُخْذَلُ^(٧) .

قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ^(٧) عَنْ عَمِّهِ مُضْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : كَانَ بَنُو أُمَيَّةَ يَرَوْنَ أَنَّهُ تَذْهَبُ مِنْهُمْ الْخِلَافَةُ إِذَا وَلِيَهَا مَنْ أُمُّهُ أَمَةٌ ، فَلَمَّا وَلِيَهَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ كَانَتْ أُمُّهُ أَمَةً ، فَأَخِذَتِ الْخِلَافَةَ مِنْ يَدِهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، لِأَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَاحِ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٥/١٦ مخطوط .

(٢) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « تسع » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) بعده في ب ، م : « عشرة أشهر وعشرة أيام ، وقيل : خمس سنين » .

(٥) بعده في ب ، م : « ولولا أن جنده خذلوه بتقدير الله عز وجل ؛ لما له في ذلك من حكمة ؛ لما سلب الخلافة لشجاعته وصرامته » .

(٦) بعده في ب ، م : « ومن يهن الله فما له من مكرم » .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٦/١٦ مخطوط ، من طريق الزبير بن بكار به .

وقد قال الحافظ ابن عساكر^(١) : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ ، أَنَا سَهْلُ بْنُ بَشِيرٍ ، أَنَا الْخَلِيلُ بْنُ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ الْخَلِيلِ ، أَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْكِلَابِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَهْمِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، أَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ صُبْحٍ ، ثنا عَبَّاسُ بْنُ نَجِيحٍ^(٢) أَبُو الْحَارِثِ ، حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي^(٣) أَسْمَاءٍ ، [٢٢/٨ و] عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَزَالُ الْخِلَافَةُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ يَتَلَقَّفُونَهَا تَلَقَّفَ الْغُلَّامَانِ الْأُكْرَةَ^(٤) ، فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْهُم فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ » . هَكَذَا أَوْرَدَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَسَكَتَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُنْكَرٌ جَدًّا .

وقد سأل الرَّشِيدُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَيَّاشٍ^(٥) : مَنْ خَيْرُ الْخُلَفَاءِ ؛ نَحْنُ أَمْ بَنُو أُمَيَّةَ ؟ فَقَالَ : هُمْ كَانُوا أَنْفَعَ لِلنَّاسِ ، وَأَنْتُمْ أَقْوَمُ بِالصَّلَاةِ . فَأَعْطَاهُ سِتَّةَ آلَافٍ .

قالوا^(٦) : وقد كان مَزْوَانُ كَثِيرَ الْمُرُوءَةِ ، كَثِيرَ الْعُجْبِ ، يُعْجِبُهُ اللَّهُوُ وَالطَّرْبُ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَشْتَغِلُ عَنْ ذَلِكَ بِالْحَرْبِ .

وقال ابن عساكر^(٧) : قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ مُقَلَّدٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُنْقِذِ الْأَمِيرِ فِي مَجْمُوعٍ لَهُ : كَتَبَ مَزْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى جَارِيَةٍ لَهُ تَرَكَهَا بِالرَّمْلَةِ عِنْدَ انْزِعَاجِهِ إِلَى مِصْرَ مُنْهَزِمًا :

(١) تاريخ دمشق ٣٨٦/١٦ مخطوط .

(٢) في النسخ : « يحيى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٣٧١/٣٠ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٣/٢٢ .

(٤) في م : « الكرة » . وهما بمعنى .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٦/١٦ ، ٣٨٧ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ٣٨٧/١٦ .

(٧) المصدر السابق ٣٨٨/١٦ ، ٣٨٩ .

وما زال يَدْعُونِي إِلَى الصَّبْرِ مَا أَرَى فَأَتَى وَيُذْنِنِي الَّذِي لَكَ فِي صَدْرِي
وكان عزيزًا أن تَبِيتِي وَبِيتَنَا حِجَابٌ فَقَدْ أَمْسَيْتِ مِنِّي عَلَى عَشْرِ
وَأَنْكَاهُمَا وَاللَّهُ لِلْقَلْبِ فَاعْلَمِي إِذَا زِدْتُ مِثْلَهَا فَصُرْتُ عَلَى شَهْرِ
وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَيْنِ وَاللَّهُ أَنَّنِي أَخَافُ بَأْنَ لَا نَلْتَقِي آخِرَ الدَّهْرِ
سَأُبْكِيكَ لَا مُسْتَبْقِيَا فَيُضَ عَبْرَةٌ وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةُ الصَّبْرِ

وقال بعضهم^(١) : اجتاز مَرْوَانُ وهو هَارِبٌ بَراهِبٌ ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ الرَّاهِبُ ،
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا رَاهِبُ ، هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِالزَّمَانِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، عِنْدِي مِنْ
تَلَوْنِهِ أَلْوَانٌ . قَالَ : هَلْ تَبْلُغُ الدُّنْيَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ تَجْعَلَهُ مَمْلُوكًا^(٢) ؟ قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ : كَيْفَ ؟ قَالَ : تُحْيِيهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَنْتَ مَمْلُوكٌ لَهَا . قَالَ : فَمَا السَّبِيلُ
فِي الْعِتْقِ ؟ قَالَ : بُغْضُهَا وَالتَّخَلُّي عَنْهَا . قَالَ : هَذَا مَا لَا يَكُونُ . قَالَ الرَّاهِبُ : أَمَّا
تَخْلِيهَا مِنْكَ فَسَيَكُونُ ، فَبَادِرْ بِالْهَرَبِ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ تُبَادِرَكَ . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟
قَالَ : نَعَمْ ، أَنْتَ مَلِكُ الْعَرَبِ مَرْوَانُ ، تُقْتَلُ فِي بِلَادِ السُّودَانِ ، وَتُذْفَنُ بِلا أَكْفَانِ ،
وَلَوْ لَا أَنْ الْمَوْتَ فِي طَلَبِكَ ، لَدَلَّلْتُكَ عَلَى مَوْضِعِ هَرَبِكَ .

قال بعضُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ^(٣) : كَانَ يُقَالُ : يَقْتُلُ عَ بُنْ عَ بِنِ عَ^(٤) بِنِ عَ^(٤)
مَ بِنِ مَ بِنِ مَ . يَعْنُونَ يَقْتُلُ عَبْدُ اللَّهِ بِنُ عَلِيٍّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَبَّاسٍ مَرْوَانُ بِنِ
مُحَمَّدٍ بِنِ مَرْوَانَ .

وقال بعضهم^(٥) : جَلَسَ مَرْوَانُ يَوْمًا وَقَدْ أُحِيطَ بِهِ ، وَعَلَى رَأْسِهِ خَادِمٌ لَهُ

(١) تاريخ دمشق ٣٨٩/١٦ مخطوط .

(٢) بعده في ب ، م : « بعد أن كان مالكا » .

(٣) انظر المنتظم ١٠٩/٨ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ والمثبت من المنتظم .

(٥) تاريخ دمشق ٣٩٠/١٦ مخطوط .

قائمت ، فقال مَرْوَانُ يوماً ^(١) لبعضِ مَنْ يُخَاطِبُهُ : أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ لَهْفِي عَلَى أَيْدِ مَا ذُكِرَتْ ، وَنِعَمَ مَا شُكِرَتْ ، وَدَوْلَةُ مَا نُصِرَتْ . فقال له الخَادمُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ تَرَكَ الْقَلِيلَ حَتَّى يَكْثُرَ ، وَالصَّغِيرَ حَتَّى يَكْبُرَ ، وَالْخَفِيَّ حَتَّى يَظْهَرَ ، وَأَخَّرَ فَعَلَ الْيَوْمَ لَعْدٍ ، حَلَّ بِهِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . فقال مَرْوَانُ : هَذَا الْقَوْلُ أَشَدُّ عَلَى مَنْ فَقَدَ الْخِلَافَةَ .

وقد قيل ^(٢) : إِنْ مَرْوَانَ قُتِلَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، وَقَدْ جَاوَزَ السِّتِينَ ، وَبَلَغَ الثَّمَانِينَ . وَقِيلَ : إِنَّمَا عَاشَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، بِهِ انْقَضَتْ دَوْلَتُهُمْ .

ذَكَرَ مَا وَرَدَ فِي انْقِضَاءِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ وَابْتِدَاءِ

دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنَ الْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ وَغَيْرِهَا

قال العَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٣) : « إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي ^(٤) الْعَاصِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَغْلًا ، وَعِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا ، وَمَالَ اللَّهِ دُولًا » . وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ ^(٥) .

(١) سقط من مصورة مخطوط الأصل صفحتان ؛ [٢٢/٨ ظ] ، [٢٣/٨ و] .

(٢) تاريخ دمشق ٣٩٢/١٦ ، ٣٩٣ مخطوط .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٦٧/٩ .

(٤) سقط من : م .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٦٨/٩ .

وَرَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ^(١) ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، عَنْ ابْنِ مَوْهَبٍ ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، فَكَلَّمَهُ فِي حَاجَةٍ فَقَالَ : اقْضِ حَاجَتِي فَإِنِّي لَأَبُو عَشْرَةٍ ، وَعَمُّ عَشْرَةٍ وَأَخُو عَشْرَةٍ . فَلَمَّا أَذْبَرَ مَرْوَانُ قَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ : أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا بَلَغَ بَنُو الْحَكَمِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ دُولًا ، وَعِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا ، وَكِتَابَ اللَّهِ دَغَلًا ، فَإِذَا بَلَغُوا سَبْعَةً^(٢) وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعَمِائَةٍ ، كَانَ هَلَاكُهُمْ أَسْرَعَ مِنْ لَوْكٍ تَمْرَةٍ » ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : اللَّهُمَّ نَعَمْ .^(٣) قَالَ : وَذَكَرَ مَرْوَانُ حَاجَةً لَهُ فَرَدَّ مَرْوَانُ عَبْدَ الْمَلِكِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَكَلَّمَهُ فِيهَا ، فَلَمَّا أَذْبَرَ عَبْدَ الْمَلِكِ^(٣) قَالَ مُعَاوِيَةُ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ هَذَا فَقَالَ : « أَبُو الْجَبَابِرَةِ الْأَرْبَعَةُ » ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

وَقَالَ أَبُو دَوَادَ الطَّيَالِسِيُّ^(٤) : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، ثنا يَوْسُفُ بْنُ مَازِنٍ الرَّاسِبِيُّ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ^(٥) بَعْدَمَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ^(٥) فَقَالَ : يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الْحُسَيْنُ : لَا تُؤْنِثْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ ، فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بَنِي أُمَيَّةَ يَخْطُبُونَ عَلَى مِثْرِهِ رَجُلًا رَجُلًا ، فَسَاءَ ذَلِكَ ، فَتَزَلْتُ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] . وَهُوَ نَهَزَّ فِي الْجَنَّةِ ، وَتَزَلْتُ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

(١) تقدم تخريجه في ٢٦٨/٩ .

(٢) سبق التنبيه فيما تقدم ، أنها في مصدر التخريج : « تسعة » .

(٣ - ٣) في ب ، م ، ص ، ظ : « فلما أذبر مروان » . والمثبت مما تقدم .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٧١/٩ .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م ، ص ، ظ . والمثبت مما تقدم .

[القدر: ١ - ٣] ^(١) «يَمْلِكُهُ بَنُو» أُمِيَّة. قال ^(٢): فَحَسَبْنَا ذَلِكَ، فَإِذَا هُوَ كَمَا قَالَ لَا يَزِيدُ يَوْمًا ^(٣) وَلَا يَنْقُصُ. وقد رَوَاهُ التُّرْمُذِيُّ ^(٤)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَيْلَانَ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ، ثُمَّ قَالَ: غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ، وَهُوَ ثِقَةٌ، وَثَقَّهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ وَابْنُ مَهْدِيٍّ. قَالَ: وَشَيْخُهُ يَوْسُفُ بْنُ سَعْدٍ، وَيُقَالُ: يَوْسُفُ بْنُ مَازِينَ. رَجُلٌ مَجْهُولٌ، وَلَا يُعْرَفُ هَذَا بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» ^(٥) مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيِّ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ عَلَى نَكَارَةِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي «التَّفْسِيرِ» ^(٦) بِكَلَامٍ مَبْسُوطٍ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَإِنَّمَا يَتَّجِعُ أَنْ يَكُونَ دَوْلَةُ بَنِي أُمِيَّةَ أَلْفَ شَهْرٍ، إِذَا أُسْقِطَ مِنْهَا أَيَّامُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزَّيْبِرِ، وَذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بُويعَ لَهُ مُسْتَقِيلًا بِالْمَلِكِ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ، وَهِيَ عَامُ الْجَمَاعَةِ حِينَ سَلَّمَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَمْرَ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ قَتْلِ عَلِيٍّ، ثُمَّ زَالَتِ الْخِلَافَةُ عَنْ بَنِي أُمِيَّةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، أَعْنَى سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، وَذَلِكَ ثَنَتَانِ وَتِسْعُونَ سَنَةً، وَإِذَا أُسْقِطَ مِنْهَا تِسْعُ سِنِينَ بَقِيَ ثَلَاثُ وَثَمَانُونَ سَنَةً، وَهِيَ مُقَابَرَةٌ ^(٧) لِمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَسَّرَ هَذِهِ الْآيَةَ بِهَذَا، وَإِنَّمَا هَذَا مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى ذَلِكَ مُطَوَّلًا فِي «التَّفْسِيرِ»، وَتَقَدَّمَ فِي الدَّلَائِلِ ^(٧) أَيْضًا تَقْرِيرُهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١ - ١) فِي ب، م، ظ: «مَمْلَكَةُ بَنِي».

(٢) الْقَائِلُ هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ.

(٣) سَقَطَ مِنْ: ب، م، ص، ظ. وَالمُثَبِّتُ مِمَّا تَقْدُمُ.

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٧١/٩.

(٥) التَّفْسِيرُ ٤٦٣/٨.

(٦) فِي ب، م، ظ: «مَبَايِنَةٌ».

(٧) تَقْدِمُ فِي ٢٧٢/٩ - ٢٧٤.

وقال علي بن المديني^(١) ، عن يحيى بن سعيد ، عن سُفيان الثوري ، عن علي ابن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، أن رسول الله ﷺ قال : « رأيتُ بنى أمية يَصْعَدُونَ منبري ، فشَقَّ ذلك علي ، فَأُنْزِلَتْ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ .^(٢) فيه ضَعْفٌ وإرسال^(٣) .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(٤) : ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبد الله بن نمير ، عن سُفيان الثوري ، عن علي بن زيد^(٥) ، عن سعيد بن المسيب في قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . قال : رأى ناسًا من بنى أمية على المنابر ، فسأه ذلك ، فقل له : إنما هي دنيا يُعْطُونَهَا^(٦) . فسرري عنه .

وقال أبو جعفر الرازي^(٧) ، عن الربيع قال : لما [٢٣/٨ ظ] أُسْرِيَ برسول الله ﷺ رأى فلانًا ، وهو بعض بنى أمية ، على المنبر يخطبُ الناس ، فشَقَّ ذلك عليه ، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ [الأنبياء : ١١١] .^(٨) يقول : هذا الملكُ فِتْنَةٌ لكم ومتاعٌ إلى حين^(٩) .

وقال مالك بن دينار^(١٠) : سَمِعْتُ أبا الجوزاء يقول : وَاللَّهِ لَيُغَيَّرَنَّ^(١١) اللهُ مُلْكَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩١/١٦ مخطوط ، من طريق علي بن المديني به .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) المصدر السابق ٣٩٠/١٦ ، من طريق ابن أبي خيثمة به .

(٤) في م : « يزيد » .

(٥) بعده في ب ، م : « وتضمحل عن قليل » .

(٦) المصدر السابق ٣٩٠/١٦ ، ٣٩١ ، من طريق أبي جعفر الرازي به .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٨) المصدر السابق ٣٩١/١٦ .

(٩) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « ليعزن » .

بنى أُمِيَّةَ ، كما غَيَّرَ^(١) ملكَ مَنْ كان قبلَهُم ، ثم قرأ^(٢) قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ
الْآيَاتُ نَذِيرٌ لِّهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] .^(٣) فيه ضعف وإرسال^(٤) .

وقال ابنُ أبي الدنيا : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، ثنا عُمَرُ بْنُ
حَفْصَةَ ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سَيْفٍ ، مَوْلَى لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ
الْمُسَيَّبِ وهو يَقُولُ^(٥) «لَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ^(٦)» لأبي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي
حَثْمَةَ^(٧) - وَذَكَرُوا بَنِي أُمِيَّةَ - فقال : لَا يَكُونُ هَلَاكُهُمْ إِلَّا بَيْنَهُمْ . قالوا :
كيف ؟ قال : يَهْلِكُ خُلَفَاؤُهُمْ ، وَيَتَّقَى شِرَارُهُمْ ، فَيَتَنَافَسُونَهَا ، ثُمَّ يَكْثُرُ النَّاسُ
عَلَيْهِمْ فَيُهْلِكُونَهُمْ .

وقال يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ^(٨) : أَنبَأَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْرَقِيُّ ، ثنا الزُّنْجِيُّ ، عن
الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن أَبِيهِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال :
«رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ بَنِي^(٩) الْحَكَمِ - أَوْ بَنِي أَبِي الْعَاصِ - يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِي كَمَا تَنْزُو
الْقِرَدَةُ» . قال : فما رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى تُؤْفَى .

قال أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ^(١٠) : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عن عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ الْبُنَانِيِّ ، عن

(١) في الأصل ، ب ، ظ : «عز» ، وفي م : «أعز» .

(٢) في ب ، م : «ليذلن ملكهم كما أذل ملك من كان قبلهم ثم تلا» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، م ، ظ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) في م ، ص ، ظ : «خيثة» . وانظر تهذيب الكمال ٩٣/٣٣ .

(٦) تقدم تخريجه في ٩/٢٧٠ .

(٧) بعده في النسخ : «أبي» . والمثبت مما تقدم .

(٨) تقدم تخريجه في ٩/٢٦٩ .

أبى الحسن، هو الحمصي، عن عمرو بن مَرْة، وكانت له صُحبة، قال: جاء الحكم بن أبي العاصِ يَسْتَأْذِنُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ كَلَامَهُ فقال: «اأْذَنُوا لَهُ،^(١) حَيَّةٌ أَوْ وَلَدٌ حَيَّةٌ»، عليه لَعْنَةُ اللَّهِ وعلى مَنْ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ، وقليلٌ ما هم، يُشَرَّفُونَ في الدنيا ويُوَضَّعُونَ في الآخِرَةِ، ذَوُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ، يُعْظَمُونَ^(٢) في الدنيا، وما لهم في الآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ».

وقال أبو بكر الخطيب البغدادي^(٣): أنبأ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ ابنِ محمدٍ، أنبأ محمدُ بنُ الْمُظَفَّرِ الحافظ، أنبأ أبو القاسمِ عامرُ بنُ خُرَيْمٍ بنِ محمدٍ ابنِ مَرْوَانَ الدَّمَشْقِيَّ، أنبأ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ هشامِ بنِ ملاسٍ^(٤)، ثنا أبو النُّضَرِ إِسْحَاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ يَزِيدَ مولى أمِّ الحكمِ بنتِ عبدِ العزيز،^(٥) أختِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز^(٥)، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ رَيْعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيُّ، عن ثُوبَانَ قال: كان [٢٤/٨و] رسولُ اللَّهِ ﷺ نَائِمًا وَاضِعًا رَأْسَهُ على فَخِذِ أمِّ حَبِيبَةَ بنتِ أبي سُفْيَانَ، فَنَحَبَ ثم تَبَسَّمَ، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ نَحَبْتَ ثم تَبَسَّمْتَ. فقال: «رَأَيْتُمْ بَنِي مَرْوَانَ^(٦) يَتَعَاوَرُونَ^(٧) على مِئْبَرِي، فسَاءَ نِي ذَلِك، ثم رَأَيْتُ بَنِي الْعَبَّاسِ يَتَعَاوَرُونَ على مِئْبَرِي، فَسَرَّ نِي ذَلِك».

وقال يَعْقُوبُ بنُ سُفْيَانَ^(٨): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ خَالِدِ بنِ الْعَبَّاسِ، ثنا الوليدُ بنُ

(١ - ١) في الأصل، ب، ص، ظ: «حية»، وفي م: «صبت». والمثبت بما تقدم.

(٢) في الأصل، ب، م، ظ: «يعطون».

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٠/١٦ مخطوط، من طريق الخطيب به.

(٤) في النسخ: «ملايس». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر الإكمال ١٣٤/٣.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) في النسخ: «أمية». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٧) يتعاورون: يختلفون ويتناوبون، كلما مضى واحد خلفه آخر. النهاية ٣٢٠/٣.

(٨) تقدم تخريجه في ٢٧٥/٩.

مسلم ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ الْمُعِيطِيِّ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ قَالَ : قَدِمَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَأَنَا حَاضِرٌ ، فَأَجَازَهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، هَلْ تَكُونُ لَكُمْ دَوْلَةٌ ؟ فَقَالَ : أَغْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : لَتُخْبِرَنِي . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَنْ أَنْصَارُكُمْ ؟ قَالَ : أَهْلُ خُرَاسَانَ ، وَلِبْنَى أُمِيَّةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ نَطَحَاتٌ .

وَقَالَ الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : يَكُونُ مِنَّا ثَلَاثَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ ؛ السَّفَّاحُ ، وَالْمَنْصُورُ ، وَالْمَهْدِيُّ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) مِنْ غَيْرِ وَجْهِ . وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ ، عَنْ الضُّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا ^(٢) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ مَعِينٍ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَمَا افْتَتَحَ اللَّهُ بِأَوَّلِنَا فَأَرْجُو أَنْ يَخْتِمَهُ بِنَا . وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَيْهِ ، وَكَذَا وَقَعَ وَيَقَعُ ^(٤) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عِنْدَ انْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَانِ وَظُهُورِ مِنَ الْفِتَنِ ، يُقَالُ لَهُ : السَّفَّاحُ . يُعْطَى الْمَالُ حَثِيًا » .

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٥) : حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ

(١) دلائل النبوة ٥١٣/٦ ، ٥١٤ .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٧٧/٩ .

(٣) بعده في ب ، م : « للمهدي » .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٨٠/٩ ، ٢٨١ .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٧٧/٩ ، ٢٧٨ .

أبي أسماء، عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « يَفْتَلُ عِنْدَ كَفَرِكُمْ ^(١) هَذِهِ ثَلَاثَةٌ ، كُلُّهُمْ وَلَدُ خَلِيفَةٍ ، لَا تَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تُقْبَلُ الرَّاياتُ السُّودُ ^(٢) مِنْ خُرَاسَانَ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ مَقْتَلَةً لَمْ يُرْ مِثْلُهَا - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا - فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَتَوْهُ وَلَوْ حَبْنًا عَلَى الثَّلْجِ ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ » . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ ^(٣) عَنْ ثُوبَانَ ، فَوَقَّفَهُ ، وَهُوَ أَشْبَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا : ثنا رِشْدِينَ ^(٥) بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ قَبِيصَةَ ، هُوَ ابْنُ ذُوَيْبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَاياتُ سُودٍ ، لَا يَزِدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءٍ » . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » ^(٦) مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعِيدِ الْمِصْرِيِّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ رَوَى قَرِيبٌ مِنْ هَذَا عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ ، وَهُوَ أَشْبَهُ .

^(٧) ثُمَّ قَالَ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سَفْيَانَ ^(٨) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، عَنْ أَبِي الْمَغِيرَةِ عَبْدِ الْقُدُوسِ ، عَنْ ابْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ حَدَّثِهِ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ ^(٩) قَالَ : « تَظْهَرُ رَاياتُ سُودٍ لِبَنِي الْعَبَّاسِ حَتَّى يَنْزِلُوا الشَّامَ ، وَيَقْتُلُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « دَارِكُمْ » ، وَفِي ب ، م : « حَرَّتْكُمْ » ، وَفِي حَاشِيَةِ ب : « كَفَرِكُمْ » . وَفِي ظ :

« كَرَكُمْ » .

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالْمُثَبَّتُ مِمَّا تَقَدَّمَ .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٧٨/٩ .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٧٩/٩ .

(٥) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي ، فِي الْأَصْلِ ، ظ : « رَشْدٌ » ، وَفِي م : « رَاشِدٌ » .

(٦) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٨٠/٩ .

(٧ - ٧) فِي ب ، م : « ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ كَعْبٍ أَيْضًا » .

(٨) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٨٠/٩ .

وَعَدُوا لَهُمْ .

وقال إبراهيم بن الحسين ^(١) « بن ديزيل » ، عن ابن أبي أُويس ، عن ابن أبي فديك ^(٢) ، عن محمد بن عبد الرحمن العامري ، عن سهيل ^(٣) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال للعباس : « فيكم النبوة وفيكم المملكة » .

وقال عبد الله بن أحمد ^(٤) ، عن ابن معين ، عن عبيد بن أبي قرّة ، عن الليث ، عن أبي قبيل ، عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سَمِعْتُ العباسَ يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ : « انْظُرْ هَلْ تَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ شَيْءٍ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « مَا تَرَى ؟ » قُلْتُ : الثُّرَيَّا . قَالَ : « أَمَّا إِنَّهُ سَيَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بَعْدَهَا مِنْ صُلْبِكَ » . قال البخاري ^(٥) : عبيد بن أبي قرّة لا يتابع على حديثه .

وروى ابن عدي ^(٥) من طريق سويد بن سعيد ، عن حجاج بن تميم ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس قال : مرّْتُ برسولِ اللهِ ﷺ ومعه جبريلُ ، وأنا أظنه دحية الكلبي ، فقال جبريلُ لرسولِ اللهِ ﷺ : إنه لوسخ الثياب ، وسيلبس ولده من بعده السواد . وهذا مُنْكَرٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ شِعَارَ بَنِي الْعَبَّاسِ كَانَ السَّوَادَ ، وَأَخَذُوا ذَلِكَ مِنْ دُخُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ

(١ - ١) سقط من : ب ، م . والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١٧/٦ ، وفيه : « ديزيك » . وانظر تاريخ دمشق ٣٨٧/٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٤/١٣ . وتاج العروس (د ز ل) .

(٢) في الأصل ، م : « ذؤيب » ، وفي ب ، ص ، ظ : « ذئب » . والمثبت من الدلائل . وابن أبي فديك هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن دينار أبي فديك . انظر تهذيب الكمال ٤٨٦/٢٤ .

(٣) في النسخ : « سهل » . والمثبت من الدلائل . وهو سهيل بن أبي صالح . انظر تهذيب الكمال ٢٢٣/١٢ .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٧٦/٩ .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٧٥/٩ .

عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، فَيَتَمَنُّوا بِذَلِكَ، وَجَعَلُوهُ شِعَارَهُمْ فِي الْجُمُعِ وَالْخُطْبِ وَالْأَعْيَادِ
وَالْمَحَافِلِ، وَكَذَلِكَ كَانَ جُنْدُهُمْ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَحَدِهِمْ شَيْءٌ مِنَ السَّوَادِ،
وَمِنْ ذَلِكَ^(١) مَا يُلبِسهُ الْمَلُوكُ لِلْأَمْرَاءِ حِينَ يُخْلَعُ عَلَيْهِمْ بِالْإِمْرَةِ، لَا بَدَّ وَأَنْ يُلبَسَ
شَيْئًا مِنَ السَّوَادِ، وَهُوَ الشَّرْبُوشُ^(٢)، وَكَذَلِكَ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ يَوْمَ دَخَلَ
دِمَشْقَ وَهُوَ لَا بَشَّ السَّوَادَ، فَجَعَلَ النِّسَاءُ [٢٥/٨] وَالصَّبِيَّانُ يَعْجَبُونَ مِنْ لِبَاسِهِ،
وَكَانَ دُخُولُهُ مِنْ بَابِ كَيْسَانَ، وَقَدْ خَطَبَ بِالنَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَصَلَّى بِهِمْ وَعَلَيْهِ
السَّوَادُ.

وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٣) عَنْ بَعْضِ الْخُرَاسَانِيِّينَ قَالَ: لَمَّا خَطَبَ بِالنَّاسِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بِدِمَشْقَ وَتَقَدَّمَ بِالنَّاسِ فَصَلَّى؛ صَلَّى رَجُلٌ إِلَى جَانِبِي فَقَالَ: اللَّهُ
أَكْبَرُ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ.
ثُمَّ قَالَ، وَنَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ وَأَشْنَعَ سَوَادَكَ! وَمَا زَالَ
السَّوَادُ شِعَارَهُمْ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا، كَمَا يَلْبِسُهُ الْخُطَبَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

ذِكْرُ اسْتِقْلَالِ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْمَلَقَّبِ بِالسَّفَّاحِ، وَمَا

اعْتَمَدَهُ فِي أَيَّامِهِ مِنَ السَّيْرِ الْحَسَنَةِ وَالْعَدَالَةِ التَّامَةِ

قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ أَوَّلَ مَا بُويعَ بِهَا بِالْكُوفَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي عَشَرَ

(١ - ١) فِي ب، م: «الشربوش الذي يلبسه الأمراء إذا خلع عليهم».

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٤٦/٢٣.

من ربيع الآخر^(١) - وقيل^(٢) : الأول - من هذه السنة سنة ثنتين وثلاثين ومائة ،
ثم جرّد الجيوش نحو مزوان الحمار فطردوه من ممالكه وأجلّوه عنها ، وما زالوا
وراءه حتى قتلوه بئوصير من بلاد الصّعيد بالديار المصرية ، في العشر الأخيرة من
ذى الحجة من هذه السنة ، على ما تقدّم بيّانه وتفصيله وبسطه ، وحينئذٍ استقلّ
بالخلافة السّفاح واستقرّت يده على بلاد العراق وخراسان والحجاز والشام والديار
المصرية ، لكن لم يحكم على بلاد الأندلس ولا على بلاد المغرب ؛ وذلك لأنّ
بعض من دخل من بنى أمية إليها استحوذ عليها ، كما سيأتى بيّانه .

وقد خرج على السّفاح في هذه السنة طوائف ، فمنهم أهل قنشرين^(٣) بعدما
بايعوه على يدى عبد الله بن عليّ وأقرّ عليهم أميرهم ، وهو أبو الورد مجزأة بن
الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي ، وكان من أصحاب مزوان وأمرائه ، فخلع
السّفاح ، ولبس البياض ، وحمل أهل البلد على ذلك فوافقوه ، وكان السّفاح
يومئذٍ بالحيرة ، وعبد الله بن عليّ مشغول بالبلقاء يقاتل بها حبيب بن مرّة المرّي
ومن وافقه من أهل البلقاء والبنيّة وخوران على خلع السّفاح^(٤) ويخصّ ، فلما
بلغه عن أهل قنشرين ما فعلوا صالح حبيب بن مرّة ، وركب نحو قنشرين ، فلما
اجتاز بدمشق - وكان بها أهله وثقله - [٢٥٨/٨ ظ] استخلف عليها أبا غانم عبد
الحميد بن ربعي الطائي^(٥) في أربعة آلاف ، فلما جاوز البلد ، وانتهى إلى حمص ،
نهض أهل دمشق مع رجل يقال له : عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه . فخلعوا

(١) تقدم في صفحتي ٢٤٦ ، ٢٤٩ . وفيهما أن ذلك كان في الثالث عشر ، وانظر ما سيأتى في صفحة ٢٨٤ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٢٣/٧ ، ٤٢٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٣/٧ - ٤٤٥ ، والمنظم ٣١٠/٧ ، ٣١١ ، والكامل ٤٣٢/٥ - ٤٣٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) في النسخ : « الكنانى » . والمثبت من مصادر التخريج ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٤ .

السِّفَاحَ ، وَيِيَّضُوا وَقَاتَلُوا أبا غانمَ فَهَزَمُوهُ ، وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَانْتَهَبُوا ثَقَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَخَوَاصِلَهُ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِأَهْلِهِ ، وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَلِيٍّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ قِنْسَرِينَ تَرَأَسَلُوا مَعَ أَهْلِ حِمَصَ وَتَدْمُرَ^(١) ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيِّ ، وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَبَايَعُوهُ عَلَيْهِمْ بِالْخِلَافَةِ ، وَقَامَ مَعَهُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَقَصَدَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَلِيٍّ ، فَالْتَقَوْا بِمَرْجِ الْأَخْرَمِ ،^(٢) فَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ أَخَاهُ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْفُرْسَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٣) ، فَاقْتَتَلُوا مَعَ مُقَدِّمَةِ السُّفْيَانِيِّ وَعَلَيْهَا أَبُو الْوَرْدِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَهَزَمُوا عَبْدَ الصَّمَدِ ، وَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أُلُوفٌ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَمَعَهُ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ بَعَثَ مَعَهُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَفِرُّونَ وَهُوَ ثَابِتٌ هُوَ وَحُمَيْدٌ ، وَمَا زَالَ حَتَّى هَزَمَ أَصْحَابُ أَبِي الْوَرْدِ ، وَثَبَتَ أَبُو الْوَرْدِ فِي خَمْسِمَائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَوْمِهِ ، فَقُتِلُوا جَمِيعًا ، وَهَرَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيُّ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى لَحِقُوا بِتَدْمُرَ ، وَأَمَّنَ عَبْدُ اللَّهِ أَهْلَ قِنْسَرِينَ ، وَسَوَّدُوا وَبَايَعُوا وَرَجَعُوا إِلَى الطَّاعَةِ ، ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَقَدْ بَلَغَهُ مَا صَنَعُوا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا تَفَرَّقُوا عَنْهَا وَهَرَبُوا مِنْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قِتَالٌ ، فَأَمَّنَهُمْ وَدَخَلُوا فِي الطَّاعَةِ وَسَوَّدُوا ؛ مُوَافَقَةً لِلْخَلِيفَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ شِعَارَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيُّ فَإِنَّهُ مَا زَالَ مُتَغَيِّبًا مُشْتَتًا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ حَتَّى لَحِقَ بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، فَقَاتَلَهُ نَائِبُ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فِي أَيَّامِهِ ، فَقَتَلَهُ وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ وَبَابْنَيْنِ لَهُ أَخَذَهُمَا أَسِيرَيْنِ فَأُطْلِقَهُمَا أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورُ وَخَلَّى

(١) فِي ب ، ص : « تَدَامَرُوا » ، وَفِي م : « تَزَمَرُوا » . وَتَدْمُرُ : مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي بَرِيَّةِ الشَّامِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٨٢٨ / ١ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

سبيلهما . وقد قيل^(١) : إن وقعة أبي محمد الشفّاني كانت يوم الثلاثاء آخر يوم من ذى الحجة سنة ثلاث^(٢) وثلاثين ومائة . فالله أعلم .

ومن خلع السفّاح أيضًا أهل الجزيرة^(٣) ؛ حين [٢٦/٨ و] بلغهم أن أهل قنشرين خلعوا ، وافقوهم ويّضوا ، وركبوا إلى نائب حرّان من جهة السفّاح - وهو موسى بن كعب - وكان في ثلاثة آلاف فارس قد اعتصم بالبلد ، فحاصروه قريبًا من شهرين ، ثم بعث السفّاح أخاه أبا جعفر المنصور فيمن كان بواسط محاصري ابن هُبيرة ، فمرّ في مسيره إلى حرّان بقرقيسيا وقد يّضوا ، فغلّقوا أبوابها دونه ، ثم مرّ بالرقّة وعليها بكّار بن مسلم ، وهم كذلك ، ثم جاء^(٤) حرّان وعليها إسحاق بن مسلم فيمن معه من أهل الجزيرة يحاصرونها ، فرحل إسحاق عنها إلى الرّها ، وخرج موسى بن كعب فيمن معه من جند حرّان ، فتلقّوا أبا جعفر ودخلوا في جيشه ، وقدم بكّار بن مسلم على أخيه إسحاق بن مسلم بالرّها ، فوجّهه إلى جماعة ربيعة بدارا وماردين ، ورئيسهم حروريّ يقال له : بُريكة . فصاروا حزبًا واحدًا ، فقصد إليهم أبو جعفر ، فقاتلهم قتالًا شديدًا ، فقتل بُريكة في المعركة ، وهرب بكّار إلى أخيه بالرّها ، فاستخلفه بها ، ومضى في عظيم العسكر إلى سُميساط ، فخذق على عسكره ، وأقبل أبو جعفر فحاصر بكّارًا بالرّها ، وجرت له معه وقعات ، وكتب السفّاح إلى عمّه عبد الله بن عليّ أن يسير إلى سُميساط ، وقد اجتمع على إسحاق بن مسلم ستون ألفًا من أهل

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٤٥/٧ ، والكامل ٤٣٤/٥ .

(٢) في النسخ : « ثنتين » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٦/٧ ، ٤٤٧ ، والمتنظم ٣١١/٥ ، ٣١٢ ، والكامل ٤٣٤/٥ ، ٤٣٥ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « بحاجر » .

الجزيرة ، فسار إليهم عبد الله بن علي واجتمع إليه أبو جعفر المنصور ، فكاتبهم إسحاق ، وطلب منهم الأمان ، فأجابوه إلى ذلك عن إذن أمير المؤمنين السفاح ، وولى السفاح أخاه أبا جعفر الجزيرة وأذريجان وأزمينية ، فلم يزل عليها حتى ولى الخلافة بعد أخيه . ويقال : إن إسحاق بن مسلم العقيلي إنما طلب الأمان لما تحقق أن مروان بن محمد قتل ، وذلك بعد مضي سبعة أشهر وهو مُحاصَرٌ ، وقد كان صاحباً لأبي جعفر المنصور ، فآمنه .

وفى هذه السنة^(١) ذهب أبو جعفر المنصور عن أمر أخيه السفاح إلى أبي مسلم الخراساني ، وهو أميرها ، ليستطلع رأيه في قتل أبي سلمة^(٢) حفص بن سليمان الوزير ، وكان سبب ذلك أن السفاح سمر ليلة مع أهل بيته فتذاكروا ما كان من أمر أبي سلمة^(٣) حين كان أراد أن يصير الخلافة عن بني العباس ، فسأل سائل : هل كان ذلك عن مملأة أبي مسلم له في ذلك أم [٢٦/٨ ظ] لا ؟ فسكت القوم ، فقال السفاح : لئن كان هذا عن رأيه إنا لبعرض بلاء ، إلا أن يدفعه الله عنا . قال أبو جعفر : فقال لي أخى : ما ترى ؟ فقلت : الرأي رأيك . فقال : ليس أحدٌ أخص بأبي مسلم منك ، فاذهب إليه فاعلم علمه ، فإن كان عن رأيه احتلنا له ، وإن لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا . قال أبو جعفر : فخرجت إليه قاصداً على وجل ، فلما وصلت إلى الرى إذا كتاب أبي مسلم إلى نائبها يستحشني إليه في السير ، فازددت وجلًا ، فلما انتهيت إلى نيسابور إذا كتابه يستحشني أيضاً ، وقال لنائبها : لا تدعه يقيم ساعة واحدة ؛ فإن أرضك بها خوارج . فأنشرحْتُ لذلك ، فلما صرْتُ من مرو على فرسخين ، أتى يلقاني ومعه الناس ، فلما واجهني ترجل

(١) تاريخ الطبرى ٤٤٨/٧ - ٤٥٠ ، والمنظم ٣١٢/٧ ، ٣١٣ ، والكامل ٤٣٦/٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

وجاء فقبل يدي ، فأمرته فركب ، فلما دخلت مَرَوْ نزلت في دار ، فمكت ثلاثاً لا يسألني عن شيء ، فلما كان في اليوم الرابع سألني : ما أقدمك ؟ فأخبرته فقال : أفعَلها أبو سلمة ؟! أنا أكفيكموه . فدعا مَرَّاز بن أنس الضبِّي فقال : اذهب إلى الكوفة فحيث لقيت أبا سلمة فاقتله ، وانتبه في ذلك إلى رأي الإمام . فقدم مَرَّاز الكوفة الهاشمية ، وكان أبو سلمة يسمُر عند السِّفَّاح ، فلما خرج قتله مَرَّاز ، وشاع أن الخوارج قتلوه ، وغلقت البلد ، ثم صلى عليه يحيى بن محمد بن علي أخو أمير المؤمنين ، ودُفن بالهاشمية ، وكان يُقال له : وزير آل محمد . ويُقال لأبي مسلم : أمير آل محمد . وقد قال فيه الشاعر^(١) :

إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزيراً

ويقال : إنه إنما سار أبو جعفر إلى أبي مسلم بعد مقتل أبي سلمة ، وإن أبا جعفر كان معه ثلاثون رجلاً ، منهم : الحجاج بن أوطاة ، وإسحاق بن الفضل الهاشمي ، في جماعة من السادات . ولما رجع أبو جعفر من خراسان قال لأخيه السفاح : لست بخليفة مادام أبو مسلم حيّاً حتى تقتله . لما رأى من طاعة الجيش والأمراء له ، فقال له السفاح : اكثمها . فسكت .

ولما رجع أبو جعفر من خراسان^(٢) بعثه أخوه إلى حصار ابن هُبيرة بواسط ، فلما اجتاز بالحسن بن قحطبة أخذه معه ، فلما أحيط [٢٧/٨ و] بابن هُبيرة كتب إلى محمد بن عبد الله بن حسن ليُبايع له بالخلافة ، فأبطل عليه جوابه ، فمال إلى مصالحة أبي جعفر ، فاستأذن أبو جعفر أخاه السفاح في ذلك ، فأذن له في

(١) هو سليمان بن المهاجر البجلي ، كما في مصادر التخريج .

(٢) تاريخ الطبري ٤٥٠/٧ - ٤٥٧ ، والمنتظم ٣١٣/٧ - ٣١٥ ، والكامل ٤٣٧/٥ - ٤٤٢ .

المُصَالِحَةِ ، فَكَتَبَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ كِتَابًا بِالْصُّلْحِ ، فَمَكَثَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يُشَاوِرُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . ثُمَّ خَرَجَ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ هُبَيْرَةَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فِي أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ مِنَ الْبُخَارِيَّةِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ سُرَادِقِ أَبِي جَعْفَرٍ هَمَّ أَنْ يَدْخُلَ بِفَرَسِهِ فَقَالَ الْحَاجِبُ سَلَامٌ : انْزِلْ أَبَا خَالِدٍ . فَتَنَزَلَ ، وَكَانَ حَوْلَ السُّرَادِقِ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، ثُمَّ أُذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَقَالَ : أَنَا وَمَنْ مَعِيَ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ أَنْتَ وَحَدَّكَ . فَدَخَلَ وَوُضِعَتْ لَهُ وَسَادَةٌ ، فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، فَحَادَّثَهُ أَبُو جَعْفَرٍ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَاتَّبَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بِصَرَّةٍ ، ثُمَّ جَعَلَ يَأْتِيهِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فِي خَمْسِمِائَةٍ فَارِسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ رَاجِلٍ ، فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لِلْحَاجِبِ : مُرْهُ فَلْيَأْتِ فِي حَاشِيَتِهِ . فَكَانَ يَأْتِي فِي ثَلَاثِينَ نَفْسًا ، فَقَالَ الْحَاجِبُ : كَأَنَّكَ تَأْتِي مُتَأَهِّبًا ؟ فَقَالَ : لَوْ أَمَرْتُمُونَا بِالْمَشْيِ لَمَشِينَا إِلَيْكُمْ . ثُمَّ كَانَ يَأْتِيهِ فِي ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ . وَقَدْ خَاطَبَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يَوْمًا لِأَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ فِي غُبُونِ كَلَامِهِ : يَا هَنَاهُ . أَوْ قَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ . ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ قَدْ سَبَقَ لِسَانُهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَعَذَرَهُ . وَقَدْ كَانَ السَّفَّاحُ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يَسْتَشِيرُهُ فِي مُصَالِحَةِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، فَنَهَاةً عَنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ السَّفَّاحُ لَا يَقْطَعُ رَأْيًا دُونَ مَرَاجَعَةِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَلَمَّا وَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى يَدَيِّ أَبِي جَعْفَرٍ لَمْ يُعْجِبِ السَّفَّاحُ ذَلِكَ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ يَأْمُرُهُ بِقَتْلِهِ ، فَرَاغَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مِرَارًا لَا يُفِيدُ شَيْئًا ، حَتَّى جَاءَ كِتَابُ السَّفَّاحِ إِلَيْهِ أَنْ اقْتُلْهُ لَا مَحَالَةَ ^(١) ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ طَائِفَةً ^(٢) فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ ابْنُهُ دَاوُدُ ، وَفِي حِجْرِهِ صَبِيٌّ لَهُ صَغِيرٌ ، وَحَوْلَهُ مَوَالِيهِ وَحَاجِبُهُ ، فَدَافَعَ عَنْهُ ابْنُهُ حَتَّى

(١) بعده في م : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كيف يعطى الأمان وينكت ؟ هذا فعل الجبايرة » .

(٢) بعده في ب ، م : « من الخراسانية » .

قُتِلَ ، وَقُتِلَ خَلْقٌ مِنْ مَوَالِيهِ ، وَخَلَصُوا إِلَيْهِ ، فَأُلْقِيَ الصَّبِيُّ مِنْ حِجْرِهِ ، وَخَرَّ سَاجِدًا ، فَقُتِلَ وَهُوَ سَاجِدٌ ، وَاضْطَرَبَ النَّاسُ ، فَنَادَى أَبُو جَعْفَرٍ فِي النَّاسِ بِالْأَمَانِ إِلَّا "الْحَكَمَ بْنَ" عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشِيرٍ وَخَالِدَ بْنَ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ وَعَمَرَ بْنَ ذَرٍّ ، فَسَكَنَ النَّاسُ ، ثُمَّ اسْتُؤْمِنَ لِبَعْضِ هَؤُلَاءِ وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ .

وفى هذه السنة بَعَثَ أَبُو مُسْلِمٍ [٢٧/٨ ظ] مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ إِلَى فَارِسَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عُمَالَ أَبِي سَلَمَةَ فَيَضْرِبَ أَغْنَاقَهُمْ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ .

وفيهَا وَلَّى السَّفَّاحُ أَخَاهُ يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُؤَصِّلَ وَأَعْمَالَهَا ، وَلَّى عَمَّهُ دَاوُدَ ابْنَ عَلِيٍّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْيَمْنَ وَالْيَمَامَةَ ، وَعَزَلَهُ عَنِ الْكُوفَةِ ، وَلَّى مَكَانَهُ عَلَيْهَا عَيْسَى بْنَ مُوسَى ، فَوَلَّى قَضَائَهَا ابْنَ أَبِي لَيْلَى ، وَكَانَ عَلَى نِيَابَةِ الْبَصْرَةِ سُفْيَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْمُهَلَّبِيُّ ، وَعَلَى قَضَائِهَا الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ ، وَعَلَى السُّنْدِ مَنْصُورُ بْنُ جُمْهُورٍ ، وَعَلَى فَارِسَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، وَعَلَى أَرْمِينِيَّةَ وَأَذَرَبَيْجَانَ وَالْجَزِيرَةَ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورُ ، وَعَلَى الشَّامِ وَأَعْمَالِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَمُّ السَّفَّاحِ ، وَعَلَى مِصْرَ أَبُو عَوْنٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَزِيدَ ، وَعَلَى خُرَاسَانَ وَأَعْمَالِهَا أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ ، وَعَلَى دِيوَانَ الْخَرَاجِ خَالِدُ بْنُ بَرْزَمَكَ . وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ

مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيُّ^(٢) ، آخِرُ خُلَفَاءِ

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) تاريخ دمشق ٣٨١/١٦ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٧٤/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٣٣ .

بنى أُمِيَّة ، قُتِلَ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، كَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ .
 وَوَزِيرُهُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ^(١) ، الْكَاتِبُ
 الْبَلِيغُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، فَيُقَالُ : فُتِحَتْ الرِّسَالُ بِعَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَخُتِمَتْ بِابْنِ
 الْعَمِيدِ . وَكَانَ إِمَامًا فِي الْكِتَابَةِ وَجَمِيعِ فُنُونِهَا ، وَهُوَ الْقُدْوَةُ فِيهَا ، وَلَهُ رِسَالٌ فِي
 أَلْفِ وَرَقَةٍ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْأَنْبَارِ^(٢) ، ثُمَّ سَكَنَ الشَّامَ ، وَتَعَلَّمَ هَذَا الشَّأْنَ مِنْ سَالِمِ
 مَوْلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ وَزِيرُ الْمَهْدِيِّ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 وَعَلَيْهِ تَخَرَّجَ ، وَكَانَ ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ مَاهِرًا فِي الْكِتَابَةِ أَيْضًا ، وَقَدْ
 كَانَ أَوَّلًا يُعَلِّمُ الصَّبِيَّانَ ، ثُمَّ تَقَلَّبَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ حَتَّى وَزَرَ لِمَرْوَانَ الْجَعْدِيَّ آخِرَ
 خُلَفَاءِ بَنِي أُمِيَّة ، وَأُخِذَ بَعْدَهُ فَقَتَلَهُ السَّفَّاحُ وَمِثْلَ بِهِ ، وَكَانَ اللَّائِقُ بِمِثْلِهِ الْعَفْوُ عَنْهُ .
 وَمِنْ مُسْتَجَادِ كَلَامِهِ^(٣) : الْعِلْمُ شَجَرَةٌ ، ثَمَرُهَا الْأَلْفَاظُ ، وَالْفِكْرُ بَحْرٌ لُؤْلُؤُهُ
 الْحِكْمَةُ .

وَمِنْ كَلَامِهِ^(٤) ، وَرَأَى رَجُلًا يَكْتُبُ خَطًّا رَدِيئًا : أَطْلُ جَلْفَةَ قَلَمِكَ وَأَسْمِنْهَا ،
 وَحَرِّفْ قَطَّتَكَ وَأَيِّمْنَهَا^(٥) . قَالَ الرَّجُلُ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَجَادَ خَطِّي .

(١) الوزراء والكتاب ص ٧٢ ، وتاريخ دمشق ٤٠/٤٦ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ووفيات
 الأعيان ٣/٢٢٨ ، والوافي بالوفيات ١٨/٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٤٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
 ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٧٠ .

(٢) بياض في الأصل ، ب . وفي م ، ص : « قيسارية » . والمثبت من مصادر الترجمة ولكن ذكر ابن
 عساكر أنه من سبى القادسية . فلعل هذا هو ما أراده المصنف أو الناسخ فتحرفت إلى « قيسارية » .

(٣) انظر الوزراء والكتاب ص ٨٢ ، وثمار القلوب ص ١٩٧ .

(٤) انظر الوزراء والكتاب ص ٨٢ ، وثمار القلوب ص ١٩٨ ، وتاريخ دمشق ٤٠/٤٧ ، ٤٨ .

(٥) الجلفة من القلم : ما بين مَبْرَأِهِ إِلَى سِنِّهِ . وقطة القلم : الجزء المقطوع عَرْضًا مِنْ سِنِّ الْقَلَمِ . انظر
 اللسان (ج ل ف) ، (ق ط ط) .

وسأله رجل^(١) أن [٢٨/٨و] يَكْتُبَ له كتابًا إلى بعض الأَكابرِ يُوصِيه به ،
فَكَتَبَ إليه : حَقُّ مُوصِّلِ كتابي إليك كَحَقِّه على ؛ إذ رآكَ مُوضِعًا لأَمَلِه ، ورآني
أَهْلًا لِحَاجَتِه ، وقد قَضَيْتُ حَاجَتَه ، فَصَدَّقُ أَمَلَه .

وكان كثيرًا^(٢) ما يُنْشِدُ هذا البيت :

إذا جَرَحَ الْكُتَّابُ كَانَتْ دُويُّهُمْ قِسِيًّا وَأَقْلَامُ الدُّويِّ^(٣) لَهَا نَبْلًا

وَأَبُو سَلَمَةَ خَفَضُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(٤) ، أَوَّلُ مَنْ وَزَرَ لآلِ الْعَبَّاسِ ، قَتَلَهُ أَبُو مُسْلِمٍ
عَنْ أَمْرِ السَّفَّاحِ ، بَعْدَ وِلَايَتِهِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ^(٥) وَكَانَتْ بَيْعَةُ السَّفَّاحِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ
لَيْلَةُ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَكَانَ مَقْتَلُهُ^(٦) فِي رَجَبٍ مِنْهَا .

وَكَانَ دَاهِيَةً^(٧) فَاضِلًا حَسَنَ الْمَفَاكِهِ ، وَكَانَ السَّفَّاحُ يَأْنَسُ إِلَيْهِ وَيُحِبُّ
مُسَامَرَتَهُ لِطِيبِ مُحَاضَرَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ تَوَهَّمَ مِثْلَهُ لآلِ عَلِيٍّ ، فَدَسَّ عَلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ مَنْ
قَتَلَهُ غِيلَةً ، كَمَا تَقَدَّمَ ، فَأَنْشَدَ السَّفَّاحُ عِنْدَ ذَلِكَ :

إِلَى النَّارِ فَلْيَذْهَبْ وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُ عَلَى أَيْ شَيْءٍ فَاتْنَا مِنْهُ نَأْسَفُ

كَانَ يُقَالُ لَهُ : وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ . وَيُعْرَفُ بِالْخَلَّالِ ؛ لِسُكْنَاهُ فِي دَرْبِ

(١) انظر تاريخ دمشق ٤٠/٤٨ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٢٩ .

(٢) انظر المصدرين السابقين .

(٣) في النسخ : « القسي » . والمثبت من مصدرى التخريج . والدوى : جمع دواة وهى الحِجْزَةُ . انظر الوسيط (د و ي) .

(٤) تاريخ دمشق ١٤/٤٠٩ ، ووفيات الأعيان ٢/١٩٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٠٠ .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) فى م : « ذا هيئة » ، وفى ظ : « ذا هنة » .

الْخَلَائِنَ بِالْكُوفَةِ ، وَجُلُوسِهِ إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِالْوَزِيرِ .

وَقَدْ حَكَى ابْنُ خَلِّكَانَ^(١) عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ أَنَّ اشْتِقَاقَ الْوَزِيرِ مِنَ الْوَزْرِ ، وَهُوَ الْحِمْلُ ، فَكَأَنَّ السُّلْطَانَ حَمَلَهُ ثِقَلًا لَا سِتْنَادَ لَهُ إِلَى رَأْيِهِ ،^(٢) وَقَالَ الزَّجَّاجُ^(٣) : هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَزْرِ وَهُوَ الْجَبَلُ ، فَكَأَنَّ السُّلْطَانَ لَجَأَ إِلَى رَأْيِهِ^(٢) كَمَا يُلْجَأُ الْخَائِفُ إِلَى جَبَلٍ يَغْتَصِمُ بِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) وفیات الأعیان ١٩٧/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) المصدر السابق .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

فِيهَا ^(١) وَلَّى السَّفَاحُ عَمَّهُ سُلَيْمَانَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَصْرَةَ وَأَعْمَالَهَا ، وَكُورَ دِجْلَةَ وَابْتَحَرَيْنِ وَعُمَانَ . وَوَجَّهَ عَمَّهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى كُورِ الْأَهْوَازِ .

وَفِيهَا ^(١) قَتَلَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ مَنَ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ .

وَفِيهَا تُوفِّيَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْمَدِينَةِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَاسْتَخْلَفَ ^(٢) ابْنَهُ مُوسَى عَلَى عَمَلِهِ ، وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ أَرْضَ الْحِجَازِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وَلَمَّا بَلَغَتِ السَّفَاحُ وَفَاتَهُ اسْتَنَابَ عَلَى الْحِجَازِ خَالَهُ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ ^(٣) عَبْدِ الْمَدَانِ الْحَارِثِيُّ ، وَوَلَّى الْيَمْنَ لَاِبْنَ خَالَهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ ، وَجَعَلَ إِمْرَةَ الشَّامِ لِعَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ وَصَالِحِ ابْنَيْ عَلِيٍّ ، [٢٨/٨ ظ] وَقَرَّرَ أَبُو عَوْنٍ عَلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ نَائِبًا عَلَيْهَا .

وَفِيهَا تَوَجَّهَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى فَتَحَهَا . وَفِيهَا خَرَجَ شُرَيْكُ بْنُ شَيْخِ الْمَهْرِيِّ بِخَارِي عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، وَقَالَ : مَا عَلَى هَذَا بَايَعْنَا آلَ مُحَمَّدٍ ، عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ ! وَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ

(١) تاريخ الطبري ٤٥٩/٧ ، ٤٦٠ ، والمنظوم ٣٢١/٧ ، ٣٢٢ ، والكامل ٤٤٨/٥ ، ٤٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٢) أي حين حضرته الوفاة .

(٣ - ٣) هنا وفيما يأتي في الأصل ، ب ، م ، ظ : « عبد الدار » . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٩ / ١٥٦ . وانظر كذلك ما سيذكره المصنف من نسب أم السفاح صفحة ٢٩٤ .

ألفاً ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ زِيَادَ بْنَ صَالِحٍ الْخُزَاعِيَّ ، فَقَاتَلَهُ فَقَتَلَهُ .

وَفِيهَا غَزَلُ السَّفَّاحِ أَخَاهُ يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُؤَصِّلِ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَمَّهُ
إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيٍّ .

وَفِيهَا وَلَّى الصَّائِفَةَ مِنْ جِهَةِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَغَزَا وَرَاءَ
الدُّرُوبِ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ خَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ
الْحَارِثِيِّ . وَتَوَاتَبَ الْبِلَادُ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي التِّي قَبْلَهَا سَوَى مَنْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ غَزَلَ فِي
هَذِهِ السَّنَةِ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) خَلَعَ بَسَامُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَسَامٍ الطَّاعَةَ ، وَخَرَجَ عَلَى السَّفَّاحِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ ، فَقَاتَلَهُ فَقَتَلَ عَامَّةَ أَصْحَابِهِ ، وَاسْتَبَاحَ عَسْكَرَهُ ، وَرَجَعَ فَمَرَّ بِمَلَأٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ أَخْوَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ نُصْرَةٌ لِلْخَلِيفَةِ ، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ ، وَاسْتَهَانُوا بِهِ ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ أَغْنَاقِهِمْ ، وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ رَجُلًا وَمِثْلَهُمْ مِنْ مَوَالِيهِمْ ، فَاسْتَعْدَى بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ عَلَى خَازِمِ بْنِ خُزَيْمَةَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَالُوا : قَتَلَ أَخْوَالَكَ بِلا ذَنْبٍ . فَهَمَّ السَّفَّاحُ بِقَتْلِهِ ، فَأُشَارَ عَلَيْهِ بِبَعْضِ الْأُمَرَاءِ بِأَنْ لَا يَقْتُلَهُ ، وَلَكِنْ لِيَبْتَعَثَهُ مَبْعَثًا صَغْبًا ، فَإِنْ سَلِمَ فَلَكَ ، وَإِنْ قُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي أُرِدْتَ . فَبَعَثَهُ إِلَى عُثْمَانَ - وَكَانَ بِهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ قَدْ تَمَرَّدُوا - وَجَهَّزَ مَعَهُ سَبْعُمِائَةَ رَجُلٍ ، وَكَتَبَ إِلَى عُمِّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ نَائِبِ الْبَصْرَةِ بِحَمْلِهِمْ فِي السُّفُنِ إِلَى عُثْمَانَ ، فَفَعَلَ ، فَقَاتَلَ الْخَوَارِجَ ، فَكَسَرَهُمْ وَقَهَرَهُمْ وَاسْتَحْوَذَ عَلَى تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَقَتَلَ أَمِيرَ الْخَوَارِجِ الصُّفَرِيَّةِ ، وَهُوَ الْجُلُنْدِيُّ ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ ، وَبَعَثَ بِرِءُوسِهِمْ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ . ثُمَّ بَعْدَ أَشْهُرٍ كَتَبَ إِلَيْهِ السَّفَّاحُ أَنْ يَرْجِعَ ، فَرَجَعَ سَالِمًا غَانِمًا مَنصُورًا .

(١) تاريخ الطبري ٤٦١/٧ - ٤٦٣ ، والكامل ٤٥٠/٥ - ٤٥٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

وفيها^(١) غزا أبو مسلم بلاد الصُّغْد ، وغزا [٢٩/٨ و] أبو داود ، أحدُ نُوَّابِ أبي مسلم ، بلادَ كَشٍّ^(٢) ، فقتلَ خَلْقًا ، وغنمَ من الأواني الصُّينيَّةِ المنقوشة بالذهب شيئًا كثيرًا جدًّا .

وفيها بعث الخليفة السِّفَّاحُ موسى بن كعبٍ إلى مَنْصُورِ بنِ جُمْهُورٍ وهو بالهند ، في اثْنَيْ عَشَرَ ألفًا ، فالتقاه موسى بنُ كعبٍ في ثلاثة آلاف^(٣) ، فهزَمَهُ واشتَباحَ عَشَكَرَهُ .

وفيها مات عاملُ اليمنِ محمدُ بنُ يزيدَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ المَدَانِ ، فاستخلف السِّفَّاحُ عليها عمَّهُ - وهو خالُ الخليفة - زيادَ بنَ عُبيدِ اللَّهِ . وفيها تحوَّل السِّفَّاحُ مِنَ الحِيرةِ إلى الأنبارِ .

وحجَّ بالناسِ نائبُ الكوفةِ عيسى بنُ موسى . ونُوَّابُ الأقاليمِ هم هم .
ومَنْ تُوفِّيَ فيها مِنَ الأَغْيَانِ : أبو هارونَ العبدِيُّ عُمارةُ بنُ جُوَيْنٍ^(٤) ، ويزيدُ بنُ

(١) تاريخ الطبري ٤٦٣/٧ - ٤٦٥ ، والكامل ٤٥٣/٥ ، ٤٥٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٢) في تاريخ الطبري وتاريخ الإسلام : « كس » . والمثبت من النسخ موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبري والكامل . وكش : بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة : مدينة بما وراء النهر . وقيل : اسم للصغد بجملته . قال ياقوت : وقد تعرب فتكتب بالسين المهملة ، والمحدثون يُخَطِّئون من يقولها بفتح الكاف والشين المعجمة ، وليس ذلك عندنا بخطأ ؛ لأمرين : أحدهما أن أهلها وجميع من بما وراء النهر لا يقولون إلا « كش » بفتح الكاف والشين المعجمة وهم أعرف ببلدهم ، والثاني أنه اسم أعجمي يُتَلَعَّبُ به إذا سلَّمنا أنه كما ذكروه . وإلا فهذه حُجَّتُهُمْ في تعريبه وتغييره عما يتلفظ به أهله . المشترك لياقوت ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ومعجم البلدان ٢٧٣/٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ .

(٣) الذي في تاريخ الطبري أنهم كانوا ثلاثة آلاف من العرب والموالي ، وألفًا من بنى تميم ، وذكرهم في تاريخ الإسلام مجملًا « أربعة آلاف » . ولم يتعرض في الكامل لذكر عدة جيش موسى بن كعب .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧ ، والجرح والتعديل ٣٦٣/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٣٢/٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٠١ .

يزيد بن جابر الدمشقي^(١) .

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٦/٧، والتاريخ الكبير ٣٦٩/٨، والجرح والتعديل ٢٩٦/٩، وتهذيب الكمال ٢٧٣/٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٩.

^(١) ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ

فِيهَا ^(٢) خَرَجَ زِيَادُ بْنُ صَالِحٍ مِنْ وَرَاءِ نَهْرٍ بَلَخَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ ، فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ ، فَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ ، وَاسْتَأْصَلَ خَضِرَاءَهُمْ ، وَاسْتَقَرَّ أَمْرُهُ بِتِلْكَ النَّوَاحِي مُعْظَمًا . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا سَلِيمَانُ بْنُ عَلِيٍّ نَائِبُ الْبَصْرَةِ . وَالنُّوَابُ هُمْ الْمَذْكُورُونَ قَبْلَهَا .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : بُزْدُ ^(٣) بْنُ سِنَانٍ ، وَأَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبِدٍ ^(٤) ، وَعَطَاءُ الْخُرَاسَانِيُّ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) تاريخ الطبري ٤٦٦/٧ ، ٤٦٧ ، والكامل ٤٥٥/٥ ، ٤٥٦ .

(٣) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « يزيد » والمثبت من مصادر ترجمته ؛ انظر التاريخ الكبير ١٣٤/٢ ، والجرح والتعديل ٤٢٢/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٣/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٨٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ٥١٥/٧ ، وتاريخ دمشق ٨٦/١٩ ، وتهذيب الكمال ٣٩٩/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٧/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٢٦ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣٦٩/٧ ، وتاريخ دمشق ٦٥٦/١١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ١٠٦/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٠/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٩٠ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتُّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) قَدِمَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ خُرَاسَانَ عَلَى السَّفَّاحِ بِالْعِرَاقِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ اسْتِثْذَانِهِ الْخَلِيفَةَ فِي الْقُدُومِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَتَقَدَّمَ فِي خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْجُنْدِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ وَتَرْتُ النَّاسَ ، وَإِنِّي أَخْشَى مِنْ قِلَّةِ الْخَمْسِمِائَةِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَقْدِمَ فِي أَلْفٍ . فَقَدِمَ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ فَرَّقَهُمْ ، وَأَخَذَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالتُّحَفِ وَالْهَدَايَا شَيْئًا كَثِيرًا ، وَلَمَّا قَدِمَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِوَى أَلْفٍ مِنَ الْجُنْدِ ، فَتَلَقَّاهُ الْقَوَّادُ الْكِبَرَاءُ إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى السَّفَّاحِ أَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ وَاحْتَرَمَهُ وَأَنْزَلَهُ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَكَانَ يَأْتِي إِلَى الْخِدْمَةِ^(٢) كُلَّ يَوْمٍ ، وَاسْتَأْذَنَ الْخَلِيفَةَ فِي الْحَجِّ ، فَأَذِنَ لَهُ ، وَقَالَ : لَوْلَا أَنِّي كُنْتُ عَيْثُتُ إِمْرَةَ الْحَجِّ لِأَبِي جَعْفَرٍ لَأَمَرْتُكَ . وَكَانَ مَا بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي مُسْلِمٍ خَرَابًا ، وَذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنَ الْجَفْوَةِ مِنْهُ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ نَيْسَابُورَ فِي الْبَيْعَةِ لِلْسَّفَّاحِ وَلِلْمَنْصُورِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَحَقَّدَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَأَشَارَ عَلَى السَّفَّاحِ بِقَتْلِهِ ، وَحِينَ قَدِمَ حَرَّضَهُ عَلَى قَتْلِهِ أَيْضًا ، فَقَالَ لَهُ السَّفَّاحُ : [٢٩/٨ ظ] قَدْ عَلِمْتُ بَلَاءَهُ مَعَنَا وَخِدْمَتَهُ لَنَا . فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ بِدَوْلَتِنَا ، وَاللَّهِ لَوْ أَرْسَلْتَ سِنُورًا لَسَمِعُوا لَهُ وَأَطَاعُوا ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَغَدَّ بِهِ تَعَشَّى بِكَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ فَحَادَثْتَهُ جِئْتُ أَنَا مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ . قَالَ : فَكَيْفَ بَعْنٍ مَعَهُ ؟ قَالَ : هُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ . فَأَذِنَ لَهُ فِي قَتْلِهِ ، فَلَمَّا

(١) تاريخ الطبري ٤٦٨/٧ - ٤٧٠ ، والكامل ٤٥٨/٥ ، ٤٥٩ .

(٢) في م : « الخلافة » . والخدمة : حلقة القوم . والمعنى أن أبا مسلم كان يأتي أبا العباس كل يوم .

دَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ عَلَى السَّفَّاحِ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ أَذِنَ لِأَخِيهِ فِيهِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْخَادِمَ يَقُولُ لَهُ : إِنْ ذَاكَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَدْ نَدِمَ عَلَيْهِ ، فَلَا تَفْعَلْهُ . فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَادِمُ وَجَدَهُ مُخْتَبِئًا بِالسَّيْفِ ، مُتَهَيِّئًا لِمَا يُرِيدُ مِنْ قَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَلَمَّا نَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ غَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ غَضَبًا شَدِيدًا .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(١) حَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ عَنْ وِلَايَةِ أَخِيهِ السَّفَّاحِ ، وَسَارَ مَعَهُ إِلَى الْحِجَازِ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ عَنْ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ وَإِذْنِهِ لَهُ فِي الْحَجِّ فِي هَذَا الْعَامِ ، فَلَمَّا رَجَعَا مِنَ الْحَجِّ فَكَانَا بِذَاتِ عِزْقٍ ، جَاءَ الْخَبْرُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ - وَكَانَ يَسِيرُ قَبْلَ أَبِي مُسْلِمٍ بِمَرْحَلَةٍ - بِمَوْتِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ أَنْ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ ، فَالْعَجَلَ الْعَجَلَ . فَلَمَّا اسْتَعْلَمَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَبَرَ عَجَلَ السَّيْرَ وَرَاءَهُ ، فَلَحِقَهُ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَكَانَتْ بَيْعَةُ الْمَنْصُورِ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ وَتَفْصِيلُهُ قَرِيبًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وهذه ترجمة أبي العباس السَّفَّاحِ ^(٢) وذكر وفاته

هو عَبْدُ اللَّهِ السَّفَّاحُ - وَيُقَالُ لَهُ : الْمُزْتَضَى . وَ : الْقَائِمُ ^(٣) أَيْضًا - ابْنُ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ بْنِ عَلِيٍّ السَّجَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَبَرِ بْنِ الْعَبَّاسِ ذِي الرَّأْيِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ شَيْبَةَ الْحَمْدِ بْنِ هَاشِمٍ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ مَنَاكِ بْنِ قُصَيٍّ ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ

(١) تاريخ الطبري ٤٦٩/٧ ، ٤٧٠ ، والكامل ٤٦١/٥ ، ٤٦٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٤٦/١٠ ، وتاريخ دمشق ١٧٨/٣٨ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، والمنتظم ٣٥٢/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٧٧/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٦٦ .

(٣) في الأصل ، ب ، م ، ظ : «القاسم» . وانظر تاريخ بغداد ٤٦/١٠ ، وتاريخ دمشق ١٨٠/٣٨ .

أمير المؤمنين ، وأمه رَيْطَةُ - ويُقال : رائِطَةُ - بنتُ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ
 المَدانِ بنِ الدَّيَّانِ الحارِثيِّ ، كانَ مَوْلِدُ السَّفَّاحِ بِالْحُمَيْمَةِ مِنْ أَرْضِ الشَّرَاقِ مِنْ أَرْضِ
 البَلْقَاءِ بالشَّامِ ، ونَشَأَ بِهَا حَتَّى طُلِبَ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ ، فَقَتَلَهُ مَرْوَانُ الحِمَارِيُّ بِحَرَانَ ،
 فَانْتَقَلُوا إِلَى الكُوفَةِ ، وَبُوعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ مَقْتَلِ أَخِيهِ فِي حَيَاةِ مَرْوَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ
 الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ربيعِ [٣٠ / ٨] الأولِ ، ^(١) ويُقالُ : فِي جُمَادَى سَنَةِ ثَنِينَ وَثَلَاثِينَ
 وَمِائَةٍ ^(١) ، كَمَا تَقَدَّمَ .

وَتُوْفِيَ بِالْجُدَرِيِّ بِالْأَنْبَارِ يَوْمَ الْأَحَدِ الْحَادِي عَشَرَ - وَقِيلَ ^(٢) : الثَّالِثَ عَشَرَ -
 مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ . وَكَانَ عَمْرُهُ ثَلَاثًا - وَقِيلَ ^(٣) : ثَنِينَ .
 وَقِيلَ ^(٤) : إِحْدَى - وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَقِيلَ ^(٥) : ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ .
 وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ .

وَكَانَ ^(٦) أَيْضًا جَمِيلًا طَوِيلًا ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، جَعَدَ الشَّعْرِ ، حَسَنَ اللَّحْيَةِ ،
 حَسَنَ الْوَجْهِ ، فَصِيحَ الْكَلَامِ ، حَسَنَ الرَّأْيِ ، جَيِّدَ الْبَدِيهَةِ ؛ دَخَلَ ^(٧) عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ
 وِلَايَتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَمَعَهُ مُضْخَفٌ وَعِنْدَ السَّفَّاحِ وَجُوهُ
 بَنِي هَاشِمٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَغَيْرِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَعْطِنَا حَقَّنَا الَّذِي

(١ - ١) سقط من : ب ، م . وقد تقدم ذكر البيعة له بالخلافة في صفحة ٢٤٩ . وانظر هذا القول في
 تاريخ بغداد ٤٧ / ١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٨ / ١٨٧ ، وقد ساق ابن عساكر - نفس المصدر ص ١٨٦ -
 بسنده إلى العباس بن هشام عن أبيه أن السفاح بويع في النصف من جمادى الآخرة .

(٢) تاريخ بغداد ٤٧ / ١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٨ / ١٨٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٤٧ / ١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٨ / ١٩٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٤٨ / ١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٨ / ٢٠٠ .

(٥) تاريخ دمشق ٣٨ / ١٩٩ .

(٦) انظر تاريخ بغداد ٤٧ / ١٠ ، والمصدر السابق ٣٨ / ١٩٨ .

(٧) انظر تاريخ بغداد ٤٨ / ١٠ ، ٤٩ ، وتاريخ دمشق ٣٨ / ١٩٠ ، ١٩١ .

جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي هَذَا الْمُصْحَفِ . قال : فَأَشْفَقَ الْحَاضِرُونَ أَنْ يَعْجَلَ السَّفَاحُ بِشَيْءٍ أَوْ يَغَيَّا بِجَوَابِهِ ، فَيَبْقَى ذَلِكَ سُبَّةً عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، فَأَقْبَلَ السَّفَاحُ عَلَيْهِ غَيْرَ مُغْضِبٍ وَلَا مُزْعَجٍ ، فَقَالَ : إِنْ جَدَّكَ عَلِيًّا ، وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي وَأَعْدَلَ ، وَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ ، فَأَعْطَى جَدَّكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، وَكَانَا خَيْرًا مِنْكَ ، شَيْئًا قَدْ أُعْطَيْتُكَه وَزِدْتُكَ عَلَيْهِ ، فَمَا كَانَ هَذَا جَزَائِي مِنْكَ . قال : فَمَا رَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ جَوَابًا ، وَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَةِ جَوَابِهِ وَجِدَّتِهِ وَجُودَتِهِ عَلَى الْبَدِيهِةِ .

وقد ورد في حديثٍ ذَكَرَهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فقال الإمامُ أحمدُ في « مُسْنَدِهِ » ^(١) : حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا جَرِيرٌ ، عن الأَعْمَشِ ، عن عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَانِ ، وَظُهُورِ مِنَ الْفِتَنِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : السَّفَاحُ . فَيَكُونُ إِعْطَاؤُهُ الْمَالَ حَثِيًّا » . وكذا رواه زائدةٌ وأبو معاويةٌ عن الأَعْمَشِ به ^(٢) . وهذا الحديثُ في إسناده عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ ، وقد تَكَلَّمُوا فيه . وفي كَوْنِ الْمُرَادِ بِهَذَا الْمَذْكُورِ السَّفَاحَ ، نَظَرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وقد ذَكَرْنَا ، فيما تَقَدَّمَ ^(٣) عِنْدَ زَوَالِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ ، أَخْبَارًا وَأَثَارًا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى .

وقال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ^(٤) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ^(٥) بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هِشَامٍ ،

(١) المسند ٨٠ / ٣ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٢ / ٣٨ من طريق أحمد به . قال الهيثمي في المجمع ٣١٤ / ٧ : رواه أحمد ، وفيه عطية العوفي ، وهو ضعيف ووثقه ابن معين ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤٨ / ١٠ ، من طريق زائدة به ، والبيهقي في دلائل النبوة ٥١٤ / ٦ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٢ / ٣٨ ، كلاهما من طريق أبي معاوية به .

(٣) تقدم في صفحات ٢٦٦ - ٢٧٥ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٥ / ٣٨ ، ١٨٦ ، من طريق الزبير به .

(٥) في الأصل ، ب ، م : « سلمة » ، وفي ص : « مسلم » . وانظر الجرح والتعديل ٧١ / ٨ .

أخبرني محمد بن عبد الرحمن المخزومي ، حَدَّثَنِي داود بن عيسى ، عن أبيه ، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - [٣٠/٨ ظ] وهو والد السَّفَّاح - قال : دَخَلْتُ على عمر بن عبد العزيز وعنده رجلٌ من النَّصْرَانِي ، فقال له عمر بن عبد العزيز : مَنْ تَجِدُونَ الخليفةَ بعدَ سليمان ؟ قال له النَّصْرَانِي : أنت . قال : فَأَقْبَلَ عمر بن عبد العزيز عليَّ فقال : ^(١) «وهي في ثيابك» يا أبا عبد الله . قال محمد بن علي : فلما كان بعد ذلك جَعَلْتُ ذلك النَّصْرَانِي من بالي ، فرأيتُه يومًا ، فَأَمَرْتُ غلامِي أَنْ يَحْبِسَهُ عليَّ ، وَذَهَبْتُ به إلى منزلي ، فسألته عما يَكُونُ بعدُ في خُلَفَاءِ بني أمية ، فذَكَرَهم واحدًا واحدًا ، وَتَجَاوَزَ عن مَرْوَانَ بن محمد . قلت : ثم مَنْ ؟ قال : ثم ابْنُك ابنُ الحارِثِيَّةِ . قال : وكان إذ ذاك حَمَلًا .

وَوَفَدَ ^(٢) عليه أهلُ المدينة ، فبادَرُوا إلى تَقْبِيلِ يَدِهِ ، وَتَرَكَ ذلك عِمْرَانُ بن إبراهيم بن عبد الله بن مُطِيعِ العَدَوِيِّ ، وإنما حَيَّاه بالخِلافةِ ، وهَنَأَهُ بها فقط . وقال : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين ، لو كانت تَزِيدُكَ رِفْعَةً وتَزِيدُنِي وَسِيلَةً إِلَيْكَ ، ما سَبَقَنِي إليها أَحَدٌ من هؤلاء ، وإني ^(٣) لَغَنِيٌّ عما لا أَجْرَ فيه . ثم جَلَسَ . قال : فواللَّهِ ما نَقَصَهُ ذلك من حِظِّ أَصْحَابِهِ .

وَذَكَرَ القاضي المُعَاوِي بن زكريا ^(٤) أَنَّ السَّفَّاحَ بَعَثَ رجلًا يُنَادِي بهذين البيتين في عَشْكَرِ مَرْوَانَ بن محمد ليلاً ، ثم رَجَعَ ، وهما هذان :

(١ - ١) في الأصل ، ظ : «زدني من بيانك» . وفي ب ، م : «له زدني من بيانك» ، وفي ص : «ومن بني بابك» . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٢) تاريخ بغداد ٤٩/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٨/١٩١ .

(٣) في تاريخ بغداد : «إنك» .

(٤) تاريخ دمشق ٣٨/١٩١ ، ١٩٢ .

يا آل مَرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُكُمْ وَمُبْدِلُ أَمْنِكُمْ خَوْفًا وَتَشْرِيدًا
لَا عَمَرَ لِلَّهِ مِنْ أَنْسَالِكُمْ أَحَدًا وَبَثَّكُمْ فِي بِلَادِ الْخَوْفِ تَطْرِيدًا

وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(١) أَنَّ السَّفَّاحَ نَظَرَ يَوْمًا فِي الْمِرْآةِ - وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَجْهًا - فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا أَقُولُ كَمَا قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢) : أَنَا الْخَلِيفَةُ الشَّابُّ . وَلَكِنِّي أَقُولُ : اللَّهُمَّ عَمِّرْنِي طَوِيلًا فِي طَاعَتِكَ مُتَمِّعًا بِالْعَافِيَةِ . فَمَا اسْتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى سَمِعَ غَلَامًا يَقُولُ لآخر : الْأَجَلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَهْرَانِ وَخَمْسَةُ أَيَّامٍ . فَتَطَيَّرَ مِنْ كَلَامِهِ ، وَقَالَ : حَسْبِيَ اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ^(٣) ، وَبِهِ أَسْتَعِينُ . فَمَاتَ بَعْدَ شَهْرَيْنِ وَخَمْسَةِ أَيَّامٍ .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ الْخُزَاعِيُّ^(٤) أَنَّ الرَّشِيدَ أَمَرَ ابْنَهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ مَا يَزُويهِ عَنْ أَبِيهِ فِي قِصَةِ السَّفَّاحِ ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ عِيسَى ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى السَّفَّاحِ يَوْمَ عَرَفَةَ بُكْرَةَ النَّهَارِ فَوَجَدَهُ صَائِمًا ، [٣١/٨] فَأَمَرَهُ أَنْ يُحَادِثَهُ فِي يَوْمِهِ هَذَا ، ثُمَّ يَخْتِمَ ذَلِكَ بِفِطْرِهِ عِنْدَهُ . قَالَ : فَحَادِثْتُهُ حَتَّى أَخَذَهُ النَّوْمُ ، فَقُمْتُ عَنْهُ ، وَقُلْتُ : أَقِيلُ فِي مَنْزِلِي ، ثُمَّ أَجِيءُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَذَهَبْتُ فَنِمْتُ قَلِيلًا ثُمَّ قُمْتُ ، فَأَقْبَلْتُ إِلَى دَارِهِ ، فَإِذَا عَلَى بَابِهِ بَشِيرٌ مِنْ أَهْلِ السُّنْدِ يَبِيعَتُهُمْ لِلْخَلِيفَةِ وَتَسْلِيمِ الْأُمُورِ إِلَى نُوَّابِهِ . قَالَ : فَحَمِدْتُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي وَفَّقَنِي

(١) تاريخ بغداد ٤٩/١٠ ، ٥٠ . كما أخرجه من طريق الخطيب ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/١٩٢ .
(٢) وقع في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق ؛ أن اسمه « عبد الملك » لا « سليمان بن عبد الملك » . وقد أشارت محققة تاريخ دمشق إلى أن الحافظ ابن عساكر ضُيِّبَ لفظة « عبد » تنبيهًا على أن الصواب « سليمان بن عبد الملك » . وقد تقدم تخريج قول سليمان بن عبد الملك فيما تقدم في ١٢/٦٤٧ ، ٦٤٨ .
(٣) في م ، ص : « توكلت » . وهو لفظ رواية تاريخ دمشق .
(٤) تاريخ بغداد ٥٠/١٠ - ٥٣ ، وتاريخ دمشق ٣٨/١٩٣ - ١٩٧ .

لأن أجيئه ببيشارة، ثم دخلت الدار، فإذا آخر معه البشارة بفتح إفريقية، فحمدت الله أيضا، ودخلت عليه فبشرته بذلك وهو يسرّح لحيته بعد الوضوء، فسقط المشط من يده، ثم قال: سبحان الله! كل شيء بائذ سواه، نعت والله نفسي؛ حدثني إبراهيم الإمام، عن أبي هاشم^(١) عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ، أنه يقدم علي في مدينتي هذه وافدان؛ وافد السند، والآخر وافد إفريقية، بسمعهم وطاعتهم ويئعتهم، فلا يمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أموت. قال: وقد أتاني الوافدان، فأعظم الله أجرك يا عم في ابن أخيك. فقلت: كلا يا أمير المؤمنين، إن شاء الله. قال: بلى إن شاء الله، لكن كانت الدنيا حبيبة إلي، فصحة الرواية عن رسول الله ﷺ أحب إلي منها، والله ما كذبت ولا كذبت. ثم نهض فدخل منزله، وأمرني بالجلوس، فلما جاء المؤذن يعلمه بوقت الظهر خرج الخادم يأمرني أن أصلي عنه، وكذلك العصر والمغرب والعشاء، كل ذلك يخرج الخادم فيأمرني أن أصلي عنه، وبث هناك، فلما كان وقت السحر خرج الخادم بكتاب معه يأمرني أن أصلي عنه العيد، ثم أزعج إلى داره، وفيه يقول: يا عم، إذا مت فلا تعلم الناس بموتي حتى تقرأ عليهم هذا الكتاب فيبايعوا لمن فيه. قال: فصليت بالناس، ثم رجعت إليه فإذا ليس به بأس مما أنكروه، ثم دخلت عليه من آخر النهار، فإذا هو على حاله غير أنه قد خرجت في وجهه حبتان صغيرتان، ثم كثرتا، ثم صار في وجهه حب صغار بيض - يقال^(٢): إنه جدرى - ثم بكزت

(١) في ب، م: «هشام». وانظر تهذيب الكمال ٨٥/١٦.

(٢) انظر تاريخ دمشق ١٩٨/٣٨.

إليه في اليوم الثاني من أيام التشريق فإذا هو قد هَجَرَ^(١) ، وَذَهَبَتْ عنه مَعْرِفَتِي
وَمَعْرِفَةُ غَيْرِي ، فَرَجَعْتُ إليه بِالْعَشِيِّ ، فإذا هو قد انْتَفَخَ حتى صار مثل الزُّقِّ ،
وَتُوِّفِي في اليوم الثالث من أيام [٣١/٨ ظ] التشريق ، فَسَجَّيْتُهُ كما أَمَرَنِي ،
وَخَرَجْتُ إلى الناس ، فَقَرَأْتُ عليهم الكتاب ، فإذا فيه : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
إلى الرسول والأولياء وجماعة المسلمين ؛ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، أَمَّا بَعْدُ ، فقد قَلَّدَ أَمِيرُ
المؤمنين الخِلافةَ عليكم بَعْدَ وَفَاتِهِ أَخَاهُ فَاسْتَمَعُوا له وَأَطِيعُوا ، وقد قَلَّدَ الخِلافةَ مِنْ
بَعْدِ عَبْدِ اللَّهِ عيسى بن موسى ، إِنْ كَانَ . قال : فَاخْتَلَفَ النَّاسُ في قَوْلِهِ : إِنْ
كَانَ . قيل : إِنْ كَانَ أَهْلًا لَهَا . وقال آخرون : إِنْ كَانَ حَيًّا^(٢) . وهذا القول الثاني
هو الصَّوَابُ . ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكِرَ مُطَوَّلًا ، وهذا مُلَخَّصٌ مِنْهُ ، وفيه ذِكْرُ
الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ ، وهو مُنْكَرٌ جَدًّا .

وَذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٣) أَنَّ الطَّيِّبَ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِهِ ، فَأَنْشَأَ الشِّفَاحُ يَقُولُ
عِنْدَ ذَلِكَ :

انْظُرْ إِلَى ضَعْفِ الْحَرَا كِ وَذُلِّهِ بِيَدِ^(٤) الشُّكُونِ
يُنَبِّئُكَ أَنَّ بَيَانَهُ هَذَا مُقَدِّمَةُ الْمَنُونِ
فَقَالَ لَهُ الطَّيِّبُ : أَنْتَ صَالِحٌ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يُبَشِّرُنِي بِأَنِّي ذُو صَلَاحٍ يَبِينُ لَهُ وَبَى دَاءِ دَفِينِ
لَقَدْ أَتَقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ وَلَا شَكٌّ إِذَا وَضَحَ الْيَقِينُ

(١) هَجَرَ : هَذَى . اللسان (ه ج ر) .

(٢) المراد بقوله : « إِنْ كَانَ » أى : لا يكون . انظر مصدرى التخريج .

(٣) تاريخ دمشق ٣٨/١٩٢ ، ١٩٣ .

(٤) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « بعد » ، وفى ص : « بيدك » . والمثبت من تاريخ دمشق .

قال بعض أهل العلم^(١) : كان آخر ما تكلم به أبو العباس السفاح حين حضره الموت : الملك لله الحي القيوم ، ملك الملوك ، وجبار الجبابرة . وكان نقش خاتمه : الله ثقة عبد الله .

وكان^(٢) موته بالجدرى فى يوم الأحد الثالث عشر من ذى الحجة ، سنة ست وثلاثين ومائة بالأنبار العتيقة ، عن ثلاث وثلاثين سنة . وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر على أشهر الأقوال . وصلى^(٣) عليه عمه عيسى بن على ، ودُفن فى قصر الإمارة من الأنبار ، وترك تسع جباب وأربعة أقمصة وخمس سراويل وأربع طيالة وثلاثة مطارف خز . وقد ترجمه ابن عساكر^(٤) ، فذكر بعض ما أوردناه .

ومن تُوفى فيها من الأعيان : الخليفة السفاح ، كما تقدّم ، وأشعث بن سوار^(٥) ، وجعفر بن^(٦) ربيعة ، وخصين بن عبد الرحمن^(٧) ، وربيعه الرأى^(٨) ،

(١) تاريخ دمشق ١٩٧/٣٨ .

(٢) انظر المصدر السابق ١٩٩/٣٨ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٤٧١/٧ .

(٤) تاريخ دمشق ١٧٨/٣٨ - ٢٠١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٦٤/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٧٨ .

(٦) بعده فى الأصل ، ب ، م : «أبى» . وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٥١٤/٧ ، وتهذيب الكمال

٢٩/٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٩٢ .

(٧) طبقات ابن سعد ٣٣٨/٦ ، وتهذيب الكمال ٥١٩/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٢/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٠٠ .

(٨) فى م : «الراعى» . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٤٢٠/٨ ، وتهذيب الكمال ١٢٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٨٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤١٧ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٥ .

وزيد بن أسلم^(١)، وعبد الملك بن عمير^(٢)، وعبيد الله^(٣) بن أبي جعفر، وعطاء
ابن السائب^(٤). وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا «التكميل». والله الحمد والمئة.

[٣٢/٨] خلافة أبي جعفر المنصور^(٥)

قد تقدم أن السفاح مات وأخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس بالحجاز، فأخذ البيعة له بالعراق عنه عيسى بن علي^(٦)، وبلغه
خبر موت أخيه السفاح وهو راجع بذات عرق فعجل السير، وكان معه أبو مسلم
الخراساني، فبايعه أبو مسلم في الطريق وعزاه في أخيه أمير المؤمنين السفاح،
فبكى أبو جعفر المنصور عند ذلك، فقال له أبو مسلم: ^(٧)أتبكي وقد جاءتك
الخلافة؟! فأنا أكفيكها^(٧) إن شاء الله. فسرى عن المنصور، وأمر زياد بن عبيد الله

-
- (١) تاريخ دمشق ٢٧٤/١٩، وتهذيب الكمال ١٢/١٠، وسير أعلام النبلاء ٣١٦/٥، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٢٨، وطبقات الحفاظ ص ٥٣، وطبقات المفسرين ١٧٦/١.
(٢) طبقات ابن سعد ٣١٥/٦، وتاريخ دمشق ١٨٣/٤٣ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، وتهذيب الكمال
٣٧٠/١٨، وسير أعلام النبلاء ٤٣٨/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٧٥.
(٣ - ٣) في م: «عبد الله». وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥١٤/٧، وتاريخ دمشق ٦٤١/١٠
مخطوط، وتهذيب الكمال ١٨/١٩، وسير أعلام النبلاء ٨/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١
- ١٤٠) ص ٤٧٧، وطبقات الحفاظ ص ٥٦.
(٤) طبقات ابن سعد ٣٣٨/٦، وتهذيب الكمال ٨٦/٢٠، وسير أعلام النبلاء ١١٠/٦، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨٧.
(٥) تاريخ الطبري ٤٧١/٧ - ٤٧٣، والمنتظم ٣٣٤/٧ - ٣٣٨، والكامل ٤٦١/٥، ٤٦٢، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٥٢.
(٦) المذكور في تاريخ الطبري والكامل وتاريخ الإسلام أن عيسى بن موسى هو الذي أخذ البيعة
للمنصور. والمثبت موافق لما في المنتظم وتاريخ دمشق ١٩٧/٣٨.
(٧ - ٧) في الأصل: «وقد جاءتك الخلافة فأنا أكفيك»، وفي ص: «لا تخف فأنا أكفيك». و
وجاءت العبارة في تاريخ الطبري مفصلة هكذا: «ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة؟ فقال: أتخوف شر =

أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ وَالْيَا عَلَيْهَا ، وَكَانَ السَّفَّاحُ قَدْ عَزَلَهُ عَنْهَا بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَقْرَأَ بَقِيَّةَ النُّوَابِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ حَتَّى انْسَلَخَتْ هَذِهِ السَّنَةُ ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ قَدِمَ عَلَى السَّفَّاحِ الْأَنْبَارَ ، فَأَمَّرَهُ عَلَى الصَّائِفَةِ ، فَرَكِبَ فِي جُيُوشٍ عَظِيمَةٍ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، فَلَمَّا كَانَ بِيَعُضِ الطَّرِيقِ بَلَغَهُ مَوْتُ السَّفَّاحِ ، فَكَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى حَرَّانَ ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، وَزَعَمَ أَنَّ السَّفَّاحَ كَانَ عَهْدَ إِلَيْهِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الشَّامِ أَنْ يَكُونَ وَلِيَّ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ جُيُوشٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا سَنَذْكُرُهُ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

= عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَشِيعَةُ عَلِيٍّ . فَقَالَ : لَا تَخَفْهُ فَإِنَّا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ . وَهَكَذَا جَاءَتْ الْعِبَارَةُ فِي الْكَامِلِ ، عِدَا « وَشِيعَةُ عَلِيٍّ » ؛ فَقَدْ جَاءَتْ هُنَاكَ : « وَشَعْبَةُ عَلِيٍّ » .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

ذِكْرُ خُرُوجِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْمَنْصُورِ^(١)

لَمَّا رَجَعَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ مِنَ الْحَجِّ دَخَلَ الْكُوفَةَ، فَخَطَبَ بِأَهْلِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْهَا إِلَى الْأَنْبَارِ، وَقَدْ أُخِذَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَسَائِرِ الْبِلَادِ سِوَى الشَّامِ، وَقَدْ ضَبَطَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى^(٢) بُيُوتَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلَ لِلْمَنْصُورِ حَتَّى قَدِمَ، فَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ، وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ بِدُرُوبِ الرُّومِ يُعَلِّمُهُ بَوَاقِيَ السَّفَاحِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ الْخَبْرُ نَادَى فِي النَّاسِ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَالنَّاسُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ وَفَاةَ السَّفَاحِ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا، فَذَكَرَ أَنَّ السَّفَاحَ كَانَ عَهْدَ إِلَيْهِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى مَرْوَانَ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَشَهِدَ لَهُ بَعْضُ أُمَرَاءِ خُرَاسَانَ^(٣) بِذَلِكَ، وَنَهَضُوا إِلَيْهِ فَبَايَعُوهُ، وَرَجَعَ إِلَى حَرَآنَ، فَتَسَلَّمَهَا مِنْ نَائِبِ الْمَنْصُورِ بَعْدَ مُحَاصَرَةٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَقَتْلِ مُقَاتِلٍ

(١) تاريخ الطبري ٤٧٤/٧ - ٤٧٩، والكمال ٤٦٤/٥ - ٤٦٨.

(٢) في النسخ: «علي». والمثبت من تاريخ الطبري والكمال. وانظر المنتظم ٣/٨، ونهاية الأرب ٦٦/٢٢، ٦٧.

(٣) في النسخ: «العراق». والمثبت من تاريخ الطبري والكمال. وانظر المنتظم ٣/٨، ٤، ونهاية الأرب

٦٧/٢٢، ٦٨.

العكبي نائبها [٣٢/٨ ظ] ، فلما بلغ المنصور ما كان من أمر عمه عبد الله بن عليّ
 بعث إليه أبا مسلم الخراسانيّ ، ومعه جماعة من الأمراء ، وقد تحصّن عبد الله بن
 عليّ بحرّان ، وأرصد عنده مما يحتاج إليه من الأطعمة والسلاح شيئا كثيرا جدا .
 وسار أبو مسلم وعلى مقدّمته مالك بن الهيثم الخزاعيّ ، ولما تحقّق عبد الله بن
 عليّ قدوم أبي مسلم إليه خشي من جيش خراسان الذين معه أن لا يناصره ،
 فقتل منهم سبعة عشر ألفا ، وأراد قتل حميد بن قحطبة ، فهرب منه إلى أبي
 مسلم . وركب عبد الله بن عليّ ، فنزل نصيبين ، وخذق حول عسكره ، وأقبل
 أبو مسلم ، فنزل ناحية ، وكتب إلى عبد الله : إنني لم أؤمر بقتالك ، وإنما بعثني
 أمير المؤمنين واليا على الشام ، فأنا أريدّها . فخاف جنود الشام من هذا الكلام
 وقالوا : إنا نخاف على ذراريّنا وأموالنا ، فنحن نذهب إليها نمنعهم منه . فقال
 عبد الله بن عليّ : ويحكم ! والله إنه لم يأت إلا لقتالنا . فأبوا إلا أن يزحفوا نحو
 الشام ، فتحوّل عبد الله من منزله ذلك ، وقصد ناحية الشام ، فنهض أبو مسلم ،
 فنزل في موضع عسكر عبد الله ، ^(١) وعور ^(٢) ما حوله من المياه ، وكان نزل
 عبد الله منزلا جيدا جدا ، واحتاج عبد الله ^(٣) وأصحابه ، فنزلوا في الموضع الذي
 نزل فيه أبو مسلم فوجدوه منزلا رديئا ، ثم أنشأ أبو مسلم القتال ، فحاربهم
 خمسة أشهر أو ستة أشهر ، وكان على خيل عبد الله أخوه عبد الصمد بن عليّ ،
 وعلى ميمّنته بكّار بن مسلم العقيليّ ، وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسديّ ،
 وعلى ميمّنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة ، وعلى ميسرته أبو نصر خازم بن

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « غور » . والمثبت من تاريخ الطبري والكامل . وعور المياه : دفنها وسدّها .
 اللسان (ع و ر) .

خُزَيْمَةٌ ، وَقَدْ جَرَتْ بَيْنَهُمْ وَقَعَاتٌ ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمَاعَاتٌ فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ إِذَا حَمَلَ يَزْتَجِرُ وَيَقُولُ :

مَنْ كَانَ يَنْوِي أَهْلَهُ فَلَا رَجْعَ فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ
وَكَانَ يُعْمَلُ لَهُ عَرِيشٌ ، فَيَكُونُ فِيهِ إِذَا التَّقَى الْجَيْشَانِ ، فَمَا رَأَى فِي جَيْشِهِ
مِنْ خَلَلٍ أَرْسَلَ فَأُضْلِحَهُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ أَوْ الْأَرْبَعَاءِ لَسَبْعِ خَلَوْنَ مِنْ
جُمَادَى الْآخِرَةِ اتَّقَوْا ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَمَكَرَ بِهِمْ أَبُو مُسْلِمٍ ؛ بَعَثَ إِلَى
الْحُسَيْنِ بْنِ قَحْطَبَةَ أَمِيرِ الْمَيْمَنَةِ ، يَأْمُرُهُ أَنْ يَتَحَوَّلَ بِمَنْ مَعَهُ إِلَّا الْقَلِيلَ ، إِلَى
الْمَيْسَرَةِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ الشَّامِ [٣٣/٨ و] انْحَاذُوا إِلَى الْمَيْمَنَةِ بِإِزَاءِ الْمَيْسَرَةِ
الَّتِي تَعَمَّرَتْ ، فَأَرْسَلَ حِينَئِذٍ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى الْقَلْبِ أَنْ يَحْمِلَ بِمَنْ بَقِيَ فِي الْمَيْمَنَةِ
عَلَى مَيْسَرَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَحَطَمُوهُمْ ، فَجَالَ أَهْلُ الْقَلْبِ وَالْمَيْمَنَةِ مِنَ الشَّامِيِّينَ ،
فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْخُرَاسَانِيُّونَ فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ ، وَانْهَزَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ تَلَوُّمٍ ،
وَاخْتَارَ أَبُو مُسْلِمٍ مَا كَانَ فِي مُعْشَرِهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ ، وَأَمَّنَ أَبُو
مُسْلِمٍ بَقِيَّةَ النَّاسِ فَلَمْ يَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَكَتَبَ إِلَى الْمُنْصُورِ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ
الْمُنْصُورُ مَوْلَاهُ أَبَا الْخَصِيبِ لِيُخَصِّيَ مَا وَجَدُوا فِي مُعْشَرِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَغَضِبَ
مِنْ ذَلِكَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ ، وَاسْتَوْسَقَتِ الْمَمَالِكُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الْمُنْصُورِ
فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَأَخُوهُ عَبْدُ الصَّمَدِ عَلَى
وَجْهِهِمَا ، فَلَمَّا مَرَّ بِالرُّصَافَةِ أَقَامَ بِهَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو الْخَصِيبِ
وَجَدَهُ بِهَا ، فَأَخَذَهُ مُقَيَّدًا فِي الْحَدِيدِ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى الْمُنْصُورِ ، فَدَفَعَهُ إِلَى عِيسَى
ابْنِ مُوسَى ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ مِنَ الْمُنْصُورِ ، وَقِيلَ : بَلِ اسْتَأْمَنَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ .
وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ، فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَخِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بِالْبَصْرَةِ ، فَأَقَامَ

عنده زَمَانًا مُخْتَفِيًا ، ثم عَلِمَ به الْمَنْصُورُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَسَجَنَهُ ، فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ
تِسْعَ سِنِينَ ، ثم سَقَطَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ الَّذِي هُوَ فِيهِ فَمَاتَ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي
مَوْضِعِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ذِكْرُ مَهْلِكِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ^(١)

فِي هَذِهِ السَّنَةِ ذُكِرَ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ لَمَّا نَفَرَ النَّاسُ مِنَ الْحَجَّاجِ سَبَقَ النَّاسَ بِمَرْحَلَةٍ ،
فَلَمَّا جَاءَهُ خَبَرُ السَّفَاحِ فِي الطَّرِيقِ ، كَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ يُعَزِّيهِ فِي
الْخِلَافَةِ ، وَلَمْ يُهَيِّئْهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَلَا رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَغَضِبَ الْمَنْصُورُ مِنْ ذَلِكَ مَعَ مَا كَانَ
مُضْمِرًا لَهُ مِنَ الشُّوْرِ^(٢) ، فَقَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ : اكْتُبْ إِلَيْهِ كِتَابًا غَلِيظًا . فَلَمَّا بَلَغَهُ
الْكِتَابُ بَعَثَ يُهَيِّئْهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَانْقَمَعَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ لِأَبِي جَعْفَرٍ :
إِنَّا نَرَى مِنَ الْمَصْلَحَةِ أَنْ لَا تُجَامِعَهُ فِي الطَّرِيقِ ؛ فَإِنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ مَنْ لَا يُخَالِفُهُ
وَهُمْ لَهُ أَهْيَبُ^(٣) ، وَلَيْسَ مَعَكَ أَحَدٌ . فَأَخَذَ بَرَأْيَهُ ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فِي مُبَايَعَتِهِ
لِأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ مَا ذَكَرْنَاهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَكَسَرَهُ ، كَمَا
تَقَدَّمَ ، وَقَدْ بَعَثَ فِي غُبُونِ ذَلِكَ الْحَسَنِ بْنُ قَحْطَبَةَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ كَاتِبَ رِسَائِلِ
الْمَنْصُورِ يُشَافِيهِهُ وَيُخَبِّرُهُ بِأَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ يُتِّهِمُ فِي أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ؛ [٣٣/٨ ظ] فَإِنَّهُ
إِذَا جَاءَهُ الْكِتَابُ مِنْهُ يَقْرَأُهُ ثُمَّ يَلْوِي شِدْقِيهِ ، وَيَزِمِي بِالْكِتَابِ إِلَى أَبِي نَصْرِ ،
وَيَضْحَكَانِ اسْتِهْزَاءً ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : إِنَّ تُّهْمَةَ أَبِي مُسْلِمٍ عِنْدَنَا أَظْهَرُ مِنْ هَذَا .

(١) تاريخ الطبري ٤٧٩/٧ - ٤٩٤ .

(٢) بعده في ب ، م : « إِذَا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْمَنْصُورَ هُوَ الَّذِي كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ الْحَجِّ
بِمَرْحَلَةٍ ، وَأَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ خَبَرُ مَوْتِ أَخِيهِ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يَسْتَعْجِلُهُ فِي السَّيْرِ كَمَا قَدَمْنَا » .

(٣) بعده في ب ، م : « وَعَلَى طَاعَتِهِ أَحْرَصَ » .

ولما بعث أبو جعفر مَوْلَاهُ أبا الخَصِيبِ يَقْطِينَ ؛ لِيَخْتَاطَ عَلَى مَا أُصِيبَ مِنْ مُعْشَكِرِ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ وَغَيْرِهَا ، غَضِبَ أَبُو مُسْلِمٍ ، فَشَتَمَ أبا جعفرٍ ، وَهَمَّ بِأَبِي الْخَصِيبِ أَنْ يَقْتُلَهُ ، حَتَّى كَلَّمَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ : إِنَّمَا هُوَ رَسُولٌ . فَتَرَكَهُ ، وَرَجَعَ أَبُو الْخَصِيبِ ، فَأَخْبَرَ الْمَنْصُورَ بِمَا كَانَ ، وَبِمَا هَمَّ بِهِ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ قَتْلِهِ ، فَغَضِبَ الْمَنْصُورُ ، وَخَشِيَ أَنْ يَذْهَبَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى خُرَاسَانَ ، فَيَشُقَّ عَلَيْهِ تَحْصِيلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَ يَقْطِينَ : إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ الشَّامَ وَمِصْرَ ، وَهُمَا خَيْرٌ مِنْ خُرَاسَانَ ، فَأَبْعَثْ إِلَى مِصْرَ مَنْ شِئْتَ ، وَأَقِمَّ أَنْتَ بِالشَّامِ ؛ لِتَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذَا أَرَادَ لِقَاءَكَ كُنْتَ مِنْهُ قَرِيبًا . فَغَضِبَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : قَدْ وَلَّانِي الشَّامَ وَمِصْرَ ، وَلِي خُرَاسَانُ ! فَإِذَا أَذْهَبْتُ إِلَيْهَا ، وَأَسْتَخْلِفُ عَلَى الشَّامِ وَمِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ بِذَلِكَ ، فَقَلِقَ الْمَنْصُورُ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا ، وَرَجَعَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنَ الشَّامِ قَاصِدًا خُرَاسَانَ ، وَهُوَ عَازِمٌ عَلَى مُخَالَفَةِ الْمَنْصُورِ ، فَخَرَجَ الْمَنْصُورُ مِنَ الْأَنْبَارِ إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْمَصِيرِ إِلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ وَهُوَ عَلَى الزَّابِ عَازِمٌ عَلَى الدُّخُولِ إِلَى خُرَاسَانَ : إِنَّهُ لَمْ يَتَّقِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَدُوًّا إِلَّا أَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَقَدْ كُنَّا نَزَوِي عَنْ مُلُوكِ آلِ سَاسَانَ أَنَّ أَخُوفَ مَا يَكُونُ الْوُزَرَاءُ إِذَا سَكَنَتِ الدَّهْمَاءُ ، فَنَحْنُ نَافِرُونَ مِنْ قُرْبِكَ ، حَرِيصُونَ عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِكَ مَا وَقَّيْتَ ، حَرِيثُونَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ غَيْرَ أَنَّهَا مِنْ بَعِيدٍ حَيْثُ تُقَارِنُهَا السَّلَامَةُ ، فَإِنْ أَرْضَاكَ ذَلِكَ فَأَنَا كَأَحْسَنِ عَبِيدِكَ ، وَإِنْ أُيِّتَ إِلَّا أَنْ تُعْطِيَ نَفْسَكَ إِرَادَاتِهَا نَقَضْتُ مَا أَبْرَمْتُ مِنْ عَهْدِكَ ضَنْيًا بِنَفْسِي . فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى الْمَنْصُورِ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ : قَدْ فَهِمْتُ كِتَابَكَ ، وَلَيْسَتْ صِفَتُكَ صِفَةً أَوْلَئِكَ الْوُزَرَاءِ الْغَشَّاشَةِ مُلُوكِهِمْ ، الَّذِينَ يَتَمَنُّونَ اضْطِرَابَ حَبْلِ الدَّوْلَةِ لِكَثْرَةِ جَرَائِمِهِمْ ، وَإِنَّمَا رَاحَتُهُمْ فِي انْتِشَارِ^(١) نِظَامِ الْجَمَاعَةِ ، فَلَمْ سَوِّتْ نَفْسَكَ بِهِمْ ، وَأَنْتَ فِي طَاعَتِكَ

(١) الانتشار : التفرق .

ومُنَاصِحَتِكَ واضْطِلَاعِكَ بِمَا حَمَلْتَ مِنْ أَغْبَاءِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَى مَا أَنْتَ بِهِ ؟! وليس [و٣٤/٨] مع الشَّرِيطَةِ الَّتِي أُوجِبْتَ مِنْكَ سَمْعٌ وَلَا طَاعَةٌ ، وَقَدْ حَمَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِيسَى بْنُ مُوسَى رِسَالَةً لِتَسْكُنَ إِلَيْهَا إِنْ أَصْغَيْتَ إِلَيْهَا ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ وَنَزَغَاتِهِ وَبَيْنَكَ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَجِدْ بَابًا يُفْسِدُ بِهِ نَيْتَكَ أَوْ كَدَّ عِنْدَهُ وَأَقْرَبَ مِنْ ظَنِّهِ ^(١) مِنَ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ عَلَيْكَ .

وَيَقَالُ : إِنْ أَبَا مُسْلِمٍ كَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ : أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي اتَّخَذْتُ رَجُلًا إِمَامًا وَدَلِيلًا عَلَى مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَكَانَ فِي مَحَلَّةِ الْعِلْمِ نَازِلًا ، وَفِي قَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَرِيبًا ، فَاسْتَجْهَلَنِي بِالْقُرْآنِ ، فَحَرَّفَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ طَمَعًا فِي قَلِيلٍ قَدْ نَعَاهُ ^(٢) اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ ، فَكَانَ كَالَّذِي دُلِّيَ بِغُرُورٍ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُجَرِّدَ السِّيفَ ، وَأَرْفَعَ الرَّحْمَةَ ، وَلَا أَقْبَلَ الْمَعْدِرَةَ ، وَلَا أَقِيلَ الْعَثْرَةَ ، فَفَعَلْتُ تَوَطِيدًا لِسُلْطَانِكُمْ حَتَّى عَرَّفَكُمْ اللَّهَ مَنْ كَانَ يَجْهَلُكُمْ ^(٣) ، ثُمَّ اسْتَنْقَذَنِي اللَّهُ بِالتَّوْبَةِ ، فَإِنْ يَغْفُ عَنِّي فَقَدْ مَأْخُوفٌ بِهِ وَنُسِبَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ يُعَاقِبَنِي فَبِمَا قَدَّمْتُ يَدَايَ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . ذَكَرَهُ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ شُيُوخِهِ ^(٤) .

وَبَعَثَ الْمَنْصُورُ إِلَيْهِ جَرِيرَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ جَرِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ - وَكَانَ وَاحِدَ أَهْلِ زَمَانِهِ - فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، وَقَدْ كَانَ الْمَنْصُورُ قَالَ لَهُ ^(٥) : كَلِّمْ أَبَا مُسْلِمٍ

(١) فِي م ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ : « طَبَهُ » . وَالطَّبْ : السَّحَر . وَالمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِنَسَخَتَيْنِ مِنْ نَسَخِ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . انْظُرْ تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧ / ٤٨٣ ، حَاشِيَةُ (٣) .

(٢) فِي م ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ : « تَعَاوَاهُ » . وَالمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْكَامِلِ ٥ / ٤٧٠ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٦ / ٦٣ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَأَطَاعَكُمْ مَنْ كَانَ عَدُوَّكُمْ ، وَأَظْهَرَ كَرَمَ اللَّهِ بِي بَعْدَ الْإِخْفَاءِ وَالْحَقَارَةِ وَالذِّلَّ » .

(٤) ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٧ / ٤٨٣ ، ٤٨٤ .

(٥) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ الَّذِي قَالَ الْمَنْصُورُ لَهُ ذَلِكَ هُوَ أَبُو حَمِيدٍ الْمُرُوزِيُّ لَا جَرِيرَ بْنَ يَزِيدَ . وَلَكِنْ جَرِيرٌ كَانَ ضَمَّنَ مِنْ أَرْسَلَهُمُ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ . انْظُرْ أُنْسَابُ الْأَشْرَافِ ٤ / ٢٦٨ ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧ / ٤٨٣ .

بألین کلام تَقْدِرُ علیه ، وقل له : إنه يريدُ رفعك ، وعلُوَّ قَدْرِكَ ، والإطلاقَ لك .
فإن جاء بهذا فذاك ، وإن أتى أن يَرْجِعَ فقل : إنه يقول : هو بَرِيءٌ مِنَ العباسِ ، إن
شَقَقْتَ العَصَا وَذَهَبْتَ عَلَى وَجْهِكَ هَذَا لِيُذَرِّكَ بِنَفْسِهِ وَلِيَلَيِّنَ قَتَالَكَ دُونَ
غَيْرِهِ ، وَلَوْ خُضَّتِ الْبَحْرُ الْخِضَمَّ لَخَاضَهُ خَلْفَكَ حَتَّى يُذَرِّكَ فَيَقْتُلَكَ أَوْ يَمُوتَ
قَبْلَ ذَلِكَ . وَلَا تَقُلْ لَهُ هَذَا حَتَّى تَيْئَسَ مِنْ رُجُوعِهِ بِالتَّى هِيَ أَحْسَنُ ، فَلَمَّا قَدِمَ
عَلَيْهِ أُمَرَاءُ الْمَنْصُورِ بِحُلُوتِهِمْ دَخَلُوا عَلَيْهِ وَلَا مَوَدَّةَ فِيهِ مِنْ مُنَابَذَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَرَغَبُوهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَيْهِ ، فَشَاوَرَ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْ أُمَرَائِهِ ، فَكُلُّ نَهَاهُ عَنِ الرُّجُوعِ
إِلَيْهِ ، وَأَشَارُوا بِأَنْ يُقِيمَ فِي الرَّيِّ فَتَكُونَ خُرَاسَانَ تَحْتَ حُكْمِهِ ، وَجُنُودُهُ طَوْعٌ لَهُ ،
فَإِنْ اسْتَقَامَ لَهُ الْخَلِيفَةُ وَإِلَّا كَانَ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ مِنَ الْجُنْدِ . فَأَرْسَلَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى أُمَرَاءِ
الْمَنْصُورِ ، فَقَالَ لَهُمْ : ارْجِعُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ ، فَلَسْتُ أَلْقَاهُ . فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ قَالُوا
لَهُ ذَلِكَ الْكَلَامَ الَّذِي كَانَ الْمَنْصُورُ أَمَرَهُمْ بِهِ ^(١) . فَلَمَّا سَمِعَ [٣٤/٨ ظ] ذَلِكَ كَسَرَهُ
جَدًّا ، وَقَالَ : قُومُوا عَنِّي السَّاعَةَ .

وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ قَدْ اسْتَخْلَفَ عَلَى خُرَاسَانَ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) خَالِدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ^(٣) ،
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ فِي غَيْبَةِ أَبِي مُسْلِمٍ حِينَ اتَّهَمَهُ : إِنْ وَلَايَةَ خُرَاسَانَ لَكَ مَا
بَقِيَتْ . فَكَتَبَ أَبُو دَاوُدَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ حِينَ بَلَغَهُ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُنَابَذَةِ الْخَلِيفَةِ :
إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا مُنَابَذَةُ خُلَفَاءِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَارْجِعْ إِلَى إِمَامِكَ سَامِعًا مُطِيعًا .
فَزَادَهُ ذَلِكَ كَثْرًا أَيْضًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ أَبُو مُسْلِمٍ : إِنِّي سَأُبْعَثُ إِلَيْهِ أَبَا إِسْحَاقَ ،

(١) بعده في الأصل ، ص ، ظ : « من أنه لا يرجع عنه ، ولو خاض البحر لخاضه وراءه حتى يقتله » .
(٢ - ٢) في النسخ : « إبراهيم بن خالد » . والمثبت من تاريخ الطبري والكامل ٤٨٣/٥ . وانظر سير
أعلام النبلاء ٦٧/٦ .

وهو مَن أَثِقُ به . فبعثه إليه فأكرمته ، ووعدته بِنِيَابَةِ خُرَاسَانَ^(١) إن هو رَدَّه . فلما رَجَعَ إليه أبو إسحاق قال له : ما وراءك ؟ قال : رأيتهم مُعْظَمِينَ لك يَعْرِفُونَ قَدْرَكَ . فغَرَّه ذلك ، وعَزَمَ على الذَّهَابِ إلى الخَلِيفَةِ ، فاستَشَارَ أميرًا يُقَالُ له : نَيْزَكَ . فنَهاه ، فصَمَّمَ على الذَّهَابِ ، فلَمَّا رآه نَيْزَكَ عازِمًا على الذَّهَابِ تَمَثَّلَ نَيْزَكَ^(٢) بقولِ الشاعر :

ما للرجالِ مع القَضَاءِ مَحَالَّةٌ ذَهَبَ القَضَاءُ بِحِيلَةِ الأَقْوَامِ

ثم قال له : احْفَظْ عني واحدةً . قال : وما هي ؟ قال : إذا دَخَلْتَ عليه فاقْتُلْهُ ، ثم بايِعْ مَنْ شِئْتَ بالخِلَافَةِ ؛ فإن النَّاسَ لا يُخَالِفُونَكَ . وكتب أبو مسلم إلى المنصورِ يُعَلِّمُهُ بِقُدُومِهِ عليه .

قال أبو أيوب كاتبُ الرِّسَائِلِ : فدَخَلْتُ على المنصورِ وهو في خِباءٍ شَغِيرٍ بِالرُّومِيَّةِ^(٣) جالِسًا على مُصَلَّاه بعدَ العَصْرِ ، وبينَ يديه كتابٌ ، فألقاه إليَّ فإذا هو كتابُ أبي مسلمٍ إليه ، ثم قال الخَلِيفَةُ : واللَّهِ لئن مَلَأْتُ عَيْنِي منه لَأَقْتُلَنَّه . قال أبو أيوب : فقلتُ : إنا لله وإنا إليه راجعون . وبِتُ تلكَ اللَّيْلَةَ لا يَأْتِينِي نَوْمٌ ، وفَكَّرْتُ في هذه الوَقْعَةِ ، وقلتُ : إن دَخَلَ أبو مسلمٍ خائِفًا ربما أنه يَبْدُرُ منه شَيْءٌ إلى الخَلِيفَةِ ، والمَصْلَحَةُ أن يَدْخُلَ آمِنًا لِيَتِمَّكَنَ منه الخَلِيفَةُ . فلما أَصْبَحْتُ طَلَبْتُ رجُلًا مِنَ الأُمَرَاءِ ، وقلتُ له : هل لك أن تَتَوَلَّى مَدِينَةَ كَشْكَرَ ؛ فإنها مُغَلَّةٌ في هذه

(١) في النسخ : « العراق » . والمثبت من تاريخ الطبري ٤٨٦ / ٧ ، والكامل ٤٧٣ / ٥ . وانظر سير أعلام النبلاء ٦٤ / ٦ .

(٢) في تاريخ الطبري والكامل أن الذي تَمَثَّلَ بقول الشاعر هو أبو مسلم لا نيزك . والمثبت من النسخ هو ما يقتضيه السياق . وانظر ما سيأتي صفحة ٣١٩ .

(٣) سقط من : ب ، م . ورومية هنا بتخفيف الياء رومية المدائن ، وهما روميتان ؛ إحداهما بالروم ، والأخرى بالمدائن بنيت وسميت باسم ملك . انظر معجم البلدان ٨٦٧ / ٢ .

السنة؟ فقال: ومن لي بذلك؟ فقلت له: فاذهب إلى أبي مسلم، فتلقه في الطريق، فاطلب منه أن يوليئك تلك البلد؛ فإن أمير المؤمنين يريد أن يوليئه ما وراء بابه ويستريح لنفسه. واستأذنت المنصور له أن يذهب إلى أبي مسلم، فأذن له، وقال له: سلم عليه، وقُلْ له: إنا [٣٥/٨] بالأشواق إليه. فسار ذلك الرجل - وهو سلمة^(١) بن سعيد بن جابر^(٢) - إلى أبي مسلم، فأخبره بأشتياق الخليفة إليه، فسرّه ذلك وأنشراح، وإنما هو غرور ومكر به، فلما سمع أبو مسلم بذلك عجل السير^(٣)، فلما قرب من المدائن أمر الخليفة القوّاد والأمرأة أن يتلقّوه، وكان دخوله على المنصور من آخر ذلك اليوم، وقد أشار أبو أيوب على المنصور أن يؤخر قتله في ساعته هذه إلى الغد، فقبل ذلك منه، فلما دخل أبو مسلم على المنصور من العشي، قال: اذهب فأرخ نفسك، وادخل الحمام، فإذا كان الغد فأتني. فخرج من عنده، وجاءه الناس يسلمون عليه، فلما كان الغد طلب الخليفة بعض الأمراء، فقال له: كيف بلائي عندك؟ قال: والله يا أمير المؤمنين، لو أمرتني أن أقتل نفسي لقتلتها. قال: فكيف بك إذا أمرتك بقتل أبي مسلم؟ قال: فوجم ساعة، ثم قال له أبو أيوب: مالك لا تتكلّم؟ فقال قولة ضعيفة: أقتله. ثم اختار له من غيون الحرس أربعة، فحرّضهم الخليفة على قتله، وقال: كونوا من وراء الرواق^(٣)، فإذا صفقت فاحرّجوا عليه فاقتلوه. ثم أرسل الخليفة إلى أبي مسلم رُسلاً تترى؛ يتبع بعضها بعضاً، فأقبل أبو مسلم فدخل دار الخلافة، ثم دخل على الخليفة وهو يتنسم، فلما وقف بين يديه جعل المنصور يُعَاتِبُهُ في الذي صنع

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص، ظ. وفي ب، م: «بن فلان». والمثبت من تاريخ الطبري ٧/٤٨٦، والكامل ٥/٤٧٤.

(٢) بعده في الأصل، ب، م: «إلى منيته».

(٣) الرواق: بيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد طويل. الوسيط (روق).

واحدةً واحدةً ، فيَعْتَذِرُ عن ذلك كُلِّهِ ^(١) فيما كان اعتمده من الأمور التي تَسْرِعُ فيها ^(٢) . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أَرْجُو أن تكونَ نَفْسُكَ قد طابَتْ عليَّ . فقال : والله ما زادني هذا إلا غضبًا عليك . ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى ، فخرج عثمانُ وأصحابه ، فضربوه بالسيوفِ حتى قَتَلُوهُ ، وَلَفَّوهُ في عِباءةٍ ، ثم أَمَرَ بِإِلْقَائِهِ في دِجْلَةٍ ، وكان آخرَ العَهْدِ به ، وكان مَقْتَلُهُ في يومِ الأَرْبَعاءِ لِأَرْبَعٍ ^(٣) بَقِيْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ .

وكان ^(٣) مِنْ جُمْلَةٍ ما عَاتَبَهُ به المنصورُ أَنَّهُ قال : كَتَبْتُ إِلَيَّ مَرَاتٍ تَبْدَأُ بِنَفْسِكَ ، وَأَرْسَلْتَ تَخْطُبُ عَمَّتِي أُمَيَّةَ ^(٤) ، وَتَرْغُمُ أَنَّكَ ابْنُ سَلِيْطِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . فقال أبو مسلمٍ : يا أمير المؤمنين ، لا يُقالُ هذا لى وقد سَعَيْتُ في أَمْرِكُمْ بما عَلِمَهُ كُلُّ أَحَدٍ . فقال : وَيْلَكَ ! لَوْ قَامَتْ في ذلك أُمَّةٌ سَوْدَاءُ لِأُمَّةِ اللَّهِ ؛ لَجَدْنَا وَحَظَّنَا . ثم قال : وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ . فقال : اسْتَبَقْنِي يا أمير المؤمنين [٣٥/٨ ظ] لِأَعْدَائِكَ . فقال : وَأَيُّ عَدُوٍّ لِي أَعْدَى مِنْكَ ؟ ! ثم أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ ، كما ذَكَرْنَا ، فقال له بعضُ الأُمراءِ : يا أمير المؤمنين ، الآنَ صِرْتَ خَلِيفَةً . ويقالُ : إِنْ المنصورُ أَنشَدَ عِنْدَ ذَلِكَ ^(٥) :

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) في تاريخ الطبري : « لخمس » . والمثبت موافق لما في تاريخ خليفة ٢ / ٦٣٧ ، وتاريخ دمشق ٤١ / ٣٩٨ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٧ / ٤٩١ ، ووفيات الأعيان ٣ / ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٤) في الأصل ، ب ، ص ، ظ : « آسية » . انظر أنساب الأشراف ٤ / ٩٧ ، ٩٨ . والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري .

(٥) البيت في عيون الأخبار ٢ / ٢٥٩ ، والعقد الفريد ٢ / ٣٠٣ ، ١٥٠ / ٦ ، والتمثيل والمحاضرة ص ٢٩٦ بلا نسبة ، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين إلى مضر الأسدي ، ونسب في بهجة المجالس ١ / ٢٢٨ للأحمر بن سالم المزني ، وترددت نسبته في اللسان (ع ص و) بين عبد ربه السلمى ، وسليم بن ثمامة الحنفى ومعمر بن حمار . والشطر الأول من البيت يضرب مثلاً لكل من وافقه شيء فأقام عليه .

فَالْقَتَّ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ

وذكر القاضي ابن خلّكان^(١) أن المنصور لما عزم على قتل أبي مسلم تحيّر في أمره ؛ هل يستشير أحداً في ذلك أو يستبدّ هو برأيه ؛ لئلاً يَشِيْعَ وَيَنْتَشِرَ ، ثم إنه استشار واحداً من نُصَحَائِهِ في قتل أبي مسلم فقال : يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] . فقال له : لقد أودَعْتَهَا أَذْنَا وَاعِيَةً . ثم عزم على ذلك .

وهذه ترجمة أبي مسلم الخراساني^(٢) ، هو عبد الرحمن بن مسلم ، أبو مسلم صاحب دولة - ويقال : دعوة - بني العباس ، وكان يقال له : أمين^(٣) آل بيت رسول الله ﷺ . وقال الخطيب البغدادي^(٤) : عبد الرحمن^(٥) بن مسلم بن سنفيرون^(٦) ابن أسفنديار ، أبو مسلم المروزي ، صاحب الدولة العباسية ، يزوي عن أبي الزبير وثابت البناني وإبراهيم وعبد الله ابني محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس . زاد ابن عساكر^(٧) في شيوخه محمد بن علي ، وعبد الرحمن بن حزملة ، وعكرمة^(٨) مولى ابن عباس . قال ابن عساكر : روى عنه إبراهيم بن

(١) وفيات الأعيان ١٥٣/٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٠٧/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٨٦/٤١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وسير أعلام النبلاء ٤٨/٦ ، ووفيات الأعيان ١٤٥/٣ .

(٣) في النسخ : « أمير » . والمثبت من تاريخ الطبري ٤٨٥/٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٠٧/١٠ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٩/٤١ ، من طريق الخطيب البغدادي به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في الأصل ، ب ، م : « شيرون » ، وفي ص : « مسعود » ، وفي ظ : « شيروره » . والمثبت من تاريخ بغداد .

(٧) تاريخ دمشق ٣٨٧/٤١ ، وقد زاد ابن عساكر أيضاً إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، وسذكره المصنف قريباً .

(٨) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠/٦ : هكذا قال الحافظ أبو القاسم ، وهذا غلط ، لم يدركه .

مَيِّمُونِ الصَّائِغُ ، وَبِشْرُ وَالِدُ مُضْعَبِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرُومَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(١) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنَيَّبِ الْمَرْوَزِيِّ^(٢) وَقُدَيْدُ^(٣) بْنُ مَنِيعِ صِهْرُ أَبِي مُسْلِمٍ .
 قَالَ الْخَطِيبُ^(٤) : وَكَانَ فَاتِكًا ، شَجَاعًا^(٥) ، ذَا رَأْيٍ وَعَقْلٍ وَتَذْيِيرٍ وَخَزَمٍ .
 وَقَتْلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ بِالْمَدَائِنِ .

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «تَارِيخِ أَصْبَهَانَ»^(٦) : كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ عَثْمَانَ بْنِ يَسَارٍ . قِيلَ : إِنَّهُ وُلِدَ بِأَصْبَهَانَ . وَرَوَى عَنِ الشُّدِّيِّ وَغَيْرِهِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْحَفَاطِ^(٧) : كَانَ اسْمُ أَبِي مُسْلِمٍ - صَاحِبِ الدَّعْوَةِ - إِبْرَاهِيمَ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ يَسَارٍ بْنِ شِيدُوسَ^(٨) بْنِ جُودَرْنَ ، مِنْ وَلَدِ بَزْرَجْمَهَرَ ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا إِسْحَاقَ ، «وَوُلِدَ بِأَصْبَهَانَ»^(٩) ، وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَوْصَى إِلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى الشَّرَّاجِ ، فَحَمَلَهُ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ ، فَلَمَّا بَعَثَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى خُرَاسَانَ قَالَ لَهُ : غَيَّرِ اسْمَكَ وَكُنِّيَّتَكَ . فَتَسَمَّى بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمٍ ، وَاتَّكَنَى بِأَبِي مُسْلِمٍ ، فَسَارَ إِلَى خُرَاسَانَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ^(١٠) عَشْرَةَ سَنَةً

(١) قَالَ الْذَهَبِيُّ : قُلْتُ : وَلَا أَدْرِكُ ابْنَ الْمُبَارَكِ الرَّوَايَةَ عَنْهُ ، بَلْ رَأَاهُ .

(٢) لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، وَلَكِنْ ذَكَرَهُ الْذَهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٠ / ٦ .

(٣) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : «يَزِيدُ» . وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ١٠٢ / ٧ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٠٧ / ١٠ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ب ، م ، ظ .

(٦) تَارِيخُ أَصْبَهَانَ ١٠٩ / ٢ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٨٨ / ٤١ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَعِيمٍ بِنَحْوِهِ .

(٧) انْظُرِ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٠٧ / ١٠ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٩٠ / ٤١ ، ٣٩١ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : «سِنْدُوسَ» ، وَفِي ظ : «سِنْدُروسَ» . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(١٠) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ظ : «سَبْعَ» .

راكباً على [٣٦/٨] حمارٍ بكافٍ ، وأعطاه إبراهيمُ بنُ محمدٍ نَفَقَةً مِنْ عِنْدِهِ ،
فرَحَلَ إلى خراسانَ وهو كذلك ، ثم آلَ به الحالُ حتى صارتَ له خراسانُ بأزمَتِها
وحذافيرِها ، وذكرَ بعضهم^(١) أنه في مروره إلى خراسانَ عدا رجلٌ في بعضِ
الخاناتِ على حمارِهِ ، فهَلَبَ ذَنبَهُ^(٢) ، فلمَّا تَمَكَّنَ أبو مسلمٍ وحكمَ على ذلك
الموضعِ ، جعله دَكًّا ، فكان بعدَ ذلك خرابًا لا يُسْكَنُ . وذكرَ بعضهم^(٣) أنه أصابه
سِباءٌ في صِغَرِهِ ، وأنه اشتراه بعضُ دُعاةِ بني العباسِ بأربعمائةِ درهمٍ ، وأن إبراهيمَ
ابنَ محمدٍ الإمامَ استَوْهَبَهُ أو اشتراه ، فانتَمَى إليه ، وزَوَّجَهُ إبراهيمُ بنُ محمدٍ ،
حين بعثه إلى خُراسانَ ، بنتَ أبي النُّجُمِ^(٤) "عِمْرانَ بنِ" إسماعيلَ الطائِيّ ، أحدِ
دُعاةِ بني العباسِ ، وأَصْدَقَها عنه أربعمائةِ درهمٍ ، فولدَ لأبي مسلمٍ بنتانِ ؛
إحداهما أَسْمَاءُ ، أُعْقِبَتْ ، وفاطمةُ ، ولم تُعْقَبْ .

وقد ذكرنا فيما سلف من السنين ، كَيْفِيَّةَ اسْتِقْلالِ أبي مسلمٍ بأُمُورِ خراسانَ
في سنةٍ تسعٍ وعشرين ومائةً ، ونَشْرِهِ دَعْوَةَ بني العباسِ .

وقد كان ذا هَيْئَةٍ وصَرَامَةٍ وإِقْدَامٍ وتَسَرُّعٍ ؛ رَوَى ابنُ عَسَاكِرَ^(٥) مِنْ طَرِيقِ
مُضْعَبِ بنِ بشرٍ ، عن أبيه قال : قام رجلٌ إلى أبي مسلمٍ وهو يَخْطُبُ ، فقال : ما
هذا السَّوَادُ الذي أَرى عليك ؟ فقال : حَدَّثَنِي أبو الزُّبَيْرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ،
أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يومَ الفَتْحِ وعليه عِمَامَةٌ سوداءُ . وهذه ثِيَابُ الهَيْئَةِ ،
وثِيَابُ الدَّوْلَةِ . يا غُلامُ ، اضْرِبْ عُنُقَهُ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٩٢/٤١ .

(٢) هَلَبَ ذَنبَهُ : استأصله جَزًّا . انظر اللسان (ه ل ب) .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٣٨٩/٤١ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) المصدر السابق ٣٨٧/٤١ ، ٣٨٨ .

وروى^(١) من حديث عبد الله بن منيب ، عنه ، عن محمد بن علي ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد هوان قريش أهانه الله » .

وقد كان^(٢) إبراهيم بن ميمون الصائغ من أصحابه وجلسائه في زمن الدَّعْوَةِ ، وكان يعدُّه إذا ظهر أن يُقيم الحدودَ والعُدْلَ ، فلمَّا تمكَّن أبو مسلم مازال إبراهيم بن ميمون يُلحُّ عليه في القيام بما وعده به حتى أخرجَه ، فضرب عنقه بعد ما قال له : هَلَّا كُنْتَ تُثَكِّرُ علي نصر بن سيَّار وهو يَعْمَلُ أواني الخمر من الذهب ، فيبِعُهَا إلى بني أمية ؟! فقال له : إن أولئك لم يعدوني من أنفسهم ما وَعَدْتَنِي أَنْتَ . وقد رأى بعضهم في المنام لإبراهيم منازلَ عاليةً في الجنة ؛ بصبره على الأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكرِ ، رَحِمَهُ اللهُ .

وقد ذكرنا ما اعتمده أبو مسلم في أيام السَّفَاحِ مِن الطَّاعَةِ [٣٦/٨ ظ] الأَكِيدَةِ له ، والمبادرة إلى أوامره ، وامْتِثَالِ مَراسِيِمِهِ ، ثم لَمَّا صار الأمرُ إلى المنصورِ اسْتَخَفَّ به واحتقره ، ومع هذا كسرَ عَمَّهُ عبدَ اللهِ بنَ علي حين دعا إلى نفسه بالشام ، فاستنقذها منه ورَدَّها إلى حُكْمِ المنصورِ ، ثم شَمَخَتْ نفسه على المنصورِ ، وهَمَّ بقلعه ، ففَطِنَ لذلك المنصورُ مع ما كان مُبْطِنًا له مِنَ الْبَغْضَةِ ، وقد سأل أخاه السَّفَاحَ غيرَ مَرَّةٍ أَنْ يَقْتُلَهُ فيَصْدِفُ عن ذلك ، وذكرنا أيضًا ما كان من أمرِ أبي مسلم والمنصورِ من المُرَاسِلَاتِ والمُكَاتِبَاتِ ، حين اسْتَوْحَش منه المنصورُ واتَّهَمَهُ بسوءِ النيةِ ، ومازال يُرَاسِلُهُ وَيَسْتَدْعِيهِ وَيُخَدِّعُهُ ويُماكرُهُ حتى استحضره

(١) أي ابن عساكر . تاريخ دمشق ٣٨٨/٤١ .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٩٤/٤١ ، ٣٩٥ .

فقتله ، كما قدّمنا بيانه .

قال بعضهم^(١) : كَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ يَرِينُ عَلَى الْقُلُوبِ ، وَتَطْبَعُ عَلَيْهَا الْمَعَاصِي ، ^(٢) فَقَعِ أَيْهَا الطَّائِرُ^(٢) ، وَأَفِقْ أَيْهَا السَّكَرَانُ ، وَانْتَبِهْ أَيْهَا الْحَالِمُ ، فَإِنَّكَ مَغْرُورٌ بِأَضْغَاثِ أَحْلَامٍ كَاذِبَةٍ ، وَفِي بَرْزَخِ دُنْيَا قَدْ غَرَّتْ مَنْ قَبْلَكَ ، وَشُمٌ^(٣) بِهَا سَوَالِفُ الْقُرُونِ ، ﴿ هَلْ تُحَسُّ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مريم : ٩٨] . وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْجِزُهُ مَنْ هَرَبَ ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ طَلَبَ ، وَلَا تَغْتَرُّ بِمَنْ مَعَكَ مِنْ شِيعَتِي وَأَهْلِ دَعْوَتِي ، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ صَاوَلُوكَ ، إِنْ أَنْتَ خَلَعْتَ الطَّاعَةَ ، وَفَارَقْتَ الْجَمَاعَةَ ، بَدَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ تَحْتَسِبُ ، مَهْلًا مَهْلًا ، اخْذَرِ الْبَغْيَ أَبَا مُسْلِمٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ بَغَى وَاعْتَدَى تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُ^(٥) ، وَنَصَرَ عَلَيْهِ مَنْ يَضُرُّهُ لِلْيَدَيْنِ وَالْفَمِ ، وَاخْذَرِ أَنْ تَكُونَ سُنَّةً فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ^(٦) ، فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ ، وَأَعْذَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى أَهْلِ طَاعَتِي فِيكَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِيسِ ﴾ [الأعراف : ١٧٥] .

فأجابه أبو مسلم : أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ ، فَرَأَيْتُكَ فِيهِ لِلصَّوَابِ مُجَانِبًا ، وَعَنِ الْحَقِّ حَائِدًا ، إِذْ تَضَرِبُ فِيهِ الْأَمْثَالَ عَلَى غَيْرِ أَشْكَالِهَا ، وَتَضْرِبُ فِيهِ

(١) تاريخ دمشق ٣٩٨/٤١ - ٤٠٠ .

(٢ - ٢) في ب ، م : « فع أيتها الطائر » .

(٣) في تاريخ دمشق : « سحر » .

(٤) الركن : الصوت الخفي . والحيس . المحيط (ر ك ز) .

(٥) في ب ، م ، وتاريخ دمشق : « عنه » . والمثبت موافق لنسختين من نسخ تاريخ دمشق . وكلاهما صواب .

(٦) بعده في ب ، م : « ومثله لمن يأتي بعدك » .

آيَاتٍ مُنْزَلَةٍ مِنَ اللَّهِ لِلْكَافِرِينَ ، وما يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ،
وإِنِّي وَاللَّهِ مَا أُنْسَلَخْتُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، ولكنني يا عَبْدَ اللَّهِ بنَ مُحَمَّدٍ كُنْتُ رَجُلًا
مُتَأَوِّلًا فِيكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٍ أُوجِبَتْ لَكُمْ بِهَا الْوِلَايَةُ وَالطَّاعَةُ ، فَأَتَمَمْتُ بِأَخَوَيْنِ
لَكَ مِنْ قَبْلِكَ ، ثُمَّ بَكَ مِنْ بَعْدِهِمَا ، [٣٧/٨] فَكُنْتُ لِهَما شِيعَةً مُتَدَيِّنًا ، أَحْسَبُنِي
هَادِيًا ، وَأَخْطَأْتُ فِي التَّأْوِيلِ ، وَقَدِيمًا أَخْطَأَ الْمُتَأَوِّلُونَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذَا
جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام : ٥٤] . وَ" كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ " : إِنَّ أَخَاكَ السَّفَّاحَ ظَهَرَ
فِي صُورَةٍ مَهْدِيٍّ ، وَكَانَ ضَالًّا ؛ أَمَرَنِي أَنْ أُجَرِّدَ السَّيْفَ ، وَأُقْتَلَ بِالظُّنَّةِ ، وَأُقَدِّمَ
بِالسُّبْهَةِ ، وَأَرْفَعَ الرَّحْمَةَ ^(١) " وَلَا أَقْبَلَ الْمَعْدِرَةَ " ^(٢) وَلَا أُقِيلَ الْعَثْرَةَ ، فَوَتَرْتُ أَهْلَ الدُّنْيَا
فِي طَاعَتِكُمْ ، وَتَوَطُّعَةِ سُلْطَانِكُمْ ، حَتَّى عَرَفْتُمْ مَنْ كَانَ جَهْلِكُمْ ، ثُمَّ إِنْ اللَّهُ
سَبَّحَانَهُ تَدَارَكَنِي مِنْهُ بِالنَّدَمِ ، وَاسْتَنْقَذَنِي بِالتَّوْبَةِ ، فَإِنْ يَغْفُرْ عَنِّي وَيَصْفَحْ فَإِنَّهُ
كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ، وَإِنْ يُعَاقِبْنِي فَبُذُنُوبِي ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ : أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا الْمَجْرِمُ الْعَاصِي ، فَإِنْ أَخِي كَانَ إِمَامًا
هُدًى ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنَ اللَّهِ ، فَأَوْضَحْ لَكَ السَّبِيلَ ، وَحَمَلْكَ عَلَى
الْمَنْهَجِ ، فَلَوْ بِأَخِي اقْتَدَيْتَ مَا كُنْتَ عَنِ الْحَقِّ حَائِدًا ، وَعَنِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ
صَادِرًا ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْنَخْ لَكَ أَمْرًا إِلَّا كُنْتَ لِأَرْشِدِهِمَا تَارِكًا ، وَلَاغْوَاهُمَا
مُوَافِقًا ^(٣) ، تَقْتُلُ قَتْلَ الْفَرَاعِنَةِ ، وَتَبْطِشُ بَطْشَ الْجَبَّارِينَ ، وَتَحْكُمُ بِالْجَوْرِ حُكْمَ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ب ، م ، ظ .

(٣) في ب ، م : « رَاكِبًا » .

المُفْسِدِينَ^(١) ، ثم من خَبَرِي^(٢) أَيُّهَا الْفَاسِقُ أَنِي قَدْ وَلَّيْتُ مُوسَى بْنَ كَعْبٍ خُرَاسَانَ ، وَأَمَرْتُهُ بِالْمُقَامِ بِنَيْسَابُورَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ خُرَاسَانَ لَقَيْكَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قُوَّادِي وَشِيعَتِي ، وَأَنَا مُوَجَّهٌ لِلِقَائِكَ أَقْرَانِكَ ، فَأَجْمِعْ كَيْدَكَ وَأْمُرْكَ غَيْرَ مُسَدِّدٍ وَلَا مُوَفِّقٍ ، وَحَسْبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَلَمْ يَزَلِ الْمَنْصُورُ يُرَاسِلُهُ تَارَةً بِالرَّغْبَةِ وَتَارَةً بِالرَّهْبَةِ ، وَيَسْتَخِفُّ أَخْلَامَ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالرُّسُلِ الَّذِينَ يَتَّبِعُتْ بِهِمْ أَبُو مُسْلِمٍ ، حَتَّى حَسَنُوا لَهُ فِي رَأْيِهِ الْقُدُومَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ سِوَى أَمِيرٍ مَعَهُ يَقَالُ لَهُ : نَنْزِكُ . فَإِنَّهُ لَمْ يُوَافِقْ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مُسْلِمٍ قَدْ انْصَاعَ مَعَهُمْ قَالَ :

مَا لِلرِّجَالِ مَعَ الْقَضَاءِ مَحَالَةً ذَهَبَ الْقَضَاءُ بِحِيلَةِ الْأَقْوَامِ

وَأَشَارَ عَلَيْهِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، بِأَنْ يَتَدَرَّ إِلَى قَتْلِ الْخَلِيفَةِ إِنْ أَمَكَنَهُ ، فَمَا أَمَكَنَهُ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبُو مُسْلِمٍ لَمَّا قَدِمَ الْمَدَائِنَ تَلَقَّاهُ الْأُمَرَاءُ عَنْ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ ، فَمَا وَصَلَ إِلَّا^(٤) آخِرَ النَّهَارِ ، وَقَدْ أَشَارَ أَبُو أَيُّوبَ كَاتِبُ الرِّسَائِلِ^(٥) عَلَى الْخَلِيفَةِ^(٥) أَنْ لَا يَقْتُلَهُ يَوْمَهُ هَذَا ، [٣٧/٨ ظ] فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ أَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ ، وَأَظْهَرَ اخْتِرَامَهُ ، وَقَالَ : اذْهَبِ اللَّيْلَةَ فَأَذْهَبَ عَنْكَ وَعَثَاءَ السَّفَرِ ، ثُمَّ اثْنَيْنِ مِنَ الْغَدِ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أُرْصِدَ لَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ مَنْ يَقْتُلُهُ ، مِنْهُمْ ؛ عَثْمَانُ بْنُ نَهْيَكٍ ، وَشَيْبَةُ بْنُ

(١) بعده في ب ، م : « وتبذر المال وتضعه في غير مواضعه فعل المفسدين » .

(٢) في تاريخ دمشق : « خيرتي » .

(٣) بعده في ب ، م : « ومن اتبعه » .

(٤) في الأصل ، ب ، ص ، ظ : « إلى » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

واج، ^(١) «وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولًا تَتَرَى لِيَقْدَمَ عَلَيْهِ» ويقال ^(٢) : بل أقام عنده أيامًا يُظهِرُ له أبو جعفر الإكرامَ والاحترامَ، ثم ^(٣) بدا له ^(٤) منه الوحشة، فخاف أبو مسلم، واشتشفع بعيسى بن موسى ^(٥)، وقال: إني أخافه على نفسي. فقال: لا بأس عليك، انطلق فأنا آتٍ وراءك، وأنت في ذمتي حتى آتيك - ولم يكن مع عيسى ابن موسى خبرٌ بما يُريدُ به الخليفة - فجاء أبو مسلم يستأذنُ على الخليفة فقالوا له: اجلس ههنا؛ فإن أمير المؤمنين يتوضأ. فجلس وهو يودُّ أن يطولَ مجلسه ليحییء عيسى بن موسى فأبطأ، وأذن له الخليفة فدخل عليه، فجعل يُعَاتِبُهُ في أشياء صدرت منه، فيعتذرُ عنها جيدًا، حتى قال له: فلم قتلَ سليمان بن كثير ^(٦)، وفلاتا وفلاتا؟ قال: لأنهم عصوني وخالفوا أمری. فغضب عند ذلك المنصور، وقال: وَيَحْكُ! أنت تقتلُ إذا عُصِيَتْ، وأنا لا أَقْتُلُكَ وقد عَصَيْتَنِي؟! وصَفَّقَ بيديه، وكانت الإشارةُ بينه وبين أولئك المُرْصِدِينَ لقتله، فتبادروا إليه ليقتلوه، فضرَبه أحدُهم، فقطعَ حمائل سيفه، فقال: يا أمير المؤمنين، استبْقِنِي لأعدائك. فقال: وأیُّ عدوٍّ أَعْدَى لى منك؟ ثم زجرهم المنصور، فَقَطَّعُوهُ قِطْعًا قِطْعًا، وَلَقَّوهُ فِي عِبَادَةٍ، ودخل عيسى بن موسى على إثر ذلك، فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا أبو مسلم. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون. فقال له المنصور: احمَدِ اللَّهَ؛ فإنك ^(٦) هَجَمْتَ على نِعْمَةٍ، ولم تَهْجُمْ على نِقْمَةٍ. ففي

(١ - ١) في ب، م: «فقتلوه كما تقدم».

(٢) انظر تاريخ دمشق ٤١/٤٠١ - ٤٠٣.

(٣ - ٣) في ب، م: «نشق». ونشق: شم. انظر اللسان (ن ش ق).

(٤) بعده في ب، م: «واستجار به».

(٥) بعده في ب، م: «وإبراهيم بن ميمون».

(٦) في النسخ: «الذى». والمثبت من تاريخ دمشق. وأثبتناه ليستقيم السياق.

ذلك يقول أبو دلامة :

أبا مسلم ما غيّر الله نعمة على عبده حتى يغيّرها العبد
أبا مسلم خوّفتني القتل فانتحي عليك بما خوّفتني الأسد الورد

وذكر ابن جرير^(١) أن المنصور تقدّم إلى عثمان بن نهيك وشبيب بن واثق وأبي حنيفة حرب بن قيس وآخر^(٢) من الحرس أن يكونوا قريباً منه ، فإذا دخل عليه أبو مسلم ، وخاطبه وضرب بإحدى يديه على الأخرى فليقتلوه ، فلما دخل أبو مسلم على المنصور قال [٣٨/٨] له : ما فعل السيفان اللذان أصبتّهما من عبد الله بن عليّ ؟ فقال : هذا أحدهما . قال : أرنيه . فناوله السيف ، فوضعه المنصور تحت ركبته ، ثم قال له : ما حملك على أن كتبت إلى أبي العباس - يعني السفّاح - تنهاه عن الموات^(٣) ، أردت أن تعلّمنا الدين ؟! قال : إني ظننت أن أخذَه لا يحلّ ، فلما جاءني كتابه علمت أن أمير المؤمنين وأهل بيته معدن العلم . قال : فلم تقدّمت عليّ في طريق الحجّ ؟ قال : كرهت اجتماعنا على الماء ، فيضّر ذلك بالناس ، فتقدّمت اليماس الرّفي . قال : فلم لا رجعت إلى حين أتاك خبر موت أبي العباس ؟ قال : كرهت التّضييق على الناس^(٤) ، وعرفت أنّا نجتمع بالكوفة ، وليس عليك مني خلاف . قال : فجارية عبد الله بن عليّ أردت أن تتخذها لنفسك ؟ قال : لا ، ولكنني خفت أن تضع فحملتها في قبّة ، ووكّلت بها من يحفظها . ثم قال له : ألسنت الكاتب إلى تبدأ بنفسك ، والكاتب

(١) تاريخ الطبري ٤٨٨/٧ - ٤٩٢ .

(٢) في تاريخ الطبري : « رجلين آخرين » .

(٣) الموات : الأرض التي لم تزرع ولم تُغمر ، ولا جرى عليها ملك لأحد . اللسان (م و ت) .

(٤) بعده في ب ، م : « في طريق الحج » .

إِلَى تَخْطُبُ أُمَيَّةَ^(١) بِنْتَ عَلِيٍّ ، وَتَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُ سَلِيطِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ؟ !
 هَذَا كُلُّهُ وَيَدُ الْمَنْصُورِ فِي يَدِهِ يَغْرُكُهَا وَيُقَبِّلُهَا وَيَعْتَذِرُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : فَمَا حَمَلَكَ
 عَلَى مُرَاغَمَتِي وَدُخُولِكَ إِلَى خُرَاسَانَ ؟ قَالَ : خِفْتُ أَنْ يَكُونَ دَخْلُكَ مِنِّي شَيْئًا ،
 فَقُلْتُ : آتَى خُرَاسَانَ ، وَأَكْتُبُ إِلَيْكَ بِعُذْرِي . قَالَ : فَلِمَ قَتَلْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ كَثِيرٍ
 وَكَانَ مِنْ نُقَبَائِنَا وَدُعَاتِنَا قَبْلَكَ ؟ قَالَ : أَرَادَ خِلَافِي . فَقَالَ : وَيَحْكُ ! وَأَنْتَ أَرَدْتَ
 خِلَافِي وَعَصَيْتَنِي ، قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ . ثُمَّ ضَرَبَهُ بِعَمُودِ الْحَيْمَةِ^(٢) ، وَخَرَجَ
 إِلَيْهِ أَوْلَاكَ ، فَضَرَبَهُ عِثْمَانُ فَقَطَعَ حِمَائِلَ سَيْفِهِ ، وَضَرَبَهُ شَبِيبٌ فَقَطَعَ رِجْلَهُ ،
 وَاعْتَوَرَهُ بِقَيْثِهِمْ ، وَالْمَنْصُورُ يَصِيحُ : وَيَحْكُم ! اضْرِبُوا ، قَطَعَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ . ثُمَّ
 ذَبَحُوهُ وَقَطَّعُوهُ قِطْعًا قِطْعًا ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي دِجْلَةٍ . وَيُزَوَّى^(٣) أَنَّ الْمَنْصُورَ لَمَّا قَتَلَ أَبَا
 مُسْلِمٍ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا مُسْلِمٍ ، بَايَعْتَنَا وَبَايَعْنَاكَ ، وَعَاهَدْتَنَا ،
 وَعَاهَدْنَاكَ ، وَوَفَّيْتَ لَنَا وَوَفَّيْنَا لَكَ ، وَإِنَّا بَايَعْنَاكَ عَلَى أَنْ لَا يَخْرُجَ عَلَيْنَا أَحَدٌ فِي
 هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَّا قَتَلْنَاهُ ، فَخَرَجْتَ عَلَيْنَا فَقَتَلْنَاكَ ، وَحَكَمْنَا عَلَيْكَ حُكْمَكَ عَلَى
 نَفْسِكَ . وَيَقَالُ^(٤) : إِنَّهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانِي يَوْمَكَ يَاعَدُوَ اللَّهَ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) : وَقَالَ الْمَنْصُورُ عِنْدَ ذَلِكَ :

زَعَمْتُ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى فَاسْتَوْفِ بِالْكَفِيلِ أَبَا مُجْرِمٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « آمَنَةٌ » وَظ : « آسِيَةٌ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَانْظُرْ مَا تَقْدُمُ فِي
 صَفْحَةِ ٣١٢ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص : « فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَبْقِنِي لِعَدُوكَ فَقَالَ أَنْتَ أَكْبَرُ عَدُوِّ لِي لَا أَبْقَانِي اللَّهُ إِنْ
 اسْتَبْقَيْتَكَ » .

(٣) انْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٤١ / ٤٠٢ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤١ / ٤٠٣ .

(٥) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٧ / ٤٩١ .

سُقِيتَ كَأْسًا كُنْتَ تَشْقَى بِهَا أَمَرٌ فِي الْحَلْقِ مِنَ الْعَلَقِمِ

[٣٨/٨ ظ] وقد خطب المنصورُ الناسَ بعدَ قتلِ أبي مسلمٍ فقال^(١) : أيُّها الناسُ ، لا تُنْفَرُوا أطرافَ النِّعمةِ بقلَّةِ الشُّكرِ ، فَتَحُلَّ بِكُمْ النُّقْمَةُ ، ولا تُسِرُّوا غِشَّ الأئمةِ ؛ فإنَّ أحدًا لا يُسِرُّ منكم شيئًا^(٢) إلا ظَهَرَ في فَلَاتِ لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ ، وَطَوَالِ نَظَرِهِ ، وإنا لن نَجْهَلَ حُقوقَكُم ما عَرَفْتُم حَقَّنَا ، ولا نَنْسَى الإحسانَ إليكم ما ذَكَرْتُم فَضْلَنَا ، وَمَنْ نازَعَنَا هذا القَمِيصَ أَوْ طَانَا أُمَّ رَأْسِهِ^(٣) خَبِيءٌ هذا الغِمْدُ ، وإنَّ^(٤) أبا مسلمٍ بايَعَ على أَنه مَن نَكَثَ بَيْعَتَنَا وَأَظْهَرَ غِشًّا لَنَا فَقَدْ أَبَا حَنَا دَمَهُ ، وَنَكَثَ ، وَغَدَرَ ، وَفَجَرَ ، وَكَفَرَ ، فَحَكَمْنَا عَلَيْهِ لَأَنْفُسِنَا حُكْمَهُ على غَيْرِهِ لَنَا ، وإنَّ أبا مسلمٍ أَحْسَنَ مُبْتَدِئًا وَأَسَاءَ مُعَقِّبًا ، وَأَخَذَ مِنَ النَّاسِ بِنَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَانَا ، وَرَجَحَ قَبِيحَ بَاطِنِهِ على حُسْنِ ظَاهِرِهِ ، وَعَلِمْنَا مِنْ خُبْنِ سَرِيرَتِهِ وَفَسَادِ نِيَّتِهِ ما لو عَلِمَهُ اللَّائِمُ لَنَا فِيهِ^(٥) ، لَعَذَرْنَا فِي قَتْلِهِ ، وَعَنْفْنَا فِي إِمْهَالِهِ ، وما زالَ يَنْقُضُ بَيْعَتَهُ وَيَخْفِرُ ذِمَّتَهُ حَتَّى أَحَلَّ لَنَا عُقُوبَتَهُ ، وَأَبَا حَنَا دَمَهُ ، فَحَكَمْنَا فِيهِ حُكْمَهُ فِي غَيْرِهِ^(٦) ، وَلَمْ يَمْنَعْنَا الْحَقُّ لَهُ مِنْ إِمْضَاءِ الْحَقِّ فِيهِ ، وما أَحْسَنَ ما قالَ النابغةُ الدُّيَّانِيُّ لِلنُّعْمانِ^(٧) - يَعْنِي ابْنَ الْمُنْذِرِ :-

فَمَنْ أَطَاعَكَ فَاَنْفَعَهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَادَّلَلَّهُ على الرَّشْدِ

(١) تاريخ دمشق ٤١/٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٢) في تاريخ دمشق : « منكر » .

(٣ - ٣) في الأصل ، ظ : « حتى هذا الغمد » ، وفي ب : « حتى يستقيم جاهلكم ويرتدع عالمكم وإن هذا الغمر » ، وفي م : « حتى يستقيم رجالكم ، وترتدع عمالكم وإن هذا الغمر » ، وفي ص : « جنى هذا الأمر » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤) بعده في ب ، م : « لما لام ، ولو اطلع على ما اطلعنا عليه منه » .

(٥) بعده في ب ، م : « ممن شق العصا » .

(٦) ديوان النابغة ص ٢١ .

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمْدٍ^(١)

وقد روى البيهقي^(٢) عن الحاكم ، بسنده أن عبد الله بن المبارك سئل عن أبي مسلم ؛ أكان خيراً أم الحجاج ؟ فقال : لا أقول إن أبا مسلم كان خيراً من أحد ، ولكن كان الحجاج شراً منه .

قلت : قد اتهمه بعضهم على الإسلام ، ورموه بالزندقة ، ولم أر فيما ذكره ما يدل على ذلك ، بل على أنه كان ممن يخاف الله من ذنوبه ، وقد ادعى التوبة مما كان سفك من الدماء في إقامة الدولة العباسية . والله أعلم بأمره .

وقد روى الخطيب^(٣) عنه أنه قال : ارتديت الصبر ، وآثرت الكتمان ، وحالفت الأحران والأشجان ، وسامخت^(٤) المقادير والأحكام حتى بلغت غاية همتي ، وأدركت نهاية بُغيتي . ثم أنشأ يقول :

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا
مازلت أضربهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت أسعى عليهم في ديارهم والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
[و٣٩/٨] ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

وقد كان قتله^(٥) بالمدائن يوم الأربعاء لسبع خلون - وقيل : لخمس بقين .

(١) الضمد : الحقد .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١ / ٤٠٥ ، من طريق البيهقي به .

(٣) تاريخ بغداد ١٠ / ٢٠٨ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١ / ٣٩٣ ، من طريق الخطيب به .

(٤) في ب ، م : « سامخت » .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٤١ / ٣٩٨ ، ٤٠٦ .

وقيل : لأربع . وقيل : لثلاثين بقيتا - من شعبان من هذه السنة . أغنى سنة سبع وثلاثين ومائة .

وقال بعضهم^(١) : كان ابتداء ظهوره في رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة ،^(٢) وقُتل في شعبان سنة سبع وثلاثين^(٣) ومائة . وزعم بعضهم^(٤) أنه قُتل ببغداد في سنة أربعين ، وهذا غلط من قائله ؛ فإن بغداد لم تكن بُنيت بعد ، وقد ردّ هذا القول أبو بكر الخطيب في « تاريخه »^(٥) . والله أعلم .

ثم إن المنصور^(٦) شرع في تأليف أصحاب أبي مسلم بالأعطية والرغبة والرغبة^(٧) ، واستدعى أبا إسحاق ، وكان من أعز أصحاب أبي مسلم عنده ، وكان على شرطته^(٨) ، وهم بضرب عنقه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والله ما أمنت قط إلا في هذا اليوم ، وما من مرة كنت أدخل عليه إلا تحنطت وليست أكفاني . ثم كشف عن ثيابه التي تلى جسده فإذا هو مُحَنَطٌ ، وعليه أذراع أكفان ، فرق له المنصور ، وأطلقه .

وذكر ابن جرير^(٩) أن أبا مسلم قتل في حروبه وما كان يتعاطاه لأجل دولة

(١) انظر تاريخ بغداد ١٠ / ٢١٠ ، وتاريخ دمشق ٤١ / ٤٠٥ .

(٢ - ٣) في م : « وقيل : في شعبان سنة سبع وعشرين » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤١ / ٤٠٦ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ / ٢١١ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٧ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٦) بعده في ب ، م : « والولايات » .

(٧) الذي في تاريخ الطبري أن أبا إسحاق كان صاحب حرس أبي مسلم ، وأن أبا نصر مالك بن الهيثم

كان على شرطته . وانظر سير أعلام النبلاء ٦ / ٦٦ .

(٨) تاريخ الطبري ٧ / ٤٩١ - ٤٩٤ .

بنى العباس ، ستمائة ألف صَبْرًا^(١) . وقد قال للمنصور وهو يُعَاتِبُهُ على ما كان يَصْنَعُهُ : يا أمير المؤمنين ، لا يقال لى مثلُ هذا بعدَ بَلَاءٍ وما كان منى . فقال : يا ابنَ الحَبِيْثَةِ ، والله لو كانت أمةٌ مكانك لأجزأت عنك^(٢) ، إنما عَمِلْتَ ما عَمِلْتَ فى دولتنا وبريجنا ، لو كان ذلك إليك لما قَطَعْتَ فِتْيَلًا .

ولما قَتَلَه المنصورُ لُفَّ فى كِسَاءٍ وهو مُقَطَّعٌ إِرْبًا إِرْبًا ، فدخل عيسى بنُ موسى الذى كان وَعَدَهُ أن يُلْحَقَهُ ليشفع فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أين أبو مسلمٍ ؟ قال : قد كان ههنا آنفًا . فقال : يا أمير المؤمنين ، قد عَرَفْتَ طاعته ونصيحته ، ورأى إبراهيمَ الإمامِ فيه . فقال له : يا أُنُوكُ^(٣) ، والله ما أَعْلَمُ فى الأرضِ عدوًّا أَعْدَى لك منه ، ها هو ذاك فى البِساطِ . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! فقال له المنصورُ : خلع الله قلبك ! وهل كان لكم مُلْكٌ أو سلطانٌ أو أَمْرٌ أو نَهْيٌ مع أبى مسلمٍ ؟

ثم اسْتَدْعَى المنصورُ برءوسَ الأمراءِ ، فجعل يَسْتَشِيرُهُمْ فى قَتْلِ أبى مسلمٍ قبلَ أن يَعلَمُوا بقتله ، فكلُّهم يُشِيرُ بقتله ، ومنهم من إذا تَكَلَّمَ أَسَرَّ كلامه لئلا يُنْقَلَ عنه إلى أبى مسلمٍ ، فلما أَطْلَعَهُم الخليفةُ على قَتْلِهِ أفرجهم^(٤) ذلك ، وأظهروا سُرورًا كثيرًا ، ثم خطب المنصورُ الناسَ عامةً بذلك كما قدَّمناه .

ثم كَتَبَ الخليفةُ [٣٩/٨ ظ] إلى نائبِ أبى مسلمٍ على أمواله وخواصه بكتابٍ

(١) بعده فى ب ، م : «زيادة عن من قتل بغير ذلك» .

(٢) فى م ، وتاريخ الطبرى : «ناحيتهما» .

(٣) الأنوك : الأحمق . المحيط (ن و ك) .

(٤) فى الأصل : «أفرجهم» . وفى ب ، م : «أفرعهم» ، وفى ظ : «أفرجهم» .

على لسان أبي مسلم ، وختم عليه بخاتم أبي مسلم ، أن يُقدّم بجميع ما عنده من الحواصل والأموال ، فلما وصل الكتاب إلى نائبه وعليه الخاتم بكمال مطبوعاً استراب في الأمر ، وقد كان أبو مسلم تقدّم إليه : إنى إذا بعثت إليك كتابي ، فإنما أختتم بنصف الفص على الكتاب ، فإذا جاءك الخاتم بكمال فلا تقبل . فامتنع نائبه من قبول ذلك الكتاب والانقياد له ، فأرسل المنصور إليه من قبضه له ، وقتل ذلك الرجل^(١) .

وكتب المنصور إلى أبي داود^(٢) خالد بن إبراهيم^(٣) بإمرة خراسان كما وعده قبل ذلك عوضاً عن أبي مسلم الخراساني . ولله الأمر .

وفي هذه السنة^(٤) خرج شُبَّاذ يُطلبُ بدم أبي مسلم الخراساني ، وقد كان شُبَّاذ هذا مجوسياً تغلب على قومس وأصبهان والرّي^(٥) ، وتسمى بفيروز أصفهنيّ ، فبعث إليه أبو جعفر المنصور جيشاً هم عشرة آلاف فارس عليهم جهوز^(٥) ابن مزار العجليّ ، فالتقوا بين همدان والرّي على طرف المفازة ،

(١) ليس في تاريخ الطبري ما يدل على أن أبا نصر قتل ، بل إن الطبري ساق رواية تذكر أن المنصور صفح عنه وولاه الموصل . وانظر أنساب الأشراف ٢٧٦/٤ ، ٢٧٧ .

(٢ - ٢) في النسخ : « إبراهيم بن خالد » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر ما تقدم في صفحة ٣٠٩ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٧/٤٩٥ ، ٤٩٦ ، والكامل ٥/٤٨١ - ٤٨٣ .

(٤) سقط من : الأصل ، ب ، م ، ظ . وفي تاريخ الطبري أنه تغلب على نيسابور وقومس والرّي .

(٥) هنا وفيما يأتي في الأصل ، ب ، ص ، ظ : « جمهور » . والمثبت موافق لما في عيون الأخبار ١/٢١٠ ، وأنساب الأشراف ٤/٣٣٢ ، والأخبار الطوال ص ٣٦٤ ، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٦٨ ، وتاريخ الطبري الموضع السابق ، ومروج الذهب ٣/٢٩٤ ، والمنتظم ٨/٢٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠هـ) ص ٣٠٦ ، وغيرهم . ووقع في تاريخ خليفة ٢/٦٣٨ ، والكامل ٥/٤٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٧١ : « جمهور » .

قال ابن دريد في الاشتقاق ص ٣٤٦ : ومنهم : جمهور بن المزار ، كان من فُزسانهم وأشرافهم .

فَهَزَمَ جَهْوَزٌ لِسُنْبَادَ^(١) ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ سِتِينَ أَلْفًا ، وَسَبَى ذُرَارِيَّهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ،
وَقُتِلَ سُنْبَادُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ أَيَّامُهُ سَبْعِينَ يَوْمًا . وَأُخِذَ مَا كَانَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ
مِنْ أَمْوَالِ أَبِي مُسْلِمٍ الَّتِي كَانَتْ بِالرَّيِّ .

وَخَرَجَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : مُلَبَّدٌ . فِي أَلْفٍ مِنَ الْخَوَارِجِ بِالْجَزِيرَةِ ،
فَجَهَّزَ لَهُ الْمَنْصُورُ جُيُوشًا مُتَعَدِّدَةً كَثِيفَةً ، فَكَلَّهَا تَنْفِيزًا مِنْ مُلَبَّدٍ ، ثُمَّ قَاتَلَهُ حُمَيْدُ بْنُ
قَحْطَبَةَ نَائِبُ الْجَزِيرَةِ ، فَهَزَمَهُ مُلَبَّدٌ ، وَتَحَصَّنَ مِنْهُ حُمَيْدٌ فِي بَعْضِ الْحُصُونِ ، ثُمَّ
صَالَحَهُ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، وَقَبِلَهَا مُلَبَّدٌ ، وَانْقَلَعَ عَنْهُ .

وَحَجَّ النَّاسُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَمَّ الْخَلِيفَةُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبَّاسٍ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٢) . وَكَانَ نَائِبَ الْمُؤَصِّلِ ، وَعَلَى نِيَابَةِ الْكُوفَةِ عَيْسَى بْنُ
مُوسَى ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَعَلَى الْجَزِيرَةِ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ ، وَعَلَى
مِصْرَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَعَلَى خُرَاسَانَ أَبُو دَاوُدَ^(٣) خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٤) ، وَعَلَى الْحِجَازِ
زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ صَائِفَةٌ ؛ لِشُغْلِ الْخَلِيفَةِ بِسُنْبَادَ .

وَمِنْ مَشَاهِيرِ مَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٥) أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ وَقَدْ
تَقَدَّمَتْ [٤٠ / ٨] وَتَرْجَمَتْهُ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ^(٥) أَحَدُ الْمُتَكَلِّمِ فِيهِمْ ، كَمَا ذَكَرْنَا
فِي « التَّكْمِيلِ » .

(١) فِي اللِّسَانِ (ه ز م) : هَزَمَ لَهُ حَقُّهُ : كَ « هَضَمَهُ » ، وَهُوَ مِنَ الْكُسْرِ .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٩٦ / ٧ .

(٣ - ٣) فِي النِّسْخِ : « إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٤) انْظُرْ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٥٣ .

(٥) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣٤٠ / ٦ ، وَتَارِيخُ خَلِيفَةِ ٦٣٥ / ٢ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٣٥ / ٣٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامٍ =

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً

فِيهَا^(١) دَخَلَ قُسْطَنْطِينُ مَلِكُ الرُّومِ مَلَطِيَّةَ عَنُودَ ، فَهَدَمَ سُورَهَا ، وَعَفَا عَمَّنْ قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْ مُقَاتِلَتِهَا .

وَفِيهَا غَزَا الصَّائِفَةُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ نَائِبُ مِصْرَ ، فَبَنَى مَا كَانَ هَدَمَهُ مَلِكُ الرُّومِ مِنْ سُورِ مَلَطِيَّةَ ، وَأَطْلَقَ لِأَخِيهِ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَكَذَلِكَ أُعْطِيَ لِابْنِ أَخِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

وَفِيهَا بَايَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الَّذِي^(٢) "فَتَحَ دِمَشْقَ ثُمَّ" كَسَرَهُ أَبُو مُسْلِمٍ كَمَا تَقَدَّمَ وَانْهَزَمَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَاسْتَجَارَ بِأَخِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ، حَتَّى بَايَعَ لِلْخَلِيفَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَرَجَعَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَلَكِنْ حُجِسَ فِي سَجْنِ بَغْدَادَ ، كَمَا سَيَأْتِي .

وَفِيهَا خَلَعَ جَهْوَرُ بْنُ مَرَّارٍ الْعِجْلِيُّ الْخَلِيفَةَ الْمَنْصُورَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا كَسَرَ سُبُادَ ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَى خَوَاصِلِهِ وَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَمْوَالِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَقَوَّيْتَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى مُنَابَذَةِ الْخَلِيفَةِ بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ الْخُزَاعِيَّ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَهَزِمَ جَهْوَرُ ، وَقُتِلَ عَامَّةُ أَصْحَابِهِ ، وَأُخِذَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْخَوَاصِلِ ، ثُمَّ لَحِقُوهُ فَقَتَلُوهُ .

= النبلاء ٦/١٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٤ .

(١) تاريخ الطبري ٧/٤٩٧ - ٤٩٩ ، والمنتظم ٨/٢٠ ، ٢١ ، والكامل ٥/٤٨٤ - ٤٨٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

وفيهما قُتِلَ المَلَبَّدُ الخارجيُّ على يَدَي خازمِ بنِ خُزَيْمَةَ في ثمانيةِ آلافٍ ، وقُتِلَ
مِنْ أصحابِ المَلَبَّدِ ما يَزِيدُ على الألفِ ، وانهَزَمَ بَقِيَّتُهُمْ . ولِلَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

قال الواقدي^(١) : وَحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ الفضلُ بنُ صالحِ بنِ عليٍّ .
والنُّوَابُ فيها هم المذكورون في التي قبلها .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فيها : زيدُ بنُ واقيد^(٢) ، والعلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ^(٣) ، ولَيْثُ بنُ
أبي سُليم^(٤) ، في قولٍ .

^(٤) وفيها كانت خِلافةُ الداخلِ على بلادِ الأندلسِ ، وهو عبدُ الرحمنِ بنُ
مُعاويةَ بنِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ الهِشامِيُّ^(٥) ، كان قد دَخَلَ إلى بلادِ
المَغْرِبِ^(٦) فَاجْتَازَ بَيْنَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِقَوْمٍ يَقْتَتِلُونَ على عَصَبِيَّةِ الْيَمَانِيَّةِ والمُضَرِّيَّةِ ،
فَبَعَثَ مَوْلَاهُ بدرًا إِلَيْهِمْ فاستَمَالَهُمْ إِلَيْهِ ، فبايَعُوهُ ودَخَلَ بِهِمْ ، فَفَتَحَ بلادَ الأندلسِ ،
واستَحْوَذَ عليها ، وانتَزَعَهَا مِنْ يَدِ نَائِبِهَا يوسُفَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حبيبِ بنِ أبي
عُبَيْدَةَ بنِ عُقْبَةَ بنِ نافعِ الفِهْرِيِّ وقتلَهُ ، وسَكَنَ عبدُ الرحمنِ [٤٠/٨ ظ] قُرْطُبَةَ ،
واستَمَرَّ في خِلافَتِهِ في تلكَ البلادِ مِنْ هذهِ السنةِ - أعنى سنةَ ثمانٍ وثلاثين^(٧)

(١) تاريخ الطبري ٤٩٩/٧ .

(٢) تاريخ دمشق ٥٢٤/١٩ ، وتهذيب الكمال ١٠٨/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٦/٦ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٣٣ .

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتعمد لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٠ ، وتهذيب الكمال ٢٢/
٥٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٨٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٩٦ .

(٤) سيأتي ذكر وفاته سنة ثلاث وأربعين ومائة على الصحيح ، صفحة ٣٤٨ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) سقط من : ب . وفي الأصل ، م ، ظ : « الهاشمي » ، والمثبت من تاريخ دمشق ٩/٤٢ طبعة مجمع
اللغة العربية بدمشق .

(٦) بعده في ب ، م : « فرازا من عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس » .

^(١) ومائة - إلى سنة ثنتين وسبعين ومائة فتوفي فيها ، وله في الملك أربع وثلاثون سنة وأشهر .

ثم قام من بعده ولده هشام ست سنين وأشهرًا ثم مات ، فولى ولده الحكم ابن هشام ستًا وعشرين سنة وأشهرًا ، ثم من بعده ولده عبد الرحمن بن الحكم ثلاثًا وثلاثين سنة ، ثم من بعده محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ستًا وعشرين سنة ، ثم ابنه المنذر بن محمد ، ثم أخوه عبد الله بن محمد ، ^(٢) ثم ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن المنذر ^(٣) . وكانت أيامه بعد الثلاثمائة بدهر ، ثم زالت تلك الدولة كما سنذكر ، ثم انقضت تلك السنين وأهلها فكانهم على ميعاد ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص . وهذا من قول أبي تمام :

ثم انقضت تلك السنين وأهلها فكانهم وكأنهم أحلام

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ب ، م . وانظر تاريخ دمشق ١١/٤٢ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) أَكْمَلَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ بِنَاءَ مَلْطِيَّةَ، ثُمَّ غَزَا الصَّائِفَةَ عَلَى طَرِيقِ الْحَدَثِ^(٢)، فَوَغَلَ فِي بِلَادِ الرُّومِ، وَغَزَا مَعَهُ أَخْتَاهُ أُمُّ عَيْسَى وَلُبَابَةُ ابْنَتَا عَلِيٍّ، وَكَانَتَا نَذَرَتَا إِنْ زَالَ مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ أَنْ تُجَاهِدَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَفِيهَا كَانَ الْفِدَاءُ الَّذِي حَصَلَ بَيْنَ الْمُنْصُورِ وَمَلِكِ الرُّومِ، فَاسْتَنْقَذَ بَعْضُ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ صَائِفَةٌ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ، وَذَلِكَ لِاشْتِغَالِ الْمُنْصُورِ بِأَمْرِ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنٍ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ، وَلَكِنْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ قَحْطَبَةَ غَزَا الصَّائِفَةَ مَعَ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣).

وَفِيهَا وَسَّعَ الْمُنْصُورُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَكَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ خَصِيبَةً جَدًّا، فَكَانَ

(١) تاريخ الطبري ٥٠٠/٧ - ٥٠٢، والمنتظم ٢٢/٨، ٢٣، والكامل ٤٨٨/٥ - ٤٩٧.
(٢) في ص: «الحرب». وفي تاريخ الطبري: «الحديث» والحدث: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش. معجم البلدان ٢١٨/٢.
(٣) بعده في ص، ظ: «وفيها دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلى بلاد الأندلس فملكها فبقيت ذريته بها خلائف دهورًا متطاولة كما سنبينه إن شاء الله تعالى؛ ولهذا يقال له عبد الرحمن الداخل». وقد وقع الخلاف في سنة دخول عبد الرحمن الأندلس، فذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤٨٨/٤، والمقرئ في نفع الطيب ٣٢٨/١، والمراكشي في البيان المغرب ٤٤/٢، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٢١٨/٨، أنه دخل في سنة ١٣٨. وذكر ابن جرير في تاريخه ٥٠٠/٧، وابن الجوزي في المنتظم ٢٢/٨، وابن الأثير في الكامل ٤٨٩/٥، أنه دخل في سنة ١٣٩. والله أعلم.

يُقالُ لها : سنةُ الخِصْبِ^(١) .

وفيهما عَزَلَ المنصورُ عمَّهُ سليمانَ بنَ عليٍّ عن إمرةِ البصرة - وقيل : إنما كان ذلك في سنة أربعين ومائة - فاخْتَفَى عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ وأصحابُه خوفًا على أنفُسِهِمْ ، فَبَعَثَ المنصورُ إلى نائِبِهِ على البصرة ، وهو سفيانُ بنُ معاوية ، يَسْتَحِثُّه في إخضارِ عبدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ إليه ، فَبَعَثَهُ في أصحابِهِ ، فقتَلَ بعضهم ، وسَجَنَ عبدَ اللَّهِ بنَ عليٍّ ، وَبَعَثَ بقيةَ أصحابِهِ إلى أبي داودَ نائبِ خراسانَ ، فقتَلَهُمْ هناك .

وَحَجَّ بالناسِ في هذه السنةِ العباسُ بنُ محمدٍ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ .

وفيهما تُوفِّيَ عمرو بنُ مُهاجِرٍ^(٢) ، وَيَزِيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الهاديِّ^(٣) ، وَيُونُسُ بنُ عُبيدٍ^(٤) ، أَحَدُ العُبَّادِ [٤١/٨ و] وصاحبُ الحسَنِ البَصْرِيِّ .

(١) بعده في النسخ : « وقيل : إنما كان ذلك في سنة أربعين ومائة » . ونقلنا هذه العبارة إلى الفقرة التالية تبعًا للمصادر ، فقد ذُكر أن عزل المنصور عمه سليمان كان في سنة تسع وثلاثين ومائة أو سنة أربعين ومائة .

(٢) في الأصل ، ب ، م : « مجاهد » . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٦٢/٧ ، وتاريخ دمشق ٦٤٢/١٣ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٥٢/٢٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥١٠ .

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٧٧ ، وتهذيب الكمال ١٦٩/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٨/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٠/٧ ، وحلية الأولياء ١٥/٣ ، وتهذيب الكمال ٥١٧/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٨/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٧٢ .

ثم دخلت سنة أربعين ومائة

فيها^(١) ثار جماعة من الجنيد على أبي داود نائب خراسان، وحاصروا داره، فأشرف عليهم، وجعل يشتغيث بجنده ليحضرُوا إليه، واتكأ على آجرة في الحائط، فانكسرت به، فسقط فانكسر ظهره، فمات رحمه الله، فخلفه على خراسان عصام^(٢) صاحب الشرطة، حتى قدم الأمير عليها من جهة الخليفة، وهو عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، فتسلم بلاد خراسان، وقتل جماعة من الأمراء بها؛ لأنه بلغه عنهم أنهم يدعون إلى خلافة آل علي بن أبي طالب، وحبس آخرين، وأخذ ثواب أبي داود بجباية الأموال المنكسرة عندهم.

وفيها حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور؛ أحرَم من الحيرة، ورجع بعد انقضاء الحج إلى المدينة، ثم رَحَلَ إلى بيت المقدس فزاره وصلى فيه، ثم سَلَكَ الشام إلى الرقة، ثم سار إلى الهاشمية؛ هاشمية الكوفة.

وثواب الأقاليم هم المذكورون في التي قبلها، سوى خراسان، فإنه مات نائبها أبو داود، فخلفه مكانه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي.

وفيها توفى داود بن أبي هند^(٣)، وأبو حازم سلمة بن دينار^(٤)، وسهيل بن

(١) تاريخ الطبري ٥٠٣/٧، ٥٠٤، والمتنظم ٢٧/٨، ٢٨، والكامل ٤٩٨/٥ - ٥٠١.

(٢) سقط من الأصل. وفي ب، م، ص، ظ: «عاصم». والمثبت من تاريخ الطبري والكامل.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥٥/٧، وتاريخ دمشق ١١٦/١٧، وحلية الأولياء ٩٢/٣، وتهذيب الكمال ٤٦١/٨،

وسير أعلام النبلاء ٣٧٦/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤١٣.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٢، وتاريخ دمشق =

أبي صالح^(١)، وعُمارة بن غَزِيَّة^(٢)، وعمرو بن قيس السكوني^(٣). والله أعلم.

= ١٦/٢٢، وحلية الأولياء ٢٢٩/٣، وتهذيب الكمال ٢٧٢/١١، وسير أعلام النبلاء ٩٦/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٤١.

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٥، وتهذيب الكمال ١٢/٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ٤٥٨/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٥.
(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٩٤، وتهذيب الكمال ٢١/٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٣٩/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٤٥٩، وتاريخ دمشق ٥٩٢/١٣ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٢/١٩٥، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٠٧.

ثم دَخَلَتْ سَنَةً إِخْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) خَرَجَتْ طَائِفَةٌ يُقَالُ لَهُمْ : الرَّاَوْنَدِيَّةُ^(٢) . عَلَى الْمَنْصُورِ .

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ أَنَّ أَضْلَهُمْ مِنْ خُرَاسَانَ ، وَهُمْ عَلَى رَأْيِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، كَانُوا يَقُولُونَ بِالتَّنَاسُخِ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ رُوحَ آدَمَ انْتَقَلَتْ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ نَهْيَكٍ ، وَأَنَّ رَبَّهُمُ الَّذِي يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ، وَأَنَّ الْهَيْثَمَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَبْرِيلُ . قَبَّحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ : فَأَتَوْا يَوْمًا قَصْرَ الْمَنْصُورِ ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ وَيَقُولُونَ : هَذَا قَصْرُ رَبِّنَا . فَأَرْسَلَ الْمَنْصُورُ إِلَى رُؤَسَائِهِمْ ، فَحَبَسَ مِنْهُمْ مَائَتَيْنِ ، فَغَضِبُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا : عَلَامَ تَحْبِسُهُمْ ؟ ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى نَعْشٍ ، فَحَمَلُوهُ عَلَى كَوَاهِلِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، وَاجْتَمَعُوا حَوْلَهُ ، كَأَنَّهُمْ يُشَيِّعُونَ جِنَازَةً ، فَاجْتَازُوا بِيَابِ السَّجَنِ ، فَأَلْقَوْا النَّعْشَ وَدَخَلُوا السَّجْنَ قَهْرًا ، وَاسْتَخْرَجُوا مَنْ فِيهِ مِنْ أَصْحَابِهِمْ ، وَقَصَدُوا نَحْوَ الْمَنْصُورِ وَهُمْ فِي سِتْمَائَةٍ ، فَتَنَادَى النَّاسُ ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ الْبَلَدِ ، وَخَرَجَ الْمَنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَاشِيًا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَصْرِ دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا ، ثُمَّ جِئَءَ بِدَابَّةٍ فَرَكَبَهَا [٤١/٨ ظ] وَقَصَدَ نَحْوَ الرَّاَوْنَدِيَّةِ ، وَجَاءَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَجَاءَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ ، فَلَمَّا رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرَجَّلَ وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّةِ الْمَنْصُورِ ، وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ازْجِعْ وَنَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ . فَأَتَى ، وَقَامَ أَهْلُ

(١) تاريخ الطبري ٥٠٥/٧ - ٥١١ ، والمنتظم ٢٩/٨ - ٣٢ ، والكامل ٥٠٢/٥ - ٥٠٧ .

(٢) هنا وفيما يأتي في الأصل ، ص : « الريوندية » . والراوندية نسبة إلى بليدة قرب قاشان وأصبهان . أما ريوند فهي كورة من نواحي نيسابور . انظر معجم البلدان ٧٦٠ / ٢ ، ٨٩٠ .

السوق إليهم فقاتلوهم ، وجاءت الجيوش فالتقوا عليهم من كل ناحية ،
فحصدوهم عن آخرهم ، ولم يبق منهم بقيّة ، وجرحوا عثمان بن نهيك بسهم
بين كتفيه ، فمريض أياماً ثم مات ، فولى الصلاة عليه الخليفة المنصور ، وقام على
قبره حتى دُفن ، ودعا له ، وولى أخاه عيسى بن نهيك على الحرس ، وكان ذلك
كله بالمدينة الهاشمية من الكوفة .

ولما فرغ المنصور من قتال الراوندية ذلك اليوم صلى بالناس الظهر في آخر
وقتها ، ثم أتى بالطعام فقال : أين معن بن زائدة ؟ وأمسك عن الطعام حتى جاء
معن ، فأجلسه إلى جانبه ، ثم أخذ في شكره لمن بحضرته ؛ لما رأى من شهامته
يومئذ ، فقال معن : والله يا أمير المؤمنين ، لقد جئت وإنى لوجل ، فلما رأيت
استهانتك بهم وإقدامك عليهم قوى قلبي بذلك ، وما ظننت أن أحدا يكون في
الحرب هكذا ، فذاك الذى شجعتنى يا أمير المؤمنين . فأمر له المنصور بعشرة
آلاف ، ورضى عنه ، وولاه اليمن ، وكان معن بن زائدة قبل ذلك مخفياً ؛ لأنه
قاتل المسودة مع ابن هبيرة ، فلم يظهر إلا فى هذا اليوم . فلما رأى الخليفة صدقه
فى قتاله رضى عنه .

ويقال^(١) : إن المنصور قال : أخطأت فى ثلاث ؛ قتلت أبا مسلم وأنا فى
جماعة قليلة ، وحين خرجت إلى الشام ولو اختلف سيفان بالعراق لذهبت
الخليفة ، ويوم الراوندية لو أصابنى سهم غرّب لذهبت ضياعاً . وهذا من حزمه
وصرامته .

وفى هذه السنة ولى المنصور ابنه محمداً المهدى ولى عهده من بعده ، بلاد

(١) تاريخ الطبرى ٥٠٧/٧ .

خُرَاسَانَ ، وَعَزَلَ عَنْهَا عَبْدَ الْجَبَّارِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَتَلَ خَلْقًا مِنْ شِيعَةِ الْخَلِيفَةِ ، فَشَكَاهُ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْخُزَيْمِيِّ^(١) كَاتِبِ الرِّسَائِلِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اكْتُبْ إِلَيْهِ لِيَبْعَثَ جَيْشًا مِنْ خُرَاسَانَ لِيَغْزُوا الرُّومَ ، فَإِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ بَعَثْتَ إِلَيْهِ [و٤٢/٨] مَنْ شِئْتَ فَأَخْرِجُوهُ مِنْهَا ذَلِيلًا لَيْسَ عِنْدَهُ كَثِيرٌ أَحَدٍ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ بِذَلِكَ ، فَرَدَّ الْجَوَابَ بِأَنَّهُ بِلَادَ خُرَاسَانَ قَدْ عَاقَتْ بِهَا الْأَثْرَاكُ ، وَمَتَى خَرَجَ مِنْهَا جَيْشٌ فَسَدَ أَمْرُهَا . فَقَالَ الْمَنْصُورُ لِأَبِي أَيُّوبَ : مَاذَا تَرَى ؟ قَالَ : فَاكْتُبْ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ بِلَادَ خُرَاسَانَ أَحَقُّ بِالْمَدَدِ مِنْ غَيْرِهَا ، وَقَدْ جَهَّزْتُ إِلَيْكَ بِالْجُنُودِ . فَأَجَابَ بِأَنَّهُ بِلَادَ خُرَاسَانَ فِي هَذَا الْعَامِ مُضَيِّقَةٌ أَقْوَاتُهَا ، وَمَتَى دَخَلَهَا جَيْشٌ أَفْسَدَهَا . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ لِأَبِي أَيُّوبَ : مَا تَقُولُ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ وَخَلَعَ ، فَلَا تُنَاطِرْهُ . فَحِينَئِذٍ بَعَثَ الْمَنْصُورُ ابْنَهُ مُحَمَّدًا الْمَهْدِيَّ لِيُقِيمَ بِالرَّيِّ ، وَبَعَثَ الْمَهْدِيَّ خَازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ مُقَدِّمَةً بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى عَبْدِ الْجَبَّارِ ، فَمَا زَالُوا عَلَيْهِ حَتَّى هَزَمُوا مَنْ مَعَهُ ، وَأَخَذُوهُ فَأَرْكَبُوهُ بَعِيرًا مُخَوَّلًا وَجْهَهُ إِلَى نَاحِيَةِ ذَنْبِ الْبَعِيرِ ، وَسَيَّرُوهُ كَذَلِكَ فِي الْبِلَادِ حَتَّى أَقْدَمُوهُ عَلَى الْمَنْصُورِ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَضَرَبَ الْمَنْصُورُ عُنُقَهُ ، وَسَيَّرَ ابْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى جَزِيرَةٍ دَهْلَكَ فِي طَرَفِ الْيَمَنِ ، فَأَسَرَّتْهُمْ الْهُنُودُ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قُودِي بَعْضُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَاسْتَقَرَّ الْمَهْدِيُّ نَائِبًا بِخُرَاسَانَ ، وَأَمَرَهُ أَبُوهُ أَنْ يَغْزُوا طَبْرِسْتَانَ ، وَأَنْ يُحَارِبَ الْأَصْبَهَنِيَّةَ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ ، وَأَمَدَّهُ بِجَيْشٍ عَلَيْهِمْ عَمْرُ بْنُ الْعَلَاءِ ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَرْبِ طَبْرِسْتَانَ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ بَشَارُ الشَّاعِرِ :

فَقُلْ لِلْخَلِيفَةِ إِنَّ جُنَّتَهُ نَصِيحًا وَلَا خَيْرَ فِي الْمُتَّهَمِ

(١) سقط من : ب ، م . وانظر الأنساب ٤١٦/٢ .

إذا أَيْقَظْتُكَ حُرُوبُ الْعِدَا فَنَبَّهَ لَهَا عُمَرَا ثُمَّ نَمَّ
فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ

فلما تَوَاقَفَتِ الْجِيُوشُ عَلَى طَبْرِشْتَانَ فَتَحَوْهَا ، وَحَصَرُوا الْأَضْبَهْبَذَ حَتَّى
الْجَمُوهَ إِلَى قَلْعَتِهِ ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الذَّخَائِرِ ، وَكَتَبَ الْمَهْدِيُّ إِلَى أَبِيهِ
بِذَلِكَ ، وَدَخَلَ الْأَضْبَهْبَذَ بِلَادَ الدَّيْلَمِ ، فَمَاتَ هُنَاكَ ، وَكَسَرُوا أَيْضًا مَلِكَ التُّرْكِ
الَّذِي يُقَالُ لَهُ : الْمَضْمُغَانُ . وَأَسْرَوْا أُمَمًا مِنَ الذَّرَارِيِّ ، فَهَذَا فَتْحُ طَبْرِشْتَانَ الْأَوَّلُ .
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ فُرِغَ مِنْ بِنَاءِ الْمِصْبِصَةِ عَلَى يَدَيِ جَبْرِئِيلَ بْنِ يَحْيَى
الْحُرَّاسَانِيِّ .

وَفِيهَا رَابِعُ مُحَمَّدٍ [٤٢/٨ ظ] بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ بِلَادِ مَلَطِيَّةَ .

وَفِيهَا عُزَلُ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ إِمْرَةِ الْحِجَازِ ، وَوَلَّى الْمَدِينَةَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، فَقَدِمَهَا فِي رَجَبٍ ، وَوَلَّى مَكَّةَ وَالطَّائِفَ الْهَيْثُمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ
الْعَتَكِيُّ ^(١) .

وَفِيهَا تُوفِّيَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ ، وَهُوَ عَلَى شَرَطِ الْمَنْصُورِ وَعَلَى مِصْرَ ^(٢) وَالْهِنْدِ ،
وَنَائِبُهُ فِي الْهِنْدِ ابْنُهُ .

وَفِيهَا ^(٣) وَلَّى مِصْرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ثُمَّ عُزِلَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا نَوْفَلُ بْنُ
الْفُرَاتِ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَهُوَ نَائِبُ قَتَّشَرِينَ وَحِمَصَ وَدِمَشَقَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ظ : « الْعَكِيُّ » . وَهُوَ كَذَلِكَ فِي إِحْدَى نَسَخِ الطَّبَرِيِّ .

(٢ - ٢) فِي ب ، م : « مَنْ كَانَ عَلَيْهَا فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ثُمَّ » .

وَبَقِيَةُ الْبِلَادِ عَلَيْهَا مَنْ ذَكَرْنَا فِي التِّي قَبْلَهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَفِيهَا تُوفِي أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ^(١) ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ صَاحِبُ الْمَغَارِي^(٢) ،
وَأَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِي فِي قَوْلِ^(٣) . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(١) طبقات خليفة ٣٨٥ / ١ ، وتهذيب الكمال ٦ / ٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٨ / ٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٥ .

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٠ ، وتاريخ دمشق ٢٨٩ / ١٧ مخطوط ، وتهذيب الكمال ١١٥ / ٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ١١٤ / ٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٩٩ .

(٣) وأبو إسحاق اسمه سليمان بن أبي سليمان ، فيروز ، انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣٤٥ / ٦ ، وتهذيب الكمال ٤٤٤ / ١١ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٣ / ٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٦٠ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً

فِيهَا^(١) خَلَعَ عُيَيْنَةُ بْنُ مُوسَى بْنِ كَعْبٍ نَائِبُ السُّنْدِ الْخَلِيفَةَ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْعَسَاكِرَ صُحْبَةَ عَمْرِ بْنِ حَفْصِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، وَوَلَّاهُ السُّنْدَ وَالْهِنْدَ، فَحَارَبَهُ عَمْرُ بْنُ حَفْصٍ، وَقَهَرَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَتَسَلَّمَهَا مِنْهُ.

وَفِيهَا نَكَثَ أَضْبَهَبْدُ طَبْرِشْتَانَ الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ طَائِفَةً مِّنْهُمْ كَانَ بِطَبْرِشْتَانَ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْجُيُوشَ صُحْبَةَ خَازِمِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَرَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ، وَمَعَهُمْ مَرْزُوقُ أَبُو الْخَصِيبِ مَوْلَى الْمَنْصُورِ، فَحَاصَرُوهُ مَدَّةً طَوِيلَةً، فَلَمَّا أَغْيَاهُمْ فَتَحَ الْحِصْنَ الَّذِي هُوَ فِيهِ اخْتَالُوا عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا الْخَصِيبِ قَالَ لَهُمْ: اضْرِبُونِي وَاخْلِقُوا رَأْسِي وَلِخَيْتِي. فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ مُغَاضِبٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَدَخَلَ الْحَصْنَ، فَفَرِحَ بِهِ الْأَضْبَهَبْدُ، وَأَكْرَمَهُ وَقَرَّبَهُ، وَجَعَلَ أَبُو الْخَصِيبِ يُظْهِرُ لَهُ مِنَ التُّضْحِ وَالْخِدْمَةِ حَتَّى خَدَعَهُ، وَحَظَى عِنْدَهُ جَدًّا، وَجَعَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ يَتَوَلَّى فَتَحَ الْحِصْنَ وَغَلَقَهُ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ عِنْدَهُ كَاتِبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّيْلَةَ الْفُلَانِيَّةَ فِي حَرْسِهِ، فَاقْتَرَبُوا مِنَ الْبَابِ حَتَّى أَفْتَحَهُ لَهُمْ. فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَتَحَ لِلْمُسْلِمِينَ الْبَابَ، وَدَخَلُوا فَقَتَلُوا مَنْ فِيهِ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ، وَسَبَّوْا الذُّرِّيَّةَ، وَامْتَصَّ الْأَضْبَهَبْدُ خَاتِمًا مَسْمُومًا فَمَاتَ. فَكَانَ مِمَّنْ أُسِرَ يَوْمَئِذٍ أُمُّ الْمَنْصُورِ ابْنِ الْمَهْدِيِّ، وَأُمُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ، وَكَانَتَا مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ.

(١) تاريخ الطبرى ٥١٢/٧ - ٥١٤، والمنتظم ٣٦/٨، ٣٧، والكامل ٥٠٩/٥ - ٥١١.

وفيهما بَنَى الْمُتَّصُورُ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ قِبْلَتَهُمُ الَّتِي يُصَلُّونَ عِنْدَهَا بِالْحِمَّانِ^(١) ،
وَوَلَّى [٤٣/٨] بِنَاءَهُ سَلَمَةُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ جَابِرٍ نَائِبُ الْفُرَاتِ وَالْأُبُلَّةِ . وَصَامَ
الْمُتَّصُورُ شَهْرَ رَمَضَانَ بِالْبَصْرَةِ ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ الْعِيدَ فِي ذَلِكَ الْمُصَلَّى .

وفيهما عَزَلَ الْمُتَّصُورُ نَوْفَلَ بْنَ الْفُرَاتِ عَنْ إِمْرَةِ مِصْرَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا حُمَيْدَ بْنَ
قَاطِبَةَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ .

وفيهما تُوَفِّيَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ^(٢) ، عَمُّ الْخَلِيفَةِ وَنَائِبُ
الْبَصْرَةِ ، كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ
وخمسين سنةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ الصَّمَدِ .

رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعِكْرَمَةَ وَأَبِي بُزْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى . وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ؛ بَنُوهُ
جَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ وَزَيْنَبُ ، وَالْأَصَمَعِيُّ . وَكَانَ قَدْ شَابَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً ،
وَحَضَبَ لِحْيَتَهُ مِنَ الشَّيْبِ فِي ذَلِكَ السَّنِ ، وَكَانَ كَرِيمًا جَوَادًا مُدَّحًا ، كَانَ يَغْتِقُ
عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ نَسَمَةٍ ، وَبَلَغَتْ صِلَاتُهُ لِبْنِي هَاشِمٍ وَسَائِرِ قُرَيْشٍ
وَالْأَنْصَارِ خَمْسَةَ آلَافٍ أَلْفٍ .

وَاطَّلَعَ يَوْمًا مِنْ قَصْرِهِ ، فَرَأَى نِشْوَةً يَغْرِزْنَ فِي دَارٍ مِنْ دُورِ الْبَصْرَةِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بِالْحَبَّانِ » ، وَفِي ب ، م ، ظ : « بِالْجَبَّانِ » . وَالمثبت من تاريخ الطبري . والحماني :
محلة بالبصرة . معجم البلدان ٢ / ٣٣٠ .

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٤٦ ، ومختصر تاريخ دمشق
١٠ / ١٨٣ ، وتهذيب الكمال ١٢ / ٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
١٤١ - ١٦٠) ص ١٥٩ .

قالت إحداهن : ليت الأمير اطلع علينا ؛ فأغنانا عن الغزل . فنَهَض فجعل يدورُ
في قَصْرِهِ ، ويَجْمَعُ من حُلِيِّ نِسَائِهِ من الذهبِ والجواهرِ وغير ذلك ما ملأ به
مِنْدِيلًا ، ثم دَلَّاه إليهن ، ونَثَرَهُ عليهن ، فماتت إحداهن من شدة الفرح ^(١) .

وقد ولى الحَجَّ أيامَ السَّفَاحِ ، وولى البَصْرَةَ للمنصورِ ، وكان من خيارِ بنى
العباسِ ، وهو أخو إسماعيلَ ، وداودَ ، وصالحَ ، وعبدِ الصَّمَدِ ، وعبدِ اللَّهِ ،
وعيسى ، ومحمدُ ، وهو عمُّ السَّفَاحِ والمنصورِ .

ومن تُوفِّي فيها خالدُ الحَدَّاءُ ^(٢) ، وعاصمُ الأخولُ ^(٣) ، وعمرو بنُ عُبيدِ
القَدْرِيِّ ، فى قولٍ ^(٤) ، وهو عمرو بنُ عُبيدِ بنِ بابٍ - ويُقالُ : ابنُ كَيْسَانَ -
التَّمِيمِيُّ مَوْلَاهُم ، أبو عثمانَ البَصْرِيُّ ، من أبناءِ فارسَ ، شيخُ القَدْرِيَّةِ والمُعْتَزِلَةِ .
رَوَى الحديثَ عن الحسنِ البَصْرِيِّ ، وعُبيدِ اللَّهِ بنِ أنسٍ ، وأبى العالِيَةِ ، وأبى
قِلَابَةَ ، وعنه الحمَّادانِ ، وسفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، والأَعْمَشُ - وكان من أَقرانِهِ -
وعبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، وهارونُ بنُ موسى ، ويَحْيَى القَطَّانُ ، ويَزِيدُ بنُ
زُرَّيْعٍ .

(١) بعده فى ب ، م : « فأعطى ديتها وما تركته من ذلك لورثتها » .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٥٩/٧ ، وتهذيب الكمال ١٧٧/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٠/٦ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٢٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥٦/٧ ، ٣١٩ ، وتاريخ بغداد ٢٤٣/٢ ، وحلية الأولياء ١٢٠/٣ ، وتهذيب
الكمال ٤٨٥/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص
١٨٨ .

(٤) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٤٢ ، وطبقات ابن سعد ٢٧٣/٧ ، والكمال لابن عدى ١٧٥٠/٥ ،
وتاريخ بغداد ١٦٢/١٢ ، وتهذيب الكمال ١٢٣/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٤/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٣٨ .

قال الإمام أحمد بن حنبل^(١) : ليس بأهل أن يُحدّث عنه . وقال علي بن
 المديني ويحيى بن معين^(٢) : ليس بشيء . وزاد ابن معين^(٣) : وكان [٤٣/٨ ظ]
 رجل سوء ، كان من الدهرية الذين يقولون : إنما الناس مثل الزرع . وقال
 الفلاس^(٤) : مشرّك ، صاحب بدعة ، كان يحيى القطان يُحدّثنا عنه ثم تركه ،
 وكان ابن مهدي لا يُحدّث عنه . وقال أبو حاتم^(٥) : مشرّك . وقال النسائي^(٦) :
 ليس بثقة . وقال شعبة ، عن يونس بن عبيد^(٧) : كان عمرو بن عبيد يكذب في
 الحديث . وقال حماد بن سلمة^(٨) : قال لي حميد : لا تأخذ عنه ، فإنه كان
 يكذب على الحسن البصري . وكذا قال أيوب وعوف وابن عوف^(٩) . وقال
 أيوب^(١٠) : ما كنت أَعُدُّ له عقلاً . وقال مطر الورّاق^(١١) : والله لا أصدّقه في شيء .
 وقال ابن المبارك^(١٢) : إنما تركوا حديثه لأنه كان يدعوا إلى القدر . وقد ضعفه غير
 واحد من أئمة الجرح والتعديل ، وأثنى عليه آخرون في عبادته ، وزُهدِهِ وتَقَشُّفِهِ ؛
 قال الحسن البصري^(١٣) : هذا سيد شباب القرى^(١٤) ما لم يُحدّث . قالوا :

(١) انظر الجرح والتعديل ٢٤٧/٦ .

(٢) الجرح والتعديل ٢٤٧/٦ ، وتاريخ بغداد ١٨٤/١٢ .

(٣) المجروحين لابن حبان ٧٠/٢ .

(٤) الجرح والتعديل ٢٤٧/٦ .

(٥) تهذيب الكمال ١٢٥/٢٢ . وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين ص ٨٠ بلفظ : متروك
 الحديث .

(٦) الجرح والتعديل ٢٤٦/٦ .

(٧) المصدر السابق ٢٤٦/٦ ، ٢٤٧ .

(٨) الكامل لابن عدي ١٧٥٠/٥ .

(٩) تاريخ بغداد ١٧٠/١٢ .

(١٠) في م : « القراء » . وفي تاريخ بغداد : « أهل البصرة » .

فَأَخَذَتْ وَاللَّهُ أَشَدُّ الْحَدِّثِ . وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ^(١) : كَانَ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ وَالْعِبَادَةِ إِلَى أَنْ أَخَذَتْ مَا أَخَذَتْ ، وَاعْتَزَلَ مَجْلِسَ الْحَسَنِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ فَسُئِمُوا الْمُعْتَزِلَةَ ، وَكَانَ يَشْتُمُ الصُّحَابَةَ ، وَيَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ وَهُمَا لَا تَعْمَدَانِ . وَقَدْ رُوي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ^(٢) : إِنْ كَانَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ . فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَمَا لِلَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ حُجَّةٌ .

وَرُوي لَهُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ^(٣) : حَدَّثَنَا الصَّادِقُ الْمُصْطَفَى : « إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا » . حَتَّى قَالَ : « فَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ؛ رِزْقُهُ وَأَجَلُهُ ، وَعَمَلُهُ ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ » . إِلَى آخِرِهِ ، فَقَالَ : لَوْ سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَزْوِيهِ لَكَذَّبْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ لَمَا أَحْبَبْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَمَا قَبِلْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَرَدَدْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ هَذَا لَقُلْتُ : مَا عَلَى هَذَا أَخَذْتَ عَلَيْنَا الْمِيثَاقَ . وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الْكُفْرِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، إِنْ كَانَ قَالَ هَذَا^(٤) .

وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(٥) :

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا ائْتِ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ

(١) المجروحين ٦٩/٢ .

(٢) تاريخ بغداد ١٧٠/١٢ .

(٣) أخرج الحديث البخاري (٣٢٠٨ ، ٣٣٣٢ ، ٦٥٩٤ ، ٧٤٥٤) ، ومسلم (٢٦٤٣) ، وأبو داود (٤٧٠٨) ، والترمذي (٢١٣٧) ، وابن ماجه (٧٦) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٤٦) . والخبر في تاريخ بغداد ١٧٢/١٢ ، وتهذيب الكمال ١٢٩/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٩/٦ .

(٤) بعده في ب ، م : « وَإِذَا كَانَ مَكْذُوبًا عَلَيْهِ فَعَلَى مَنْ كَذَبَهُ عَلَيْهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ » .

(٥) الكامل لابن عدي ١٧٥٣/٥ ، وحلية الأولياء ٢٥٨/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٤٧/٧ ، ٢٤٨ .

فُخِذَ الْعِلْمَ بِحِلْمٍ ثُمَّ قَيِّدَهُ بِقَيْدِ
وَذَرِ^(١) الْبِدْعَةَ مِنْ آ ثَارِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ

[٨/٤٤٤و] وقال ابنُ عَدِيٍّ^(٢) : كَانَ يُغَرُّ النَّاسَ بِتَقَشُّفِهِ ، وَهُوَ مَذْمُومٌ ضَعِيفٌ
الْحَدِيثِ جَدًّا ، مُغْلِنٌ بِالْبَدْعِ . وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٣) : ضَعِيفُ الْحَدِيثِ . وَقَالَ
الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٤) : جَالَسَ الْحَسَنَ وَاشْتَهَرَ بِصُحْبَتِهِ ، ثُمَّ أزاله واصلُ بْنُ عَطَاءٍ
عَنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَقَالَ بِالْقَدَرِ وَدَعَا إِلَيْهِ ، وَاعْتَزَلَ أَصْحَابَ الْحَسَنِ^(٥) ،
وَكَانَ لَهُ سَمْتٌ وَإِظْهَارٌ زُهْدٍ . وَقَدْ قِيلَ^(٦) : إِنَّهُ وَوَصَلَ بَنَ عَطَاءٍ وَلِدَا سَنَةِ
ثَمَانِينَ . وَحَكَى الْبُخَارِيُّ^(٧) أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، بِطَرِيقِ
مَكَّةَ . وَكَانَ حَظِيًّا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَفِدُّ مَعَ الْقُرَّاءِ ، فَيُعْطِيهِمْ
الْمَنْصُورُ فَيَأْخُذُونَ ، وَلَا يَقْبَلُ عَمْرُو مِنْهُ شَيْئًا ، فَكَانَ ذَلِكَ يُعْجِبُ الْمَنْصُورَ ؛ لِأَنَّ
الْمَنْصُورَ كَانَ بَخِيلًا ، وَكَانَ يَقُولُ^(٨) :

كُلُّكُمْ يَمْشِي زَوِيدٌ كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَايِدٌ
غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ

وَلَوْ تَبَصَّرَ الْمَنْصُورُ لَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَئِكَ الْقُرَّاءِ خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَارْدَدَ » ، وَفِي ب : « وَاحْذَر » .

(٢) الْكَامِلُ ١٧٦٣/٥ .

(٣) ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي كِتَابِهِ الضَّعَفَاءِ وَالْمَتْرُوكِينَ ص ١٣٢ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ١٦٦/١٢ . وَذَكَرَهُ صَاحِبُ تَهْذِيبِ الْكَامِلِ ١٣١/٢٢ .

(٥) فِي النِّسْخِ : « الْحَدِيثِ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٦) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ١٨٧/١٢ .

(٧) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٣٥٢/٦ ، ٣٥٣ .

(٨) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ١٦٩/١٢ .

مثل عمرو بن عُبيد ، والزُّهْدُ لا يَدُلُّ على صلاح ، فإن بعض الرُّهَّايين قد يَكُونُ
عنده مِنَ الزُّهْدِ ما لا يُطِيقُهُ كثيرٌ مِنَ المسلمين في زَمَانِهِ .

وقد رَوَيْنَا^(١) عن إسماعيل بن مَسْلَمَةَ^(٢) القَعْنَبِيُّ قال : رأيتُ الحسنَ بنَ أبي
جعفرٍ في المنامِ بعدَ ما مات بَعْدَادَان ، فقال لي : أيوبُ ويونسُ وابنُ عَوْنٍ في
الجنة . قلتُ : فعمرو بنُ عُبيدٍ ؟ قال : في النارِ . ثم رآه مرةً ثانيةً ، ويُرَوَّى ثالثةً ،
ويقولُ له مثلُ هذا .

وقد رُئيَتْ له مناماتٌ قبيحةٌ^(٣) ، وقد طوَّل شيخُنا في « تَهْذِيهِ »^(٤) ترجمته ،
ولخصَّنا حاصلها في كتابنا « التَّكْمِيلِ » ، وإنما أشرنا ههنا إلى نُبْدٍ مِنْ حالِهِ ؛
ليُعرَفَ فلا يُغْتَرَّ بِهِ . واللهُ أعلمُ .

(١) تاريخ بغداد ١٨٧/١٢ ، ١٨٨ ، وتهذيب الكمال ١٣٣/٢٢ .

(٢) في الأصل ، ص ، ظ : « مسلم » ، وفي ب ، م : « خالد » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر
تهذيب الكمال ٢٠٨/٣ .

(٣) انظر الكامل لابن عدى ١٧٥١/٥ ، وتاريخ بغداد ١٧٩/١٢ .

(٤) تهذيب الكمال ١٢٣/٢٢ - ١٣٥ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٌ

فِيهَا^(١) نَذَبَ الْمَنْصُورُ النَّاسَ إِلَى غَزْوِ الدَّيْلَمِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَلْقًا ، وَأَمَرَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَقْدِرُ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ فَصَاعِدًا ، أَنْ يَذْهَبَ مَعَ الْجَيْشِ إِلَى الدَّيْلَمِ ، فَانْتَدَبَ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ لَذَلِكَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى نَائِبُ الْكُوفَةِ وَأَعْمَالِهَا .

وَفِيهَا تُوَفِّي حَجَّاجُ الصَّوَّافِ^(٢) ، وَحَمِيدُ بْنُ تَيْرَوَيْهِ^(٣) الطَّوِيلُ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ طَرْخَانَ التَّيْمِيُّ^(٤) ، وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فِي قَوْلٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي التِّي قَبْلَهَا ، وَلَيْثُ ابْنُ أَبِي سُلَيْمٍ^(٥) عَلَى الصَّحِيحِ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ^(٦) .

-
- (١) تاريخ الطبري ٥١٥/٧ ، ٥١٦ ، والمتنظم ٤٠/٨ ، والكامل ٥١٢/٥ .
(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٠/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٤٣/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٧٥/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٠٥ .
(٣) في م ، ص : «رؤية» . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٥٢/٧ ، وتاريخ دمشق ٢٧٨/١٥ ، وتهذيب الكمال ٣٥٥/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٣/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١١٤ .
(٤) طبقات ابن سعد ٢٥٢/٧ ، وتهذيب الكمال ٥/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٥٦ .
(٥) طبقات ابن سعد ٣٤٩/٦ ، وتاريخ خليفة ٣٥٢/١ ، ٦٤٥/٢ ، وطبقات خليفة ٣٨٨/١ ، وتهذيب الكمال ٢٧٩/٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٦٠ . وتقدم ذكر وفاته في سنة ثمان وثلاثين ومائة صفحة ٣٣٠ .
(٦) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٥ ، وتاريخ دمشق ١١٧/١٨ ، وتهذيب الكمال ٣٤٣/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٢/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٣١ .

[٨/٤٤ ظ] ثم دَخَلَتْ سَنَةً أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً

فِيهَا^(١) سَارَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ عَنْ أَمْرِ عَمِّهِ الْمَنْصُورِ إِلَى بِلَادِ الدَّيْلَمِ، وَمَعَهُ الْجُيُوشُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَوَاسِطِ وَالْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ.

وَفِيهَا قَدِمَ مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ بْنُ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ عَلَى أَبِيهِ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ، وَدَخَلَ بَابَنِيَّةَ عَمِّهِ رَيْطَةَ^(٢) بِنْتَ السَّفَّاحِ بِالْحِيرَةِ.

وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمِيرَةِ^(٣) وَالْعَشْكَرِ خَازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ، وَوَلَّى رِيَّاحَ بْنَ عَثْمَانَ الْمُزَيَّيَّ الْمَدِينَةَ، وَعَزَلَ عَنْهَا مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ.

وَتَلَقَّى النَّاسُ أَبَا جَعْفَرِ الْمَنْصُورَ فِي أَثْنَاءِ^(٤) طَرِيقِ مَكَّةَ فِي حَجِّهِ سَنَةً أَرْبَعِينَ^(٥)، فَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَنِ تَلَقَّاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَجْلَسَهُ الْمَنْصُورُ مَعَهُ عَلَى السَّمَاطِ، ثُمَّ جَعَلَ يُحَادِّثُهُ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ إِقْبَالًا زَائِدًا بِحَيْثُ اشْتَغَلَ بِذَلِكَ عَنْ عَامَّةِ غَدَائِهِ، وَسَأَلَهُ عَنْ ابْنَيْهِ؛ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ: لِمَ لَا جَاءَانِي مَعَ النَّاسِ؟ فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ أَنَّهُ لَا يَذَرِي أَيْنَ صَارَا مِنْ أَرْضِ

(١) تاريخ الطبري ٥١٧/٧ - ٥٣٩، والمنظوم ٤٤/٨ - ٤٧، والكامل ٥١٣/٥ - ٥٢٣.

(٢) في النسخ: «رائطة». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) في النسخ: «الحيرة». وهو تحريف. والمثبت من تاريخ الطبري والكامل.

(٤ - ٥) في ب: «الطريق»، وفي م: «طريق مكة في حجه في سنة أربع وأربعين ومائة». وقد أورد ابن جرير - وتابعه في ذلك ابن كثير - حجَّ المنصور في سنة أربعين ومائة في سياق سبب عزل المنصور محمد بن خالد بن عبد الله القسري ومن قبله زياد بن عبيد الله الحارثي.

اللَّهُ . وَصَدَقَ فِي ذَلِكَ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ كَانَ قَدْ بَايَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي أَوَاخِرِ دَوْلَةِ مَرْوَانَ الْحِمَارِ بِالْخِلَافَةِ ، وَخَلَعَ مَرْوَانَ ، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَنْ بَايَعَهُ عَلَى ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْوِيلِ الدَّوْلَةِ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، فَلَمَّا صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ خَافَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْهُ خَوْفًا شَدِيدًا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَوَهَّمُ مِنْهُمَا أَنْ يَخْرُجَا عَلَيْهِ ، وَالَّذِي خَافَ مِنْهُ وَقَعَ فِيهِ ، وَلَمَّا خَافَاهُ ذَهَبَا مِنْهُ هَرَبًا فِي الْبِلَادِ الشَّاسِعَةِ ، فَصَارَا إِلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ سَارَا إِلَى الْهِنْدِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاخْتَفَا بِهَا ، فَدَلَّ عَلَى مَكَانِهِمَا الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ ، فَهَرَبَا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ، فَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ ، فَدَلَّ عَلَيْهِمَا ثُمَّ كَذَلِكَ ، وَانْتَصَبَ أَلْبَا^(١) عَلَيْهِمَا عِنْدَ الْمَنْصُورِ ، وَالْعَجَبُ أَنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِهِمَا ، وَاجْتَهَدَ الْمَنْصُورُ بِكُلِّ طَرِيقٍ عَلَى تَحْصِيلِهِمَا ، فَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُ ذَلِكَ إِلَى الْآنَ^(٢) ، فَلَمَّا سَأَلَ أَبَاهُمَا عَنْهُمَا حَلَفَ أَنَّهُ لَا يَذَرِي أَيْنَ صَارَا إِلَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ ثُمَّ أَلَحَّ الْمَنْصُورُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فِي طَلَبِ وَلَدَيْهِ ، [٨/٤٥ و] فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَا تَحْتَ قَدَمَيْ مَا دَلَّلْتُكَ عَلَيْهِمَا . فَغَضِبَ الْمَنْصُورُ ، وَأَمَرَ بِسَجْنِهِ وَأَمْرٍ بِبَيْعِ رَقِيقِهِ وَأَمْوَالِهِ ، وَلَبِثَ فِي السَّجْنِ ثَلَاثَ سِنِينَ ، وَأَشَارُوا عَلَى الْمَنْصُورِ بِحَبْسِ بَنِي حَسَنِ عَنْ آخِرِهِمْ فَحَبَسَهُمْ ، وَجَدَّ فِي طَلَبِ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ جَدًّا ، هَذَا وَهُمَا يَخْضِرَانِ الْحَجَّ فِي غَالِبِ السَّنِينَ ، وَيَكْمُنَانِ فِي الْمَدِينَةِ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ ، وَلَا يَشْعُرُ بِهِمَا مَنْ يَنْتُمُ عَلَيْهِمَا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . وَالْمَنْصُورُ يَغْزِلُ نَائِبًا عَنِ الْمَدِينَةِ ، وَيُوَلِّي عَلَيْهَا غَيْرَهُ ، وَيُخْرِضُهُ عَلَى إِمْسَاكِهِمَا وَالْفَحْصِ عَنْهُمَا ، وَبَذْلِ الْأَمْوَالِ فِي طَلَبِهِمَا ، وَتُعْجِزُهُ الْمَقَادِيرُ فِي ذَلِكَ لِمَا يُرِيدُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

(١ - ١) سقط من : ص .

وقد واطأهما على أمرهما أميرٌ من أمراء المنصور يُقال له : أبو العساكر خالدُ ابنُ حَسَّانَ . فعَزَمُوا في بعضِ الحِجَّاتِ على الفَتْكِ بأبي جعفرِ المنصورِ بينَ الصِّفا والمِرْوَةِ ، فَنَهاهم عبدُ اللَّهِ بنُ حُسينٍ لِشَرَفِ البُقْعةِ . وقد اطلَّعَ المنصورُ على ذلك ، وعَلِمَ بما مالاَهما ذلكَ الأميرُ ، فعَذَّبَهُ حتى أَقْرَبَ بما كانوا تَمَأَّلُوا عليه مِنَ الفَتْكِ به . فقال : وما الذي صَرَفَكُم عن ذلك ؟ فقال : عبدُ اللَّهِ بنُ حُسينٍ نَهاَنَا عن ذلك . فَأَمَرَ به الخَلِيفَةُ فغُيِّبَ في الأَرْضِ ، فلم يَظْهَرْ حتى الآن .

وقد اسْتَشَارَ المنصورُ مَنْ يَعلَمُ من أمرائِهِ ووُزرائِهِ من ذَوِي الرأْيِ في أمرِ ابْنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حُسينٍ ، وَبَعَثَ الجَوَاسِيسَ والقُصَّادَ إليهما ، فلم يَقْعَ لهما على خَبرٍ ، ولا ظَهَرَ لهما على عَيْنٍ ولا أَثَرٍ ، واللَّهُ غَالِبٌ على أَمْرِهِ .

وقد جاءَ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حُسينٍ إلى أُمِّه فقال : يا أُمُّهُ ، إني قد شَقَقْتُ على أبي وعُمومتي ، ولقد هَمَمْتُ أن أَضَعَ يَدَيَّ في أَيْدِي هؤُلاءِ لِأَريخِ أَهْلِي . فَذَهَبَتْ أُمُّهُ إليهم إلى السَّجَنِ ، فَعَرَضَتْ عليهم ما قال ابْنُها ، فقالوا : لا ، بل نَصْبِرُ على أَمْرِهِ ، فَلَعَلَّ اللَّهَ أن يَفْتَحَ على يَدَيْهِ خَيْرًا ، وَنَحْنُ نَصْبِرُ ، وَفَرَجُنا بيدِ اللَّهِ . وَتَمَأَّلُوا كُلُّهُمْ على ذلك ، رَجِمَهُمُ اللَّهُ .

وفي هذه السَّنة^(١) نُقِلُوا مِنَ المَدِينَةِ إلى حَبِسٍ بِالعِراقِ وفي أَزْجِلِهِم القُيُودُ ، وفي أَغْناقِهِم الأَغْلالُ . وكان ابْتِداءُ تَقْيِيدِهِم مِنَ الرِّبْدَةِ بِأَمْرِ أَبِي جَعْفَرِ المنصورِ ، وقد أَشْخَصَ مَعَهُم مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ العُثمانيُّ ، وكان أَخا عبدِ اللَّهِ بنِ حُسينٍ لِأُمِّهِ ، وَكَانَتِ ابْنَتُهُ تَحْتَ إِبْرَاهِيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وقد حَمَلَتْ قَرِيبًا ، فَاسْتَحْضَرَهُ الخَلِيفَةُ ، فقال له : قد [٨ / ٤٥ ظ] حَلَفْتَ بِالْعَتَاقِ وَالطَّلَاقِ إِنَّكَ لَمْ تَغُشَّنِي ، وهذه

(١) تاريخ الطبري ٥٣٩/٧ - ٥٥١ ، والكامل ٥٢٣/٥ - ٥٢٧ .

ابنتك حامل! فإن كان من زوجها فقد حشيت، وإن كان من غيره فأنت ذئب. فأجابه العثماني بجواب أخفظه به، فأمر به فجردت عنه ثيابه، فإذا جسمه كأنه الفضة النقية، ثم ضرب بين يدي الخليفة مائة وخمسين سوطاً، منها ثلاثون فوق رأسه، أصاب أحدها عينه فسالت، ثم رده إلى السجن وقد بقي كأنه عبد أسود من زرقه الضرب، وتراكم الدماء فوق جلده، فأجلس إلى جانب أخيه لأمه عبد الله بن حسن، فاشتسقى فما جسر أحد أن يشقيه حتى سقاه خراساني من جملة الجلاوزة المؤكلين بهم، ثم ركب الخليفة في هودجه، وأزكبوا أولئك في محامل ضيقة، وعليهم القيود والأغلال، فاجتاز بهم المنصور وهو في هودجه، فناداه عبد الله بن حسن: والله يا أبا جعفر ما هكذا صنعنا بأشراكم يوم بدر. فأخسأه المنصور، وتفل عليه، ونفر عنهم. ولما انتهوا إلى العراق حبسوا بالهاشمية، وكان فيهم محمد بن إبراهيم بن حسن، وكان جميلاً يذهب الناس لينظروا إليه من حسنه، وكان يقال له: الدياج الأصف. فأخضره المنصور بين يديه، وقال له: أما والله لأقتلك قتلة ما^(١) قتلها أحد. ثم ألقاه بين أسطواناتين، وسد عليه حتى مات^(٢). وقد هلك كثير منهم في السجن حتى فرج عنهم فيما بعد على ما سند كره.

فكان فيمن هلك في السجن عبد الله بن حسن، وقد قيل وهو الأظهر: إنه قتل صبراً. وأخوه إبراهيم بن حسن، وقل من خرج منهم من الحبس، وقد كانوا في سجن لا يسمعون فيه التأذين، ولا يعرفون وقت الصلاة إلا بالتلاوة، ثم

(١ - ١) في م، وتاريخ الطبري، والكامل: «قتلها أحد».

(٢) المذكور في تاريخ الطبري أنه أدخل في أسطوانة فبنى عليه وهو حي.

بَعَثَ أَهْلَ خُرَاسَانَ يَشْفَعُونَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُثْمَانِيِّ ، فَأَمَرَ بِهِ ، فَضُرِبَتْ
عُنُقُهُ ، وَأُرْسِلَ بِرَأْسِهِ إِلَى أَهْلِ خُرَاسَانَ ^(١) .

وهو ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْأُمَوِيِّ ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْأُدِّيَاكِ ، لِحُسْنِ وَجْهِهِ ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ
ابْنِ عَلِيٍّ ، رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَخَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ وَطَاوُسٍ وَأَبِي الزِّنَادِ
وَالزُّهْرِيِّ وَنَافِعٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ ، وَوُثِّقَ [٤٦ / ٨ و] النَّسَائِيُّ وَابْنُ
جِبَّانَ ، وَكَانَ أَخَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ لِأُمِّهِ ، وَكَانَتْ ابْنَتُهُ رُقَيْةُ زَوْجَةَ ابْنِ
أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَبَسْبِهَا قَتَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَكَانَ
كَرِيمًا جَوَادًا مُمَدِّحًا .

قال الزبير بن بكار ^(٣) : أنشدني سليمان بن عياش ^(٤) السَّعْدِيُّ لَأَبِي وَجْزَةَ
السَّعْدِيُّ يَمْدَحُهُ :

وَجَدْنَا الْمَخْضَ الْأَيْضَ مِنْ قَرِيشٍ فَتَى بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالرَّسُولِ
أَتَاكَ الْمَجْدُ مِنْ « هُنَّا وَهَنَا » وَكَنتَ لَهُ بِمُغْتَلَجِ الشَّيُولِ

(١) المذكور في تاريخ الطبري والكمال أن أبا عون كتب إلى أمير المؤمنين أن أهل خراسان قد تقاعسوا
عنه ، وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله بن حسن ، فأمر أبو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن
عمرو ، فضربت عنقه ، وأرسل برأسه إلى خراسان ، وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبد الله ، وأن أمه
فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؛ إيهامًا للناس أنه رأس محمد بن عبد الله بن حسن .

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٦٠ ، وتاريخ بغداد ٥ /
٣٨٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٢ / ٢٨٤ ، وتهذيب الكمال ٢٥ / ٥١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٢٤ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧٣ .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥ / ٣٨٧ ، من طريق الزبير بن بكار به .

(٤) في النسخ : « عباس » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٥٢١ .

(٥ - ٥) في الأصل : « هذا وهذا » ، وهنَّا بمعنى هُنَّا . انظر اللسان (ه ن ن) .

فَمَا لِلْمَجْدِ دُونَكَ مِنْ مَبِيتٍ وَمَا لِلْمَجْدِ دُونَكَ مِنْ مَقِيلٍ
وَلَا مُمَضًى وَرَاءَكَ تَبْتَغِيهِ وَمَا هُوَ قَابِلٌ بِكَ مِنْ بَدِيلٍ

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً

فِيمَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ ^(١) مَخْرَجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بِالْمَدِينَةِ وَأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بِالْبَصْرَةِ ، عَلَى مَا سُنِّيَتْهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

أَمَّا مُحَمَّدٌ فَإِنَّهُ خَرَجَ عَلَى إِثْرِ ذَهَابِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ بِنْتَى حَسَنِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْعِرَاقِ عَلَى الصُّفَةِ وَالنَّعْتِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَسَجَنَهُمْ فِي مَكَانٍ سَاءٍ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ، لَا يَسْمَعُونَ فِيهِ التَّأْذِينَ وَلَا يَعْرِفُونَ دُخُولَ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ إِلَّا بِالْأَذْكَارِ وَالتَّلَاوَاتِ . وَقَدْ مَاتَ أَكْثَرُ أَكَابِرِهِمْ هُنَاكَ ، رَجِمَهُمُ اللَّهُ . هَذَا كُلُّهُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ مُخْتَفٍ بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى إِنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ اخْتَفَى فِي بَيْرٍ ؛ نَزَلَ فِيهَا فَلَمْ يَتَّقَ مِنْهُ سِوَى رَأْسِهِ ، وَبَاقِيَهُ مَغْمُورٌ بِالْمَاءِ ، وَقَدْ تَوَاعَدَ هُوَ وَأَخُوهُ وَقْتًا مُعَيَّنًا يَظْهَرَانِ فِيهِ ، هَذَا بِالْمَدِينَةِ وَإِبْرَاهِيمُ بِالْبَصْرَةِ ، وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُؤَنَّبُونَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي اخْتِفَائِهِ وَعَدَمِ ظُهُورِهِ حَتَّى عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَذَلِكَ لِمَا أَضْرَّ بِهِ شِدَّةُ الْإِخْتِفَاءِ مِنْ كَثَرَةِ الْخَاجِ رِيَّاحِ نَائِبِ الْمَدِينَةِ فِي طَلَبِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَلَمَّا اشْتَدَّ الْأَمْرُ وَضَاقَ الْحَالُ ، وَاعَدَ مُحَمَّدٌ أَصْحَابَهُ عَلَى الظُّهُورِ فِي اللَّيْلِ الْفُلَانِيَةِ ، فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ جَاءَ بَعْضُ الْوُشَاةِ إِلَى مُتَوَلَّى الْمَدِينَةِ ، فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ ، فَضَاقَ ذَرْعًا بِذَلِكَ وَانْزَعَجَ انْزِعَاجًا شَدِيدًا ، وَرَكِبَ فِي جَحَافِلَ ، فَطَافَ بِالْمَدِينَةِ وَحَوْلَهَا لِيَسْتَغْلِمَ مَكَانَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ

(١) تاريخ الطبري ٥٥٢/٧ - ٥٧١ ، والكامل ٥٢٩/٥ - ٥٤١ .

فَأَعْيَاهُ ذَلِكَ ، وَقَدْ مَرَّ فِي رُجُوعِهِ عَلَى دَارِ مَرْوَانَ وَهُمْ بِهَا مُجْتَمِعُونَ ^(١) ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعَثَ إِلَى بَنِي حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَجَمَعَهُمْ وَمَعَهُمْ رُءُوسُ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، [٤٦/٨ ظ] فَوَعَّظَهُمْ وَأَنْبَأَهُمْ ، وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَتَطَلَّبُ هَذَا الرَّجُلَ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَهُوَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، ثُمَّ مَا كَفَاكُمْ كِثْمَانَهُ حَتَّى بَايَعْتُمُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ؟! وَاللَّهِ لَا يَبْلُغُنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِهِ . فَأَنْكَرَ الَّذِينَ هُمْ هُنَاكَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ أَوْ شَعُورٌ بِشَيْءٍ مِمَّا وَقَعَ مِمَّا يَقُولُهُ ، وَقَالُوا : نَحْنُ نَأْتِيكَ بِرِجَالٍ مُتَسَلِّحِينَ يُقَاتِلُونَ دُونَكَ إِنْ وَقَعَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . وَنَهَضُوا فَجَاءُوهُ بِجَمَاعَةٍ مُتَسَلِّحِينَ ، فَاسْتَأْذَنُوهُ فِي دُخُولِهِمْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا إِذْنَ لَهُمْ ، إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَدِيعَةً . فَجَلَسَ أَوْلَاكَ عَلَى الْبَابِ ، وَمَكَثَ النَّاسُ مُجْلُوسًا حَوْلَ الْأَمِيرِ وَهُوَ وَاجِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا قَلِيلًا ، حَتَّى ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ مَا فُجِئَ النَّاسُ إِلَّا وَأَصْحَابُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ ظَهَرُوا وَأَعْلَنُوا بِالتَّكْبِيرِ ، فَانْزَعَجَ النَّاسُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأَشَارَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ عَلَى الْأَمِيرِ بِضَرْبِ أَغْنَاقِ بَنِي الْحُسَيْنِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : عَلَامَ وَنَحْنُ مُقَرَّرُونَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ؟! وَاشْتَغَلَ الْأَمِيرُ عَنْهُمْ بِمَا فَجَأَهُ مِنَ الْأَمْرِ ، فَاعْتَنَمُوا الْغَفْلَةَ ، وَنَهَضُوا سِرَاعًا فَتَسَوَّرُوا جِدَارَ الدَّارِ ، وَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ عَلَى كُنَاسَةٍ هُنَاكَ .

وَأَقْبَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنٍ فِي مَائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَارِسًا ، فَأَقْبَلَ بِمَنْ مَعَهُ ، فَمَرَّ بِالسَّجَنِ فَأَخْرَجَ مَنْ فِيهِ ، وَجَاءَ دَارَ الْإِمَارَةِ ، فَحَاصَرَهَا فَافْتَتَحَهَا ، وَأَمْسَكَ عَلَى رِيَّاحِ بْنِ عَثْمَانَ نَائِبِ الْمَدِينَةِ ، فَسَجَنَهُ فِي دَارِ مَرْوَانَ ، وَسَجَنَ مَعَهُ

(١) الَّذِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَالْكَامِلِ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ كَانَ بِدَارِ الْجُهَيْنَةِ ، وَأَمَّا دَارُ مَرْوَانَ فَهِيَ دَارُ رَجْعِ إِلَيْهَا رِيَّاحٌ بَعْدَمَا مَرَّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ .

ابن مسلم بن عُقْبَةَ ، وهو الذى أشار بقتلِ بنى حسين فى أولِ هذه الليلة ، فَتَجَوْا وأُحِيطَ به ، فأصبحَ محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ حسينٍ وقد استَظْهَرَ على المدينة ، ودان له أهلُها ، فصَلَّى بالناسِ الصُّبْحَ ، وقرأَ فيها : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح : ١] . وأسفرتْ هذه الليلةُ عن مُسْتَهْلٍ رجبٍ من هذه السنة . وقد خَطَبَ محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ حسينٍ أهلَ المدينة فى هذا اليوم ، فَتَكَلَّمَ فى بنى العباسِ ، وذَكَرَ عنهم أشياءَ ذَمَّهم بها ، وأخْبَرَ أنه لم يَنْزِلْ بلدًا من البلدانِ إلا وقد دَخَلَهَا ، وأنهم قد بايعوه على السَّمْعِ والطاعة ، فبايعه أهلُ المدينة كُلُّهم إلا القليلَ .

وقد رَوَى ابنُ جريرٍ^(١) عن الإمامِ مالكٍ أنه أفتى بِبُيَاعَتِهِ ، فقليلٌ له : إنَّ فى أغْنَانَا بَيْعَةَ المنصورِ . فقال : إنما كُتِمَ مُكْرَهُينَ وليس لِمُكْرِهِ بَيْعَةٌ . [٤٧/٨ و] فبايعه الناسُ عندَ ذلك عن قولِ مالكٍ ، وَلَزِمَ مالكُ بيته .

وقد قال له إسماعيلُ بنُ عبدِ الله بنِ جعفرٍ حينَ دَعَاهُ إلى بَيْعَتِهِ : يا بنَ أخى ، إنك مَقْتُولٌ . فَارْتَدَّعَ بعضُ الناسِ عنه ، واستَمَرَّ جُمُهورُهم معه ، فاستَنَابَ عليهم عثمانُ بنُ محمدٍ بنِ خالدٍ بنِ الزبيرِ ، وعلى قَضَائِهَا عبدُ العزيزِ بنُ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ الله^(٢) المخزومى ، وعلى شُرْطِهَا عثمانُ بنُ عُبيدِ الله^(٣) بنِ عمرِ بنِ الخطَّابِ ، وعلى ديوانِ العطاءِ عبدُ الله بنُ جعفرِ بنِ عبدِ الرحمنِ^(٤) بنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ .

وَتَلَقَّبَ بِالْمَهْدِيِّ ؛ طَمَعًا أَنْ يَكُونَ هو الموعودُ به فى الأحاديثِ التى سَنورُها

(١) تاريخ الطبرى ٥٦٠ / ٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « عبد الله » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٥٣ .

(٤ - ٤) فى النسخ « عبد الله » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٢ / ١٤ .

فى الفتن والملاحم ، فلم يَكُنْ إِيَّاه ، ولا تَمَّ له ما تَمَنَّاه .

وقد ارتحل بعض أهل المدينة ليلة دخلها ابنُ حسن ، فطوى المراحل البعيدة إلى المنصور فى سبع ليالٍ^(١) ، فورد عليه ، فوجده نائماً فى الليل ، فقال للربيع الحاجب : استأذن لى على الخليفة . فقال : إنه لا يُوقظ هذه الساعة . فقال : إنه لابد من ذلك . فأخبر الخليفة ، فخرج فقال : ويحك ! ما وراءك ؟ فقال : إنه خرج ابنُ حسن بالمدينة . فلم يُظهرْ لذلك اكتراثاً ولا انزعاجاً ، بل قال : أنت رأيته ؟ قال : نعم . فقال : هلك والله ، وأهلك من اتبعه . ثم أمر بالرجل فسجن ، ثم جاءت الأخبار بذلك وتواترت ، فأطلقه المنصور ، وأطلق له عن كل ليلة ألف درهم ، فأعطاه سبعة^(٢) آلاف درهم .

ولما تحقق المنصور الأمر من خروجه ضاق ذرعاً بذلك ، فقال له بعض المنجمين : يا أمير المؤمنين ، لا عليك منه ، فوالله لو ملك الأرض بخدا فيرها فإنه لا يُقيم أكثر من سبعين^(٣) يوماً .

ثم أمر الخليفة جميع رُءوس الأمراء أن يذهبوا إلى السجن ، فيجتمعوا بعبد الله بن علي^(٤) ، فيخبروه بما وقع وبخروج محمد^(٥) ، ويسمعوا ما يقول لهم ، فلما دخلوا عليه أخبروه بذلك فقال : ما ترون ابن سلامة فاعلاً ؟ - يعنى المنصور - قالوا : لا ندرى . قال : والله لقد قتل صاحبكم البخل ، ينبغى له أن يُنفق الأموال ، ويستخدِم الرجال ، فإن ظهر فاستزوج ما أنفق من الأموال عليه سهل ،

(١) فى تاريخ الطبرى : « تسعا » ، وفى الكامل : « تسعة أيام » .

(٢) فى تاريخ الطبرى والكامل : « تسعة » .

(٣) فى تاريخ الطبرى والكامل : « تسعين » .

(٤) فى النسخ : « حسن والد محمد » . وهو خطأ بين . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

(٥) فى النسخ : « ولده » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

وإلا لم يكن لصاحبكم شيء في الخزائن ، فرجعوا إلى الخليفة ، فأخبروه بذلك .

وأشار الناس على الخليفة بمناجزته ، واستدعى عيسى بن موسى ، فندبه إلى ذلك ، ثم قال : إني سأكتب إليه كتاباً أنذره به [٧ / ٨ ظ] قبل قتاله . فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله أمير المؤمنين ، إلى محمد بن عبد الله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [٣٣] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ [المائدة : ٣٣ ، ٣٤] . ثم قال : فلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ، لئن أفلغت ورجعت إلى الطاعة لأؤمّنك ومن اتبعك ، ولأعطينك ألف ألف درهم ، ولأدعئك تقيم في أحب البلاد إليك ، ولأقضين جميع حوائجك . في كلام طويل . فكتب إليه محمد :

من عبد الله محمد بن عبد الله بن حسين : ﴿ طَسَمَ ﴾ [١] تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ ٢ ﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٣ ﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿ ٤ ﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿ ٥ ﴾ [القصص : ١ - ٥] . ثم قال : وإني أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي ، فأنا أحق بهذا الأمر منكم ، وأنتم إنما وصلتم إليه بنا ، فإن علياً كان الوصي ، وكان الإمام ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء؟! ونحن أشرف أهل الأرض نسباً ، فرسول الله ﷺ

خير الناس ، وهو جدُّنا ، وجدُّتنا خديجة ، وهى أفضل زوجاته ، وفاطمة أمنا ، وهى أكرم بناته ، وإن هاشمًا ولد عليًا مرتين^(١) ، وإن حسنًا ولد عبد المطلب مرتين^(٢) ، وهو وأخوه سيِّدا شباب أهل الجنة ، وإن رسول الله ﷺ ولدنى مرتين^(٣) ، فإنى أوسط بنى هاشم نسبًا ، وأضرَّحهم نسبًا ، فأنا ابنُ أرفع الناس درجةً فى الجنة ، وأخفُّهم عذابًا فى النار^(٤) ، فأنا أولى بالأمر منك ، وأوفى بالعهد ، فإنك أعطيت ابن هُبيرة العهد ونكثته ، وكذلك بعثك عبد الله بن على ، وبأبى مسلم الخراسانى .

فكتب إليه أبو جعفر جواب ذلك فى كتاب طويل ، حاصله : أمَّا بعد ، فقد بلغنى كلامك ، وقرأت كتابك ، فإذا جلُّ فخرِك بقرابة النساءِ ليُضِلَّ به الجفأة والغوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالعُمومة والآباء ، ولا كالعصبية والأولياء ، وقد أنزل الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] . وكان له حينئذ أربعة أعمام ، فاستجاب له اثنان أحدهما أبى ، وكفر اثنان أحدهما أبوك فقطع الله [٤٨/٨] ولايتهما منه ، ولم يجعل بينهما إلا ولا ذمةً ، وقد أنزل الله ، عز وجل ، فى عدم إسلام أبى طالب : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدَى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [سورة القصص : ٥٦] . وقد فخرت به ؛ لأنه أخفُّ أهل النار عذابًا ، وليس فى الشرِّ خيارٌ ، ولا يُتَّبَعى لمؤمنٍ الفخرُ بأهل النار ، وفخرت بأن عليًا ولد هاشم مرتين ، وأن حسنًا ولد عبد المطلب مرَّتين ، فهذا رسولُ الله ﷺ خيرُ الأولين والآخرين ، إنما

(١) يعنى أن عليًا منسوب إلى هاشم من طريق أبيه وأمه ؛ فأبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم .

(٢) يعنى أن الحسن بن على منسوب إلى عبد المطلب من طريق الأب والأم ، فأبوه على بن أبى طالب بن عبد المطلب ، وأمه فاطمة بنت محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب .

(٣) يريد أن نسبه من ناحية أبيه عبد الله يصل إلى النبى ﷺ بنفس الطريقة ، فجده هو حسن بن الحسن ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وجدته فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

(٤) يعنى جده أبا طالب لحديث رسول الله ﷺ : « أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متعل بنعلين يغلى منهما دماغه » . مسلم ٣٦٢/٢١٢ .

وَلَدَهُ عَبْدُ الْمَطْلِبِ وَهَاشِمٌ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَقَوْلُكَ : إِنَّكَ لَمْ تَلِدْكَ أُمَّهَاتُ الْأَوْلَادِ .
فَهَذَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَارِيَّةَ ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، ^(١) وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
مِنْ أُمِّ وَلَدٍ ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَكَذَلِكَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ ، وَابْنُهُ جَعْفَرُ بْنُ
مُحَمَّدٍ جَدُّهُمَا أُمُّ وَلَدٍ ، وَهُمَا خَيْرٌ مِنْكَ ^(٢) ، وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّكُمْ بَنُو رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ . فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [سورة
الْأَحْزَابِ : ٤٠] . وَقَدْ جَاءَتِ السُّنَّةُ الَّتِي لَا خِلَافَ فِيهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الْجَدَّ أَبَا
الْأُمِّ وَالْخَالَ وَالْخَالَ لَا يُورَثُونَ ، وَلَمْ يَكُنْ لِفَاطِمَةَ مِيرَاثٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَصِّ
الْحَدِيثِ ، وَقَدْ مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُوكَ حَاضِرٌ ، فَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ ،
بَلْ أَمَرَ غَيْرَهُ ، وَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَغْدِلِ النَّاسُ بِأَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ؛ ثُمَّ
قَدَّمُوا عَلَيْهِ عُثْمَانَ فِي الشُّوْرَى ؛ ثُمَّ وَلَّوْهُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ، وَاتَّهَمَهُ بَعْضُهُمْ بِهِ ،
وَقَاتَلَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، وَامْتَنَعَ سَعْدٌ مِنْ مُبَايَعَتِهِ ، ثُمَّ بَايَعَ بَعْدَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ
طَلَبَهَا أَبُوكَ ، وَقَاتَلَ عَلَيْهَا الرِّجَالَ ، ثُمَّ اتَّفَقَ عَلَى التَّحْكِيمِ ، فَلَمْ يَفِ بِهِ ، ثُمَّ
صَارَتْ إِلَى الْحُسَيْنِ فَبَاعَهَا بِخَرْقٍ وَدِرَاهِمٍ ، وَأَقَامَ بِالْحِجَازِ يَأْخُذُ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ،
وَسَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ ، وَتَرَكَ شِيعَتَهُ فِي أَيْدِي مُعَاوِيَةَ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَقَدْ
تَرَكْتُمُوهَا وَبَغْتُمُوهَا بِشَمَنِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ عُمُّكَ حُسَيْنٌ عَلَى ابْنِ مَرْجَانَةَ ، فَكَانَ النَّاسُ
مَعَهُ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ ، وَأَتَوْا بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجْتُمْ عَلَى بَنِي أُمِيَّةَ ، فَقَتَلُوكُمْ
وَصَلَبُوكُمْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ ، وَحَرَّقُوكُمْ بِالنِّيرانِ وَحَمَلُوا نِسَاءَكُمْ عَلَى الْإِبِلِ
كَالسَّبَايَا إِلَى الشَّامِ ، حَتَّى خَرَجْنَا عَلَيْهِمْ ، فَأَخَذْنَا بِثَأْرِكُمْ ، وَأَذْرَكْنَا بِدِمَائِكُمْ ،
وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ ، وَذَكَرْنَا فَضْلَ سَلَفِكُمْ ، فَجَعَلْتَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْنَا ،
وَضَنَنْتَ أَنَّا إِنَّمَا ذَكَرْنَا فَضْلَهُ تَقْدِيمَةً مِنَّا لَهُ عَلَى حَمْزَةِ الْعَبَّاسِ وَجَعْفَرٍ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ

(١ - ١) سقط من : ص .

كما زَعَمْتَ ، فإن هؤلاء مَضَوْا ، ولم يَدْخُلُوا [٨/٤٨ ظ] في الْفِتَنِ ، وَسَلِمُوا مِنَ الدُّنْيَا ، وَابْتُلِيَ بِذَلِكَ أَبُوكَ ، وَكَانَتْ بَنُو أُمَيَّةَ تَلْعَنُ الْكَفَرَةَ فِي الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ، فَذَكَرْنَا فَضْلَهُ ، وَعَنْفَنَاهُمْ بِمَا نَالُوا مِنْهُ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مَكْرَمَتَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ سِقَايَةُ الْحَجِيجِ الْأَعْظَمِ ، وَخِدْمَةُ زَمْزَمَ ، وَحَكَمَ لَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِسْلَامِ . وَلَمَّا قَحَطَ النَّاسُ زَمَنَ عَمَرَ اسْتَشَقَّى بِأَيُّنَا الْعَبَّاسِ ، وَتَوَسَّلَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَأَبُوكَ حَاضِرًا ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَمْ يَتَّقَ أَحَدًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا الْعَبَّاسُ ، فَالسَّقَايَةُ سِقَايَتُهُ ، وَالْوِرَاثَةُ وَرَاثَتُهُ ، وَالْخِلَافَةُ فِي وَلَدِهِ ، فَلَمْ يَتَّقَ شَرَفٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا وَالْعَبَّاسُ وَارِثُهُ وَمُورِثُهُ .

فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ فِيهِ بَحْثٌ وَمُنَازَرَةٌ وَفَصَاحَةٌ وَبَلَاغَةٌ . وَقَدْ اسْتَقْصَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِطَوِيلِهِ .

فصل في ذكر مقتل

محمد بن عبد الله بن حسن

بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ فِي غُبُونِ ذَلِكَ رِسَالًا^(١) إِلَى أَهْلِ الشَّامِ يَدْعُونَهُمْ إِلَى بَيْعَتِهِ وَخِلَافَتِهِ ، فَأَبَوْا قَبُولَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَقَالُوا : قَدْ ضَجِرْنَا مِنَ الْحُرُوبِ ، وَمَلَلْنَا مِنَ الْقِتَالِ .^(٢) وَلَمْ يَكْتَرِثُوا بِأَصْحَابِهِ ، فَرَجَعُوا إِلَيْهِ بَعْدَ مَا خَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ^(٣) ، وَجَعَلَ يَسْتَمِيلُ رُءُوسَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ امْتَنَعَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : كَيْفَ أَبَايَعُكَ وَقَدْ ظَهَرَتْ فِي بَلَدٍ لَيْسَ فِيهِ مَالٌ

(١) تاريخ الطبري ٥٧٢/٧ - ٥٩٧ ، والمنتظم ٦٦/٨ ، ٦٧ ، والكامل ٥٤٢/٥ - ٥٥٠ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

تَشْتَعِينُ به على اسْتِخْدَامِ الرِّجَالِ؟! وَلَزِمَ مَنَزَلَهُ، فلم يَخْرُجْ حتى قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ. وَبَعَثَ مُحَمَّدُ الْحَسَنَ^(١) بَنَ مُعَاوِيَةَ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا وَنَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ فَوَارِسَ^(٢) وَاسْتَنَابَهُ عَلَى مَكَّةَ إِنْ هُوَ دَخَلَهَا، فَسَارُوا إِلَيْهَا، فَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَهَا قَدُومَهُمْ خَرَجُوا إِلَيْهِمْ فِي أُلُوفٍ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ، فَقَالَ لَهُمُ الْحَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: «عَلَامَ تُقَاتِلُونَ وَقَدْ مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ؟» فَقَالَ السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ زَعِيمُ أَهْلِ مَكَّةَ: «إِنْ بُرِدَهُ جَاءَتْنَا مِنْ أَرْبَعِ لَيَالٍ، وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِ، فَأَنَا أَنْتَظِرُ جَوَابَهُ إِلَى أَرْبَعٍ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُونَ حَقًّا سَلَّمْتُكُمْ الْبَلَدَ، وَعَلَى مُؤْنَةِ رِجَالِكُمْ وَخَيْلِكُمْ. فَامْتَنِعَ الْحَسَنُ ابْنُ مُعَاوِيَةَ مِنَ الْإِنْتِظَارِ وَأَبَى إِلَّا الْمُنَاجَزَةَ، وَحَلَفَ لَا يَبِيتُ اللَّيْلَةَ إِلَّا بِمَكَّةَ، إِلَّا أَنْ يَمُوتَ. وَأَرْسَلَ إِلَى السَّرِيِّ أَنْ ابْرُزْ مِنَ الْحَرَمِ إِلَى الْحِلِّ حَتَّى لَا تُرَاقَ الدِّمَاءُ فِي الْحَرَمِ. فَلَمْ يَخْرُجْ، فَتَقَدَّمُوا إِلَيْهِمْ فَصَافَوْهُمْ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْحَسَنُ وَأَصْحَابُهُ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ نَحْوَ [٤٩/٨] سَبْعَةٍ، وَدَخَلُوا مَكَّةَ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا خَطَبَ الْحَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّاسَ، وَعَزَّاهُمْ^(٣) فِي أَبِي جَعْفَرٍ، وَدَعَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ الْمَلَقَّبِ بِالْمُهَدِيِّ.

خُرُوجُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ^(٤)

وظَهَرَ بِالْبَصْرَةِ^(٥) أَيْضًا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ، وَجَاءَ الْبَرِيدُ إِلَى أَخِيهِ

(١) هنا وفيما يَأْتِي فِي م: «الْحَسَنِ».

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ مَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا وَسَبْعَةَ مِنَ الْخَيْلِ. وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَصْدَرَانِ الْآخِرَانِ هَذَا التَّفْصِيلَ.

(٣) فِي ب: «أَعْرَاهُمْ»، وَفِي م: «أَغْرَاهُمْ».

(٤) كَذَا ذَكَرَ الْمَصْنِفُ هُنَا - فِي سِيَاقِ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ - خُرُوجَ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ مُخْتَصِرًا، وَسَتَأْتِي قِصَّةُ خُرُوجِ وَمَقْتَلِ إِبْرَاهِيمَ فِي صَفْحَةِ ٣٧٢.

(٥) تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٥٧٦/٧.

محمد بذلك ، فانتهى إليه ليلاً ، فاستؤذن له عليه وهو بدار مزوان ، فطرق بابها ، فقال : اللهم إني أعود بك من شر طوارق الليل^(١) إلا طارقاً يطرق بخير^(٢) . ثم خرج^(٣) فأخبره عن أخيه بذلك ، فاستبشّر^(٤) جداً ،^(٥) وفرح بذلك كثيراً ، وكان يقول للناس بعد صلاتي الصبح والمغرب : ادعوا الله لإخوانكم أهل البصرة ، وللحسن بن معاوية بمكة ، واستنصروه على أعدائكم .

وأما أبو جعفر ، فإنه جهّز الجيوش إلى محمد ضجة عيسى بن موسى أربعة^(٦) آلاف فارس من الشجعان المنتخبين ، منهم ؛ محمد بن أبي العباس السفاح ، وحميد بن قحطبة ، وجعفر بن حنظلة البهراني ، وكان المنصور قد استشاره فيه^(٦) فقال : يا أمير المؤمنين ، ادع من شئت ممن تثق به من مواليك ، فينزل وادي القرى فيمنعه ميرة الشام ، فيموت هو ومن معه جوعاً ، فإنه بيلد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح . وقدم بين يديه كثير بن الحصين العبدى ، وقد قال أبو جعفر المنصور لعيسى بن موسى حين ودّعه : يا عيسى ، إني أبعثك إلى ما بين جنبتي هذين ، فإن ظفرت بالرجل ، فشتم سيفك ، وناد في الناس بالأمان ، وإن تغيب فضمنهم إياه حتى يأتوك به ، فإنهم أعلم بمذاهبه . وكتب معه كتباً إلى رؤساء قریش والأنصار من أهل المدينة يذفعها إليهم خفية ، يدعوهم إلى الرجوع إلى الطاعة ، فلما اقترب

(١) بعده فى الأصل ، ب ، م : « والنهار » .

(٢) بعده فى ب ، م : « يا رحمن » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « فأخبر أصحابه عن أخيه فاستبشروا » .

(٤ - ٤) فى ب : « وفرح » ، وفى م : « وفرحوا » .

(٥) فى ب ، م : « عشرة » .

(٦) أى كان المنصور قد استشار جعفرًا البهراني فى شأن محمد بن عبد الله بن حسن .

عيسى بن موسى من المدينة بعثها مع رجلٍ ، فأخذَه حرسُ محمدٍ فوجدوا معه تلك الكتبَ ، فدفعوها إلى محمدٍ فاستخضر جماعةً من أولئك ، فعاقبهم ضرباً شديداً ، وقُيوداً ثقالاً ، وأودعهم السَّجْنَ ، ثم إن محمداً استشار أصحابه في المُقام بالمدينة حتى يأتى عيسى بن موسى ، فيحاصِرهم بها ، أو أن يخرج بمن معه فيقاتل أهل العراق ، فمنهم من أشار بهذا ، ومنهم من أشار بذاك ، ثم اتَّفَقَ الرأي على المُقام [٨/٤٩ ظ] بالمدينة - لأن رسولَ الله ﷺ تأسَّف يومَ أحدٍ على الخروج منها - وعلى حفرِ خندقٍ حول المدينة ، كما فعل رسولُ الله ﷺ يومَ الأحزاب ، فأجاب إلى ذلك كلُّه ، وحفر مع الناس في الخندق بيده اقتداءً برسولِ الله ﷺ ، وقد ظَهَرَت لهم لَبْنَةٌ من الخندق الذى كان حفره رسولُ الله ﷺ ، ففرحوا بذلك واستبشروا وكبروا وبشروه بالنَّصر . وكان محمدٌ حاضراً عليه قباءٌ أبيضٌ ، وفي وَسْطِهِ مِنطَقَةٌ ، وكان شِكْلاً^(١) ضَخْماً ، أَسْمَرَ عَظِيمَ الهامة .

ولما نَزَلَ عيسى بن موسى الأغوصَ^(٢) ، واقترب من المدينة ، صعد محمد بن عبد الله بن حسنٍ المنبرَ ، فخطب الناسَ ، وحثَّهم على الجهادِ وندبهم إليه - وكانوا قريباً من مائة ألف - فقال لهم في جُمْلَةٍ ما قال : إني جَعَلْتُكُمْ في جِلٍّ من يَتَعَتى ، فَمَنْ أَحَبَّ أن يُقِيمَ عليها فليُفعلْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أن يَتْرُكَهَا فليُفعلْ . فَتَسَلَّلَ كثيرٌ منهم أو أكثرهم ، ولم يَتَّقَ معه إلا شِرْذِمَةٌ من الناسِ ، وخرج أكثر أهل المدينة

(١) الشِّكْلُ : صاحب الهيئة والشَّكْلُ الحسن . انظر تاج العروس (ش ك ل) .

(٢) الأغوص : موضع قرب المدينة . انظر معجم البلدان ٣١٧/١ .

بأهلهم منها لئلا يشهدوا القتال بها ، فنزلوا الأغراض^(١) ورعوس الجبال ، وقد بعث محمد أبا القلمس^(٢) ليُرَدِّهم عن الخروج ، فلم يُمكنه ذلك في أكثرهم ، واشتمروا ذاهبين . وقد قال محمد لرجل : أتأخذ سيفاً ورُمحاً وترُدُّ هؤلاء الذين خرجوا من المدينة^(٣) ؟ فقال : نعم ، إن أعطيتني رُمحاً أطعُهم به وهم بالأغراض ، وسيفاً أضربُهم به وهم في رُعوس الجبال فعَلْتُ . فسَكَت محمد ، ثم قال : ويحك ! إنَّ أهل الشام والعراق وخُراسان قد يَبْضُوا - يعنى لَبَسُوا البياض - مُوافقةً لى وخَلَعُوا السَّوَادَ . فقال : وما يَنْفَعُنِي أن لو بَقِيَت الدنيا زُبْدَةً يَبْضَاءُ وأنا فى مثلِ صُوفَةِ الدَّوَاةِ ، وهذا عيسى بن موسى نازلٌ بالأغوص^(٤) ؟! ثم جاء عيسى بن موسى ، فنزل بجيشه قريباً من المدينة ، على ميلٍ منها ، فقال له دليُّه ابنُ الأصمِّ : إني أخشى إذا كَشَفْتُمُوهم أن يَرْجِعُوا إلى مُعْشَكِرِهِمْ سريعاً قبل أن تُدْرِكَهُم الخيلُ . ثم ارتحل به فأنزله الجُرُفَ على سِقَايَةِ سليمان بن عبد الملك على أربعة أميالٍ من المدينة ، وذلك يومَ السبتِ [٥٠ / ٨] لصبحِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وقال : إن الراجلَ إذا هَرَبَ لا يَقْدِرُ على الهَرْوَلَةِ أَكْثَرَ مِنْ مِيلَيْنِ أو ثَلَاثَةٍ ، فتُدْرِكُهُ الخيلُ .

وأرسل عيسى بن موسى خمسمائة فارسٍ ، فنزلوا عندَ الشَّجَرَةِ فى طريقِ مَكَّةَ ، وقال لهم : إنَّ هذا الرجلَ إن هَرَبَ ليس له مَلْجَأٌ إلا مَكَّةَ ، فاقتلوه وحولوا

(١) أغراض المدينة : قراها التى فى أوديتها . وقال شمر : أغراض المدينة هى بطون سوادها حيث الزرع والنخل . انظر معجم البلدان ٣١٣/١ ، ٣١٤ ، ٦٤٣/٣ .

(٢) فى الأصل ، ب : « اللس » ، وفى م : « الليث » .

(٣) فى تاريخ الطبرى - وقد انفرد بهذه القصة عن الكامل - أن محمد بن عبد الله بن حسن قال للرجل : أعطيك سلاحاً وتقاتل معى ؟ وقد عَنَى القتال ضد جيش عيسى بن موسى .

(٤) فى الأصل ، ب ، ص : « بالأغراض » .

بينه وبينها . ثم أَرْسَلَ عيسى إلى محمدٍ يَدْعُوهُ إلى السَّمْعِ والطَّاعَةِ والرُّجُوعِ إلى
المُبَايَعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ الْأَمَانَ لَهُ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ إِنْ هُوَ أَجَابَ إِلَى ذَلِكَ .
فَقَالَ مُحَمَّدٌ لِلرَّسُولِ : لَوْلَا أَنَّ الرِّسْلَ لَا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكَ . ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عيسى بنِ
موسى يَقُولُ لَهُ : إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، فَاحْذَرُ أَنْ تَمْتَنِعَ
فَأَقْتُلَكَ فَتَكُونَ شَرًّا قَتِيلًا ، أَوْ تَقْتُلَنِي فَتَكُونَ قَدْ قَتَلْتَ مَنْ دَعَاكَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ . ثُمَّ جَعَلْتَ الرِّسْلَ تَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ^(١) يَدْعُوهُ فِيهَا
عيسى بنُ موسى إِلَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ والرُّجُوعِ إِلَى الْجَمَاعَةِ ^(٢) ، وَجَعَلَ عيسى
يَقِفُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ عَلَى الثَّنِيَّةِ عِنْدَ سَلْعٍ فَيُنَادِي : يَا أَهْلَ
الْمَدِينَةِ ، إِنْ دِمَاءُنَا ^(٣) عَلَيْنَا حَرَامٌ ، فَمَنْ جَاءَ فَوْقَ تَحْتِ رَايَتِنَا فَهُوَ آمِنٌ ، ^(٣) وَمَنْ
دَخَلَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ آمِنٌ ^(٣) ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ خَرَجَ
مِنَ الْمَدِينَةِ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، فَلَيْسَ لَنَا فِي قِتَالِكُمْ أَرْبٌ ، وَإِنَّمَا
نُرِيدُ مُحَمَّدًا وَحْدَهُ لِنَذْهَبَ بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ . فَجَعَلُوا يَسْتَبُونَهُ وَيَنَالُونَ مِنْ
أُمِّهِ ، وَيَتَكَلَّمُونَ مَعَهُ بِكَلَامٍ شَنِيعٍ ، وَيُخَاطِبُونَهُ مُخَاطَبَةً فَظِيحَةً ، وَقَالُوا : هَذَا ابْنُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَنَا وَنَحْنُ مَعَهُ ، وَنُقَاتِلُ دُونَهُ .

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ أَتَاهُمْ فِي خَيْلٍ وَرِجَالٍ وَسِلَاحٍ وَرِمَاحٍ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا ،
فَنَادَاهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَقَاتِلَكَ حَتَّى أَدْعُوكَ إِلَى السَّمْعِ
وَالطَّاعَةِ ، فَإِنْ فَعَلْتَ أَمْنَكَ ، وَقَضَى دَيْنَكَ ، وَأَعْطَاكَ أَمْوَالًا وَأَرْضًا ، وَإِنْ أُبَيَّتَ
قَاتَلْتُكَ ، فَقَدْ دَعَوْتُكَ غَيْرَ مَرَّةٍ . فَنَادَاهُ مُحَمَّدٌ : إِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ عِنْدِي إِلَّا الْقِتَالُ .

(١ - ١) فِي ب ، م : « هَذَا يَدْعُو هَذَا وَهَذَا يَدْعُو هَذَا » .

(٢) فِي ب ، م : « دِمَاءُكُمْ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

فَنَشِبَتِ الْحَرْبُ حِينَئِذٍ بَيْنَهُمْ ، وَكَانَ جَيْشُ عِيسَى بْنِ مُوسَى فَوْقَ الْأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، عَلَى الْمَقْدَمَةِ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ ، وَعَلَى [٨ / ٥٠ هـ] مَيْمَنَتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّفَّاحِ ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ دَاوُدُ بْنُ كَرَّازٍ ^(١) ، وَعَلَى السَّاقَةِ الْهَيْثَمُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَمَعَهُمْ عُدَّةٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا ، وَفَرَّقَ عِيسَى أَصْحَابَهُ ، فِي كُلِّ قُطْرٍ طَائِفَةٌ ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَاقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ قِتَالًا شَدِيدًا جَدًّا ، وَتَرَجَّلَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْأَرْضِ فَيُقَالُ : إِنَّهُ قَتَلَ بِيَدِهِ مِنْ أَوْلَئِكَ سَبْعِينَ رَجُلًا ^(٢) ، وَأَحَاطَ بِهِمْ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ ، وَاقْتَحَمُوا عَلَيْهِمُ الْخَنْدَقَ الَّذِي كَانُوا حَفَرُوهُ ، وَعَمِلُوا أَبْوَابًا عَلَى قَدْرِهِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُمْ رَدَمُوهُ بِحِدَائِجِ الْإِبِلِ ^(٣) حَتَّى أَمَكَّنَهُمْ أَنْ يَجُوزُوهُ ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ ، وَهَذَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَلَمْ يَزَلِ الْقِتَالُ نَاشِبًا بَيْنَهُمْ ^(٤) مِنْ بُكْرَةِ النَّهَارِ حَتَّى صُلِّيَتِ الْعَصْرُ ، فَلَمَّا صَلَّى مُحَمَّدٌ الْعَصْرَ نَزَلَ إِلَى مَسِيلِ الْوَادِي بِسَلْعٍ ، فَكَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ ، وَعَقَرَ فَرَسَهُ ، وَفَعَلَ أَصْحَابُهُ مِثْلَهُ ، وَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْقِتَالِ ، وَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ حِينَئِذٍ جَدًّا ، فَاسْتَظْهَرَ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَرَفَعُوا رَايَةً سَوْدَاءَ فَوْقَ سَلْعٍ ، ثُمَّ دَنَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلُوهَا وَنَصَبُوا رَايَةً سَوْدَاءَ فَوْقَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ تَنَادَوْا : دُخِلَتْ ^(٥) الْمَدِينَةُ . وَهَرَبُوا وَبَقِيَ مُحَمَّدٌ فِي شِرْذِمَةٍ قَلِيلَةٍ جَدًّا . ثُمَّ بَقِيَ وَحْدَهُ وَفِي يَدِهِ سَيْفٌ صَلَتْ يَضْرِبُ بِهِ مَنْ تَقَدَّمَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « كَرَّاز » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « مِنْ أَبْطَالِهِمْ » .

(٣) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « حَقَائِب » . وَحِدَائِجٌ ، جَمْعُ حِذْجٍ وَهُوَ الْحِمْلُ . اللَّسَانُ (ح د ج) .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي ب ، م : « أَخَذَتْ » .

إليه ، فلا يقوم له شيء^(١) ، ويُقال : إنه كان في يده يومئذ ذو الفقار . ثم تكاثر عليه الناس ، فتقدم إليه رجل ، فضربه بسيفه تحت شحمة أذنه اليمنى فسقط محمد لرُكبتيه ، وجعل يحمي نفسه ، ويقول : ويحكم ! ابنُ نبيكم مجروح مظلوم . وجعل حميد بن قحطبة يقول : ويحكم ! دعوه لا تقتلوه . فأحجم عنه الناس ، وتقدم إليه حميد بن قحطبة ، فاحتز رأسه ، وذهب به إلى عيسى بن موسى ، فوضعه بين يديه ، وكان حميد قد حلف أن يقتله متى رآه ، فما أذركه إلا كذلك^(٢) .

وكان مقتل محمد عند أحجار الزيت يوم الاثنين بعد العصر ، لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، وقد قال عيسى بن موسى لأصحابه حين وضع رأسه بين يديه : ما تقولون فيه ؟ فقال منه أقوام وتكلموا فيه ، [٥١/١ و] فقال رجل منهم : كذبتم والله ، لقد كان صوّاماً قوّاماً ، ولكنه خالف أمير المؤمنين ، وشق عصا المسلمين ، فقتلناه على ذلك . فسكتوا حينئذ .

وأما سيفه ذو الفقار فإنه صار إلى بني العباس يتوارثونه بينهم حتى جرّبه بعضهم ، فضرب به كلباً ، فانقطع السيف . ذكره ابن جرير وغيره .

وقد بلغ المنصور في غبون هذا الأمر أن محمداً فر من الحرب ، فقال : لا ، إنا أهل بيت لا نفر .

(١) بعده في ب ، م : « إلا أنامه حتى قتل خلقاً من أهل العراق من الشجعان » .

(٢) بعده في ب ، م : « ولو كان على حاله وقوته لما استطاعه حميد ولا غيره من الجيش » .

وقال ابن جرير^(١) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَاشِدٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحَجَّاجِ قَالَ : إِنِّي لَقَائِمٌ عَلَى رَأْسِ الْمَنْصُورِ ، وَهُوَ مُسَائِلِي عَنْ مَخْرَجِ مُحَمَّدٍ ، إِذْ بَلَغَهُ أَنْ عَيْسَى قَدْ هُزِمَ - وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ - فَضَرَبَ بِقَضِيْبٍ مَعَهُ مُصَلَّاهُ وَقَالَ : كَلَّا ، فَأَيْنَ لَعِبْتُ صَبِيَانِنَا بِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ وَمَشُورَةُ النِّسَاءِ ؟ مَا أَنَّى لَكَ بَعْدُ !

وَبَعَثَ عَيْسَى بِالْبِشَارَةِ^(٢) إِلَى الْمَنْصُورِ مَعَ الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ ، وَبِالرَّأْسِ مَعَ ابْنِ أَبِي الْكَرَامِ ، ثُمَّ أَذِنَ فِي دَفْنِ جَثَّةِ مُحَمَّدٍ فَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ ، وَأَمَرَ بِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ فَصُلِبُوا صَفِّينَ ظَاهِرَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ طُرِحُوا عَلَى مَقْبَرَةِ الْيَهُودِ عِنْدَ سَلْعٍ ، ثُمَّ نُقِلُوا إِلَى خَنْدَقٍ هُنَاكَ ، وَأَخَذَ أَمْوَالَ بَنِي حَسَنِ كُلِّهَا ، فَسَوَّغَهَا لَهُ الْمَنْصُورُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ رَدَّهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ . حَكَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ .

وَنُودِيَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالْأَمَانِ^(٣) ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ ، وَتَرَفَّعَ عَيْسَى ابْنُ مُوسَى^(٤) إِلَى الْجُرُفِ مِنْ مَطَرٍ أَصَابَ النَّاسَ يَوْمَ قَتْلِ مُحَمَّدٍ ، وَجَعَلَ يَنْتَابُ الْمَسْجِدَ مِنَ الْجُرُفِ ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ إِلَى الْيَوْمِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا قَاصِدًا مَكَّةَ ، وَكَانَ بِهَا الْحَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مِنْ جِهَةِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ لِيَقْدَمَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَكَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، تَلَقَّاهُ الْأَخْبَارُ بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ ، فَاسْتَمَرَّ فَارًّا إِلَى الْبَصْرَةِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، الَّذِي كَانَ قَدْ خَرَجَ بِهَا ، ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ أَخِيهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى مَا سَنَدُ كُرِّهِ .

(١) تاريخ الطبري ٥٩٧/٧ .

(٢) المصدر السابق ٥٩٩/٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ .

(٣) المصدر السابق ٥٧٥/٧ ، ٥٧٦ ، ٦٠٠ .

(٤) بعده في ب ، م : « في الجيش » .

ولما جىء المنصور^(١) برأس محمد بن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه ، أمر
فطيف به فى طبقي أبيض ، ثم طيف به فى الأقاليم بعد ذلك . ثم شرع المنصور فى
استدعاء من خرج مع محمد من أشراف أهل المدينة ، فمنهم من يقتله ، ومنهم
من يضربه ضرباً مبرحاً ، ومنهم من يغفو عنه .

ولما توجه عيسى بن موسى إلى مكة استناب^(٢) على المدينة [٥١ / ٨ ظ] كثير
ابن حصين ، فاستمر شهراً حتى بعث المنصور على نيايتها عبد الله بن الربيع ،
فعاث جنده فى المدينة فساداً ، واشتروا من الناس أشياء لا يعطونهم ثمنها ، وإن
طولبوا بذلك ضربوا المطالب ، وخوفوه بالقتل ، فثار عليهم طائفة من السودان ؛
اجتمعوا ونفخوا فى بوق لهم ، فاجتمع على صوته كل أسود فى المدينة ، وحملوا
عليهم حملة واحدة وهم ذاهبون إلى الجمعة ، لسبع بقين من ذى الحجة من هذه
السنة - وقيل : لخمس بقين من شوال منها - فقتلوا منهم طائفة كثيرة^(٣) ، وهرب
نائب المدينة عبد الله بن الربيع ، وترك صلاة الجمعة ، وكان رؤساء السودان ؛
وثيق ، ويعقل ، ورمقة ، وحديا ، وعنقود ، ومسعر^(٤) وأبو قيس^(٥) ، وأبو النار ،
فركب عبد الله بن الربيع فى جنوده والتقى مع السودان فهزموه ، ومضى فلحقوه
بالبقيع ، فألقى لهم^(٥) دراهم شغلهم بها^(٥) ، حتى نجا بنفسه ومن اتبعه ، فلحق
بيطن نخل على ليلتين من المدينة ، ووقع السودان على طعام للمنصور كان

(١) تاريخ الطبرى ٦٠١ / ٧ ، ٦٠٦ - ٦٠٩ ، المنتظم ٦٨ / ٨ ، الكامل ٥٥٠ / ٥ ، ٥٥٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦٠٩ / ٧ - ٦١٤ ، المنتظم ٦٨ / ٨ ، ٦٩ ، الكامل ٥٥٦ / ٥ ، ٥٥٧ .

(٣) بعده فى ب ، م : « بالمزاريق وغيرها » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٥ - ٥) فى الأصل : « رداءه شغلهم بها » ، وفى ب : « رداءه يشغلهم به » ، وفى م : « داءه يشغلهم

فيه » .

مَخْزُونًا فِي دَارِ مَزْوَانَ قَدْ قُدِمَ بِهِ فِي الْبَحْرِ^(١) لِأَجْلِ الْجَنْدِ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ ؛ مِنْ دَقِيقٍ وَسَوِيقٍ^(٢) وَزَيْتٍ وَقَسْبٍ^(٣) ، فَانْتَهَبُوهُ^(٤) ، وَبَاعُوهُ بِأَرْخَصِ ثَمَنِ ، وَذَهَبَ الْخَبْرُ إِلَى الْمَنْصُورِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الشُّودَانِ ، وَخَافَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ مَعَرَّةِ ذَلِكَ ، فَاجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَخَطَبَهُمُ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ - وَكَانَ مَسْجُونًا - فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَفِي رِجْلَيْهِ الْقَيْدُ ، فَحَثَّهِمْ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ ، وَخَوَّفَهُمْ شَرَّ مَا صَنَعَهُ مَوَالِيَهُمْ ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَكْفُوا مَوَالِيَهُمْ وَيُفَرِّقُوهُمْ وَأَنْ يَذْهَبُوا إِلَى أَمِيرِهِمْ ، فَيُرْدُّوهُ إِلَى عَمَلِهِ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، فَسَكَنَ الْأَمْرُ ، وَهَذَا النَّاسُ ، وَأَنْطَفَأَتِ الشُّرُورُ ، وَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَطَعَ يَدَ وَثِيقٍ وَأَبَى النَّارَ وَيَعْقَلَ وَمِشْعَرَ .

ذِكْرُ خُرُوجِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَسَنِ بِالْبَصْرَةِ^(٣) وَكَيْفِيَةِ مَقْتَلِهِ^(٣)

كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ نَزَلَ فِي بَنِي ضُبَيْعَةَ^(٤) مِنَ الْبَصْرَةِ ، فِي دَارِ الْحَارِثِ بْنِ عَيْسَى ، وَكَانَ لَا يُرَى بِالنَّهَارِ ، وَكَانَ قُدُومُهُ إِلَيْهَا بَعْدَ أَنْ طَافَ بِلَادًا كَثِيرَةً جَدًّا ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَخِيهِ خُطُوبٌ شَدِيدَةٌ هَائِلَةٌ ، وَأَنْعَقَدَ أَسْبَابُ هَلَاكِهِمَا فِي أَوْقَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، ثُمَّ [٥٢/٨] كَانَ آخِرُ مَا اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ بِالْبَصْرَةِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ

(١ - ١) فِي ب ، م : « فَانْتَهَبُوهُ وَنَهَبُوا مَا لِلْجَنْدِ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ دَقِيقٍ وَسَوِيقٍ وَغَيْرِهِ » .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « وَوَسَقَ وَقَصَبَ » ، وَفِي ص : « وَزَنَقَ وَقَصَبَ » ، وَفِي ظ : « وَزَيْنَبَ وَقَصَبَ » .
وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَالْقَسْبُ : التَّمَرُّ الْيَابِسُ . اللَّسَانُ (ق س ب) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٦٢٢/٧ - ٦٣٥ . أَحْدَاثُ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ .

وأربعين ومائة ، بعد مُنْصَرَفِ الْحَجِيجِ .

وقيل : إن أول قُدومِهِ إليها كان في مُسْتَهْلَ رَمَضانَ ، سنةَ خمسٍ وأربعين ومائة ، بَعَثَهُ أخوه إليها بعدَ ظُهورِهِ بالمدينةِ النبويَّةِ . قاله الواقديُّ^(١) . قال : وكان يَدْعُو في السِّرِّ إلى أخيه ، فلما قُتِلَ أخوه أَظْهَرَ الدَّعوةَ إلى نَفْسِهِ ومخالفةِ المنصورِ في شَوَّالٍ مِن هذه السنةِ . والمشهورُ أَنه قَدِمَها قبلَ ذلك وأنه أَظْهَرَ الدعوةَ في حياةِ أخيه ، كما قَدَّمنا . واللَّهُ أعلمُ .

ولما دَخَلَ البَصْرةَ أولَ قُدومِهِ إليها نَزَلَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ بْنِ حَسَّانَ النَّبْطِيِّ ، وكان مُخْتَفِيًا عِنْدَهُ هذه المدةَ كُلَّها ، حتى ظَهَرَ في هذه السنةِ ، وكان أولَ ظُهورِهِ في دارِ أَبِي فَرْوَةَ ، وكان أولَ مَنْ بايَعَهُ نُمَيْلَةُ بْنُ مُرَّةَ ، و^(٢) «عَفُو اللَّهِ»^(٢) ابنُ سَفِيانَ ، وعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، وَعَمْرُو^(٣) بْنُ سَلَمَةَ الْهُجَيْمِيُّ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ يَحْيَى بْنِ حُضَيْنٍ^(٤) الرَّقَاشِيُّ ، وَنَدَبُوا النَّاسَ إِلَيْهِ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَتَحَوَّلَ إِلَى دارِ أَبِي مَرْوانَ فِي وَسْطِ البَصْرةِ ، واسْتَفْحَلَ أَمْرَهُ ، وبايَعَهُ فِئامٌ مِنَ النَّاسِ ، وَتَفَاقَمَ الخَطْبُ بِهِ ، وَبَلَغَ خَبْرُهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ، فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ بِأَخِيهِ مُحَمَّدٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَ مَقْتَلِ أَخِيهِ ، كما ذَكَرْنَا وَإِنَّمَا كانَ السَّبَبُ فِي تَعْجِيلِهِ الظُّهورَ بالبصرةِ كِتَابُ أَخِيهِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ ، فامْتَثَلَ أَمْرَهُ ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، فانتَظَمَ أَمْرُهُ بالبصرةِ ، وكان نائِبُها لِلْمَنْصُورِ سَفِيانُ بْنُ مُعاوِيَةَ ، وكان مُمالِكًا لِإِبْراهِيمَ فِي الْباطِنِ ، وَيَتْلُغُهُ أَخْبَارُهُ ، فلا يَكْتَرِثُ لَهَا ، وَيُكَذِّبُ

(١) تاريخ الطبرى ٦٣٤ / ٧ .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « عبد الله » .

(٣) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « عمر » .

(٤) فى الأصل ، ب ، م ، ظ : « حصين » .

^(١) بما يُخْبِرُ به منها^(٢) وَيَوْدُ^(٢) أَنْ لَوْ صَحَّ^(٢) أَمْرُ إِبْرَاهِيمَ ، وَقَدْ أَمَدَّهُ الْمَنْصُورُ بِأَمِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، مَعَهُمَا أَلْفَا فَارِسٍ وَرَاجِلٍ^(٣) ، فَأَنْزَلَهُمَا عِنْدَهُ لِيَتَّقَوْىَ بِهِمَا عَلَى مُحَارَبَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَتَحَوَّلَ الْمَنْصُورُ مِنْ بَغْدَادَ - وَكَانَ قَدْ شَرَعَ فِي عِمَارَتِهَا - إِلَى الْكُوفَةِ ، وَجَعَلَ كُلَّمَا أَتَاهُمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ ، بَعَثَ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فِي اللَّيْلِ فِي مَنْزِلِهِ ، وَكَانَ الْفُرَافِصَةُ الْعِجْلِيُّ قَدْ هَمَّ بِالْوُثُوبِ بِالْكُوفَةِ ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ ذَلِكَ لِمَكَانِ الْمَنْصُورِ بِهَا ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَقْصِدُونَ الْبَصْرَةَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِمُبَايَعَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَفِدُونَ إِلَيْهَا جَمَاعَاتٍ وَفُرَادَى ، وَجَعَلَ الْمَنْصُورُ يَرْصُدُ لَهُمُ الْمَسَاحَ ، فَيَقْتُلُونَهُمْ فِي الطَّرِيقَاتِ ، وَيَأْتُونَهُ بِرُءُوسِهِمْ فَيَضْلُبُهَا بِالْكُوفَةِ لِيَتَّعِظَ بِهَا النَّاسُ ، [٥٢/٨ ظ] وَأَرْسَلَ الْمَنْصُورُ إِلَى حَرْبِ الرَّاوْنَدِيِّ - وَكَانَ مُرَابِطًا بِالْجَزِيرَةِ فِي أَلْفَى فَارِسٍ لِقِتَالِ الْخَوَارِجِ - يَسْتَدْعِيهِ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَأَقْبَلَ بِمَنْ مَعَهُ ، فَلَمَّا اجْتَاَزَ بَيْلَدَةَ بِهَا أَنْصَارُ لإِبْرَاهِيمَ ، فَقَالُوا لَهُ : لَا نَدْعُكَ تَجْتَازُ ؛ لِأَنَّكَ إِنَّمَا طَلَبْتَكَ لِيُحَارِبَ إِبْرَاهِيمَ . فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! دَعُونِي . فَأَبَوْا فَقَاتَلَهُمْ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَمْسَمَائَةَ ، وَأَرْسَلَ بِرُءُوسِهِمْ إِلَى الْمَنْصُورِ ، فَقَالَ : هَذَا أَوَّلُ الْفَتْحِ . وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْاِثْنَيْنِ مُسْتَهْلٌ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ فِي اللَّيْلِ إِلَى مَقْبَرَةِ بَنِي يَشْكُرَ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ فَارِسًا ، وَقَدِمَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَبُو حَمَّادٍ الْأَبْرَصُ فِي أَلْفَى فَارِسٍ مَدَدًا لِسَفِيَانَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَأَنْزَلَهُمُ الْأَمِيرُ

(١ - ١) فِي ب : « مَنْ أَخْبَرَهُ بِهَا » ، وَفِي م : « مَنْ أَخْبَرَهُ » . وَالَّذِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ سَفِيَانَ حِينَ كَانَتْ تَبْلُغُهُ أَخْبَارَ إِبْرَاهِيمَ ، لَمْ يَكُنْ يَعْزُضُ لَهُ ، وَلَا يَتَّبِعُ لَهُ أَثَرًا .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ يَوْضَحَ » . وَفِي ب ، م : « أَنْ يَتَضَحَّ » .

(٣) لَمْ يُذَكَّرْ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ إِسْرَافُ الْمَنْصُورِ أَلْفَى رَجُلٍ إِلَّا تَحْتَ قِيَادَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، سَمَاهُ الطَّبَرِيُّ فِي رِوَايَةِ ٦٣٠/٧ مَجَالِدَ بَنِي يَزِيدَ ، وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى ٦٣٥/٧ - وَسَيَأْتِي ذِكْرُ الْمَصْنَفِ لَهَا قَرِيبًا - سَمَاهُ أَبَا حَمَّادٍ الْأَبْرَصَ . فَلَعَلَّ الْمَصْنَفَ فَسَّرَ بِهِاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ الْمُخْتَلِفَتَيْنِ ، الرِّوَايَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي تَذَكَّرُ إِسْرَافَ الْمَنْصُورِ قَائِدَيْنِ دُونَ ذِكْرِ عَدَدٍ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْجُنْدِ .

فى القَصْرِ ، ومال إبراهيم وأصحابه ومن التفّ عليه وصار إليه إلى دوابّ أولئك
العسكرِ وأسلحتهم ، فأخذوها جميعاً^(١) ، فكان هذا أول ما أصاب ، وما أصبح
الصُّباح إلا وقد استظهر جداً ، فصلّى بالناس صلاة الصُّبح فى المسجد الجامع ،
والتفّت الخلائق عليه ما بين ناظرٍ وناصرٍ ، وتحصّن سفيان بن معاوية نائب
الخليفة بقصر الإمارة ، وجلس عنده الجنود ، فحاصرهم إبراهيم بمن معه ،
فطلب سفيان بن معاوية الأمان ، فأعطاه الأمان ، ودخل إبراهيم قصر الإمارة ،
فبسطت له حصيرٌ ليجلس عليها فى مُقدّم إيوان القصر ، فهبت الرياح ، فقلبت
الحصيرَ ظهراً لبطنٍ ، فتطير الناس بذلك ، فقال : إنا لا نتطير . وجلس على
ظهر الحصير ، وأمر بحبس سفيان بن معاوية مُقيّداً ، وأراد بذلك أن يُرى
ساحته عند أبى جعفر المنصور ، واشتحوذ على ما كان بيت المال ، فإذا فيه
سُمائة ألف ، وقيل : ألفا ألف . فقوى بذلك جداً .

وكان بالبصرة جعفرٌ ومحمد^(٢) ابنا سليمان بن على ، وهما ابنا عمّ الخليفة
المنصور ، فركبا فى سُمائة فارس ، فأرسل إليهما إبراهيم المضاء بن القاسم فى
ثمانية عشر فارساً وثلاثين راجلاً ، فهزم بهؤلاء سُمائة فارس ، وأمن من بقى
منهم ، وبعث إبراهيم إلى أهل الأهواز ، فبايعوا له وأطاعوه ، وأرسل إلى نائبها
مائتى فارسٍ عليهم المغيرة ، فخرج إليه محمد بن الحُصَيْن نائب البلاد فى أربعة
آلاف ، فهزمه المغيرة ، واشتحوذ على البلاد ، وبعث إبراهيم إلى بلاد [٥٣/٨]
فارس ، فأخذها ، وكذلك واسط والمدائن والسَّواد ، واشتفحل أمره جداً ، ولكن
لما جاءه نعى أخيه محمد انكسر جداً ، وصلى بالناس يوم العيد وهو مكسورٌ ،

(١) بعده فى ب ، م : « فتقووا بها » .

(٢) تاريخ الطبرى ٦٣٥/٧ - ٦٣٨ ، والكامل ٥٦٤/٥ ، ٥٦٥ .

فقال بعضهم : والله لقد رأيتُ الموتَ في وجهه وهو يخطُبُ الناسَ ، فنعى إلى الناسِ أخاه محمداً ، فازداد الناسُ حنقاً على المنصورِ ، وأصبح فعشكر بالناسِ ، واشتتاب على البصرة ثُميلةً ، وخلف ابنه حسناً معه .

ولما بلغ المنصور خبره^(١) تحير في أمره ، وجعل يتأسف على ما فرّق من جنده في الممالك ، وكان قد بعث مع ابنه المهدي ثلاثين ألفاً إلى الرّي ، وبعث محمد ابن الأشعث إلى إفريقية في أربعين ألفاً ، والباقون مع عيسى بن موسى بالحجاز ، ولم يثق معه في معسكره سوى ألفي فارس ، فكان يأمر بالنيران الكثيرة ، فتوقد ليلاً ، فيحسب الناظر أن هناك جنوداً كثيرةً ، ثم كتب المنصور إلى عيسى بن موسى وهو بالحجاز بعد قتل محمد بن عبد الله بن حسين : إذا قرأت كتابي هذا ، فأقبل من فورِكَ ، ودع كل ما أنت فيه . فلم يثب أن أقبل إليه ، فقال له : اذهب إلى إبراهيم بالبصرة ولا يهولك كثرة من معه ، فإنهما جملاً بنى هاشم المقتولان جميعاً ، فابسط يدك ، وثق بما عندك ، وستذكر ما أقول لك . فكان الأمر كما قال المنصور .

وكتب المنصور إلى ابنه المهدي^(٢) أن يوجه خازم بن خزيمة في أربعة آلاف إلى الأهواز ، فذهب إليها ، فأخرج منها نائب إبراهيم - وهو المغيرة - وأباحها ثلاثة أيام ، ورجع المغيرة إلى البصرة ، وكذلك بعث إلى كل كورة من هذه الكور التي خلعت يبعته جنداً يردونهم إلى الطاعة . قالوا : ولزم المنصور موضع مصلاه ، فلم يترخ فيه ليلاً ولا نهاراً في بذلة ثياب عليه قد اتسخت ، فلم يزل مقيماً هناك

(١) تاريخ الطبري ٦٣٨/٧ ، ٦٣٩ ، والكامل ٥/٥٦٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٦٣٩/٧ - ٦٤١ ، والكامل ٥/٥٦٥ - ٥٦٧ .

بضْعًا وخمسين يومًا ، حتى فَتَحَ اللَّهُ عليه ، وقد قيل له فى غُبُونِ ذلك : يا أمير المؤمنين ، إن نِسَاءَكَ قد خَبِثَتْ أَنْفُسُهُنَّ لَغَيْبَتِكَ عَنْهُنَّ . فانتَهَرَ القائل ، وقال : ويحك ! لَيْسَتْ هذه أيامَ نِسَاءٍ حتى أَرَى رَأْسَ إِبْرَاهِيمَ بَيْنَ يَدَيَّ أو يُحْمَلَ رَأْسِي إِلَيْهِ . وقال بعضهم : دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ وهو مَهْمُومٌ مِنْ كَثْرَةِ مَا وَقَعَ مِنْ [٥٣/٨ ظ] الشُّرُورِ والْفِتَوَقِ والخُرُوقِ وهو لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَابَعَ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ كَرْبِهِ وَهَمِّهِ ، وهو مع ذلك قد أَعَدَّ لِكُلِّ أَمْرٍ ما يَسُدُّ خَلْلَهُ ، وقد خَرَجَتْ عَنْ يَدِهِ الْبَصْرَةُ والأَهْوَازُ وأَرْضُ فَارَسَ ^(١) «وَوَاسِطُ» ^(٢) والمدائنُ وأَرْضُ السَّوَادِ ، وَفِي الْكُوفَةِ عِنْدَهُ مِائَةُ أَلْفِ سَيْفٍ مُغَمَّدَةٌ ، تَنْتَظِرُ بِهِ صَيْحَةً وَاحِدَةً ، فَيُثْبِتُونَ عَلَيْهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ ، وهو فى ذلك يَغْرُكُ النَّوَائِبَ وَيَمْرُسُهَا ، وَلَمْ تَقْعُدْ بِهِ نَفْسُهُ ، وهو كما قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
فَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هَمَامَا

وَأَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ قَاصِدًا مِنَ الْبَصْرَةِ ^(٣) إِلَى الْكُوفَةِ فى مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ عِيسَى بْنَ مُوسَى فى خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا ، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ فى ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ فَتَنَزَلَ فى بَاخْمَرًا فى جَحَافِلٍ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ : إِنَّكَ قَدْ اقْتَرَبْتَ مِنَ الْمَنْصُورِ ، فَلَوْ أَنَّكَ سِرْتَ إِلَيْهِ بِطَائِفَةٍ مِنْ جَيْشِكَ هَذَا لَأَخَذْتَ بِقَفَاهُ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الْجُيُوشِ أَحَدٌ يَزِدُّونَ عَنْهُ . فَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : إِنْ الْأَوَّلَى أَنْ تُنَاجِزَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بِإِزَائِنَا ، ثُمَّ هُوَ فى قَبْضَتِنَا . فَتَنَاهُم

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ص ٢٣٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦٤٢/٧ - ٦٤٨ ، والكامل ٥٦٧/٥ - ٥٧٠ .

ذلك عن الرأي الأول ، ولو فعلوه لتم لهم الأمر ، ثم قال بعضهم : خندق حول الجيش . فقال آخرون : إن هذا الجيش لا يحتاج إلى خندق حوله . فترك ذلك ، ثم أشار بعضهم بأن يبيت جيش عيسى بن موسى ، فقال إبراهيم : إني لا أرى ذلك . فتركه ، ثم أشار آخرون بأن يجعل جيشه كراديس ، فإن غلب كزدوس ثبت الآخر ، فقال آخرون : إن الأولى أن نقاتل صفوفًا ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا ﴾ [الصف : ٤] ^(١) .

وأقبل الجيشان ، فتصافوا في باخمرا ، وهي على ستة عشر فرسخًا من الكوفة ، فاقتتلوا بها قتالًا شديدًا ، فانهزم حميد بن قحطبة بمن معه من المقدمة ، فجعل عيسى يناشدُهم الله في الرجوع والكرّة ، فلا يلوى عليه أحد ، وثبت عيسى بن موسى في مائة رجل من أهله ، فقليل له : لو تنحيت من مكانك هذا لئلا يخطمك جيش إبراهيم . فقال : والله لا أزول عنه حتى يفتح [٥٤/٨] الله لى أو أُقتل ههنا . وكان المنصور قد تقدّم إليه بما أخبره به بعض المنجمين ؛ أن الناس يكون لهم جولة مع عيسى بن موسى ، ثم يقومون إليه وتكون العاقبة له ، فاستمرّ المنهزمون ذاهبين فانتهزوا إلى نهر بين جبلين ، فلم يتمكنهم خوضه فكروا راجعين بأجمعهم ، فكان أول راجع حميد بن قحطبة الذي كان أول من انهزم ، ثم اجتلدوا هم وأصحاب إبراهيم ، فاقتتلوا قتالًا شديدًا ، وقُتل من كلا الفريقين خلق كثير ، ثم انهزم أصحاب إبراهيم ، وثبت هو في خمسمائة ، وقيل : في أربعمائة . وقيل : في سبعين ^(٢) رجلاً . واستظهر عيسى بن موسى وأصحابه ، وقُتل إبراهيم في جملة من قُتل ، واختلط رأسه مع رؤوس أصحابه ، فجعل حميد

(١) بعده في ب ، م : « والأمر لله وما شاء فعل ولو ساروا إلى الكوفة وبيتوا الجيش أو جعل جيشه كراديس لتم لهم الأمر مع تقدير الله تعالى » .

(٢) في م : « تسعين » .

يَأْتِي بِالرَّءُوسِ فَيَعْرِضُهَا عَلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى حَتَّى عَرَفُوا رَأْسَ إِبْرَاهِيمَ ، فَبَعَثُوهُ
 مَعَ الْبَشِيرِ إِلَى الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ نَبِيخْتُ^(١) الْمُنْجَمُ قَدْ دَخَلَ قَبْلَ مَجِيءِ الْبَشِيرِ عَلَى
 الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبَشِّرْ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ مَقْتُولٌ . فَلَمْ يُصَدِّقْهُ ، فَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي فَأَحْبِسْنِي ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ
 فَأَقْتُلْنِي . فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِهَزِيمَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَمَّا جِئَءَ بِالرَّأْسِ تَمَثَّلَ
 الْمَنْصُورُ بَيْتِ مُعَقَّرِ بْنِ^(٢) حِمَارِ الْبَارِقِيِّ^(٣) :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ

وَيَقَالُ^(٤) : إِنْ الْمَنْصُورَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى الرَّأْسِ بَكَى حَتَّى جَعَلَتْ دُمُوعُهُ تَسْقُطُ عَلَى
 الرَّأْسِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهًا ، وَلَكِنْ كَأَيْتَ بِي وَابْتُلَيْتُ بِكَ . ثُمَّ
 أَمَرَ بِالرَّأْسِ ، فَتُصِبَ لِلنَّاسِ بِالسُّوقِ . وَأَقْطَعَ نَبِيخْتَ الْمُنْجَمِ^(٥) أَلْفَيْ جَرِيْبٍ^(٦) .
 وَذَكَرَ صَالِحٌ^(٧) مَوْلَى الْمَنْصُورِ قَالَ : لَمَّا جِئَءَ بِرَأْسِ إِبْرَاهِيمَ جَلَسَ الْمَنْصُورُ
 مَجْلِسًا عَامًّا ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ فَيُهَنِّئُونَهُ ، وَيَنَالُونَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) فِي الْكَامِلِ : « نَوْبَخْت » . وَسَيَأْتِي بَعْدُ بِلَفْظِ الْكَامِلِ فِي صَفْحَةِ ٣٩١ .

(٢) بَعْدَهُ فِي م ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ : « أَوْسُ بْنُ » . وَقَدْ جَاءَ اسْمُهُ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (ع ق ر) : « أَوْيسُ
 ابْنِ » . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ وَرَدَتْ تَسْمِيَّتُهُ فِي الْمَصَادِرِ بِبَعْضِ اخْتِلَافٍ . وَانْظُرْ مَا تَقْدُمُ فِي حَاشِيَةِ ٥ ص ٣١٢ .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي صَفْحَةِ ٣١٢ .

(٤) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٦٤٨/٧ ، وَالْكَامِلُ ٥٧١/٥ .

(٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « الْكَذَابِ » .

(٦) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « فَهَذَا الْمُنْجَمُ إِنْ كَانَ قَدْ أَصَابَ فِي قَضِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فَقَدْ أَخْطَأَ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، فَهَمَّ
 كَذِبَةً كُفْرَةً ، وَقَدْ كَانَ الْمَنْصُورُ فِي ضَلَالٍ مَعَ مَنْجَمِهِ هَذَا ، وَقَدْ وَرَثَ الْمُلُوكُ اعْتِقَادَ أَقْوَالِ الْمُنْجَمِينَ ،
 وَذَلِكَ ضَلَالٌ لَا يَجُوزُ » . وَالْجَرِيبُ مِنَ الْأَرْضِ عَشْرَةُ أَقْفَازَةٍ ، وَالْقَفِيزُ قَدْرُ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . انْظُرْ
 اللِّسَانَ (ج ر ب) ، (ق ف ز) .

(٧) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٦٤٨/٧ ، ٦٤٩ .

وَيُقَبِّحُونَ الْكَلَامَ فِيهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الْمُنْصُورِ ، وَالْمُنْصُورُ وَاجِتُمْ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ لَا يَتَكَلَّمُ ،
 حَتَّى دَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْبَهْرَانِيُّ ، فَوَقَّفَ فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : أَغْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ابْنِ عَمِّكَ ، وَغَفَرَ لَهُ مَا فَرَّطَ فِيهِ مِنْ حَقِّكَ . قَالَ : فَاصْفَرَّ لَوْنُ
 الْمُنْصُورِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : أَبَا خَالِدٍ ، مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، هَلْ هُنَا ؟! فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّ
 ذَلِكَ قَدْ وَقَعَ مِنْهُ [٥٤/٨ ظ] فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ جَاءَ يَقُولُ كَمَا قَالَ جَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ .

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ^(١) : كَانَ ذَلِكَ^(٢) فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ^(٣) لِحَمْسٍ
 بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ^(٤) مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . يَعْنِي سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

وَقَدْ قُتِلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، مِنْهُمْ ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 حَسَنِ وَابْنَاهُ إِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدٌ ، وَأَخُوهُ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ ، وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْمُلَقَّبِ بِالذُّبْيَاجِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي
 آخِرِ الْجُزْءِ الَّذِي قَبْلَهُ^(٥) .

فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ^(٦)

(١) انظر تاريخ الطبري ٦٤٨/٧ .

(٢ - ٢) فِي النسخ : « يَوْمُ الْخَمِيسِ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

(٣) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ : « مِنْ مَوْضِعِ بَغْدَادِ » . فِي ص ٣٨٧ ، خَرَمَ فِي : ب .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص ، ظ : « الْحِجَّة » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٥) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ٣٥٣ .

(٦) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى (الْقِسْمُ الْمُتَمِّمُ لِتَابِعِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمِنْ بَعْدِهِمْ) ص ٢٥٠ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادِ ٩ / ٤٣١ ،

وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٧ / ٣٦٤ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٤ / ٤١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٤١ -

١٦٠) ص ١٩١ .

فتابعني ، رَوَى عن أبيه وأُمّه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب - وهو صحابي جليل - وغيرهم . وعنه جماعة منهم ؛ سفيان الثوري والدرّاوزدي ، ومالك . وكان مُعظّمًا عند العلماء مبجلًا ، وكان عابدًا كبير القدر . قال يحيى بن معين^(١) : كان ثقةً مأمونًا^(٢) . وقد على عمر بن عبد العزيز ، فأكرمه ، ووفد على السفّاح فعظّمه وأعطاه ألف ألف درهم ، فلما ولي المنصور^(٣) عكس هذا الإكرام^(٤) ، وأخذَه وأهل بيته مُقيّدين مغلولين مُهانين من المدينة إلى الهاشمية ، فأودعهم السّجن الضيق كما قدّمنا^(٥) ، فمات أكثرهم فيه ، فكان عبد الله بن حسن هذا أول من مات فيه ، وذلك بعد خروج ولده محمد بالمدينة ، وقد قيل^(٦) : إنه قُتل عمدًا . وقيل^(٧) : بل مات حتف أنفه . والله أعلم^(٨) . وكان عمره يوم مات خمسًا وسبعين سنة^(٩) ، وصلى عليه أخوه الحسن بن الحسن^(١٠) ابن الحسن بن علي .

(١) انظر تاريخ بغداد ٩/ ٤٣٢ ، وتاريخ دمشق ٢٧/ ٣٧١ ، وتهذيب الكمال ١٤/ ٤١٧ .

(٢) في الأصل ، م ، ص ، ظ : « صدوقا » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) في م : « عامله بعكس ذلك وكذلك أولاده وأهله وقد مضوا جميعا والتقوا عند الله عز وجل » .

(٤) تقدم في صفحتي ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٧/ ٥٤٩ أحداث السنة الرابعة والأربعين بعد المائة ، وفيه أن المنصور أمر بشيّر الرّحال بدخول بيت ، فلما دخله وجد عبد الله مقتولًا . وفي سير أعلام النبلاء ٦/ ٢١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٢ أن عبد الله سُمِّ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) انظر مصادر ترجمته .

(٨) انظر تاريخ دمشق ٢٧/ ٣٩٠ .

(٩) بعده في الأصل ، م : « لأمه » .

(١٠ - ١٠) سقط من : م ، ص . وانظر الحاشية القادمة .

ثم مات بعده أخوه حسن^(١)، فصلى عليه أخوه محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان. ثم قتل بعده، وحمل رأسه إلى خراسان، كما قدّمنا^(٢).

وأما محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب^(٣) فروى عن أبيه، ونافع، وعن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة في كيفية الهوي إلى الشجود، وحدث عنه جماعة، ووثقه النسائي وابن حبان^(٤)، وقال البخاري^(٥): لا يتابع على حديثه. وقد ذكر^(٦) أن أمه حملت به أربع سنين. وكان طويلاً سميناً أسمر ضخمًا، مفخمًا ذا همّة سامية، وسطوة عالية، وكان مقتله [٥٥/٨] بالمدينة في منتصف رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، وله خمس وأربعون سنة. وقد حمل رأسه إلى المنصور، وطيف به في الأقاليم.

وأما أخوه إبراهيم^(٧) فكان ظهوره بالبصرة بعد ظهور أخيه بالمدينة، وكانت وفاته بعد وفاته في ذي القعدة^(٨) من هذه السنة، وليس له شيء في الكتب الستة، وقد حكى أبو داود السجستاني^(٩)، عن أبي عوانة أنه قال: كان إبراهيم

(١) الطبقات الكبرى (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٥٩، وتهذيب الكمال ٨٤/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٠٧.

(٢) تقدم في ص ٣٥٣.

(٣) الطبقات الكبرى (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧٢، وتهذيب الكمال ٤٦٥/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٢١٠/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧١.

(٤) انظر الثقات ٣٦٣/٧، وتهذيب الكمال ٤٦٦/٢٥.

(٥) التاريخ الكبير ١٣٩/١.

(٦) تهذيب الكمال ٤٧٠/٢٥.

(٧) الطبقات الكبرى (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ٢١٨/٦.

(٨) في النسخ: «الحجة». والمثبت من المصدرين السابقين، وانظر الكامل ٥٧٠/٥.

(٩) سؤالات الآجری ١١٤/٢.

وأخوه محمدٌ خارجيَّين . ثم قال أبو داودَ : وبئسما قال ، هذا رأى الزيدية . قلتُ : وقد حُكي عن جماعةٍ من الأئمةِ أنهم مالوا إلى ظهورهما^(١) وفي هذا نظرٌ . والله أعلم^(٢) .

ومن تُوفى فيها أيضًا من المشاهير :

الأجلح بن عبد الله^(٣) ، وإسماعيل بن أبي خالد^(٤) في قول ، وحبيب بن الشهيد^(٥) ، وعبد الملك^(٦) بن أبي سليمان^(٧) ، وعمر^(٨) مولى عفرة^(٩) ، ويحيى^(١٠)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) الطبقات الكبرى ٦ / ٣٥٠ ، وتهذيب الكمال ٢ / ٢٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٣ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ١٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٨ .

(٤) تاريخ دمشق ١٢ / ٣٦ ، وتهذيب الكمال ٥ / ٣٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٩٨ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٥٠ ، وتهذيب الكمال ١٨ / ٣٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ١٠٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٠٩ .

(٧) في م : « عمرو » . وانظر الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٣ ، وتهذيب الكمال ٢١ / ٤٢٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١ ، ٢٢٩ .

(٨) في الطبقات الكبرى وتهذيب الكمال : « غفرة » . والظاهر أن هذا الاسم ورد مختلفًا - وإن لم تُشير المصادر إلى أن فيه اختلافًا - فقد جاء : « غُفيرة » وهي بنت رباح أخت بلال مؤذن النبي ﷺ ، في : أسد الغابة ٧ / ٢١١ ، والإصابة ٨ / ٤٥ . وجاء : « غفرة » في الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٣ ، والجرح والتعديل ٦ / ١١٩ ، وكتاب المجروحين ٢ / ٨١ ، وتهذيب الكمال ٢١ / ٤٢٠ ، وميزان الاعتدال ٣ / ٢١٠ . وجاء : « غفرة » في تاريخ ابن معين ٢ / ٤٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١ ، ٢٢٩ .

^(١) ابن الحارث الذماري ^(٢) ، ويحيى بن سعيد ^(٣) أبو حيان التميمي ^(٤) ، ورؤبة بن العجاج ^(٥) - والعجاج لقب ، واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة ^(٦) - أبو محمد التميمي البصري ، الراجز ابن الراجز ، ولكل منهما ديوان رجز ، وكل منهما بارع في فنه ، لا يجاري ولا يماري ، عالم باللغة . وعبد الله بن المقفع ^(٧) الكاتب المفعو ، أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور ، وكتب له ، وله رسائل وألفاظ فصيحة ، وكان يُتهم بالزندقة ، وهو الذي صنّف كتاب « كَلِيلَة وَدِمْنَة » ، ويُقال ^(٨) : بل هو الذي عرّبها من المجوسية إلى العربية .

قال المهدي بن المنصور ^(٩) : ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله من ابن المقفع . ^(١٠) قال الجاحظ ^(١١) : الزنادقة ثلاثة ؛ ابن المقفع ^(١٢) ، ومطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد . قالوا ^(١٣) : ونسي الجاحظ نفسه ، وهو رابعهم . وكان مع هذا فاضلاً بارعاً فصيحاً .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) الطبقات الكبرى ٤٦٣/٧ ، وتاريخ دمشق ٤٨/١٨ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٥٦/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٢٩ .

(٣) الطبقات الكبرى ٣٥٣/٦ ، وتهذيب الكمال ٣٢٣/٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٣٠ .

(٤) تاريخ دمشق ٢١٢/١٨ ، ووفيات الأعيان ٣٠٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٢/٦ .

(٥) بعده في م : « و » . وانظر المصادر السابقة .

(٦) وفيات الأعيان ١٥١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٨/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٨ .

(٧) انظر وفيات الأعيان ١٥٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩ .

(٨) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩ .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .

(١٠) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢ .

قال الأَصْمَعِيُّ^(١) : قيل لابنِ المُقَفِّعِ : مَنْ أدَّبَكَ ؟ قال : نَفْسِي ؛ إذا رَأَيْتُ مِنْ
غَيْرِي قَبِيحًا أَيْبَتْهُ ، وإذا رَأَيْتُ حَسَنًا أَتَيْتُهُ .

وَمِنْ كَلَامِهِ^(٢) : شَرِبْتُ مِنَ الخُطْبِ رِيًّا ، وَلَمْ أَضْبِطْ لَهَا رَوِيًّا ، فغَاضَتْ ثُمَّ
فَاضَتْ ، فلا هِيَ نِظَامًا ، وَلَيْسَتْ غَيْرَهَا كَلَامًا .

وكان قَتْلُهُ على يدِ سَفِيَّانَ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ يَزِيدَ بنِ المُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفْرَةَ نائِبِ
البَصْرَةِ ، وذلك أَنه كان يَغْبِثُ به ، وَيُسَبُّ أُمَّه ، وإنما كان يُسَمِّيهِ ابنَ المُغْتَلِمَةِ^(٣) ،
وكان كبيرَ الأنفِ ، وكان إذا دَخَلَ عليه يقولُ : السلامُ عليكما . على سبيلِ
التَّهْكُمِ . وقال سَفِيَّانُ مرةً^(٤) : ما نَدِمْتُ [٥٥/٨ ظ] على سُكُوتِ قُطٍّ . فقال :
صَدَقْتُ ، الخَرْسُ خَيْرٌ لك . فَاتَّفَقَ أنِ المَنْصُورَ تَغَضُّبَ على ابنِ المُقَفِّعِ ، فَكَتَبَ إلى
نائبِهِ سَفِيَّانَ بنِ مُعاوِيَةَ هذا أَن يَقْتُلَهُ ، فَأَخَذَهُ فَأَحْمَى لَهُ ثَنُورًا ، وَجَعَلَ يُقَطِّعُهُ إِرْبًا
إِرْبًا ، وَيُلْقِيهِ فِي ذَلِكَ الثَّنُورِ حَتَّى أُحْرِقَهُ كُلَّهُ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إلى أَطْرَافِهِ كَيْفَ تُقَطَّعُ ،
ثُمَّ تُحْرَقُ . وقيل غيرُ ذلك في صِفَةِ قَتْلِهِ^(٥) .

قال ابنُ خُلِّكانَ^(٦) : وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : ابنُ المُقَفِّعِ . نِسْبَةً إلى بَيْعِ القِفَاعِ ،

(١) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩ .

(٢) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٨ .

(٣) في الأصل : «المعلمة» ، وفي م : «المعلم» . والمغتلمة : من الاغتلام ، وهو شِدَّةُ الشهوة للجماع .
انظر الوسيط (غ ل م) .

(٤) انظر وفيات الأعيان ١٥٢/٢ ، ١٥٣ .

(٥) انظر المصدر السابق ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٠٠ .

(٦) وفيات الأعيان ١٥٥/٢ .

وهى من الجريد ، كالزنبيل^(١) بلا آذان ، والصحيح أنه ابن المقفع ، وهو أبوه^(٢)
دأذويه ، كان الحجاج قد استعمله على الخراج ، فخان فعاقبه حتى تقفعت يده .
والله أعلم .

وفيهما خرجت الثرك والخز^(٣) بباب الأبواب ، فقتلوا من المسلمين بأزمينية
جماعة كثيرة .

وحج بالناس^(٤) فى هذه السنة^(٥) السرى بن عبد الله بن الحارث بن عباس ابن
عبد المطلب نائب مكة ، وكان نائب المدينة^(٦) عبد الله بن الربيع الحارثي ، وعلى
الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة سلم^(٦) بن قتيبة ، وعلى مصر يزيد بن
حاتم .

(١) فى الوفيات أنه شبه الزيل . والزيبيل والزنبيل : الجراب ، وقيل : الوعاء يُحمل فيه . انظر اللسان
(ز ب ل) .

(٢) فى الأصل ، م : « أبوه » ، وفى ظ : « وأبوه » .

(٣) تاريخ الطبرى ٦٤٩ / ٧ ، والكامل ٥٧١ / ٥ .

(٤) تاريخ الطبرى ٦٤٩ / ٧ ، والكامل ٥٧٢ / ٥ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى م ، ص : « مسلم » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وأربعين ومائة

فيها^(١) تَكَامَلُ بِنَاءُ مَدِينَةِ السَّلَامِ بَغْدَادَ ، وَسَكَنَهَا الْمَنْصُورُ بِأَنْبِيَاءِهَا فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ مُقِيمًا قَبْلَ ذَلِكَ بِالْهَاشِمِيَّةِ الْمُتَاخِمَةِ لِلْكُوفَةِ ، وَكَانَ قَدْ شَرَعَ فِي بِنَائِهَا فِي السَّنَةِ الْخَارِجَةِ ، وَقِيلَ : فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد كان السببُ الباعثُ له على بِنَائِهَا أَنَّ الرَّائِدِيَّةَ لَمَّا وَثَبُوا عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ ، وَوَقَى اللَّهُ شَرَّهُمْ ، فَقَهَرَهُمْ وَقَتَلَهُمْ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، بَقِيََتْ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ ، فَخَشِيَ عَلَى جُنْدِهِ مِنْهُمْ ، فَخَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ يَزْتَادُ لَهُمْ مَوْضِعًا لِبِنَاءِ مَدِينَةٍ ، فَسَارَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَ الْجَزِيرَةَ ، فَلَمْ يَرِ مَوْضِعًا أَحْسَنَ لَوْضِعِ الْمَدِينَةِ مِنْ مَوْضِعِ بَغْدَادَ الَّذِي هِيَ فِيهِ الْآنَ ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ مَوْضِعٌ يُغْدَى إِلَيْهِ وَيُرَاحُ بِخَيْرَاتٍ مَا حَوْلَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَهُوَ مُحَصَّنٌ بِدِجْلَةٍ وَالْفُرَاتِ ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَوَصَّلَ إِلَى مَوْضِعِ الْخَلِيفَةِ إِلَّا عَلَى جِسْرِ ، وَقَدْ بَاتَ بِهِ الْمَنْصُورُ قَبْلَ بِنَائِهِ ، فَرَأَى الرِّيحَ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَطِيبَ الْهَوَاءِ فِي تِلْكَ الْحِلَّةِ ، وَقَدْ كَانَ مَوْضِعُهَا قُرَى وَدُيُورَةٌ لِعُبَادِ النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ - ذَكَرَ [٥٦/٨هـ] ذَلِكَ مُفَصَّلًا بِأَسْمَائِهِ وَتَعْدَادِهِ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢) - فَحِينَئِذٍ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِاخْتِطَاطِهَا ، فَرَسَمُوهَا لَهُ بِالرَّمَادِ ، فَمَشَى فِي طُرُقِهَا وَمَسَالِكِهَا ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَلَّمَ كُلُّ رُبْعٍ مِنْهَا لِأَمِيرٍ يَقُومُ

(١) تاريخ الطبرى ٧/ ٦٥٠ ، ٦٥٦ ، والكامل ٥٧٣/٥ - ٥٧٦ .

(٢) تاريخ الطبرى ٧/ ٦١٦ - ٦٢٠ .

على بنائه ، وأحضر من كل البلاد فَعَالًا وصُنَاعًا ومُهَنْدِسِينَ ، فاجتمع عنده ألوف منهم ، ثم كان هو أول من وَضَعَ لِنَتَهُ فيها بيده ، وقال : بِسْمِ اللَّهِ ، والحمدُ لله ، والأرضُ لله يُورِثُها مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، والعاقبةُ للمتقين . ثم قال : اثبُتوا على بَرَكََةِ اللَّهِ . وأمر بِنَائِهَا مُدَوَّرَةً ، سُمْكُ سُورِهَا مِنْ أَسْفَلِهِ خمسون ذراعًا ، ومن أعلاه عشرون ذراعًا ، وجعل لها ثمانية أبوابٍ في السورِ البرّانيّ ، ومثلها في الجوّانيّ ، وليس كلُّ واحدٍ تُجَاهَ الآخرِ ، ولكن أزورُ عن الذي يُقَابِلُهُ^(١) ، ولهذا سُمِّيَتْ بَغْدَادُ الزُّورَاءِ^(٢) ، وقيل : سُمِّيَتْ بذلك لازورارِها بسببِ انحرافِ دِجْلَةٍ عندها . والله أعلم .

وبنى قَصْرَ الإمارة في وَسْطِ البلدِ لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ ، واختَطَّ المسجدَ الجامعَ إلى جانبِ القصرِ ، وكان الذي وَضَعَ قِبْلَتَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ . وقال ابنُ جريرٍ^(٣) : ويُقالُ : إن في قِبْلَتِهِ انحرافًا يَحْتَاجُ الْمُصَلِّي فِيهِ أَنْ يَنْحَرِفَ إِلَى نَاحِيَةِ بَابِ البَصْرَةِ . وَذَكَرَ أَنَّ مَسْجِدَ الرُّصَافَةِ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ بُنِيَ قَبْلَ الْقَصْرِ ، وَجَامِعُ الْمَدِينَةِ بُنِيَ عَلَى الْقَصْرِ ، فَاخْتَلَّتْ قِبْلَتُهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٤) ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُجَالِدٍ ، أَنَّ الْمُتَصَوِّرَ أَرَادَ أَبَا حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ بْنَ ثَابِتٍ عَلَى الْقَضَاءِ فَاِمْتَنَعَ ، فَحَلَفَ الْمُتَصَوِّرُ أَنْ يَتَوَلَّى لَهُ ، وَحَلَفَ أَبُو حَنِيفَةَ أَنْ لَا يَفْعَلَ ، فَوَلَّاهُ الْقِيَامَ بِأَمْرِ الْمَدِينَةِ وَضَرْبِ اللَّيْلِ وَعَدَّهُ ، وَأَخَذَ الرِّجَالَ بِالْعَمَلِ ، فَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ الْمُتَوَلَّى لِذَلِكَ ، حَتَّى فَرَّغَ مِنْ اسْتِثْمَامِ حَائِطِ الْمَدِينَةِ مِمَّا

(١) في ب ، م : « يليه » . وأزور ؛ أى أُمِيتَ .

(٢) بعده في ب ، م : « لازورار أبوابها بعضها عن بعض » .

(٣) تاريخ الطبرى ٦٥٢/٧ . وانظر تاريخ بغداد ١٠٧/١ .

(٤) تاريخ الطبرى ٦١٩/٧ .

يلى الخندق ، وكان استتنامه فى سنة تسع^(١) وأربعين ومائة .

قال ابن جرير^(٢) : وذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور عرض على أبى حنيفة القضاء والمظالم فامتنع ، فحلف أن لا يُقْلَعَ عنه حتى يَعْمَلَ ، فأخبر بذلك أبو حنيفة ، فدعا بقصبة ، فعَدَّ اللَّبَنَ لِيُبَيِّرَ بذلك يمين أبى جعفر ، ومات أبو حنيفة ببغداد .

وذكر^(٣) أن خالد بن برمك هو الذى أشار على المنصور ببنائها ، وأنه كان [٥٦/٨ ظ] مُسْتَحْتًا فيها ، وقد شاور المنصور فى نقل القصر الأبيض من المدائن إلى بغداد لأجل قصر الإمارة بها ، فقال^(٤) : لا تَفْعَلْ فإنه آية فى العالم ، وفيه مُصَلَّى أمير المؤمنين على بن أبى طالب . فخالفه^(٥) ونقل منه شيئًا كثيرًا ، فلم يَفِ ما تحَصَّلَ منه بأجرة ما يُصْرَفُ فى حمليه ، فتركه ، ونقل أبواب واسط إلى أبواب بغداد ، وقد كان الحجاج نقلها من مدينة هناك كانت من بناء سليمان بن داود ، وكانت الجنب قد عَمِلَتْ تلك الأبواب .

وقد كانت الأسواق قريبًا من قصر الإمارة ، فكانت أصوات الباعة وهوشات الأسواق تُسْمَعُ منه ، فعاب ذلك بعض بطارقة النصارى ممن قَدِمَ فى بعض الرسائل من الرُّوم ، فأمر المنصور بنقل الأسواق من هناك إلى موضع آخر ، وأمر

(١) فى النسخ : « أربع » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٢٨ / ٨ ، والكامل ٥٩٠ / ٥ . حوادث سنة تسع وأربعين ومائة .

(٢) تاريخ الطبرى ٦١٩ / ٧ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦٥٠ / ٧ ، ٦٥١ .

(٤) فى ب : « فقالوا له » ، وفى م : « فقالوا » . والقائل هنا هو خالد بن برمك .

(٥) فى ب ، م : « فخالفهم » .

بِتَوْسِيعَةِ الطَّرِيقَاتِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا^(١) ، وَمَنْ بَنَى فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ هُدِمَ .

قال ابن جرير^(٢) : وَذَكَرَ عَنْ عَيْسَى بْنِ الْمَنْصُورِ أَنَّهُ قَالَ : وَجَدْتُ فِي خَزَائِنِ الْمَنْصُورِ فِي الْكَتَبِ أَنَّهُ أَنْفَقَ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ وَمَسْجِدِهَا الْجَامِعِ وَقَصْرِ الذَّهَبِ بِهَا وَالْأَشْوَاقِ^(٣) وَالْفُضْلَانِ وَالْخَنَادِقِ وَقِبَابِهَا وَأَبْوَابِهَا^(٤) أَرْبَعَةَ آلَافِ أَلْفٍ وَثَمَانِمِائَةٍ^(٥) وَثَلَاثَةَ وَثَلَاثِينَ دِرْهَمًا^(٦) ، وَكَانَ أَجْرَةُ الْأُسْتَاذِ مِنَ الْبَنَائِينَ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ فِضَّةً ، وَأَجْرَةُ الصَّانِعِ مِنَ الْحَبَّاتِينَ إِلَى الثَّلَاثِ .

قال الخطيب البغدادي^(٧) : وَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْكَتَبِ . وَحَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : أَنْفَقَ عَلَيْهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ . فَالْلَّهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٨) أَنَّ الْمَنْصُورَ نَاقَصَ أَحَدَ الْمُهَنْدِسِينَ الَّذِي بَنَى لَهُ بَيْتًا حَسَنًا فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ ، فَتَقَصَّصَهُ دِرْهَمًا عَمَّا سَاوَمَهُ ، وَأَنَّهُ حَاسَبَ بَعْضَ الْمُسْتَحَثِّينَ^(٩) عَلَى الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ ، فَفَضَّلَ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ، فَحَبَسَهُ حَتَّى أَخْضَرَهَا .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب في «تاريخ بغداد»^(١٠) : وَبَنَاهَا مُدَوَّرَةً ،

(١) بعده في الأصل ، ب ، م : « في أربعين ذراعا » .

(٢) تاريخ الطبري ٦٥٥ / ٧ .

(٣ - ٣) في ب ، م : « وغير ذلك » . والفصلان : واحدها الفصيل ، وهو حائط قصير دون سور المدينة والحصن . اللسان (ف ص ل) .

(٤ - ٤) في ب : « ألف وثلاثة وثلاثون ألف درهم » ، وفي م : « ألف وثلاثة وثمانين ألف درهم » .

(٥) تاريخ بغداد ٦٩ / ١ .

(٦) تاريخ الطبري ٦٥٤ / ٧ ، ٦٥٥ .

(٧) تاريخ الطبري ٦٥٢ / ٧ .

(٨) تاريخ بغداد ٦٧ / ١ .

ولا يُعْرَفُ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا كُلِّهَا مَدِينَةُ مُدَوَّرَةٍ سِوَاهَا ، وَوَضَعَ أُسَاسُهَا فِي وَقْتِ اخْتَارِهِ لَهُ نَوْبَخْتُ الْمُنْجَمِ . ثُمَّ رَوَى عَنْ بَعْضِ الْمُنْجَمِينَ قَالَ ^(١) : قَالَ لِي الْمَنْصُورُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ بَغْدَادَ : خُذِ الطَّالِعَ . فَنَظَرْتُ فِي طَالِعِهَا ، وَكَانَ الْمُشْتَرَى فِي الْقَوْسِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ النُّجُومُ مِنْ [٥٧/٨ هـ] طُولِ زَمَانِهَا ، وَكَثْرَةِ عِمَارَتِهَا ، وَأَنْصِبَابِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَفَقَّرَ النَّاسَ إِلَى مَا فِيهَا . قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : وَأُبَشِّرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) بِبِشَارَةٍ أُخْرَى ؛ وَهِيَ ^(٣) أَنَّهُ لَا يَمُوتُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ أَبَدًا . قَالَ : فَرَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

وَذَكَرَ عَنْ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ أَنَّهُ قَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا مِنْهُ ^(٤) :

قَضَى رَبُّهَا أَنْ لَا يَمُوتَ خَلِيفَةٌ بِهَا إِنَّهُ مَا شَاءَ فِي خَلْقِهِ يَقْضِي

وَقَدْ قَرَّرَهُ عَلَى هَذَا الْخَطِّ الْخَطِيبُ ، وَسَلَّمْ ذَلِكَ وَلَمْ يَنْقُضْهُ بِشَيْءٍ ، مَعَ أَطْلَاعِهِ وَمَعْرِفَتِهِ .

قَالَ ^(٥) : وَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْأَمِينَ قُتِلَ بِدَرْبِ الْأَنْبَارِ مِنْهَا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْمُحَسِّنِ ^(٥) التَّوْخِيُّ فَقَالَ : مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ أَيْضًا لَمْ يُقْتَلْ بِالْمَدِينَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ قَدْ نَزَلَ فِي سَفِينَةٍ إِلَى دِجْلَةٍ لِيَتَنَزَّهَ ، فَقُبِضَ عَلَيْهِ فِي وَسْطِ

(١) تاريخ بغداد ٦٧/١ ، ٦٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) المصدر السابق ٦٨/١ .

(٤) المصدر السابق ٦٨/١ ، ٦٩ .

(٥) في الأصل ، ظ : « الحسن » ، وفي ب ، م : « حسن » ، وفي ص : « الحسين » . والمثبت من تاريخ بغداد ١١٥/١٢ ، والأنساب ٤٨٥/١ ، ٤٨٦ .

دِجْلَة ، وَقُتِلَ هُنَاكَ ، ذَكَرَ ذَلِكَ الصُّوْلِيُّ وَغَيْرُهُ .

وَذَكَرَ عَنْ بَعْضِ مَشَايِخِ بَغْدَادَ أَنَّهُ قَالَ ^(١) : اتَّسَاعُ بَغْدَادَ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ جَرِيئًا ، وَذَلِكَ يَغْدِلُ مِائَتَيْنِ فِي مِائَتَيْنِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : بَغْدَادُ مِنَ الصَّرَاةِ إِلَى بَابِ التُّبْنِ .

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ ^(٣) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ بَيْنَ كُلِّ بَابَيْنِ مِنْ أَبْوَابِهَا ثَمَانِيَّةٌ مِئَلًا ، وَقِيلَ : أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ . وَذَكَرَ الْخَطِيبُ ^(٤) صِفَةَ قَصْرِ الْإِمَارَةِ ، وَأَنَّ فِيهِ الْقُبَّةَ الْخَضْرَاءَ طَوْلُهَا ثَمَانُونَ ذِرَاعًا ، عَلَى رَأْسِهَا تَمَثَالُ فَرَسٍ عَلَيْهِ فَارِسٌ ، فِي يَدِهِ رُمْحٌ يَدُورُ بِهِ ، فَإِلَى أَىِّ جِهَةٍ اسْتَقْبَلَهَا وَاسْتَمَرَّ مُسْتَقْبِلَهَا ، عُلِمَ أَنَّ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ قَدْ وَقَعَ حَدَثٌ ، فَيَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ الْخَلِيفَةُ . ^(٥) وَهَذِهِ الْقُبَّةُ عَلَى مَجْلِسٍ فِي صَدْرِ إِيْوَانِ الْحَكْمَةِ ، وَطَوْلُهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا ، وَعَرْضُهُ عَشْرُونَ ذِرَاعًا ، وَقَدْ سَقَطَتْ هَذِهِ الْقُبَّةُ فِي لَيْلَةِ بَرْدٍ وَمَطَرٍ وَرَعْدٍ وَبَرْقٍ ، لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةً ^(٦) .

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(٦) أَنَّهُ كَانَ يُبَاعُ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ بِبَغْدَادَ الْكَبْشُ بِدِرْهَمٍ ، وَالْحَمَلُ بِأَرْبَعَةِ دَوَانِقَ ، وَيُنَادَى عَلَى لَحْمِ الْغَنَمِ كُلِّ سِتِينَ رِطْلًا بِدِرْهَمٍ ، وَلَحْمُ الْبَقَرِ كُلِّ تِسْعِينَ رِطْلًا بِدِرْهَمٍ ، وَالتَّمْرُ كُلِّ سِتِينَ رِطْلًا بِدِرْهَمٍ ، وَالزَّيْتُ كُلُّ

(١) تاريخ بغداد ٦٩ / ١ .

(٢) ذكره الخطيب في تاريخه ٧٠ / ١ ، ٧١ .

(٣) المصدر السابق ٧١ / ١ .

(٤) تاريخ بغداد ٧٣ / ١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب .

(٦) المصدر السابق ٧٠ / ١ .

سِتَّةَ عَشَرَ رِطْلًا بِدِرْهَمٍ ، وَالسَّمْنُ كُلُّ ثَمَانِيَةِ أَرْطَالٍ بِدِرْهَمٍ ، وَالْعَسَلُ كُلُّ عَشْرَةِ
أَرْطَالٍ بِدِرْهَمٍ .

ولهذا الأمن والرخص كثير ساكنوها ، وعظم أهلؤها^(١) ، حتى كان المار فيها
لا يكاد يجتاز في الأسواق ؛ لكثرة أهلها . قال بعض الأمراء [٥٧/٨ ظ] وقد رجع
من الشوق^(٢) : طالما طردت خلف الأرانب في هذا المكان .

وذكر الخطيب البغدادي^(٣) ، أن المنصور جلس يوماً في قصر الإمارة^(٤) وعنده
بعض رسل الروم^(٥) ، فسمع ضجة عظيمة ، ثم أخرى ، ثم أخرى ، فقال للربيع
الحاجب : ما هذا ؟ فكشف فإذا بقرة قد نفرت من جازرها هاربة في الأسواق ،
فقال الرومي : يا أمير المؤمنين ، إنك بنيت بناء لم يئنه أحد قبلك ، وفيه ثلاثة
عيوب ؛ بُعْده من الماء ، وقُرْبُ الأسواق منه ، وليست عنده خضرة ، والعين
خضرة تحب الخضرة . فلم يزفع بها المنصور رأساً^(٥) ، ثم أمر بتغيير ذلك
بعد ذلك ، وساق إليه الماء ، وبني عنده البساتين ، وحول الأسواق من ثم إلى
الكرخ .

قال يعقوب بن سفيان^(٦) : كمل بناء بغداد في سنة ست وأربعين ومائة ، وفي
سنة سبع وخمسين حول الأسواق إلى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحول ،

(١) بعده في ب ، م : « وكثر الدارج في أسواقها وأزقتها » .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٦٢٠ / ٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٧٨ / ١ ، ٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) أى لم ينظر إلى ذلك ولم يلتفت إليه أو يهتم به .

(٦) أخرجه الخطيب في تاريخه ٦٧ / ١ ، ٧٩ .

وأمر بتوسعة الأسواق أربعين ذراعًا. وبعد شهر^(١) من ذلك شرع في بناء قصره المسمى بالخلد، فكمل سنة ثمان وخمسين ومائة، كما سيأتى، وجعل أمر ذلك إلى رجل يقال له: الوضاح،^(٢) فبنى قصر الوضاح^(٣)، وبنى للعامّة جامع لصلاة الجمعة؛ لا يدخلون إلى جامع مدينة المنصور.

فأما دار الخلافة التى كانت ببغداد^(٤) فإنها كانت أولاً للحسن بن سهل، فانتقلت من بعده إلى ابنته بُوران التى كان تزوّجها المأمون، فطلبها منها المعتضد - وقيل: المعتمد - فأنعمت له بها، واستنظرت أياماً حتى تثقل منها، ثم شرعت فى تزييمها وتبييضها وتحسينها، ثم فرشتها بأنواع الفرش، وعلقت فيها أنواع الشُّور، وأزصدت فيها ما ينبغى للخليفة من الجوارى والخدم، بأنواع الملابس، وجعلت فى الخزائن ما ينبغى من أنواع الأطعمة والمأكِل^(٥)، ثم بعثت بمفاتيحها إليه، فلما دخلها وجد فيها ما أصدته بها، فهاله ذلك واستعظمه جداً، فكان أول خليفة سكنها، وبنى عليها سوراً. ذكره الخطيب البغدادي.

وأما التاج فبناه المكتفى على دجلة^(٦)، وحوله القباب والمجالس والميدان والثريا وخيزر الوحوش^(٧).

وذكر الخطيب^(٧) صفة دار [٥٨/٨] الشجرة التى كانت فى زمن المقتدر

(١) فى ب، م: «شهرين». وانظر تاريخ بغداد ٨٠/١.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ب، م.

(٣) تاريخ بغداد ٩٩/١.

(٤) بعده فى ب، م: «وجعلت فى بعض بيوتها من أنواع الأموال والذخائر».

(٥) المصدر السابق.

(٦) الخير: شبه الحظيرة أو الحمى. اللسان (ح ي ر).

(٧) تاريخ بغداد ١٠٠/١، ١٠٢ - ١٠٤.

بالله ، وما فيها من الفُرْشِ والشتورِ والخدمِ والمماليكِ ، والحشمةِ الباذخةِ ، وأنه كان بها أحدَ عشرَ ألفَ طواشيٍّ^(١) ، وسبعُمائةِ حاجبٍ ، وأما المماليكُ فألوفٌ لا يُحصَوْنَ كثرةً^(٢) ، وسيأتى ذكرُ ذلك مُفصَّلاً فى موضِعِهِ^(٣) بعدَ سنةِ ثلاثِمائةٍ .

وذكرَ الخطيبُ دارَ الملكِ التى بالْمُحَرَّمِ^(٤) ، وذكرَ الجوامِعَ التى تُقامُ فيها الجُمُعاتُ ، وذكرَ الأنهارَ والجُسُورَ التى بها ، وما كان فى ذلك فى زمنِ المنصورِ ، وما أُحدثَ بعدهُ إلى زمانِهِ . وأنشدَ لبعضِ الشعراءِ فى جُسُورِ بَغدَادَ التى على دِجْلَةَ :

يومٌ سَرَقْنَا العَيْشَ فيه خِلْسَةً فى مجلسٍ بِنَاءِ دِجْلَةَ مُفَرِّدِ
رَقَّ الهَوَاءُ بِرِقَّةٍ قُدَّامَهُ فَعَدَوْتُ رِقًّا لِلزَّمانِ المُسْعِدِ
فَكَأَنَّ دِجْلَةَ طَيْلَسَانٌ أبيضُ والجِسْرُ فيها كالطُّرازِ الأسودِ
وقال آخرُ^(٥) :

أيا حَبَّذا جِسْرٌ على مَتْنِ دِجْلَةَ بِإِثْقَانِ تَأْسِيسِ وَحُسنِ وَرَوْنِقِ
جَمالٌ وَحُسنٌ^(٦) للعراقِ ونُزهَةٌ وَسَلْوَةٌ مَن أَضْنَاهُ فَرْطُ التَّشَوُّقِ

(١) إنما ذكرَ الخطيبُ وجودَ الطواشيَّةِ والحُجَّابِ فى دارِ المقتدرِ عامَّةً ، ولم يحدِّده بدارِ الشجرة . والطواشيُّ : الخَصِيُّ ، وهو مُؤَلَّدٌ لم يوجد فى كلامِ العربِ . والجمعُ طَوَاشِيَّةٌ . انظرَ تاجَ العروسِ ، والوسيطَ (ط و ش) .

(٢) جاء ذكرُ المماليكِ عندَ الخطيبِ ضمنَ ما فى دارِ المقتدرِ عامَّةً ، لا ما فى دارِ الشجرة .

(٣) فى ب ، م : « أيامهم ودولتهم التى ذهبت كأنها أحلام نوم » .

(٤) تاريخُ بغداد ١٠٥/١ - ١١٧ .

(٥) تاريخُ بغداد ١١٦/١ .

(٦) فى تاريخُ بغداد : « فخر » .

تَراه إذا ما جِئْتَهُ مُتَأَمِّلًا كَسَطَرٍ غَيْرِ خُطٍّ فِي وَشَطٍ مُهْرَقٍ^(١)
أو العاج فيه الآبُوسُ مُرَقَّشٌ مِثَالُ فُيُولٍ تَحْتَهَا أَرْضُ زُبَيْقٍ

وذكر الصُّولِيُّ قال^(٢) : ذكر أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ في كتابِ « بَغْدَادَ » أن ذَرَعَ
بَغْدَادَ من الجانبَيْنِ ثلاثةٌ وخمسون ألفَ جَرِيْبٍ^(٣) وسبعمائة وخمسون جَرِيْبًا^(٣) ،
وأن الجانبَ الشَّرْقِيَّ ستَّةٌ وعشرون ألفَ جَرِيْبٍ وسبعمائة وخمسون جَرِيْبًا ، وأن
عَدَدَ حَمَّامَاتِهَا ستون ألفَ حَمَّامٍ ، وأقلُّ ما في كُلِّ حَمَّامٍ منها خمسةُ نَفَرٍ ؛
حَمَّامِيٌّ وَقِيْمٌ وَزَبَّالٌ وَوَقَّادٌ وَسَقَّاءٌ ، وأنَّ بِإِزاءِ كُلِّ حَمَّامٍ خمسةُ مَساجِدَ ، فذلك
ثلاثُمائة ألفِ مَسجِدٍ ، وأقلُّ ما يَكُونُ في كُلِّ مَسجِدٍ خمسةُ أَنْفُسٍ . يعنى إمامًا
وَقِيْمًا ومؤذِنًا ومأمومين . ثم تناقَصَتْ بعدَ ذلك ، ثم دَثَرَتْ بعدَ ذلك حتى
صارَتْ كأنها خَرِبَةٌ ؛ صورةٌ وَمَعْنَى . على ما سيأتى بيانه في موضِعِهِ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ البَغْدادِيُّ^(٤) : لم يَكُنْ لِبَغْدَادَ في الدنيا نَظِيرٌ في
جَلالَةٍ قَدْرِها ، وفَخامةٍ أَمْرِها ، وكَثرةِ عُلَمائِها وأَعلامِها ، وتَمَيُّزِ خَواصِّها
وعَوامِّها ، وعِظَمِ أَقْطارِها ، وسَعَةِ أَطْرافِها^(٥) ، وكثرةِ دُورِها ومنازِلِها ، ودُروبِها
وشَواريِعِها ،^(٦) وَمَحالِّها وأشواقِها ، وسِكَكِها وأزِقَّتِها^(٦) ، ومَساجِدِها ، [٥٨/٨ ظ]
وحَمَّاماتِها ، وخاناتِها ، وطِيبِ هَوائِها ، وغُذوبةِ مائِها ، وبَرْدِ ظِلالِها^(٧) وأَفْيائِها^(٧) ،

(١) المَهْرَقُ : الصحيفة . فارسي مُعَرَّبٌ . العرب ص ٣٥١ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ١/١١٧ ، ١١٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) المصدر السابق ١/١١٩ .

(٥) الأَطْرافُ : جمع طَرْ وطرَّة ؛ وهو الطرف والناحية . اللسان (ط ر ر) .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م . والأَفْياءُ : جمع فَيْءٍ ، وهو الظِّلُّ بعد الزوال ينبسط شرقًا . انظر الوسيط

(ف ي أ) .

واعْتِدَالِ صَيْفِهَا وَشِتَائِهَا ، وَصَحَّةِ رَبِيعِهَا وَخَرِيفِهَا ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَتْ عِمَارَةً وَأَهْلًا
فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ . ثُمَّ ذَكَرَ تَنَاقُصَ أَحْوَالِهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَهَلُمَّ جَزًّا إِلَى زَمَانِهِ .

قُلْتُ : وَكَذَا مِنْ بَعْدِهِ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا ، وَلَا سِيَّما فِي أَيَّامِ هَوْلَاكُو^(١) بْنِ تُولِي
ابْنِ جَنْكِرْ خَانَ التُّرْكِيِّ الَّذِي وَضَعَ مَعَالِمَهَا ، وَقَتَلَ خَلِيفَتَهَا وَعَالِمَهَا ، وَخَرَّبَ
دُورَهَا ، وَهَدَّمَ قُصُورَهَا ، وَأَبَادَ الْخَوَاصَّ وَالْعَوَامَّ مِنْ أَهْلِهَا فِي ذَلِكَ الْعَامِ ، وَأَخَذَ
الْأَمْوَالَ وَالْحَوَاصِلَ ، وَنَهَبَ الذَّرَارِيَّ الْأَصَائِلَ ، وَأَوْرَثَ بِهَا حُزْنَنا يُعَدِّدُ بِهِ فِي
الْبُكَرَاتِ وَالْأَصَائِلَ ، وَصَيَّرَهَا مَثَلَةً فِي الْأَقَالِيمِ ، وَعِبْرَةً لِكُلِّ مُعْتَبِرٍ عَلِيمٍ ، وَتَذَكِيرَةً
لِكُلِّ ذِي عَقْلٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَبُدِّلَتْ بَعْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، بِالنَّعْمَاتِ وَالْأَلْحَانِ ، وَإِنْشَادِ
الْأَشْعَارِ وَكَانَ وَكَانَ ، وَبَعْدَ سَمَاعِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ، بِدَرَسِ الْفَلَسَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ ،
وَالْمَنَاهِجِ الْكَلَامِيَّةِ ، وَالتَّأْوِيلَاتِ الْقُرْمَطِيَّةِ ، وَبَعْدَ الْعُلَمَاءِ بِالْحُكَمَاءِ ، وَبَعْدَ الْخَلِيفَةِ
الْعَبَّاسِيِّ ، بِشَرِّ الْوُلَاةِ مِنَ الْآنَاسِيِّ ، وَبَعْدَ الرِّيَاسَةِ وَالنَّبَاهَةِ ، بِالْخُسَاسَةِ وَالسَّفَاهَةِ ،
^(٢) وَبَعْدَ الْعُبَادِ بِالْأُنْكَادِ^(٢) ، وَبَعْدَ الطَّلَبَةِ الْمُشْتَغِلِينَ ، بِالظُّلْمَةِ وَالْعِيَّارِينَ ، وَبَعْدَ
الِاسْتِغْثَالِ بِفَنُونِ الْعُلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَتَغْيِيرِ الرُّؤْيَا ، بِالزَّجَلِ وَالْمُوشِحِ
وَدُوبِيتِ وَمَوَالِيَا ، وَمَا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .

وَالْتَحَوُّلُ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ - لَكثَرَةٍ مَا فِيهَا مِنَ الْمُتَكَرَّرَاتِ الْحِسِّيَّةِ
وَالْمَعْنَوِيَّةِ^(٣) - وَالانْتِقَالُ عَنْهَا إِلَى بِلَادِ الشَّامِ الَّذِي تَكْفُلُ اللَّهُ بِأَهْلِهِ ، أَفْضَلُ
وَأَكْمَلُ وَأَجْمَلُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « هَلَاوُونَ » ، وَفِي ص ، ظ : « هَلَاوُونَ » . وَقَدْ أوردَ الْمُصَنِّفُ تَرْجُمَتَهُ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَسِتْمِائَةِ ، وَقَالَ : « هَوْلَاكُوخَان ... وَالْعَامَّةُ يَقُولُونَ : هَوْلَاوُونَ مِثْلَ قَلَاوُونَ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَأَكَلَ الْحَشِيشَةَ » .

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ في « مسنده »^(١) عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ^(٢) أَنَّهُ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ خِيَارُ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ ، وَشِرَارُ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ .

ذِكْرُ مَا وَرَدَ فِي ذِكْرِ مَدِينَةِ بَغْدَادَ مِنْ

الْآثَارِ ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِ مَا رَوَى فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ

فِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ^(٣) ، بَغْدَادُ وَبَغْدَاذُ بِإِهْمَالِ الذَّالِ الثَّانِيَةِ وَإِعْجَامِهَا ، وَبَغْدَانُ بِالتَّنُونِ آخِرَهُ ، وَبِالْمِيمِ مَعَ ذَلِكَ أَوَّلًا مَغْدَانُ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أُعْجَمِيَّةٌ ، قِيلَ : إِنَّهَا مُرَكَّبَةٌ مِنْ بَغْ وَدَاذُ . [٥٩/٨ ر] فَقِيلَ : بَغْ بُشْتَانُ ، وَدَاذُ اسْمُ رَجُلٍ . وَقِيلَ : بَغْ اسْمُ صَنْمٍ - وَقِيلَ : شَيْطَانٌ - وَدَاذُ : عَطِيَّةٌ . أَيْ عَطِيَّةُ الصَّنَمِ ، وَلِهَذَا كَرِهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُمَا تَسْمِيَتَهَا بَغْدَاذَ^(٤) ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهَا : مَدِينَةُ السَّلَامِ . وَكَذَا سَمَّاهَا بَانِيهَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ؛ لِأَن دِجْلَةَ كَانَ يُقَالُ لَهَا : وَادِي السَّلَامِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَمِّيهَا الزُّورَاءَ ، وَهُوَ لَقَبٌ لَهَا .

فَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٥) مِنْ طَرِيقِ عَمَّارِ بْنِ سَيْفٍ - وَهُوَ مُتَّهَمٌ - قَالَ :

(١) المسند ٢٤٩/٥ .

(٢ - ٢) فِي النِّسْخِ : « رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَقَدْ جَاءَ فِي حَاشِيَةِ « ظ » : « لَيْسَ فِي الْمُسْنَدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِنَّمَا هُوَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ مِنْ قَوْلِهِ » . وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ فِي الْمُسْنَدِ عَقِبَ قَوْلِ أَبِي أُمَامَةَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ » .

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٥٨/١ - ٦٢ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ظ : « بَغْدَادُ » . وَإِنَّمَا كَرِهَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُمَا تَسْمِيَتَهَا بَغْدَاذَ ، بِالدَّالِ ؛ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : لَا يُقَالُ بَغْدَاذُ ، بِالذَّالِ ؛ فَإِنْ بَغْ شَيْطَانٌ وَدَاذُ عَطِيَّةٌ ، وَإِنَّمَا شَرَكٌ ، وَلَكِنْ تَقُولُ : بَغْدَادُ ، وَبَغْدَانُ ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ . تَارِيخُ بَغْدَادَ ٥٩/١ .

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٧/١ ، ٢٨ .

سَمِعْتُ عَاصِمًا الْأَخُولَ يُحَدِّثُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ جَرِيرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دِجْلَةَ وَدُجَيْلٍ وَقُطْرُبَلٍ
وَالصَّرَاةِ ؛ تُجَبَّى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ ^(١) وَجَبَابِرُهَا ^(٢) ، لَهَا أَسْرَعُ ذَهَابًا فِي الْأَرْضِ
مِنَ الْوَتَدِ الْحَدِيدِ فِي الْأَرْضِ الرَّخْوَةِ » .

قال الخطيب ^(٣) : وقد رَوَاهُ عَنْ عَاصِمِ الْأَخُولِ سَيْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ
أَخْتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَهُوَ أَخُو عَمَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٤) - قُلْتُ : وَكِلَاهُمَا
ضَعِيفٌ مُتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ - وَمُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ الْيَمَامِيِّ ^(٥) - وَهُوَ ضَعِيفٌ
أَيْضًا - وَأَبُو شِهَابٍ الْخَنَاطُ ^(٦) ، وَرَوَى عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ عَاصِمٍ . ثُمَّ أَسْنَدَ
ذَلِكَ كُلَّهُ .

وأورد ^(٦) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي بُكَيْرٍ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ سَيْفٍ ،
عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَهُ .
وقد قال أحمدٌ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ^(٧) : ليس لهذا الحديث أصلٌ . وقال أحمدٌ ^(٨) : ما
حدَّثَ بِهِ إِنْسَانٌ ثِقَةً . وقد علَّله الخطيبُ مِنْ جَمِيعِ طُرُقِهِ ^(٩) ، وساقه أيضًا مِنْ

(١ - ١) فِي ب ، م : « وَمَلُوكُهَا جَبَابِرَةٌ » .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٢٩ / ١ ، ٣٠ .

(٣) فِي النِّسْخِ : « سَيْفٌ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادَ . وَهُوَ عَمَّارُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّوْرِيُّ أَبُو الْيَقْظَانَ الْكُوفِيُّ .
أَمَّا عَمَّارُ بْنُ سَيْفٍ فَهُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الضُّبِّيُّ الْكُوفِيُّ ، وَصِيٌّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢١ / ١٩٤ ،
٢٠٤ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « الْيَمَانِيُّ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٤ / ٥٦٤ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ظ : « الْخِطَاطُ » ، وَفِي م : « الْخَنَاطِيُّ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٦ / ٤٨٥ .

(٦) أَيْ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ . تَارِيخُ بَغْدَادَ ١ / ٣١ .

(٧) انْظُرْ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ ١ / ٣٤ .

(٨) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١ / ٣٤ - ٣٨ .

طريقِ عمارِ بنِ سيفٍ ، عن الثَّورِيِّ ، عن أبي عُبيدةَ حُمَيدِ الطَّويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ^(١) ، ولا يَصِحُّ أيضًا . ومن طريقِ عمرَ بنِ يحيى ، عن سُفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن رُبَعيٍّ ، عن حُذَيْفَةَ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ^(٢) ، ولا يَصِحُّ أيضًا . ومن غيرِ وَجْهِ^(٣) عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ وابنِ مَسْعُودٍ وثُوبانَ وابنِ عباسٍ ، وفي بعضها ذِكرُ السُّفْيَانِيِّ وأنه يُخَرِّبُهَا ، ولا يَصِحُّ إِسْنَادُ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وقد أوردَها الخَطِيبُ بِأَسَانِيدِهَا وَأَلْفَافِهَا ، وفي كُلِّ مِنْهَا نَكَارَةٌ ، وأَقْرَبُ مَا فِي ذَلِكَ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ^(٤) ، وقد جاءَ في آثَارِ [٨/٥٩ ظ] عَنْ كُتُبٍ مُتَقَدِّمَةٍ أَنَّ بَابِيهَا يُقَالُ لَهُ : مِقْلَاضٌ وَذُو الدَّوَانِيْقِ^(٥) .^(٦) وقد كانَ المَنْصُورُ يُلقَّبُ بِمِقْلَاضٍ فِي صِغَرِهِ ، وَلَمَّا وَلِيَ لُقِّبَ بِذِي الدَّوَانِيْقِ^(٦) ؛ لِتُخْلِلَهُ .

فصل في ذكر محاسن بغداد^(٧) ،

وما روى فيها عن الأئمة النُّقَّادِ

قال يونسُ بنُ عبدِ الأَعْلَى الصَّدَفِيُّ المِصْرِيُّ^(٨) : قال لي الشافعيُّ : هل رأيتَ بَغْدَادَ ؟ قلتُ : لا . فقال : لم ترَ الدُّنْيَا .

(١) تاريخ بغداد ٣٣/١ ، وإنما ساقه الخطيب هناك من طريق همام بن سفيان - لا عمار كما ذكر المصنف هنا - عن الثوري به .

(٢) المصدر السابق ٣٨/١ .

(٣) المصدر السابق ٣٨/١ - ٤١ .

(٤) المصدر السابق ٤٠/١ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٦١٥/٧ - ٦١٩ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) بعده في ب ، م : « ومساوئها » .

(٨) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٤٥/١ .

وعن الشافعي قال^(١) : ما دَخَلْتُ بلدًا قطُّ إلا عَدَدْتُه سَفَرًا ، إلا بَغْدَادَ فَإِنِّي حِينَ دَخَلْتُهَا عَدَدْتُهَا وَطَنًا .

وقال بعضهم^(٢) : الدنيا باديةٌ ، وبَغْدَادُ حاضِرَتُهَا .

وقال ابنُ عُليَّة^(٣) : ما رَأَيْتُ أَعْقَلَ في طَلَبِ الحديثِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ ، ولا أَحْسَنَ رَغْبَةً .

وقال ابنُ مُجاهِدٍ^(٤) : رَأَيْتُ أبا عمرو بنَ العَلَاءِ في النومِ فَقُلْتُ : ما فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فقال لي : دَغْنِي مِنْ هَذَا ، مَنْ أَقامَ بِبَغْدَادَ على السُّنَّةِ^(٥) والجماعة^(٥) ومات ، نُقِلَ مِنْ جَنَّةٍ إلى جَنَّةٍ .

وقال أبو بكرٍ بنُ عَيَّاشٍ^(٦) : الإسلامُ بِبَغْدَادَ ، وإنَّها لَصَيَّادَةٌ تَصِيدُ الرِّجَالَ ، وَمَنْ لَمْ يَرَهَا لَمْ يَرِ الدُّنْيَا .

وقال أبو مُعاوية^(٧) : بَغْدَادُ دارُ دُنْيَا وآخرَةٍ .

وقال بعضهم^(٨) : مِنْ مَحَاسِنِ الإسلامِ يَوْمُ الجُمُعَةِ بِبَغْدَادَ ، وصَلَاةُ التَّراوِيحِ بِمَكَّةَ ، ويَوْمُ العيدِ بِطَرَسُوسَ .

(١) تاريخ بغداد ٤٦/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٥/١ .

(٣) المصدر السابق ٤٦/١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب ، ص ، ظ .

(٦) المصدر السابق ٤٧/١ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) المصدر السابق .

قال الخطيب^(١) : مَنْ شَهِدَ الْجُمُعَةَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ عَظَّمَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ مَحَلَّ
الإسلام ؛ لأن مَشَايَخَنَا كانوا يَقُولون : يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَبْغَدَادَ كَيَوْمِ الْعِيدِ فِي غَيْرِهَا
مِنَ الْبِلَادِ .

وقال بعضهم^(٢) : كُنْتُ أَوَاطِبُ عَلَى الْجُمُعَةِ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ ، فَعَرَضَ لِي
شُغْلٌ فَصَلَّيْتُ فِي غَيْرِهِ ، فَرَأَيْتُ^(٣) "فِي الْمَنَامِ"^(٣) كَأَن قَائِلًا يَقُولُ لِي : تَرَكْتَ الصَّلَاةَ
بِالْجَامِعِ وَإِنَّهُ لَيُصَلِّي بِالْجَامِعِ كُلَّ جُمُعَةٍ سَبْعُونَ وَلِيًّا ؟!

وقال آخر^(٤) : أَرَدْتُ الْإِنْتِقَالَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى غَيْرِهَا ، فَرَأَيْتُ كَأَن قَائِلًا يَقُولُ
لِي "فِي الْمَنَامِ"^(٣) : أَتَنْتَقِلُ مِنْ بَلَدٍ فِيهِ عَشْرَةُ آلَافٍ وَلِيٍّ لِلَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ ؟!

وقال بعضهم^(٥) : رَأَيْتُ كَأَن مَلَكَيْنِ أَتَيَا بَغْدَادَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ :
أَقْلِبْ بِهَا فَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَيْهَا . فَقَالَ الْآخَرُ : كَيْفَ أَقْلِبُ بِلَدٍ خُتِمَ فِيهِ الْقُرْآنُ
الْلَّيْلَةَ خَمْسَةَ آلَافٍ خُتْمَةً ؟!

وقال أبو مُسْهِرٍ^(٦) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ :
إِذَا كَانَ عِلْمُ الرَّجُلِ [٦٠ / ٨] حِجَازِيًّا ، وَخُلُقُهُ عِرَاقِيًّا ، وَطَاعَتُهُ^(٧) شَامِيَّةً فَقَدْ
كَمُلَ .

(١) تاريخ بغداد ٤٧ / ١ .

(٢) المصدر السابق ٤٧ / ١ ، ٤٨ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، ص ، ظ .

(٤) المصدر السابق ٤٨ / ١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق ٥٠ / ١ ، من طريق أبي مسهر به .

(٧) في ب ، م : « صلاته » .

وقالت زُبَيْدَةُ لِمَنْصُورِ النَّمَرِيِّ^(١) : قُلْ شَعْرًا تُحِبُّ فِيهِ بَغْدَادَ إِلَى الرَّشِيدِ ، فَقَدْ
اخْتَارَ سُكْنَى الرَّافِقَةِ^(٢) . فقال :

ماذا ببغدادَ مِنْ طِيبِ الْأَفَانِينِ وَمِنْ مَنَازِلِ^(٣) لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ
تُحِبِّي الرِّيحَ بِهَا الْمَرْضَى إِذَا نَسَمَتْ وَجَوَّشَتْ بَيْنَ أَغْصَانِ الرِّيحِ
قال : فَأَعْطَتْهُ أَلْفَى دِينَارٍ .

وقال الْخَطِيبُ^(٤) : وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ طَاهِرِ بْنِ مُظَفَّرِ بْنِ طَاهِرِ الْخَازَنِ بِخَطِّهِ
مِنْ شِعْرِهِ :

سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الْغَادِيَاتِ مَحَلَّةً يَبْغِدَادَ بَيْنَ الْكَرْخِ فَالْخَلْدِ فَالْجِسْرِ
هِيَ الْبَلَدَةُ الْحَسَنَاءُ خُصَّتْ لِأَهْلِهَا بِأَشْيَاءَ لَمْ يُجْمَعَنَّ مُذُكَّرٌ فِي مِصْرِ
هَوَاءٌ رَقِيقٌ فِي اعْتِدَالٍ وَصَحَّةٍ وَمَاءٌ لَهُ طَعْمٌ أَلَذُّ مِنَ الْخَمْرِ
وَدَجَلْتُهَا شَطَّانٍ قَدْ نُظِمَا لَنَا بَتَاجٍ إِلَى تَاجٍ وَقَصْرِ إِلَى قَصْرِ
تَرَاهَا^(٥) كَمِشْكٍ وَالْمِيَاهُ كِفِضَةٍ وَخَضْبَاؤُهَا مِثْلُ الْيَوَاقِيتِ وَالذَّرِّ

وقد أورد الْخَطِيبُ فِي هَذَا أَشْعَارًا كَثِيرَةً^(٦) ، وَفِيهَا ذَكَرْنَا كِفَايَةً .

وقد كَانَ الْفَرَاغُ مِنْ بِنَاءِ بَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً سِتًّا وَأَرْبَعِينَ

(١) تاريخ بغداد ٥١ / ١ - ٥٢ .

(٢) الرافقة : بلد متصل البناء بالزُّقَّة ، وهما على ضفاف الفرات ، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع . انظر معجم البلدان ٧٣٤ / ٢ .

(٣) في م ، وتاريخ بغداد : « منازة » .

(٤) تاريخ بغداد ٥٢ / ١ ، ٥٣ .

(٥) في الأصل ، وتاريخ بغداد : « تراها » ، وفي ص : « نراها » .

(٦) تاريخ بغداد ٥٢ / ١ - ٥٤ .

ومائة^(١) - وقيل^(٢) : فى سنة ثمان وأربعين . وقيل^(٣) : إن سورها وخندقها كُملا فى سنة تسع^(٤) وأربعين . ولم يزل المنصور يزيد فيها ، ويتأنق فى بنائها حتى كان آخر ما بنى فيها قصر الخلد ، فعند كماله توفى ، كما سيأتى بيانه .

قال ابن جرير^(٥) : وفى هذه السنة عزل المنصور سلم بن قتيبة عن البصرة ، وولى عليها محمد بن سليمان بن علي ؛ وذلك لأنه كتب إلى سلم يأمره بهدم ثبوت الدين بايعوا إبراهيم بن عبد الله بن حسين ، فتوانى فى ذلك فعزله ، وبعث ابن عمه محمد بن سليمان بن علي فعات فيها فسادا ، وهدم دورا كثيرة ، وعزل عبد الله بن الربيع عن إمرة المدينة ، وولى عليها جعفر بن سليمان ، وعزل عن مكة السري بن عبد الله وولاهها عبد الصمد بن علي .

قال^(٦) : وحج بالناس فى هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي . قاله الواقدي وغيره . قال^(٦) : وفيها غزا الصائفة [٦٠/٨ ظ] من بلاد الروم جعفر بن حنظلة البهراني .

وفىها توفى من الأغنياء : أشعث بن عبد الملك^(٧) ، ومحمد^(٨) بن السائب

(١) تاريخ بغداد ٦٦/١ ، ٦٧ .

(٢) انظر المصدر السابق ٦٧/١ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٢٨/٨ ، وتاريخ بغداد ٦٧/١ .

(٤) فى الأصل ، م : « سبع » .

(٥) تاريخ الطبرى ٦٥٥/٧ ، ٦٥٦ .

(٦) المصدر السابق ٦٥٦/٧ .

(٧) طبقات خليفة ٥٢٩/١ ، وتهذيب الكمال ٢٧٧/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٨/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٧٢ .

(٨) فى النسخ : « هشام » . وهو خطأ ؛ فهشام هو ابن محمد بن السائب ، وسيأتى ذكر وفاته ضمن وفيات سنة أربع ومائتين فى ١٤١/١ . وانظر ترجمة محمد بن السائب فى طبقات ابن سعد ٣٥٨/٦ ، =

الكلبي، وهشام بن عروة^(١)، وي زيد بن أبي عبيد^(٢) في قول.

= وتهذيب الكمال ٢٥/٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٦٧.

(١) طبقات ابن سعد ٧/٣٢١، وتاريخ بغداد ١٤/٣٧، وتهذيب الكمال ٣٠/٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٢٠.

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٥٩، وتهذيب الكمال ٣٢/٢٠٦، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٣٨.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً

فِيهَا^(١) أَغَارَ إِسْتَرْخَانُ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي جَيْشٍ مِنَ الْأَتْرَاكِ عَلَى نَاحِيَةِ أَرْمِينِيَّةَ ،
فَدَخَلُوا تَفْلَيْسَ^(٢) ، وَقَتَلُوا خَلْقًا ، وَأَسَرُوا كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلَ الذَّمَّةِ ، وَمَنْ
قَتَلُوا يَوْمَئِذٍ حَرْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّائِدِيُّ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْحَزْبِيَّةُ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ
مُقِيمًا بِالْمَوْصِلِ فِي أَلْفَيْنِ لِمُقَاتَلَةِ الْخَوَارِجِ ، فَسَيَّرَهُ الْمَنْصُورُ لِمُسَاعَدَةِ الْمُسْلِمِينَ بِبِلَادِ
أَرْمِينِيَّةَ ، فَكَانَ فِي جَيْشِ جَبْرِئِيلَ بْنِ يَحْيَى ، فَهَزِمَ جَبْرِئِيلُ ، وَقُتِلَ حَرْبُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَ مَهْلِكُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ^(٣) عَمُّ الْمَنْصُورِ ، الَّذِي أَخَذَ
الشَّامَ مِنْ أَيْدِي بَنِي أُمِيَّةَ ، ثُمَّ كَانَ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَ السَّفَّاحُ ، فَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ،
فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ أَبَا مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ ، فَهَزَمَهُ ، وَهَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى عِنْدِ أَخِيهِ
سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بِالْبَصْرَةِ ، فَاخْتَفَى عِنْدَهُ مَدَّةً ، ثُمَّ ظَهَرَ الْمَنْصُورُ عَلَى أَمْرِهِ ،
فَاسْتَدْعَاهُ وَسَجَنَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَمَ الْمَنْصُورُ عَلَى الْحَجِّ ، فَطَلَبَ ابْنَ
عَمِّهِ عَيْسَى بْنَ مُوسَى - وَكَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِ الْمَنْصُورِ عَنْ وَصِيَّةِ السَّفَّاحِ -
وَسَلَّمَ إِلَيْهِ عَمَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ وَعَدُوٌّكَ ، فَاقْتُلْهُ فِي
غَيْبَتِي عَنْكَ وَلَا تَتَوَانَ . وَسَارَ الْمَنْصُورُ إِلَى الْحَجِّ ، وَجَعَلَ يَكْتُبُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّرِيقِ
يَسْتَحِثُّهُ فِي ذَلِكَ وَيَقُولُ لَهُ : مَاذَا صَنَعْتَ فِيمَا أَوْعَزْتُ إِلَيْكَ فِيهِ ؟ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

(١) تاريخ الطبري ٧/٨ - ٢٦ ، والكامل ٥٧٧/٥ - ٥٨٣ .

(٢) تفلّيس : بلد بأرمينية . معجم البلدان ٨٥٧/١ . وهي تبليس عاصمة أرمينيا اليوم .

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٠٣ ، وتاريخ بغداد ٨/١٠ ، والمنتظم ١٠٧/٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٣/١٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦١/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٥ ، والوافي بالوفيات ٣٢١/١٧ .

وأما عيسى بن موسى فإنه لما تسلم عمه حار في أمره ، وشاور بعض أهله ^(١) ، فأشار بعضهم ممن له رأى أن المصلحة تقتضى أن لا تقتله وأخفيه ^(٢) عندك ، وأظهر قتله ؛ فإننا نخشى أن يطالبك به جهرة ، فتقول : قتلته . فيأمر بالقود ، فتدعى أنه أمرك بقتله في السر ، فتعجز عن إثبات ذلك فيقتلك به ، وإنما يريد المنصور قتله وقتلك ليشتريخ منكما معا . فتبصر ^(٣) عيسى بن موسى عند ذلك ، وأخفى عمه ، وأظهر أنه قتله ، فلما رجع المنصور من [٦١/٨ و] الحج أمر أهله أن يدخلوا عليه ، ويشفعوا في عبد الله بن علي ، ^(٤) فجاءوا كلهم فدخلوا عليه ، وشفعوا في عبد الله ابن علي ^(٥) وألحوا في ذلك ، فأجابهم إليه ، واستدعى عيسى بن موسى وقال له : إن هؤلاء قد شفّعوا عليّ في عبد الله بن علي ، وقد أجبتهم إلى ما طلبوا ، فسلمه إليهم . فقال عيسى : وأين عبد الله ؟ ذاك قتلته منذ أمرتني . فقال المنصور : لم أمرك بذلك . وجحد أن يكون تقدّم إليه منه أمر في ذلك ، فأحضر عيسى الكتب باستحثائه في ذلك مرة بعد مرة ^(٥) ، فأنكر أن يكون أراد ذلك ، وصمّ على الإنكار ، وصمّ عيسى بن موسى أنه قد قتله ، فأمر المنصور عند ذلك بقتله قصاصا بعبد الله ، فخرج به بنو هاشم ليقتلوه ، فلما جاءوا بالسيف قال : رُدوني إلى الخليفة . فردّوه إليه ، فقال له : إن عمك حاضر ، ولم أقتله . فقال : هلّم به . فأحضره ، فسقط في يد الخليفة ، وأمر بسجنه ^(٦) في دار جذرائها مبنية على ملح ، فلما كان من الليل أرسل على جذرائها الماء ، فسقط عليه البناء ، فهلك ، رحمه الله .

(١) الذي في مصدرى التخريج ، أن عيسى شاور كاتبه يونس بن فروة .

(٢) في الأصل ، ب ، م : « أبقه » .

(٣) في الأصل ، ب ، م : « فتغير » ، وفي ص : « فينصر » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م ، ص ، ظ .

(٥) ليس في مصدرى التخريج ذكر إحضار عيسى لكتب المنصور .

(٦) أى ؛ سجن عبد الله بن علي .

ثم إن المنصور خلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد، وقدم عليه ابنه المهدي، فكان يجلسه فوق عيسى عن يمينه، ثم كان بعد ذلك لا يلتفت إلى عيسى بن موسى، ويهيئ في الإذن والمشورة والدخول عليه والخروج من عنده،^(١) بعد ما كان حظيًا عنده قبل ذلك جدًا، ثم ما زال يقصيه ويبعده ويتهدده ويتوعده، حتى خلع نفسه بنفسه وبايع لمحمد بن المنصور، وأعطاه المنصور على ذلك نحوًا من اثني عشر ألف ألف درهم، وأنصَح أمر عيسى بن موسى وبنيه عند المنصور، وأقبل عليه بعد ما كان أغرض عنه، وكان قد جرت بينهما مكاتبات كثيرة جدًا، ومراوضات^(٢) في تمهيد هذه البيعة لابنه المهدي وخلع عيسى نفسه، وأن العامة لا يعدلون بالمهدي أحدًا، وكذلك الأمراء والخواص، ولم يزل به حتى أجاب إلى ذلك مكرها، فعوضه عن ذلك ما ذكرنا، وسارت بيعة المهدي في الآفاق شرقًا وغربًا، وبعْدًا وقربًا، وفرح المنصور بذلك فرحًا شديدًا، واستقرت الخلافة في ذريته إلى زماننا هذا، فلم يكن خليفة من بني العباس إلا من سلالته، ذلك تقدير العزيز العليم.

وفيها [٦١/٨ ظ] تُوفِّي عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ العُمري^(٣)، وهاشمُ بنُ هاشم^(٤)، وهشامُ بنُ حَسَّان^(٥) صاحبُ الحسَنِ البَصري.

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « مراودات » . والمراوضات : من راوضه على الأمر : إذا داراه وخائله حتى يدخله فيه . انظر الوسيط (ر و ض) .

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٦٥ ، وتهذيب الكمال ١٩ / ١٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣٠٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٤ .

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧١ ، وتهذيب الكمال ٣٠ / ١٣٧ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٠٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣١٧ .

(٥) طبقات ابن سعد ٧ / ٢٧١ ، وحلية الأولياء ٦ / ٢٦٩ ، وتهذيب الكمال ٣٠ / ١٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣٥٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣١٨ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ

فيها^(١) بَعَثَ الْمَنْصُورُ حَمِيدَ بْنَ قَحْطَبَةَ لَغْزِوِ الثُّرُكِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ عَاثُوا بِبِلَادِ تَقْلَيْسَ ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُمْ أَحَدًا ؛ لِأَنَّهُمْ انْشَمَرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ . وَتَوَاتَبَ الْبِلَادِ فِيهَا هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبْلَهَا .
وَفِيهَا كَانَتْ وَفَاةُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَعْيَانِ ، مِنْهُمْ ؛ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ^(٢) ، الْمُنْسُوبُ إِلَيْهِ كِتَابُ « اخْتِلَاجِ الْأَعْضَاءِ » وَهُوَ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَعْمَشُ^(٣) أَحَدُ مَشَايِخِ الْحَدِيثِ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ^(٤) ، وَالْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ^(٥) ، وَالزُّبَيْدِيُّ^(٦) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى^(٧) ،

-
- (١) تاريخ الطبري ٢٧/٨ ، والمنتظم ١١٠/٨ - ١١٥ .
(٢) طبقات خليفة ٦٧٣/٢ ، وحلية الأولياء ١٩٢/٣ ، وتهذيب الكمال ٧٤/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٨٨ .
(٣) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦ ، وتاريخ بغداد ٣/٩ ، وحلية الأولياء ٤٦/٥ ، وتهذيب الكمال ٧٦/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٦١ .
(٤) طبقات ابن سعد ٥١٥/٧ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٨ ، وتهذيب الكمال ٥٧٠/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٣٤ .
(٥) طبقات ابن سعد ٣١١/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٢٧/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٤/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٤٦ .
(٦) هو محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٦٥/٧ ، وتهذيب الكمال ٥٨٦/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨١/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٥ .
(٧) طبقات ابن سعد ٣٥٨/٦ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٤ ، وتهذيب الكمال ٦٢٢/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٠/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧٥ .

ومحمدُ بنُ عَجلانَ^(١) .

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٥٤، وتهذيب الكمال ١٠١/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٣١٧/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٠.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تَسْعٌ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً

فِيهَا^(١) فُرِغَ مِنْ بِنَاءِ سُورِ بَغْدَادَ وَخُنِدَقِهَا . وَفِيهَا غَزَا الصَّائِفَةُ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، فَدَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطَبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، وَمَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ فِي الطَّرِيقِ . وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَوَلَّاهُ الْمَنْصُورُ عَلَى مَكَّةَ وَالْحِجَازِ عَوْضًا عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الصَّمَدِ ابْنِ عَلِيٍّ . وَغُمَّالُ الْأَمْصَارِ فِيهَا هُمُ الَّذِينَ فِيهَا قَبْلَهَا .

وَفِيهَا تُوفِّيَ زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ^(٣) ، وَكَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ^(٤) ، وَالْمُشْتَّى بْنُ الصَّبَّاحِ^(٥) ، وَعِيسَى بْنُ عَمْرِو أَبِي عُمَرَ^(٦) الثَّقَفِيُّ الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ شَيْخُ سَبْيَوَيْهِ ، يُقَالُ^(٧) : إِنَّهُ مِنْ مَوَالِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَإِنَّمَا نَزَلَ فِي ثَقِيفٍ ، فَتُسَبِّحُ إِلَيْهِمْ . كَانَ

(١) تاريخ الطبري ٢٨ / ٨ ، والكامل ٥ / ٥٩٠ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٥٥ ، وتهذيب الكمال ٩ / ٣٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ٧ / ٢٧٠ ، وتهذيب الكمال ٢٤ / ٢٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٥٨ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥ / ٤٩١ ، وتهذيب الكمال ٢٧ / ٢٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٧ .

(٦) في النسخ : « عمرو » ، وكذا في وفيات الأعيان ٣ / ٤٨٦ . والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر معجم الأدباء ١٦ / ١٤٦ ، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص ٢٤٩ ، وطبقات القراء ١ / ٦١٣ ، وتهذيب الكمال ٢٣ / ١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٢٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٤٨ .

(٧) انظر إنباه الرواة ٢ / ٣٧٤ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٤٨٦ ، وإشارة التعيين ص ٢٤٩ .

إمامًا كبيرًا جليلاً في اللغة والنحو والقراءات ، أخذ ذلك عن عبد الله بن كثير وابن محيصين وعبد الله بن أبي إسحاق ، وسمع الحسن البصري وغيرهم ، وعنه الخليل بن أحمد ، والأصمعي ، وسيبويه ، ولزمه وعرف به وانتفع به ، وأخذ كتابه الذي صنّفه وسَمَّاه « الجامع » فزاد عليه وبسطه ، فهو « كتاب سيبويه » اليوم ، وكان يسأل عمّا أشكل فيه عليه شيخه الخليل بن أحمد ، وقد سأل الخليل يوماً^(١) سيبويه عمّا صنّف عيسى بن عمر فقال : جمّع بضْعاً وسبعين كتاباً ، ذهبَتْ كُلُّها إلّا كتابه « الإكمال » ، وهو بأرض فارس ،^(٢) وكتاب « الجامع »^(٣) [٦٢/٨] ، وهو الذي اشتغل فيه وأسألك عن غوامضه . فأطرق الخليل ساعة ثم أنشد :

ذهب النحو جميعاً كلُّهُ غير ما أخذت عيسى بن عمر
ذاك إكمالٌ وهذا جامعٌ وهما للناسِ شمسٌ وقمرٌ

وقد كان عيسى يُغربُ ويتقعرُ في عبارته جدًّا ، وقد حكى الجوهريُّ عنه في الصحاح^(٤) أنه سقط يوماً عن حماره ، فاجتمع عليه الناسُ فقال : ما لكم تكأْكأتم على تكأْكؤكم على ذى جنة^(٥) ؟! افرثقوا عني . معناه : ما لكم تجمّعون على جمّعونكم على مجنونٍ ؟! انكشفوا عني .

وقال غيره^(٥) : كان به ضيقُ النَّفْسِ ، فسقط بسببه ، فاعتقد الناسُ أنه مضروعٌ ، فجعلوا يُعوذونه ويُقرءون عليه ، فلمّا أفاق من غشيته قال ما قال ، فقال

(١) انظر وفيات الأعيان ٣/٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) الصحاح ١/٦٦ .

(٤) في النسخ : « مرة » . والمثبت من الصحاح . ومرة تعني القوة ، والعقل .

(٥) انظر إنباه الرواة ٢/٣٧٧ ، وفيات الأعيان ٣/٤٨٧ ، وإشارة التعيين ص ٢٥٠ .

بعضهم : إِنَّ جَنِّيَّتَهُ تَتَكَلَّمُ بِالْفَارْسِيَّةِ^(١) .

وذكر القاضي ابنُ خُلُكَانَ^(٢) أنه كان صاحبًا لأبي عمرو بن العلاء ، وأن عيسى بنَ عمرَ قال يوماً لأبي عمرو بن العلاء : أنا أَفْصَحُ مِنْ مَعْدُ بنِ عَدْنَانَ . فقال له أبو عمرو : كيف تُنْشِدُ هذا البيتَ :

قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهَ تَسْتُرًا فاليومَ حينَ بَدَأَ لِلنُّظَارِ

أو « بَدَيْنَ » ؟ فقال : بَدَيْنَ . فقال أبو عمرو : أَخْطَأْتُ . ولو قال : بَدَأَ . لأخطأ أيضاً ، وإنما أراد أبو عمرو تَغْلِيظَهُ ، وإنما الصَّوَابُ : بَدَوْنَ ، مِنْ بَدَأَ يَبْدُو إِذَا ظَهَرَ . وَبَدَأَ يَبْدَأُ إِذَا شَرَعَ فِي الشَّيْءِ .

(١) في مصادر التخريج : « بالهندية » .

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

ثم دخلت سنة خمسين ومائة من الهجرة

فيها^(١) خرج رجلٌ من الكفرة يُقال له : أستاذسيس . فى بلاد خراسان ، فاستخوذ على أكثرها ، والتف معه نحو من ثلاثمائة ألف ، وقتلوا من المسلمين هنالك خلقًا كثيرًا ، وهزموا الجيوش التى فى تلك البلاد ، وسبوا خلقًا ، واستحكم الفساد بسببهم ، وتفاقم أمرهم ، فوجه المنصور خازم بن خزيمة إلى ابنه المهدي ليؤليه حرب تلك البلاد ، ويضم إليه من الأجناد ما يقاوم أولئك ، فنهض المهدي فى ذلك نهضة رجل هاشمي ، وجمع لخازم بن خزيمة الإمرة على تلك الجيوش ، وبعثه فى نحو من أربعين ألفًا ، فسار إليهم ، وما زال يراوغهم ويماكرهم ، ويعمل الخديعة حتى فاجأهم بالحرب ، وواجههم بالضرب ، فقتل منهم نحوًا من [٦٢/٨ ظ] سبعين ألفًا ، وأسر أربعة عشر ألفًا ، وهرب ملكهم أستاذسيس ، فتحرز فى جبل ، فجاء خازم إلى تحت الجبل ، وقتل أولئك الأسارى كلهم ؛ ضرب أعناقهم ، ولم يزل يحاصره حتى نزل على حكم بعض الأمراء ، فحكم أن يقتل بالحديد هو وأهل بيته ، وأن يقتل من معه من الأجناد ؛ وكانوا ثلاثين ألفًا ، ففعل خازم ذلك كله ، وأطلق لكل واحدٍ ممن كان مع أستاذسيس ثوبين ثوبين ، وكتب بما وقع من الفتح إلى المهدي ، فكتب المهدي بذلك إلى أبيه المنصور .

وفىها عزل الخليفة عن إمرة المدينة جعفر بن سليمان ، وولاه الحسن بن

(١) تاريخ الطبرى ٢٩/٨ - ٣٢ ، والكامل ٥٩١/٥ - ٥٩٤ .

^(١) زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن علي عم الخليفة .

وتوفي فيها جعفر بن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، ودُفن ليلاً ^(٢) بمقابر بني هاشم من بغداد ^(٣) . وفيها توفي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح ^(٤) أحد أئمة أهل الحجاز ، ويقال : إنه أول من جمع الشنن . وعثمان بن الأسود ^(٥) ، وعمر بن محمد بن زيد ^(٦) .

وفيها توفي الإمام أبو حنيفة .

ذكر ترجمته

هو الإمام أبو حنيفة ^(٧) ، واسمه النعمان بن ثابت التيمي ، مولا هم الكوفي ،

(١ - ١) في الأصل ، ب ، م ، ص : « زيد بن حسن بن حسن » . وفي ظ : « زيد بن حسن بن علي بن حسن » . وفي تاريخ الطبري : « يزيد بن حسن بن حسن » . والمثبت من الكامل ، وانظر تهذيب الكمال ٥١ / ١٠ ، ٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٤٨٧ .

(٢) في ب ، م : « أولا » . وانظر تاريخ الطبري ٣٢ / ٨ ، والكامل ٥ / ٥٩٣ ، ٥٩٤ .

(٣) بعده في ب ، م : « ثم نقل منها إلى موضع آخر » . والذي في تاريخ الطبري والكامل ، أنه دُفن في مقابر قريش .

(٤) طبقات ابن سعد ٥ / ٤٩١ ، وتاريخ بغداد ١٠ / ٤٠٠ ، وتهذيب الكمال ١٨ / ٣٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣٢٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٠ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥ / ٤٩١ ، وتهذيب الكمال ١٩ / ٣٤١ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣٣٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٩ .

(٦) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٦٩ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٣٥٢ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢١ / ٤٩٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٢٩ .

(٧) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٦٨ ، ٧ / ٣٢١ ، وطبقات خليفة ١ / ٣٩٠ ، ٢ / ٨٥٠ ، وتاريخ بغداد ١٣ / ٣٢٣ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٦ ، ووفيات الأعيان ٥ / ٤٠٥ ، والجواهر المضية ١ / ٤٩ ، وتهذيب الكمال ٢٩ / ٤١٧ ، ٤١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣٩٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٠٥ .

فقيه العراق ، وأحد أئمة الإسلام ، والسادة الأعلام ، وأحد أركان العلماء ، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة^(١) ، وهو أقدمهم وفاة ؛ لأنه أدرك عصر الصحابة ، ورأى أنس بن مالك ، قيل : وغيره . وذكر بعضهم أنه روى عن سبعة من الصحابة^(٢) . فالله أعلم .

^(٣) وهم أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن أنيس ، وعبد الله ابن أبي أوفى ، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ، ومغفل بن يسار ، وواثلة ابن الأسقع ، وعائشة بنت عجر ، رضي الله عنهم . وقد رويناه عن أبي حنيفة عن هؤلاء عدة أحاديث ، في صحتها إلى أبي حنيفة نظر ؛ فإن في الإسناد إليه من لا يعرف ، وفي متن بعضها نكارة شديدة . فالله أعلم .

وأخبرنا شيخنا الرحلة أبو العباس الحجاج ، عن الزبيدي ، وهو الحسين بن المبارك البغدادي ، عن والده ، عن أبي المكارم عبيد الله بن الحسين الشعري ، عن محمد بن منصور ، عن الخطيب أبي الحسين علي بن أحمد ، عن القاضي أبي سعيد صاعد بن محمد ، عن أبي مالك نصرويه بن أحمد البلخي ، عن الحسين ابن إبراهيم العياني ، عن أبي الحسين علي بن الخطيب ، عن أبي الحضر علي بن بذر ، عن هلال بن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي حنيفة ، عن أنس مرفوعاً : « من قال : لا إله إلا الله . خالصاً مخلصاً من قلبه دخل الجنة ، ولو توكلت على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ؛ تغدو خماصاً وتعود بطاناً » .

وعن جابر : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة والنصح لكل مسلم^(٣)

(١) في م : « المتنوعة » .

(٢) انظر جامع مسانيد أبي حنيفة ٢٢ / ١ ، ومسند الإمام الأعظم أبي حنيفة ص ١٠ .

(٣ - ٣) زيادة من : ظ .

وعن عبد الله بن أنيس مرفوعاً : « رأيتُ في عارضتي الجنة مكتوباً ثلاثة أسطرٍ بالذهب الأحمر ، لا بماء الذهب ؛ السطر الأول : لا إله إلا الله محمد رسول الله . الثاني : الإمام ضامنٌ والمؤذن مؤتمنٌ ، فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين . الثالث : وَجَدْنَا مَا عَمِلْنَا ، رَبَّخْنَا مَا قَدَّمْنَا ، خَسِرْنَا مَا خَلَّفْنَا ، قَدِمْنَا عَلَى رَبِّ غَفُورٍ » .

وعن عبد الله بن أبي أوفى ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول^(٢) : « حبُّك للشيء يُعِمِّي ويُصِمْ ، والدالُّ على الخير كفاعله ، وإن الله يُحبُّ إغاثةَ الملهوفِ » . وفي لفظ : « اللهفان » .

وعن عبد الله بن الحارث بن جزء مرفوعاً^(٣) : « إغاثةُ الملهوفِ فرضٌ على كلِّ مسلم ، ومن تفقَّه في دين الله كفاه الله همَّه ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وعن معقل بن يسار مرفوعاً : « علامةُ المؤمنِ ثلاثٌ ؛ إذا قال صدق ، وإذا وعد وفى ، وإذا حدث لم يخن » .

وعن واثلة مرفوعاً^(٤) : « لا يظنُّ أحدُكم أنه يتقرَّبُ إلى الله بأقرب من هذه الركعات » . يعنى الصلوات الخمس .

وعن عائشة بنت عَجْرَدٍ مرفوعاً^(٤) : « الجرادُ أكثرُ جنودِ الله في الأرض ، لا آكلُهُ »^(١) .
وروى عن جماعةٍ من التابعين منهم ؛ الحكم ، وحماد بن أبي سليمان ،

(١ - ١) زيادة من : ظ .

(٢) مسند أبي حنيفة ص ٢٥ .

(٣) أخرجه شطره الثاني أبو المؤيد الخوارزمي في جامع المسانيد ٢٤ / ١ ، والمصدر السابق ٢٦ .

(٤) جامع المسانيد ٢٥ / ١ ، ومسند أبي حنيفة ص ٣٦ .

وَسَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ ، وَعَامِرُ الشَّعْبِيِّ ، وَعِكْرَمَةُ ، وَعَطَاءٌ ، وَقَتَادَةُ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَنَافِعُ
مَوْلَى ابْنِ عَمَرَ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ .

وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ؛ ابْنُهُ حَمَّادٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ
يُوسُفَ ^(١) الْأَزْرَقُ ، وَأَسَدُ بْنُ عَمْرِو الْقَاضِي ، وَالْحَسَنُ بْنُ زِيَادِ اللَّؤْلُؤِيِّ ، وَحَمْزَةُ
الزِّيَّاتِ ، وَدَاوُدُ الطَّائِي ، وَزُفَرٌ ، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ
الشَّيْبَانِيُّ ، وَهُشَيْنٌ ، وَوَكَيْعٌ ، وَأَبُو يُونُسَ الْقَاضِي .

قَالَ يَحْيَى بْنُ [٦٣/٨] مَعِينٍ ^(٢) : كَانَ ثِقَةً ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدْقِ ، وَلَمْ
يُتَّهَمْ بِالْكَذِبِ ، وَلَقَدْ ضَرَبَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى الْقَضَاءِ ، فَأَبَى أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا .
قَالَ ^(٣) : وَقَدْ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يَخْتَارُ قَوْلَهُ فِي الْفَتْوَى ، وَكَانَ يَحْيَى يَقُولُ ^(٤) :
لَا نَكْذِبُ اللَّهَ ، مَا سَمِعْنَا أَحْسَنَ مِنْ رَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَقَدْ أَخَذْنَا بِأَكْثَرِ أَقْوَالِهِ .
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ^(٥) : لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَغَاثَنِي ^(٦) بِأَبِي حَنِيفَةَ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ
لَكُنْتُ كَسَائِرِ النَّاسِ .

^(٧) وَقَالَ ^(٨) الشَّافِعِيُّ ^(٩) عَنْ مَالِكٍ ^(١٠) : رَأَيْتُ رَجُلًا لَوْ كَلَّمَكَ فِي هَذِهِ السَّارِيَةِ
أَنْ يَجْعَلَهَا ذَهَبًا لَقَامَ بِحُجَّتِهِ ^(١١) .

(١) فِي ص : «مُوسَى» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٢٠ / ٢٩ .

(٢) انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٢٤ / ٢٩ .

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣٤٥ / ١٣ ، ٣٤٦ ، وَالْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤٣٣ / ٢٩ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣٣٦ / ١٣ ، ٣٣٧ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٢٨ / ٢٩ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : «أَعَانَنِي» .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ظ . وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادِ ٣٣٧ / ١٣ ، ٣٣٨ ، وَتَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٢٩ / ٢٩ .

(٧) بَعْدَهُ فِي م : «فِي» .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

^{(١)(٢)} وقال الشافعي: مَنْ أَرَادَ الْفِقَّةَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَنْ أَرَادَ السِّيَرَةَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَمَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى مَالِكٍ، وَمَنْ أَرَادَ التَّفْسِيرَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ.

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الحُرَيْثِيُّ ^(٣): يَتَّبَعِي لِلنَّاسِ أَنْ يَدْعُوا فِي صَلَاتِهِمْ لِأَبِي حَنِيفَةَ؛ لِحِفْظِهِ الْفَقَّةَ وَالشُّنْنَ عَلَيْهِمْ.

وقال سفيانُ الثوريُّ وعبدُ اللَّهِ بنُ المبارك ^(٤): كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ أَفْقَهَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ.

وقال أبو نُعَيْمٍ ^(٥): كَانَ صَاحِبَ غَوْصٍ فِي الْمَسَائِلِ.

وقال مَكِّي بنُ إِبْرَاهِيمَ ^(٦): كَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ.

وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(٧) بِسَنَدِهِ عَنْ أَسَدِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يُصَلِّي فِي اللَّيْلِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وَيَتَكَبَّرُ حَتَّى يَرْحَمَهُ جِيرَانُهُ، وَمَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُصَلِّي الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ، وَأَنَّهُ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ ^(٨) «سَبْعَةَ آلَافٍ» مَرَّةً، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً

(١ - ١) سقط من: ظ.

(٢) انظر تاريخ بغداد ٣٤٦/١٣، وتهذيب الكمال ٤٣٤/٢٩، وليس فيهما ذكر لمالك.

(٣) في م: «الحريي»، وفي ص، ظ: «الحربتي». وانظر تهذيب الكمال ٤٣٢/٢٩.

(٤) المصدر السابق ٤٣٠/٢٩، ٤٣١.

(٥) المصدر السابق ٤٣٢/٢٩.

(٦) تهذيب الكمال ٤٣٣/٢٩.

(٧) تاريخ بغداد ٣٥٤/١٣.

(٨ - ٨) في النسخ: «سبعين ألف». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر سير أعلام النبلاء ٤٠٠/٦، وهو أقرب للمعقول.

خمسين ومائة - وعن ابنِ مَعِينٍ : سنةٌ إحدى وخمسين ومائة . وقال غيره : سنة
ثلاث وخمسين . والصَّحِيحُ الأولُ .

وكان مَوْلَدُهُ في سنة ثمانين ، فتَمَّ له مِنَ العُمَرِ سبعون سنةً ، وصُلِّيَ عليه
ببَغْدَادَ ستَّ مراتٍ ؛ لكثرةِ الزَّحَامِ ، وقبرُهُ هناك ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة

فيها^(١) عزل الخليفة المنصور عمر بن حفص عن السند، وولى عليها هشام بن عمرو التغلبي، وكان سبب عزله عمر بن حفص عن السند أن محمد بن عبد الله ابن حسين لما ظهر كان بعث ابنه عبد الله الملقب بالأشتر ومعه جماعة بهديّة، خيول عتاق إلى عمر بن حفص بالسند، فقبلها، فدعوه إلى دعوة محمد بن عبد الله [٦٣/٨ ظ] بن حسين في السرّ، فأجابهم إلى ذلك وبايع له من استطاع من الأمراء سرّاً، فأجابوه إلى ذلك أيضاً، ولبسوا البياض. فلما جاء الخبر بمقتل محمد بن عبد الله بن حسين بالمدينة أسقط في يد عمر بن حفص وأصحابه، وأخذ في الاعتذار إلى عبد الله بن محمد، فقال له عبد الله: إني أخشى على نفسي. فقال: إني سأبعثك إلى ملك من المشركين في جوار أرضنا، وإنه من أشدّ الناس تعظيماً لرسول الله ﷺ، وإنه متى عرف أنك من سلالة أحبّك. فأجابه إلى ذلك، وصار عبد الله بن محمد إلى ذلك الملك، فكان عنده آمناً، وصار عبد الله يزكّب في موكب من الناس، ويتصيّد في جحفل من الجنود، وانضمّ إليه ووفد عليه طوائف من الزيدية.

وأما المنصور فإنه بعث يعتب على عمر بن حفص نائب السند، فقال رجل من الأمراء: ابغثنى إليه، واجعل القضية مسندةً إليّ، فإني سأعذّر إليه من ذلك،

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٣/٨ - ٣٦، والكامل ٥٩٥/٥ - ٥٩٨.

فإن سلّمْتُ وإلا كنتُ فِدَاءَكَ وفِدَاءَ مَنْ عِنْدَكَ مِنَ الْأُمَرَاءِ . فَأَرْسَلَهُ سَفِيرًا فِي الْقَضِيَّةِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ بَعَزْلَهُ عَنِ السُّنْدِ ، وَوَلَّاهُ بِلَادَ إِفْرِيقِيَّةَ عَوَضًا عَنْ أَمِيرِهَا . وَلَمَّا وَجَّهَ الْمَنْصُورُ هِشَامَ بْنَ عَمْرِو إِلَى السُّنْدِ أَمَرَهُ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَجَعَلَ يَتَوَانَى فِي ذَلِكَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ يَسْتَحِثُّهُ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ سَفَنَجًا^(١) أَخَا هِشَامِ بْنِ عَمْرِو لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ ، فَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ جَمِيعًا ، وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ فِي الْقَتْلِ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ . فَكَتَبَ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو إِلَى الْمَنْصُورِ يُعَلِّمُهُ بِقَتْلِهِ ، فَبَعَثَ يَشْكُرُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَأْمُرُهُ بِقِتَالِ الْمَلِكِ الَّذِي آوَاهُ ، وَيُعَلِّمُهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ قَدْ تَسَرَّى بِجَارِيَةٍ هُنَاكَ ، وَأَوْلَدَهَا وَلَدًا أَشْمَاهُ مُحَمَّدًا ، فَإِذَا ظَفِرَتْ بِالْمَلِكِ فَاحْتَفِظْ بِالْغُلَامِ . فَنهَضَ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ ، فَقَاتَلَهُ فغَلَبَهُ وَقَهَرَهُ عَلَى بِلَادِهِ وَأَمْوَالِهِ وَخَوَاصِلِهِ ، وَبَعَثَ بِالْفَتْحِ وَالْأَخْمَاسِ وَبِذَلِكَ الْغُلَامِ إِلَى الْمَنْصُورِ ، ففرِحَ الْمَنْصُورُ بِذَلِكَ ، وَبَعَثَ بِذَلِكَ الْغُلَامِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهَا يُعَلِّمُهُ بِصَحَّةِ نَسَبِهِ ، وَيَأْمُرُهُ بِأَنْ يُلْحِقَهُ بِأَهْلِهِ [٦٤/٨] يَكُونُ عِنْدَهُمْ لئلا يَضِيعَ نَسَبُهُ ، فَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْأَشْثَرِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٢) قَدِمَ الْمَهْدِيُّ عَلَى أَبِيهِ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ ، فَتَلَقَّاهُ أَبُوهُ وَالْأُمَرَاءُ وَالْأَكَابِرُ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، وَقَدِمَ نُوَابُ الْبِلَادِ مِنَ الشَّامِ وَغَيْرِهَا لِلْسَّلَامِ عَلَيْهِ وَتَهْنِئَتِهِ بِالسَّلَامَةِ وَالنَّصْرِ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ظ : « سِفْحَا » ، وَفِي ب ، م : « سِفَا » ، وَفِي ص : « سِيحَا » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ .

(٢) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٣٦/٨ ، ٣٧ ، وَالْكَامِلِ ٦٠٢/٥ .

بناء الرصافة

قال ابن جرير^(١) : وفي هذه السنة المباركة شرع المنصور في بناء الرصافة لابنه المهدي بعد مقدمه من خراسان ، والرصافة في الجانب الشرقي من بغداد ، وجعل لها سورًا وخندقًا ، وعمل عندها ميدانًا وبستانًا ، وأجرى إليها الماء من نهر المهدي .

قال ابن جرير^(٢) : وفيها جدد المنصور لنفسه البيعة ، ولولده المهدي من بعده ، ولعيسى بن موسى من بعدهما ، وجاء الأمراء والخواص ، فبايعوا وجعلوا يقبلون يد المنصور ويد ابنه المهدي ، ويلمسون يد عيسى بن موسى ، ويشيرون بالتقبيل إليها ولا يقبلونها .

قال الواقدي^(٣) : وولي المنصور معن بن زائدة سجستان .

وحج بالناس فيها^(٤) محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي ، وهو نائب مكة والطائف ، وعلى المدينة الحسن بن زيد ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان ، وعلى البصرة جابر بن توبة^(٥) الكلابي ، وعلى مصر يزيد بن حاتم . ونائب خراسان

(١) تاريخ الطبري ٣٧ / ٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٣٩ / ٨ .

(٣) ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه ٤٠ / ٨ .

(٤) انظر المصدر السابق ٣٩ / ٨ - ٤١ ، والكامل ٦٠٤ / ٥ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ .

(٥) في النسخ : « زيد » . والمثبت من تاريخ الطبري والكامل . وانظر تاريخ خليفة ٦٥٨ / ٢ ، والمنتظم ١٥٠ / ٨ .

حَمِيدُ بْنُ قُحْطَبَةَ، وَنَائِبُ سِجِسْتَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ.

وَعَزَا الصَّائِفَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ^(١)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ^(٢)،
وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ^(٣)، صَاحِبُ «السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ» الَّتِي جَمَعَهَا فَجَعَلَهَا
عَلَمًا يُهْتَدَى بِهِ، وَفَجَّرًا يُسْتَجَلَى بِهِ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، كَمَا
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ^(٤).

(١) طبقات ابن سعد ٥/٤٩٣، وتهذيب الكمال ٧/٤٤٣، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٣٦.
(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢٦١، وتهذيب الكمال ١٥/٣٩٤، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٦٤، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٦٠.
(٣) طبقات ابن سعد ٧/٣٢١، وتاريخ بغداد ١/٢١٤، ووفيات الأعيان ٤/٢٧٦، وتهذيب الكمال
٢٤/٤٠٥، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٨٨،
وطبقات الحفاظ ص ٧٥.
(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١/٢١٩. وانظر ما تقدم في صفحة ٤١٩.

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائة

فيها^(١) عزل المنصور عن إمرة مصر يزيد بن حاتم ، وولّاها محمد بن سعيد ،
وبعث إلى نائب إفريقية ، وكان قد بلغه أنه عصى وخالف ، فلما جرى به أمر
بضرب عنقه^(٢) . وعزل عن البصرة جابر بن توبة^(٣) الكلابي ، وولّاها يزيد بن
منصور .

وفيها قتلت الخوارج مَعْن بن زائدة بسجستان .

وفيها تُوفّي عبّاد بن منصور^(٤) ، [٦٤ / ٨ ظ] ويونس بن يزيد الأيلي^(٥) .

(١) تاريخ الطبري ٤١ / ٨ ، والكامل ٦٠٨ / ٥ .

(٢) المذكور في تاريخ الطبري والكامل أن الذي عصى وخالف هو هاشم بن الأشتاخنج لا نائب إفريقية
كما ذكر المصنف رحمه الله ، وسيدكر المصنف في أحداث السنة الآتية صفحة ٤٢٨ مقتل نائب إفريقية
عمر بن حفص على يد الخوارج .

(٣) في الأصل ، ب ، م : « زيد » .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٧٠ / ٧ ، وتهذيب الكمال ١٥٦ / ١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٥ / ٧ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٥١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥٢٠ / ٧ ، وتهذيب الكمال ٥٥١ / ٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٧ / ٦ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٧٤ .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

فيها^(١) غضب المنصور على كاتبه أبي أيوب المورياني وسجنه ، وسجن أخاه خالداً وبنى أخيه الأربعة ؛ سعيداً ومسعوداً ومخلداً ومحمداً ، وطالبهم بالأموال الكثيرة . وكان سبب ذلك ما ذكره الحافظ ابن عساكر^(٢) في ترجمة أبي جعفر المنصور ، وهو أنه كان في زمن شببته قد ورد الموصّل وهو فقير لا شيء له ، ولا معه ، فأجر نفسه من بعض الملاحين حتى اكتسب شيئاً تزوّج به امرأة ، ثم جعل يعدها ويمنّيها أنه من بيت سيصير إليهم الملك سريعاً ، فاتفق حبّلها منه ، ثم تطلّبته بنو أمية ، فهرب عنها ، وتركها حاملاً ، ووضع عندها رُقعة فيها نسبه ؛ أنه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمرها إذا بلغها أمره أن تأتيه ، وإذا ولدت غلاماً أن تُسمّيه جعفرًا ، فولدت غلاماً فسَمّته جعفرًا ، ونشأ الغلام فتعلّم الكتابة ، وغوى العربية والأدب ، وأثّقن ذلك إتقاناً جيداً ، ثم آل الأمر إلى بني العباس ، فسألت عن السّفّاح ، فإذا هو ليس صاحبها ، ثم قام المنصور ، وسافر الولد إلى بغداد ، فاختلط بكتّاب الرّسائل ، فأعجب به أبو أيوب المورياني صاحب ديوان الإنشاء للمنصور ، وحظي عنده وقدمه على غيره ، فاتفق حضوره معه بين يدي الخليفة ، فجعل الخليفة يُلاحِظه ، ثم بعث يوماً الخادم ليأتيه

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٢/٨ ، ٤٣ ، والكامل ٦٠٩/٥ ، ٦١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٢) تاريخ دمشق ٢٣٦/٣٨ - ٢٤٠ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

بكاتِب ، فدخَلَ ومعه ذلك الغلامُ ، فكتبَ بينَ يدي الخليفةِ كتابًا ، وجعلَ الخليفةُ يَنْظُرُ إليه ويتَأَمَّلُه ، ثم سألَه عن اسمِهِ ، فأخبرَه أنه جعفرٌ ، فقال : ابنُ مَنْ ؟ فسَكَتَ الغلامُ ، فقال : ما لك لا تَتَكَلَّمُ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن مِن خَبَرِي كَيْتَ وكَيْتَ ، فتغيَّر وجهُ الخليفةِ ، ثم سألَه عن أمِّه فأخبرَه ، وسألَه عن أحوالِ بلدِ الموصِلِ ، فجعلَ يُخبرُه والغلامُ يَتَعَجَّبُ ، ثم قامَ إليه الخليفةُ ، فاحتَضَنه وقال : أنتَ ابني . ثم بعثه بعقدِ ثَمينٍ ومالٍ جَزِيلٍ وكتابٍ إلى أمِّه يُعَلِّمُها بحقيقةِ حالِ الزَّوجِ^(١) .

وخرجَ الغلامُ ومعه ذلك مِن بابِ سِرِّ الخليفةِ ، فأحرَز ذلك ، ثم جاء إلى أبي أيوبَ ، فقال : ما أَبطَأَ بك عندَ الخليفةِ ؟ فقال : [٨ / ٦٥] إنه اشتَكَيْتَنِي في رَسائِلَ كثيرة . ثم تقاولا ، ثم فارقه الغلامُ مُغَضَّبًا ، ونَهَضَ مِن فورِهِ ، فاستأجَرَ إلى الموصِلِ لِيُعَلِّمَ أمَّهُ ، وَيَحْمِلَها وأهلَها إلى بَغدادَ إلى مكانٍ منها أمرَ به الخليفةُ . فسارَ مَراحِلَ ، ثم سألَ عنه أبو أيوبَ ، فقيل : سافر . فظنَّ أبو أيوبَ أن هذا قد أَفْشَى شيئًا مِن أسرارِهِ إلى الخليفةِ وفرَّ منه ، فبعثَ في طَلَبِهِ رسولًا وقال : حيثَ وجدته فَرُدَّه عَلَيَّ^(٢) . فسارَ الرسولُ في طلبِهِ ، فوجدَهُ في بعضِ المَنازِلِ ، فخنقَهُ وألقاه في بئرٍ ، وأخذَ ما كان معه ، فرجعَ به إلى أبي أيوبَ ، فلما وَقَفَ أبو أيوبَ على الكتابِ أَسْقَطَ في يَدِهِ ، ونَدِمَ على بَعْثِهِ خَلْفَه ، وانتَظَرَ الخليفةَ عَوْدَ وَلَدِهِ إليه واستَبْطَأَهُ ، فبعثَ مَنْ كَشَفَ خَبْرَهُ ، فإذا رسولُ أبي أيوبَ قد لحِقَهُ وقتلَهُ ، فحينئِذٍ استَحْضَرَ أبا أيوبَ ، وألْزَمَهُ بأموالٍ عظيمةٍ ، وما زالَ تحتَ العُقوبةِ حتى استَصفى جميعَ أموالِهِ وحواسِلِهِ ، ثم قتلَهُ ، وقال : هذا قَتَلَ حَبِيبِي . وكان المنصورُ كُلَّمَا ذَكَرَ وَلَدَهُ حَزِنَ عليه حُزْنًا شديدًا .

(١) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « الولد » .

(٢) المذكور في تاريخ دمشق أن أبا أيوبَ أمرَ رسوله بقتله ، وردَّ ما معه .

وفيهَا خَرَجَتِ الْخَوَارِجُ مِنَ الصُّفَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ بِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ ، فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفًا ، مَا بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ ، وَعَلَيْهِمْ أَبُو حَاتِمٍ الْإِبَاضِيُّ ، وَأَبُو عَادٍ^(١) ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ أَبُو قُرَّةَ الصُّفَرِيُّ فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَقَاتَلُوا نَائِبَ إِفْرِيقِيَّةَ ، فَهَزَمُوا جَيْشَهُ وَقَتَلُوهُ ، وَهُوَ عَمْرُ بْنُ حَفْصٍ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الَّذِي كَانَ نَائِبَ السُّنْدِ فَعَزَلَهُ الْمَنْصُورُ عَنْهَا بِسَبَبِ مَبَايَعَتِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ ، وَوَلَّاهُ هَذِهِ الْبِلَادَ فَقَتَلَتْهُ الْخَوَارِجُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَكْثَرَتِ الْخَوَارِجُ الْفَسَادَ فِي الْبِلَادِ ، وَقَتَلُوا الْحَرِيمَ وَالْأَوْلَادَ ، وَأَذَوْا عَامَّةَ الْعِبَادِ .

وفيهَا أُلْزِمَ الْمَنْصُورُ النَّاسَ بَلْبَسِ قَلَانِسٍ سُودٍ طَوَالِ جَدًّا ، حَتَّى كَانُوا يَسْتَعِينُونَ عَلَى رَفْعِهَا مِنْ دَاخِلِهَا بِالْقَصَبِ ، فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ :

وَكُنَّا نُرَجِّي مِنْ إِمَامٍ زِيَادَةً فزَادَ الْإِمَامُ الْمُصْطَفَى فِي الْقَلَانِسِ
تَرَاهَا عَلَى هَامِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا دِنَانُ يَهُودٍ جُلِّلَتْ بِالْبِرَانِسِ
وفيهَا غَزَا الصَّائِفَةُ مَعْيُوفُ بْنُ يَحْيَى الْحَجُورِيُّ^(٢) ، فَأَسَرَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الرُّومِ مَا يُنَيَّفُ عَلَى سِتَةِ آلَافٍ أَسِيرٍ ، وَغَنِمَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ الْمَهْدِيُّ بْنُ [٨/٦٥ ظ] الْمَنْصُورِ . وَكَانَ عَلَى نِيَابَةِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى الْمَدِينَةِ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ ، وَعَلَى الْكُوفَةِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَعَلَى مِصْرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ .

(١) فِي النُّسخِ : « عِبَاد » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ . وَانْظُرِ النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٠ / ٢ .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص ، ظ : « الْحَجُونِيُّ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْحَجُورِيُّ نَسَبَةٌ إِلَى حَجُورِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ عَلِيَّانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حَاشِدِ بْنِ خَيْرَانَ بْنِ ثَوَفِ بْنِ هَمْدَانَ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ . انْظُرِ الْبَابَ ١ / ٢٨٢ ، وَتَاجَ الْعُرُوسِ (ح ج ر) .

وذكر الواقدي^(١) أن يزيد بن منصور كان ولأه المنصور في هذه السنة اليمن .
فأله أعلم .

وفيهما توفي أبان بن صمعة^(٢) ، وأسامة بن زيد الليثي^(٣) ، وثور بن يزيد
الحمصي^(٤) ، والحسن بن عمار^(٥) ، وفطر بن خليفة^(٦) ، ومغمر^(٧) ، وهشام بن
الغاز^(٨) . والله أعلم .

-
- (١) تاريخ الطبري ٤٣ / ٨ .
(٢) طبقات خليفة ٥٣٣ / ١ ، والجرح والتعديل ٢٩٧ / ٢ ، وتهذيب الكمال ١٢ / ٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦١ / ٧ .
(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٩٨ ، وتهذيب الكمال ٢ / ٢ ، ٣٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣٤٢ .
(٤) طبقات ابن سعد ٤٦٧ / ٧ ، وتاريخ دمشق ١٨٣ / ١١ ، وتهذيب الكمال ٤ / ٤١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣٤٤ .
(٥) تاريخ بغداد ٣٤٥ / ٧ ، وتهذيب الكمال ٢٦٥ / ٦ ، والمنتظم ١٦٩ / ٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٠ .
(٦) طبقات ابن سعد ٣٦٤ / ٦ ، وتهذيب الكمال ٣١٢ / ٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٣٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٧٠ .
(٧) هو معمر بن راشد . طبقات ابن سعد ٥٤٦ / ٥ ، وتاريخ دمشق ٢٦ / ١٧ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٨ / ٣٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٢٥ ، وطبقات الحفاظ ص ٨٢ .
(٨) طبقات ابن سعد ٤٦٨ / ٧ ، وتاريخ بغداد ٤٢ / ١٤ ، وتهذيب الكمال ٢٥٨ / ٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٦٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٥٧ ، وطبقات الحفاظ ص ٨٤ .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

فيها^(١) دخل المنصور بلاد الشام، وزار بيت المقدس، وجّهز يزيد بن حاتم في خمسين ألفاً، وولاه بلاد إفريقية، وأمره بقتال الخوارج، وأنفق على هذا الجيش نحواً من ثلاثة وستين ألف ألف درهم.

وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي.

وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم.

ونواب الأقاليم هم المذكورون في التي قبلها، سوى البصرة فعليها عبد الملك ابن أيوب بن ظبيان.

وفيها توفي أبو أيوب المورياني الكاتب وأخوه خالد، فأمر المنصور في بني أخيه أن تقطع أيديهم وأرجلهم، ثم تضرب بعد ذلك أعناقهم، ففعل ذلك.

أشعب الطامع، هو ابن جبير أبو العلاء، ويقال: أبو إسحاق المدني^(٢). ويقال له: ابن أم حميدة. وكان أبوه مولى لابن الزبير، فقتله المختار، وهو خال الواقدي.

(١) تاريخ الطبري ٤٤/٨، ٤٥، والمنتظم ١٧٤/٨، ١٧٥، والكامل ٦١٢/٥، ٦١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٣٧/٧، وتاريخ دمشق ١٤٧/٩، والمنتظم ١٧٥/٨، ووفيات الأعيان ٤٧١/٢، وسير

أعلام النبلاء ٦٦/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٧٣.

رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي الْيَمِينِ ^(١) .
وَرَوَى عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ ، وَسَالِمٍ ، وَعِكْرَمَةَ .

وَكَانَ ظَرِيفًا مَاجِنًا يُحِبُّهُ أَهْلُ زَمَانِهِ لَخَلَاعَتِهِ وَطَمَعِهِ ، وَكَانَ يُجِيدُ الْغِنَاءَ .
وَقَدْ وَفَدَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ دِمَشْقَ ، فَتَرْجَمَهُ ابْنُ عَسَاكَرَ بِتَرْجَمَةٍ فِيهَا أَشْيَاءُ
مُضْحِكَةٌ ، وَأَسْنَدَ عَنْهُ حَدِيثَيْنِ ^(٢) .

وَرَوَى ^(٣) عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ يَوْمًا أَنْ يُحَدِّثَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خَصَلَتَانِ مَنْ عَمِلَ بِهِمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » . ثُمَّ
سَكَتَ ، فَقِيلَ لَهُ : وَمَا هُمَا ؟ فَقَالَ : نَسِيَ عِكْرَمَةُ الْوَاحِدَةَ ، وَنَسِيتُ أَنَا الْآخَرَى .
وَكَانَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ يَسْتَخِفُّهُ وَيَسْتَخْلِيهِ ، وَيَضْحَكُ مِنْهُ ، وَيَأْخُذُهُ
مَعَهُ إِلَى الْغَابَةِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَكَابِرِ النَّاسِ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ^(٤) : [٦٦ / ٨] عَبَثَ الْوِلْدَانُ يَوْمًا بِأَشْعَبَ ، فَقَالَ : إِنْ هَلْهَذَا
أَنَاسًا يُفَرِّقُونَ الْجَوَزَ . فَتَسَارَعُوا إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَأَاهُم مُشْرِعِينَ قَالَ : لَعَلَّهُ حَقٌّ .
فَتَبِعَهُمْ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٤٧ / ٩ ، بِسَنَدِهِ عَنْ أَشْعَبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ . كَمَا
أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ (١٧٤٤) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٩٥٢٧) ، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ
سَلَمَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ .

(٢) الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ : « الْحَرَمُ لَا يُنْكَحُ وَلَا يُنْكَحُ » ، وَالثَّانِي : « لِيَجِئْنَ أَقْوَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وُجُوهِهِمْ
مُزْعَةٌ » . تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٤٨ / ٩ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ٣٩ / ٧ ، وَابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٥١ / ٩ ، ١٥٢ ، وَالْحَدِيثُ
فِيهِمَا بَلْفَظٌ : « خَلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ » .

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٦٠ / ٩ .

وقال له بعضهم^(١) : ما بلغ من طمعك ؟ فقال : ما زُفْتُ عروسٌ بالمدينة إلا رجوتُ أن تُزَفَّ إليَّ فكسحتُ داري ونظفتُ ثيابي .

واجتاز^(٢) يوماً برجلٍ يصنعُ طبَقاً من قشٍّ ، فقال : زدْ فيه طَوَراً أو طَوَرَيْنِ لعلَّه يُهدَى لنا فيه يوماً هديةً .

وروى الحافظُ ابنُ عساكر^(٣) أن أشعبَ غنّى يوماً لسالمِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرٍ قولَ بعضِ الشعراءِ :

مُغَيَّرِيَّةٌ كَالْبَدْرِ سُنَّةٌ وَجْهِهَا مُطَهَّرَةٌ الْأَثْوَابِ وَالْدِّينُ وَافِرُ
لَهَا حَسَبٌ زَاكِ وَعِرْضٌ مُهَذَّبٌ وعن كُلِّ مَكْرُوهِ مِنَ الْأَمْرِ زَاجِرُ
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ تَلَقْ رِيَّةً وَلَمْ يَسْتَمِلْهَا عَنْ ثَقَى اللَّهِ شَاعِرُ
فقال له سالمٌ : أَحْسَنْتَ ، زِدْنَا . فغَنَّا :

أَلَمْتُ بِنَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ كَأَنَّهُ جَنَاحُ غُرَابٍ عَنْهُ قَدْ نَفَضَ الْقَطْرَا
فَقُلْتُ أَعْطَاؤُ ثَوَى فِي رِحَالِنَا وَمَا حَمَلْتُ لَيْلَى سِوَى رِيحِهَا عِطْرَا

فقال له : أَحْسَنْتَ ، ولولا أن يَتَحَدَّثَ النَّاسُ لأَجَزَلْتُ لَكَ الْجَائِزَةَ ، وإنك من الْأَمْرِ بِمَكَانٍ .

وفيهما تُوفِّيَ جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ^(٤) ، وَالْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ^(٥) ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

(١) انظر تاريخ دمشق ١٦٠/٩ ، ١٦١ .

(٢) المصدر السابق ١٦١/٩ ، ١٦٢ .

(٣) تاريخ دمشق ١٥٦/٩ ، ١٥٧ .

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨٢/٧ ، وطبقات خليفة ٨٢٤/٢ ، والتاريخ الكبير ١٨٧/٢ ، وتهذيب الكمال ١١/٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥٤٥/٥ ، والتاريخ الكبير ٣٣٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٨٦/٧ ، وميزان الاعتدال ٥٦٩/١ .

يزيد بن جابر^(١)، وقرة بن خالد^(٢)، وأبو عمرو بن العلاء، أحد أئمة القراء،
واسمه كنيته، وقيل: اسمه زبآن. والصحيح الأول.

وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العزبان بن عبد الله بن الحصين
التميمي المازني البصري^(٣)، وقيل غير ذلك في نسبه، كان علامة زمانه في اللغة
والنحو وعلم القرآن، ومن كبار العلماء العاملين، يُقال^(٤): إنه كتب ملء بيت
من كلام العرب، ثم تزهد، فأحرقه ثم راجع الأمر الأول، فلم يكن عنده سوى
ما كان يحفظه من كلام العرب، وكان قد لقي خلقًا من أغراب الجاهلية، وكان
مقدمًا أيام الحسن البصري وبعده.

ومن اختياراته الغريبة^(٥) قوله في تفسير الغرة في الجنين: إنها^(٦) لا يُقبل فيها
إلا أبيض غلامًا كان أو جارية. وفهم ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام: «غرة
عبد أو أمة». قال: ولو أريد أي عبد كان أو [٦٦/٨ ظ] جارية لما قيده بالغرة،
ولما الغرة البياض^(٧). قال القاضي ابن خلكان^(٨): وهذا غريب، ولا أعلم هل
يوافق قول أحد من الأئمة المجتهدين أم لا.

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٦/٧، وتاريخ بغداد ٢١١/١٠، وتهذيب الكمال ٥/١٨، وسير أعلام النبلاء
١٧٦/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٠٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٥/٧، وتهذيب الكمال ٥٧٧/٢٣، وسير أعلام النبلاء ٩٥/٧، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٧٦.

(٣) طبقات النحويين ص ٣٥، ووفيات الأعيان ٤٦٦/٣، وتهذيب الكمال ١٢٠/٣٤، وإشارة التعيين
ص ١٢١، وغاية النهاية ٢٨٨/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٨٣.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٤٦٦/٣.

(٥) انظر طبقات النحويين ص ٣٦، ووفيات الأعيان ٤٦٧/٣.

(٦) أي الدية.

(٧) انظر المغنى لابن قدامة ٦٦/١٢.

(٨) وفيات الأعيان ٤٦٧/٣.

وذكروا^(١) أنه كان إذا دخل شهر رمضان لا يُنشد فيه بيتًا من الشعر حتى ينسلخ، وأنه كان يشتري له كل يوم كوزًا جديدًا ورِيحانًا طريًا، وقد صحبه الأضمعي نحوًا من عشر سنين.

كانت^(٢) وفاته في هذه السنة، وقيل: في سنة ست وخمسين. وقيل: سبع^(٣) وخمسين ومائة. فالله أعلم. وقبره بالشام. وقيل: بالكوفة. وقد قارب التسعين، وقيل: إنه جاوزها. فالله أعلم.

^(٤) وقد روى ابن عساكر^(٥) في ترجمة صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس، مرفوعًا: «لأن يُرَبِّي أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جزؤ كلِّ خير له من أن يُرَبِّي ولدًا لصلبه». وهذا منكرٌ جدًّا، وفي إسناده نظرٌ. ذكره من فوائد تمام^(٦)، عن خيثمة بن سليمان، عن محمد بن عوف الحمصي، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن السمط، عن صالح، به. وعبدُ الله بنُ السمط هذا لا أعرفه، وقد ذكره شيخنا الحافظ الذهبي في كتابه «الميزان»^(٧)، وقال: روى عن صالح بن علي حديثًا موضوعًا^(٨).

(١) انظر وفيات الأعيان ٤٦٦/٣، ٤٦٨.

(٢) المصدر السابق ٤٦٩/٣.

(٣) في النسخ، ووفيات الأعيان: «تسع». والمثبت من مُسَوِّدة وفيات الأعيان. انظر وفيات الأعيان ٣/

٤٦٩ الحاشية (١)، وتهذيب الكمال ١٣٠/٣٤، وغاية النهاية ٢٩٢/١.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) تاريخ دمشق ٣٥٧/٢٣، ٣٥٨.

(٦) الروض البتام بترتيب وتخريج فوائد تمام (١٧١٩) طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٧) ميزان الاعتدال ٤٣٦/٢.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ

فِيهَا^(١) دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ بِلَادَ إِفْرِيقِيَّةَ ، فَافْتَسَحَهَا عَوْدًا عَلَى بَدْيٍ ، وَقَتَلَ مَنْ كَانَ تَغْلَبَ عَلَيْهَا مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَقَتَلَ أُمَرَاءَهُمْ ، وَأَصْغَرَ كِبَرَاءَهُمْ ، وَأَذَلَّ أَشْرَافَهُمْ ، وَأَزْغَمَ آنَافَهُمْ ، وَبَدَّدَ آلَافَهُمْ ، وَاسْتَبَدَلَ أَهْلُ الْبِلَادِ هُنَاكَ بِالْخَوْفِ سَلَامَةً ، وَبِالْإِهَانَةِ كَرَامَةً ، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَنِ قُتِلَ مِنْ أُمَرَائِهِمْ أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو عَادٍ^(٢) الْخَارِجِيَّانِ . ثُمَّ لَمَّا اسْتَقَامَتْ لَهُ وَبِهِ الْأُمُورُ فِي الْبُلْدَانِ دَخَلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِلَادَ الْقَيْرَوَانِ ، فَمَهَّدَهَا وَأَطَدَهَا ، وَأَقَرَّ أَهْلَهَا ، وَقَرَّرَ أُمُورَهَا ، وَأَزَالَ مَحْذُورَهَا .

بِنَاءُ الرَّافِقَةِ^(٣) الْمَدِينَةِ الْمَشْهُورَةِ

وَفِيهَا أَمَرَ الْمَنْصُورُ وَلَدَهُ الْمَهْدِيُّ بِنَاءَ الرَّافِقَةِ عَلَى مَنَوَالٍ بِنَاءِ بَغْدَادَ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْمُبَارَكَةِ .

وَفِيهَا أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِنَاءَ سُورٍ ، وَعَمَلَ خَنْدَقٍ حَوْلَ الْكُوفَةِ ، وَأَخَذَ مَا غَرِمَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِهَا ؛ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ [٦٧/٨] مِنْ ذَوِي الْيَسَارِ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا . وَكَانَ قَدْ فَرَضَهَا أَوَّلًا خَمْسَةَ دِرَاهِمٍ ، وَجُبِّيتْ أَرْبَعِينَ أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُهُمْ :

(١) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٦/٨ - ٤٩ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٨٣/٨ - ١٨٥ ، وَالْكَامِلُ ٥/٦ - ٨ .

(٢) فِي النُّسخِ : «عَبَادَ» . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَانْظُرْ مَا تَقْدُمُ فِي صَفْحَةِ ٤٢٨ حَاشِيَةِ (١) .

(٣) الرَّافِقَةُ : بَلَدٌ مُتَّصِلٌ بِبِنَاءِ بَالْرَّقَةِ وَهُمَا عَلَى ضِفَةِ الْفَرَاتِ . انْظُرْ مُعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٧٣٤/٢ .

يَا لِقَوْمِي مَا لَقِينَا مِنْ أَمِيرٍ الْمُؤْمِنِينَ
قَسَمَ الْخَمْسَةَ فِينَا وَجَبَانَا الْأَرْبَعِينَ
وفيها غزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمي .

وفيها طلب ملك الروم الصلح من أبي جعفر المنصور على أن يَحْمِلَ إلى
المنصور الجزية .

وفيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة ، وغرَّمه أموالاً كثيرة .
وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي عن إمرة الكوفة ، ف قيل : لأُمورٍ بلغتْه
عنه في تعاطي مُنكراتٍ وأُمورٍ لا تليقُ بِالْعُمَالِ . وقيل : لقتله ^(١) «عبد الكريم» بن
أبي العوّجاء . وقد كان ابنُ أبي العوّجاء هذا زنديقاً ، يُقالُ : إنه لما أُمِرَ بضرب
عنقه اعترف على نفسه بوضع أربعة آلاف حديثٍ يُحِلُّ فيها الحرام ، ويُحرِّم فيها
الحلال ، وَيُصَوِّمُ النَّاسَ في يومِ الفِطْرِ ، وَيُفْطِرُهُمْ في أيامِ الصَّيَامِ ، فأراد المنصورُ أن
يَجْعَلَ قتلَه له ذَنْباً ، فعزله به ، وأراد أن يُقَيِّدَه منه ، فقال له عيسى بن علي ^(٢) :
يا أمير المؤمنين ، لا تَعزِلْه بهذا ، فإنه إنما قتلَه على الزُّنْدَاقَةِ ، ومتى عزَلْتَه بهذا شكَّرتَه
العامةُ وذُموك . فتركه حيناً ، ثم عزله عن الكوفة بعد ذلك ، وولَّى عليها عمرو بن
زُهَيْرٍ .

وفيها عزل المنصور عن المدينة الحسن بن زيد ، وولَّى عليها عمّه عبد الصمد
ابن علي ، وجعل معه فُلَيْحَ بنَ سليمان مُشْرِفاً عليه .

(١ - ١) في النسخ : « محمد » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) في النسخ : « موسى » . والمثبت من مصادر التخريج .

وعلى إمرة مكة محمد بن إبراهيم بن محمد، وعلى الكوفة عمرو بن زهير،
وعلى البصرة الهيثم بن معاوية، وعلى مصر محمد بن سعيد، وعلى إفريقية يزيد
ابن حاتم.

وفيها تُوفّي صفوان بن عمرو^(١)، وعثمان بن أبي العاتكة^(٢) الدمشقيان،
وعثمان بن عطاء^(٣)، ومِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ^(٤)، وَحَمَّادُ الرَّائِيَّةِ^(٥)، وهو ابن أبي ليلى
ميسرة - ويُقال: سابور - بن المبارك بن عُبيد الدَّيْلَمِيِّ الكوفي، مولى مُكْنِفِ^(٦)
ابن زيد الخيل الطائي، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها
ولُغَاتِهَا، وهو الذي جَمَعَ السَّبْعَ المُعَلَّقات الطَّوال، وإنما سُمِّيَ الراوية؛ لكثرة
روايته الشعر عن العرب، اختبره الوليد بن يزيد بن عبد الملك أمير المؤمنين
فأنشدهم تسعاً وعشرين قصيدة على حروف المُعْجَم، كلُّ [٦٧/٨ ظ] قصيدة نحو
من مائة بيت^(٧)، وزعم أنه لا يُسمَّى شاعرٌ من شعراء العرب إلا أنشد له مالا

-
- (١) طبقات ابن سعد ٤٦٧/٧، وتاريخ دمشق ١٤٨/٢٤، وتهذيب الكمال ٢٠١/١٣، وسير أعلام
النبلاء ٣٨٠/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٤٠.
(٢) تاريخ دمشق ١١١/١١ مخطوط، وتهذيب الكمال ٣٩٧/١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
١٤١ - ١٦٠) ص ٥١٩.
(٣) تاريخ دمشق ١٤٠/١١ مخطوط، وتهذيب الكمال ٤٤١/١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢١.
(٤) طبقات ابن سعد ٣٦٤/٦، والحلية ٢٠٩/٧، وتهذيب الكمال ٤٦١/٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٦٣/٧،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦١٢، وطبقات الحفاظ ص ٨١.
(٥) تاريخ دمشق ١٥٠/١٥، ووفيات الأعيان ٢٠٦/٢، وسير أعلام النبلاء ١٥٧/٧، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٢.
(٦) في الأصل، ب، م: «بكير»، وفي ص: «بكر»، وفي ظ: «مكتر». والمثبت من وفيات
الأعيان. وانظر الشعر والشعراء ٢٨٦/١، والمعارف ص ٣٣٣، وأسد الغابة ٣٠١/٢. وقد ذكر العلماء
أنه مولى لبني بكر بن وائل. انظر تاريخ دمشق ١٥٠/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ -
١٦٠) ص ٣٨٢.
(٧) المذكور في وفيات الأعيان والسير وتاريخ الإسلام أن حماداً أنشد الوليد حتى ضجر، ثم وكل =

يَحْفَظُهُ غَيْرُهُ ، فَأُطْلِقَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وذكر أبو محمد الحريري في كتابه «دُرَّةُ الْغَوَاصِ»^(١) ، أن هشام بن عبد الملك استدعاه من العراق من نائبه يوسف بن عمر ، فلما دخل عليه إذا هو في دار قوراء مَرَحْمَةٍ بِالرَّخَامِ وَالذَّهَبِ ، وإذا عنده جارتان حَسَنَاوَانِ جَدًّا ، فاستنشدته شيئاً فأنشده ، فقال له : سَلْ حاجتك . فقال : كائنة ما كانت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : وما هي ؟ قال : تُطْلِقْ لِي إِحْدَى هَاتَيْنِ الْجَارِيَتَيْنِ . فقال : هما لك وما عليهما . وأخلاه في بعض داريه ، وأطلق له مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . هذا مُلَخَّصُ الْحِكَايَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْخَلِيفَةَ إِنَّمَا هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ شَرِبَ مَعَهُ ، وَهَشَامٌ لَمْ يَكُنْ يَشْرَبُ ، وَلَمْ يَكُنْ نَائِبُهُ عَلَى الْعِرَاقِ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ ، وَإِنَّمَا كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَبَعْدَهُ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ . وَكَانَتْ وَفَاةُ حَمَّادٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سِتِينَ سَنَةً .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(٢) : وَقِيلَ : إِنَّهُ أَذْرَكَ أَوَّلَ خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفيهَا قُتِلَ حَمَّادُ عَجْرَدٍ عَلَى الزُّنْدَقَةِ ، وَهُوَ حَمَّادُ بْنُ عَمْرٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ كَلْبِ الْكُوفِيِّ^(٣) ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ وَاسِطِيٌّ . مَوْلَى بَنِي سُوءَاءَةَ ، وَكَانَ شَاعِرًا مَاجِنًا ظَرِيفًا خَلِيعًا ، لَكِنَّهُ كَانَ مُتَّهِمًا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ أَذْرَكَ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةَ

= الْوَلِيدُ بِهِ مِنْ اسْتَحْلَفَهُ أَنْ يَصْدُقَهُ عَنْهُ وَيَسْتَوْفِي عَلَيْهِ ، فَأَنْشَدَهُ أَلْفِينَ وَتِسْعَمِائَةَ قَصِيدَةً .

(١) دُرَّةُ الْغَوَاصِ ص ١١٠ ، ١١١ . وَانْظُرْ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٠٧/٣ .

(٢) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٠٩/٢ .

(٣) الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٧٧٩/٢ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ١٤٨/٨ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ١٤١/١٥ ، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢١٠/٢ ،

وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٥٦/٧ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَفَيَاتُ ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٣ .

والعبَّاسية ، لكنه ما اشتهر إلا في أيام بني العباس ، وكان بينه وبين بشار بن بُزْد
مُهاجاة كثيرة ، ولما قُتِل بشار على الزُّندقة أيضًا ، دُفِن معه في قبره ، وقيل : إن
حمادَ عَجْرَد مات سنة ثمانٍ وخمسين^(١) . وقيل : سنة إحدى وستين ومائة . فالله
أعلم .

(١) في وفيات الأعيان : « ستين » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وخمسين ومائة

فيها^(١) ظَفِرَ الهَيْثَمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ نَائِبُ البَصْرَةِ بِعَمْرِو بْنِ شَدَّادٍ الَّذِي كَانَ عَامِلًا لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ ^(٢)عَبْدِ اللَّهِ عَلَى فَارَسَ، فَقُتِلَ بالبصرة؛ قُطِعَت يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ، وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، ثُمَّ صُلِبَ.

وفيها عَزَلَ المنصورُ الهيثمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنِ البَصْرَةِ، وَوَلَّى عَلَيْهَا قَاضِيَهَا سَوَّارَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الْقَضَاءِ وَالصَّلَاةِ، وَجَعَلَ عَلَى شُرْطَتِهَا [٦٨/٨] وَأَخْدَاثُهَا سَعِيدَ بْنَ دَعْلَجٍ، وَرَجَعَ الهيثمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى بَغْدَادَ، فَمَاتَ فِيهَا فَجَاءَةً فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَهُوَ عَلَى بَطْنٍ جَارِيَةٍ لَهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ المنصورُ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ بَنِي هَاشِمٍ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَنُؤَابُ الْبِلَادِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبْلَهَا. وَعَلَى فَارَسَ وَالْأَهْوَازِ وَكُورِ دِجْلَةَ عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ، وَعَلَى كَرْمَانَ وَالسُّنْدِ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو.

وفيها تُوفِّيَ حَمْزَةُ الزِّيَّاتُ^(٣) فِي قَوْلٍ، وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْمَشْهُورِينَ وَالْعُبَّادِ

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٥٠، ٥١، والمنتظم ٨/ ١٨٧، والكامل ٩/ ٦ - ١٢.

(٢ - ٢) فِي النسخ: «محمد». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٦، وتهذيب الكمال ٧/ ٣١٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٣، وغاية النهاية ٢٦١/ ١.

المذكورين ، وإليه تُنسبُ المدوّد الطويلةُ في القراءة ، وقد تكلم فيه بسببها بعضُ
الأئمة . وسعيدُ بنُ أبي عروبة^(١) ، وهو أوّلُ مَنْ جمَعَ الشننَ ، في قولٍ ، وعبدُ الله
ابنُ شوذب^(٢) ، وعبدُ الرحمنِ بنُ زيادِ بنِ أنعمِ الإفريقي^(٣) ، وعمرُ بنُ ذرّ^(٤) .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٢٧٣/٧ ، وتهذيب الكمال ٥/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٣/٦ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٠٢ .
- (٢) حلية الأولياء ١٢٩/٦ ، وتاريخ دمشق ١٦٤/٢٩ ، وتهذيب الكمال ٩٤/١٥ ، وسير أعلام النبلاء
٩٢/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٥٧ .
- (٣) تاريخ بغداد ٢١٤/١٠ ، وتهذيب الكمال ١٠٢/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤١١/٦ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٧٧ .
- (٤) طبقات ابن سعد ٣٦٢/٦ ، وحلية الأولياء ١٠٨/٥ ، وتاريخ دمشق ٢٠٥/١٣ مخطوط ، ووفيات
الأعيان ٤٤٢/٣ ، وتهذيب الكمال ٣٣٤/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٣٦ .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة

فيها^(١) بنى المنصور قصره المسمى بالخلد في بغداد^(٢)، وكان المشتحت في عمارته أبان بن صدقة، والربيع مؤلى المنصور.

وفيها حوّل المنصور الأشواق من قُرب دار الإمارة إلى باب الكرخ. وقد ذكرنا فيما تقدّم سبب ذلك^(٣).

وفيها أمر بتوسعة الطرقات.

وفيها أمر بعمل جسر عند باب الشعير.

وفيها استعرض المنصور جُنْدَه وهم مُلبسون السلاح، وهو أيضًا لايس سلاحًا عظيمًا، وكان ذلك عند دجلة.

وفيها عزل عن السند هشام بن عمرو، وولّى عليها مَعْبَد^(٤) بن الخليل.

وفيها غزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمى، فأوغل في بلاد الروم، وبعث سينانًا مؤلى البطال بين يديه، ففتح بعض الحصون وسبى وغنم.

(١) تاريخ الطبرى ٥٢/٨، ٥٣، والمنتظم ١٩٣/٨، ١٩٥، والكامل ١٣/٦.

(٢) بعده في ب، م: «تفاؤلا بالتخليد في الدنيا، فعند كماله مات وخرب القصر من بعده».

(٣) انظر ما تقدم في ص ٣٨٩، ٣٩٣.

(٤) في م: «سعيد». وانظر تاريخ الطبرى ٥٣/٨، والمنتظم ١٩٦/٨، والكامل ١٣/٦.

وفيهما حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي . ونواب البلاد فيها هم المذكورون في التي قبلها^(١) .

^(٢) وفيها توفي الحسين بن واقد^(٣) ، والإمام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، فقيه أهل الشام ، وقد^(٤) بقي أهل الشام وما حولها من البلاد على مذهبه^(٥) نحوًا من مائتي سنة .

وهذا ذكر شيء من ترجمة الأوزاعي^(٥) رحمه الله

هو عبد الرحمن بن عمرو بن يَحْمَد^(٦) أبو عمرو الأوزاعي . والأوزاع بطن من حمير ، وهو من أنفسهم ، قاله محمد بن سعيد^(٧) . وقال غيره^(٨) : لم يكن من أنفسهم ، وإنما نزل في محلة الأوزاع ، وكانت [٦٨/٨ ظ] قرية خارج باب

(١) كذا قال المصنف ، ولكن في هذه السنة - أعني سنة سبع وخمسين ومائة - عزل المنصور محمد بن سعيد الكاتب عن مصر ، واستعمل عليها مطرًا مولى أبي جعفر المنصور . انظر تاريخ الطبري ٥٢/٨ ، والمنتظم ١٩٥/٨ ، والكامل ١٣/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ص . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٦٢ .
(٣) طبقات ابن سعد ٣٧١/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٩١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٤/٧ ، وطبقات المفسرين ١٦٠/١ للداودي .

(٤) من هنا خرم في المخطوطة : « ب » ينتهي في صفحة ٤٤٨ .
(٥) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، وطبقات خليفة ٨٠٨/٢ ، وحلية الأولياء ١٣٥/٦ ، وتاريخ دمشق ١٤٢/٤١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وتهذيب الكمال ٣٠٧/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٧/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٨٣ .

(٦) في النسخ : « محمد » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر تهذيب الكمال ، وسير أعلام النبلاء .

(٧) الطبقات الكبرى ٤٨٨/٧ .

(٨) انظر تاريخ دمشق ١٤٦/٤١ .

الفراديس من دمشق، وهو ابن عم يحيى بن أبي^(١) عمرو الشيباني^(٢). قال أبو زرعة^(٣): وأصله من سباء السند، فنزل الأوزاع، فغلب عليه النسبة إليها. وقال غيره^(٤): ولد بعلبك، ونشأ بالبقيع يتيماً في حجر أمه، وكانت تثقل به من بلد إلى بلد، وتأدب بنفسه، فلم يكن في أبناء الملوك والوزراء أعقل منه، ولا أزرع، ولا أعلم، ولا أفصح، ولا أوقر، ولا أحلم، ولا أكثر صمتاً منه، وما تكلم بكلمة إلا كان المتعین على من يجالسه أن يكتبها؛ من حُسْنِها، وكان يُعاني الرسائل والكتابة.

وقد اُكتُيب^(٥) في بعث إلى اليمامة، فسمع الحديث من يحيى بن أبي كثير، وانقطع إليه، فأرشدته إلى الرحلة إلى البصرة ليشمَعَ من الحسن وابن سيرين، فسار إليها فوجد الحسن قد توفى من شهرين، ووجد ابن سيرين مريضاً، فجعل يتردد لعيادته، فقوى المرض به، ومات ولم يسمع منه الأوزاعي شيئاً، وجاء فنزل دمشق بمحلة الأوزاع خارج باب الفراديس، وساد أهلها في زمانه وسائر البلاد في الفقه والحديث والمغازي وعلوم الإسلام. وقد أدرك خلقاً من التابعين وغيرهم، وحدث عنه جماعات من سادات المسلمين، كمالك بن أنس، والثوري، والزهرى وهو من شيوخه^(٦).

وأثنى عليه غير واحد من الأئمة، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته؛ قال

(١) سقط من: ب، م. وانظر تهذيب الكمال ٤٨٠/٣١.

(٢) في النسخ: «الشيباني». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر الأنساب ٣٥٤/٣.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٠/٤١.

(٤) المصدر السابق ١٥٢/٤١.

(٥) انظر المصدر السابق ١٥٣/٤١، ١٥٤.

(٦) انظر المصدر السابق ١٦٤/٤١، ١٧٤.

مالك^(١) : كان الأوزاعي إماماً يُقتدى به .

وقال سفيان بن عُيينة وغيره^(٢) : كان إمام أهل زمانه .

وقد حج مرة ، فدخل مكة وسفيان الثوري أخذ بزمام جماله ، ومالك يسوق به ، والثوري يقول : افسحوا للشيخ^(٣) .

وقد تذاكر مالك والأوزاعي بالمدينة من الظهر حتى صلياً العصر ، ومن العصر حتى صلياً المغرب ، فغمره الأوزاعي في المغازي ، وغمره مالك في الفقه^(٤) .

وتناظر^(٥) هو والثوري في مسجد الحيف في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه ، فاحتج الأوزاعي بما رواه عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه ، واحتج الثوري على ذلك بحديث يزيد بن أبي زياد^(٦) ، فغضب الأوزاعي وقال : [٦٩/٨] أتعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف ؟! فاحمأ وجه الثوري ، فقال الأوزاعي : لعلك كرهت ما قلت ؟ قال : نعم . قال : فقم بنا حتى نلتعن عند الركن أئنا على الحق . فسكت الثوري .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١ / ١٦١ ، بمعناه .

(٢) تاريخ دمشق ٤١ / ١٥٨ ، ١٦٥ - ١٦٧ .

(٣) بعده في م : « حتى أجلساه عند الكعبة ، وجلسا بين يديه يأخذان عنه » . والخبر في تاريخ دمشق ٤١ / ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٤) بعده في م : « أو في شيء من الفقه » . والخبر في المصدر السابق ٤١ / ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٥) المصدر السابق ٤١ / ١٦٤ .

(٦) بعده في الأصل : « عن » ثم يياض . وبعده في ص ، ظ يياض .

وتمام الحديث : « عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن البراء أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ، ثم لا يعود » . أخرجه أبو داود (٧٤٩) .

وقال هِثْلُ بْنُ زِيَادٍ^(١) : أَفْتَى الْأَوْزَاعِيُّ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ^(٢) .

وقال أَبُو زُرْعَةَ^(٣) : رُوِيَ عَنْهُ سِتُونَ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ .

وقال غَيْرُهُمَا^(٤) : أَفْتَى فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، وَعَمْرُهُ إِذْ ذَاكَ خَمْسُ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُفْتَى حَتَّى مَاتَ^(٥) .

وقال يَحْيَى الْقَطَّانُ^(٦) عَنْ مَالِكٍ : اجْتَمَعَ عِنْدَى الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . فَقُلْتُ : أَيُّهُمْ أَرْجَحُ ؟ قَالَ : الْأَوْزَاعِيُّ .

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ^(٧) : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْصَحَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَوْزَاعِيِّ .

وقال غَيْرُهُ^(٨) : مَا رَأَيْتُ الْأَوْزَاعِيَّ ضَاحِكًا مُقَهِّقَهَا قَطُّ ، وَلَقَدْ كَانَ يَعِظُ النَّاسَ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ إِلَّا بَكَى بَعَيْنَهُ أَوْ بَقْلَبَهُ ، وَمَا رَأَيْنَاهُ يَتَكَبَّرُ فِي مَجْلِسِهِ قَطُّ^(٩) .

وقال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١٠) : الْعُلَمَاءُ أَرْبَعَةٌ ؛ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤١/١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « بَحْدَثْنَا وَأَخْبَرْنَا » .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤١/١٥٧ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤١/١٥٦ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « وَعَقْلُهُ زَاكٍ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤١/١٦٢ ، مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى الْقَطَّانِ بِهِ .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤١/١٧٢ ، ١٧٣ .

(٨) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤١/١٧١ .

(٩) بَعْدَهُ فِي م : « وَكَانَ إِذَا خَلَى بِكَى حَتَّى يَرْحَمَ » .

(١٠) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤١/١٧٣ .

^(١) والأوزاعي ثقة، وليس هو في الزهري بذاك. أخذ كتاب الزبيدي عن الزهري. وما أقل ما رواه عن الزهري^(١).

قال أبو حاتم^(٢): كان ثقة متبعًا لما سمع. قالوا^(٣): وكان الأوزاعي لا يلحن في كلامه، وكانت كتبه ترد على المنصور، فينظر فيها ويتأملها، ويتعجب من فصاحتها وخلوتها، فقال يومًا لأخطي كتابه عنده وهو سليمان بن مجالد: ينبغي أن تجيب الأوزاعي عن كتبه. فقال: والله يا أمير المؤمنين، لا يقدر أحد من أهل الأرض على ذلك، وإنا لنستعين بكلامه فيما نكتب به أهل الآفاق ممن لا يعرف كلام الأوزاعي.

وقال الوليد بن مسلم^(٤): كان الأوزاعي إذا صلى الصبح جلس يذكر الله سبحانه حتى تطلع الشمس، ويأثر عن السلف ذلك. قال: ثم يقومون فيتذاكرون في الفقه والحديث.

وعن الأوزاعي أنه قال^(٥): رأيت رب العزة في المنام، فقال: أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فقلت: بفضلك يارب. قلت: يارب أمثني على الإسلام. فقال: وعلى السنة.

وقال محمد بن شعيب بن شابور^(٦): قال لي شيخ بجامع دمشق: أنا ميث

(١ - ١) سقط من: م. وانظر تاريخ دمشق ١٧٤/٤١.

(٢) الجرح والتعديل ٢٦٧/٥. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٥/٤١. واللفظ له.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٨٢/٤١، ١٨٣.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٨/٤١، ١٧٩.

(٥) المصدر السابق ١٨٥/٤١.

(٦) في ص، ظ: «سابور». وانظر تبصير المنتبه ٦٧٢/٢.

فى يوم كذا وكذا . فلما كان ذلك اليوم رأته فى صحن الجامع يتفلى ، فقال لى : [٦٩/٨ ظ] اذهب إلى سرير الموتى فأخبره لى عندك قبل أن تُسبق إليه . فقلت : ما تقول ؟! فقال : هو ما أقول لك ؛ إني رأيت كأن قائلاً يقول : فلان قدرى ، وفلان كذا ، وعثمان بن أبى العاتكة نعم الرجل ، وأبو عمرو الأوزاعى خير من يمشى على وجه الأرض ، وأنت ميت فى يوم كذا وكذا . قال محمد بن شعيب : فما جاء الظُّهر حتى مات ، وصلى عليه بعدها ، وأُخرجت جنازته . رواها ابن عساكر^(١) .

وكان الأوزاعى ، رحمه الله ، كثير العبادة ، حسن الصلاة ، وكان يقول : من أطال القيام فى صلاة الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة . وكأنه أخذ ذلك من القرآن ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ﴾ [٢٦] .

وقال الوليد بن مسلم^(٢) : ما رأيت أحداً أشدَّ اجتهاداً من الأوزاعى فى العبادة .

وقال غيره^(٣) : حجّ فما نام على الراحلة ، إنما هو فى صلاة ، فإذا^(٤) نَعَس استند إلى القتب . وقال غيره^(٣) : كان من شدة الخشوع كأنه أعمى .

ودخلت امرأة على امرأة الأوزاعى ، فرأت الحَصِيرَ الذى يُصلى عليه مَبْلُولاً ،

(١) تاريخ دمشق ٤١/١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) المصدر السابق ٤١/١٨٧ .

(٣) المصدر السابق ٤١/١٨٨ .

(٤) إلى هنا ينتهى الحرم الذى وقع فى المخطوطة (ب) .

فَقَالَتْ لَهَا : لَعَلَّ الصَّبِيَّ بَالُ هَاهُنَا . فَقَالَتْ : لَا ، هَذَا مِنْ أَثَرِ دُمُوعِ الشَّيْخِ فِي سُجُودِهِ ، وَهَكَذَا يُصْبِحُ كُلُّ يَوْمٍ ^(١) .

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ^(٢) : عَلَيْكَ بَأَثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ ، وَإِيَّاكَ وَرَأَى ^(٣) الرِّجَالِ وَإِنْ زَخَرَفُوهُ بِالْقَوْلِ ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَلِي وَأَنْتَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ .

وَقَالَ أَيْضًا ^(٤) : اصْبِرْ عَلَى الشَّنَّةِ ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ ، وَقُلْ مَا قَالُوا ، وَكُفْ عَمَّا كَفُّوا ، وَلْيَسْغِكَ مَا وَسِعَهُمْ .

وَكَانَ يَقُولُ ^(٥) : الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، وَمَا لَمْ يَجِئْ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ .

وَكَانَ يَقُولُ ^(٥) : لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ عَلِيٍّ وَعِثْمَانُ إِلَّا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ شَرًّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ بَابَ الْجَدَلِ وَسَدَّ عَنْهُمْ بَابَ الْعَمَلِ .

قَالُوا ^(٦) : وَقَدْ كَانَ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ وَأَسْخَاهُمْ ، وَكَانَ لَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ عَلَى الْخُلَفَاءِ إِقْطَاعٌ ، فَصَارَ إِلَيْهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ^(٦) ، وَبَنِي الْعَبَّاسِ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمْ يَقْتَنِ مِنْهَا شَيْئًا ^(٧) ، وَلَا تَرَكَ يَوْمَ مَاتَ سِوَى سَبْعَةِ دَنَانِيرَ ^(٨) ، كَانَ يُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي الْفُقَرَاءِ .

(١) تاريخ دمشق ١٨٨/٤١ .

(٢) المصدر السابق ١٩١/٤١ .

(٣) في النسخ : « أقوال » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) المصدر السابق ١٩٢/٤١ .

(٥) انظر المصدر السابق ١٩٢/٤١ ، ١٩٣ .

(٦) بعده في ب ، م : « وقد وصل إليه من خلفاء بني أمية وأقاربهم » . وانظر المصدر السابق ١٩٠/٤١ .

(٧) بعده في ب ، م : « ولا اقتنى شيئا من عقار ، ولا غيره » .

(٨) بعده في ب ، م : « كانت جهازه ، بل » .

ولما دَخَلَ^(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ دَمَشَقَ ، وَسَلَبَ الْمَلِكُ [٧٠/٨] مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ تَطَلَّبَ الْأَوْزَاعِيَّ ، فَتَغَيَّبَ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ أُخْضِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ وَفِي يَدِهِ خَيْزُرَانَةٌ ، وَالْمَسُودَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، مَعَهُمُ السَّيْفُ مُضَلَّتَةٌ وَالْعُمْدُ الْحَدِيدُ ، فَسَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدَّ ، وَنَكَتُ بِتِلْكَ الْخَيْزُرَانَةِ الَّتِي فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَوْزَاعِيَّ ، مَا تَرَى فِيمَا صَنَعْنَا مِنْ إِزَالَةِ أَيْدِي أَوْلَئِكَ الظُّلَمَةِ أَرْبَاطٌ هُوَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَمْرَ ابْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ^(٢) : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » . قَالَ : فَنَكَتُ بِالْخَيْزُرَانَةِ أَشَدَّ مِمَّا كَانَ يَنْكُتُ ، وَجَعَلُ مَنْ حَوْلَهُ^(٣) يَعْضُضُونَ عَلَى أَيْدِيهِمْ^(٤) ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَوْزَاعِيَّ ، مَا تَقُولُ فِي دِمَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ؟ فَقُلْتُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ ؛ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ »^(٥) . فَنَكَتُ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : مَا تَقُولُ فِي أَمْوَالِهِمْ ؟ فَقُلْتُ : إِنْ كَانَتْ فِي أَيْدِيهِمْ حَرَامًا فَهِيَ حَرَامٌ عَلَيْكَ أَيْضًا ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ حَلَالًا فَلَا تَحِلُّ لَكَ إِلَّا بِطَرِيقٍ شَرْعِيٍّ . فَنَكَتُ أَشَدَّ مِمَّا كَانَ يَنْكُتُ قَبْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا نُؤَلِّيكَ الْقَضَاءَ ؟ فَقُلْتُ : إِنْ أَسْلَافَكَ لَمْ يَكُونُوا

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٠١/٤١ - ٢٠٣ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٦٠ .

(٣ - ٣) في الأصل : « يقبضون على أيديهم » ، وفي ب ، م : « يقبضون أيديهم على قبضات السيوف » .

(٤) البخاري (٦٤٨٤) ، ومسلم (١٦٧٦) ، وأبو داود (٤٣٥٢) ، والترمذي (١٤٠٢) ، والنسائي في الكبرى (٦٩٢٣) .

يَشْقُونَ عَلَىٰ فِي ذَلِكَ ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُتِمَّ مَا ابْتَدَأُونِي بِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ . فَقَالَ :
كَأَنَّكَ تُحِبُّ الْإِنْصِرَافَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ وَرَائِي حُرْمًا ، وَهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَى الْقِيَامِ
عَلَيْهِمْ وَسَتْرِهِمْ^(١) . قَالَ : وَانْتَظَرْتُ رَأْسِي أَنْ يَسْقُطَ بَيْنَ يَدَيَّ ، فَأَمَرَنِي
بِالْإِنْصِرَافِ ، فَلَمَّا خَرَجْتُ إِذَا رَسُولُهُ مِنْ وَرَائِي ، وَإِذَا مَعَهُ مَائَتَا دِينَارٍ ، فَقَالَ :
يَقُولُ لَكَ الْأَمِيرُ : أَنْفِقْ هَذِهِ . قَالَ : فَتَصَدَّقْتُ بِهَا^(٢) .

وَكَانَ^(٣) فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ صَائِمًا طَائِيًا ، فَيَقَالُ : إِنَّ الْأَمِيرَ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ
عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِفْطَارَ عِنْدَهُ ، فَأَبَى أَنْ يُفْطِرَ عِنْدَهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالُوا^(٤) : ثُمَّ رَحَلَ الْأَوْزَاعِيُّ مِنْ دِمَشْقَ ، فَنَزَلَ بَيْتُوتَ مُرَابِطًا بِأَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ .
قَالَ : وَأَعْجَبَنِي فِيهَا أَنِّي مَرَرْتُ بِقُبُورِهَا ، فَإِذَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ ، فَقُلْتُ لَهَا : أَيْنَ
الْعِمَارَةُ يَا هَتَّاهُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّ أَرَدْتَ الْعِمَارَةَ فَهِيَ هَذِهِ^(٥) ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْخَرَابَ
[٧٠/٨ ظ] فَأَمَامَكَ . وَأَشَارَتْ إِلَى الْبَلَدِ ، فَعَزَمْتُ عَلَى الْإِقَامَةِ بِهَا .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ^(٦) : سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ : خَرَجْتُ يَوْمًا إِلَى
الصَّخْرَاءِ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ^(٧) فِي السَّمَاءِ^(٧) ، وَإِذَا شَخْصٌ رَاكِبٌ عَلَى جَرَادَةٍ
مِنْهَا وَعَلَيْهِ سِلَاحُ الْحَدِيدِ ، وَكَلَّمَا قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا^(٨) مَا لَ الْجَرَادُ مَعَ يَدِهِ وَهُوَ

(١) بعده في ب ، م : « وقلوبهن مشغولة بسببي » .

(٢) بعده في ب ، م : « وإنما أخذتها خوفًا . قال » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٨٩/٤١ . وفيه أن صديقًا له هو الذي عرض عليه الإفطار .

(٤) المصدر السابق ١٩٤/٤١ .

(٥) بعده في ب ، م : « وأشارت إلى القبور » .

(٦) المصدر السابق ١٩٤/٤١ .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . والرجل من الجراد : القطعة العظيمة منه . انظر
اللسان (ر ج ل) .

(٨) بعده في ب ، م : « إلى جهة » .

يقول: الدُّنيا باطلٌ باطلٌ باطلٌ^(١) ما فيها، الدُّنيا باطلٌ باطلٌ ما فيها، الدُّنيا باطلٌ باطلٌ باطلٌ ما فيها^(٢).

وقال الأوزاعي^(٣): كان عندنا رجلٌ يخرج يومَ الجمعةِ إلى الصَّيدِ ولا ينتظرُ الجمعةَ، فخِيفَ بيغلته، فلم يَتَّقَ منها إلا أذُنُها.

وخرج^(٤) الأوزاعي يوماً من بابِ مسجدِ يثروت، وهناك دُكَّانٌ فيه ناطِفٌ^(٥)، وإلى جانبه رجلٌ يبيعُ البَصَلَ وهو يقول: يا^(٦) أخلَى من الناطِفِ. فقال: سبحانَ اللهِ! ما يرى هذا بالكذبِ بأُسا؟^(٧).

وقال الواقدي^(٨): قال الأوزاعي: كنا قبلَ اليومِ نضحكُ ونلعبُ، أمّا إذ صرنا أئمةً يُقتَدَى بنا^(٩) فينبغي أن نتحفَّظَ.

وكتب^(١٠) إلى أخٍ له: أمّا بعدُ، فقد أحيط بك من كلِّ جانبٍ، وإنه يُسارُ بك في كلِّ يومٍ وليلةٍ، فاخذِرِ اللهَ والقيامَ بينَ يديه، وأن يكونَ آخرَ عهدِكَ به، والسلامُ.

وقال ابنُ أبي الدنيا^(١١): حدَّثني محمدُ بنُ إدريسَ، سَمِعْتُ أبا صالحٍ كاتبَ

(١ - ١) في الأصل: «ما فيها»، وفي ب، م: «وما فيها باطل باطل باطل».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/١٩٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الناطف: نوع من الحلواء. تاج العروس (ن ط ف).

(٥) في م: «يا بصل، أخلَى من العسل»، في ب: «يا بصل، أخلَى من البصل».

(٦ - ٦) في ب، م: «أيظن هذا أن شيئاً من الكذب يباح؟ فكأن هذا ما يرى في الكذب بأُسا».

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/١٩٦، من طريق الواقدي عن الأوزاعي بنحوه.

(٨) بعده في ب، م: «فلا نرى أن يسعنا ذلك».

(٩) المصدر السابق ٤١/١٩٨.

(١٠) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/١٩٨، ١٩٩، من طريق ابن أبي الدنيا به.

اللَّيْثُ يَذْكُرُ عَنِ الْهَقْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، أَنَّهُ وَعَظَ فَقَالَ فِي مَوْعِظَتِهِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، تَقَوُّوا بِهَذِهِ النَّعْمِ الَّتِي أَصْبَحْتُمْ فِيهَا عَلَى الْهَرَبِ مِنْ نَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ ، الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفِيدَةِ ، فَإِنَّكُمْ فِي دَارِ الثَّوَاءِ فِيهَا قَلِيلٌ ، وَأَنْتُمْ فِيهَا مُرَحَّلُونَ ، خَلَائِفُ بَعْدِ الْقُرُونِ الَّتِي اسْتَقْبَلُوا مِنَ الدُّنْيَا أَنْفَهَا وَزَهْرَتَهَا ، فَهُمْ كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا وَأَمَدَ أَجْسَامًا ، وَأَعْظَمَ آثَارًا ، فَخَدَّدُوا الْجِبَالَ ، وَجَابُوا^(١) الصَّخُورَ ، وَنَقَّبُوا^(٢) فِي الْبِلَادِ ، مُؤَيَّدِينَ بِيَطْشٍ شَدِيدٍ ، وَأَجْسَادٍ كَالْعِمَادِ ، فَمَا لَبِثَ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي أَنْ طَوَتْ^(٣) مُدَّتَّهُمْ وَعَفَتْ^(٣) آثَارَهُمْ ، وَأَخْرَبَتْ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَنْسَتْ ذِكْرَهُمْ ، فَمَا تُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ، وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ، كَانُوا بِلَهْوِ الْأَمَلِ آمِنِينَ ، وَلَمِيقَاتِ يَوْمٍ غَافِلِينَ ، أَوْ لَصَبَاحِ قَوْمٍ نَادِمِينَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِي نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ بَيَاتًا مِنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ ، فَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ ، وَأَصْبَحَ الْبَاقُونَ يَنْظُرُونَ فِي آثَارِ نِقْمِهِ ، وَزَوَالِ نِعَمِهِ ، وَمَسَاكِنِ خَاوِيَةٍ ، فِيهَا^(٤) آيَةٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى ، وَأَصْبَحْتُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي أَجَلٍ مَنَقُوصٍ ، وَدُنْيَا مَقْبُوضَةٍ ، فِي زَمَانٍ قَدْ وَلَّى عَفْوُهُ ، وَذَهَبَ رَخَاؤُهُ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا حُمَةُ شَرٍّ ، وَصُبَابَةُ كَدَرٍ ، وَأَهَاوِيلُ [٧١/٨] غَيْرِ^(٥) ، وَعُقُوبَاتُ عِبَرٍ^(٦) ، وَأَرْسَالُ فِتَنِ ، وَتَتَابُعُ زَلَازِلَ ، وَرُذَالَةُ خَلْفٍ ، بِهِمْ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^(٧) ، فَلَا تَكُونُوا أَشْبَاهًا لِمَنْ

(١) جابوا: نقبوا. اللسان (ج و ب).

(٢) في ب، م: «تنقلوا». وهما بمعنى.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) سقط من: الأصل، ص، ظ. وفي ب، م: «قد كانت بالعز محفوفة، وبالنعمة معروفة، والقلوب إليها مصروفة، والأعين نحوها ناظرة، فأصبحت». والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) في النسخ: «عبر». وهو تصحيف. والمثبت من مصدر التخريج.

(٦) في النسخ: «غير». والمثبت من مصدر التخريج.

(٧) بعده في ب، م: «يضيقون الديار ويغلون الأسعار بما يرتكبونه من العار والشنار».

خَدَعَهُ الْأَمَلُ ، وَغَرَّهُ طَوْلُ الْأَجَلِ ، وَتَبَلَّغَ بِالْأَمَانِيِّ ، نَسَأُلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ
مَنْ وَعَى نُذْرَهُ وَانْتَهَى ، وَعَقَلَ مَثْوَاهُ فَمَهَّدَ لِنَفْسِهِ .

وقد اجتمع^(١) الأوزاعي بالمنصور حين دخل الشام ووعظه ، وأحبه المنصور
وعظمه ، ولما أراد الانصراف استأذنه في أن لا يلبس السواد ، فأذن له ، فلما خرج
قال المنصور للربيع الحاجب : الحقه فسله لم كره لبس السواد ؟ ولا تخبره أني
قلت لك . فسأله الربيع فقال : لأنى لم أر مخرماً أحرم فيه ، ولا ميتاً كفن فيه ،
ولا عروساً جليت فيه ، فلماذا أكرهه .

وقد كان^(٢) الأوزاعي في الشام معظماً مكرماً ، أمره أعز عندهم من أمر
السلطان ، وهم به بعض الولاة ، فقال له أصحابه : دعه عنك فوالله لو أمر
الشاميين أن يقتلوك لقتلوك .

ولما مات^(٣) جلس عند قبره بعض الولاة فقال : رحمك الله ، فوالله لقد
كنت أخاف منك أكثر مما أخاف من الذى ولانى . وقد قال^(٤) أبو مشير : ما
مات الأوزاعي حتى جلس وحده ، وسمع شتمه بأذنه .

وقال^(٥) أبو خيثمة : حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي قال : كنت جالساً

(١) انظر تاريخ دمشق ٢١١/٤١ .

(٢) المصدر السابق ٢١١/٤١ ، ٢١٢ .

(٣) المصدر السابق ٢١٢/٤١ .

(٤ - ٤) فى النسخ : « ابن أبى العشرين » . والمثبت من تاريخ دمشق . والخبر أخرجه ابن عساكر فى
تاريخ دمشق ٢١٢/٤١ .

(٥ - ٥) فى النسخ : « أبو بكر بن أبى خيثمة » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الجرح والتعديل ٥٢/٢ ،
وتهذيب الكمال ٤٠٢/٩ ، ٤٠٣ . والخبر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢١٣/٤١ ، من طريق
أبى خيثمة به .

عند الثوري ، فجاءه رجل ، فقال : رأيت كأن ريحانة من المغرب قُلت . قال :
إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي . فكتبوا ذلك ، فجاء موت الأوزاعي في
ذلك اليوم ^(١) أو في تلك الليلة .

وقال أبو مشهر ^(٢) : بلغنا أن سبب موت الأوزاعي أن امرأته أغلقت عليه باب
حمام ، فمات فيه ، ولم تكن عامدة لذلك ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعثي
رغبة . قال : وما خلف ذهباً ولا فضة ولا عقاراً ولا متاعاً ، إلا ستة دنائير ^(٣)
فضلت من عطائه . وكان قد اكتسب في ديوان الساحل .

وقال غيره ^(٤) : كان الذي أغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام ، وذهب
إلى حاجة ، ثم جاء ففتح الحمام ، فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده
وهو مستقبل القبلة ، رحمه الله .

قلت : لا خلاف أنه مات بيثروت مُرابطاً ، واختلفوا في سنة وفاته ؛ فروى
يعقوب بن سفيان ^(٥) عن سلمة قال : قال أحمد : ^(٦) قال يحيى : رأيت
الأوزاعي ، وتوفي سنة خمسين ومائة .

^(٧) وقال الوليد بن مسلم : سنة ست وخمسين ومائة .

-
- (١ - ١) سقط من : الأصل ، ب ، م .
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤ / ٤١ .
(٣) في الأصل ، ب ، م : « وثمانين » .
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤ / ٤١ .
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤ / ٤١ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .
(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج . ويحيى هو ابن سعيد القطان ، وأحمد هو ابن
حنبل ، وانظر كتاب العلل ومعرفة الرجال ٣٩٩ / ١ .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ب ، م . والخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٥ / ٤١ .

وقال العباس بن الوليد البيروتي^(١) : «أخبرني أبي قال :^(٢) تُوفِّي يوم الأحد ،
أول النهار [٧١/٨ ظ] لليلتين بقيتا من صفر ، سنة سبع وخمسين ومائة . وهو
الذي عليه الجمهور ، وهو الصحيح ، وهو قول أبي مُشهر ، وهشام بن عمار ،
والوليد بن مسلم .- في أصح الروايات عنه - ويحيى بن معين ، ودحيم ، وخليفة
ابن خياط ، وأبي عُبيد ، وسعيد بن عبد العزيز وغير واحد^(٣) .

قال العباس بن الوليد^(٤) : ولم يَلُغ سبعين سنة .

قُلْتُ : وقال غيره^(٥) : جاوز السبعين^(٦) . والصحيح تسع^(٧) وستون سنة ؛
لأنه كان ميلاده في سنة ثمان وثمانين على الصحيح . وقيل : إنه وُلد سنة^(٨)
ثلاث وتسعين^(٩) ، وهذا ضعيف .

وقد رآه^(٩) بعضهم في المنام ، فقال له : دُلّني على عملٍ يُقرّبني إلى الله .
فقال : ما رأيتُ في الجنة درجةً أعلى من درجة العلماء ، ثم المخزونين .

(١) أخرجه الفسوى في المعرفة والتاريخ ٤٣/١ ، عن العباس بن الوليد به . كما أخرجه ابن عساكر في
تاريخ دمشق ٢١٦/٤١ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) أخرج هذه الأقوال ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٥/٤١ - ٢١٩ .

(٤) المصدر السابق ٢١٥/٤١ .

(٥) المصدر السابق ١٤٨/٤١ ، ٢١٧ .

(٦) في ص ، ظ : « الستين » .

(٧) في الأصل ، ب ، م : « سبع » . وانظر المصدر السابق ٢١٩/٤١ .

(٨ - ٨) في الأصل ، ب ، م : « ثلاث وسبعين » ، وفي ص : « ثمانى وتسعين » . وانظر المصدر السابق
١٥١/٤١ .

(٩) انظر المصدر السابق ٢٢٠/٤١ .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

فيها^(١) تكامل بناء قصر المنصور المسمى بالخلد ، وسكنه أياما يسيرة ، ثم مات وتركه .

وفيها مات طاغية الروم .

وفيها وجه المنصور ابنه المهدي إلى الرقة ، وأمره بعزل موسى بن كعب عن الموصل ، وأن يؤلى عليها خالد بن برمك ، وكان ذلك بعد نكته غريبة اتفقت ليحيى بن خالد ؛ وذلك أن المنصور كان قد تغضب على خالد بن برمك ، وألزمه بحمل ثلاثة آلاف ألف ، فضاقت ذرعا بذلك ، ولم يبق له مال ولا حال ، وعجز عن أكثر ما طلب منه ، وقد أجله ثلاثة أيام ، فإن لم يحمل ذلك في هذه الأيام قدمه هدر ، فجعل يُرسل ابنه يحيى إلى أصحابه من الأمراء يشتقِرُض منهم ، فكان منهم من أعطاه المائة ألف ، ومنهم أقل وأكثر .

قال يحيى بن خالد : فبينما أنا ذات يوم من تلك الأيام على جسر بغداد ، وأنا مهموّم في تحصيل ما طلب منا ولا طاقة لنا به ، إذ وثب إليّ زاجر - يعني من أولئك الذين يكونون عند الجسر من الطريقية - فقال لي : أبشِر . فلم ألْتَفِت إليه ، فتقدّم حتى أخذ بلجام فرسي ، ثم قال لي : أنت مهموّم ، والله ليفرّجنّ الله

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، والمنتظم ٨/ ١٩٩ - ٢٠٣ ، والكامل ٦/ ١٥ ، ١٦ ، ٣٤ -

هَمَّكَ ، وَلْتَمَرَّنْ غَدًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَاللُّوَاءُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَإِنْ كَانَ مَا قَلْتُ حَقًّا
فَلْيُ عَلَيْكَ خَمْسَةُ آلَافٍ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . وَلَوْ قَالَ : خَمْسُونَ أَلْفًا . لَقُلْتُ : نَعَمْ .
لِبُعْدِ ذَلِكَ عِنْدِي . قَالَ : وَذَهَبْتُ لَشَأْنِي ، وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْنَا مِنَ الْحِمْلِ ثَلَاثُمِائَةٍ
أَلْفٍ ، فَوَرَدَ الْخَبْرُ عَلَى الْمَنْصُورِ بِانْتِقَاضِ الْمَوْصِلِ وَانْتِشَارِ الْأَكْرَادِ بِهَا ، فَاسْتَشَارَ
الْأَمْرَاءَ مَنْ يَصْلُحُ لِلْمَوْصِلِ ؟ فَأشارَ بَعْضُهُمْ بِخَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ ، فَقَالَ لَهُ [٧٢/٨]
الْمَنْصُورُ : وَيَحَكَ ! أَوْ يَصْلُحُ لَذَلِكَ بَعْدَمَا فَعَلْنَا بِهِ مَا فَعَلْنَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَأَنَا
الضَّامِنُ أَنَّهُ يَصْلُحُ لَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ ، فَوَلَّاهُ إِيَّاهَا ، وَوَضَعَ عَنْهُ بَقِيَّةَ مَا كَانَ
عَلَيْهِ ، وَعَقَدَ لَهُ اللُّوَاءَ ، وَوَلَّى ابْنَهُ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ أَذْرَبِيجَانَ ، وَخَرَجَ النَّاسُ فِي
خِدْمَتِهِمَا . قَالَ يَحْيَى : فَمَرَرْنَا بِالْجِسْرِ ، فَثَارَ إِلَيَّ ذَلِكَ الزَّاجِرُ فَطَالَ بَنِي بِمَا وَعَدْتُهُ
بِهِ ، فَأَمَرْتُ لَهُ بِهِ ، فَقَبِضُ خَمْسَةَ آلَافٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(١) خَرَجَ الْمَنْصُورُ إِلَى الْحَجِّ ، فَسَاقَ الْهَدْيَ مَعَهُ ، فَلَمَّا جَاوَزَ
الْكُوفَةَ بِمَرَاكِجَ أَخَذَهُ وَجَعُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ سُوءُ مِزَاجٍ ، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ
مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَرُكُوبِهِ فِي الْهَوَاجِرِ ، وَأَخَذَهُ إِسْهَالٌ وَأَفْرَطَ بِهِ ، فَقَوِيَ مَرَضُهُ ،
وَدَخَلَ مَكَّةَ ، فَتَوَفَّى بِهَا لَيْلَةَ السَّبْتِ لَسْتُ مُضِينٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ ،
وُدْفِنَ بِكَدَاءٍ عِنْدَ ثَنِيَّةِ الْمَغْلَى الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثًا - وَقِيلَ :
أَرْبَعًا . وَقِيلَ : خَمْسًا - وَسَتِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : إِنَّهُ بَلَغَ ثَمَانِيًا وَسَتِينَ سَنَةً . فَاللَّهُ
أَعْلَمُ . وَقَدْ كَتَمَ الرَّبِيعُ مَوْتَهُ حَتَّى أَخَذَ الْبَيْعَةَ لِلْمَهْدِيِّ ، مِنَ الْقَوَادِ وَرُءُوسِ بَنِي
هَاشِمٍ ، ثُمَّ دُفِنَ . وَكَانَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ،
وَهُوَ الَّذِي أَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) تاريخ الطبري ٥٩/٨ - ٦٢ ، والمنظوم ٢٠٣/٨ ، والكامل ٣٥/٦ .

وهذه ترجمة أبي جعفر المنصور

هو عبدُ اللَّهِ بنُ محمد بن علي بن عبدِ اللَّهِ بن عباس بن عبدِ المطلب بن هاشم ، أبو جعفر المنصور^(١) . وكان أكبر من أخيه أبي العباس السفاح ، وأمه أم ولد ، اسمها سلامة .

روى عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابنِ عباس ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يتختم في يمينه . أوردّه الحافظُ ابنُ عسّاكر^(٢) من طريق محمد بن إبراهيم السلمي عن المأمون ، عن الرّشيد ، عن المهديّ ، عن أبيه المنصور به .

بُوع^(٣) له بالخلافة بعد أخيه في ذى الحِجّة ، سنة ست وثلاثين ومائة ، وعمره يومئذٍ إحدى وأربعون سنة ؛ لأنه وُلد في سنة خمس وتسعين على المشهور في صفرٍ منها بالحُمَيْمَةِ ، وكانت خلافته ثنتين وعشرين سنةً إلا أيامًا .

وكان أشمر اللون ، موفر اللّمة ، خفيف اللّحية ، رَحْبَ الجبهة ، أَقْنَى الأنفِ بَيْنَ القَنَا ، أَعْيَنَ كأن عينيه لسانانِ ناطقانِ ، تخالطه أُبْهَةُ المَلِكِ ، وتقبّله القلوبُ ، وتتبعه العيونُ ، يُعرَفُ الشَّرَفُ في تواضعه ، والعِتْقُ^(٤) في صورته ، واللّبُّ في مشيّه . هكذا وصفه بعضُ من رآه .

(١) تاريخ الطبري ٦٢/٨ - ١٠٨ ، وتاريخ بغداد ٦٢/١ ، ٥٣/١٠ ، وتاريخ دمشق ٢٠١/٣٨ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، والكامل ٢٢/٦ - ٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٨٣/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٦٥ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٥٩ .

(٢) تاريخ دمشق ٢٠١/٣٨ .

(٣) المصدر السابق ٢٠٤/٣٨ .

(٤) العتق : الكرم . يقال : ما أيّن العتق في وجه فلان ! يعني الكرم . اللسان (ع ت ق) .

وقد صحَّ عن ابنِ عباسٍ أنه قال^(١): «مِنَّا السَّفَّاحُ والمنصورُ والمهدى». وفي رواية^(٢): [٧٢/٨ ظ] حتى يُسَلَّمَهَا إلى عيسى ابنِ مَرْيَمَ، عليه السلام. وقد رُوِيَ مَرْفُوعًا^(٣)، ولا يَصِحُّ رفعُه.

وذكر الخطيبُ البغداديُّ^(٤) أن أمَّه سَلَامَةٌ قالت: رأيتُ حينَ حملتُ به كأنه خرج مني أسدٌ، فزَّارَ وأَقْعَى على يديه، فما بقي أسدٌ حتى جاء فسجدَ له.

وقد رأى^(٥) المنصورُ في صِغَرِهِ مَنَامًا غريبًا، فكان يقول: يَنْبَغِي أن يُكْتَبَ في ألواحِ الذهبِ، ويُعَلَّقَ في أعناقِ الصُّبَّانِ. قال: رأيتُ كأنني في المسجدِ الحرامِ، وإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ في الكعبةِ، والناسُ مُجْتَمِعُونَ حولَها، فخرجَ مِن عنده مُنادٍ فنَادى: أين عبدُ اللَّهِ؟ فقام أخى السَّفَّاحُ يَتَخَطَّى الرجالَ حتى جاء بابَ الكعبةِ، فأخذَ بيده، فأدْخَلَهُ إياها، فما لبثَ أن خرجَ ومعه لواءٌ أسودٌ. ثم نُودِيَ: أين عبدُ اللَّهِ؟ فقمتُ أنا وعمى عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ نَسْتَبِقُ، فسَبَقْتُهُ إلى بابِ الكعبةِ، فدخَلْتُها، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأبو بكرٍ وعمرُ وبلالٌ، فعقدَ لى لواءً، وأوصاني بأَمَّتِهِ، وعَمَّمتُ عِمَامَةً كَوْرُها ثلاثة وعشرون كَوْرًا^(٥)، وقال: «خُذْها إليك أبا الخلفاءِ إلى يومِ القيامةِ».

وقد اتَّفَقَ^(٦) سَجْنُ المنصورِ في أيامِ بني أُمَيَّةَ، فاجْتَمَعَ به في السَّجْنِ نُوبَخْتُ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٥/٣٨.

(٢) تقدم تخريجه في ٢٧٧/٩.

(٣) تاريخ بغداد ٦٥/١.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٦٤/١، ٦٥، وتاريخ دمشق ٢٠٨/٣٨.

(٥) كل دارة من العمامة كَوْر، وكل دور كَوْر. وكار العمامة على الرأس يكورها: لاثها عليه وأدارها. اللسان (ك و ر).

(٦) انظر تاريخ بغداد ٥٤/١٠، ٥٥، وتاريخ دمشق ٢٠٦/٣٨، ٢٠٧.

الْمُنْجَمُ ، وَتَوَسَّم فِيهِ الرِّيَاسَةَ ، فَقَالَ لَهُ : مِمَّنْ تَكُونُ ؟ فَلَمَّا عَرَفَ نَسَبَهُ وَكُنْيَتَهُ قَالَ :
أَنْتَ الْخَلِيفَةُ الَّذِي يَلِي الْأَرْضَ . فَقَالَ لَهُ : وَيَحْكُ ! مَاذَا تَقُولُ ؟ فَقَالَ : هُوَ مَا أَقُولُ
لَكَ ، فَضَعْ لِي خَطَّكَ فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ أَنْ تُعْطِيَنِي شَيْئًا إِذَا وَلَيْتَ . فَكَتَبَ لَهُ ، فَلَمَّا
وَلَّى أَكْرَمَهُ الْمَنْصُورُ ، وَأَعْطَاهُ وَأَسْلَمَ تُوبَخْتُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ
مَجُوسِيًّا ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَخَصِّ أَصْحَابِ الْمَنْصُورِ عِنْدَهُ .

وَقَدْ حَجَّ الْمَنْصُورُ بِالنَّاسِ سَنَةً أَرْبَعِينَ وَمِائَةً^(١) ، أَحْرَمَ مِنَ الْحَيْرَةِ ، وَفِي سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَفِي سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ ، ثُمَّ فِي هَذِهِ
السَّنَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا وَفَاتُهُ . وَبَنَى مَدِينَةَ السَّلَامِ بَغْدَادَ ، وَالرَّافِقَةَ ، وَقَصَرَ الْخُلْدِ .

قَالَ الرِّبِيعُ بْنُ يُونُسَ الْحَاجِبُ^(٢) : سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ : الْخُلَفَاءُ أَرْبَعَةٌ ؛
أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَالْمُلُوكُ أَرْبَعَةٌ ؛ مُعَاوِيَةُ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ
مَرْوَانَ ، وَهَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَأَنَا .

وَقَالَ مَالِكٌ^(٣) : قَالَ لِي الْمَنْصُورُ : مَنِ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟
فَقُلْتُ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ . فَقَالَ : أَصَبْتُ ، وَذَلِكَ رَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ الْفَهْرِيِّ قَالَ^(٤) : سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ عَلَى مِنْبَرٍ عَرَفَةَ يَوْمَ عَرَفَةَ
يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا سُلْطَانُ اللَّهِ فِي [٧٣/٨] أَرْضِهِ ، أَشْوَشُكُمْ بِتَوْفِيقِهِ
وَرُشْدِهِ ، وَخَازِنُهُ عَلَى مَالِهِ ، أَقْسِمُهُ بِإِرَادَتِهِ ، وَأُعْطِيهِ بِإِذْنِهِ ، وَقَدْ جَعَلَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) انظر تاريخ دمشق ٢١٢/٣٨ . وقد حج المنصور أيضًا سنة ست وثلاثين ومائة وهو ولي العهد ، وهي
الحجة الشهيرة التي حجها مع أبي مسلم الخراساني .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٥٥/١٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١١/٣٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٢١١/٣٨ .

(٤) انظر المصدر السابق ٢١٣/٣٨ ، والعقد الفريد ٩٩/٤ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٦٣ .

قُلَّا ، إِذَا شَاءَ أَنْ يَفْتَحَنِي لِإِعْطَائِكُمْ^(١) وَقَسِمِ أَرْزَاقَكُمْ فَتَحْنِي ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يُقْفِلَنِي عَلَيْهِ أَقْفِلْنِي ، فَارْغَبُوا إِلَى اللَّهِ أَتْيَاهَا النَّاسُ ، وَسَلُّوهُ - فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّرِيفِ الَّذِي وَهَبَ لَكُمْ فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَعْلَمَكُمْ بِهِ فِي كِتَابِهِ ، إِذْ يَقُولُ : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . أَنْ يُوفِّقَنِي لِلصَّوَابِ ، وَيُسَدِّدَنِي لِلرَّشَادِ ، وَيُلْهِمَنِي الرَّأْفَةَ بِكُمْ ، وَالْإِحْسَانَ إِلَيْكُمْ ، وَيَفْتَحَنِي لِإِعْطَائِكُمْ^(١) ، وَقَسِمِ أَرْزَاقَكُمْ بِالْعَدْلِ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ .

وَقَدْ خَطَبَ^(٢) يَوْمًا ، فَاعْتَرَضَهُ رَجُلٌ وَهُوَ يُثْنِي عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَذْكُرُ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُهُ ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا تَأْتِيهِ وَتَذَرُهُ . فَسَكَتَ الْمَنْصُورُ حَتَّى انْتَهَى كَلَامُ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِيهِ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ [البقرة : ٢٠٦] . أَوْ أَنْ أَكُونَ جَبَّارًا عَصِيًّا ، أَتْيَاهَا النَّاسُ ، إِنْ الْمَوْعِظَةُ عَلَيْنَا نَزَلَتْ ، وَمِنْ عِنْدِنَا يُبَيِّنَتْ . ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَظُنُّكَ فِي مَقَالَتِكَ هَذِهِ تُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : وَعَظَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَتْيَاهَا النَّاسُ ، لَا يَغُرَّنَّكُمْ هَذَا فَتَفْعَلُوا كِفْعَلِهِ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَاحْتَفِظَ بِهِ ، وَعَادَ إِلَى خُطْبَتِهِ فَأَكْمَلَهَا ، ثُمَّ قَالَ لِمَنْ هُوَ عِنْدَهُ : اعْرِضْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَإِنْ قَبِلَهَا فَأَعْلِمْنِي ، وَإِنْ رَدَّهَا فَأَعْلِمْنِي . فَمَا زَالَ بِهِ الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ عِنْدَهُ حَتَّى أَخَذَ الْمَالَ وَالْجَوَارِي ، وَوَلَّاهُ الْحِشْبَةَ وَالْمَظَالِمَ ، وَأَدْخَلَهُ عَلَى الْخَلِيفَةِ فِي بَزَّةٍ حَسَنَةٍ ، وَثِيَابٍ وَشَارَةِ حَسَنَةٍ ، فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : وَيْحَكَ ! إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ مُحِقًّا لَمَا قَبِلْتَ شَيْئًا مِمَّا أَرَى ، وَلَكِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ عَنْكَ : إِنَّكَ وَعَظْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَرَجْتَ عَلَيْهِ .

(١) فِي النِّسْخِ : « لِأَعْطَايَكُم » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) انْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقِ ٢١٤/٣٨ - ٢١٦ .

ثم أمر به فُضِرَتْ عَنْقُهُ .

وقد قال المنصور لابنه المهدي^(١) : إن الخليفة لا يُضْلِحُهُ إِلَّا التَّقْوَى ،
والسُّلْطَانُ لَا يُضْلِحُهُ إِلَّا الطَّاعَةُ ، والرَّعِيَّةُ لَا يُضْلِحُهَا إِلَّا الْعَدْلُ ، وأوَّلَى النَّاسِ
بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ ، وَأَنْقَصَ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ ظَلَمَ مَنْ هُوَ دُونَهُ .

وقال أيضًا^(٢) : يَا بُنَيَّ ، اسْتَدِمَّ^(٣) النُّعْمَةَ بِالشُّكْرِ ، وَالْقُدْرَةَ بِالْعَفْوِ ، وَالطَّاعَةَ
بِالتَّأْلِيفِ ، وَالنَّصْرَ بِالتَّوَاضُّعِ وَالرَّحْمَةَ لِلنَّاسِ ، وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا
وَنَصِيكَ مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ .

وحضر^(٤) عنده مُبَارَكُ بْنُ [٧٣/٨ ظ] فَضَالَةَ يَوْمًا ، وَقَدْ أَمَرَ بِرَجُلٍ أَنْ تُضْرَبَ
عُنُقُهُ ، وَأَخْضَرَ النَّطْعَ وَالسِّيفَ ، فَقَالَ لَهُ مُبَارَكٌ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ : لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ .
فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا » . فَأَمَرَ بِالْعَفْوِ عَنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ . ثُمَّ أَخَذَ يُعَدِّدُ عَلَى جُلَسَائِهِ
عَظِيمَ جَرَائِمِهِ وَمَا كَانَ صَنَعَهُ .

وقال الأضْمَعِيُّ^(٥) : أَتَى الْمَنْصُورُ بِرَجُلٍ لِيُعَاقِبَهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الْإِنْتِقَامُ
عَدْلٌ ، وَالْعَفْوُ فَضْلٌ ، وَنُعِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ أَنْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ بِأَوْكَسِ
النَّصِيبَيْنِ ، دُونَ أَنْ يَبْلُغَ أَرْفَعَ الدَّرَجَتَيْنِ . قَالَ : فَعَفَا عَنْهُ .

(١) الوزراء والكتاب ص ١٢٦ ، وتاريخ دمشق ٢١٦/٣٨ - ٢١٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٧١/٨ ، والوزراء والكتاب ص ١٢٦ ، وتاريخ دمشق ٢١٨/٣٨ .

(٣) في الأصل ، ب ، ص ، ظ ، وتاريخ دمشق : « ائتم » .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢١٩/٣٨ .

(٥) المصدر السابق ٢٢١/٣٨ .

قال الأَصْمَعِيُّ^(١) : قال المنصورُ لرجلٍ من أهلِ الشامِ : احمَدِ اللهَ يا أغرابي الذي رفعَ عنكم الطاعونَ بولائتنا . فقال : إن اللهَ لم يَجْمَعْ علينا حَشَفًا وسوءَ كَيْلٍ^(٢) ؛ ولا يَتَكَمَّ والطاعونَ . والحِكَايَاتُ في ذِكْرِ جِلْمِهِ وعَفْوِهِ كثيرةٌ جدًا .

ودخلَ بعضُ الزُّهَّادِ على المنصورِ ، فقال^(٣) : إن اللهَ أعطاك الدنيا بأَسْرِها ، فاشْتَرِ نَفْسَكَ ببعضِها ، واذْكُرْ ليلةَ تَبَيُّتٍ في القبرِ لم تَبْتَ قبلَها ليلةً ، واذْكُرْ ليلةً تَمَحَّضُ عن يومٍ لا ليلةَ بعده . قال : فأفحَمَ المنصورُ قولَهُ ، وأمرَ له بمالٍ فقال : لو احتَجَجْتُ إلى مالِكَ لما وعَظَّمْتُكَ .

وقد رَوَى^(٤) عن عمرو بن عُبيدِ القَدَرِيِّ أنه دخل على المنصورِ ، فأكرَمَهُ وعَظَّمَهُ وأذْنَاهُ ، وسأله عن أهله وعِيَالِهِ ، ثم قال له : عِظْنِي . فقرأ عليه أولَ سورةِ « الفَجْرِ » إلى قولِهِ تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] . قال : فبَكَى المنصورُ بُكَاءً شديدًا حتى كأنه لم يَسْمَعْ بهذه الآياتِ قبلَ تلكِ الساعةِ ثم قال : زِدْنِي . فقال : إن اللهَ قد أعطاك الدنيا بأَسْرِها ، فاشْتَرِ نَفْسَكَ ببعضِها ، وإن هذا الأمرَ كانَ لَمَنْ قَبْلَكَ ، ثم صارَ إليك ، ثم هو صائرٌ لَمَنْ بَعْدَكَ ، واذْكُرْ ليلةً تُسْفِرُ عن يومِ القيامةِ . فبَكَى المنصورُ أشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ الأولِ حتى اِخْتَلَفَ جَفْنَاهُ . فقال له سليمانُ بنُ مُجَالِدٍ : رَفَقًا بأَمِيرِ المؤمنين . فقال عمرو : وماذا على أميرِ المؤمنين أن

(١) تاريخ دمشق ٢٢١ / ٣٨ .

(٢) يقال : أَحَشَفًا وسوءَ كَيْلَةٍ ؟ ! وهو مثلُ يُضْرَبُ لجمعك على الرجلِ ضريبن من الخسران . والحشفُ أردأُ التمر . قال العسكري : والعامة تقول : حشفا وسوءَ كَيْلٍ . والصواب : كَيْلَةٌ - بالكسر - لأنهم أنكروا نوعا من الكيلِ سَيِّئًا . والكيلة : النوع من الكيل . ١ هـ . جمهرة الأمثال ١ / ١٠١ ، واللسان (ح ش ف) .

(٣) تاريخ دمشق ٢٢٣ / ٣٨ .

(٤) تاريخ بغداد ١٦٧ / ١٢ - ١٦٩ ترجمة عمرو بن عبيد المعتزلي ، وتاريخ دمشق ٢٢٤ / ٣٨ - ٢٢٧ .

يَتَكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . ثم أمر له المنصورُ بعشرة آلاف درهم ، فقال : لا حاجة لي فيها . فقال المنصورُ : وَاللَّهِ لَتَأْخُذَنَّهُا . فقال : وَاللَّهِ لَا آخُذَنَّهُا . فقال له المهديُّ وهو جالسٌ في سِوَاذِهِ وسيفه ، إلى جنبِ أبيه : أَيُخْلِفُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَتُخْلِفُ أَنْتَ ؟! [٧٤/٨] فَالْتَفَتَ إِلَى الْمَنْصُورِ ، فقال : وَمَنْ هَذَا ؟ فقال : هَذَا ابْنِي مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ وَلِيُّ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِي . فقال : أَسَمِيَّتَهُ اسْمًا لَمْ يَسْتَحِقِّهِ بِعَمَلِهِ هَذَا ، وَالْبَسْتَهُ لَبُوسًا مَا هُوَ لَبُوسُ الْأَبْرَارِ ، وَلَقَدْ مَهَّدْتَ لَهُ أَمْرًا أُمْتَعُ مَا يَكُونُ بِهِ أَشْغَلُ مَا تَكُونُ عَنْهُ . ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، إِذَا حَلَفَ أَبُوكَ حَلَفَ عَمُّكَ ؛ لِأَنَّ أَبَاكَ أَقْدَرُ عَلَى الْكَفَّارَةِ مِنْ عَمِّكَ . ثُمَّ قَالَ الْمَنْصُورُ : يَا أَبَا عُثْمَانَ ، هَلْ مِنْ حَاجَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : لَا تَبْعَثْ إِلَيَّ حَتَّى آتِيكَ . فَقَالَ : إِذَا وَاللَّهِ لَا نَلْتَقِي . فَقَالَ : عَنْ حَاجَتِي سَأَلْتَنِي . فَوَدَّعَهُ وَانْصَرَفَ ، فَلَمَّا وَلَّى أَبَدَّهُ^(١) بِصَرِّهِ وَهُوَ يَقُولُ :

كُلُّكُمْ يَمْشِي زُوَيْدٌ كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدٌ

غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ

وَيُقَالُ^(٢) : إِنْ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ أَنْشَدَ الْمَنْصُورَ قَصِيدَةً فِي مَوْعِظَتِهِ إِيَّاهُ ، وَهِيَ قَوْلُهُ :

يا أَيُّهَا الَّذِي قَدْ غَرَّه الْأَمَلُ	وَدُونَ مَا يَأْمُلُ التَّنْغِيصُ وَالْأَجَلُ
أَلَا تَرَى أَنَّ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا	كَمَنْزِلِ الرِّكْبِ حَلُّوا ثُمَّتْ أَرْتَحَلُوا
حُتُوفُهَا رَصْدٌ وَعَيْشُهَا نَكْدٌ	وَصَفْوُهَا كَدْرٌ وَمُلْكُهَا دَوْلُ
تَظَلُّ تَقْرَعُ بِالرَّوْعَاتِ سَاكِنَهَا	فَمَا يَسُوعُغُ لَهُ لَيْنٌ وَلَا جَدَلُ

(١) فِي النُّسخِ وَمَصَادِرِ التَّخْرِيجِ «أَمَدُهُ» بِالْمِيمِ ، وَالصَّوَابُ «أَبَدُهُ» بِالْبَاءِ . جَاءَ فِي حَدِيثِ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ «فَأَبَدَ بِصَرِّهِ إِلَى السُّوَاكِ» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : كَأَنَّهُ أَعْطَاهُ بُدَّةً مِنَ النَّظَرِ ، أَيْ حَظَّهُ . النِّهَايَةُ ١/ ١٠٥ .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٢/ ١٦٦ ، ١٦٧ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٨/ ٢٢٤ .

كَأَنَّهُ لِلْمَنَايَا وَالرَّذَى غَرَضٌ تَظَلُّ فِيهِ بَنَاتُ الدَّهْرِ تَنْتَضِلُ^(١)
تُدِيرُهُ مَا أَدَارَتْهُ دَوَائِرُهَا مِنْهَا الْمُصِيبُ وَمِنْهَا الْمُخْطِئُ الزَّلُّ
وَالنَّفْسُ هَارِبَةٌ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهَا^(٢) وَكُلُّ عَثْرَةٍ رَجُلٍ عِنْدَهَا جَلَلُ
وَالْمَرْءُ يَسْعَى بِمَا يَسْعَى لَوَارِثِهِ وَالْقَبْرُ وَارِثُ مَا يَسْعَى لَهُ الرَّجُلُ
وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ^(٣) ، عَنْ الرِّيَاشِيِّ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : رَأَتْ جَارِيَةٌ
لِلْمَنْصُورِ ثَوْبَهُ مَرْقُوعًا فَقَالَتْ : خَلِيفَةُ وَقَمِيصُهُ مَرْقُوعٌ ؟ ! فَقَالَ : وَيَحْك ! أَمَا
سَمِعْتِ مَا قَالَ ابْنُ هَزْمَةَ^(٥) :

قَدْ يُذْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى وَرَدَاؤُهُ خَلَقَ وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ
وَمِنْ شَعْرِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى قَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخِرَاسَانِيِّ^(٦) :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فِسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا
وَلَا تُثْمِلِ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا بِقُدْرَةٍ وَبَادِرْهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَدَا
[٧٤/٨ ظ] وَلَمَّا قَتَلَهُ وَرَأَاهُ طَرِيحًا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ^(٦) :

قَدْ اكْتَفَيْتُكَ خَلَّاتٍ ثَلَاثَ جَلَبْنَ عَلَيْكَ مَخْتُومَ الْحِمَامِ
خِلَافُكَ وَامْتِنَاعُكَ مِنْ يَمِينِي وَقَوْدُكَ لِلْجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ

(١) فِي النِّسْخِ : « تَنْتَقِلُ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادَ ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ . وَانْتَضَلُ الْقَوْمُ وَتَنَاضَلُوا ، أَيْ رَمَوْا
لِلسَّبْقِ . وَبَنَاتُ الدَّهْرِ : شِدَائِدُهُ . اللِّسَانُ (ن ض ل) ، وَالْوَسِيطُ (ب ن و) .

(٢) فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ : « يَرْصِدُهَا » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ٥٧/١٠ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ دَرِيدَ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ
دِمَشْقَ ٢٤١/٣٨ ، مِنْ طَرِيقِ الْخَطِيبِ بِهِ .

(٤) فِي ص ، ظ : « الرِّقَاشِيُّ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٣٤/١٤ .

(٥) الْبَيْتُ فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٧٥٤/٢ ، وَاللِّسَانُ (خ ل ق) .

(٦) تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٤١/٣٨ .

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا^(١) :

المرءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيشَ وطولُ عمري قد يَضُرُّهُ
تَبْلَى بِشَاشَتِهِ وَيَبْ قَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةً
وَتَخُونُهُ الْأَيَّامُ حَتَّى لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهُ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلَكْتُ وَقَائِلٍ لِلَّهِ دَرَّةً

قالوا^(٢) : وكان المنصورُ في أولِ النهارِ يَتَصَدَّى للأمرِ بالمعروفِ والنَّهيِ عن
المُنكَرِ ، والوَلَايَاتِ وَالْعَزْلِ ، والنَّظَرِ فِي الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ ، فإذا صَلَّى الظُّهْرَ دَخَلَ
مَنْزِلَهُ ، وَاسْتَرَّاحَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ إِلَى الْعَصْرِ ، فإذا صَلَّى جَلَسَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ ،
وَمَصَالِحِهِمُ الْخَاصَّةِ ، فإذا صَلَّى الْعِشَاءَ نَظَرَ فِي الْكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ الْوَارِدَةِ مِنْ
الْآفَاقِ ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ مَنْ يُسَامِرُهُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَيَنَامُ فِي
فِرَاشِهِ إِلَى الثُّلُثِ الْآخِرِ ، فَيَقُومُ إِلَى وُضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ حَتَّى يَتَفَجَّرَ الصُّبَاخُ ، ثُمَّ
يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيَجْلِسُ فِي إِيوَانِهِ .

وقد وَلَّى^(٣) بَعْضَ الْعُمَّالِ عَلَى بَلَدٍ ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُ قَدْ تَصَدَّى لِلصَّيْدِ ، وَأَعَدَّ لَذَلِكَ
الْكَلَابَ وَالْبُرَّاقَةَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ : ثِكَلْتُكَ أُمَّكَ وَعَدِمْتُكَ عَشِيرَتُكَ ،
وَيَحْكُ ! إِنَّمَا اسْتَكْفَيْنَاكَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ نَسْتَكْفِكَ أُمُورَ الْوُحُوشِ ، فَسَلِّمْ
مَا كُنْتَ تَلِي مِنْ عَمَلِنَا إِلَى فَلَانٍ ، وَالْحَقُّ بِأَهْلِكَ مَلُومًا مَذْخُورًا .

وَأَتَى^(٣) يَوْمًا بِخَارِجِيٍّ قَدْ هَزَمَ جُيُوشَ الْمَنْصُورِ غَيْرَ مَرَّةٍ ، فَلَمَّا أَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ

(١) تاريخ دمشق ٢٤٢ / ٣٨ . والأبيات للبيد بن ربيعة . وقيل : للناطقة الذبياني . انظر شرح ديوان البيد
ص ٣٥٦ ، والشعر والشعراء ١ / ١٥٩ ، والأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري ص ١٩٦ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٧٠ / ٨ .

(٣) المصدر السابق ٦٨ / ٨ .

قال له المنصور: ويحك! يا بن الفاعلة، مثلك يهزم الجيوش؟ فقال الخارجى: ويلك، سوءة لك! بينى وبينك أمس السيف والقتل، واليوم القذف والسب! وما كان يؤمنك أن أزد عليك وقد يمشت من الحياة، فلا تستقيها أبداً؟! قال: فاستخيا منه المنصور وأطلقه. فما رأى له وجهها إلى الحول.

وقال أيضاً^(١): يا بنى، ليس العاقل من يختال للأمر الذى وقع فيه حتى يخرج منه، ولكنه الذى يختال للأمر الذى غشيه حتى لا يقع فيه.

وقال المنصور أيضاً يوماً لابنه المهدى^(٢): يا بنى، لا تجلس مجلساً إلا وعندك من أهل العلم من يحدثك؛ فإن [٧٥/٨] الزهرى قال: علم الحديث لا يجبه إلا ذكران الرجال، ولا يكرهه إلا مؤنثوهم، وصدق أخو زهرة.

وقد كان المنصور فى شببته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه، فقال من ذلك جانباً جيداً، وطرفاً صالحاً، وقد قيل له يوماً^(٣): يا أمير المؤمنين، هل بقى شئ من اللذات لم تنله؟ قال: لا، سوى شئ واحد. قالوا: وما هو؟ فقال: قول المحدث للشيخ: من ذكرت، رحمك الله؟ فاجتمع وزراءه وكُتَّابه، وجلسوا حوله، وقالوا: ليئمل علينا أمير المؤمنين شيئاً من الحديث. فقال: لستم بهم، إنما هم الدنسة ثيابهم، المشقة أرجلهم، الطويلة شعورهم، بُرد الآفاق، ونقلة الحديث.

(١) تاريخ الطبرى ٧٢/٨.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٣٢/٣٨.

وقال المنصور يوماً للمهدي^(١) : كم عندك راية^(٢) ؟ فقال : لا أدرى . فقال : هذا هو التَّقْصِيرُ ، أنت لأمرِ الخِلافةِ أَشَدُّ تَضْيِيعًا ، فاتَّقِ اللَّهَ يا بُنَيَّ .

وقالت خالصةٌ إحدى حَظِيَّاتِ المهدي^(٣) : دَخَلْتُ يوماً على المنصورِ وهو يَشْتَكِي ضِرْسَهُ ، ويداه على صُدْغَيْهِ ، فقال لى : كم عندك مِنَ المالِ يا خالصةُ ؟ فقلتُ : ألفُ درهمٍ . فقال : ضَعِي يَدَكَ على رَأْسِي واحْلِفِي . فقلتُ : عندي عشرةُ آلافِ دينارٍ . قال : اذْهَبِي فاحْمِلِيهَا إِلَيَّ . قالتُ : فَذَهَبْتُ حتى دَخَلْتُ على سيِّدِي المهديِّ وهو مع زوجته الحَيْرَانِ ، فشَكَوْتُ إليه ما قال أميرُ المؤمنين ، فَرَكَكْنِي بِرَجْلِهِ ، وقال : وَيَحْكُ ! إنه ليس به وَجَعٌ ، ولكنى سأَلْتُهُ بِالْأَمْسِ مالًا ، فتمارَضَ ، وإنه لا يَسْغُكُ إلا ما أَمَرَكَ به . فَذَهَبْتُ إليه خالصةٌ ومعها عشرةُ آلافِ دينارٍ ، فاستدعى بالمهديِّ ، فقال له : تَشْكُو الحاجةَ وهذا كُلُّهُ عندَ خالصةٍ ؟!

وقال المنصورُ لخازنه^(٤) : إِذَا عَلِمْتَ بِمَجِيءِ المهديِّ فائْتِنِي بِخُلُقَانِ الثيابِ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ . فجاء بها فوضَعها بينَ يديه ، ودَخَلَ المهديُّ والمنصورُ يُقَلِّبُهَا ، فجعل المهديُّ يَضْحَكُ ، فقال له : يا بُنَيَّ ، مَنْ لَيْسَ لَهُ خَلْقٌ ما له جَدِيدٌ ، وقد حَضَرَ الشِّتَاءُ فَنَحْتَاجُ نُعِينَ الْعِيَالِ وَالْوَلَدَ . فقال المهديُّ : عَلَيَّ كِسْوَةُ أميرِ المؤمنين وَعِيَالِهِ . فقال : دونك فافْعَلْ .

وذكر ابنُ جرير^(٥) عن الهيثمِ ، أن المنصورَ أَطْلَقَ فى يومٍ واحدٍ لِبَعْضِ أَعْمَامِهِ أَلْفَ أَلْفِ درهمٍ ، وفى هذا اليومِ فَرَّقَ فى أَهْلِ بَيْتِهِ عشرةَ آلافِ درهمٍ ، ولا يُعْلَمُ

(١) تاريخ الطبرى ٧٢/٨ .

(٢) فى النسخ ، وإحدى نسخ تاريخ الطبرى : « دابة » . والمثبت من تاريخ الطبرى . الموضع السابق ، والكامل ٢٧/٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٧٢/٨ ، ٧٣ .

(٤) المصدر السابق ٧٣/٨ .

(٥) المصدر السابق ٨٤/٨ .

خليفة فرّق مثل هذا في يوم واحد .

وقرأ^(١) بعض القراء عند المنصور: ﴿الَّذِينَ [٧٥/٨ ظ] يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [الحديد: ٢٤] . فقال : والله لولا أن المال حصن للسلطان
ودعامة للدين والدنيا وعزّهما وزينتهما ما بُت ليلة واحدة وأنا أُحرز منه ديناراً ولا
درهماً ؛ لما أجد لبذل المال من اللذازة ، ولما أعلم في إعطائه من جزيل المثوبة .

وقرأ^(٢) عنده قارئ آخر : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩] . فقال : ما أحسن ما أدبنا ربنا عز وجل !

وقال المنصور^(٣) : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي ؛ عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ :
سَادَةُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْأَسْخِيَاءُ ، وَفِي الْآخِرَةِ الْأَتْقِيَاءُ^(٤) .

ولما عزم^(٥) المنصور على الحج في هذه السنة - أعنى سنة ثمان وخمسين
ومائة - دعا ولده المهدي وليّ عهده من بعده فأوصاه في خاصّة نفسه وفي أهل
بيته وبسائر المسلمين خيراً ، وعلمه كيف يفعل الأشياء ، ويسد الثغور ، بوصايا
يطول بسطها ، وحرّج عليه أن لا يفتح شيئاً من خزائن المسلمين حتى يتحقّق
وفاته ؛ فإن بها من الأموال ما يكفي المسلمين لو لم يُجب إليهم من الخراج درهم
عشر سنين ، وعهد إليه أن يقضى ما عليه من الدين ، وهو ثلاثمائة ألف دينار^(٦) ،

(١) تاريخ الطبري ٨ / ٨٨ .

(٢) المصدر السابق ٨ / ٨٩ .

(٣) المصدر السابق ٨ / ٩٤ .

(٤) في تاريخ الطبري : « الأنبياء » .

(٥) المصدر السابق ٨ / ١٠٤ - ١٠٧ .

(٦) في تاريخ الطبري : « درهم ونيف » .

فإنه لم يرَ قضاءها من بيت المال . فامتثل المهدى ذلك كله ، وأحرَم المنصور بحجٍّ وعُمْرةٍ من الرضافة ، وساق بُذنه ، وقال : يا بُنَيَّ ، إني وُلِدْتُ في ذى الحِجَّةِ ، وقد وقع لى أنى أُموتُ فى ذى الحِجَّةِ ، وهذا هو الذى حدانى على الحجِّ عامى هذا . وودَّعه وسار ، واغتراه مَرَضُ الموتِ فى أثناء الطريق ، فما دخل مكةَ إلا وهو مُثَقِّلٌ جدًّا ، فلما كان بآخرِ منزلٍ نَزَلَه دونَ مكةَ إذا فى صدرِ منزله مكتوبٌ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

أبا جعفرٍ حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمرُ الله لا بدَّ واقع
أبا جعفرٍ هل كاهنٌ أو مُنَجِّمٌ لك اليومَ من كَرْبٍ ^(١) المنيَّةِ مانع
فدعا بالحِجَّةِ ، فأمرهم بقراءة ذلك ، فلم يَرَوْا شيئًا ، فعرف أن أجله قد نُعي إليه .

قالوا ^(٢) : ورأى المنصورُ فى منامه ، ويُقال : بل هتَفَ به هاتفٌ ، وهو يقول :

أما وربُّ الشُّكونِ والحركِ	إن المنايا كثيرةُ الشُّركِ
[٧٦/٨ و] عليك يا نفسُ إن أسأت وإن	^(٣) أحسنتِ يا نفسُ كان ذاك لك ^(٣)
ما اختلفَ الليلُ والنَّهارُ ولا	دارت نُجومُ السَّماءِ فى الفلكِ
إلا بنقلِ السُّلطانِ عن ملكِ	إذا انقضى مُلكُه إلى ملكِ
حتى يصيرا به إلى ملكِ	^(٤) ما عِزُّ سُلطانِه بِمُشْتَرِكِ ^(٤)

(١) فى تاريخ الطبرى : « حرّ » .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ١٠٧/٨ .

(٣ - ٣) فى تاريخ الطبرى : « أحسنت بالقصد كل ذاك لك » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « لا ينقضى ملكه إلى ملك » .

ذاك بديع السماء والأرض والـ حُرُوسِي الجِبَالِ المُسَخَّرُ الفَلَكِ
فقال المنصورُ : هذا والله أوانُ حضورِ أجلي وانقضاءِ عُمرِي .

وكان^(١) قد رأى قبلَ ذلك في قَصْرِه الخُلْدِ الذي بناه وتأنق فيه ، منامًا أفزعه ،
فقال للزَّيِّعِ : ويحك ياربِّيع ! لقد رأيتُ منامًا هالني ؛ رأيتُ قائلًا وقف في بابِ
هذا القصرِ ، وهو يقولُ :

كأني بهذا القصرِ قد بادَ أهلهُ وعُرِّي مِنْهُ أهلهُ ومَنازِلُهُ
وصارَ رئيسُ القومِ مِن بعدِ بَهْجَةٍ إلى جَدَثٍ تُبْنَى عليه جَنَادِلُهُ

فما أقام في الخُلْدِ إلا أقلَّ من سنةٍ حتى خرج إلى الحجِّ عامه هذا ، ومريض في
طريقِ مكة ، فدخلها مُدْنِفًا ثَقِيلًا . وكانت^(٢) وفاته ليلةَ السبتِ لست - وقيل :
لسبع - مَضِينَ من ذِي الحِجَّةِ .

وكان آخرَ ما تكلَّم به أن قال^(٣) : اللهم بارِكْ لي في لِقَائِكَ . ويقالُ^(٤) : إنه
قال : ياربِّ ، إن كنتُ عصيْتُكَ في أمورٍ كثيرةٍ فقد أطعْتُكَ في أَحَبِّ الأشياءِ
إليك ؛ شهادةً أن لا إلهَ إلا اللهُ مُخْلِصًا . ثم مات .

وكان^(٣) نَقْشُ خاتمه : اللهُ ثِقَةُ عَبْدِ اللهِ ، وبه يُؤْمِنُ .

وكان عمرُه يومَ وفاته ثلاثًا وستين سنةً على المشهورِ ؛ منها ثنتان وعشرون

(١) تاريخ دمشق ٢٤٣/٣٨ .

(٢) المصدر السابق ٢٤٧/٣٨ ، ٢٤٩ .

(٣) المصدر السابق ٢٤٥/٣٨ .

(٤) المصدر السابق ٢٤٦/٣٨ .

سنة في الخلافة ، ودُفِنَ ببابِ المَعْلَى ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

قال أبو جعفر بن جرير^(١) : ومما رُثِيَ به أبو جعفر المنصور ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قولُ
سَلَمِ الخاسرِ الشاعرِ :

عَجَبًا لِلذِي نَعَى النَاعِيَانِ	كَيْفَ فَاهَتْ بِمَوْتِهِ الشُّفْتَانِ
مَلِكٌ إِنْ غَدَا عَلَى الدَّهْرِ يَوْمًا	أَصْبَحَ الدَّهْرُ سَاقِطًا لِلْجِرَانِ
لَيْتَ كَفًّا حَثَّ عَلَيْهِ تَرَابًا	لَمْ تَعُدْ فِي يَمِينِهَا بَنَانِ
حِينَ دَانَتْ لَهُ الْبِلَادُ عَلَى الْعَشْدِ	فِ وَأَغْضَى مِنْ خَوْفِهِ الثَّقَلَانِ
أَيْنَ رَبُّ الزُّورَاءِ قَدْ قَلَّدَتْهُ الـ	مَلِكٌ عَشْرُونَ حِجَّةً وَاثْنَتَانِ
[٧٦/٨ ظ] إِنَّمَا الْمَرْءُ كَالزَّنَادِ إِذَا مَا	أَخَذَتْهُ قَوَادِحُ النَّيِّرَانِ
لَيْسَ يَثْنَى هَوَاهُ زَجَرٌ وَلَا يَقْدُ	مَدَحٌ فِي حَبْلِهِ ذُوو الْأَذْهَانِ
قَلَّدَتْهُ أَعِنَّةُ الْمَلِكِ حَتَّى	قَادَ أَعْدَاءَهُ بِغَيْرِ عِنَانِ
يُكْسِرُ الطَّرْفُ دُونَهُ وَتَرَى الْأَيْدِ	يَدَى مِنْ خَوْفِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
ضَمَّ أَطْرَافَ مُلْكِهِ ثُمَّ أَضْحَى	خَلَفَ أَقْصَاهُمْ وَدُونَ الدَّانِي
هَاشِمِيَّ التَّشْمِيرِ لَا يَحْمِلُ الثَّقْدُ	لَ عَلَى غَارِبِ الشَّرُودِ الْهِدَانِ
ذُو أَنَاةٍ يَنْسَى لَهَا الْخَائِفُ الْخَوِ	فَ وَعَزَمَ يُلَوِي بِكُلِّ جَنَانِ
ذَهَبَتْ دُونَهُ النُّفُوسُ حِذَارًا	غَيْرَ أَنْ الْأَزْوَاحَ فِي الْأُبْدَانِ

وقد دُفِنَ^(٢) المنصورُ بِبَنِيَّةِ المَعْلَى عِنْدَ بَابِ مَكَّةَ ، وَلَا يُعْرَفُ قَبْرُهُ ؛ لِأَنَّهُ عُمِيَ
قَبْرُهُ ؛ فَإِنَّ الرِّيعَ حَفَرَ مَائَةَ قَبْرِ ، وَدَفَنَهُ فِي غَيْرِهَا لئَلَا يُعْرَفَ .

(١) تاريخ الطبرى ٨ / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٨ / ١١٤ .

ذِكْرُ أَوْلَادِ الْمَنْصُورِ^(١)

محمدُ المَهْدِيُّ، وكان وليَّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وجَعْفَرُ الْأَكْبَرُ، مات في حَيَاتِهِ، وَأُمُّهُمَا أَرْوَى بِنْتُ مَنْصُورٍ، وَعِيسَى، وَيَعْقُوبُ، وَسَلِيمَانُ، وَأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، مِنْ وَلَدِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وجَعْفَرُ الْأَصْغَرُ مِنْ أُمِّ وَلَدِ كُرْدِيَّةٍ، وصَالِحُ الْمَشْكِينِ مِنْ أُمِّ وَلَدِ رُومِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا: قَالِي الْفَرَّاشَةُ. والقَاسِمُ مِنْ أُمِّ وَلَدِ أَيْضًا. والعَالِيَةُ مِنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ.

ذِكْرُ خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ^(٢)

لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ الْمَنْصُورُ بِمَكَّةَ لَسْتُ - وَقِيلَ: لِسَبْعٍ - مَضَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ، أُخِذَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ بِمَكَّةَ مِنْ رُءُوسِ بَنِي هَاشِمٍ وَالْقَوَادِ الَّذِينَ هُمْ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي الْحَجِّ قَبْلَ دَفْنِهِ، وَبُعِثَ بِالْبَيْعَةِ وَبِالْبُرْدَةِ وَالْقَضِيبِ مَعَ الْبَرِيدِ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَهُوَ بِبَغْدَادَ، فَوَصَّلَهُ الْبَرِيدُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِلنَّصَفِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، وَأَعْطَاهُ الْكُتُبَ بِالْبَيْعَةِ، وَبَايَعَهُ أَهْلُ مَدِينَةِ السَّلَامِ، وَنَفَذَتْ الْبَيْعَةُ إِلَى سَائِرِ الْآفَاقِ وَالْأَقَالِيمِ، وَقَدْ كَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٣) أَنَّ الْمَنْصُورَ قَبْلَ وَفَاتِهِ يَوْمٍ تَحَامَلُ وَتَسَانَدُ، وَاسْتَدْعَى

(١) انظر تاريخ الطبري ١٠٢/٨.

(٢) انظر المصدر السابق ١١٠/٨ - ١١٥.

(٣) المصدر السابق ١١٤/٨.

بالأمراء، فجدد لهم البيعة لابنه المهدي، فتسارعوا إلى ذلك وتبادروا إليه .

وحجج^(١) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد [٧٧/٨] بن علي ابن عبد الله بن عباس، عن وصية عمه إليه في ذلك، وهو الذي صلى عليه، وقيل^(٢): إن الذي صلى على المنصور عيسى بن موسى ولي العهد من بعد المهدي. والصحيح الأول؛ لأنه كان نائب مكة والطائف.

وعلى إمرة المدينة عبد الصمد بن علي، وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبي، وأخو المسيب بن زهير أمير الشرطة للخليفة، وعلى خراسان حميد بن قحطبة، وعلى خراج البصرة وأرضها غمار بن حمزة، وعلى صلاتها وقضاها عبيد الله ابن الحسن العنبري، وعلى أحداثها سعيد بن دعلج.

قال الواقدي^(٣): وأصاب الناس في هذه السنة وباء شديد. فتوفي فيه خلق كثير وجثم غفير، منهم أفلح بن حميد^(٤)، وحيوة بن شريح^(٥)، ومعاوية بن صالح^(٦) بمكة، وزفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكمّل بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنجد^(٧) بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن

(١) تاريخ الطبري ١١٥/٨.

(٢) انظر المصدر السابق ٦١/٨.

(٣) ذكره ابن جرير في تاريخه ١١٥/٨.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤٢٩، والتاريخ الكبير ٥٣/٢، والجرح والتعديل ٣٢٢/٢، وتهذيب الكمال ٣٢١/٣.

(٥) طبقات ابن سعد ٥١٥/٧، وتهذيب الكمال ٤٧٨/٧، وسير أعلام النبلاء ٤٠٤/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٦.

(٦) طبقات ابن سعد ٥٢١/٧، وتهذيب الكمال ١٨٦/٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٢٠، وطبقات الحفاظ ص ٧٧.

(٧) في النسخ، ووفيات الأعيان ٣١٧/٢: «حنجور». وهو تحريف. والمثبت من جمهرة أنساب =

مُرِّ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ التَّمِيمِيِّ الْعَنْبَرِيِّ
الْكُوفِيِّ الْفَقِيهَ الْحَنْفِيَّ^(١) . أَقْدَمُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَفَاةً ، وَأَكْثَرُهُمْ اسْتِعْمَالًا
لِلْقِيَاسِ ، وَكَانَ عَابِدًا ، اشْتَغَلَ أَوَّلًا بِعِلْمِ الْحَدِيثِ ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ الْفِقْهُ وَالْقِيَاسُ .
وُلِدَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ عَنْ ثَنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ،
رَحِمَهُ اللَّهُ .

= العرب ص ٢٠٨ . وانظر الاشتقاق ص ٢١٣ ، وتاج العروس (حنجد) .
(١) طبقات ابن سعد ٦ / ٢٧٠ ، وطبقات الفقهاء ص ١٣٥ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٣١٧ ، وسير أعلام النبلاء
٨ / ٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٩ ، والجواهر المضية ٢ / ٢٠٧ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً

اِسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ^(١) وَخَلِيفَةُ النَّاسِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ
الْمَنْصُورِ، فَبَعَثَ فِي أَوَّلِهَا الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ،
وَرَكِبَ مَعَهُمْ مُشِيعًا لَهُمْ، فَسَارُوا إِلَيْهَا، فَافْتَتَحُوا مَدِينَةً عَظِيمَةً لِلرُّومِ
وَمَطْمُورَةً^(٢)، وَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، وَرَجَعُوا سَالِمِينَ، لَمْ يُفَقَدْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ.
وَفِيهَا تُوفِيَ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ نَائِبُ خُرَاسَانَ، فَوَلَّى الْمَهْدِيُّ مَكَانَهُ أَبَا عَوْنٍ
عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ يَزِيدَ، وَوَلَّى حَمْزَةَ بْنَ مَالِكٍ سِجِسْتَانَ، وَوَلَّى جَبْرِثِيلَ بْنَ يَحْيَى
سَمَرْقَنْدًا.

وَفِيهَا بَنَى الْمَهْدِيُّ مَسْجِدَ الرُّصَافَةِ وَخَنَدَقَهَا.

وَفِيهَا جَهَّزَ الْمَهْدِيُّ جَيْشًا كَثِيفًا إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ، فَوَضَّلُوا إِلَيْهَا فِي السَّنَةِ
الْآتِيَةِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا سَنَدُكُرُّهُ.

وَفِيهَا تُوفِيَ نَائِبُ السُّنْدِ مَعْبُدُ بْنُ الْخَلِيلِ، فَوَلَّى الْمَهْدِيُّ مَكَانَهُ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ
بِمَشُورَةِ وَزِيرِهِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ.

وَفِيهَا أَطْلَقَ الْمَهْدِيُّ مَنْ كَانَ فِي الشُّجُونِ إِلَّا مَنْ كَانَ [٧٧/٨ ظ] مَحْبُوسًا عَلَى

(١) تاريخ الطبري ١١٦/٨ - ١٢٣، والمنتظم ٢٢٦/٨، ٢٢٧، والكامل ٤٠/٦.

(٢) سقط من: الأصل، ب، م. ومطمورة: بلد من ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس. معجم البلدان ٥٦٧/٤.

دم ، أو ممن يسعى فى الأرضِ فسادًا ، أو عنده حقٌّ لأحدٍ ، فكان من جُملةِ مَنْ أخرج من المطبق^(١) يعقوبُ بنُ داودَ مولى بنى سُليم ، والحسنُ بنُ إبراهيمَ بن عبد الله بنِ حسنٍ ، وأمر الخليفةُ بصيرورةِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ إلى نُصيرِ الخادم ليُحترَزَ عليه .

وكان الحسنُ قد عزم على الهربِ من السجنِ قبلَ تُخروجه منه ، فلما خرج يعقوبُ بنُ داودَ من السجنِ ، ناصح الخليفةَ بما كان عزم عليه الحسنُ بنُ إبراهيمَ ، فنقله الخليفةُ من السجنِ ، وأودعه عندَ نُصيرِ الخادم ليُحتاطَ عليه ، وحظى يعقوبُ ابنُ داودَ عندَ المهديِّ جدًّا حتى صار يَدْخُلُ عليه فى الليلِ بلا استئذانٍ ، وجعله الخليفةُ على أمورٍ كثيرةٍ فوضها إليه ، وأطلق له مائةَ ألفِ درهمٍ ، وما زال عنده كذلك حتى تمكَّنَ المهديُّ من الحسنِ بنِ إبراهيمَ ، فسقطت منزلةُ يعقوبَ عندَ المهديِّ . وقد عزلَ المهديُّ ثَوَابًا كثيرةً عن البلادِ ، وولَّى بدلَهم عليها .

وفى هذه السنةِ تزوجَ المهديُّ بابتةِ عمِّه أمِّ عبد الله بنتِ صالحِ بنِ عليٍّ ، وأعتقَ جاريته الخيزرانَ ، وتزوَّجها أيضًا ، وهى أمُّ الرِّشيدِ .

وفىها وقعَ حريقٌ عظيمٌ فى الشُّفْنِ التى بدجلةِ بغدادَ .

ولما وَلَّى المهديُّ سألَ عيسى بنَ موسى - وكان وَلِئَ العهدِ من بعدِ المهديِّ - أن يخلعَ نفسَه من الأمرِ ، فامتنعَ على المهديِّ ، وسألَ من المهديِّ أن يُقيمَ بأرضِ الكوفةِ فى ضيعةٍ له ، فأذن له ، وكان قد استقرَّ على إمرةِ الكوفةِ رُوْحُ بنُ حاتمٍ ، فكتبَ إلى المهديِّ : إنَّ عيسى بنَ موسى لا يأتى الجمعةَ ولا الجماعةَ مع الناسِ إلا

(١) المطبق : السجن تحت الأرض . الوسيط (ط ب ق) .

شهرين من السنة ، وإنه إذا جاء يَدْخُلُ بدَوَابِّه إلى داخلِ بابِ المسجدِ ، فتُزَوِّثُ دَوَابُّه حيث يُصَلِّي الناسُ . فكتب إليه المهديُّ أن يَعْمَلَ خَشَبًا على أَقْوَاهِ السُّكَّكِ ؛ حتى لا يَصِلَ الناسُ إلى الجامعِ إلا مُشَاءً ، فعَلِمَ بذلك عيسى بنُ موسى ، فاشْتَرَى قبلَ الجمعةِ دارَ الْمُخْتَارِ بنِ أَبِي عبيدٍ من وَرَثَتِهِ ، وكانت مُلاصِقَةً المُسْجِدِ ، فكان يَأْتِي إليها من يومِ الخميسِ ، فإذا كان وقتُ الجُمُعَةِ رَكِبَ حِمَارًا إلى بابِ المسجدِ ، فنَزَلَ عنه ، وشَهِدَ الصَّلَاةَ مع الناسِ ، وأقامَ بالكُلِّيَّةِ في الكوفةِ بأهله ، ثم أَلَحَّ المهديُّ على عيسى بنِ موسى في أن يَخْلَعَ نَفْسَهُ مِنْ [٧٨/٨] ولايةِ العهدِ ، وتَوَعَّدَهُ إن لم يَفْعَلْ ، ووَعَدَهُ إن فَعَلَ ، فأجابَهُ إلى ذلك ، فأَعْطَاهُ أَقْطَاعًا عَظِيمَةً ، وجعلَ لَهُ مِنَ المَالِ عَشْرَةَ آلَافِ أَلْفِ درهمٍ ، وقيل : عَشْرِينَ أَلْفَ أَلْفٍ . وبَايَعَ المهديُّ لولَدَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ ؛ موسى الهادي ، ثم لهارونَ الرشيدِ ، كما سيَأْتِي .

وحجَّ بالناسِ في هذه السنة يَزِيدُ بنُ مَنْصُورٍ خالُ المهديِّ ، وكان نَائِبًا على اليمنِ ، فولَّاهُ المَوْسِمَ ، واشتَقَّدَ مَهْ عَلَيْهِ شَوْقًا إِلَيْهِ .

وغالبُ نَوَابِ البلادِ قد تَغَيَّرُوا في هذه السنة ، غيرَ أن إِفْرِيقِيَّةً مع يَزِيدَ بنِ حاتمٍ ، وعلى مِضَرَ مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ أَبُو ضَمْرَةَ ، وعلى خُرَاسَانَ أَبُو عَوْنٍ ، وعلى السَّنَدِ بِسْطَامُ بنُ عمرو ، وعلى الأهوازِ وفارسَ عُمَارَةُ بنُ حَمْزَةَ ، وعلى اليمنِ رَجَاءُ بنُ رَوْحٍ ، وعلى اليمامةِ بشرُ بنُ المُنْدِرِ ، وعلى الجزيرةِ الفُضْلُ بنُ صالحٍ ، وعلى المدينةِ عَبْدُ اللَّهِ بنُ صَفْوَانَ الجُمَحِيُّ ، وعلى مكةَ والطائفِ إبراهيمُ بنُ يَحْيَى ابنِ مُحَمَّدٍ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، وعلى أَعْدَاتِ الكوفةِ إِسْحَاقُ بنُ الصَّبَّاحِ الكِنْدِيُّ ، وعلى خَرَاجِهَا ثَابِتُ بنُ موسى ، وعلى قَضَائِهَا شَرِيكُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ ، وعلى أَعْدَاتِ البَصْرَةِ عُمَارَةُ بنُ حَمْزَةَ ، وعلى صَلَاتِهَا عَبْدُ المَلِكِ بنُ

أيوب بن ظبيان الثُمَيْرِيُّ ، وعلى قضائها عُبيدُ اللَّهِ بنُ الحسنِ العَنَبَرِيُّ .

ومن تُوفِّيَ فيها من الأعيان : عبدُ العزيز بنُ أبي رَوَّادٍ^(١) ، وعكرمة بنُ عَمَّارٍ^(٢) ، ومالك بنُ مِغْوَلٍ^(٣) ، ومحمد بنُ عبد الرحمن بن أبي ذئبِ المَدَنِيِّ^(٤) ، نظيرُ مالك بن أنسٍ في الفقه ، وربما أنكر على مالك في تركه الأخذَ ببعض الأحاديث ؛ لما أخذَ كان يراها مالكٌ من إجماعِ أهلِ المدينة وغير ذلك من المسالك .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٤٩٣/٥ ، وتهذيب الكمال ١٣٦/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٠٢ .
- (٢) طبقات ابن سعد ٥٥٥/٥ ، وتاريخ بغداد ١٥٧/١٢ ، وتهذيب الكمال ٢٥٦/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢٦ .
- (٣) طبقات ابن سعد ٣٦٥/٦ ، وتهذيب الكمال ١٥٨/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٨٢ .
- (٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤١٢ ، وتاريخ بغداد ٢٩٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٦٣٠/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٩/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٠٠ .

ثم دخلت سنة ستين ومائة من الهجرة

فيها^(١) خرج رجلٌ بخراسانَ على المهديِّ مُنْكَرًا عليه أحواله وسيرته ، يقالُ له : يوسفُ البرُّم . والتَّفَّ عليه خلقٌ كثيرٌ ، وتفاقم أمرُه وعظم الخطبُ به ، فتوجَّه إليه يزيدُ بنُ يزيدٍ ، فلقِيَه فاقْتَتلا حتى تنازلا وتعانقا ، فأسرَ يزيدُ بنُ يزيدٍ يوسفَ هذا ، وأسرَ جماعةً من أصحابِه ، فبعثه وبعثهم إلى المهديِّ ، فأذْخِلوا عليه وقد حُمِلوا على جمالٍ ، مُحَوَّلَةً وجوهُهم إلى ناحيةِ أذنانِ الإبلِ ، فأمرَ الخليفةُ هَرُثْمَةَ ابنَ أعينَ أن يقطعَ يدي يوسفَ ورجليه ، ثم تُضْرَبَ عنقه وأُغْنَقُ مَنْ معه ، وصلبهم على جسرٍ دِجْلَةَ [٧٨/٨ ظ] الأكبرِ مما يلي عسكرَ المهديِّ ، وأطفأ اللهُ نائرتهم^(٢) ، وكفى شرَّهم .

ذِكْرُ الْبَيْعَةِ لِمُوسَى الْهَادِي وَهَارُونَ الرَّشِيدِ^(٣)

كان الخليفةُ المهديُّ قد أَلَحَّ على عيسى بنِ موسى في أن يَخْلَعَ نَفْسَه عن ولايةِ العهدِ ، وهو في ذلك كله يَمْتَنِعُ ، وهو مُقِيمٌ بالكوفةِ ، فبعثَ إليه المهديُّ

(١) انظر تاريخ الطبري ١٢٤/٨ - ١٣٣ ، والمنتظم ٢٣٥/٨ - ٢٤٦ ، والكامل ٤٣/٦ - ٥٠ .
(٢) في الأصل ، ظ : « نارهم » . وفي ب ، م : « نائرتهم » . والنائرة : الفتنة والهييج . اللسان (ن أ ر) ، (ن و ر) .
(٣) كذا قال المصنف ، والمذكور في تاريخ الطبري والمنتظم والكامل أن البيعة كانت لموسى فحسب ، وسيأتي ذكر بيعة هارون ضمن حوادث سنة ست وستين ومائة في صفحة ٥٢٧ .

أحد القواد الكبار ، وهو أبو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ قُرُوحٍ فِي أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لِإِخْضَارِهِ
إِلَيْهِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَصْحِبُوا مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَبْلًا ، فَإِذَا وَاجَهُوا الْكَوْفَةَ عِنْدَ
إِضَاءَةِ الْفَجْرِ ضَرَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِطَبْلِهِ ، ففَعَلُوا ذَلِكَ ، فَارْتَجَّتْ الْكَوْفَةُ ،
وَنَخَافَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ دَعَا إِلَى حَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ ، فَأَظْهَرَ
التَّشَكُّي ، فَلَمْ يَقْبَلُوا ، وَأَخَذُوهُ مَعَهُمْ ، فَدَخَلُوا بَغْدَادَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لثَلَاثٍ ^(١)
خَلَوْنَ مِنَ الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ وُجُوهُ بَنِي هَاشِمٍ وَالْقُضَاةُ
وَالْأَغْيَانُ ، وَسَأَلُوهُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ يَمْتَنِعُ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ النَّاسُ بِهِ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ حَتَّى
أَجَابَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ^(٢) لِأَرْبَعِ بَقِينَ ^(٣) مِنَ الْحَرَمِ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَئِذٍ . وَبُوعِ لَوْلَدَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ مُوسَى وَهَارُونَ الرَّشِيدَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْخَمِيسِ لثَلَاثِ بَقِينَ مِنَ الْحَرَمِ ،
فَجَلَسَ الْمَهْدِيُّ فِي قُبَّةٍ عَظِيمَةٍ فِي إِيوَانِ الْخِلَافَةِ ، وَدَخَلَ الْأُمَرَاءُ فَبَايَعُوا ، ثُمَّ نَهَضَ
الْمَهْدِيُّ فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ ، وَجَلَسَ ابْنُهُ مُوسَى الْهَادِي تَحْتَهُ ، وَقَامَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى عَلَى
أَوَّلِ دَرَجَةٍ مِنْهُ ، وَخَطَبَ الْمَهْدِيُّ ، فَأَعْلَمَهُمْ بِمَا وَقَعَ مِنْ خَلْعِ عَيْسَى بْنِ مُوسَى
نَفْسَهُ ، وَأَنَّهُ قَدْ حُلِّلَ النَّاسُ مِنَ الْإِيمَانِ الَّتِي لَهُ فِي أَغْنَاقِهِمْ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ إِلَى
مُوسَى الْهَادِي ، فَصَدَّقَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى ذَلِكَ ، وَبَايَعَ الْمَهْدِيُّ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ
نَهَضَ النَّاسُ ، فَبَايَعُوا الْخَلِيفَةَ عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ وَأَسْنَانِهِمْ ، وَكُتِبَ عَلَى عَيْسَى
ابْنِ مُوسَى مَكْتُوبًا مُؤَكَّدًا بِالْإِيمَانِ الْبَالِغَةِ مِنَ الطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ ، وَأَشْهَدُ عَلَيْهِ
جَمَاعَةُ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَأَغْيَانُ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ .

وَفِيهَا وَصَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شِهَابٍ الْمِشْمَعِيُّ مَدِينَةَ بَارَبَدَ مِنَ الْهِنْدِ فِي جَحْفَلٍ

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « لَسْتُ » .

(٢) فِي ب ، م : « الْجُمُعَةُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ظ : « مُضَيْنِ » .

كثير معه ، فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق ، ورموها بالنفط ، فأحرقوا منها طائفة ، وهلك بشر كثير من أهلها ، وفتحوها عنوة ، وأرادوا الانصراف فلم يُمَكِّنْهُمْ ذلك ؛ لاغْتِلَامِ [٧٩/٨] الْبَحْرِ^(١) ، فأقاموا هنالك ، فأصابهم داء في أفواههم يُقال له : حُمَامٌ قُرٌّ . فمات منهم ألف نفس ، منهم الربيع بن صبيح ، فلما أمكنهم المسير ركبوا في البحر ، فهاجت عليهم ريح ، فغرق منهم طائفة أيضا ، ووصل بقيتهم إلى البصرة ومعهم سبئ كثير ، فيهم بنت ملكهم .

وفيها حكم المهدي بإلحاق نسب ولد أبي بكره الثقفى إلى ولأى رسول الله ﷺ ، وقطع نسبهم من ثقيف ، وكتب بذلك كتابا إلى والى البصرة ، وقطع نسبه من زياد ومن نسب نافع^(٢) ، ففى ذلك يقول بعض الشعراء ، وهو خالد النجَّار :

إن زيادا ونافعًا وأبا بكره عندى من أعجب العجب
ذا قرشي كما يقول وذا مؤلى وهذا بزغمه عربى

فذكر ابن جرير أن نائب البصرة لم يُنفِذ ذلك^(٣) .

وفى هذه السنة حج بالناس أمير المؤمنين المهدي ، واشتخلف على بغداد ابنه موسى الهادى ، واشتصحب معه ابنه هارون الرشيد وخلقا من الأمراء ، منهم يعقوب بن داود على منزله ومكانته ، وكان الحسن بن إبراهيم قد هرب من الخادم ، فليحق بأرض الحجاز ، فاستأمن له يعقوب بن داود ، فأحسن المهدي

(١) اغتلام البحر : هيجانه واضطرابه . انظر اللسان (غ ل م) .

(٢) زياد هو ابن أبيه ، ونافع هو ابن الحارث بن كَلْدَة الثقفى ، وأبو بكره هو نفع بن الحارث ، وقيل : ابن مسروح . كلهم إخوة لأم ، وهى سمية . انظر أنساب الأشراف ١٩٧/٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٣٢/٨ .

صِلَتُهُ ، وَأَجْزَلَ جَائِزَتَهُ ، وَفَرَّقَ الْمَهْدِيُّ فِي أَهْلِ مَكَّةَ مَالًا عَظِيمًا جَدًّا ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ مَعَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَمِائَةِ أَلْفِ ثَوْبٍ^(١) ، وَجَاءَ مِنْ مِصْرَ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمِنْ الْيَمَنِ مِائَتَا أَلْفِ دِينَارٍ ، فَأَعْطَاهَا كُلَّهَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

وَشَكَتِ الْحَجَبَةُ إِلَى الْمَهْدِيِّ أَنَّهُمْ يَخَافُونَ عَلَى الْكَعْبَةِ أَنْ تَنْهَدِمَ مِنْ كَثَرَةِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْكَسَاوِي ، فَأَمَرَ بِتَجْرِيدِهَا مِنَ الْكِسْوَةِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى كَسَاوِي هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَجَدَهَا مِنْ دِيَاكِجٍ تُخِينُ جَدًّا ، وَبَقِيَّةَ كَسَاوِي الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا جَرَّدَهَا طَلَاهَا بِالْخُلُوقِ ، وَكَسَاهَا كِشْوَةً حَسَنَةً جَدًّا ، وَيُقَالُ^(٢) : إِنَّهُ اسْتَفْتَى مَالِكًا فِي إِعَادَةِ الْكَعْبَةِ إِلَى مَا كَانَ بَنَاهَا ابْنُ الزَّيْرِ مِنْ مَوْضِعِهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ يَوْدُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ مَالِكٌ : دَعَهَا عَلَى حَالِهَا ؛ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّخِذَهَا الْمُلُوكُ مَلْعَبَةً . فَتَرَكَهَا كَمَا كَانَتْ .

وَحَمَلَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ نَائِبُ الْبَصْرَةِ الثَّلْجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ أَوَّلَ [٧٩/٨ ظ] خَلِيفَةِ حُمَيْلَ لَهُ الثَّلْجُ إِلَيْهَا . وَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ وَسَّعَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ ، وَكَانَ فِيهِ مَقْصُورَةٌ ، فَأَزَالَهَا . وَأَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ مِنَ الْمُنِيرِ مَا كَانَ زَادَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : إِنَّهُ يُخْشَى أَنْ يَنْكَسِرَ الْخَشَبُ الْعَتِيقُ إِذَا زُغِرِعَ . فَتَرَكَهُ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ .

وَتَزَوَّجَ مِنَ الْمَدِينَةِ رُقَيْتَةَ بِنْتَ عَمْرِو الْعُثْمَانِيَّةَ ، وَانْتَخَبَ مِنْ أَهْلِهَا مِنَ الْأَنْصَارِ خَمْسَمِائَةٍ مِنْ أَغْيَانِهَا لِيَكُونُوا حَوْلَهُ حَرَسًا بِالْعِرَاقِ وَأَنْصَارًا لَهُ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِمْ أَرْزَاقًا غَيْرَ أُعْطِيَاتِهِمْ ، وَأَقْطَعَهُمْ أَقْطَاعًا مَعْرُوفَةً بِهِمْ .

(١) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ أَنَّهُ فَرَّقَ مِائَةً وَخَمْسِينَ أَلْفَ ثَوْبٍ .

(٢) تَقْدِمُ فِي ٣٨٣/١ ، ٣٨٣/٣ ، ٦٩٣/١١ .

ومن تُوفّي فيها من الأعيان : الربيعُ بنُ صبيح^(١) ، وسُفيانُ بنُ حسين^(٢) ،
أحدُ أصحابِ الزُّهريِّ ، وشُعْبَةُ بنُ الحَجَّاجِ بنِ الوَزْدِ العَتَكِيُّ الأزْدِيُّ أبو بَسْطَامِ
الواسطيِّ^(٣) ، ثم انتقل إلى البصرة . رأى شُعْبَةُ الحَسَنَ ، وابنَ سيرينَ ، وروى عن
أُمِّ من التابعين ، وحدث عنه خَلْقٌ من مشايخه وأقرانه وأئمةِ الإسلامِ ، وهو شيخُ
المحدثين الملقَّبُ فيهم بأمير المؤمنين . قاله الثوريُّ^(٤) .

وقال يحيى بنُ معين^(٥) : هو إمامُ المتّقين . وكان في غايةِ الورعِ والزُّهدِ
والتَّقشُّفِ والحِفْظِ وحُسنِ الطَّريقةِ .

وقال الشافعيُّ^(٦) : لولاه ما عُرف الحديثُ بالعراقِ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧) : كان أُمَّةً وحده في هذا الشأنِ ، ولم يكن في زمانه
مثله .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ^(٨) : كان ثقةً مأموناً حُجَّةً ، صاحبَ حديثٍ .

(١) طبقات ابن سعد ٢٧٧/٧ ، وتهذيب الكمال ٨٩/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/٧ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٦٩ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣١٢/٧ ، وتاريخ بغداد ١٤٩/٩ ، وتهذيب الكمال ١٣٩/١١ ، وسير أعلام
النبلاء ٣٠٢/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٠٦ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٨٠/٧ ، وتاريخ بغداد ٢٥٥/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٧٩/١٢ ، وسير أعلام
النبلاء ٢٠٢/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤١٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٥٩/٩ .

(٥) المصدر السابق ٢٦٣/٩ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٠٦/٧ .

(٧) الطبقات الكبرى ٢٨٠/٧ .

وقال وَكِيعٌ^(١) : إني لأزجو أن يَرْفَعَ اللَّهُ لَشُعْبَةَ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَاتٍ بِذَبِّهِ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال صالح بن محمد ، جَزْرَةٌ^(٢) : كان شُعْبَةُ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الرِّجَالِ ، وَتَبِعَهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ ، ثُمَّ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ .

وقال ابنُ مَهْدِيٍّ^(٣) : ما رأيتُ أَغْقَلَ مِنْ مالِكٍ ، ولا أَشَدَّ تَقَشُّفًا مِنْ شُعْبَةَ ، ولا أَنْصَحَ لِلأُمَّةِ مِنْ ابنِ المَبَارَكِ ، ولا أَحْفَظَ للحديثِ مِنَ الثَّوْرِيِّ .

وقال مسلم بن إبراهيم^(٤) : ما دَخَلْتُ على شُعْبَةَ فِي وَقْتِ صَلَاةٍ إِلَّا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي ، وكان أبا الفقراءِ وأُمَّهم .

وقال النَّضْرُ بنُ شَمِيلٍ^(٥) : ما رأيتُ أَرْحَمَ بِمَسْكِينٍ مِنْهُ ، كان إذا رأى مِسْكِينًا لا يَزَالُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى يَغِيبَ عَنْهُ .

وقال بعضهم^(٦) : ما رأيتُ أَعْبَدَ مِنْهُ ؛ لَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ حَتَّى لَصِقَ جِلْدُهُ بِعَظْمِهِ .

وقال يَحْيَى الْقَطَّانُ^(٧) : ما رأيتُ أَرْقَ لِلْمِسْكِينِ مِنْهُ ، كان يَدْخُلُ الْمِسْكِينَ مَنْزِلَهُ فَيُعْطِيهِ ما أَمْكَنَهُ .

(١) تاريخ بغداد ٩/٢٦٣ ، وتهذيب الكمال ١٢/٤٩٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٢١٩ .

(٢) تهذيب الكمال ١٢/٤٩٤ ، ٤٩٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٩/٢٦٢ ، وتهذيب الكمال ١٢/٤٩٣ . وليس فيهما : «ولا أحفظ للحديث من الثوري» .

(٤) تهذيب الكمال ١٢/٤٩٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) تاريخ بغداد ٩/٢٦٣ ، وتهذيب الكمال ١٢/٤٩٢ .

(٧) تهذيب الكمال ١٢/٤٩٢ .

قال محمد بن سعد وغيره^(١) : مات في أول سنة ستين ومائة بالبصرة
[٨٠/٨و] عن ثمان وسبعين سنة .

(١) الطبقات ٧ / ٢٨١، وذكر ابن سعد أنه مات وهو ابن خمس وسبعين سنة . وانظر مصادر ترجمته .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة

فيها^(١) غزا الصائفة ثمامة بن الوليد ، فنزل دابق ، وجاشت الروم عليه ، فلم يتمكن المسلمون من الدخول إليها بسبب ذلك .

وفيها أمر المهدي بحفر الزكاي وعمل المصانع وبناء القصور في طريق مكة ، وولى على ذلك يقطين بن موسى ، فلم يزل يعمل في ذلك إلى سنة إحدى وسبعين ومائة ، حتى صارت طريق الحجاز من أزقى الطرق وآمنها وأطيبها .
وفيها وسع المهدي جامع البصرة من قبلته وغربه .

وفيها كتب إلى الآفاق أن لا تبقى مقصورة في مسجد جماعة ، وأن تقصر المنابر إلى مقدار ما كان منبر رسول الله ﷺ ، ففعل ذلك في المدائن كلها .
وفيها اتضعت منزلة أبي عبيد الله وزير المهدي عنده ، وظهرت عنده خيائته ، فضم إليه المهدي من يشرف عليه ، فكان ممن ضم إليه إسماعيل ابن عليّة ، ثم أبعداه وأقصاه وأخرجه من معسكره .

وفيها ولي القضاء عافية بن يزيد الأزدي ، فكان يحكم هو وابن علاثة في عسكر المهدي بالرصافة .

(١) انظر تاريخ الطبري ١٣٥/٨ - ١٤٠ ، والمتنظم ٢٤٧/٨ - ٢٥١ ، والكامل ٥١/٦ - ٥٦ .

وفيهما خرج رجل يُقال له : المقتنع . بخراسان في قرية من قرى مَرَوَ ، وكان يقول بالتناسخ ، واتبعه على ضلالتيه خلق كثير ، فجهَّز له المهديُّ عدَّة من أمرائه ، وأنفذ إليه جيوشًا كثيرة ، منهم مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ أميرُ خُراسان ، فكان من أمره وأمرهم ما سنذكره .

وحجَّ بالناس في هذه السنة موسى الهادي بن أمير المؤمنين ، وهو ولي عهد أبيه ، كما قدَّمنا .

وفيهما توفِّي إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي^(١) ، وزائدة بن قدامة^(٢) ، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري^(٣) ، أحد أئمة الإسلام وعُبداه والمُقتدى بهم ، أبو عبد الله الكوفي ، روى عن غير واحد من التابعين ، وروى عنه خلق من الأئمة وغيرهم .

قال شعبة وسفيان بن عُيَيْنَةَ وأبو عاصم ويحيى بن معين وغير واحد^(٤) : هو أمير المؤمنين في الحديث .

وقال ابن المبارك^(٥) : كتبت عن ألف ومائة شيخ ، هو أفضلهم .

(١) طبقات ابن سعد ٦/٣٧٤ ، وتاريخ بغداد ٧/٢٠ ، وتهذيب الكمال ٢/٥١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٥٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٧٤ .
(٢) طبقات ابن سعد ٦/٣٧٨ ، وتهذيب الكمال ٩/٢٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٩١ .
(٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٧١ ، وتاريخ بغداد ٩/١٥١ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٢ ، وتهذيب الكمال ١١/١٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٢٢ .
(٤) تاريخ بغداد ٩/١٦٤ ، ١٦٥ .
(٥) المصدر السابق ٩/١٥٦ .

وقال أيوب^(١) : ما رأيتُ كوفيًّا أفضله عليه .

وقال يونس بن عُبيد^(٢) : ما رأيتُ أفضلَ منه .

وقال عبدُ الله بن داود^(٣) : ما رأيتُ أفقهَ من الثوريِّ .

وقال شُعْبَةُ^(٤) : ساد الناسَ بالورع والعلم .

وقال سفيانُ بن عُيَيْنَةَ^(٥) : أصحابُ الحديثِ ثلاثةٌ ؛ ابنُ عباسٍ في زمانه ،
والشَّعْبِيُّ في زمانه ، والثَّوْرِيُّ في زمانه .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٦) : لا [٨٠/٨ ظ] يَتَقَدَّمُهُ في قَلْبِي أَحَدٌ . ثم قال : أَتَدْرِي
مَنْ الإمامُ ؟ الإمامُ سفيانُ الثَّوْرِيُّ .

وقال عبدُ الرزاق^(٧) : سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : ما اسْتَوْدَعْتُ قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ
فَخَانَنِي .

وقال الثوريُّ^(٨) : لَأَنْ أَتْرَكَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ يُحَاسِبُنِي اللَّهُ عَلَيْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ أَنْ أُحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ .

قال محمدُ بنُ سعيد^(٩) : أَجْمَعُوا أَنَّهُ تُوفِّيَ بالبصرة ، سنةَ إحدى وستين ومائة .

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٥٥ .

(٢) تهذيب الكمال ١١/ ١٦٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٩/ ١٦٢ .

(٤) المصدر السابق ٩/ ١٥٤ .

(٥) المصدر السابق ٩/ ١٧٠ .

(٦) تهذيب الكمال ١١/ ١٦٥ .

(٧) المصدر السابق ١١/ ١٦٨ .

(٨) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٧١ . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ١٦٩ .

وكان عمره يوم مات أربعاً وستين سنة. ورآه^(١) بعضهم في المنام يطير في الجنة من نخلة إلى نخلة، وهو يقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

أبو دلامة زندي^(٢) بن الجون، الشاعر الماجن، أحد الظرفاء، أضله من الكوفة، وأقام ببغداد، وحظي عند أبي جعفر المنصور؛ لأنه كان يضحكه، ويُنشدُه ويمدحه؛ حضر يوماً جنازة امرأة المنصور وابنة عمه حمادة بنت عيسى^(٣)، وكان المنصور قد وجد عليها، فلما شهد القبر نظر إليه المنصور ثم قال لأبي دلامة: ويحك يا أبا دلامة! ما أعددت لهذا؟ فقال: ابنة عم أمير المؤمنين. فضحك المنصور حتى استلقى، ثم قال: ويحك! فضحطنا بين الناس.

ودخل يوماً على المهدي يهنئه بقُدومه من سفره وأنشده^(٤):

إني خلّفتُ لئن رأيتُك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وفرٍ
لتُصلين على النبي محمدٍ ولتَمْلأن دَراهما جِجري

فقال المهدي: أمّا الأولُ فنعم، وأمّا الثاني فلا. فقال: هما كلمتان فلا يُفرّق بينهما. فملأ جِجره دَراهم، ثم قال له: قُمْ. فقال: إذا يَنخرِقَ قَميصي. فأفرغت في أكياسها، ثم قام وأخذها.

(١) تاريخ بغداد ١٧٣/٩، ١٧٤.

(٢) في النسخ: «زيد». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر الشعر والشعراء ٧٧٦/٢، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٥٤، والأغاني ٢٣٥/١٠، وتاريخ بغداد ٤٨٨/٨، ووفيات الأعيان ٣٢٠/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٧٤/٧.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٤٨٩/٨، وسير أعلام النبلاء ٣٧٥/٧.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٣٢٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٧٥/٧.

وذكر عنه ابنُ خَلْكَانَ^(١) أنه مرض ابنه فداواه طبيبٌ ، فلما عُوفِيَ قال له :
ليس عندنا ما نُعْطِيكَ ، ولكن ادَّعِ على فلانِ اليهوديِّ بمبلغ ما تَسْتَحِقُّهُ ؛ حتى
أَشْهَدَ أنا وولدي عليه . فادَّعى عليه عندَ قاضي الكوفةِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ
أبي ليلي - وقيل : ابنُ شُبْرُمةَ - فأنكر اليهوديُّ ، فشَهِدَ عليه أبو دُلَامةَ وابنه ، فلم
يَسْتَطِيعِ القاضي أن يَرُدَّ شهادتهما ، وخاف من طلبِ التَّزْكِيَةِ ، فَأَعْطَى المدَّعى
المالَ من عنده ، وأطلقَ اليهوديَّ ، وجمعَ القاضي بينَ المصالحِ .

تُوفِّيَ أبو دُلَامةَ في هذه السنة ، وقيل^(٢) : إنه أذركَ خِلافةَ الرَّشِيدِ سنةَ سبعين .
واللهُ أعلم .

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣٢٧ .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة

فيها^(١) خرج عبد السلام بن هاشم اليشكري [٨١/٨و] بأرض قنشرين ،
واتبعه خلق كثير ، وقويت شوكته ، فقاتله خلق من الأمراء ، وجهز إليه المهدي
جيشا ، وأنفق فيهم أموالا جزیلة ، وهزم الخارجی الجیوش مرات ، ثم إنه قتل بعد
ذلك .

وفيها غزا الصائفة الحسن بن قحطبة^(٢) في ثمانين ألفا^(٣) من المرتزقة سوى
المطوعة ، فقهر الروم ، وحرق بلدانا كثيرة وخرّبها ، وأسر خلقا من الذراري^(٤) .

وكذلك غزا يزيد بن أبي أسيد السلمی بلاد الروم من باب قاليقلا^(٤) ، فغنم
وسليم وسبي خلقا كثيرا .

وفيها خرجت طائفة بجرجان ، فلبسوا الحمرة ؛ ولهذا يقال لهم : الحمرة .
مع رجل يقال له : عبد القهار . فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان ، فقهر
عبد القهار ، فقتله وأصحابه .

وفيها أجرى المهدي الأرزاق في سائر الأقاليم والآفاق على المجذمين

(١) انظر تاريخ الطبري ٨/١٤٢ ، ١٤٣ ، والمنتظم ٨/٢٥٦ ، ٢٥٧ ، والكامل ٦/٥٧ ، ٥٨ .

(٢ - ٢) في تاريخ الطبري : « ثلاثين ألفا » . والمثبت موافق لما في المنتظم والكامل .

(٣) لم يذكر في مصادر التخریج أنه أسر أحدا بل المذكور أنه لم يلق جمعا أو يفتح حصنا .

(٤) قاليقلا : مدينة بأرمينية . انظر معجم البلدان ٤/١٩ .

والمُحْسِنِينَ ، وهذه مَثْبُوتَةٌ عَظِيمَةٌ وَمَكْرُمَةٌ جَسِيمَةٌ .

وفِيهَا حَجٌّ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمَنْصُورِ .

وفِيهَا تُؤْفَى مِنَ الْأَغْيَانِ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَذْهَمَ ، أَحَدُ مَشَاهِيرِ الْعُبَّادِ ، وَمِنْ أَكَابِرِ مَنْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ مِنَ الْعِبَادِ ، وَدَاوُدُ الطَّائِي ، أَحَدُ أئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ ، وَزُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(١) ، وَيَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ^(٢) .

فَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَذْهَمَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، أَبُو إِسْحَاقَ التَّمِيمِيُّ ، وَيُقَالُ : الْعِجْلِيُّ^(٣) . فَهُوَ أَحَدُ الزُّهَادِ ، أَصْلُهُ مِنْ بَلْخَ ، وَسَكَنَ الشَّامَ ، وَدَخَلَ دِمَشْقَ ، وَرَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ ، وَالْأَعْمَشِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ صَاحِبِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ ، وَخَلَقَ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ خَلْقٌ مِنْهُمْ ؛ بَقِيَّةُ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَمِيرٍ ، وَحَكِي عَنْهُ الْأَوْزَاعِيُّ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزَرِيُّ ،^(٥) عَنْ الثَّوْرِيِّ^(٥) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :

(١) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٤٢٧/٣ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ١١٦/١٩ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤١٤/٩ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٦٧/٨ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٦١ - ١٧٠) ص ١٩٥ .

(٢) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٢٧٨/٧ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٧٧/٣٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٩٢/٧ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٦١ - ١٧٠) ص ٥١٦ .

(٣) حُلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٣٦٧/٧ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٧٧/٦ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٧/٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٨٧/٧ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٧٨/٦ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي جَالِسًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ تُصَلِّي جَالِسًا ، فَمَا أَصَابَكَ ؟ قَالَ : « الْجُوعُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » . قَالَ : فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : « لَا تَبْكُ ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تُصِيبُ الْجَائِعَ إِذَا اخْتَسَبَ فِي دَارِ الدُّنْيَا » .

وَمِنْ طَرِيقِ بَقِيَّةٍ^(١) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الْفِتْنَةُ تَجِيءُ فَتَنْسِفُ الْعِبَادَ نَسْفًا ، وَيَنْجُو الْعَالَمُ مِنْهَا بِعَلَمِهِ » .

قَالَ النَّسَائِيُّ^(٢) : هُوَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ ، أَحَدُ الزُّهَّادِ .

وَذَكَرَ^(٣) الْأَسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ فِي « رِسَالَتِهِ »^(٤) أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَذْهَمَ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَصَيَّدُ إِذْ أَتَبَعَ ثَعْلَبًا أَوْ أَرْنَبًا ، فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ مِنْ قَرْبُوسٍ^(٥) سَرَّجِهِ : أَلْهَذَا خُلِقْتَ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتَ ؟ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، [٨١/٨ ظ] وَجَاءَ إِلَى رَاعِي غَنَمٍ لِأَبِيهِ ، فَأَخَذَ جُبَّةً مِنْ صُوفٍ فَلَبِسَهَا ، وَأَعْطَاهُ فَرَسَهُ وَلِبَاسَهُ وَمَا كَانَ مَعَهُ ، وَذَهَبَ فِي الْبَادِيَةِ ، فَدَخَلَ^(٦) مَكَّةَ ، وَصَحِبَ الثَّوْرِيَّ وَالْفُضَيْلَ بْنَ

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٢٧٩ .

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٨١ .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « أَبُو نَعِيمٍ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ كَانَ ابْنُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ خِرَاسَانَ ، وَكَانَ قَدْ حَبِبَ إِلَيْهِ الصَّيْدُ ، قَالَ : فَخَرَجْتَ مَرَّةً فَأَثَرْتَ ثَعْلَبًا ، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ قَرْبُوسٍ سَرَجِي مَا لَهَذَا خُلِقْتَ ، وَلَا بِهَذَا أُمِرْتَ . قَالَ : فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : انْتَهَيْتُ انْتَهَيْتُ ، جَاءَنِي نَذِيرٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَخُلِقْتُ عَنْ فَرَسِي وَجِئْتُ إِلَى بَعْضِ رِعَاةِ أَبِي ، فَأَخَذَتْ مِنْهُ جَبَّةً وَكِسَاءً ، ثُمَّ أَلْقَيْتُ ثِيَابِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَعَمَلْتُ بِهَا أَيَّامًا فَلَمْ يَصِفْ لِي بِهَا الْحَلَالَ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمَشَايخِ عَنْ الْحَلَالَ ، فَأَرْشَدَنِي إِلَى بِلَادِ الشَّامِ ، فَأَتَيْتُ طَرْسُوسَ ، فَعَمَلْتُ بِهَا أَيَّامًا أَنْظَرَ الْبَسَاتِينَ ، وَأَحْصَدَ الْحَصَادَ ، وَكَانَ يَقُولُ : مَا تَهْنِيتُ بِالْعَيْشِ إِلَّا فِي بِلَادِ الشَّامِ ، أَفَرُّ بِدِينِي مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ ، وَمِنْ جَبَلٍ إِلَى جَبَلٍ ، فَمَنْ يَرَانِي يَقُولُ : هُوَ مُوسَى . ثُمَّ دَخَلَ الْبَادِيَةَ وَدَخَلَ » . وَانْظُرِ الْحَلِيَّةَ ٧/ ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

(٤) الرِّسَالَةُ الْقُشَيْرِيَّةُ ١/ ٥٤ ، ٥٥ . وَانْظُرِ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٦/ ٢٨٢ .

(٥) الْقَرْبُوسُ : جُنْتُ السَّرَّجِ ، وَهُمَا قَرْبُوسَانِ ، وَهُمَا مُتَقَدِّمُ السَّرَجِ وَمُؤَخَّرُهُ . تَاجُ الْعُرُوسِ (قَرْبِس) .

عِيَاضٍ ، وَدَخَلَ الشَّامَ ، وَمَاتَ بِهَا .

وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، مِثْلَ الْحَصَادِ ، وَحِفْظِ الْبَسَاتِينِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

^(١) قَالَ الْقُشَيْرِيُّ ^(٢) : وَإِنَّهُ رَأَى فِي الْبَادِيَةِ رَجُلًا عَلَّمَهُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ ، فَدَعَا بِهِ بَعْدَهُ ، فَرَأَى الْخَضِرَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا عَلَّمَكَ أَخِي دَاوُدُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ . ثُمَّ سَأَلَهُ الْقُشَيْرِيُّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ لَا يَصِحُّ . وَرَوَاهَا ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٣) أَيْضًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ ضَعِيفٍ ، وَفِيهِ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ إِيَّاسَ هُوَ عَلَّمَكَ الْاسْمَ الْأَعْظَمَ ^(٤) .

^(٥) قَالَ الْقُشَيْرِيُّ ^(٥) : وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ كَبِيرَ الشَّأْنِ فِي بَابِ الْوَرَعِ ^(٦) ، وَيُحْكِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : أَطِيبَ مَطْعَمَكَ ، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقُومَ اللَّيْلَ ، وَلَا تَصُومَ النَّهَارَ .

وَقِيلَ ^(٦) : كَانَ أَكْثَرَ دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ انْقُلْنِي مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَتِكَ إِلَى عِزِّ طَاعَتِكَ .
وَقِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ : إِنَّ اللَّحْمَ قَدْ غَلَا . فَقَالَ : أَرْخِصْهُ . أَيْ لَا تَشْتَرَوْهُ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(٧) : هَتَفَ بِهِ الْهَاتِفُ قَائِلًا لَهُ مِنْ فَوْقِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، مَا هَذَا

(١ - ١) فِي ب ، م : « وَمَا رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ رَجُلًا فِي الْبَادِيَةِ ، فَعَلَّمَهُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ ، فَكَانَ يَدْعُو بِهِ حَتَّى رَأَى الْخَضِرَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا عَلَّمَكَ أَخِي دَاوُدُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ . ذَكَرَهُ الْقُشَيْرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ لَا يَصِحُّ . وَفِيهِ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : إِنَّ إِيَّاسَ عَلَّمَكَ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ » .

(٢) الرِّسَالَةُ الْقُشَيْرِيَّةُ ٥٥ / ١ .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٨٧ / ٦ ، ٢٨٨ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) الرِّسَالَةُ الْقُشَيْرِيَّةُ ٥٦ / ١ .

(٦) حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٣١ / ٨ ، ٣٢ .

(٧) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٨٣ / ٦ .

الْعَبَثُ ؟ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥] . اتَّقِ اللَّهَ ، وَعَلَيْكَ بِالزَّادِ لِيَوْمِ الْفَاقَةِ . قال : فنزل عن دابَّته ، ورفض الدنيا ، وأخذ في عمل الآخرة .

وروى ابنُ عساکر^(١) - بإسنادٍ فيه نظرٌ - عن ابتداء أمر إبراهيم بن أدهم قال : بينما أنا يومًا في مَنْظَرَةٍ لِي بِلَخْ ، وإذا بشيخٍ حَسَنٍ قد اسْتَظَلَّ بِفَيْئِهَا ، فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ قَلْبِي ، فَأَمَرْتُ غَلَامِي ، فَطَلَبَهُ فَدَخَلَ ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الطَّعَامَ ، فَأَبَى ، فَقُلْتُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قال : مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ . قُلْتُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : الْحَجَّ . قُلْتُ : فِي هَذَا الْوَقْتِ ؟ - وَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ أَوْ ثَانِيهِ - فَقَالَ : يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ . فَقُلْتُ : الصُّحْبَةُ . قال : إِنْ أَحْبَبْتَ ذَلِكَ فَمَوْعِدُكَ اللَّيْلُ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَنِي فَقَالَ : قُمْ بِسْمِ اللَّهِ . فَأَخَذْتُ ثِيَابَ سَفَرِي ، وَسِرْنَا نَمْشِي كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُجَذَّبُ مِنْ تَحْتِنَا ، وَنَحْنُ نَمْشُ عَلَى الْبُلْدَانِ ، وَنَقُولُ : هَذِهِ فَلَانَةُ ، هَذِهِ فَلَانَةُ . فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ فَارَقَنِي وَيَقُولُ : مَوْعِدُكَ اللَّيْلُ . فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَنِي ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَزَرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ سِرْنَا إِلَى مَكَّةَ ، فَجَعَلْنَاهَا لَيْلًا ، فَقَضَيْنَا الْحَجَّ مَعَ النَّاسِ ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى الشَّامِ ، فَزَرْنَا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، وَقَالَ : إِنِّي عَازِمٌ عَلَى الْمَقَامِ بِالشَّامِ . وَرَجَعْتُ أَنَا إِلَى بَلَدِي بَلَخَ أُسِيرُ سِيرَ الضُّعْفَاءِ ، حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهَا ، وَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ اسْمِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ أَمْرِي . وَرَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ فِيهِ نَظَرٌ^(٢) .

وقال أبو حاتم الرازي^(٣) ، عن أبي نُعَيْمٍ ، عن سفيان الثوري قال : كان

(١) تاريخ دمشق ٦/٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) المصدر السابق ٦/٢٨٦ - ٢٨٨ .

(٣) المصدر السابق ٦/٢٨٩ ، من طريق أبي حاتم الرازي محمد بن إدريس به .

إبراهيم بن أدهم يُشبه إبراهيم الخليل ، ولو كان في الصحابة لكان رجلاً فاضلاً .
وقال عبد الله بن المبارك^(١) : [٨٢/٨ و] كان إبراهيم رجلاً فاضلاً ، له سرائر ،
وما رأيته يُظهرُ تشبيحا ولا شيئا من عمله ، ولا أكل مع أحد طعاما إلا كان آخر
من يزفع يده .

وقال بشر بن الحارث الحافي^(٢) : أربعة رفعهم الله بطيب المطعم ؛ إبراهيم بن
أدهم ، وسليمان الخواص ، وهيب بن الورد ، ويوسف بن أسباط .

وروى ابن عساكر من طريق معاوية بن حفص قال^(٣) : إنما سمع إبراهيم بن
أدهم^(٤) من منصور حديثا ، فأخذ به ، فساد أهل زمانه ، قال : حدثنا منصور ،
عن ربعي بن حراش قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ،
دُلّني على عمل يُحبّني الله عليه ويحبّني الناس . قال : « إذا أردت أن يُحبّك الله
فأبغض الدنيا ، وإذا أردت أن يُحبّك الناس فما كان عندك من فضولها فأنبذه
إليهم » .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٥) : حدثنا أبو الربيع ، عن إدريس قال : جلس
إبراهيم بن أدهم إلى بعض العلماء ، فجعلوا يتذاكرون الحديث وإبراهيم ساكت ،
ثم قال : حدثنا منصور . ثم سكّت ، فلم ينطق بحرف حتى قام من ذلك
المجلس ، فعاتبه بعض أصحابه في ذلك ، فقال : إني لأخشى مضرّة ذلك المجلس

(١) تاريخ دمشق ٢٨٩/٦ .

(٢) المصدر السابق ٢٨٩/٦ ، ٢٩٠ .

(٣) المصدر السابق ٢٩٠/٦ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وفي الأصل ، ص : « بن منصور » . ومنصور هو ابن المعتمر .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٠/٦ ، من طريق ابن أبي الدنيا .

فى قَلْبى إلى اليوم .

وقال رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ^(١) : مرَّ إبراهيمُ بنُ أدهمَ بالأوزاعيِّ وحولَه حَلَقَةٌ فقال : لو أن هذه الحَلَقَةَ على أبى هُرَيْرَةَ لعَجَزَ عنهم . فقام الأوزاعيُّ وتركهم .

وقال إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ^(٢) : قيل لإبراهيمَ بنِ أدهمَ : لِمَ لا تَكْتُبُ الحديثَ ؟ فقال : إني مَشْغُولٌ بثلاثٍ ؛ بالشُّكْرِ على النِّعَمِ ، وبِالاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ ، وبِالاسْتِغْدَادِ لِلْمَوْتِ . ثم صاح وَغَشِيَ عليه ، فسمِعوا هاتِفًا يَقُولُ : لا تَدْخُلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ أَوْلِيائِي .

وقال أبو حَنيفَةَ يومًا لإبراهيمَ بنِ أدهمَ^(٣) : قد رُزِقْتَ مِنَ الْعِبَادَةِ شَيْئًا صَالِحًا ، فَلْيَكُنِ الْعِلْمُ مِنْ بَالِكَ ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْعِبَادَةِ وَقَوَامُ الدِّينِ^(٤) .

وقال إبراهيمُ بنُ أدهمَ^(٥) : ماذا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ ! لا يَسْأَلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ زَكَاةٍ ، ولا عَنْ حَجٍّ ، ولا عَنْ جِهَادٍ ، ولا عَنْ صِلَةٍ رَحِمٍ ، إِنَّمَا يَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ . يَغْنَى الْأَغْنِيَاءُ .

وقال شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٦) : لَقِيتُ ابْنَ أدهمَ بِالشَّامِ ، وَقَدْ كُنْتُ رَأَيْتُهُ بِالْعِرَاقِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثُونَ شَاكِرِيًّا^(٧) . فَقُلْتُ لَهُ : تَرَكْتَ خُرَاسَانَ ، وَخَرَجْتَ مِنْ

(١) تاريخ دمشق ٦ / ٢٩١ .

(٢) المصدر السابق ٦ / ٢٩٢ .

(٣) المصدر السابق ٦ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٤) بعده فى ب ، م : « فقال له إبراهيم : وأنت فليكن العبادة والعمل بالعلم من بالك وإلا هلكت » .

(٥) المصدر السابق ٦ / ٢٩٥ .

(٦) المصدر السابق ٦ / ٢٩٥ ، بنحوه .

(٧) الشاكري : الأجير والمستخدم ، وهو معرَّب جاكِر . اللسان (ش ك ر) .

نِعْمَتِكَ ؟ فقال : قد تَهَنَّيْتُ بِالْعَيْشِ ههنا ، أَفِرُّ بدينى مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ ، فَمَنْ يَرَانِى يَقُولُ : مُوسَّوْسٌ . أَوْ : حَمَّالٌ . أَوْ : مَلَّاحٌ . ثم قال : بَلَّغْنِى أَنَّهُ يُؤْتَى بِالْفَقِيرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ لَهُ : يَا عَبْدى ، مَا لَكَ لَمْ تَحُجَّ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَمْ تُعْطِنِى شَيْئًا أَحُجُّ بِهِ . فَيَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقَ عَبْدى ، اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ .

وعن إبراهيم [٨٢/٨ ظ] بن أدهم قال ^(١) : أَقَمْتُ بِالشَّامِ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَجِئْ لِلْجِهَادِ وَلَا رِبَاطٍ ، إِنَّمَا جِئْتُ لِأَشْبَعَ مِنْ خُبْزِ الْحَلَالِ .

وقال إبراهيم بن أدهم ^(٢) : الْحُزْنُ حُزْنَانِ ؛ حُزْنٌ لَكَ وَحُزْنٌ عَلَيْكَ ؛ فَحُزْنُكَ عَلَى الْآخِرَةِ ^(٣) وَخَيْرُهَا ^(٤) لَكَ ، وَحُزْنُكَ عَلَى الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا عَلَيْكَ .

وقال ^(٥) : الزُّهْدُ ثَلَاثَةٌ ؛ وَاجِبٌ ، وَمُسْتَحَبٌّ ، وَزُهْدٌ سَلَامَةٌ ، فَالزُّهْدُ فِي الْحَرَامِ وَاجِبٌ ، وَالزُّهْدُ عَنِ الشَّهَوَاتِ الْحَلَالِ مُسْتَحَبٌّ ، وَالزُّهْدُ عَنِ الشُّبُهَاتِ سَلَامَةٌ .

وكان هو وأصحابه يَمْنَعُونَ أَنْفُسَهُمُ الْحَمَّامَ وَالْمَاءَ الْبَارِدَ وَالْحِذَاءَ ، وَلَا يَجْعَلُونَ فِي مِلْحِهِمْ أَتْزَارًا ^(٦) .

وكان إذا جَلَسَ عَلَى سُفْرَةٍ فِيهَا طَعَامٌ طَيِّبٌ رَمَى بَطِيئِهَا إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَأَكَلَ

(١) تاريخ دمشق ٢٩٥/٦ .

(٢) المصدر السابق ٢٩٦/٦ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٤) المصدر السابق ٢٩٦/٦ ، بنحوه .

(٥) الأتزار : التوابل . انظر اللسان (ب ز ر) .

هو الخبز والزيتون^(١) .

وقال إبراهيم بن أدهم^(٢) : قِلَّةُ الحِرْصِ والطَّمَعِ ثَوْرُثُ الصَّدَقِ والْوَرَعِ ،
وكثْرَةُ الحِرْصِ والطَّمَعِ ثَوْرُثُ الغَمِّ والجَزَعِ .

وقال له رجل^(٣) : هذه جُبَّةٌ أُحِبُّ أَنْ تَقْبِلَهَا مِنِّي . فقال : إِنْ كُنْتَ غَنِيًّا
قَبِلْتُهَا ، وَإِنْ كُنْتَ فَقِيرًا لَمْ أَقْبِلْهَا . قال : أَنَا غَنِيٌّ . قال : كَمْ عِنْدَكَ ؟ قال : أَلْفَانِ .
قال : تَوَدُّ أَنْ تَكُونَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ؟ قال : نَعَمْ . قال : فَأَنْتَ فَقِيرٌ ، لَا أَقْبِلُهَا .

وقال له رجل^(٣) : لَوْ تَزَوَّجْتَ ؟ ! فقال : لَوْ أُمَكَّنَنِي أَنْ أُطْلِقَ نَفْسِي لَطَلَّقْتُهَا .

ومَكَثَ بِمَكَّةَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا لَا شَيْءَ مَعَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ زَاذٌ سِوَى الرَّمْلِ
بِالْمَاءِ^(٣) .

وَصَلَّى بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ خَمْسَ عَشْرَةَ صَلَاةً^(٣) .

وَأَكَلَ يَوْمًا عَلَى حَافَةِ الشَّرِيعَةِ كُسِيرَاتٍ مَبْلُولَةً^(٤) وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو يُوْسُفَ
الْعَسُولِيُّ ، ثُمَّ قَامَ فَشَرِبَ مِنَ الشَّرِيعَةِ ، ثُمَّ جَاءَ فَاسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ ، وَقَالَ : يَا أَبَا
يُوْسُفَ ، لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ لَجَالَدُونَا بِالسُّيُوفِ أَيَّامَ
الْحَيَاةِ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ لَذِيذِ الْعَيْشِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوْسُفَ : طَلَبَ الْقَوْمُ الرَّاحَةَ

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٩٨/٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٠٠/٦ .

(٣) المصدر السابق ٣٠١/٦ .

(٤) في تاريخ دمشق ٣٠٢/٦ : « يابسات » . والشريعة : مَشْرَعَةُ الماء وهي مَزْرَدُ الشاربة . اللسان

(ش ر ع) .

والتَّعِيمَ ، فَأَخْطَطُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ . فَتَبَسَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْكَلَامُ ؟
 وبينما هو يومًا بالمُصَيَّصَةِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَهُ رَاكِبٌ فَقَالَ ^(١) :
 أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ ؟ فَأُرْشِدَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، أَنَا غُلَامُكَ ، وَإِنْ أَبَاكَ قَدْ
 مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا هُوَ عِنْدَ الْقَاضِي ، وَقَدْ جِئْتُكَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ لِتُنْفِقَهَا عَلَيْكَ
 إِلَى بَلْخَ ، وَفَرَسٍ وَبَغْلَةٍ . فَسَكَتَ إِبْرَاهِيمُ طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ
 صَادِقًا فَالْذَّرَاهِمُ وَالْفَرَسُ وَالبَغْلَةُ لَكَ ، وَلَا تُخَيِّرْ بِهِ أَحَدًا . وَيُقَالُ : إِنَّهُ ذَهَبَ بَعْدَ
 ذَلِكَ إِلَى بَلْخَ ، وَأَخَذَ الْمَالَ مِنَ الْحَاكِمِ ، وَجَعَلَهُ كُلَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وكان معه بعضُ أصحابِهِ ، فمَكَّثُوا شَهْرَيْنِ لَمْ يَخْضُلْ لَهُمْ شَيْءٌ يَأْكُلُونَ ،
 فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : ادْخُلْ إِلَى هَذِهِ الْغَيْصَةِ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ . قَالَ :
 فَدَخَلْتُ [و٨٣/٨] فَوَجَدْتُ شَجَرَةً عَلَيْهَا خَوْخٌ كَثِيرٌ ، فَمَلَأْتُ مِنْهُ جِرَابِي ، ثُمَّ
 خَرَجْتُ ، فَقَالَ : مَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ : خَوْخٌ . فَقَالَ : يَا ضَعِيفَ الْيَقِينِ ، لَوْ صَبَرْتَ
 لَوَجَدْتَ رُطْبًا جَنِيًّا ، كَمَا رَزَقَتْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ .

وَشَكَى إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الْجُوعَ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَإِذَا حَوْلَهُ دَنَانِيرُ كَثِيرَةٌ ،
 فَقَالَ لِمَالِكِهِ : خُذْ مِنْهَا دِينَارًا . فَأَخَذَهُ وَاشْتَرَى لَهُمْ بِهِ طَعَامًا .

وَذَكَرُوا ^(٢) أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ بِالْفَاعِلِ ، ثُمَّ يَذْهَبُ فَيَشْتَرِي الْخُبْزَ الْأَبْيَضَ وَالزُّبْدَ ،
 وَتَارَةَ الشُّوَاءِ وَالْجُودَابَاتِ ^(٣) وَالْخَيْصَ ^(٤) ، فَيُطْعِمُهُ أَصْحَابَهُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَإِذَا أَفْطَرَ

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٠٣/٦ - ٣٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٣٠٧/٦ - ٣٠٩ .

(٣) فِي م ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : « الْجُودَابَانِ » . وَالْجُودَابَاتُ : جَمْعُ جُودَابٍ ، وَهُوَ طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ سَكَّرٍ وَأَرْزٍ
 وَجُوزٍ وَلَحْمٍ . فَارْسِيٌّ مُعَرَّبٌ . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٩ .

(٤) الْخَيْصُ : خُلُوءٌ مُعْرُوفٌ ، يُعْمَلُ مِنَ التَّمْرِ وَالسَّمْنِ . انظر التاج (خ ب ص) .

يَأْكُلُ مِنْ رَدَى الطَّعَامِ ، وَيَحْرِمُ نَفْسَهُ الْمَطْعَمَ الطَّيِّبَ لِيُؤْثِرَ بِهِ النَّاسَ ؛ تَأْلِيفًا لَهُمْ
وَتَحَبُّبًا وَتَوَدُّدًا إِلَيْهِمْ .

وأضاف الأوزاعي إبراهيم بن أدهم^(١) ، فَقَصَّرَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْأَكْلِ ، فَقَالَ :
مَالِكَ قَصَّرَتْ ؟ فَقَالَ لَأَنْكَ قَصَّرْتَ فِي الطَّعَامِ . ثُمَّ عَمِلَ إِبْرَاهِيمُ طَعَامًا كَثِيرًا ،
وَدَعَا الْأَوْزَاعِيَّ ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : أَمَا تَخَافُ أَنْ يَكُونَ سَرَفًا ؟ فَقَالَ : لَا ، إِنَّمَا
السَّرَفُ مَا كَانَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَأَمَّا مَا أَنْفَقَهُ الرَّجُلُ عَلَى إِخْوَانِهِ ، فَهُوَ مِنَ
الدِّينِ .

وذكروا أنه حصَّد مرةً بعشرين دينارًا^(٢) ، فجلس مرةً عند حَجَّامٍ هو
وصاحب له لِيَخْلِقَ رُءُوسَهُمْ وَيَحْجُمَهُمْ ، فَكَأَنَّهُ تَبَرَّمْ بِهِمْ ، وَاشْتَغَلَ عَنْهُمْ
بغيرهم ، فَتَأَذَّى صَاحِبُهُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ الْحَجَّامُ فَقَالَ : مَاذَا تُرِيدُونَ ؟
قَالَ إِبْرَاهِيمُ : أُرِيدُ أَنْ تَخْلِقَ رَأْسِي وَتَحْجُمَنِي . ففعل ذلك ، فَأَعْطَاهُ إِبْرَاهِيمُ تِلْكَ
العشرين دينارًا ، وَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ لَا تُحَقَّرَ بَعْدَهَا فَقِيرًا أَبَدًا .

وقال مضاء بن عيسى^(٣) : مَا فَاقَ إِبْرَاهِيمُ أَصْحَابَهُ بِصَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ ، وَلَكِنْ
بِالصَّدَقِ وَالسَّخَاءِ .

وكان إبراهيم بن أدهم يقول^(٤) : فِرُّوا مِنَ النَّاسِ كِفَرَارِكُمْ مِنَ الْأَسَدِ
الضَّارِي ، وَلَا تَخْلَفُوا عَنِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٦/٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣١١ .

(٣) المصدر السابق ٦/٣١٢ .

(٤) المصدر السابق ٦/٣١٣ .

وكان إذا سافر مع أحد من أصحابه يَخْدُمُهُ إبراهيم ، وكان إذا حضر في مجلس فكأثما على رُءوسهم الطير ؛ هَيْبَةً لَهُ وإِجْلَالاً^(١) .

وربما تسامر هو وسفيان الثوري في الليلة التامة إلى الصُّباح ، وكان الثوري يَتَحَرَّزُ معه في الكلام^(٢) .

ورأى رجلاً ، فقيل له^(٣) : هذا قاتلُ خالك . فذهب إليه وسلم عليه وأهدى له ، وقال : بلغني أن الرجل لا يَتَلُغُ دَرَجَةَ المتقين حتى يَأْمَنَهُ عدوُّه .

وقال له رجل^(٤) : طوبى لك ؛ أَفْنَيْتَ عمرَكَ في العِبادة ، وترَكْتَ الدنيا والزَّوجاتِ . فقال : ألك عيالٌ ؟ قال : نعم . فقال : لَرَوْعَةُ الرجلِ بَعِيالِهِ - يَعْنِي في بعضِ الأخِيانِ مِنَ الفاقَةِ - أَفْضَلُ مِنْ عِبادةِ كذا وكذا سنة .

ورآه الأوزاعي بيثروت وعلى عُنُقِهِ حُزْمَةٌ حَطَبٍ فقال^(٥) : يا أبا إسحاق ، إن إخوانك يَكْفُونُكَ هذا . فقال له : اشْكُتْ يا [٨٣/٨ ظ] أبا عمرو ، فقد بلغني أنه إذا وَقَفَ الرجلُ مَوْقِفَ مَذَلَّةٍ في طلبِ الحلالِ وَجَبَتْ لَهُ الجنةُ .

وخرج إبراهيم بن أدهم من بيت المقدس^(٥) ، فمرَّ بطبرية ، فأَخَذَتْهُ المَسْلَحَةُ في الطريقِ فقالوا : أنت عبدٌ ؟ قال : نعم . قالوا : آبقُ ؟ قال : نعم . فسَجَنُوهُ . فبلغ أهل بيت المقدس خبره ، فجاءوا برؤيتهم إلى نائب طبرية فقالوا : عَلَامَ

(١) تاريخ دمشق ٦/٣١٥ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣١٣ .

(٣) المصدر السابق ٦/٣١٤ .

(٤) المصدر السابق ٦/٣١٦ .

(٥) المصدر السابق ٦/٣١٨ .

سَجَنَتْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَذْهَمَ ؟ قَالَ : مَا سَجَنَتْهُ . قَالُوا : بلى ، هو فى سِجْنِكَ .
فَاسْتَحْضَرَهُ ، فَقَالَ : عَلَامَ حُيِسَتْ ؟ فَقَالَ : سَلِ الْمَسْلَحَةَ ، قَالُوا : أَنْتَ عَبْدٌ ؟
قُلْتُ : نَعَمْ ، وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ . قَالُوا : وَأَنْتَ آبِقُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَأَنَا عَبْدُ آبِقُ مِنْ
ذُنُوبِي . فَخَلَّى سَبِيلَهُ .

وَذَكَرُوا أَنَّهُ مَرَّ مَعَ رُفْقَةٍ^(١) ، فَإِذَا الْأَسَدُ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
أَذْهَمَ فَقَالَ لَهُ : يَا قَسُورَةُ ، إِنْ كُنْتَ أُمِرْتَ فِينَا بِشَىْءٍ فَاْمُضْ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ ، وَإِلَّا
فَعُودَكَ عَلَى بَدْئِكَ . قَالُوا : فَوَلَّى السَّبْعُ ذَاهِبًا يَضْرِبُ بَدَنِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا إِبْرَاهِيمُ
فَقَالَ : قُولُوا : اللَّهُمَّ اخْرُسْنَا بَعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَانْكُفْنَا بِرُكْنِكَ^(٢) الَّذِي لَا يُرَامُ ،
وَارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا ، وَلَا نَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا ، يَا اللَّهُ ، يَا اللَّهُ ، يَا اللَّهُ . قَالَ
خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ : فَمَا زِلْتُ أَقُولُهَا مِنْذُ سَمِعْتُهَا فَمَا عَرَضَ لِي لِحْصٍ وَلَا غَيْرِهِ .

وَقَدْ رَوَى لِهَذَا شَوَاهِدٌ مِنْ وُجُوهِ أُخَرَ^(٣) .

وَرَوَى^(٤) أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَجَاءَهُ أَسَدٌ ثَلَاثَةٌ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ ،
فَشَمَّ ثِيَابَهُ ، ثُمَّ ذَهَبَ ، فَرَبَضَ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَجَاءَ الثَّانِي فَفَعَلَ كَذَلِكَ ، وَجَاءَ الثَّالِثُ
فَفَعَلَ كَذَلِكَ ، وَاسْتَمَرَّ إِبْرَاهِيمُ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحْرِ قَالَ لَهُمْ : إِنْ
كُنْتُمْ أُمِرْتُمْ بِشَىْءٍ فَهَلِّمُ ، وَإِلَّا فَاَنْصَرِفُوا . فَاَنْصَرَفُوا .

وَصَعِدَ^(٥) مَرَّةً جَبَلًا بِمَكَّةَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ ، فَقَالَ لَهُمْ : لَوْ أَنَّ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ

(١) تاريخ دمشق ٣١٩/٦ .

(٢) فى م : « بكنفك » . وهو موافق لرواية أخرى للخبر فى تاريخ دمشق ٣١٩/٦ .

(٣) انظر هذه الشواهد فى تاريخ دمشق ٣١٩/٦ ، ٣٢٠ .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٣٢٠/٦ ، ٣٢١ .

(٥) انظر المصدر السابق ٣٢١/٦ ، ٣٢٢ .

قال لجبل : زُلْ . لزال . فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ تَحْتَهُ ، فَرَكَلَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : اسْكُنْ ، فَإِنَّمَا ضَرَبْتُكَ مَثَلًا لِأَصْحَابِي . وَفِي رِوَايَةٍ^(١) : وَكَانَ الْجَبَلُ أَبَا قُبَيْسٍ .

وَرَكِبَ^(٢) مَرَّةً سَفِينَةً ، فَأَخَذَهُمُ الْمَوْجُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَلَفَّ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ بِكِسَائِهِ ، وَاضْطَجَعَ ، وَعَجَّ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ بِالضَّجِيجِ ، وَأَيَّقَظُوهُ وَقَالُوا : أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّدَةِ ؟ فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا بِشَدَةٍ ، إِنَّمَا الشَّدَةُ الْحَاجَةُ إِلَى النَّاسِ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَرَيْتَنَا قُدْرَتَكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ . فَصَارَ الْبَحْرُ كَأَنَّهُ قَدَحُ زَيْتٍ .

وَكَانَ قَدْ طَالَبَهُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ^(٣) بِأُجْرَةِ حَمْلِهِ دِينَارَيْنِ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ ،^(٤) فَخَرَجَ مَعَهُ مَرَّةً إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ : أَيْنَ الدِّينَارَانِ ؟ فَتَوَضَّأَ إِبْرَاهِيمُ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَدَعَا ، فَإِذَا مَا حَوْلَهُ قَدْ مَلِئَ دَنَانِيرَ ، فَقَالَ لَهُ : خُذْ حَقَّكَ وَلَا تَزِدْ ، وَلَا تَذْكُرْ هَذَا لِأَحَدٍ .

وَعَنْ مُحَدِّثَةِ الْمَرْعَشِيِّ قَالَ^(٥) : [٨٤/٨ و] أَوَيْتُ أَنَا وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ إِلَى مَسْجِدٍ خَرَابٍ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَ قَدْ مَضَى عَلَيْنَا أَيَّامٌ لَمْ نَأْكُلْ فِيهَا شَيْئًا ، فَقَالَ لِي : كَأَنَّكَ جَائِعٌ . قُلْتُ : نَعَمْ . فَأَخَذَ رُقْعَةً فَكَتَبَ فِيهَا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَنْتَ الْمَقْصُودُ إِلَيْهِ بِكُلِّ حَالٍ ، الْمُشَارُّ إِلَيْهِ بِكُلِّ مَعْنَى :

أَنَا حَامِدٌ^(٦) أَنَا شَاكِرٌ أَنَا ذَاكِرٌ^(٦) أَنَا جَائِعٌ أَنَا نَائِعٌ^(٧) أَنَا عَارِي

(١) أَخْرَجَهَا ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٢٢/٦ .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٢٢/٦ ، ٣٢٣ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٢٣/٦ ، ٣٢٤ .

(٤ - ٤) فِي ب ، م : « فَقَالَ لَهُ : اذْهَبْ مَعِيَ حَتَّى أُعْطِيَكَ دِينَارِيكَ ، فَأَتَى بِهِ إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ » .

(٥) انْظُرْ حَلِيَةَ الْأَوْلِيَاءِ ٣٨/٨ ، وَالرِّسَالَةَ الْقَشِيرِيَّةَ ٤٣٤/١ ، ٤٣٥ ، وَتَارِيخَ دِمَشْقَ ٣٢٩/٦ ، ٣٣٠ .

(٦ - ٦) فِي م : « أَنَا ذَاكِرٌ أَنَا شَاكِرٌ » . وَهُوَ تَرْتِيبُ رِوَايَةِ الْحَلِيَّةِ .

(٧) فِي م : « حَاسِرٌ » . وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ الْحَلِيَّةِ . وَالنَّائِعُ : الْجَائِعُ . انْظُرِ اللِّسَانَ (ن و ع) .

هي سِتَّةٌ وأنا الضَّمِينُ لنصفِها فكُنِ الضَّمِينُ لنصفِها يا بارى^(١)
مَدْحِي لغيرِكَ وَهَجُ نارٍ خُضَّتْها فَأَجِرْ عُيْتَدَكَ^(٢) مِنْ دُخُولِ النارِ

ثم قال لى : اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله ، واذفع هذه الرقعة لأول رجل تلتقاه . فخرجت فإذا رجل على بغلة ، فدفعتها إليه ، فلما قرأها بكى ، ودفع إلى ستمائة دينار وأنصرفت فسألت رجلاً : من هذا الذى على البغلة ؟ فقال : هذا رجل نصراني . فجئت إبراهيم ، فأخبرته فقال : الآن يجيئ فيسليم . فما كان غير قريب حتى جاء ، فأكب على رأس إبراهيم بن أدهم ، وأسلم .

وكان إبراهيم يقول^(٣) : دارنا أمامنا ، وحياتنا بعد وفاتنا ، فإما إلى الجنة ، وإما إلى النار .

وكان يقول^(٤) : مثل لبصر قلبك حضور ملك الموت وأغوانه لقبض روحك ، وانظر كيف تكون ، ومثل له هول المطلع ومساءلة منكر ونكير ، وانظر كيف تكون ، ومثل له القيامة وأهوالها وأفزاعها والعرض والحساب ، وانظر كيف تكون . ثم صرخ صرخة خرو مغشياً عليه .

ونظر^(٥) إلى رجل من أصحابه يضحك فقال له : لا تطمع فيما لا يكون ، ولا تيأس مما يكون . فقيل له : كيف هذا يا أبا إسحاق ؟ فقال : لا تطمع فى البقاء والموت يطلبك ، فكيف يضحك من يموت ولا يدرى إلى أين يذهب ؛ إلى

(١) فى الأصل ، ص ، ظ : « جارى » . وهو لفظ رواية تاريخ دمشق .

(٢) فى الأصل ، ب ، ص : « فديتك » . وهو لفظ رواية الحلية وتاريخ دمشق .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٦ / ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٤) المصدر السابق ٦ / ٣٣١ .

(٥) انظر حلية الأولياء ٨ / ١٣ .

جنة أم إلى نارٍ؟! ولا تَيْأَسُ مِمَّا يَكُونُ ، الموتُ يَأْتِيكَ صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً . ثم قال : أَوْه
أَوْه . ثم خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

وكان^(١) يَقُولُ : مَا لَنَا نَشْكُو فَقَرْنَا إِلَى مِثْلِنَا ، وَلَا نَسْأَلُ كَشْفَهُ مِنْ رَبِّنَا . ثم
يَقُولُ : ثَكَلْتُ عَبْدًا أُمُّهُ أَحَبُّ الدُّنْيَا ، وَنَسِيَ مَا فِي خَزَائِنِ مَوْلَاهُ .

وقال^(٢) : إِذَا كُنْتَ بِاللَّيْلِ نَائِمًا ، وَبِالنَّهَارِ هَائِمًا ، وَبِالْمَعَاصِي دَائِمًا ، فَكَيْفَ
يَرْضَى مَنْ كَانَ هُوَ بِأَمْرِكَ قَائِمًا؟!

ورآه بعضُ أَصْحَابِهِ^(٣) بِمَسْجِدِ يَثْرُوتَ وَهُوَ يَتَكَبَّرُ ، وَيَضْرِبُ يَدَيْهِ عَلَى
رَأْسِهِ ، فَقَالَ : مَا يُتَكَبَّرُ؟ فَقَالَ : ذَكَرْتُ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ .

وقال^(٤) : إِنَّكَ كُلَّمَا أَمَعَنْتَ النَّظَرَ فِي مِرْآةِ التَّوْبَةِ بَانَ لَكَ قَبِيحُ شَيْنِ الْمَعْصِيَةِ .

وكتب^(٥) إِلَى الثَّوْرِيِّ : مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَنْذُلُ ، وَمَنْ أَطْلَقَ
بَصَرَهُ طَالَ أَسْفُهُ ، وَمَنْ أَطْلَقَ أَمَلَهُ سَاءَ عَمَلُهُ ، وَمَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ قَتَلَ نَفْسَهُ .

وسأله^(٥) بعضُ الْوُلَاةِ : مِنْ أَيْنَ مَعِيشَتُكَ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

[٨٤/٨ ظ] نُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ

وكان كثيرًا مَا يَتَمَثَّلُ^(٦) بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

(١) انظر حلية الأولياء ٣٢/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٣٢/٦ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٣٣/٦ .

(٣) المصدر السابق ٣٣٣/٦ ، ٣٣٤ .

(٤) المصدر السابق ٣٣٥/٦ .

(٥) المصدر السابق ٣٣٥/٦ ، ٣٣٦ .

(٦) المصدر السابق ٣٣٦/٦ .

لما تُوعِدُ الدنيا به مِنْ شُرُورِها يَكُونُ بُكَاءُ الطِفْلِ سَاعَةً يُوضَعُ^(١)
 وإِلا فَمَا يُبْكِيه مِنْها وإِنِها لَأَزْوَخٌ مِمَّا كانَ فِيهِ وَأَوْسَعُ
 إِذا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَ كَأَنَّمَا يَرَى ما سَيَلْقَى مِنْ أَذاها وَيَسْمَعُ
 وَكانَ يَتَمَثَّلُ^(٢) أَيضاً بِهذه الأبيات :

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ القُلُوبَ وَيُثْبِغُها^(٣) الذُّلُّ إِذْمانُها
 وَتَرَكْتُ الذُّنُوبَ حَياةَ القُلُوبِ بِ^(٤) «الْخَيْرِ لِلنَّفْسِ» عِضْيَانُها
 وَمَا أَهْلَكَ^(٥) الدِّينَ إِلا المُلُوكُ^(٦) وَأَخْبَارُ سَوْءٍ وَرُهْبَانُها
 وَباعُوا النُّفُوسَ فلم يَرْبَحُوا وَلَمْ يَغْلُ بِالبَيْعِ أَثْمَانُها
 لَقَدْ وَقَعَ^(٧) القَوْمُ فِي جِيفَةٍ تَبِينُ لَدَى اللَّبِّ أَنتَانُها

وقال إبراهيم بن أدهم^(٨) : إِنَّمَا يَتِمُّ الْوَرَعُ بِتَشْوِيَةِ كُلِّ الْخَلْقِ فِي قَلْبِكَ ،
 وَالِاسْتِغْثَالَ عَنْ عِيوبِهِمْ بِذَنْبِكَ ، وَعَلَيْكَ بِاللَّفْظِ الْجَمِيلِ مِنْ قَلْبٍ ذَلِيلٍ لِرَبِّ جَلِيلٍ ،
 فَكُزْ فِي ذَنْبِكَ ، وَتُبْ إِلَى رَبِّكَ يَتُبْتَ الْوَرَعُ فِي قَلْبِكَ ، واقطع الطَّمَعِ إِلا مِنْ رَبِّكَ .

وقال أيضاً^(٩) : لَيْسَ مِنْ أَعْلَامِ الْحُبِّ أَنْ تُحِبَّ ما يُغَضُّه حَبِيبُكَ ، ذَمَّ مَوْلانا

(١) الأبيات لابن الرومي ، في ديوانه ص ١٥٥١/٤ ، وتأتى هذه الأبيات في قصيدة دالية لابن الرومي
 أيضاً ، في ديوانه ٥٨٦/٢ ، برواية : ساعة يولد - وأرغد - يُهَدَّدُ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٣٦/٦ ، ٣٣٧ .

(٣) في ب ، م : « يورثها » .

(٤ - ٤) في ب ، م : « وخير لنفسك » .

(٥) في ب ، م : « أفسد » .

(٦) في م : « ملوك » .

(٧) في ب ، م : « رتع » .

(٨) انظر حلية الأولياء ١٦/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٣٨/٦ ، ٣٣٩ .

(٩) انظر حلية الأولياء ٢٤/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٣٩/٦ .

الدنيا فمدّٰخناها ، وأبغضها فأحببناها ، وزهدنا فيها فأثرناها ، ورغبنا في طلبها ،
 ووعدكم خراب الدنيا فحصنتموها ، ونهاكم عن طلبها فطلبتُموها ، وأنذركم
 الكنوز فكنزتموها ، دعّٰتكم إلى هذه الغرارة دواعيها ، فأجبتم مُسرِعين مُناديها ،
 خدعَتْكم بغرورها ، ومثّتكم فأقررتُم خاضعين لأمانئها ، تتمرغون في زهراتها ،
 وتتغنمون في لذاتها ، وتتقلبون في شهواتها ، وتتلوثون بتبعاتها ، تنبشون بمخالب
 الخيصر عن خزائنها ، وتحفرون بمعاويل الطمع في معادنها .

وشكى^(١) رجلٌ إلى إبراهيم بن أدهم كثرة العيال فقال : ابعثْ إلىّ منهم مَنْ
 لا يرزقه على الله . فسكت الرجلُ .

وقال إبراهيم بن أدهم^(٢) : مررتُ في بعضِ جبالِ الشامِ فإذا بحجرٍ مكتوبٍ^(*)
 عليه بالعربية :

كلُّ حيٍّ وإن بقي فمن العُمُرِ^(٣) يَسْتَقِي
 فاعْمَلِ اليومَ واجتهدْ واحذرِ الموتَ يا شَقِي
 [٨٥/٨] فينا أنا واقفٌ أقرأ وأبكي ، إذا برجلٍ أشعثٌ أغبرٌ عليه مدرعةٌ من
 شعرٍ ، فسَلَّمَ وقال : ممَّ تبكي ؟ فقلتُ : من هذا . فأخذ بيدي ومضى غيرَ بعيدٍ ،
 فإذا صخرةٌ عظيمةٌ مثلُ الحِرابِ فقال : اقرأ وابك ، ولا تُقصِّرْ . وقام هو يُصَلِّي
 فإذا في^(٤) أغلاه نَقْشٌ بيّنٌ عربيٌّ :

(١) تاريخ دمشق ٣٤٥/٦ .

(٢) انظر حلية الأولياء ١٢/٨ ، والمصدر السابق ٣٤٠/٦ ، ٣٤١ .

(*) من هنا تبدأ النسخة السعيدية ، ويشار إليها بالرمز (س) .

(٣) في ب : « الموت » ، وفي م : « العيش » . وهو لفظ رواية الحلية .

(٤ - ٤) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « ناحية منها » .

لا تَبْتَغِي جَاهًا وَجَاهُكَ سَاقِطٌ عِنْدَ الْمَلِكِ وَكُنْ لَجَاهِكَ مُضْلِحًا
وَفِي الْجَانِبِ الْآخِرِ نَقْشٌ يَبَيِّنُ عَرَبِيٌّ :

مَنْ لَمْ يَثِقْ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ لَاقَى هُمُومًا كَثِيرَةً الضَّرَرُ
وَفِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مِنْهُ نَقْشٌ يَبَيِّنُ عَرَبِيٌّ :

مَا أَزَيْنَ الثَّقَى ، وَمَا أَقْبَحَ الْخَنَا ، وَكُلُّ مَاخُودٌ بِمَا جَنَى ، وَعِنْدَ اللَّهِ الْجَزَا .

وَفِي أَسْفَلِ الْمَحْرَابِ فَوْقَ الْأَرْضِ بِذِرَاعٍ أَوْ أَكْثَرٍ :

إِنَّمَا الْفَقْرُ وَالْغِنَى فِي ثَقَى اللَّهِ وَالْعَمَلِ
قَالَ : فَلَمَّا فَرَّغْتُ مِنَ الْقِرَاءَةِ التَّفَتُّ فَإِذَا لَيْسَ الرَّجُلُ هُنَاكَ ، فَمَا أَذْرَى
انْصَرَفَ أَوْ مُحِجِبَ عَنِي ؟

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ^(١) : أَثْقَلُ الْأَعْمَالِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُهَا عَلَى الْأَبْدَانِ ، وَمَنْ
وَفَى الْعَمَلَ وَفَى لَهُ الْأَجْرُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحَلَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ بِلَا قَلِيلٍ وَلَا
كَثِيرٍ .

وَقَالَ أَيْضًا^(٢) : كُلُّ سُلْطَانٍ لَا يَكُونُ عَادِلًا فَهُوَ وَاللُّصُّ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكُلُّ
عَالِمٍ لَا يَكُونُ وَرِعًا فَهُوَ وَالذُّثْبُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكُلُّ مَنْ خَدَمَ سِوَى اللَّهِ فَهُوَ
وَالْكَلْبُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ^(٣) .

(١) انظر حلية الأولياء ١٦/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٤٢/٦ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٤٤/٦ .

(٣) بعده في ب ، م : « وقال : ما ينبغي لمن ذل لله في طاعته أن يذل لغير الله في مجاعته ، فكيف بمن
هو يتقلب في نعم الله وكفايته » .

وقال أيضًا^(١) : أَعْرَبْنَا فِي الْمَقَالِ حَتَّى لَمْ نَلْحَظْ ، وَلَحْنًا فِي الْفِعَالِ حَتَّى لَمْ نُعْرِبْ .

وقال^(٢) : كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الشَّابَّ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَجْلِسِ أَيْسَنَا مِنْ خَيْرِهِ .

وقال إبراهيم لأصحابه^(٣) : جَانِبُوا النَّاسَ ، وَلَا تَنْقَطِعُوا عَنْ جُمُعَةٍ وَلَا جَمَاعَةٍ .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب^(٤) : أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٥) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ رَامِينَ الْإِسْتِرَابَادِيُّ قَالَ : أُنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمِيدِيُّ الشِّيرَازِيُّ ، أُنْبَأَنَا الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خُرَزَادَ الْأَهْوَازِيُّ ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَضْرِيُّ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيُّ ، سَمِعْتُ سَرِيًّا السَّقَطِيُّ يَقُولُ : سَمِعْتُ بَشَرَ بْنَ الْحَارِثِ الْحَافِي يَقُولُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ : وَقَفْتُ عَلَى رَاهِبٍ^(٦) فِي جَبَلٍ لُبْنَانٍ ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ : عِظْنِي . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

خُذْ عَنِ النَّاسِ جَانِبًا كِي يَعْذُوكَ رَاهِبًا
إِنَّ دَهْرًا أَظْلَمَنِي قَدْ أَرَانِي الْعَجَائِبَا

(١) تاريخ دمشق ٦/٣١٣ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣٤٤ .

(٣) المصدر السابق ٦/٣١٣ ، بنحوه .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/٣٤٥ - ٣٤٨ ، من طريق الخطيب به .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « الحسن » . وانظر تاريخ بغداد ٧/٣٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٢٩٥ ، والوافي بالوفيات ١١/٤٢٦ .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

قَلْبِ النَّاسِ كَيْفَ شِئْتُ تَجِدُهُمْ عَقَارِبًا

قال بشرى: فقلت لإبراهيم: هذه مَوْعِظَةُ الراهب لك، فعِظْنِي أنت. فأنشأ يقول:

تَوَحَّشُ مِنَ الْإِخْوَانِ لَا تَبْغِ مُؤْنِسًا وَلَا تَتَّخِذْ خِلًّا وَلَا تَبْغِ صَاحِبًا
وَكُنْ سَامِرِيَّ الْفِعْلِ مِنْ نَسْلِ آدَمِ وَكُنْ أَوْحَدِيًّا مَا قَدَرْتَ مُجَانِبًا
[٨٥/٨ ظ] فَقَدْ فَسَدَ الْإِخْوَانُ وَالْحُبُّ وَالْإِخَا فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا مَذُوقًا وَكَاذِبًا^(١)
فقلت ولولا أن يُقال مُدْهَدَّةٌ^(٢) وَتُنْكَرَ حَالَاتِي لَقَدْ صِرْتُ رَاهِبًا

قال سري: فقلت لبشرى: هذه مَوْعِظَةُ إِبْرَاهِيمَ لك، فعِظْنِي أنت. فقال:
عليك بلزوم بيتك. فقلت: بلغنى عن الحسن أنه قال: لولا الليل ومُلاقاةُ الإخوان
ما كنتُ أبالي متى ميتٌ. فأنشأ يقول:

يَا مَنْ يُسَرُّ بِرُؤْيَا الْإِخْوَانِ مَهْلًا أَمِنْتَ مَكَائِدَ الشَّيْطَانِ
خَلَّتِ الْقُلُوبُ مِنَ الْمَعَادِ وَذَكَرِهِ وَتَشَاغَلُوا بِالْحِرْصِ فِي الْخُسْرَانِ
صَارَتْ مَجَالِسُ مَنْ تَرَى وَحَدِيثُهُمْ فِي هَتِكِ مَسْتَوِرٍ وَ^(٣) خَلْقِ قُرَانِ^(٣)

قال الحلبي: فقلت لسري: هذه مَوْعِظَةُ بشرى لك، فعِظْنِي أنت. فقال:
عليك بالإخمال. فقلت: إني أُحِبُّ ذاك. فأنشأ يقول:

يَا مَنْ يُرِيدُ بِزَعْمِهِ إِخْمَالًا إِنْ كَانَ حَقًّا فَاسْتَعِدَّ خِصَالًا
تَرُكُ الْمَجَالِسِ وَالتَّذَاكُرِ يَا أَخِي وَاجْعَلْ خُرُوجَكَ لِلصَّلَاةِ خَيَالًا

(١) المذوق: الكذوب. انظر اللسان (م ذ ق).

(٢) أى ساقط، مأخوذ من: دَهْدَه الشيء فتدهده: أى حَذَرَه من عُلُوِّ إلى سُفْل. اللسان (دهده).

(٣ - ٣) فى ب، م: «موت جنان»، وفى تاريخ دمشق: «خلف قران».

بل كُنْ بِهَا حَيًّا كَأَنَّكَ مَيِّتٌ لا يَزُجُّ مِنْهُ الْقَرِيبُ وَصَالًا

قال علي بن محمد القَصْرِيُّ : قلتُ للحَلْبِيِّ : هذه مَوْعِظَةٌ سَرِيٌّ لَكَ ،
فِعْظُنِي أَنْتَ . فقال : يا أَخِي ، أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا أُصْدِرَ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبٍ زَاهِدٍ
فِي الدُّنْيَا ، فَارْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبِّكَ اللَّهُ . ثم أَنشَأَ يَقُولُ :

أَنْتَ فِي دَارِ شَتَاتٍ فَتَأَهَّبْ لَشَتَاتِكَ
وَاجْعَلِ الدُّنْيَا كِيَوْمٍ صُمْتَهُ عَنْ شَهَوَاتِكَ
وَاجْعَلِ الْفِطْرَ إِذَا مَا صُمْتَهُ يَوْمَ وَفَاتِكَ

قال ابنُ خُرَزَادٍ : فقلتُ لعلِّي : هذه مَوْعِظَةُ الْحَلْبِيِّ لَكَ ، فِعْظُنِي أَنْتَ . فقال
لي : احْفَظْ وَقْتُكَ وَاشْخُ بِنَفْسِكَ لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَانْزِعْ قِيَمَةَ الْأَشْيَاءِ عَنْ قَلْبِكَ
يَصِفُ بِذَلِكَ سِرُّكَ ، وَيَزُكُّ بِهِ ذِكْرُكَ . ثم أَنشَدَنِي :

حَيَاتُكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ فَكُلَّمَا مَضَى نَفْسٌ مِنْهَا انْتَقِصَتْ بِهِ جُزْءًا
فَتُصْبِحُ فِي نَقْصٍ وَتُمْسِي بِمَثَلِهِ وَمَا لَكَ مَعْقُولٌ^(١) تُحِسُّ بِهِ رُزْءًا
يُمِيتُكَ مَا يُحْيِيكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَيَخْدُوكَ حَادٍ مَا يُرِيدُ بِكَ الْهَزْءَا

[٨/٨٦و] قال أبو محمد : قلتُ لأحمدَ : هذه مَوْعِظَةُ عَلِيِّ لَكَ ، فِعْظُنِي .
فقال : يا أَخِي ، عَلَيْكَ بُلُزُومُ الطَّاعَةِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَبْرَحَ مِنْ بَابِ الْقَنَاعَةِ ، وَأَصْلِحْ
مَثْوَاكَ ، وَلَا تُؤْثِرْ هَوَاكَ ، وَلَا تَبْغِ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ، وَاشْتَغِلْ بِمَا يَغْنِيكَ بِتَرْكِ مَا لَا
يَغْنِيكَ . ثم أَنشَدَنِي :

نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً وَمَنْ يَتَّبِعْ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ يَنْدَمِ

(١) المعقول : العقل . اللسان (ع ق ل) .

فخافوا لكيما تأمنوا بعد موتكم ستلقون رباً عادلاً ليس يظلم
فليس لغرور بدنياه زاجر سيندم إن زلت به النعل فاعلم

قال القاضي أبو محمد بن رامين : فقلت لأبي محمد : هذه موعظة أحمد
لك ، فعطني أنت . فقال : اعلم ، رحمتك الله ، أن الله ، عز وجل ، ينزل العبد
حيث نزلت قلوبهم بهمومها ، فانظر أين أنزلت قلبك ، واعلم أنه تقرب القلوب
على حسب ما قرب إليها ، فانظر من القريب من قلبك . وأنشدني :

قلوب رجال في الحجاب نزول وأزواجهم فيما هناك حلول
روح نعيم الأنس في عز قربه بإفراد توحيد المليك تحول
لهم بفناء القرب من مخض بره عوائد بذل خطبهن جليل

قال الحافظ أبو بكر الخطيب : فقلت للقاضي أبي محمد بن رامين : هذه
موعظة الحميدي لك ، فعطني . فقال : اتق الله ، وثق به ولا تتهمه ؛ فإن اختياره
لك خير من اختيارك لنفسك . وأنشدني :

اتخذ الله صاحباً وذو الناس جانباً
جرب الناس كيف شئت تجدهم عقارباً

قال أبو الفرج غيث الصوري^(١) : فقلت للخطيب البغدادي : هذه موعظة
ابن رامين لك ، فعطني أنت . فقال : اخذ نفسك التي هي أعدى أعدائك أن
تتابعها على هواها ، فذاك أغضل دائك ، واستشعر الخوف من الله بخلافها ،

(١) أبو الفرج غيث الصوري هذا قد روى الخبر عن الخطيب البغدادي ، كما في تاريخ دمشق ، وقد أورد
المصنف ، رحمه الله ، الإسناد مبتدئاً بالخطيب .

وَكَرَّرَ عَلَى قَلْبِكَ ذِكْرَ نُعُوتِهَا وَأَوْصَافِهَا ، فَإِنَّهَا الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ ، وَالْمُورِدَةُ
مَنْ أَطَاعَهَا مَوَارِدَ الْعَطَبِ وَالْبَلَاءِ ، وَاعْتَمِدَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ إِلَى تَحَرُّي الصَّدَقِ ،
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ لِمَنْ خَالَفَ هَوَاهُ أَنْ يَجْعَلَ
دَارَ الْخُلْدِ قَرَارَهُ وَمَأْوَاهُ . ثُمَّ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الرِّشَادَ مَحْضًا فِي أَمْرِ دُنْيَاكَ وَالْمَعَادِ
[٨ / ٨٦ ظ] فَخَالِفِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا إِنَّ الْهَوَى جَامِعُ الْفَسَادِ

قال الحافظ ابن عساكر^(١) : المحفوظ أن إبراهيم بن أدهم توفي سنة ثنتين
وستين ومائة . وقال غيره^(١) : سنة إحدى . وقيل^(١) : سنة ثلاث . والصحيح ما
قاله ابن عساكر ، كما ذكرنا . ولله الحمد .

وذكر^(٢) أنه توفي بجزيرة من جزائر بحر الروم وهو مُرابِطٌ ، وأنه ذهب إلى
الخلاء ليلة وفاته نحوًا من عشرين مرة ، وكلَّ مرة يُجَدِّدُ الوُضوءَ بعدها ، فلما
غَشِيَهُ الموتُ قال : أُوْتِرُوا لِي قَوْسِي . وقبض على القوس ، ومات وهو كذلك ،
رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ .

وقد قال أبو سعيد بن الأعرابي^(٣) : حدَّثنا محمد بن علي بن زيد^(٤) الصائغُ
قال : سمعتُ الشافعي يقول : سمعتُ السري بن حيان يقول - وكان سُفْيَانُ
مُعْجَبًا بِهِ - :

(١) تاريخ دمشق ٦ / ٣٤٩ .

(٢) المصدر السابق ٦ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، من طريق أبي سعيد به .

(٤) في م ، وتاريخ دمشق : « يزيد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣ / ٤٢٨ .

أَجَاعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَجَاعُوا^(١) وَلَمْ يَزَلْ
أَخُو طَيْئٍ دَاوُدُ مِنْهُمْ وَمِسْعَرٌ
وَفِي ابْنِ سَعِيدٍ قُدْوَةُ الْبِرِّ وَالنُّهَى
وَحَسْبُكَ مِنْهُمْ بِالْفُضَيْلِ مَعَ ابْنِهِ
أَوْلَيْكَ أَصْحَابِي وَأَهْلُ مَوَدَّتِي
فَمَا ضَرَّ ذَا التَّقْوَى نِصَالُ أَسِنَّةٍ
وَمَا زَالَتِ التَّقْوَى تُرِيكَ عَلَى الْفَتَى
كَذَلِكَ ذُو التَّقْوَى عَنِ الْعَيْشِ مُلْجَمًا
وَمِنْهُمْ وَهَيْبٌ وَالْغَرِيبُ ابْنُ أَذْهَمَا
وَفِي الْوَارِثِ الْفَارُوقِ صِدْقًا مُقَدَّمًا
وَيُوسُفَ إِنْ لَمْ يَأَلُ أَنْ يَتَسَلَّمَ^(٢)
فَصَلَّى عَلَيْهِمْ ذُو الْجَلَالِ وَسَلَّمَا
وَمَا زَالَ ذُو التَّقْوَى أَعَزَّ وَأَكْرَمَا
إِذَا مَحَضَ التَّقْوَى مِنَ الْعِزِّ مِيسَمَا
وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ «الْأَدَبِ»^(٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ ، وَأَخْرَجَ لَهُ
الترمذِيُّ فِي «جَامِعِهِ»^(٤) حَدِيثًا مُعَلَّقًا فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَّيْنِ .
وَأَمَّا دَاوُدُ الطَّائِي فَهُوَ دَاوُدُ بْنُ نُصَيْرِ الطَّائِي ، أَبُو سَلِيمَانَ الْكُوفِيُّ^(٥) الْفَقِيهُ
الزَاهِدُ ، أَخَذَ الْفَقْهَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ .
وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٦) : ثُمَّ تَرَكَ طَلَبَ الْفِقْهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ ، وَدَفَنَ
كَتَبَهُ .

(١) فِي ب ، م : «فَخَافُوا» .
(٢) وَأَخُو طَيْئٍ : دَاوُدُ بْنُ نُصَيْرٍ ، وَمِسْعَرٌ : مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ ، وَوَهَيْبٌ : وَهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ ، وَابْنُ سَعِيدٍ :
سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ ، وَوَارِثُ الْفَارُوقِ : عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالْفُضَيْلُ : الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضَ ، وَابْنُهُ :
عَلِيٌّ ، وَيُوسُفُ : يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
(٣) الْأَدَبُ الْمَفْرُودُ (١٢٥٣) . وَالْبُخَارِيُّ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ صَرَاخَةً ، إِنَّمَا أَوْرَدَ خَبْرًا فِيهِ ذِكْرَ إِبْرَاهِيمَ .
(٤) التِّرْمِذِيُّ (٩٤) .
(٥) حَلِيَّةُ الْأَوَّلِيَاءِ ٣٣٥/٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٤٧/٨ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٥٥/٨ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ
٤٢٢/٧ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧٦ .
(٦) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٤٧/٨ ، ٣٤٨ .

قال عبد الله بن المبارك^(١) : وهل الأمر إلا ما كان عليه داود الطائفي .
وقال يحيى بن معين^(٢) : كان ثقة . وقال الخطيب البغدادي^(٣) : ترك الفقه ،
وأقبل على العبادة حتى مات ، وقد قدم على المهدي ببغداد ثم عاد إلى الكوفة .
مات في سنة ستين ومائة . وقيل : في سنة^(٤) خمس وستين^(٤) ومائة .
قلت : وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله الذهبي في « تاريخه »^(٥) أنه توفي في
هذه السنة ، أغنى سنة ثنتين [٨ / ٨٧ و] وستين ومائة . فالله أعلم .

(١) تهذيب الكمال ٤٥٨ / ٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٥٣ / ٨ .

(٣) المصدر السابق ٣٤٧ / ٨ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « ست وخمسين » .

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٠ .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة

فيها^(١) حُصِرَ الْمُقَنِّعُ الزُّنْدِيقُ الَّذِي كَانَ قَدْ نَبَغَ بِخُرَاسَانَ وَقَالَ بِالتَّنَاسُخِ ،
وَاتَّبَعَهُ عَلَى جَهَالَتِهِ وَضَلَالَتِهِ خَلَقَ مِنَ الطَّغَامِ وَشَفْهَاءِ الْأَنَامِ ، وَالسَّفَلَةِ مِنَ
الْعَوَامِّ ،^(٢) وَمَنَعُوهُ مِنَ الْجُنُودِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ^(٣) ، فَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ لَجَأَ إِلَى
قَلْعَةٍ كَشَّ ، فَحَاصَرَهُ سَعِيدُ الْحَرَشِيِّ^(٤) فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْحِصَارِ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِالْغَلَبَةِ
تَحَسَّى سُمًّا وَسَمَّ نِسَاءَهُ ، فَمَاتُوا جَمِيعًا ، عَلَيْهِمُ لَعَائِنُ اللَّهِ . وَدَخَلَ الْجَيْشُ
الْإِسْلَامِيَّ قَلْعَتَهُ ، فَاحْتَرَقُوا رَأْسَهُ ، وَبَعَثُوا بِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ ، وَكَانَ الْمَهْدِيُّ حِينَ جَاءَهُ
رَأْسُ الْمُقَنِّعِ بِحَلَبَ .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(٥) : الْمُقَنِّعُ الْخُرَاسَانِيُّ قِيلَ : اسْمُهُ عَطَاءٌ . وَقِيلَ : حَكِيمٌ .
وَالأَوَّلُ أَشْهُرُ ، وَكَانَ أَوَّلًا قَصَّارًا^(٦) ، ثُمَّ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ قَبِيحَ
الْمَنْظَرِ ، وَكَانَ يَتَّخِذُ لَهُ وَجْهًا مِنْ ذَهَبٍ^(٧) ، وَاتَّبَعَهُ عَلَى جَهَالَتِهِ خَلَقَ كَثِيرٌ مِنْ

(١) انظر تاريخ الطبري ١٤٤/٨ - ١٤٩ ، والكامل ٦٠/٦ - ٦٢ ، والمنتظم ٢٦٣/٨ - ٢٦٥ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . والمقصود بذلك العام ؛ العام الذي ظهر فيه المقنع ، وهو عام واحد وستين
ومائة ، كما تقدم ضمن حوادث ذلك العام صفحة ٤٨٩ .

(٣) في الأصل : « الحرسى » ، وفي ب : « الجرينى » ، وفي س ، ظ : « الحرسى » ، وفي م ، ص :
« الحريشى » . والمثبت من المصادر المتقدمة .

(٤) وفيات الأعيان ٢٦٣/٣ - ٢٦٥ .

(٥) القصَّار : المبيض للثياب . الوسيط (ق ص ر) .

(٦) بعده في س ، ص ، ظ : « ويتقنع فوق ذلك » .

الْجَهْلَةُ ، وَكَانَ يُرَى النَّاسَ قَمَرًا يُرَى مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ يَغِيبُ ، فَعَظُمَ
اغْتِقَادُهُمْ فِيهِ ، وَمَنَعُوهُ بِالسَّلَاحِ ، وَكَانَ يَزْعُمُ - لَعْنَهُ اللَّهُ ، وَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ
الظَّالِمُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا - أَنَّ اللَّهَ ظَهَرَ فِي صُورَةِ آدَمَ ، وَلِهَذَا سَجَدَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ ،
ثُمَّ فِي نُوحٍ ، ثُمَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدًا وَاحِدًا ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ ،
ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ ، وَلَمَّا حَاصِرَهُ الْمُسْلِمُونَ فِي قَلْعَتِهِ الَّتِي كَانَ جَدَّدَهَا بِنَاحِيَةِ كَشٍّ مِمَّا
وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَيُقَالُ لَهَا : سَنَامٌ . سَقَى نِسَاءَهُ وَأَهْلَهُ سُمًّا ، وَتَحَسَّى هُوَ أَيْضًا مِنْهُ ،
فَمَاتُوا كُلُّهُمْ - لَعْنَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ - وَاسْتَحْوَذَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حَوَاصِلِهِ وَأَمْوَالِهِ
كُلُّهَا^(١) .

وَفِيهَا جَهَّزَ الْمُهَدِيُّ الْبُعُوثَ مِنْ خُرَاسَانَ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ لَغَزْوِ الرُّومِ ، وَأَمَرَ
عَلَى الْجَمِيعِ وَلَدَهُ هَارُونَ الرَّشِيدَ ، وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ مُشِيعًا لَهُ ، فَسَارَ مَعَهُ مَرَاجِلَ ،
وَاسْتَخْلَفَ عَلَى بَغْدَادَ وَلَدَهُ مُوسَى الْهَادِي ، وَكَانَ فِي هَذَا الْجَيْشِ الْحَسَنُ بْنُ
قَحْطَبَةَ ، وَالرَّبِيعُ الْحَاجِبُ ، وَخَالِدُ بْنُ بَزْمَكٍ ، وَهُوَ مِثْلُ الْوَزِيرِ لِلرَّشِيدِ وَلِيُّ
الْعَهْدِ ، وَيَحْيَى بْنُ خَالِدٍ ، وَهُوَ كَاتِبُهُ وَإِلَيْهِ التَّفَقَّاتُ . وَمَا زَالَ الْمُهَدِيُّ مَعَ وَلَدِهِ
مُشِيعًا لَهُ حَتَّى بَلَغَ^(٢) دَرْبَ الرُّومِ عِنْدَ جَيْحَانَ^(٣) ، وَارْتَادَ هُنَاكَ الْمَدِينَةَ الْمُسَمَّاةَ
بِالْمُهَدِيَّةِ فِي بِلَادِ الرُّومِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الشَّامِ ، وَزَارَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى
بِلَادِ الرُّومِ فِي جَحَافِلٍ عَظِيمَةٍ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً ، وَغَنِمُوا أَمْوَالًا
جَزِيلَةً جَدًّا ، وَكَانَ لَخَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ فِي ذَلِكَ أَثَرٌ جَمِيلٌ لَمْ يَكُنْ لغيرِهِ ، وَبَعَثُوا

(١) لَيْسَ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ذِكْرُ اسْتِحْوَاذِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَوَاصِلِهِ وَأَمْوَالِهِ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : «دُرُوبُ الْمَدِينَةِ» . وَجَيْحَانُ : نَهْرٌ بِالْمِصْرِ مَخْرَجُهُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ . انْظُرْ مُعْجَمَ
الْبِلَادِ ٢ / ١٧٠ .

بالبشارة مع سليمان بن بزْمَك إلى المهديّ، فأكرمه المهديّ وأجزل عطاءه.

وفيها عزل المهديّ عمّه عبد الصّمد بن عليّ [٨/٨٧ ظ] عن الجزيرة، وولّى عليها زُفَر بن عاصم الهلاليّ، ثم عزله وولّى عبد الله بن صالح بن عليّ.

وفيها ولّى المهديّ ولده هارون الرّشيد بلاد المغرب وأذربيجان وأرمينية، وجعل على رسائله يحيى بن خالد بن بزْمَك، وولّى وعزل جماعة من الثّواب، وحجّ بالناس فيها عليّ بن المهديّ.

وفيها تُوفّي إبراهيم بن طهمان^(١)، وحرّيز بن عثمان الرّحبيّ الحنصليّ^(٢)، وموسى بن عليّ اللّخميّ المضرّيّ^(٣)، وشُعَيْب بن أبي حمزة^(٤)، وعيسى بن عليّ بن عبد الله بن عباس^(٥) عمّ السّفاح والمنصور، وإليه يُنسب قصر عيسى، ونهر عيسى ببغداد، قال يحيى بن معين^(٦): كان له مذهب جميل، وكان مُعْتَزِلًا للسلطان. تُوفّي في هذه السّنة عن ثمان وسبعين سنة. وهَمَّام بن يحيى^(٧)،

(١) تاريخ بغداد ٦/١٠٥، وتهذيب الكمال ٢/١٠٨، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٧٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٦٠، وطبقات الحفاظ ص ٩٠.

(٢) تاريخ دمشق ١٢/٣٣٦، وتهذيب الكمال ٥/٥٦٨، وسير أعلام النبلاء ٧/٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٢٠، وطبقات الحفاظ ص ٧٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٥١٥، وتاريخ دمشق ١٧/٢٩٥ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٩/١٢٢، وسير أعلام النبلاء ٧/٤١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٧٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٤٦٨، وتهذيب الكمال ١٢/٥١٦، وسير أعلام النبلاء ٧/١٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٦٠، وطبقات الحفاظ ص ٩٤.

(٥) طبقات ابن سعد (القسم المتعمد لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٤٥، وتاريخ بغداد ١١/١٤٧، وتهذيب الكمال ٢٣/٥، وسير أعلام النبلاء ٧/٤٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨١، ووفيات الأعيان ٢/١٥١.

(٦) انظر المنتظم ٨/٢٦٨، وتاريخ الإسلام الموضع السابق.

(٧) طبقات ابن سعد ٧/٢٨٢، وتهذيب الكمال ٣٠/٣٠٢، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٩٦، وطبقات الحفاظ ص ٨٦.

ويحيى بن أيوب المِصْرِيُّ^(١) . وَعُبَيْدَةُ بِنْتُ أَبِي كِلَابٍ الْعَابِدَةُ^(٢) ، بَكَتْ مِنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى عَمِيَتْ . وَكَانَتْ تَقُولُ : أَشْتَهِي الْمَوْتَ ، فَإِنِّي أَخْشَى
أَنْ أَجْنَى عَلَى نَفْسِي جِنَايَةً تَكُونُ سَبَبَ هَلَاكِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) طبقات ابن سعد ٥١٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٣٣/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٨ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٠٧ .
(٢) المنتظم ٢٦٨/١٤ ، وصفة الصفوة ٣٤/٤ .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة

فيها^(١) غزا عبدُ الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب ، بلادَ الروم ، فأقبل إليه ميخائيلُ البطريرقُ في نحوٍ من تسعين ألفاً ، فيهم طازاؤُ الأرمَنِي البطريرقُ ، ففشل عنه عبدُ الكبير ، ومنع المسلمين من القتالِ ، وانصرف ، فأراد المهديُّ ضربَ عنقه ، فكلم فيه ، فحبسه في المطبق . وفي يومِ الأربعاء في أواخرِ ذي القعدة أسس المهديُّ قصرًا من لبنٍ بعيساباذ ، ثم عزم على الذهابِ إلى الحجِّ ، فقلَّ الماءُ ، وأصابه حُمى ، فرجع من أثناء الطريق ، فعطش الناسُ في الرجعة حتى كاد بعضهم يهلكُ ، فغضب المهديُّ على يقطينَ صاحبِ المصانع ، وبعث من حيث رجع صالح^(٢) بن أبي جعفرٍ ليحجَّ بالناسِ ، فحجَّ بهم عامئذٍ .

وفيها تُوفِّيَ^(٣) حمّادُ الرَّاوِيَّة - في قولٍ - وكان من أعلمِ الناسِ بأيّامِ الناسِ والشُّعرِ والعربيةِ والأدبِ ، وقد كانتْ بنو أمية تُعظِّمُه وتُسَنِّي^(٤) جائزته ، وقد دخل على المنصورِ والمهديِّ . و^(٥) شَيْبَانُ بنُ عبدِ الرحمنِ النَّحْوِيُّ .

(١) انظر تاريخ الطبري ٨/ ١٥٠ ، ١٥١ ، والمنتظم ٨/ ٢٧٠ ، ٢٧١ ، والكامل ٦/ ٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧ .

(٢) في النسخ : « المهلب بن صالح » . والمثبت من المصادر السابقة . وانظر أيضا تاريخ خليفة ٢/ ٦٨٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧ . وانظر ما سيأتي في سنة خمس وستين ومائة . (٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، م . وقد جاءت العبارة في « ص » تامة عدا : « في قول » . وانظر ذكر وفاة حماد وترجمته في تاريخ دمشق ١٥/ ١٥٠ ، والمنتظم ٨/ ٢٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٢ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٠٦ . والراجع أن وفاته سنة خمس وخمسين ومائة .

(٤) أسنى له الجائزة : رَفَعَهَا .

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٧ ، ٧/ ٣٢٢ ، وطبقات خليفة ١/ ٣٩٥ ، ٢/ ٨٥٠ ، وتاريخ بغداد =

وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون^(١)، ومبارك بن فضالة صاحب الحسن
البصري^(٢).

= ٢٧١ / ٩، وإنباه الرواة ٧٢ / ٢، وتهذيب الكمال ٥٩٢ / ١٢، وسير أعلام النبلاء ٤٠٦ / ٧، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٦٥.
(١) وعبد العزيز هو ابن عبد الله بن أبي سلمة كما في مصادر ترجمته، ولعل المصنف ذكره هنا على
المشهور من اسمه. والله أعلم.
انظر طبقات ابن سعد ٣٢٣ / ٧، وطبقات خليفة ٦٨٨ / ٢، وتاريخ بغداد ٤٣٦ / ١٠، وتهذيب
الكمال ١٥٢ / ١٨، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩ / ٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠)
ص ١٢٦.
(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٧ / ٧، والمنتظم ٢٧٦ / ٨، وتهذيب الكمال ١٨٠ / ٢٧، وسير أعلام النبلاء
٢٨١ / ٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤١٤.

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

فيها^(١) جهّز المهدي ولده هارون الرشيد لغزو الصائفة، وأنفذ معه من الجيوش خمسة وتسعين ألفاً وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلاً، وكان معه من الثففة مائة ألف دينار،^(٢) وأربعة وتسعون^(٣) ألف دينار، وأربعمائة وخمسون ديناراً، ومن الفضة أحد وعشرون ألف ألف وأربعمائة ألف، وأربعة عشر ألفاً وثمانمائة درهم. قاله ابن جرير. فبلغ^(٤) بجنوده [٨٨/٨] خليج البحر الذي على القسطنطينية، وصاحب الروم يومئذ أغشطه امرأة أليون، ومعها ابنها في حجرها من الملك الذي توفى عنها، فطلبت الصلح من الرشيد على أن تدفع له سبعين ألف دينار في كل سنة، فقيل ذلك منها، وذلك بعد ما قتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسين ألفاً، وأسر من الذراري خمسة آلاف رأس وستمائة وثلاثة^(٥) وأربعين رأساً، وقتل من الأسرى ألفي^(٦) أسير صبراً، وغنم من الدواب بأدواتها عشرين ألف فرس، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس، وبيع البرذون بدرهم، والبغل بأقل من عشرة دراهم، والدزغ بأقل من درهم، وعشرون سيفاً بدرهم،

(١) انظر تاريخ الطبري ١٥٢/٨.

(٢ - ٢) في الأصل، ب، س، ص، ظ: «ثلاثة وسبعون». وهو ما ورد عند ابن الجوزي في المنتظم ٢٧٧/٨. وابن الأثير في الكامل ٦٦/٦.

(٣) تاريخ الطبري ١٥٢/٨، ١٥٣، والمنتظم ٢٧٧/٨، ٢٧٨، والكامل ٦٦/٦، ٦٧.

(٤) في م: «أربعة».

(٥) المذكور في تاريخ الطبري والكامل أن من قتل من الأسرى ألفان وتسعون، وفي المنتظم ألفان وسبعون.

فقال في ذلك مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ :

أُطْفِتْ بِقُسْطَنْطِينَةِ الرُّومِ مُسْنِدًا إِلَيْهَا الْقَنَا حَتَّى اكْتَسَى الذُّلَّ سَوْرَهَا
وَمَا رُمَتْهَا حَتَّى أَتَتْكَ مُلُوكُهَا بِجِزْيَتِهَا وَالْحَرْبُ تَغْلِي قُدُورَهَا

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ صَالِحُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ .

وَفِيهَا تُوفَى سَلِيمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ^(١) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرِ^(٢) ، وَعَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثُوبَانَ^(٣) ، وَوَهَيْبُ^(٤) بْنُ خَالِدٍ .

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٠ ، وطبقات خليفة ١/ ٥٣٥ ، وتاريخه ٢/ ٧٠٤ ، وتهذيب الكمال ١٢/ ٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٥٠ .

(٢) في س غير منقوطة ، وفي م ، ص : « دبر » . وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٨ ، وتاريخ دمشق ٣٧/ ٢٦٦ طبعة مجمع اللغة العربية ، وتهذيب الكمال ١٥/ ٤٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٩٧ .

(٣) في م : « نائب » . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٤٠/ ٢٠٤ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وتهذيب الكمال ١٧/ ١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣١٥ .

(٤) في م ، ظ : « وهب » . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٧ ، وتاريخ خليفة ٢/ ٧٠٤ ، وتهذيب الكمال ٣١/ ١٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٩٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٠٣ .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائة

فى المحرم^(١) منها قديم الرشيد من بلاد الروم ، فدخل بغداد فى أئهة عظيمة ،
ومعه الروم يحمّلون الجزية من الذهب وغيره .

وفىها أخذ المهدي البيعة لولده هارون من بعد موسى الهادى ، ولقب هارون
بالرشيد .

وفىها سخط المهدي على يعقوب بن داود ، وكان قد حظى عنده حتى
استوزره ، وارفعت منزله فى الوزارة حتى فوض إليه جميع أمر الخلافة ، وفى
ذلك يقول بشار بن بريد :

بنى أمية هبوا طال نؤمكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا خليفة الله بين الدف^(٢) والعود

فلم تزل السعاة والوشاة بينه وبين الخليفة حتى أخرجوه^(٣) عليه ، وكلما
سعوا به إليه ، دخل عليه فأصلح أمره عنده ، حتى وقع من أمره ما سأذكركه ؛ وهو
أنه دخل ذات يوم على المهدي فى مجلس عظيم قد فرش بأنواع الفرش وألوان
الحرير ، وحول ذلك المكان أشجار مزهرة بأنواع الأزاهير ، فقال : يا يعقوب ،

(١) تاريخ الطبرى ١٥٤/٨ - ١٦٣ ، والمنتظم ٢٨١/٨ - ٢٨٤ ، والكامل ٦٩/٦ - ٧٤ .

(٢) فى الأصل ، ص ، ظ : « الزق » ، وفى ب ، م : « الخمر » .

(٣) فى الأصل ، س : « أخرجوه » بالحاء المهملة . ولعل وجهه : « أخرجوه » بالباء الموحدة ، من الخراب ،
وهو الفساد ، ويقوى ذلك قوله بعد « فأصلح أمره » .

كيف رأيتَ مَجْلِسَنَا هذا؟ فقال: يا أميرَ [٨٨/٨] المؤمنين، ما رأيتُ شيئاً أحسنَ منه. فقال: هو لك بما فيه، وهذه الجاريةُ لِيَتَمَّ بها سُروُركَ، ولى إليك حاجةٌ أُحِبُّ أنْ تُقْضِيَهَا لِي. قال: وما هِي يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: حتى تقولَ: نعم. فقلتُ: ^(١) «يَأْمُرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ»، وعلى السَّمْعِ والطَّاعَةِ. فقال: اللَّهُ؟ فقلتُ: اللَّهُ. قال: وحيَاةِ رَأْسِي. قلتُ: وحيَاةِ رَأْسِكَ. فقال: ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِي وَقُلْ ذَلِكَ. ففَعَلْتُ، فقال: إِنْ هَلْهَذَا رَجُلًا مِنَ الْعَلَوِيِّينَ أُحِبُّ أَنْ تُكْفِيَنِيهِ - وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - فقلتُ: نعم. فقال: وَعَجَّلْ عَلَيَّ. ثُمَّ أَمَرَ بِتَحْوِيلِ مَا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ^(٢) «مِنَ الْفُرْشِ» إِلَى مَنْزِلِي، وَأَمَرَ لِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَتِلْكَ الْجَارِيَةُ، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِهَا، فَلَمَّا صَارَتْ إِلَى مَنْزِلِي حَجَبْتُهَا فِي جَانِبِ الدَّارِ فِي الْخِذْرِ، فَأَمَرْتُ بِذَلِكَ الْعَلَوِيُّ فَجِئَ بِهِ، فَجَلَسَ إِلَيَّ فَتَكَلَّمْتُ، فَمَا رَأَيْتُ أَغْقَلَ مِنْهُ وَلَا أَفْهَمَ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا يَعْقُوبُ، تَلَقَى اللَّهُ بَدْمِي وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! فقلتُ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ أَذْهَبُ حَيْثُ شِئْتُ. فقال: إِنِّي اخْتَارُ بِلَادَ كَذَا وَكَذَا. فقلتُ: أَذْهَبُ كَيْفَ شِئْتُ، وَلَا يَظْهَرَنَّ عَلَيْكَ الْمَهْدِيُّ فَتَهْلِكَ وَأَهْلُكَ. فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِي وَجَهَّزْتُ مَعَهُ رَجُلَيْنِ يُسَفِّرَانِهِ وَيُوصِّلَانِهِ بَعْضَ الْبِلَادِ، وَلَمْ أَشْعُرْ بِأَنَّ الْجَارِيَةَ قَدْ أَحَاطَتْ عَلَمًا بِمَا جَرَى ^(٣)، وَبَعَثْتُ بِخَادِمِهَا إِلَى الْمَهْدِيِّ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ، وَقَالَتْ لَهُ: هَذَا الَّذِي قَدْ آثَرْتَهُ بِي قَدْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا. فَغَضِبَ الْمَهْدِيُّ وَبَعَثَ إِلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَدُّوا الْعَلَوِيَّ، فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ فِي بَيْتٍ مِنْ دَارِ

(١ - ١) فِي ب، م: «نعم»، وَفِي س: «مَرَّ يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ»، وَفِي ص، ظ: «يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٣) بَعْدَهُ فِي ب، م: «وَأَنَّهَا كَالْجَاسُوسِ عَلَى».

الخِلافة ، وأرسل إلى في اليوم الثاني ، فذهبت وأنا لا أَسْتَشِيرُ أَمْرَ الْعَلَوِيِّ ، فلَمَّا دَخَلْتُ عليه قال : ما فَعَلَ الْعَلَوِيُّ ؟ قلتُ : مات . قال : آله ؟ ^(١) قلتُ : آله . قال : فَضَعُ يَدَكَ عَلَى رَأْسِي ، وَاحْلِفْ بِحَيَاتِهِ . ففَعَلْتُ ، فقال : يا غُلَامُ ، أَخْرِجْ ما في هذا البيت . فخرج الْعَلَوِيُّ ، فَأُسْقِطَ في يدي ، فقال المهدى : دُمُكَ لِي حَلَالٌ . ثم أَمَرَ به فَأُلْقِيَ في بئرٍ في المَطْبِقِ . قال يعقوبُ : فكنتُ في مكانٍ لا أَسْمَعُ فيه ولا أَبْصِرُ ، فذهب بَصْرِي ، وطال شَعْرِي حتى صِرْتُ مِثْلَ الْبَهَائِمِ ، ثم مَضَتْ عَلَيَّ مُدَدٌ مُتَطَاوِلَةٌ ، فبينما أنا ذاتَ يومٍ إِذْ دُعِيتُ فخرجتُ مِنَ البئرِ التي في ذلك المَطْبِقِ ، فقبل لِي : سَلِّمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَسَلَّمْتُ وَأَنَا أَظُنُّهُ الْمَهْدِيُّ ، فلما ذَكَرْتُ الْمَهْدِيَّ في كلامي ، قال : رَجِمَ اللَّهُ الْمَهْدِيَّ . فقلتُ : الهادي ؟ فقال : رَجِمَ اللَّهُ الْهَادِيَّ . فقلتُ : الرَّشِيدُ ؟ قال : نعم . فقلتُ : يا [٨٩/٨ و] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قد رَأَيْتَ ما حَلَّ بِي مِنَ الضَّعْفِ وَالْعِلَّةِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُطْلِقَنِي . فقال : أَيْنَ تُرِيدُ تَذْهَبُ ؟ قلتُ : مَكَّةَ . فقال : اذْهَبْ رَاشِدًا . فسارَ إِلَى مَكَّةَ ، فما لِثَ بها إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مات ، رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وقد كان يعقوبُ هذا يَعِظُ الْمَهْدِيَّ في تَعَاطِيهِ شُرْبِ النَّبِيذِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَثْرَةِ سَمَاعِ الْغِنَاءِ ، وَيَلُومُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَقُولُ : ما عَلَى هذا اسْتَوَزَرْتَنِي ، ولا عَلَى هذا صَحِبْتُكَ ، أَبْعَدَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يُشْرَبُ ^(٢) عِنْدَكَ النَّبِيذُ وَيُسْمَعُ السَّمَاعُ ^(٣) بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ فيقولُ : فَقَدْ سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ . فقال : إِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَلَوْ كَانَ هَذَا قُرْبَةً لَكَانَ كُلَّمَا دَاوَمَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ كَانَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « النبيذ » . وفي ب ، م : « الخمر ويغني » . والمثبت من مصادر التخريج .

أفضل له .

وفى ذلك يقول بعض الشعراء^(١) :

فَدَعُ عَنْكَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ جَانِبًا وَأَقْبِلْ عَلَى صَهْبَاءَ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
وفيهما ذَهَبَ الْمَهْدِيُّ إِلَى قَصْرِهِ الْمُسَمَّى ^(٢) «بَقْصِرِ السَّلَامِ» بِعِيسَابَادَ - بُنِيَ لَهُ
بِالْأَجْرِ بَعْدَ الْقَصْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ بِاللَّبَنِ - فَسَكَنَهُ وَضَرَبَ هُنَاكَ الدَّرَاهِمَ
وَالدَّنَانِيرَ .

وفيهما أَمَرَ الْمَهْدِيُّ بِإِقَامَةِ الْبَرِيدِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْيَمَنِ ، وَلَمْ يُفْعَلْ هَذَا قَبْلَ
هَذِهِ السَّنَةِ .

وفيهما خَرَجَ مُوسَى الْهَادِي إِلَى جُرْجَانَ ، ^(٣) وَقَدْ جَعَلَ عَلَى الْقَضَاءِ أَبَا يَوْسُفَ
يَعْقُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبَ أَبِي حَنِيفَةَ ^(٤) رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

وفيهما حَجَّ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَامِلُ الْكُوفَةِ ^(٥) ، وَلَمْ يَكُنْ فِي
هَذِهِ السَّنَةِ صَائِفَةً ؛ لِلْهُذْنَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الرُّشَيْدِ وَبَيْنَ الرُّومِ .

(١) بعده فى ب ، م : « حثا للمهدى على ذلك » .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفى تاريخ الطبرى سماه « قصر السلامة » . وانظر تاريخ بغداد ٩٧ / ١ ، ومعجم البلدان ٧٥٢ / ٣ .

(٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « كان » . وانظر تاريخ الطبرى ١٥٠ / ٨ .

(٣ - ٣) فى ب : « وفيها ولى المهدي القضاء أبا يوسف صاحب أبي حنيفة » ، وفى م : « وفيها ولى القضاء أبا يوسف صاحب أبي حنيفة » .

(٤) كذا قال المصنف ، والصواب أن إبراهيم بن يحيى استعمله المهدي فى هذه السنة - أعنى سنة ست وستين ومائة - على المدينة بعد عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة ، وقد كان العامل على الكوفة هاشم بن سعيد . وانظر تاريخ الطبرى ١٥٤ / ٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، والمنتظم ٢٨١ / ٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، والكامل ٧٣ / ٦ ، ٧٤ ، ٧٦ . وانظر كذلك ما سيأتى فى صفحة ٥٣٣ .

وفيهما تُوفِّي صدقةُ بن عبد الله السَّمين^(١) ، وأبو الأشهب الغطاردي^(٢) ،
وأبو بكر النهشلي^(٣) ، وعُفيُّ بن مَعْدان^(٤) .

-
- (١) تاريخ دمشق ١٦/٢٤ ، وتهذيب الكمال ١٣/١٣٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٣١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٧٥ ، والعبر ١/٢٤٧ .
- (٢) طبقات ابن سعد ٧/٢٧٤ ، وطبقات خليفة ٢/٥٣٦ ، وتاريخه ٢/٦٨٦ ، وتهذيب الكمال ٥/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٨٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٣١ .
- (٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٥٨ ، وتهذيب الكمال ٣٣/١٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٤٠ .
- (٤) التاريخ الكبير ٧/٨١ ، وتهذيب الكمال ٢٠/١٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٦٠ .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة

فيها^(١) وجّه المهديّ ابنه موسى الهاديّ إلى جُرجان في جيشٍ كثيفٍ لم يُر مثله ، وجعل على رسائله أبان بن صدقة .

وفيها تُوفّي عيسى بن موسى^(٢) الذي كان وليّ العهد من بعد المهديّ فخلع ، وكانت وفاته بالكوفة ، فأشهد نائبها رُوح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الأعيان ، ثم دُفن ، وكان قد امتنع من الصلاة عليه^(٣) فبلغ ذلك المهديّ^(٣) ، فكتب إليه يُعَنِّفه أشدَّ التّعنيف ، وأمر بمُحاسبته على عمله .

وفيها عزل المهديّ أبا عُبيد الله معاوية بن^(٤) «عُبَيْدِ اللَّهِ» عن ديوان الرسائل ، وولاه الربيع بن يونس الحاجب ، فاستخلف فيه سعيد بن واقد ، وكان أبو عُبيد الله يَدْخُلُ على مرّتبته .

وفيها وقع وباءٌ شديدٌ وسُعالٌ كثيرٌ ببغداد والبصرة ، [٨ / ٨٩ ظ] وأظلمت الدنيا فكانت كالليل حتى تعالى النهار ، وكان ذلك لليالٍ بقيسٍ من ذى الحجة من هذه السنة .

وفيها تَبَعَ المهديّ جماعةً من الزنادقة في سائر الآفاق ، فاستحضرهم وقتلهم

(١) انظر تاريخ الطبري ٨ / ١٦٤ ، ١٦٥ ، والمنتظم ٨ / ٢٨٧ - ٢٩٢ ، والكامل ٦ / ٧٥ - ٧٧ .

(٢) المنتظم ٨ / ٢٩١ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٤٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤ - ٤) في النسخ : « عبد الله » . والمثبت من تاريخ الطبري والمنتظم والكامل . وانظر سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٩٨ .

صَبْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَانَ الْمُتَوَلَّى أَمْرَ الزَّنَادِقَةِ عَمْرُ الْكَلَوَاضِيِّ^(١) .

وَفِيهَا أَمْرُ الْمَهْدِيِّ بِزِيَادَةِ كَبِيرَةٍ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَدَخَلَ فِي ذَلِكَ دُورٌ كَثِيرَةٌ ، وَوَلَّى ذَلِكَ يَقْطِيبَنَّ بْنُ مُوسَى الْمُوَكَّلَ بِأَمْرِ الْحَرَمَيْنِ وَمَصَالِحِهِمَا ، فَلَمْ يَزَلْ فِي عِمَارَةِ ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ الْمَهْدِيُّ كَمَا سَيَأْتِي ، وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ صَائِفَةٌ ؛ لِلْهُدْنَةِ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ نَائِبُ الْمَدِينَةِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَتُوُفِّيَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْحَجِّ بِأَيَّامٍ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ إِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ، أَبُو مُعَاذٍ الشَّاعِرُ مَوْلَى عُقَيْلٍ^(٢) ، وَوُلِدَ أَعْمَى ، وَقَالَ الشُّعْرَ وَهُوَ دُونَ عَشْرِ سِنِينَ ، وَلَهُ التَّشْبِيهَاتُ الَّتِي لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهَا الْبُصَرَاءُ ، وَقَدْ أَتْنَى عَلَيْهِ الْأَضْمَعِيُّ وَالْجَاحِظُ وَأَبُو تَمَّامٍ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ^(٣) : لَهُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ جَيِّدٍ^(٤) . فَلَمَّا بَلَغَ الْمَهْدِيُّ أَنَّهُ هَجَاهُ ، وَشَهِدَ عَلَيْهِ قَوْمٌ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ ، أَمَرَ بِهِ فَضْرِبَ حَتَّى مَاتَ عَنْ بَضْعٍ وَتَسْعِينَ^(٥) سَنَةً . وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ فِي « الْوَفَيَاتِ »^(٦) ، فَقَالَ : بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ بْنُ يَزْجُوخِ الْعُقَيْلِيُّ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنُ الْكُودَانِيِّ » ، وَفِي ب : « الْكُودَانِيُّ » ، وَفِي س : « بَنُ الْكَلُودَانِيِّ » ، وَفِي ص : « بَنُ الْكَلُودَانِيِّ » ، وَفِي ظ : « الْكُودَاتِي » . وَفِي الْكَامِلِ : « الْكَلُودَانِيُّ » . وَانْظُرِ الْأَنْسَابَ ٨٩/٥ ، ٩٠ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٠١/٤ ، ٣٠٢ .

(٢) الْأَغَانِي ١٣٥/٣ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ١١٢/٧ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٨٩/٨ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٧١/١ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٤/٧ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٦١ - ١٧٠) ص ٨٧ .

(٣) انْظُرِ الْمُنْتَظَمَ ٢٨٩/٨ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، م ، ظ : « سَبْعِينَ » . وَلَمْ يُذَكَّرْ هَذَا إِلَّا فِي الْأَغَانِي ٢٤٩/٣ ، وَقَالَ فِي حَاشِيَتِهِ : كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ ، وَفِي ح : « تَسْعِينَ » .

وَقَدْ وَافَقَ مَا أَثْبَتْنَاهُ : تَارِيخُ بَغْدَادَ ١١٨/٧ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٩٠/٨ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٧٣/١ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٦١ - ١٧٠) ص ٩٢ .

(٦) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٧١/١ - ٢٧٣ .

مَوْلَاهُمْ ، وقد نسبته صاحبُ الأغاني فأطال نسبته ^(١) ، وهو بَصْرِيٌّ ، قديم بَغْدَادَ ،
وأصله من طَخَارِسْتَانَ ، وكان ضَخْمًا عَظِيمَ الخَلْقِ ، وشِعْرُهُ في أولِ طبقاتِ
المُؤَلِّدين ^(٢) ، ومن شعره البيتُ المشهورُ ^(٣) :

هل تَعْلَمِينَ وراءَ الحُبِّ منزلةً تُذْنِي إِلَيْكَ فَإِنِ الحُبُّ أَقْصَانِي
وقوله ^(٤) :

أنا واللهِ أَشْتَهِي سِحْرَ عَيْنَيْكَ وَأَخْشَى مَصَارِعَ العُشَّاقِ
وله أيضًا ^(٥) :

يا قومُ أَذْنِي لِبَعْضِ الحَيِّ عَاشِقَةٌ والأُذُنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانًا
قالوا ^(٦) بَمَنْ لَا تَرَى تَهْدِي فَقُلْتُ ^(٦) لَهُمْ
وله أيضًا ^(٨) :

^(٩) إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ المَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ بِحَزْمِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ ^(١٠) حَازِمٍ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَرِيشُ الخَوَافِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ ^(٩)

(١) هذا من كلام صاحب الوفيات ، وانظر نسبه في الأغاني ١٣٥/٣ ، ١٣٦ .

(٢) في الوفيات : « المحدثين » .

(٣) ديوان بشار ٢١٥/٤ .

(٤) المصدر السابق ١١٧/٤ .

(٥) المصدر السابق ٢٠٦/٤ ، ٢٠٧ .

(٦ - ٦) في الأصل : « فمن لا يرى كبرى فقلت » ، وفي ب : « لمن لا ترى عينيك قلت » ، وفي م : « لم لا ترى عينيك قلت » ، وفي ص : « بمن لا يرى نهدي فقلت » ، وفي ظ : « فمن لا يرى يهدي فقلت » .

(٧ - ٧) في الأصل : « كالقلب يولى القلب ما كانا » ، وفي ب : « كالعين تردى القلب ما كانا » ، وفي م : « كالعين تروى القلب مكانا » ، وفي ص : « كالعين تروى القلب ما كانا » .

(٨) ديوان بشار ١٧٢/٤ ، ١٧٣ .

(٩ - ٩) سقط من : س ، ظ .

(١٠) في ب ، س ، ظ : « نصيحة » . والمثبت موافق لما في الديوان .

^(١) وما خيرُ كفٍّ أَمْسَكَ الغُلَّ أُخْتَهَا وما خيرُ سيفٍ لم يُؤَيِّدْ بقائمٍ

[٨/ ٩٠ و] كان ^(٢) بَشَّارٌ يَمْدَحُ المَهْدِيَّ حتى وشى إليه الوزيرُ أنه هجاء وقذفه ،
ونُسِبَ ^(٣) إلى شيءٍ مِنَ الزُّنْدَقَةِ ، وأنه يقولُ بتفضيلِ النارِ على التُّرابِ ، وعُذِرَ
إبليسَ في تَرْكِ ^(٤) السُّجُودِ لِآدَمَ ، وأنه أنشد :

الأرضُ مُظْلِمَةٌ والنارُ مُشْرِقَةٌ والنارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كانتِ النارُ
فأمر المَهْدِيَّ بضَرْبِهِ ، فَضُرِبَ حتى مات . ويقالُ : إنه غُرِّقَ ^(٥) ، ثم نُقِلَ إلى
البَصْرَةِ في هذه السَّنة .

وفيها تُوفِّيَ الحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ حُبَيْبٍ ^(٦) ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ^(٧) ، والرَّيْغُ
ابْنُ مُسْلِمٍ ^(٨) ، وسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ^(٩) ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ^(١٠) بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعُثْبَةُ

(١ - ١) سقط من : س ، ظ .

(٢) انظر وفيات الأعيان ٢٧٣/١ .

(٣) في الأصل ، ب ، م : « نسبه » .

(٤) سقط من : م .

(٥) في س : « غرقه » . والمذكور في الأغاني ٢٤٨/٣ أنه لما مات بشار أُلقيت جثته بالبطيحة في موضع يُعرف بالخزارة ، فحملة الماء فأخرجوه إلى دجلة البصرة ، فأخذ فأتى به أهله فدفنوه .

(٦) طبقات ابن سعد ٣٧٥/٦ ، وطبقات خليفة ٣٩٥/١ ، ووفيات سنة ١٦٩ ، والمنتظم ٣١٣/٨ ووفيات سنة ١٦٩ ، وحلية الأولياء ٣٢٧/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦١/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٣١ .

(٧) طبقات ابن سعد ٢٨٢/٧ ، وطبقات خليفة ٥٣٧/١ ، وتاريخه ٦٩١/٢ ، والمنتظم ٢٩٥/٨ ، وحلية الأولياء ٢٤٩/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٥٣/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٤٤ .

(٨) التاريخ الكبير ٢٧٥/١ ، وتهذيب الكمال ١٠٢/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٠/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٨٥ .

(٩) طبقات ابن سعد ٤٦٨/٧ ، وطبقات خليفة ٨٠٩/٢ ، وتاريخه ٦٩١/٢ ، وتاريخ بغداد ٧٢/١١ ، وتهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢١٥ .
(١٠ - ١٠) سقط من : م . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٨٣/٧ ، وطبقات خليفة ٥٣٩/٢ ، =

الغلام^(١)؛ وهو عُتْبَةُ بْنُ أَبَانَ بْنِ صَمْعَةَ، أَحَدُ الْعُبَّادِ الْمَشْهُورِينَ، وَالْبَكَّائِينَ الْمَذْكُورِينَ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ فِي الْخُوصِ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ وَيُفْطِرُ عَلَى الْخَبْزِ وَالْمِلْحِ. ^(٢) وَالْقَاسِمُ الْحُدَّانِيُّ ^(٣)، وَأَبُو هِلَالٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ ^(٤)، وَمُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ ^(٥)، وَأَبُو حَمْزَةَ الشُّكْرِيُّ ^(٦) مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ ^(٧).

= وتهذيب الكمال ١٨ / ٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ٨ / ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٢٨.

(١) المنتظم ٨ / ٢٩٢، وحلية الأولياء ٦ / ٢٢٦، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٧.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) في م: «الحذاء»، وفي ظ: «الحراني». وهو القاسم بن الفضل أبو المغيرة الأزدي الحُدَّانِي البصري، كان ينزل في بني حُدَّان فَعُرِفَ بِهِمْ. انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ / ٢٨٣، وتهذيب الكمال ٢٣ / ٤١٠، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٠٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٧ / ٢٧٨، والتاريخ الكبير ١ / ١٠٥، وتهذيب الكمال ٢٥ / ٢٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٢٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٧٦، وطبقات خليفة ١ / ٣٩٤، وتاريخه ٢ / ٦٩١، وتهذيب الكمال ٢٥ / ٤١٧، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٣٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠هـ) ص ٤٢٩.

(٦) في م: «الشكري». انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧ / ٣٧١، وتاريخ بغداد ٣ / ٢٦٦، وتهذيب الكمال ٢٦ / ٥٤٤، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٣٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٤٤.

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة

فيها ، فى رمضان منها^(١) ، نقضت الروم ما كان بينهم وبين المسلمين من الصلح الذى عقده لهم هارون الرشيد عن أمر أبيه المهدي ، ولم يستمروا على الصلح إلا ثنتين وثلاثين شهرا ، فبعث نائب الجزيرة خيلا إلى الروم ، فقتلوا وأسروا وغنموا وسلموا .

وفىها اتخذ المهدي دواوين الأزيمة ، ولم يكن بنو أمية يعرفون ذلك . وفىها حج بالناس على بن محمد المهدي الذى يقال له : ابن ربيعة .

ومن توفي فيها من الأعيان : الحسن بن زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب^(٢) ، ولأه المنصور المدينة خمس سنين ، ثم غضب عليه ، فعزله^(٣) وحبسه ، وأخذ جميع ماله .^(٤) وحماد عجرد^(٥) ، كان ظريفا ماجنا شاعرا ، وكان ممن يعاشر الوليد بن يزيد ، ويهاجى بشار بن بُزْد ، وقدم على المهدي ، ونزل الكوفة ، وأتهم بالزندقة^(٦) .

(١) تاريخ الطبرى ١٦٧/٨ ، والمنتظم ٢٩٣/٨ - ٣٠٣ ، والكامل ٧٨/٦ - ٨٠ .
(٢) طبقات خليفة ٦٨١/٢ ، وتاريخ بغداد ٣٠٩/٧ ، والمنتظم ٢٩٤/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٢٩ .

(٣) فى م : « فضربه » .

(٤ - ٤) زيادة من : س ، م ، ص ، ظ .

(٥) تقدمت ترجمته فى وفيات سنة ١٥٥ هـ صفحة ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، تبعاً لشيخه الذهبى فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٣ ، وأورد المصنف وفاته هنا تبعاً لابن الجوزى فى المنتظم ٢٩٦/٨ . فالله أعلم .

^(١) قال ابن قُتَيْبَةَ فِي « طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ » ^(٢) : ثَلَاثَةُ حَمَّادُونَ بِالكُوفَةِ يُزَمُّونَ
بِالزَّنْدَقَةِ ؛ حَمَّادُ الرَّائِيَّةِ ، وَحَمَّادُ عَجْرِدٍ ، وَحَمَّادُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانِ النَّحْوِيِّ ، وَكَانُوا
يَتَعَاشَرُونَ وَيَتِمَاجَنُونَ ^(٣) .

وَحَارِجَةُ بْنُ مُضْعَبٍ ^(٤) ، « وَعُبَيْدُ اللَّهِ » ^(٥) بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ أَبِي الْحَرِّ ^(٦)
الْعُبَيْرِيُّ ^(٧) ، قَاضِي الْبَصْرَةِ بَعْدَ سَوَّارٍ ، سَمِعَ خَالِدًا الْحَذَّاءَ ، وَدَاوُدَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ ،
وَسَعِيدًا الْجُرَيْرِيَّ ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ . وَكَانَ ثِقَةً فَقِيهًا ، لَهُ اخْتِيَارَاتٌ تُغْزَى إِلَيْهِ
غَرِيبَةٌ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ، وَقَدْ سُئِلَ مَرَّةً عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَأَخْطَأَ فِي الْجَوَابِ ، فَقَالَ لَهُ
قَائِلٌ : الْحَكْمُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا . فَأَطْرَقَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا أَرْجَعُ ، وَأَنَا صَاحِغٌ ، لِأَنْ
أَكُونَ ذَنْبًا فِي الْحَقِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ رَأْسًا فِي الْبَاطِلِ . تُؤَفَّى فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ
هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقِيلَ ^(٨) : بَعْدَ ذَلِكَ بَعْشِرِ سَنِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

غَوْثُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ زِيَادٍ بْنِ رَبِيعَةَ ^(٩) « بِنِ نَعِيمٍ » أَبُو يَحْيَى الْحَضْرَمِيُّ ^(١٠) ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ب .

(٢) الشعر والشعراء ٧٧٩ / ٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣٧١ / ٧ ، وتاريخ دمشق ٣٩٩ / ١٥ ، وتهذيب الكمال ١٦ / ٨ ، وسير أعلام النبلاء
٣٢٦ / ٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٥٧ .

(٤ - ٤) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « عبد الله » . وانظر طبقات ابن سعد ٢٨٥ / ٧ ، وتاريخ خليفة
٢ / ٦٩٢ ، وتاريخ بغداد ٣٠٦ / ١٠ ، والمنتظم ٢٩٨ / ٨ ، وتهذيب الكمال ٢٣ / ١٩ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٤ .

(٥) في النسخ : « الحسن » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٦) في الأصل ، ب ، م : « البصري » .

(٧) انظر المنتظم ٢٩٩ / ٨ .

(٨ - ٨) سقط من : ب ، م .

(٩) في ب ، م : « الجرمي » ، وفي ص : « المصري » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥١٧ / ٧ ،
وطبقات خليفة ٧٦٤ / ٢ ، والمنتظم ٢٩٩ / ٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص
٣٨٨ .

قاضى مِضَرَ، كان من خيار الحكماء، ولحق الديار المصرية ثلاث مرات في أيام المنصور والمهدى. ^(١) وفليح بن سليمان ^(٢)، وقيس بن [٩٠/٨ ظ] الربيع ^(٣)، في قول.

ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة بن مالك أبو اليسر ^(٤) العقيلي، قاضى الجانب الشرقى من بغداد للمهدى، هو وعافية بن يزيد. وكان يقال لابن علاثة: قاضى الجن. لأنه كانت بئر يصاب من أخذ منها شيئاً فقال: أيها الجن، إنا حكمنا أن لكم الليل ولنا النهار. فكان من أخذ منها شيئاً فى النهار لم يصبه شيء. قال ابن معين ^(٥): كان ثقة. وقال البخارى ^(٦): فى حفظه شيء ^(٧).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٤١٥، وطبقات خليفة ٢/٦٩٠، وتهذيب الكمال ٢٣/٣١٧، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٩٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٧٧، وتاريخ خليفة ٢/٦٩٢، وتاريخ بغداد ١٢/٤٥٦، وتهذيب الكمال ٢٤/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٠٣. وانظر التاريخ الكبير ٧/١٥٦، والمجروحين لابن حبان ٢/٢١٧.

(٤) فى الأصل، ب، س، م، ظ: «اليسر». والمثبت من المنتظم، وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد ٧/٣٢٣، ٤٨٣، وتاريخ بغداد ٥/٣٨٨، والمنتظم ٨/٣٠١، وتهذيب الكمال ٢٥/٥٢٤، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣١.

(٥) تاريخ يحيى بن معين ٢/٥٢٤.

(٦) التاريخ الكبير ١/١٣٣. وعبارته هناك: فى حفظه نظر.

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة

فى المحرّم منها^(١) تُوفى أمير المؤمنين المهديّ بن المنصور العباسيّ - رحمه الله - بمكان يُقال له : ما سَبَدَانُ . بالحُمى^(٢) ، وقيل : مَسْمُومًا^(٣) . وقيل : بِعَضَّةِ فَرَسٍ ، فمات . كما سيأتى بيانه . وهذه ترجمته :

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ، أبو عبد الله المهديّ^(٤) ، أمير المؤمنين ، وإنما لُقّب بالمهديّ طمعًا أن يكون هو الموعود به فى الأحاديث ، فلم يكن به ، وإن اشتركا فى الاسم ؛ لأنه لم يُشبهه فى الفعل ، ذاك يأتى فى آخر الزمان وعند فسادِهِ ، فيَمَلَأُ الأرضَ عدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا . وقد قيل : إن فى أيامه ينزل عيسى ابن مريم بدمشق . كما سيأتى ذكر ذلك فى أحاديث الفتن والملاحم وذكر المهديّ ونزول عيسى ابن مريم إن شاء الله وبه الثقة . وقد جاء فى حديث من طريق عثمان بن عفان أن المهديّ من بنى العباس^(٥) ، وقد جاء موقوفًا على ابن عباس وكعب الأخبار^(٦) ، ولا يصح

(١) تاريخ خليفة ٦٩٣/٢ ، وتاريخ الطبرى ١٦٨/٨ ، ١٧١ ، والكامل ٨١/٦ ، ٨٢ .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٥٤١/١٥ مخطوط .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ١٦٩/٨ ، والمنتظم ٣١٦/٨ ، والكامل ٨٢/٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٩١/٥ ، وتاريخ دمشق ٥٢٣/١٥ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٠/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٣ .

(٥) أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (١٤٣١) بسنده عن عثمان بن عفان .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٠٨٦ - ١٠٨٨ ، ١١٠٥) بسنده عن ابن عباس وكعب الأخبار .

ذلك ، وبتقدير صحة شيء من ذلك لا يلزم أن يكون هذا على التَّعْيِين ، وقد ورد في حديث آخر : « المَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ ^(١) » . فهو يُعَارِضُ هذا . والله أعلم . وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله الحميري .

روى عن أبيه ، عن جده ^(٢) عن أبيه ^(٣) عبد الله بن عباس ، أن رسول الله ﷺ جهر بـ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . رواه عنه يحيى بن حمزة البتليهي ^(٤) قاضي دمشق ، وذكر أنه صلى خلف المَهْدِيُّ حين قدم دمشق ، فجهر في السورتين بالبسملة ، وأسند ذلك عن رسول الله ﷺ ^(٥) ، ورواه غير واحد ^(٦) عن يحيى بن حمزة . وروى المَهْدِيُّ عن المبارك بن فضالة . وروى عنه أيضًا جعفر بن سليمان الضبعي ، ومحمد بن عبد الله الرقاشي ، وأبو سفيان سعيد بن يحيى بن مَهْدِيُّ .

وكان مَوْلِدُ المَهْدِيِّ في سنة ست أو سبع - وقيل ^(٧) : سنة إحدى - وعشرين ومائة ، بالحُمَيْمَةِ من أرض البلقاء ، واستُخلف بعد موت [٩١ / ٨ ر] أبيه في ذي الحِجَّة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة ، وتوفي في المحرم من هذه السنة ، عن ثلاث أو ثمان وأربعين سنة ، وكانت خلافته عشر

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٠٨٦) بسنده عن أم سلمة عن النبي ﷺ . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٠١) . كما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٠٨٢ ، ١١١٤) مرسلًا بسنده عن سعيد بن المسيب والزهرى ، وموقوفًا على علي (١١١٧) .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) في الأصل : « البتلي » . وفي ب ، م : « النهشلي » . وفي ص : « البتلي » . وفي ظ : « التهلي » . وانظر تهذيب التهذيب ٢٠٠ / ١١ .

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٩٧ / ٢٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٥ .

(٥) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٥ .

(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٩٨ / ٢٢ .

سنين وشهراً وبعض شهر، وكان أسمر طويلاً، جعد الشعر، على إحدى عينيه
نُكْثَةٌ بَيضاء، فقليل^(١) : عَيْنُهُ الْيُمْنَى . وقيل^(٢) : الْيُسْرَى .

قال الربيع الحاجب^(٣) : رَأَيْتُ الْمَهْدِيَّ يُصَلِّي فِي لَيْلَةِ مُقْمِرَةٍ فِي بَهْوٍ لَهُ ، عَلَيْهِ
ثِيَابٌ حِسَانٌ ، فَمَا أَذْرَى أَهْوَأَ أَحْسَنُ أَمِ الْقَمَرُ ، أَمْ بَهْوُهُ ، أَمْ ثِيَابُهُ . فَقَرَأَ : ﴿ فَهَلْ
عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٢٢] . ثم
أَمَرَنِي فَأَخْضَرْتُ رَجُلًا مِنْ قَرَابَتِهِ كَانَ مَسْجُونًا ، فَأُطْلِقَهُ .

ولما جاءه خبر موت أبيه بمكة^(٤) وهو ببغداد مع منارة البربري^(٥) مَوْلَاهُ ، فِي
السادس عشر من ذى الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة ، وكان وَلِيَّ الْعَهْدِ مِنْ
بَعْدِ أَبِيهِ^(٦) ، كَتَمَ الْأَمْرَ يَوْمَئِذٍ ، ثُمَّ نُودِيَ فِي النَّاسِ يَوْمَ الْخَمِيسِ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ .
فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا ، فَأَعْلَمَهُمْ بِمَوْتِ أَبِيهِ ، فَقَالَ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُعِيَ فَأَجَابَ ،
وَقَدْ قُلِّدْتُ بَعْدَهُ جَسِيمًا ، فَعِنْدَ اللَّهِ أَخْتَسِبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى خِلَافَةِ
الْمُسْلِمِينَ . وَبَايَعَهُ النَّاسُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَئِذٍ ، وَقَدْ عَزَاهُ أَبُو دُلَامَةَ وَهْنًا فِي قَصِيدَتِهِ
الَّتِي يَقُولُ فِيهَا^(٧) :

عَيْنَايَ وَاحِدَةٌ تُرَى مَسْرُورَةٌ	بَأَمِيرِهَا جَذَلَى وَأُخْرَى تَذْرِفُ
تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوءُهَا	مَا أَنْكَرْتَ وَيَسُرُّهَا مَا تَعْرِفُ
فَيَسُوءُهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحَرَّمًا	وَيَسُرُّهَا أَنْ قَامَ هَذَا الْأَرْأَفُ

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٩٢/٥ ، وتاريخ الطبري ١٧١/٨ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ١٧٧/٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٣٩١/٥ ، ٣٩٢ .

(٥) انظر طبقات الشعراء ص ٦٠ .

ما إن رأيتُ كما رأيتُ ولا أرى شَعْرًا أَرْجُلُهُ وَآخِرَ يُنْتَفُ
هَلَكَ الخليفةُ يالَ أُمَّةِ أَحْمَدِ وَأَتَاكُمْ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَخْلَفُ
أَهْدَى لِهَذَا اللَّهُ فَضْلَ خِلَافَةِ وَلِذَاكَ جَنَّاتُ النِّعَمِ تُزْخَرُفُ

وقد قال المهديُّ يومًا في خطبته^(١) : أيُّها الناسُ ، أَسِرُّوا مثلما تُغْلِنُونَ مِنْ طَاعَتِنَا تَهْنِئَكُمْ العَافِيَةُ ، وَتَحْمَدُوا العَاقِبَةَ ، وَاخْفِضُوا جَنَاحَ الطَّاعَةِ لِمَنْ نَشَرُ مَعْدِلَتَهُ فِيكُمْ ، وَطَوَى ثَوْبَ الإِضْرِ عَنْكُمْ ، وَأَهَالْ عَلَيْكُمْ السَّلَامَةَ وَلَيْنَ المَعِيشَةِ مِنْ حَيْثُ أَرَاهُ اللَّهُ ، مُقَدِّمًا ذَلِكَ فِعْلًا مَنْ تَقَدَّمَ ، وَاللَّهُ لِأَفْنَيْنِ عَمْرِي بَيْنَ عُقُوبَتَيْكُمْ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْكُمْ . قال : فَأَشْرَقَتْ وُجُوهُ النَّاسِ مِنْ حُسْنِ كَلَامِهِ .

ثم اسْتَخْرَجَ^(٢) المهديُّ حَوَاصِلَ أَيْهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّتِي [٩١ / ٨ ظ] لَا تُحَدُّ وَلَا تُوصَفُ كَثْرَةً ، فَفَرَّقَهَا فِي النَّاسِ ، وَلَمْ يُغْطِ أَهْلَهُ وَمَوَالِيَهُ شَيْئًا مِنْهَا ، بَلْ أَجْرَى لَهُمْ أَرْزَاقًا بِحَسَبِ كِفَايَتِهِمْ مِنْ بَيْتِ المَالِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ خَمْسُمِائَةٍ فِي الشَّهْرِ غَيْرِ الأَعْطِيَّاتِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ المَنْصُورُ حَرِيصًا عَلَى تَوْفِيرِ بَيْتِ المَالِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُنْفِقُ فِي السَّنَةِ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ مِنْ مَالِ الشَّرَاةِ ، وَأَمَرَ المَهْدِيُّ بِنَاءَ مَسْجِدِ الرِّصَافَةِ وَعَمَلَ خَنْدَقٍ وَسُورٍ حَوْلَهَا ، وَبَنَى مُدُنًا قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيمَا تَقَدَّمَ .

وقد ذُكِرَ لَهُ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ القَاضِي أَنَّهُ لَا يَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَهُ ، فَأَحْضَرَهُ إِلَيْهِ فَتَكَلَّمَ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ المَهْدِيُّ فِي كَلَامٍ : يَا بَنَ الزَّانِيَةِ . فَقَالَ : مَهْ مَهْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَقَدْ كَانَتْ صَوَّامَةً قَوَّامَةً . فَقَالَ لَهُ : يَا زَنْدِيقُ لَأَقْتُلَنَّكَ . فَضَحِكَ

(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٨ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٣٩٢/٥ ، ٣٩٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٨ .

شريك، وقال: يا أمير المؤمنين، إن للزنادقة علامات يُعرفون بها؛ شربهم القهوات، واتخاذهم القينات. فأطرق المهدي، وخرج شريك من بين يديه.

وذكروا^(١) أنه هاجت ريح شديدة في زمن المهدي فدخل المهدي بيتاً في داره، فألّزق خدّه بالتراب، وقال: اللهم إن كنت أنا المطلوب بهذه الجناية دون الناس فيها أنا ذا بين يديك، اللهم لا تُشمت بي الأعداء من أهل الأديان. فلم يزل كذلك حتى انجلت.

ودخل عليه رجل يوماً^(٢) ومعه نعل، فقال: هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتها لك. فقال: هايتها. فناوله إياها، فقبلها ووضعها على عينيه، وأمر له بعشرة آلاف درهم. فلما انصرف الرجل قال المهدي: والله إنى لأعلم أن رسول الله ﷺ لم يَر هذه النعل، فضلاً عن أن يلبسها، ولكن لو ردّته لذهب يقول للناس: أعطيت نعل رسول الله ﷺ فردّها عليّ. فيصدّقه أكثر الناس؛ لأن العامة تميل إلى أمثالها، ومن شأنهم نصر الضعيف على القوى وإن كان ظالماً، فاشترينا لسانه بعشرة آلاف درهم، ورأينا هذا أَرْجَحَ وأَنْجَحَ.

واشتهر عنه أنه كان يُحبّ الحمام والسباق بينها^(٣)، فدخل عليه جماعة من المحدثين، فيهم غياث^(٤) بن إبراهيم، فحدثه بحديث أبي هريرة: «لا سبق^(٥) إلا في خف أو نصل^(٦) أو حافر^(٧)». وزاد في الحديث: «أو جناح». فأمر له بعشرة

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٤٠٠، وتاريخ الطبري ٨/ ١٧٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٢.

(٢) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣٩٤.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٥/ ٥٢٣ مخطوط.

(٤) هنا وفيما يأتي؛ في الأصل، ب، م: «عتاب». وانظر لسان الميزان ٤/ ٤٢٢.

(٥) السبق: ما يُجعل من المال رهناً على المسابقة. النهاية ٢/ ٣٣٨.

(٦) في الأصل، ب، م، ص: «نعل».

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٥٦، وأبو داود (٢٥٧٤)، والترمذي (١٧٠٠)، والنسائي =

آلاف . ولما خرج قال : والله إنى لأرى قفاك قفا كذابٍ على رسولِ اللهِ ﷺ . ثم أمر بالحمام فذبح ، ولم يذكُر غيائًا بعدها .

وقال الواقدي^(١) : دخلتُ يومًا على المهديّ ، فحدثته بأحاديث ، فكتبها عني ، [٩٢ / ٨] ثم قام فدخل ثبوت نسائه ، ثم خرج وهو مُتمتلي غيظًا ، فقلت : مالك يا أمير المؤمنين ؟^(٢) فقال : دخلتُ على الخيزران ، فقامت إليّ ، ومزقت ثوبي ، وقالت : ما رأيتُ منك خيرًا . وإنى والله يا واقدي إنما اشتريتها من نخاس ، وقد نالت عندي ما نالت ، وقد بايعت لولديها بإمرة المؤمنين من بعدى . فقلت : يا أمير المؤمنين^(٣) ، إن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام » . وقال : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي »^(٤) . وقال^(٥) : « خلقت المرأة من ضلع أعوج ، إن قومته كسرته »^(٥) . وحدثته فى هذا الباب بكل ما حضرني ، فأمر لى بألفى دينار ، فلما وافيت المنزل إذا رسول الخيزران قد لحقنى بألفى دينار إلا عشرة دنانير ، وإذا معه أثواب أخر ، وبعثت تشكر لى وتثنى على معروفًا .

وذكروا^(٦) أن المهديّ كان قد أهدر دم رجلٍ من أهل الكوفة ، وجعل لمن جاء

= (٣٥٨٧) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٢٤٤) .

(١) انظر تاريخ بغداد ٤٣١ / ١٤ ، وتاريخ دمشق ٥٢٣ / ١٥ مخطوط .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى النسخ : « لأهله » . والمثبت من مصدرى التخريج . والحديث أخرجه ابن ماجه فى سننه

(١٩٧٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٦٠٨) .

(٤) فى الأصل ، ب ، م : « قد » .

(٥) أخرجه البخارى (٣٣٣١ ، ٥١٨٦) ، ومسلم (١٤٦٨ / ٦٠) .

(٦) انظر تاريخ دمشق ٥٢٣ / ١٥ ، ٥٢٤ مخطوط .

به مائة ألف، فدخل الرجل بغداد مُتَنَكِّراً، فبينما هو يوماً في بعض أزقة بغداد إذ لقيه رجل، فأخذ بمجاميع ثوبه ونادى: هذا طلبية أمير المؤمنين. وجعل الرجل يُريد أن ينفلت منه فلا يقدر، فبينما هما كذلك إذا أمير في موكبه قد أقبل وإذا هو معن ابن زائدة، فقال الرجل: يا أبا الوليد، خائفٌ مُستَجِيرٌ. فقال: ويحك! مالك وله؟ فقال هذا طلبية أمير المؤمنين، جعل لمن جاء به مائة ألف. قال معن: ويحك! أو ما علمت أني قد أجزته؟ أرسله من يدك. ثم أمر بعض غلمانِه فترجل وأزكبه، وذهب به إلى منزله، وانطلق ذلك الرجل إلى باب الخليفة فأنهى إليه الخبر، فبلغ المهدي، فأرسل إلى معن بن زائدة فدخل عليه، فسلم فلم يرده المهدي. وقال: يا معن، أبلغ من أمرك أن تُجِيرَ عليّ؟ قال: نعم. قال: ونعم أيضاً. قال: نعم، قد قتلت في دولتكم أربعة آلاف مُصلٍّ، أفلا يُجار لي رجل واحد؟! فأطرق المهدي، ثم رفع رأسه إليه وقال: قد أجزنا من أجزت يا معن. فقال: يا أمير المؤمنين، إن الرجل ضعيف. فأمر له المهدي بثلاثين ألفاً. فقال: إن جريمته عظيمة، وإن جوائز الخلفاء على قدر ذنوب الرعية. فأمر له بمائة ألف، فحملت بين يدي معن إلى الرجل، فقال له معن: ادع للخليفة وأصلح نيّتك في المُستقبل.

وقدّم المهدي مرة البصرة^(١)، فخرج ليصلي بالناس، فجاء أغرابي، فقال: يا أمير المؤمنين، مُز هؤلاء فلينتظروني حتى أتوضأ. فأمرهم المهدي بانتظاره، ووقف المهدي في المحراب [٩٢/٨ ظ] حتى قيل له: هذا الأغرابي قد جاء. فكبر، فتعجب الناس من سماحة أخلاقه.

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٩٩/٥، ٤٠٠، وتاريخ دمشق ٥٢٤/١٥ مخطوط.

وقدم أغرابي ومعه كتاب مَخْتوم^(١) ، فجعل يقول : هذا كتاب أمير المؤمنين ، أين الرجل الذي يُقال له : الربيع ؟ فدلّوه على الربيع الحاجب ، فأخذ الكتاب وجاء به إلى أمير المؤمنين ، وأوقف الأعرابي ، وفتح الكتاب ، فإذا هو قطعة أديم ، فيه كتابة ضعيفة ، والأعرابي يزعم أن هذا خط الخليفة^(٢) ، فتبسم المهدي وقال : صدق الأعرابي ، هذا خطي ، إني خرجت يوماً إلى الصيد ، فضغت من الجيش ، وأقبل الليل ، فتعوذت بتعوذ رسول الله ﷺ فرفع لي نار من بعد ، فقصدتها فإذا هو الشيخ وامرأته في خباء يوقدان ناراً ، فسلمت ، فرد السلام ، وفرش لي كساءً ، وسقاني مذقة من لبن مشوب بماء ، فما شربت شيئاً إلا وهي أطيب منه ، ونمت نومة على تلك العباءة ما أذكر أني نمت نومة أخلت منها . فقام إلى شوئيهة له فذبّحها ، فسمعت امرأته تقول له : عمدت إلى معيشتك ومعيشة أولادك فذبّختها؟! أهلك نفسك وعيالك . فما التفت إليها ، واستيقظت من النوم فاشتويت من تلك الشوئيهة ، وقلت له : عندك شيء أكتب لك فيه كتاباً ؟ فأتاني بهذه الرقعة من الأديم فكتبت له بعود من ذلك الرماد خمسمائة ألف ، وإنما أردت خمسين ألفاً ، والله لأنفذنها له كلها ولو لم يكن في بيت المال سواها . فقبضها الأعرابي ، واستمرّ مقيماً في ذلك الموضع وهو في طريق الحاج من ناحية الأنبار ، فجعل يقرى الناس في ذلك الموضع ، فعرف بمنزل مضيّف أمير المؤمنين المهدي .

وعن سوار^(٣) - صاحب رغبة سوار - قال : انصرفت يوماً من عند المهدي ، فجئت منزلي ، فوضع لي الغداء ، فلم تقبل نفسي عليه ، فدخلت خلوتي لأنام

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٩٦/٥ - ٣٩٨ ، وتاريخ دمشق ٥٢٩/١٥ ، ٥٣٠ مخطوط .

(٢) بعده في س ، ص ، ظ : « فأنكر الربيع والكتاب أن يكون هذا بخط الخليفة » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٥٣٠/١٥ ، ٥٣١ مخطوط .

^(١) في القائلة ، فلم يأخذني نوم ، فاستدعيت ببعض حظاياي لأتلهي بها ، فلم يقر لي قرار ، فنهضت فخرجت من المنزل ، وركبت بغلتي ، فما جاوزت الدار إلا قليلاً حتى لقيني رجلٌ ومعه ألفا درهم ، فقلت : من أين هذه ^(١) ؟ فقال : من ملكك الجديد . فاستصحبته معي ، وسيرت في أزقة بغداد أتشغل مما أنا فيه من الضجر ، فحانت صلاة العصر عند مسجد في بعض الحارات ، فنزلت لأصلي فيه ، فلما قضيت الصلاة إذا برجل أعمى قد أخذ بشيبي فقال : إن لي إليك حاجة . فقلت : وما حاجتك ؟ فقال : إني رجل [٩٣/٨ و] ضريز ، ولكنني لما شمت رائحة طيبك ظننت أنك رجلٌ من أهل النعمة والثروة ، فأحببت أن أفضي بحاجتي إليك . فقلت : وما هي ؟ فقال : إن هذا القصر الذي هو تجاه المسجد كان لأبي ، فسافر منه إلى خراسان ، وباعه وأخذني معه وأنا صغير ، فافتقرنا ^(٢) هناك ، وأصابني الضرر ، فرجعنا إلى بغداد ^(٣) ، فجئت إلى صاحب هذا القصر أطلب منه شيئاً أتبلغ به لعل أجمع بسوار ، فإنه كان صاحباً لأبي ، فلعله أن يكون عنده سعة يجود منها علي . فقلت : ومن أبوك ؟ فذكر رجلاً كان أحب الناس إلي ، فقلت : إني أنا سوار صاحب أبيك ، وقد منعني الله في يومك هذا النوم والقرار والأكل والراحة ، حتى أخرجني من منزلي لأجمع بك ، وأجلس بين يديك . وأمرت وكيلى ، فدفع إليه الألفين التي كانت معه ، وقلت : إذا كان الغد فأت منزلي في مكان كذا وكذا . وركبت فجئت دار الخلافة وقلت : ما أتحف المهدى الليلة في السمر بأغرب من هذا . فلما قصصت عليه

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) في م ، ظ : « فافترقنا » .

(٣) بعده في ب ، م : « بعد أن مات أبي » .

الْقِصَّةُ تَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ جَدًّا ، وَأَمَرَ لِلأَعْمَى بِالْفَنَى دِينَارٍ ، وَقَالَ لِي : عَلَيْكَ دَيْنٌ ؟
 قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : كَمْ ؟ قُلْتُ : خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَسَكَتَ وَحَادَثَنِي سَاعَةً ،
 فَلَمَّا قَمْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَوَصَلْتُ الْمَنْزَلَ إِذَا الْحَمَّالُونَ قَدْ سَبَقُونِي إِلَى الْمَنْزَلِ
 بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَلْفَى دِينَارٍ لِلأَعْمَى ، فَانْتَظَرْتُ الأَعْمَى أَنْ يَجِيءَ فِي ذَلِكَ
 الْيَوْمِ ، فَتَأَخَّرَ ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ جَلَسْتُ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : قَدْ فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ ،
 فَوَجَدْتُكَ إِذَا قَضَيْتَ دَيْنَكَ لَمْ يَتَّقَ مَعَكَ شَيْءٌ ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ
 دِينَارٍ أُخْرَى . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ جَاءَنِي الْمَكْفُوفُ فَقُلْتُ : قَدْ رَزَقَ اللَّهُ بِسَبَبِكَ
 خَيْرًا كَثِيرًا ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الأَلْفَى دِينَارٍ الَّتِي مِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ ، وَزِدْتُه أَلْفَى دِينَارٍ مِنْ
 مَالِي أَيْضًا .

وَوَقَفْتُ^(١) امْرَأَةً لِلْمَهْدِيِّ فَقَالَتْ : يَا عَصْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، اقْضِ حَاجَتِي . فَقَالَ
 الْمَهْدِيُّ : مَا سَمِعْتُهَا مِنْ غَيْرِهَا ، اقْضُوا حَاجَتَهَا وَأَعْطُوهَا عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .
 وَدَخَلَ ابْنُ الْخَيْطِ عَلَى الْمَهْدِيِّ^(٢) ، وَامْتَدَحَهُ فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
 فَفَرَّقَهَا ابْنُ الْخَيْطِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى وَلَمْ أَذِرْ أَنْ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُغْدِي
 فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَبَدَّدْتُ مَا عِنْدِي
 قَالَ : فَنَمَى ذَلِكَ إِلَى الْمَهْدِيِّ ، فَأَعْطَاهُ بَدَلَ كُلِّ دِرْهَمٍ دِينَارًا .

وَبِالْجُمْلَةِ فَلَهُ مَآثِرُ [٩٣ / ٨ ظ] وَمَحَاسِنُ كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَاسَبِدَانٍ ،

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٩٩ / ٥ .

(٢) المصدر السابق ٣٩٣ / ٥ ، ٣٩٤ .

كان قد خرج إليها لِيَبْعَثَ إِلَى ابْنِهِ الْهَادِي^(١) لِيَحْضُرَ إِلَيْهِ مِنْ جُزْجَانٍ حَتَّى يَخْلَعَهُ مِنْ وِلَايَةِ الْعَهْدِ ، وَيَجْعَلَهُ بَعْدَ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، فَامْتَنَعَ الْهَادِي مِنْ ذَلِكَ ، فَرَكِبَ الْمَهْدِيُّ مِنْ بَغْدَادَ قَاصِدًا إِحْضَارَهُ ، فَلَمَّا كَانَ بِمَاسَبَذَانَ مَاتَ بِهَا عَلَى مَا سَنَدُ كُرُهُ .

وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي النَّوْمِ وَهُوَ بِقَصْرِهِ بِبَغْدَادَ^(٢) - وَأَظْنَهُ الْمَسْمُومَ بِقَصْرِ السَّلَامَةِ^(٣) - كَأَن شَيْخًا وَقَفَ بِيَابِ الْقَصْرِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ سَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ :

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَأَوْحَشَ مِنْهُ أَهْلُهُ^(٤) وَمَنَازِلُهُ
وَصَارَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِ بَهْجَةِ وَمُلْكِكَ إِلَى قَبْرِ عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُهُ وَحَدِيثُهُ يُنَادِي بَلِيلِ مُغُولَاتِ حَلَائِلُهُ
فَمَا عَاشَ بَعْدَهَا إِلَّا عَشْرًا حَتَّى تُؤَفِّي ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَامَحَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ .

وَيُرَوَّى^(٥) أَنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُ الْهَاتِفُ :

كَأَنِّي بِهَذَا الْقَصْرِ قَدْ بَادَ أَهْلُهُ وَقَدْ دَرَسَتْ أَغْلَامُهُ وَمَنَازِلُهُ
فَأَجَابَهُ الْمَهْدِيُّ :

كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ يَبْلَى جَدِيدُهَا وَكُلُّ فَتًى يَوْمًا سَتَبْلَى فَعَائِلُهُ

(١) تاريخ الطبري ١٦٨/٨ ، والكامل ٨١/٦ .

(٢) تاريخ الطبري ١٧٠/٨ ، وتاريخ دمشق ٥٣٧/١٥ مخطوط ، والكامل ٨١/٥ . وعندهم أَنَّهُ كَانَ بِمَاسَبَذَانَ لَا بَغْدَادَ .

(٣) تقدم في صفحة ٥٣٠ أَنَّهُ اسْمُهُ «قصر السلام» . و«السلامة» لفظه الذي جاء في تاريخ الطبري .

(٤) في ب : «أنسه» . وفي م ، وتاريخ الطبري ، والكامل : «ربعه» . وفي تاريخ دمشق : «ركبه» .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٥٣٨/١٥ ، ٥٣٩ مخطوط .

فقال الهاتفُ :

تَزَوَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّكَ مَسْئُولٌ فَمَا أَنْتَ قَائِلُهُ
فأجابه المهدى :

أَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ شَهِدْتُهُ فَذَلِكَ قَوْلٌ لَيْسَ تُحْصِي فَضَائِلُهُ
فقال الهاتفُ :

تَزَوَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ وَقَدْ أَزِفَ الْأَمْرُ الَّذِي بَكَ نَازِلُهُ
فأجابه المهدى :

مَتَى ذَاكَ خَبَّرْنِي هُدَيْتَ فَإِنِّي سَأَفْعَلُ مَا قَدْ قُلْتَ لِي وَأُعَاجِلُهُ
فقال الهاتفُ :

تَلَبَّثْتُ ثَلَاثًا بَعْدَ عِشْرِينَ لَيْلَةً إِلَى مُنْتَهَى شَهْرِ وَمَا أَنْتَ كَامِلُهُ
قالوا : فَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهَا إِلَّا تِسْعًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا حَتَّى مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وقد ذكر ابن جرير^(١) اختلافًا في سبب موته ، ف قيل : إنه ساق خلف ظنبي
والكلاب بين يديه ، فدخل الظنبي إلى خربة ، فدخلت الكلاب وراءه ، وجاء
الفرس ، فحمل به في مشواره^(٢) ، فدخل الخربة ، فكسر ظهر الخليفة فكان ذلك
سبب وفاته . وقيل : إن بعض حظاياها بعثت إلى أخرى لبنًا مسمومًا ، فمرَّ الرسولُ
بالمهدى ، فأكل منه فمات . وقيل : بل بعثت إليها بصينية فيها كمثرى ، وفي

(١) تاريخ الطبري ١٦٨/٨ - ١٧٠ .

(٢) المشوار : المدى تُجرى فيه الدابة . انظر الوسيط (ش و ر) .

أغلاها واحدة كبيرة فيها سُم ، وكان المهدى يُعجبه الكُمثرى ، فمرّت [٨ / ٩٤ و]
الجارية تحمِلُ تلك الصّينيةَ فرآها فاستدعاها ، فأخذ التي في أغلاها ، فأكلها
فمات من ساعته ، فجعلت الحظيّة تنذّبه ، وتقول : وأمير المؤمنين ، أرذت أن
تكون لى وحدى ، فقتلتك .

وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة - أغنى سنة تسع وستين ومائة - وله
من العمر ثلاث وأربعون سنة على المشهور ، وكانت خلافته عشر سنين وشهراً
وكسوراً ، وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة قد أورد منها الحافظ ابن عساكر طرفاً
وكذلك أبو جعفر بن جرير^(١) ، رجمهما الله .

وفيها توفّي عبّيد الله بن إياد^(٢) ، ونافع بن عمر الجمحي^(٣) ، ونافع بن أبي
نعيم القاري^(٤) .

(١) تاريخ الطبري ٨ / ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « زياد » . وانظر تهذيب الكمال ١٩ / ١١ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٣١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ٥ / ٤٩٤ ، وتهذيب الكمال ٢٩ / ٢٨٧ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٤٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٨٣ .

(٤) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤٥١ ، ووفيات الأعيان ٥ / ٣٦٨ ، وتهذيب الكمال ٢٩ / ٢٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٣٣٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٨٤ . وطبقات القراء ٢ / ٣٣٠ .

خلافة موسى الهادي بن المهدي^(١)

تُوُفِيَ أبوه في المحَرَّم من أول سنة تسع وستين ومائة ، وكان وليَّ العهد من بعد أبيه ، لكن كان أبوه قد عَزَمَ على تَقْدِيم أخيه هارون الرّشيد عليه في ولاية العهد ، فلم يَتَّفِقْ ذلك حتى مات أبوه بمَسَبَدَانٍ في شهر الله المحَرَّم ، وكان الهادي إذ ذاك بِجُرْجَانٍ ، فهمَّ بعضُ الدَّوَلَةِ ؛ منهم الربيعُ الحاجبُ وطائفةٌ من القُوَادِ على تَقْدِيم الرّشيد عليه والمبايعة له^(٢) ، وكان حاضِرًا ببَغْدَادَ ، وعَزَمُوا على النّفَقَةِ في الجُنْدِ لذلك تَنْفِيذًا لما رآه المهديُّ من ذلك . فأَسْرَعَ الهادي السيرَ من جُرْجَانٍ إلى بَغْدَادَ حينَ بَلَغَهُ الخبرُ ، فساق منها إليها في عِشْرِينَ يومًا ، فدَخَلَ بَغْدَادَ ، وقام في الناسِ خَطِيئًا ، وأَخَذَ البيعةَ منهم فبايعوه ، وتَغَيَّبَ الربيعُ الحاجبُ ، فَتَطَلَّبَهُ الهادي حتى حَضَرَ بينَ يديه ، فعفا عنه وأَحْسَنَ إليه ، وأَقْرَه على وظيفةِ الحُجُوبِيَّةِ ، وزاده الوزارةَ وولاياتٍ أُخَرَ ، وشرَعَ الهادي في تَطَلُّبِ الزنادقةِ مِنَ الآفَاقِ ، فقتل منهم طائفةً كثيرةً ، واقتَدَى في ذلك بأبيه ، وقد كان موسى الهادي من أَفْكِهِ الناسِ مع أصحابِهِ في الخلوةِ ، فإذا جَلَسَ في مَقَامِ الخِلافةِ لا يَسْتَطِيعُونَ النَّظَرَ إليه ؛ لما يَغْلُوهُ مِنَ المَهَابَةِ والرَّيَاسَةِ ، وكان شابًّا حَسَنًا وَقَوْرًا مَهِيئًا .

وفي هذه السنة^(٣) - أغنى سنة تسع وستين ومائة - خرج بالمدينة الحسين بنُ عليّ بن الحسن^(٤) بن الحسن بن الحسن^(٥) بن عليّ بن أبي طالب ، وذلك أنه أصبح

(١) انظر تاريخ الطبري ١٨٧/٨ - ١٩١ ، والكامل ٨٧/٦ - ٨٩ .

(٢) ليس في تاريخ الطبري ولا في الكامل ما يدلُّ على همِّ الموالي والقواد بتقديم الرشيد على الهادي والمبايعة له .

(٣) انظر تاريخ الطبري ١٩٢/٨ - ٢٠٣ ، والكامل ٩٠/٦ - ٩٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ . وانظر أنساب الأشراف ٣/٣٥٥ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٢ ، ٤٣ .

يومًا وقد لبس البياض ، وجلس في المسجد النبوي ، وجاء الناس إلى الصلاة ، فلما رآوه ولّوا راجعين ، والتفّ عليه جماعة ، فبايعوه على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والرضا من أهل البيت . وكان سبب خروجه [٩٤/٨ ظ] أن متوليها خرج منها إلى بغداد لتلقّى أمير المؤمنين وتهنئته بالولاية ، وتعزيته في أبيه المهدى ، فجرت أمور اقتضت أن يخرج حسين هذا ، والتفّ عليه جماعة ، وجعلوا مأواهم المسجد النبوي ، ومنعوا الناس من الصلاة فيه ، ولم يُجبه أهل المدينة ، وجعلوا يدعون عليه لامتهانهم المسجد ، حتى ذكر أنهم كانوا يُقدّرون في جنبات المسجد ، وقد اقتتلوا مع المسوودة مرات ، فقتلوا منهم وقتل منهم ، ثم ازتحل إلى مكة ، فأقام بها إلى زمن الحج ، فبعث إليه الهادي جيشًا ، فقاتلوه بعد فراغ الناس من الموسم ، فقتلوه وقتلوا طائفة من أصحابه ، وانهزم بقيتهم ، وتفرّقوا شذر مذر ، فكان مدة خروجه إلى أن قُتل تسعة أشهر وثمانية عشر يومًا .

وقد كان كريمًا من أجود الناس ؛ دخل يومًا على المهدى ، فأطلق له أربعين ألف دينار ، ففرّقها في أهله وأصدقائه من أهل بغداد والكوفة ، وما خرج منها وعليه قميص ، إنما عليه فزوة ليس دونها قميص .

وفيها^(١) حج بالناس سليمان بن أبي جعفر عم الخليفة .

وغزا الصائفة من طريق درب الراهب مغيوف بن يحيى في جحفلي كثيف ، وقد أقبلت الروم مع بطريقها فبلغوا الحدث^(٢) .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٠٣/٨ ، ٢٠٤ ، والكامل ٩٤/٦ ، ٩٥ .

(٢) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وشميساط ومزعرش ، من الثغور . معجم البلدان ٢١٨/٢ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ
حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١) ، قُتِلَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، كَمَا ذَكَرْنَا . الرِّبِيعُ بْنُ
يُونُسَ^(٢) الْحَاجِبُ ، مَوْلَى الْمَنْصُورِ وَحَاجِبُهُ وَوَزِيرُهُ ، وَقَدْ وَزَرَ أَيْضًا لِلْهَادِي .
وَقِيلَ^(٣) : إِنَّهُ وَزَرَ أَيْضًا لِلْمُهَدِيِّ . وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَطْعَنُ فِي نَسَبِهِ . وَقَدْ أُورِدَ
الْخَطِيبُ^(٤) فِي تَرْجُمَتِهِ حَدِيثًا مِنْ طَرِيقِهِ ، وَلَكِنَّهُ مُنْكَرٌ ، فِي صَحَّتِهِ عَنْهُ نَظَرٌ . وَاللَّهُ
أَعْلَمُ . وَقَدْ وَلَّى الْحُجُوبِيَّةَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ الْفَضْلُ بْنُ الرِّبِيعِ ، وَلَأَهْ إِيَّاهَا الْخَلِيفَةُ الْهَادِي .

(١) المحبر ص ٣٧ ، وأنساب الأشراف ٣/ ٣٥٥ ، وتاريخ الطبري ٨/ ١٩٢ ، ومقاتل الطالبين ص ٤٣١ ،
وجمهرة أنساب العرب ص ٤٣ .

(٢) الوزراء والكتاب ص ١٢٥ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤١٤ ، وتاريخ دمشق ١٨/ ٨٥ ، ووفيات الأعيان ٢/
٢٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٨٦ .
(٣) لم نجد فيما بين أيدينا من المصادر مصدرا ذكر أن الربيع وزير للمهدي ، وقد أجمعت المصادر - التي
بين أيدينا - أن الربيع كان حاجبا للهادي لا وزيرا له . وانظر تاريخ خليفة ٢/ ٧٠٠ ، والوزراء والكتاب
(أيام المهدي) ص ١٤١ - ١٦٦ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤١٤ ، وتاريخ دمشق ١٨/ ٩١ ، والمنتظم ٨/
٣٣٣ ، ومروج الذهب ٣/ ٣١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ -
١٧٠) ص ١٨٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤١٤ . ولفظ الحديث : « كان رسول الله ﷺ إذا جاء الشتاء دخل البيت ليلة
الجمعة ، وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة ، وإذا لبس ثوبا جديدا حمد الله ، وصلى ركعتين ، وكسا
الخلق » .

ثم دخلت سنة سبعين ومائة من الهجرة النبوية

فيها^(١) عزم الهادي على خلع أخيه هارون من الخلافة وولاية العهد من بعده ومبايعة ابنه جعفر بن الهادي، فانقاد هارون لذلك، ولم يُظهر المنازعة بل المطاوعة، واستدعى الهادي جماعة من الأمراء، فأجابوه إلى ذلك، وأبت ذلك أم أمير المؤمنين الخيزران، وكانت أميل إلى ابنها هارون الرشيد، وكان الهادي قد منعها التصرف في شيء من المملكة، بعد ما كانت قد استحوذت عليه في أول ولايته، وانقلبت الدول إلى بابها، والأمراء إلى جنابها، [٩٥/٨و] فحلف الهادي لعن عاد أمير يلوذ ببابها ليضربن عنقه، ولا يقبل لها شفاعاً أبداً، فامتنت من الكلام في ذلك، وحلفت لا تكلمه أبداً، وانتقلت عنه إلى منزل آخر، وألح هو على أخيه هارون في الخلع، وبعث إلى يحيى بن خالد بن برمك - وكان من أكابر القواد الذين هم في صف الرشيد - فقال له: ماذا ترى فيما أريد من خلع الرشيد، وتولية ابني جعفر؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، إني أخشى أن تهون الأيمان على الناس، ولكن من المصلحة أن تجعل جعفراً ولي العهد من بعد هارون، وأيضاً يا أمير المؤمنين فإني أخشى أن لا يجيب أكثر الناس إلى البيعة لجعفر؛ وهو دون البلوغ، فيتفاقم الأمر ويختلف الناس فينالها بعض أهيك، لا هذا ولا هذا.

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٠٥/٨ - ٢١٤، والكامل ٩٦/٦ - ١٠٠.

فأطرق مليًا - وكان ذلك ليلاً - ثم أمر بسجنه ، ثم أطلقه .

وجاء يومًا إليه أخوه هارون الرشيد ، فجلس عن يمينه بعيدًا عنه ، فجعل الهادي ينظر إليه مليًا ثم قال : يا هارون ، أتطمع أن تكون رؤيا المهدي حقًا ؟ فقال : إى والله ، ووالله لكن كان ذلك لأصلن من قطعت ، ولأنصفن من ظلمت ، ولأزوجن بنيك من بناتي . فقال : ذاك الظن بك . فقام إليه هارون ليقبل يده ، فحلف الهادي ليجلسن معه على السرير ، فجلس معه ، ثم أمر له بألف ألف دينار ، وأن يدخل الخزان فيأخذ منها ما أراد ، وإذا جاء الخراج فليدفع إليه نصفه . ففعل ذلك كله ، ورضى الهادي عن الرشيد . ثم سافر إلى حديثة الموصل^(١) بعد ذلك ، ثم عاد منها ، فمات ببغداد ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول - وقيل^(٢) : الآخر - سنة سبعين ومائة . وله من العمر ثلاث وعشرون سنة ، وكانت خلافته سنة وشهرًا وثلاثة وعشرين يومًا . وكان طويلًا جميلًا أبيض ، بشفته العليا تقلص .

وقد توفي في هذه الليلة خليفة ، وهو الهادي ، وولى خليفة ، وهو الرشيد ، وولد خليفة ، وهو المأمون بن الرشيد . وقد كانت الخيزران أم الخليفة قالت في أول الليل : إنه بلغنى أنه يولد الليلة خليفة ، ويموت خليفة ، ويتولى خليفة . يقال^(٣) : إنها سمعت ذلك من الأوزاعي قبل ذلك بمدة ، وقد سرها ذلك جدًا . ويقال : إنها سمعت ولدها الهادي خوفًا على ابنها الرشيد منه ، وأيضًا فإنه

(١) حديثة الموصل : «بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقى قرب الزاب الأعلى» . معجم البلدان ٢٢٢/٢ .

(٢) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٨٠ .

(٣) تاريخ الطبرى ٢١٢/٨ .

كان قد أبعدَها وأقصاها ، وقربَ حظيَّته خالصةً وأذناها . فاللَّهُ المستعانُ .

وهذا ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ تَرْجَمَةِ الْهَادِي

[٩٥/٨ ظ] هو موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ، أبو محمد الهادي أمير المؤمنين ابن المهدي بن المنصور^(١) . ولحق الخلافة - كما ذكرنا - في مُحَرَّم سنة تسع وستين ومائة . وكانت وفاته في النصف من ربيع الأول أو الآخر سنة سبعين ومائة ، وله من العمر ثلاث - وقيل : أربع . وقيل : ست - وعشرون سنة . والصَّحِيحُ الأول ، قال الخطيب^(٢) ويُقال : إنه لم يَلِ الخلافةَ أحدٌ قبله في سنَّه . وكان حسنًا جميلًا طويلًا أبيض ، في شفته العليا تَقْلُصُّ ، وكان قويَّ البأس ، يَتَّبِعُ على الدَّابَّةِ وعليه دِرْعَان ، وكان أبوه يُسَمِّيهِ رِيحَانَتِي .

وذكر عيسى بن دأب قال^(٣) : كنت يومًا عند الهادي ، إذ جىء بطبخت فيه رأسا جاريتين ، لم أر أحسنَ منهما ، ولا مثلَ شعورهما ، وفي شعورهما اللَّالِيُ والجواهرُ مُنْضَدَّةٌ ، ولا مثلَ طيبِ ريحهما ، فقال : أتدرون ما شأن هاتين ؟ قلنا : لا . فقال : إنه ذِكْرُ لي عنهما أنهما يرتكبانِ الفاحشةَ ، فأمرتُ الخادمَ ، فرصدهما ثم جاءني فقال : إنهما مُجْتَمِعَتَانِ . فجئتُ فوجدتُهما في لحافٍ واحدٍ وهما على

(١) المعارف ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ومروج الذهب ٣/٣٢٤ - ٣٣٦ ، وتاريخ بغداد ١٣/٢١ ، والمنتظم ٨/٣٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٤٤٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٧٨ .
(٢) تاريخ بغداد ١٣/٢٢ .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٨/٢٢١ ، ٢٢٢ بسنده عن علي بن يقطين لا عن عيسى بن دأب ، بنحوه .

الفاحشة ، فأمرت بحز رقابهما . ثم أمر برفع رءوسهما من بين يديه ، ورجع إلى حديثه الأول ، كأن لم يصنع شيئاً . وكان شهماً خبيراً بالملك كريماً .

ومن كلامه^(١) : ما أضيع الملك بمثل تعجيل العقوبة للجاني ، والعفو عن الزلات القريبة ، ليقل الطمع عن^(٢) الملك .

وغضب^(٣) يوماً على رجل ، فاسترضى عنه فرضى ، فشرع الرجل يعتذر ، فقال الهادي : إن الرضا قد كفاك مؤنة الاعتذار .

وعزى^(٤) الهادي رجلاً في ولد له توفي ، فقال له : أسرك وهو عدو وفئة ، وأحزنك وهو صلاة ورحمة .

وروى الزبير بن بكار^(٥) أن مزوان بن أبي حفصة أنشد الهادي قصيدة له ، منها :

تَشَابَهَ يَوْمًا بِأُسْهِ وَنَوَالُهُ فَمَا أَحَدٌ يَذَرِي لِأَيُّهُمَا الْفَضْلُ

فقال له الهادي : أيما أحب إليك ؟ ثلاثون ألفاً مُعَجَّلَةً أو مائة ألفٍ تدور في الدواوين ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أو أحسن من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ثلاثون ألفاً مُعَجَّلَةً ومائة ألفٍ تدور بالدواوين . فقال الهادي : أو أحسن من ذلك ؛ نُعَجِّلُ الْجَمِيعَ لَكَ . فأمر له بمائة ألفٍ وثلاثين ألفاً مُعَجَّلَةً .

(١) تاريخ بغداد ٢٣/١٣ .

(٢) في تاريخ بغداد : « في » .

(٣) المصدر السابق ٢٣/١٣ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٢١٩/٨ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٣/١٣ ، ٢٤ .

وقال الخطيب البغدادي^(١) : حدثني الأزهرى ، ثنا سهل بن أحمد الدياجي ، ثنا الصولي ، ثنا الغلابي^(٢) ، حدثني محمد بن عبد الرحمن التميمي المكي ، حدثني المطلب [٩٦/٨] بن عكاشة المزني قال : قدمنا على أبي محمد الهادي شهودًا على رجل منا شتم قريشًا ، وتخطى إلى ذكر رسول الله ﷺ ، فجلس لنا مجلسًا أخضر فيه فقهاء أهل زمانه ، ومن كان بالحضرة على بابه ، وأخضر الرجل وأخضرنا ، فشهدنا عليه بما سمعنا منه ، فتغير وجه الهادي ، ثم نكس رأسه ، ثم رفعه ، فقال : إني سمعت أبي المهدى يحدث عن أبيه المنصور ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن عباس قال : من أراد هوان قريش أهانه الله ، وأنت يا عدو الله لم ترض بأن أردت ذلك من قريش حتى تخطيت إلى ذكر رسول الله ﷺ ! اضربوا عنقه . فما برحنا حتى قُتل .

توفي الهادي^(٣) في ربيع الأول من هذه السنة ، وصلى عليه أخوه هارون الرشيد ولي العهد ، ودُفن في قصر بناه وسماه الأبيض بعيساباذ من الجانب الشرقي من بغداد . وكان له من الولد تسعة ؛ سبعة ذكور وابنتان ، فالذكور ؛ جعفر - وهو الذي كان قد رشحه للخلافة - وعباس ، وعبد الله ، وإسحاق ، وإسماعيل ، وسليمان ، وموسى الأعمى الذي وُلد بعد وفاته فسُمي باسم أبيه ، والبنتان هما أم عيسى التي تزوجها المأمون ، والأخرى أم

(١) تاريخ بغداد ٢٢/١٣ ، ٢٣ .

(٢) في مصدر التخريج : « ابن الغلابي » . وانظر تاريخ بغداد ٤٢٧/٣ ، والأنساب ٥٦٧/٣ ، والعبر ٨٦/٢ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٢١٣/٨ ، ٢١٤ ، والكامل ١٠١/٦ .

خِلاَفَةُ هَارُونَ الرَّشِيدِ بْنِ الْمَهْدِيِّ ^(٣)

بُوعٍ لَهُ بِالْخِلاَفَةِ لَيْلَةً مَاتَ أَخُوهُ الْهَادِي ، وَذَلِكَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ لِلنُّصْفِ مِنْ ربيعِ
الأولِ سنةً سبعين ومائة ، وَكَانَ عُمُرُ الرَّشِيدِ يَوْمَئِذٍ ثَنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فَبَعَثَ إِلَى
يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ ، فَأَخْرَجَهُ مِنَ السَّجَنِ ، وَقَدْ كَانَ الْهَادِي عَزَمَ فِي تِلْكَ
اللَّيْلَةِ عَلَى قَتْلِهِ وَقَتْلِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، فَأَخْرَجَهُ الرَّشِيدُ ، وَكَانَ ابْنُهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ،
وَوَلَّاهُ حِينَئِذٍ الْوِزَارَةَ ، وَوَلَّى يَوْشَفَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ صَبِيحٍ كِتَابَةَ الْإِنْشَاءِ ، وَكَانَ
هُوَ الَّذِي قَامَ خَطِيبًا بَيْنَ يَدَيْهِ حِينَ أُخِذَتِ الْبَيْعَةُ لَهُ عَلَى الْمُنْبَرِ بِعِيسَابَادَ ، وَيُقَالُ :
إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ الْهَادِي فِي اللَّيْلِ جَاءَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ إِلَى الرَّشِيدِ فَوَجَدَهُ
نَائِمًا ، فَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : كَمْ تُرَوِّعُنِي ، وَلَوْ سَمِعَ بِهَذَا الْكَلَامِ
هَذَا الرَّجُلُ لَكَانَ ذَلِكَ أَكْبَرَ ذُنُوبِي عِنْدَهُ . فَقَالَ لَهُ يَحْيَى : قَدْ مَاتَ الرَّجُلُ .
فَجَلَسَ هَارُونُ فَقَالَ : أَشِرُّ عَلَيَّ . فَجَعَلَ يَذْكُرُ لَهُ وِلايَاتِ الْأَقَالِيمِ لِرِجَالِ
يُسَمِّيهِمْ ، فَيُؤَلِّيهِمُ الرَّشِيدُ ، فَبَيْنَمَا هُمُ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : أَبَشِّرْ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَقَدْ وُلِدَ لَكَ السَّاعَةُ [٩٦/٨ ظ] غُلَامٌ . فَقَالَ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَهُوَ
الْمَأْمُونُ . ثُمَّ أَصْبَحَ فَصَلَّى عَلَى أَخِيهِ الْهَادِي ، وَدَفَنَهُ بِعِيسَابَادَ ، وَحَلَفَ لَا يُصَلِّي
الظُّهْرَ إِلَّا بِبَغْدَادَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْجِنَازَةِ أَمَرَ بِضَرْبِ عُتُقِ أَبِي عِصْمَةَ الْقَائِدِ ؛ لِأَنَّهُ

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : س ، ظ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « تَوْبَةٌ » ، وَفِي الْكَامِلِ : « نُوتَةٌ » .

(٣) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢٣٠/٨ - ٢٣٤ ، وَالْكَامِلُ ١٠٦/٦ - ١٠٩ .

كان مع جعفر بن الهادي فزاحموا هارون على جسر، فقال أبو عَصْمَة : قِفْ
حتى يَجُوزَ وليُّ العهد . فقال الرشيدُ : السَّمْعُ والطاعةُ للأمير . فجاز جعفرٌ ووقف
الرشيدُ ، فلما ولي أمر بقتل أبي عَصْمَة ، ثم سار إلى بَغْدَادَ ، فلما انتهَى إلى جسرِ
بَغْدَادَ اسْتَدْعَى بِالْغَوَاصِينَ فقال : إني سَقَطَ مِنِّي ههنا خاتمٌ ، كان والدي المهديُّ
قد اشْتَرَاهُ لِي بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فلما كان مِن أيامِ بَعَثِ ورائي الهادي يَطْلُبُهُ ، فَأَلْقَيْتُهُ إِلَى
الرَّسُولِ ، فسَقَطَ ههنا . فغاصوا وراءه فوجدوه ، فسرَّ به الرشيدُ سرورًا كثيرًا .

ولما ولي الرشيدُ يَحْيَى بنَ خَالِدِ الْوِزَارَةِ قال له : قد فَوَّضْتُ إِلَيْكَ أَمْرَ الرَّعِيَّةِ ،
وخلَعْتُ ذلكَ مِن عُنْقِي ، وجعلتهُ في عُنُقِكَ ، فَوَلِّ مَنْ رَأَيْتَ ، واغْزِلْ مَنْ رَأَيْتَ .
ففي ذلك يقول إبراهيمُ المَوْصِلِيُّ :

ألم تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ سَقِيمَةً فلما وَلِيَ هَارُونُ أَشْرَقَ نَوْرُهَا
بِئْسَ أَمِينٌ ^(١) اللَّهُ هَارُونُ ذِي النَّدَى فهاوونُ واليها وَيَحْيَى وَزِيرُهَا

وكانت الخَيْرَانُ هِيَ الْمُشَاوَرَةُ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، لَا يَقْطَعُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ أَمْرًا
حَتَّى يُشَاوِرَهَا فِيمَا يُتَرَمَّه وَيُحْلَهُ وَيُخْصِيهِ وَيُحْكِمُهُ .

وفيها أَمَرَ الرَّشِيدُ بِسَهْمِ ذِي الْقُرْبَى أَنْ يُقَسَّمْ فِي بَنِي هَاشِمٍ عَلَى السَّوَاءِ .

وفيها تَبَعَ الرَّشِيدُ خَلْقًا مِنَ الزَّنادِقَةِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ طَائِفَةً كَثِيرَةً .

وفيها خَرَجَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الْبَيْتِ .

وفيها وُلِدَ الْأَمِينُ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّشِيدِ مِنْ زُيَيْدَةٍ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَسْتُ ^(٢)

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، ص ، ظ : « يمين » .

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « لثلاث » .

عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة .

وفيهما كمل بناء مدينة طرسوس على يدى فرج الخادم التزكى ، ونزلها الناس .
وفيهما حج بالناس أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وأعطى أهل الحرمين أموالاً
كثيرة جداً ، ويقال : إنه غزا فى هذه السنة أيضاً . وفى ذلك يقول داود بن رزين
الشاعر :

بهارون لاح النور فى كل بلدة	وقام به فى عدل سيرته النهج
إمام بذات الله أصبح شغلُهُ	وأكثر ما يُغنى به الغزو والحج
تضيّق عيون الناس عن نور وجهه	إذا ما بدا للناس منظره البلج
[٩٧/٨] وإن أمين الله هارون ^(١) ذا الندى	ينيل الذى يزوجوه أضعاف ما يزجو

وغزا الصائفة فى هذه السنة سليمان بن عبد الله البكائى .

ذِكْر مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن الفراهيدي - ويقال :
الفزهودي - الأزدي اليمامي^(٢) ، شيخ النحاة ، وعنه أخذ سيبويه والنضر بن
شميل ، وغير واحد من أكابرهم ، وهو الذى اخترع علم العروض ، قسمه إلى

(١ - ١) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « بالندى » . وهو موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبرى . انظر تاريخ
الطبرى ٢٣٤/٨ حاشية (٢) .

(٢) طبقات النحويين ص ٤٧ ، ووفيات الأعيان ٢/٢٤٤ ، وتهذيب الكمال ٨/٣٢٦ ، وسير أعلام
النبلاء ٧/٤٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٦٩ .

خَمْسِ دَوَائِرَ ، وفرَّعه إلى خمسة عشر بحرًا ، وزاد الأَخْفَشُ فيه بحرًا آخرَ ، وهو الخَبَبُ^(١) ، وقد قال بعضُ الشعراءِ :

قد كان شعرُ الورى صحيحًا من قبل أن يُخلَقَ الخليلُ

وقد كان له معرفةٌ بعلمِ النِّعمِ ، وله فيه تصنيفٌ أيضًا ، وله كتابُ « العَيْنِ » في اللغةِ ، ابتدأه وأكملَه النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ وأضرابه من أصحابِه ، كمُؤرِّجِ السِّدُوسِيِّ ، ونَضْرِ بْنِ عَلِيٍّ الجَهْضَمِيِّ . فلم يُناسِبوا ما وضعه الخليلُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وقد وضع ابنُ دَرَسْتَوِيهِ كتابًا يَتَن فيهِ ما وقعَ لَهُم من الخَلَلِ ، فأفاد .

وقد كان الخليلُ رجلًا صالحًا عاقلًا كاملاً حليماً وقوراً ، وكان مُتَقَلِّلاً من الدنيا ، صَبُوراً على العيشِ الحَشِينِ الضَّيِّقِ ، وكان يقولُ : لا يُجاوِزُ هَمِّي ما وراءَ بابي . وكان ظَريفًا حَسَنَ الخُلُقِ .

ذِكْرُ^(٢) أَنَّهُ اشْتَغَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فِي الْعَرُوضِ ، قال : وكان بعيدَ الفَهمِ ، قال : فقلتُ له يوماً : كيف تُقَطِّعُ هذا البيتَ ؟

إذا لم تَسْتَطِيعَ شيئًا فدَعُهُ وجاوِزُهُ إلى ما تَسْتَطِيعُ^(٣)

فشرعَ معي في تَقْطِيعِهِ على قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ ، ثم إنه نَهَضَ مِن عِنْدِي فلم يَعدْ إلَيَّ ، وكأنه فهِم ما أَشَرْتُ إليه . ويقالُ : إنه لم يُسَمِّ أَحَدًا بعدَ النَّبِيِّ ﷺ بِأَحْمَدَ سِوَى أَبِيهِ . رَوَى^(٤) ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الخَبَبُ اسم من أسماء هذا البحر ، وقد سُمِّيَ بالمتدارك ، والمحدث ، والمتقاطر ، والمتداني ، وغير ذلك .

(٢) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٣) البيت لعمر بن معديكرب ، وهو في ديوانه ص ١٣٣ .

(٤) المصدر السابق ٢/٢٤٨ .

وُلِدَ الْخَلِيلُ سَنَةَ مِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَمَاتَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَقِيلَ : سَنَةَ سِتِينَ . وَزَعَمَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(١) فِي كِتَابِهِ « سُذُورُ الْعُقُودِ » أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا . وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ كَامِلٍ الْمُرَادِيِّ ^(٢) مَوْلَاهُمْ ، الْمِصْرِيُّ الْمُؤَدَّنُ ، رَاوِيَةُ الشَّافِعِيِّ ، وَآخِرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ . وَكَانَ ^(٣) رَجُلًا صَالِحًا تَفَرَّسَ فِيهِ الشَّافِعِيُّ ، وَفِي الْبُيُوطِيِّ وَالْمُزْنِيِّ وَابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَمِنْ شَعْرِ الرَّبِيعِ هَذَا ^(٤) :

[٩٧/٨ ظ] صَبْرًا جَمِيلًا مَا أَسْرَعَ الْفَرَجَا مَنْ صَدَقَ اللَّهَ فِي الْأُمُورِ نَجَا
مَنْ خَشِيَ اللَّهَ لَمْ يَنْلَهُ أَذَى وَمَنْ رَجَا اللَّهَ كَانَ حَيْثُ رَجَا
فَأَمَّا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْجِيزِيِّ ^(٥) ، فَإِنَّهُ رَوَى عَنِ الشَّافِعِيِّ أَيْضًا . وَقَدْ مَاتَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ^(٦) ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

(١) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٤٨ .

(٢) كذا ذكره المصنف فيمن توفى في هذه السنة - أعنى سنة سبعين ومائة - وهو وَهْمٌ مِنَ الْمَصْنَفِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ تُوُفِيَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَهَذَا مَا سَيَذْكُرُهُ الْمَصْنَفُ نَفْسَهُ ضَمَّنَ حَوَادِثَ سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

(٣) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٩١ .

(٤) المصدر السابق ٢/٢٩٢ .

(٥) ذُكِرَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْجِيزِيُّ هُنَا لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيِّ .

(٦) المصدر السابق .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة

فيها^(١) أضاف الرشيدُ الخاتمَ إلى يحيى بن خالدٍ مع الوزارة .

وفيها قتل الرشيدُ أبا هُريرةَ محمدَ بنَ فَرْوَحَ نائبَ الجزيرةِ صَبْرًا^(٢) في قصرِ الخُلْدِ بينَ يديه .

وفيها خرج الفضلُ بنُ سعيدِ الحروريِّ فقتل .

وفيها قدم رَوْحُ بنُ حاتمٍ إفريقيَّةً^(٣) . وخرجت أُمُّ أميرِ المؤمنين الخِزْرانُ إلى مكةَ ، فأقامتُ بها حتى شهدت الحَجَّ ، وكان الذي حجَّ بالناسِ عمُّ الخلفاءِ عبدُ الصَّمَدِ بنُ عليٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، رحمه الله ، وأكْرَمَهُ ، وتَقَبَّلَ منه .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٣٥/٨ ، والكامل ١٠٨/٦ ، ١٠٩ .

(٢) في تاريخ الطبري أن الرشيد ضرب عنقه .

(٣) في الأصل ، ب ، م ، ص : « نائب إفريقية » ، وفي س ، ظ : « نائب الروم » . والمثبت من تاريخ الطبري .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائة

فيها^(١) وضع الرشيد عن أهل العراق العُشْر الذي كان يُؤخذ منهم بعد النُصف .

وفيها خرج الرشيد من بغداد يزتاؤه موضعاً يسكنه غيرها ، فلم يترخ إلا أن تشوش^(٢) فيها ثم رجع .

وفيها حج بالناس يعقوب بن أبي جعفر المنصور عم هارون الرشيد .

وفيها غزا الصائفة إسحاق بن سليمان بن علي .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٣٦/٨ ، والكامل ١١٨/٦ .
(٢) قال صاحب اللسان : « قال أبو منصور : التشويش لا أصل له في العربية ، وإنه من كلام المولدين ، وأصله التهويش وهو التخليط » . اللسان (ش و ش) . وفي تاريخ الطبري أنه خرج إلى مرج القلعة فاعتل بها فانصرف .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها^(١) تُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بِالْبَصْرَةِ^(٢) ، فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِالْاِخْتِيَاظِ عَلَى حَوَاصِلِهِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلْخُلَفَاءِ ، فَوَجَدُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا ، فَقَبَضُوهُ ؛ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأُمْتِعَةِ الَّتِي يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى الْحَرْبِ وَعَلَى تَقْوَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعُدَدِ وَالْبَزْكِ^(٣) وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ^(٤) ، وَأُمُّهُ أُمُّ حَسَنِ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ وَشُجْعَانِهِمْ . جَمَعَ لَهُ الْمَنْصُورُ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، وَزَوَّجَهُ الْمَهْدِيُّ ابْنَتَهُ الْعَبَّاسَةَ ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، وَكَانَ دَخْلُهُ^(٥) كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ أَلْفٍ . وَكَانَ لَهُ خَاتَمٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ .

رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ الْأَكْبَرِ - وَهُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ - حَدِيثًا مَرْفُوعًا فِي مَسْحِ رَأْسِ الْيَتِيمِ إِلَى مُقَدِّمِ رَأْسِهِ ، وَمَسْحِ رَأْسِ مَنْ لَهُ أَبٌ إِلَى مُؤَخَّرِهِ^(٦) .

(١) تاريخ الطبري ٢٣٧/٨ ، والكامل ١١٩/٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٩١/٥ ، والمنتظم ٣٥٠/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٧١ ، والوافي بالوفيات ١٢١/٣ .

(٣) البزك : الإبل الكثيرة . اللسان (ب ر ك) .

(٤) في المنتظم : « غلته » .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٩١/٥ ، من طريق محمد بن سليمان به . بلفظ : « امسح رأس اليتيم هكذا إلى مقدم رأسه ، ومن له أب هكذا إلى مؤخر رأسه » .

وقد وفد على الرشيد ، فهنأه بالخلافة ، فأكرمه وعظمه ، وزاده في عمله شيئاً
[٩٨/٨] كثيراً . ولما أراد الخروج خرج معه الرشيد يُشيّعُه إلى كلواذى^(١) .

تُوفِّي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وخمسين سنة .

وقد أرسل الرشيد من اضطفى من ماله الصامت ، فوجد له من الذهب ثلاثة
آلاف ألف دينار ، ومن الدراهم ستين ألف ألف ، خارجاً عن الأملاك والجواهر .

وقد ذكر ابن جرير^(٢) أن وفاته و وفاة الخيزران في يوم واحد .

وقد وقفت جارية من جواريه على قبره ، فأنشأت تقول :

أمسى التراب لمن هويث مبيتاً ألق التراب فقل له حيتنا
إنا نحبك يا تراب وما بنا إلا كرامة من عليه حيتنا

وفيها توفيت الخيزران^(٣) جارية المهدي وأم أميرى المؤمنين الهادي والرشيد ،
اشتراها المهدي وحظيت عنده جداً ، ثم أعتقها وتزوجها ، ولدت له خليفتين ؛
موسى الهادي والرشيد ، ولم يتفق هذا لغيرها من النساء إلا لولادة بنت العباس
العبسيّة ، زوجة عبد الملك بن مَرْوَان ، وهى أم الوليد وسليمان . وإلا لشاهفرند^(٤)

(١) كلواذى : طسوج - أى ناحية - قرب مدينة السلام بغداد . معجم البلدان ٤ / ٣٠١ .

(٢) تاريخ الطبرى ٨ / ٢٣٨ . وانظر المنتظم ٨ / ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤ / ٤٣٠ ، والمحبر ص ٣٧ ، ٣٨ ، والمنتظم ٨ / ٣٤٦ - ٣٤٨ ، ونهاية الأرب ٢٢ / ١٢٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣١٠ .

(٤) فى المنتظم : « شاهقيريد » ، وفى المحبر ص ٣١ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٢٦٧ : « شاهقيريد » ، وفى تاريخ الطبرى ٧ / ٢٩٨ : « شاه آفريد » ، وفى مروج الذهب ٣ / ٢٢٦ : « سارية » . والمثبت موافق لما فى الكامل ٥ / ٣١٠ . وانظر ما تقدم فى ١٠ / ١٩٢ .

بنت فيروز بن يزيد جرد ، ولدت لمولاها الوليد بن عبد الملك ^(١) بن مروان ، يزيد
وابراهيم ، وكلاهما ولي الخلافة .

وقد روى من طريق الخيزران ، عن مولاها المهدي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن
ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، أنه قال ^(٢) : « مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ » .
ولما عُرِضَتْ ^(٣) على المهدي ليشترئها أعجبتّه إلا دِقَّةَ ساقئها ، فقال لها :
يا جارية ، إنك لعلّى غاية المنى لولا خُموشة في ساقئك . فقالت : يا أمير
المؤمنين ، إنك أخوج ما تكون إليهما لا تراهما . فاستحسن جوابها واشترأها ،
وحظيت عنده جدًّا .

وقد حجّت ^(٤) الخيزران مرة في حياة المهدي ، فكتب إليها وهي بمكة
يستوحش لها ، ويتشوق إليها ، يقول :

نحن في غاية الشرور ولكن ليس إلا بكم يتم الشرور
غيّب ما نحن فيه يا أهل وُدّي أنكم غيّب ونحن حضور
فأجدوا في السير بل إن قدّرتم أن تطيروا مع الرياح فطيروا
فأجابته أو قالت لمن أجابه :

قد أتانا الذي وصفت من الشؤ ق فكذنا وما فعلنا نطير

(١ - ١) في ب ، م : « مروان » .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٤ / ٤٣٠ ، ٤٣١ ، من طريق الخيزران به . قال الذهبي
في تاريخ الإسلام : لا يثبت .

(٣) انظر المنتظم ٨ / ٣٤٦ .

(٤) المصدر السابق ٨ / ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

[٩٨/٨ ظ] ليت أن الرياح كن يؤدّي من إليكم ما قد يُجنّ الضمير

لم أزل صبةً فإن كنت بعدى فى سرور فدام ذاك السرور

وذكروا^(١) أنه أهدى إليها محمد بن سليمان نائب البصرة مائة وصيف ، مع كل وصيف جام^(٢) من فضة مملوءة مشكاً . فكتبت إليه : إن كان ما بعثته ثمنًا عن ظننا فيك فظننا فيك أكثر مما بعثت ، وقد بخشنا فى الثمن ، وإن كنت تُريدُ به زيادة المودة فقد اتهمتني فى المودة . وردتها عليه .

وقد اشترت الدار المشهورة بها بمكة المغروفة بدار الخيزران ، فزادتها فى المسجد الحرام .

وكان^(٣) مُغلّ ضياعها فى كل سنة ألف ألف وستين ألفاً .

واتفق^(٤) موثها ببغداد ليلة الجمعة لثلاث بقرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، فخرج ابنها الرشيد فى جنازتها وهو حامل سريرها يخب فى الطين ، فلما انتهى إلى المقبرة أتى بماء ، فغسل رجليه ، ولبس خفًا ، وصلى عليها ، ونزل فى لحدها ، فلما خرج من القبر أتى بسرير ، فجلس عليه ، واستدعى بالفضل بن الربيع ، فولاه الخاتم والتفقات . وأنشد الرشيد^(٥) قول متمم بن نويرة حين دفن أمه الخيزران^(٦) :

(١) المنتظم ٣٤٧/٨ . وقد لفق المصنف الخبر هنا بين روايتين وأوردهما فى سياق واحد .

(٢) الجام : الإناء . اللسان (ج و م) .

(٣) انظر المنتظم ٣٤٨/٨ .

(٤) المصدر السابق ٣٤٨/٨ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٤٦٣/٩ .

(٦) الأولى أن يقول : حين دفن أخاه مالكا . أو يقول : أنشد الرشيد حين دفن أمه الخيزران قول متمم : ...

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيمَةً بُزْهَةً مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

وَمَنْ تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ غَادِرُ^(١) جَارِيَةٌ كَانَتْ لِمُوسَى الْهَادِي، وَكَانَ
 يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا جَدًّا، وَكَانَتْ تُحْسِنُ الْغِنَاءَ جَيِّدًا، فَبَيْنَمَا هِيَ يَوْمًا تُغَنِّيهِ إِذْ
 أَخَذَتْهُ فِكْرَةٌ غَيْبَتْ عَنْهَا، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، فَسَأَلَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: مَا هَذَا يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَخَذَتْنِي فِكْرَةٌ؛ أَنِّي أَمُوتُ، وَأَنْ أَخِي هَارُونَ يَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ
 بَعْدِي، وَيَتَزَوَّجُ جَارِيَتِي هَذِهِ. فَفَدَّاهُ الْحَاضِرُونَ، وَدَعَوْا لَهُ بِطُولِ الْعَمْرِ،
 فَاسْتَدْعَى أَخَاهُ هَارُونَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا وَقَعَ فِي فِكْرِهِ، فَعَوَّذَهُ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ،
 فَاسْتَحْلَفَهُ الْهَادِي بِالْأَيْمَانِ الْمَغْلُظَةِ مِنَ الطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ، وَالْحَجِّ مَاشِيًا حَافِيًا أَنْ لَا
 يَتَزَوَّجَهَا، فَحَلَفَ لَهُ، وَاسْتَحْلَفَ الْجَارِيَةَ بِالْحَجِّ وَالْعَتَاقِ، فَحَلَفَتْ لَهُ، فَلَمْ يَكُنْ
 إِلَّا أَقَلُّ مِنْ شَهْرٍ حَتَّى مَاتَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعَثَ الرَّشِيدُ إِلَيْهَا يَخْطُبُهَا،
 فَقَالَتْ: كَيْفَ بِالْأَيْمَانِ الَّتِي حَلَفْتُهَا وَحَلَفْتُهَا؟ فَقَالَ: أَنَا أَكْفَرُ عَنْكَ وَعَنِّي.
 وَتَزَوَّجَهَا فَحَظِيَّتْ عِنْدَهُ أَيْضًا جَدًّا، [٨/٩٩و] حَتَّى كَانَتْ تَنَامُ فِي حِجْرِهِ فَلَا
 يَتَحَرَّكُ خَشْيَةً أَنْ يُزْعِجَهَا مِنْ مَنَامِهَا، فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمَةٌ مَعَهُ إِذْ انْتَبَهَتْ
 مَذْعُورَةً تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْتُ الْهَادِي
 مَوْلَايَ فِي مَنَامِي هَذَا وَهُوَ يَقُولُ:

أَخْلَفْتَ عَهْدِي بَعْدَ مَا جَاوَزْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
 وَنَسِيتَنِي وَحَنِثْتَ فِي أَيْمَانِكَ الْكَذِبِ الْفَوَاجِرِ
 وَنَكَحْتَ غَادِرَةً أَخِي صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ غَادِرُ

(١) المنتظم ٨/٣٤٩، ٣٥٠.

أَمْسَيْتُ فِي أَهْلِ الْبَلَى ^(١) وَغَدَوْتُ فِي الْحَوْرِ الْغَرَائِزِ
لَا يَهْنِكَ الْإِلْفُ الْجَدِيدُ لَدُّ وَلَا تَدُرُّ عَنْكَ الدَّوَائِرُ
وَلَحِقْتُ بِى قَبْلَ الصَّبَا حِ وَصِرْتُ حَيْثُ غَدَوْتُ صَائِرُ

فَقَالَ لَهَا الرَّشِيدُ: إِنَّمَا هَذَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ. فَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، لَكَاثُمَا كُتِبَتْ هَذِهِ الْأَيَّامُ فِي قَلْبِي. ثُمَّ مَا زَالَتْ تَضْطَرِبُ وَتَزْتَعِدُّ حَتَّى
مَاتَتْ قَبْلَ الصَّبَاحِ.

هَيْلَانَةُ جَارِيَةُ الرَّشِيدِ ^(٢)، وَهُوَ الَّذِي سَمَّاها هَيْلَانَةَ لِكَثْرَةِ قَوْلِهَا: هِيَ لَانَةٌ.
قَالَ الْأَضْمَعِيُّ ^(٣): وَكَانَ لَهَا مُجَبَّنًا، وَكَانَتْ قَبْلَهُ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ،
فَدَخَلَ الرَّشِيدُ يَوْمًا مَنْزِلَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ، فَاعْتَرَضَتْهُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَتْ: أَمَا لَنَا مِنْكَ
نَصِيبٌ؟ فَقَالَ لَهَا: وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: اسْتَؤْهِبْنِي مِنْ هَذَا
الشَّيْخِ. فَاسْتَؤْهِبَهَا مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، فَوَهَبَهَا لَهُ فَحْظِيَّتَ عِنْدَهُ، وَمَكَّثَتْ عِنْدَهُ
ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوفِّيَتْ، فَحَزِنَ عَلَيْهَا حُزْنًا شَدِيدًا وَرَثَاها وَاسْتَرَثَاها، وَكَانَ مِنْ
قَوْلِهِ فِيهَا:

قَدْ قَلْتُ لَمَّا ضَمَّنوكِ الثَّرَى وَجَالَتْ الْحَشْرَةُ فِي صَدْرِي
أَذْهَبْ فَلَا وَاللَّهِ لَا سَرَّنِي بَعْدَكَ شَيْءٌ آخِرَ الدَّهْرِ

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ فِي مَوْتِهَا ^(٤):

(١ - ١) فِي ب، م: «وَعَدَدْتُ فِي الْمَوْتِ الْغَوَابِرَ».

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٩٧/١، ٩٨، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٥٢/٨، ٣٥٣.

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٩٧/١، ٩٨، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٥٢/٨.

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٩٨/١، وَالْمُنْتَظَمُ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ، وَدِيوانُ الْعَبَّاسِ ص ٢٠٨.

يا مَنْ تَبَاشَرَتِ الْقُبُورُ بِمَوْتِهَا قَصَدَ الزَّمَانُ مَسَاءَتِي فَرَمَاكِ
أَبْغَى الْأُنَيْسِ فَمَا أَرَى لِي مُؤْنِسًا إِلَّا التَّرَدُّدَ حَيْثُ كُنْتُ أَرَاكِ
مَلِكٌ بَكَاءٍ وَطَالَ بَعْدَكَ حُزْنُهُ لَوْ يَسْتَطِيعُ بِمُلْكِهِ لِفِدَاكِ
تَحْمِي الْفَوَادِ عَنِ النَّسَاءِ حَفِيزَةً كَيْلَا يَحُلَّ جَمَى الْفَوَادِ سِوَاكِ
[٩٩/٨ ظ] قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ الرَّشِيدُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا ؛ لِكُلِّ بَيْتٍ عَشْرَةُ آلَافٍ .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة

فيها^(١) وقعت عصية بالشام وتخييط بين أهلها .

وفيها استقضى الرشيد يوسف ابن القاضي أبي يوسف وأبوه حتى .

وفيها غزا الصائفة عبد الملك بن صالح ، فدخل بلاد الروم .

وفيها حج بالناس أمير المؤمنين الرشيد ، فلما اقترب من مكة بلغه أن بها

وباء ، فلم يدخل مكة حتى كان وقت الوقوف فوقف ، ثم جاء المزدلفة ، ثم

منى ، ثم دخل مكة ، فطاف وسعى ، وارتحل ، ولم ينزل بها .

(١) تاريخ الطبري ٢٣٩/٨ ، والكامل ١٢١/٦ .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

فيها^(١) أخذ الرشيد البيعة بولاية العهد من بعده لولده محمد ابن زبيدة ،
وسمّاه الأمين ، وعمره إذ ذاك خمس سنين ، فقال في ذلك سلّم الخاسر :

قد وفق الله الخليفة إذ بنى بيت الخلافة للهجان الأزهر^(٢)
فهو الخليفة عن أبيه وجده شهدا عليه بمنظري وبمخبر
قد بايع الثقلان في مهد الهدى محمد ابن زبيدة ابنه جعفر

وقد كان الرشيد يتوسّم النجابة والرجاحة في عبد الله المأمون ، ويقول : والله
إن فيه حزم المنصور ، ونسك المهدي ، وعزة نفس الهادي ، ولو شئت أن أقول
الرابعة مني لقلت ، وإنى لأقدم محمد ابن زبيدة عليه وإنى لأعلم أنه متبع هواه ،
ولكن لا أستطيع غير ذلك . ثم أنشأ يقول :

لقد بان وجه الرأي لي غير أننى غلبت على الأمر الذى كان أخزما
وكيف يُردُّ الدرُّ فى الصّرع بعدما توزّع حتى صار نهبا مقسما
أخاف التواء الأمر بعد استوائه وأن ينقض الأمر الذى كان أبرما

وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح ، فى قول الواقدي . وحجّ بالناس أمير
المؤمنين هارون الرشيد .

(١) تاريخ الطبرى ٨ / ٢٤٠ ، ٢٤١ ، والمنتظم ٩ / ٩ - ١١ ، والكامل ٦ / ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) الهجان : الكريم الحسب . اللسان (ه ج ن) .

وفيهما سار يحيى بن عبد الله بن حسن إلى الدَّيْلَمِ ، وتحرك هنالك .

ومَن تُوفِّي فيها مِنَ الأعيان :

شَعْوَانَةُ الْعَابِدَةُ الزَاهِدَةُ^(١) ، كانت أُمَّة سَوْدَاءَ ، كثيرة العِبَادَةِ ، رُوي عنها كلمات حِسَانٌ ، وقد سألها الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ الدُّعَاءَ ، فقالت : أَمَا يَبْنُوكَ وَيَبْنِيهِ مَا إِنْ دَعَوْتَهُ اسْتَجَابَ لَكَ ؟ فَشِهَقَ الْفُضَيْلُ ، ووقع مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

وَاللِّيثُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْمِيُّ مَوْلَاهُمْ^(٢) ، قال [١٠٠/٨] ابنُ خَلِّكَانَ^(٣) : كان مَوْلَى قَيْسِ بْنِ رِفَاعَةَ ، وهو مولى عبد الرحمن بن مُسَافِرٍ الْفَهْمِيِّ ، إمام أهل الديارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وُلِدَ بِقَرْقَشَنْدَةَ مِنْ بِلَادِ مِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ . وكانت وفاته في شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، ونشأ بالديارِ الْمِصْرِيَّةِ .

وقال ابنُ خَلِّكَانَ^(٤) : أصله مِنْ قَلْقَشَنْدَةَ^(٥) ، وضبطه بلامَيْنِ ، الثانيةُ مُتَحَرِّكَةٌ .

(١) المنتظم ١١/٩ ، ١٢ ، وصفة الصفوة ٥٣/٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٨ ، وتاريخ بغداد ٣/١٣ ، والمنتظم ١٢/٩ ، ووفيات الأعيان ١٢٧/٤ ، ١٢٩ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٢٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ٨/١٢٢ ، وتذكرة الحفاظ ١/٢٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٠٢ .

(٣) وفيات الأعيان ١٢٧/٤ .

(٤) وفيات الأعيان ١٢٨/٤ .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، م : « قَلْقَشَنْدَةَ » . وبالرجوع إلى وفيات الأعيان الموضع السابق وجدناها « قَلْقَشَنْدَةَ » بلام واحدة . قال القلقشندي : قال ابن خلكان : بفتح القاف وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة . وهكذا هي مكتوبة في دواوين الديار المصرية ، وأبدل ياقوت في « معجم البلدان » اللام راءً ، وهو الجارى على السنة العامة ، وعليه جرى القضاعى فيما رأيته مكتوبا في « خططه » . اهـ . صبح الأعشى ٣/٣٩٩ .

وَحَكِي^(١) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ حَنْفِيَّ الْمَذْهَبِ ، وَأَنَّهُ وَلَّى الْقَضَاءَ بِمِصْرَ ، وَأَنَّهُ
وُلِدَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، وَذَلِكَ غَرِيبٌ جَدًّا .

وَذَكَرَ^(٢) أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ لَهُ مِنْ مِلْكِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ خَمْسَةُ آلَافٍ دِينَارٍ .

وَقَالَ غَيْرُهُ^(٣) : كَانَ يَدْخُلُ لَهُ مِنَ الْغَلَّةِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَمَانُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَمَا
وَجَبَتْ عَلَيْهِ زَكَاةٌ .

وَكَانَ إِمَامًا فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْعَرَبِيَّةِ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ^(٤) : كَانَ اللَّيْثُ أَفْقَهَ مِنْ مَالِكٍ إِلَّا أَنَّهُ ضَيَّعَهُ أَصْحَابُهُ .

وَبَعَثَ^(٥) إِلَيْهِ مَالِكٌ يَسْتَهْدِيهِ شَيْئًا مِنَ الْعُصْفُرِ لِأَجْلِ جَهَازِ ابْنَتِهِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ثَلَاثِينَ
جَمَلًا ، فَاسْتَعْمَلَ مِنْهُ مَالِكٌ حَاجَتَهُ ، وَبَاعَ مِنْهُ بِخَمْسِائَةِ دِينَارٍ ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ .

وَحَجَّ^(٦) مَرَّةً فَأَهْدَى لَهُ مَالِكٌ طَبَقًا فِيهِ رُطْبٌ ، فَرَدَّ الطَّبَقَ فِيهِ أَلْفَ دِينَارٍ .

وَكَانَ^(٧) يَهَبُ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَادِ الْأَلْفَ دِينَارٍ وَمَا يُقَارِبُ
ذَلِكَ .

وَكَانَ^(٨) يَخْرُجُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي الْبَحْرِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي مَرْكَبٍ ، وَمَطْبِخُهُ

(١) أَى ابْنِ خُلِكَانَ . وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤/ ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤/ ١٢٧ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤/ ١٣٠ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤/ ١٢٧ .

(٥) انْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤/ ١٣٠ .

(٦) انْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤/ ١٣١ .

(٧) انْظُرِ تَارِيخَ بَغْدَادَ ١٣/ ٨ ، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤/ ١٣٠ ، ١٣١ .

(٨) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤/ ١٣١ .

فى مَرَكَبٍ . وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِى « التَّكْمِيلِ » .

وَحَكَى ابْنُ خَلِّكَانَ^(١) أَنَّهُ سَمِعَ قَائِلٌ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ اللَّيْثُ :

ذَهَبَ اللَّيْثُ فَلَا لَيْثَ لَكُمْ وَمَضَى الْعِلْمُ غَرِيبًا وَقُبِرَ
فَالْتَفَتُوا فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا .

وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْقُرَشِيُّ^(٢) ، عَرَضَ عَلَيْهِ الْمَهْدِيُّ أَنْ يَلِىَ الْقَضَاءَ
وَيُعْطِيَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : إِنِّى كُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ لَا أَلِىَ
شَيْئًا ، وَأُعِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ أَنْ أَحْيَسَ^(٣) بَعْهَدِى . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : آلهُ ؟ قَالَ :
آلهُ . قَالَ : انْطَلِقْ فَقَدْ أَعْفَيْتُكَ .

(١) وفيات الأعيان ١٢٨/٤ .

(٢) التاريخ الكبير ٣٥٩/٧ ، وتاريخ بغداد ٢٤٤/١٣ ، والمنتظم ١٤/٩ ، وتهذيب الكمال ٥٠٣/٢٨ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٧٢ .

(٣) فى س ، ص ، ظ : « أحبس » . وأخيس بعهدى : أنقضه . اللسان (خ ي س) .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

فيها^(١) كان ظهورُ يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ببلاد الدَّيْلَمِ، واتبَّعه خلقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ، وقويتْ شوْكتهُ، وارتحل إليه الناسُ مِنَ الكُورِ والأَمْصارِ، فانزعَجَ لذلك الرُّشيدُ، وقلقَ مِنْ أمرِهِ، فندبَ إليه الفضلُ بنَ يحيى بن خالد بن بَزْمَكٍ في خمسين ألفًا، وولاه كُورَ الجبلِ والرَّيَّ وجُزْجَانَ وطَبْرِشْتَانَ وقومِسَ والرُّويَانَ، وغيرَ ذلك، فسار الفضلُ بنُ يحيى إلى تلك الناحية في أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ، وكُتِبَ الرُّشيدُ تَلَحُّقُهُ مع البُرْدِ في [١٠٠/٨ ظ] كُلِّ مَنْزِلَةٍ، وأنواعُ التَّحْفِ والبرِّ، وكاتبَ الفضلُ صاحبَ الدَّيْلَمِ، ووَعَدَهُ بِأَلْفِ أَلْفِ درهمٍ إنْ هو سَهَّلَ خُروجَ يحيى بن عبد الله إليهم، وكُتِبَ الفضلُ إلى يحيى بن عبد الله يَعِدُهُ وَيُمْنِيهِ وَيُؤَمِّلُهُ وَيُرْجِيهِ وَيَسْطُرُ أَمْلَهُ، إنْ هو خَرَجَ إليه أَنْ يُقِيمَ لَهُ العُدْرَ عِنْدَ الرُّشيدِ، فامتنعَ يحيى أَنْ يَخْرُجَ إليهم حتى يَكُتِبَ لَهُ الرُّشيدُ كِتَابَ أَمَانٍ بِيَدِهِ، فكَتَبَ الفضلُ إلى الرُّشيدِ بذلك، ففرِحَ الرُّشيدُ، ووقعَ مِنْهُ مَوْقِعًا عَظِيمًا، وكُتِبَ الأَمَانُ بِيَدِهِ، وأشهدَ عَلَيْهِ القُضاةُ والفُقهاءُ وَمَشِيخَةُ بَنِي هَاشِمٍ، مِنْهُمْ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ، وَبَعَثَ الأَمَانَ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ جَوَائِزَ وَتُحَفًا كَثِيرَةً جَدًّا، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الفضلِ بَعَثَهَا بِكَمَالِهَا إِلَى يحيى بن عبد الله، فخرَجَ يحيى بن عبد الله إِلَيْهِمْ، فسارَ بِهِ الفضلُ، فَدَخَلَ بِهِ بَغْدَادَ، وَتَلَقَّاهُ الرُّشيدُ، وَأَكْرَمَهُ وَأَجْزَلَ لَهُ العَطَاءَ، وَخَدَمَهُ آلُ بَزْمَكٍ خِدْمَةً عَظِيمَةً، بَحِثْ إِنْ يحيى بن خالدٍ كَانَ يَتَوَلَّى

(١) تاريخ الطبري ٢٤٢/٨ - ٢٥١، والمنتظم ١٦/٩ - ٢٠، والكامل ١٢٥/٦، ١٢٦.

خِدْمَتَهُ بِنَفْسِهِ ، وَعَظُمَ الْفَضْلُ عِنْدَ الرَّشِيدِ جَدًّا بِهَذِهِ الْفَعْلَةِ ؛ حَيْثُ سَعَى فِي
الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْعَبَاسِيِّينَ وَالْفَاطِمِيِّينَ .

فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ يَمْدَحُ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى ، وَيَشْكُرُهُ عَلَى
سَعْيِهِ هَذَا :

ظَفِرَتْ فَلَا شَلَّتْ يَدُ بَرْمَكِيَّةٍ رَتَقَتْ بِهَا الْفَتْقَ الَّذِي بَيْنَ هَاشِمٍ
عَلَى حِينَ أَغْيَا الرَّاثِقِينَ الْتِثَامُهُ فَكَفُّوا وَقَالُوا لَيْسَ بِالْمُتَلَائِمِ
فَأُصْبَحَتْ قَدْ فَازَتْ يَدَاكَ بِخُطَّةٍ مِنْ الْمَجْدِ بَاقٍ ذِكْرُهَا فِي الْمَوَاسِمِ
وَمَا زَالَ قِدْحُ الْمُلْكِ يَخْرُجُ فَائِزًا لَكُمْ كُلَّمَا ضُمَّتْ قِدَاخُ الْمُسَاهِمِ

قالوا^(١) : ثم إن الرشيد تنكر ليحیی بن عبد الله بن حسن ، وتغيّر عليه ،
ويقال : إنه سجنه ، ثم استحضره الرشيد وعنده القاضيان محمد بن الحسن وأبو
البختری ، وعنده جماعات من الهاشميين وغيرهم ، وأحضر الأمان الذي كان
بعثه إليه ، فسأل الرشيد محمد بن الحسن عن هذا الأمان أصحیح هو ؟ قال :
نعم . فتغيّظ الرشيد عليه . وقال أبو البختری : ليس هو بصحيح ، فاحكم فيه بما
شيئت . ومزق الأمان ، وبصق فيه أبو البختری ، وأقبل الرشيد على يحيى بن عبد
الله فقال : هيه هيه . وهو يتبسم تبسم الغضب ، وقال : إن الناس يزعمون أنا
سممناك . فقال له يحيى : يا أمير المؤمنين ، إن لنا قرابة ورحمًا وحقًا ، فعلام
تعدّبنی وتحبسنى ؟ فرق له الرشيد ، فاعترض بكار بن مضعب بن ثابت بن
عبد الله بن الزبير ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تغرّنك كلام هذا ، فإنه عاص
شاق ، وإنما هذا منه [١٠١/٨ و] مكر وخبت ، وقد أفسد علينا مدينتنا ، وأظهر فيها

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٤٤/٨ - ٢٥١ .

العُصِيَّانَ . فقال له يَحْيَى : وَمَنْ أَنْتُمْ عَافَاكُمْ اللَّهُ ؟ وإنما هاجَرَ أبوك إلى المدينة بآبائي وآباء هذا . ثم قال يحيى : يا أمير المؤمنين ، إنما الناس نحن وأنتم ، والله يا أمير المؤمنين ، لقد جاء إلى هذا حين قُتِلَ أخى محمد بن عبد الله ، فقال : لعن الله قاتله . وأنشدنى فيه مَرْثِيَّةً نحوًا من عشرين بيتًا ، وقال : إن تحرَّكت فى هذا الأمر فأنا أول من يُبايعُكَ ، وما يَمْنَعُكَ أن تَلْحَقَ بالبصرة وأيدينا مع يدك ؟ قال : فتغيَّر وجهُ الزُّبَيْرِيِّ ، وأنكر وشرع يَحْلِفُ بالَأَيْمَانِ المَغْلُظَةِ : إنه لكاذب فى ذلك . وتَنَمَّرَ الرشيدُ ، وقال ليحْيى : أَتَحْفَظُ شيئًا من المَرْثِيَّةِ ؟ قال : نعم . وأنشده منها جانبًا . فازداد الزُّبَيْرِيُّ فى الإنكارِ ، فقال له يَحْيَى بن عبد الله : فقل : إن كنتُ كاذبًا فقد بَرِئْتُ من حَوْلِ اللَّهِ وقوته ، ووكلنى الله إلى حولى وقوتى . فامتنع من الحَلْفِ بذلك ، فعزم عليه الرشيدُ ، وتغيَّظ عليه ، فحلف بذلك ، فما كان إلا أن خرج من عند الرشيد فرماه الله بالفالج ، فمات من ساعته . ويُقالُ : إن امرأته غمَّت وجهه بِمَخْذَةٍ ، فقتلته ، فالله أعلم .

ثم إن الرشيدَ أطلق يَحْيَى بن عبد الله بن حسنٍ ، وأطلق له مائة ألف دينارٍ ، ويُقالُ : إنما حبسه بعضَ يومٍ . وقيل : ثلاثة أيام . وكان جُمْلَةُ ما وصله من المالِ من الرشيدِ أربعمائة ألف دينارٍ من بيتِ المالِ ، وعاش بعد ذلك كله شهرًا واحدًا ، ثم مات ، رحمه الله وأكرم مثواه .

وفى هذه السنة^(١) وقَعَت فِتْنَةٌ عظيمةٌ بالشامِ بينَ النَّزَارِيَّةِ - وهم قيس - واليَمَانِيَّةِ ، وهذا كان أولَ بُدُوِّ أمرِ العِشْرِينَ^(٢) بحورانَ ، وهم قيس ويَمَنُ ، أعادوا

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢٥١ ، ٢٥٢ ، والمنتظم ٩/ ١٨ ، والكامل ٦/ ١٢٧ - ١٣٣ .

(٢) فى م : « العشيرتين » . والعِشْر : القطعة من كل شىء . تاج العروس (ع ش ر) .

ما كانوا عليه في الجاهلية في هذا الأوان ، فقتل منهم بشر كثير ، وكان على نيابة الشام كلها من جهة الرشيد ابن عمه موسى بن عيسى ، وقيل : عبد الصمد بن علي . فالله أعلم .

^(١) وكان علي نيابة دمشق بخصوصها سندي بن شاهك ^(٢) أحد موالى أبي جعفر المنصور ، وقد هدم سور دمشق حين هاجت هذه الفتنة ؛ خوفاً من أن يتغلب عليها أبو الهيثم المرئي رأس القيسية ، وقد كان سندي هذا دميم الخلق . قال الحافظ ^(٣) : وكان لا يحلف المكارى ولا الملاح ولا الحائك ، ^(٤) يقول : القول قولهم . ويستخير الله في الجمال ومعلم الكتاب . وقد توفي سندي سنة أربع ومائتين .

فلما تفاقم الأمر بعث الرشيد من جهته موسى بن يحيى بن خالد ، ومعه جماعة من القواد ورؤوس الكتاب ، [١٠١/٨ ظ] فأصلحوا بين الناس ، وهدأت الفتنة ، واستقام أمر الشام ، وحملوا جماعات من رؤوس الفتنة إلى مدينة السلام ، فرد الرشيد أمرهم إلى يحيى بن خالد ، فعفا عنهم وأطلقهم ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

قد هاجت الشام هيجاً يُشيبُ رأسَ وليدة
فضبَّ موسى عليها بخيله وجنوده

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٠ / ٢١٠ .
(٢) في ب ، م : « سهل » ، وفي الأصل ، س ، ظ : « ساهل » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق . وانظر الإكمال ٢ / ٣ ، ٣ .
(٣) في الأصل ، ب ، م : « الجاحظ » . وهو تحريف . والحافظ هنا هو ابن عساكر .
(٤ - ٤) في مختصر تاريخ دمشق : « كان يجعل القول قول المدعى » .

فَدَانَتْ الشَّامُ لَمَّا أَتَى نَسِيجُ وَحِيدِهِ
هَذَا الْجَوَادُ الَّذِي بُدِّ كُلُّ جُودٍ بِجُودِهِ
أَغْدَاهُ جُودُ أَبِيهِ يَحْيَى وَجُودُ^(١) جُدُودِهِ
فَجَادَ مُوسَى بْنُ يَحْيَى بِطَارِفٍ وَتَلِيدِهِ
وَنَالَ مُوسَى ذُرَى الْمَجْدِ وَهُوَ حَشْوُ مُهُودِهِ
خَصَصَتْهُ بِمَدِيحِي مَنُثُورِهِ وَقُصِيدِهِ
مِنْ الْبَرَامِكِ عُودٌ لَهُ فَأَكْرَمَ بِعُودِهِ
حَوَّزًا عَلَى الشُّعْرِ طُرًّا خَفِيفَةً وَمَدِيدَهُ

وفيها^(٢) عَزَلَ الرَّشِيدُ الْغَطْرِيفَ بْنَ عَطَاءٍ عَنْ خُرَاسَانَ، وَوَلَّاهَا حَمْزَةَ بْنَ
مَالِكِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْخُزَاعِيَّ الْمُلَقَّبَ بِالْعُرُوسِ.

وفيها وَلَّى الرَّشِيدُ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْزَمَكَ نِيَابَةً بِمِصْرَ، فَاسْتَنَابَ
جَعْفَرٌ عَلَيْهَا عَمَرَ بْنَ مِهْرَانَ، وَكَانَ شَنِيعَ الشُّكْلِ، زَرِيَّ الْخَلْقِ،^(٣) «يُنَى الْكِتَبَةِ»^(٣)،
أَخْوَلٌ، وَمَا كَانَ سَبَبَ وَلايَةِ الرَّشِيدِ إِتْيَاهُ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ إِلَّا أَنْ نَائِبَهَا مُوسَى بْنُ
عِيسَى كَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى خَلْعِ الرَّشِيدِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أُعْزِلُهُ وَلَا أُؤَلِّينَ عَلَيْهَا أَحْسَنَ
النَّاسِ. فَاسْتَدْعَى عَمَرَ بْنَ مِهْرَانَ هَذَا، وَوَلَّاهُ عَلَيْهَا نِيَابَةً عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ
خَالِدِ الْبَرْزَمَكِيِّ، فَسَارَ إِلَيْهَا عَمَرُ بْنُ مِهْرَانَ عَلَى بَغْلٍ وَغَلَامُهُ أَبُو ذُرَّةَ عَلَى بَغْلٍ
آخَرَ، فَدَخَلَهَا كَذَلِكَ، فَانْتَهَى إِلَى مَجْلِسِ نَائِبِهَا مُوسَى بْنِ عِيسَى، فَجَلَسَ فِي

(١) فِي الْأَصْلِ، س، ص، ظ: «جَدَّ».

(٢) انظر تاريخ الطبري ٢٥٢/٨ - ٢٥٤، والمنتظم ١٩/٩، ٢٠، والكامل ١٢٦/٦، ١٢٧.

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ، س، ص، ظ: «يُنَى الْكِتَبَةِ» بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ، وَفِي ب، م: «زَمَنُ الْكُفِّ»، وَلَعَلَّ الْمَثْبُوتَ هُوَ
الصَّوَابُ. وَالْكَتَبُ: غِلْظٌ يَغْلُظُ يَغْلُظُ الرَّجُلُ وَالْيَدَ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْيَدَ إِذَا غَلِظَتْ مِنَ الْعَمَلِ. انظر اللسان (ك ن ب).

أُخْرِياتِ النَّاسِ ، فلما انْقَضَ النَّاسُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوسَى بْنُ عِيسَى وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَنْ هُوَ ، فَقَالَ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ يَا شَيْخُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَضْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . ثُمَّ قَامَ بِالْكِتَابِ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ : أَنْتَ عَمْرُ بْنُ مِهْرَانَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَ : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ ﴾ [الزخرف : ٥١] . ثُمَّ سَلَّمَ إِلَيْهِ الْعَمَلَ ، وَارْتَحَلَ عَنْهَا ، وَأَقْبَلَ عَمْرُ بْنُ مِهْرَانَ عَلَى عَمَلِهِ ، فَكَانَ لَا يَقْبَلُ شَيْئًا مِنَ الْهَدَايَا إِلَّا مَا كَانَ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً أَوْ قُمَاشًا ، وَيَكْتُبُ عَلَى ذَلِكَ اسْمَ مُهْدِيهِ ، [١٠٢/٨] ثُمَّ إِنَّهُ طَالَبَ بِالْخَرَجِ وَالْحَجِّ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، فَشَرَعَ بَعْضُهُمْ فِي مِمَاطَلَتِهِ ، فَأَقْسَمَ لَا يُمَاطِلُهُ أَحَدٌ فَيَقْبِضَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يَبْعَثُهُ إِلَى بَغْدَادَ وَيَزِنُ خَرَجَهُ بِهَا ، وَيَأْتِي بِورقةِ الْقَبْضِ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ فَتَأَدَّبَ بَقِيَّتُهُمْ ، ثُمَّ جَبَاهُمُ الْقِسْطُ الثَّانِي ، فَلَمَّا كَانَ الثَّالِثُ عَجَزَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنِ الْأَدَاءِ ، فَجَعَلَ يَسْتَحْضِرُ مَا كَانُوا أَهْدَوْا إِلَيْهِ ؛ فَإِنْ كَانَ نَقْدًا أَدَّاهُ عَنْهُمْ ، وَإِنْ كَانَ بُرًّا بَاعَهُ وَاعْتَدَّ بِهِ عَنْهُمْ ، وَقَالَ : إِنِّي إِنَّمَا ادَّخَرْتُ هَذَا لَكُمْ إِلَى وَقْتِ حَاجَتِكُمْ . ثُمَّ أَكْمَلَ اسْتِخْرَاجَ جَمِيعِ الْخَرَجِ بِدْيَارِ مِصْرَ ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهَا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَرَطَ عَلَى الرَّشِيدِ أَنَّهُ إِذَا مَهَّدَ الْبِلَادَ وَجَبَى الْخَرَجَ ، فَذَاكَ إِذْنُهُ فِي الْانْصِرَافِ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ بِالْدْيَارِ الْمِصْرِيَّةِ سِوَى مَوْلَاهُ أَبِي ذُرَّةَ وَهُوَ حَاجِبُهُ ، وَهُوَ مُنْفِذُ أُمُورِهِ .

وَغَزَا الصَّائِفَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَفَتَحَ حِصْنًا . وَحَجَّتْ زُبَيْدَةُ زَوْجَةُ الْخَلِيفَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَمَعَهَا أَخُوهَا . وَكَانَ أَمِيرَ الْحَجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ عَمُّ الرَّشِيدِ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ^(١) ، كَانَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرَ ،
تُوفِّيَ فِي شُعْبَانَ ،^(٢) حَكَى عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ^(٣) .

وإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرْمَةَ ، الشَّاعِرُ^(٤) ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ
هَرْمَةَ أَبُو إِسْحَاقَ الْفِهْرِيُّ الْمَدَنِيُّ ، شَاعِرٌ مُفْلِقٌ^(٥) ، وَقَدْ عَلَى الْمَنْصُورِ بَغْدَادَ فِي وَقْدِ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ حِينَ اسْتَوْفَدَهُمْ إِلَيْهِ ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ ، فَجَلَسُوا إِلَى سِثْرِ دُونَ الْمَنْصُورِ ،
يَرَى النَّاسَ مِنْ وَرَائِهِ وَلَا يَرُونَهُ ، وَأَبُو الْخَصِيبِ الْحَاجِبُ وَقَفَّ يَقُولُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا فَلَانُ الْخَطِيبِ . فَيَأْمُرُ فَيَخْطُبُ ، وَيَقُولُ : هَذَا فَلَانُ الشَّاعِرِ .
فَيَسْتَشِدُّهُ ، حَتَّى كَانَ مِنْ آخِرِهِمْ ابْنُ هَرْمَةَ هَذَا ، قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا مَرْحَبًا
وَلَا أَهْلًا ، وَلَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَيْنًا . قَالَ : فَقُلْتُ :^(٦) إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ذَهَبَتْ
وَاللَّهِ نَفْسِي ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقُلْتُ : يَا نَفْسُ ، هَذَا مَوْقِفٌ إِنْ لَمْ تَشْتَدِّي
فِيهِ^(٧) هَلَكْتَ . ثُمَّ اسْتَشَدَّنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَقُولُ فِيهَا :

سَرَى ثَوْبَهُ عَنْكَ الصُّبَا الْمُتَخَايِلُ^(٨) وَقَرَّبَ لِلْبَيْنِ الْخَلِيطُ الْمَزَايِلُ

(١) تاريخ دمشق ٤٤٥/٦ ، والمنتظم ٢١/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٣/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٠ ، والوافي بالوفيات ٢١/٦ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) الأغاني ٣٦٧/٤ ، وتاريخ بغداد ١٢٧/٦ ، والمنتظم ٢١/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٧/٦ ، وفوات
الوفيات ٣٤/١ ، والوافي بالوفيات ٥٩/٦ .

(٤) شاعر مفلق : مُجِيد ، يَجِيءُ بِالْعَجَائِبِ فِي شِعْرِهِ . اللسان (ف ل ق) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم .

(٦) في ب : « المتجايل » ، وفي س ، ص ، ظ : « المتحامل » ، وفي م : « المتجايل » . وسرى : كشف .

حتى انتهيت إلى قولي^(١) :

فأما الذى أمنتَه يأمنُ الردى وأما الذى حاولت بالشكلِ ثاكلُ
قال : فأمر برفع الحجاب ، فإذا وجهه كأنه فلقة قمر ، فاستشددنى بقية
القصيدة ، وأمرنى بالقرب إليه والجلوس بين يديه ، ثم قال : ويحك يا
إبراهيم ! لولا ذنوب بلغنى عنك لفضلتُك على أصحابك ،^(٢) فأقر على
بذنوبك أعفها عنك . فقلت : هذا رجل فقيه عالم ، وإنما يريد أن يقتلنى
بحجة تجب على^(٣) ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، كلُّ ذنب^(٤) بلغك مما عفوته
عنى^(٥) فأنا مقرر به . [١٠٢/٨ ظ] فتناول المخصرة^(٤) ، فضربنى بها ضربتين ،
وأمر لى بعشرة آلاف درهم وخيلة ، وعفا عنى وألحقنى بنظرائى .

وكان من جملة ما ينقمة المنصور عليه قوله^(٥) :

ومهما ألام على حُبهم	فإنى أحب بنى فاطمة
بنى بنت من جاء بالمحكّمات	وبالدين والسنة القائمة
فلست أبالى بحبى لهم	سواهم من النعم السائمة

(١) بعده فى تاريخ بغداد .

له لحظات فى خفاء سريرة إذا كرها فيها عقاب ونائل

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بلغنى عنه لم تعف منه » . وفى ب ، م : « بلغك عنى لم تعف عنه » . وفى س ،
ص ، ظ : « بلغك لم تعف عنى منه » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم .

(٤) المخصرة : قضيب يشار به فى أثناء الخطابة والكلام ، وكان يتخذهُ الملوك والخطباء . الوسيط (خ ص ر) .

(٥) تاريخ بغداد ١٢٩/٦ ، ١٣٠ ، والمنتظم ٢٢/٩ ، ٢٣ .

قال الأُخْفَشُ^(١) : قال لنا ثعلبٌ : قال الأُصَمَعِيُّ : نُخْتِمُ الشُّعْرَاءُ بِابْنِ هَزْمَةَ ،
« وهو آخرُ الحُجَجِ »^(٢) .

ذكر وفاته في هذه السنة أبو الفرج بنُ الجوزيُّ في « المنتظم »^(٣) .

والجراح بنُ مَليح^(٤) ، والدُّ وَكيع بنُ الجراح . وسعيد بنُ عبد الرحمن بن
عبد الله بن جَمِيلٍ^(٥) ، أبو عبد الله المَدِينِيُّ ، وَلِيَّ قِضَاءِ بَغْدَادَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً
بِعَسْكَرِ الْمَهْدِيِّ ، وثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ .

وصالح بنُ بَشِيرِ الْمُرِّيِّ^(٦) ، أَحَدُ الْعُبَّادِ الزُّهَادِ ، كان كثيرَ البُكَاءِ ، وكان
يَعِظُ ، فَيَحْضُرُ مَجْلِسَهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فيقولُ^(٧) : هذا نَذِيرٌ قَوْمٍ . وقد اسْتَدْعَاهُ
المهديُّ لِيَحْضُرَ عِنْدَهُ ، فجاء راكبًا على حمارٍ ، فدنا مِنْ بِسَاطِ الْخَلِيفَةِ ، فَأَمَرَ
المهديُّ ابنيه - وَلِيِّي الْعَهْدِ ؛ موسى الهادي وهارون الرشيد - فابتدرا إليه لِيُنْزِلَاهُ
عَنْ دَابَّتِهِ ، فَأَقْبَلَ صَالِحٌ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ : لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ^(٨) كُنْتُ عَمَلْتُ
لهذا اليوم^(٨) . ثم جلس إلى المهديِّ ، فوعظَه فقال له : اعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) انظر الأغاني ٣٧٣/٤ ، وتاريخ بغداد ١٣١/٦ ، والمنتظم ٢٤/٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وقوله : « آخر الحجج » . أى آخر من يُحتجُّ بشعره على اللغة والنحو .
(٣) المنتظم ٢١/٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٥٢/٧ ، والمنتظم ٢٤/٩ ، وتهذيب الكمال ٥١٧/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٨/٩ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٦٤ .

(٥) تاريخ بغداد ٦٧/٩ ، والمنتظم ٢٤/٩ ، وتهذيب الكمال ٥٢٨/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٣٢ .

(٦) طبقات ابن سعد ٢٨١/٧ ، وحلية الأولياء ١٦٥/٦ ، وتاريخ بغداد ٣٠٥/٩ ، والمنتظم ٢٤/٩ ،
ووفيات الأعيان ٤٩٤/٢ ، وتهذيب الكمال ١٦/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢/٨ ، ٤٣ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٨٤ .

(٧) فى ب ، م : « وغيره من العلماء ويقول سفیان » . وانظر المنتظم ٢٥/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣/٨ .

(٨ - ٨) فى ب ، م : « أنا داهنت ولم أصدع بالحق فى هذا اليوم وفى هذا المقام » .

خَصَمُ مَنْ خَالَفَهُ فِي أُمَّتِهِ ، وَمَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ خَصَمَهُ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ ، فَأَعِدَّ
لِخَصَمَةِ اللَّهِ وَمُخَاصَمَةِ رَسُولِهِ ﷺ حُجَجًا تَضْمَنُ لَكَ النِّجَاةَ ، وَإِلَّا فَاسْتَشْلِمَ
لِلْهَلَكَةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَبْطَأَ الصَّرْعَى نَهْضَةُ صَرِيحٍ هَوَى ^(١) يَدَّعِيهِ إِلَى اللَّهِ قُرْبَةً ^(٢) ، وَأَنَّ
أَثْبَتَ النَّاسِ قَدَمًا ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) آخَذَهُمْ بَكِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ ﷺ . فِي كَلَامٍ
طَوِيلٍ ، فَبَكَى الْمَهْدِيُّ ، وَأَمَرَ بِكِتَابَةِ ذَلِكَ فِي دَوَائِينِهِ .

وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ^(٥) ، قَدِيمٌ
قَاضِيًا بِالْعِرَاقِ ^(٦) فَمَاتَ فِي هَذَا الْعَامِ ^(٧) .

فَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ الْحِمَصِيُّ الشُّوْخِيُّ ^(٨) ، كَانَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ بِبَغْدَادَ فِي خِلَافَةِ
الرَّشِيدِ ، فَتَوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ ، فَمَاتَ وَلَهُ ثَمَانٌ
وَرِثَانُونَ سَنَةً .

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ أَنَّ الْمَنْصُورَ دَخَلَ يَوْمًا إِلَى قَصْرِ ^(٩) الذَّهَبِ ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَّا الْفَرَجُ
ابْنَ فَضَالَةَ ، فَقَالَ لَهُ وَقَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ : لَمْ لَمْ تَقُمْ ؟ ! فَقَالَ : خِفْتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ
عَنْ ذَلِكَ ، وَيَسْأَلَكَ لَمْ رَضِيتَ وَقَدْ كَرِهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [١٠٣/٨] ؟ قَالَ :
فَبَكَى الْمَنْصُورُ ، وَقَرَّبَهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ .

(١ - ١) فِي ب ، م : « بَدَعْتَهُ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَاهِرٌ فَوْقَ عِبَادِهِ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ٣٢٣/٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٠٨/١٠ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٦/٩ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفَيَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٤٩ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ٣٢٧/٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٩٣/١٢ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٠٧/١٤ مَخْطُوطٌ ، وَالْمُنْتَظَمُ
٢٦/٩ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٥٦/٢٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٩٠ .

(٦) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ مَخْطُوطٌ ٢٠٩/١٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٧/٩ : « بَابٌ » . وَكِلَاهُمَا
صَحِيحٌ ، انْظُرْ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٦٩/١ ، ٧٩ .

المُسَيَّبُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ عَمْرِو^(١) أَبُو مُسْلِمٍ^(٢) الضَّبِّيُّ ، كان واليَ الشُّرْطَةِ بِبَغْدَادَ
فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِيِّ وَالرَّشِيدِ ، وَوَلِيَ خُرَاسَانَ مَرَّةً لِلْمَهْدِيِّ .^(٣) وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سِتٍّ وَسَبْعِينَ سَنَةً^(٤) .

الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٥) أَبُو عَوَانَةَ الْيَشْكُرِيُّ^(٦) مَوْلَاهُمْ ، كَانَ مِنْ أُمَّةِ
الْمَشَائِخِ فِي الرِّوَايَةِ . تُوُفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ^(٧) .

-
- (١) تاريخ بغداد ١٣٧/١٣ ، والمنتظم ٢٨/٩ .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « سلمة » . وفي س ، ظ : « مسلمة » . والمثبت من المصدرين السابقين .
(٣ - ٣) فِي م : « عاش ستا وتسعين سنة » .
(٤) الطبقات الكبرى ٢٨٧/٧ ، وتاريخ بغداد ١٣٠/٤٦٠ ، والمنتظم ٢٨/٩ ، وتهذيب الكمال ٣٠/٤٤١ ،
وسير أعلام النبلاء ٨/١٩٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٤١٩ .
(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « السري » .
(٦) وقع فِي الْمُنْتَظَمِ أَنَّهُ تُوُفِيَ عَنْ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ مِنَ النُّسخِ ؛ انظر الكامل
١٣٤/٦ .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة

فيها^(١) عزل الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي عن مصر، وولّى عليها إسحاق ابن سليمان، وعزل حمزة بن مالك عن خراسان، وولّى عليها الفضل بن يحيى البرمكي مضافاً إلى ما كان بيده من الأعمال بالرّئي وسجستان وغير ذلك.

وذكر الواقدي^(٢) أنه أصاب الناس ريح شديدة وظلمة في أواخر المحرم من هذه السنة، وكذلك في أواخر صفر منها.

وحجّ بالناس فيها أمير المؤمنين هارون الرشيد.

ذكر من توفي فيها من الأعيان :

شريك بن عبد الله القاضي الكوفي النخعي^(٣)، سمي أبا إسحاق السبيعي^(٤) وغير واحد، وكان مشكوراً في حكمه^(٥) وتنفيذه وتضمينه^(٥)، وكان لا يجلس للحكم حتى يتغذى، ثم يخرج ورقة من قمطرة^(٦) فينظر فيها، ثم يأمر

(١) تاريخ الطبري ٢٥٥/٨، والمنتظم ٢٩/٩، والكامل ١٣٥/٦ - ١٤٠.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٢٥٥/٨.

(٣) أخبار القضاة ١٤٩/٣، وتاريخ بغداد ٢٧٩/٩، والمنتظم ٢٩/٩، ووفيات الأعيان ٤٦٤/٢،

وتهذيب الكمال ٤٦٢/١٢، وسير أعلام النبلاء ١٧٨/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ -

١٨٠) ص ١٦٥.

(٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) في ب: «وتنفيذه الأحكام»، وفي س: «وتنفيذه وتصميمه». وفي م: «وتنفيذ الأحكام».

وفي ص، ظ: «وتنفيذه وتصميمه».

(٦) في ب، م: «خفه»، وفي ص: «قطره». والقمطرة: ما تصان فيه الكتب. اللسان (قمطر).

بِتَقْدِيمِ الْخُصُومِ إِلَيْهِ ، فَحَرَّصَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَلَى قِرَاءَةِ مَا فِي تِلْكَ الْوَرَقَةِ ، فَإِذَا فِيهَا : يَا شَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، اذْكُرِ الصُّرَاطَ وَجِدَّتَهُ ، يَا شَرِيكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، اذْكُرِ الْمَوْقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . كَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ السَّبْتِ مُسْتَهْلٌ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا .

وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ^(١) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٢) ، وَمُوسَى بْنُ أَعْيَنَ^(٣) .

(١) الطبقات الكبرى ٢٨٩/٧ ، وتاريخ دمشق ٣٣٥/٤٣ طبعة المجمع ، وتهذيب الكمال ٤٥٠/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٨/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٧ ، ٢٥١ . وقد سَمَّته بعض المصادر : «عبد الواحد بن زيد» ، وبعضها : «عبد الواحد بن زياد» . وأورده الذهبي في السير ١٧٨/٧ «ابن زيد» وجعل وفاته بعد سنة ١٥٠ ، وقال : «ويقال : بقي إلى سنة سبع وسبعين ومائة . وهذا بعيد جدًا ، وإنما المتأخر إلى هذا التاريخ هو الحافظ عبد الواحد بن زياد البصري» . وذكره باسم : «ابن زياد» في السير ٧/٩ وجعل وفاته سنة ١٧٧ ، كما أورده في الموضع الأول من تاريخ الإسلام ص ١٧ باسم «ابن زيد» ، وفي الموضع الثاني ص ٢٥١ باسم «ابن زياد» .

(٢) الطبقات الكبرى ٥٢٢/٥ ، وتهذيب الكمال ٤١٢/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٥١ .

(٣) الطبقات الكبرى ٤٨٣/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٧/٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٨/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٧٨ .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

فيها^(١) وثبت طائفة من الحويفية من قيس وقضاة بعامل مضر إسحاق بن سليمان، فقاتلوه وجرت بها فتنة عظيمة، فبعث الرشيد هزيمة بن أعين نائب فلسطين في خلق من الأمراء مدداً لإسحاق بن سليمان، فقاتلوه حتى أذعنوا بالطاعة، وأدوا ما عليهم من الخراج والوظائف، واستمر هزيمة نائباً على مضر نحواً من شهر عوضاً عن إسحاق بن سليمان، ثم عزله عنها، وولى عليها عبد الملك بن صالح.

وفيها وثبت طائفة من أهل إفريقية، فقتلوا الفضل بن روح بن حاتم، وأخرجوا من كان بها من آل المهلب، فبعث إليهم الرشيد هزيمة، فرجعوا إلى الطاعة على يديه.

وفيها فوض الرشيد أمور [١٠٣/٨ ظ] الخلافة كلها إلى يحيى بن خالد بن برمك.

وفيها خرج الوليد بن طريف بالجزيرة، وحكم بها وقتل خلقاً من أهلها، ثم مضى منها إلى أزمينية، فكان من أمره ما سند ذكره.

وفيها سار الفضل بن يحيى إلى خراسان، فأحسن السيرة بها، وبنى فيها

(١) تاريخ الطبري ٢٥٦/٨ - ٢٦٠، والمنتظم ٣٥/٩، ٣٦، والكامل ١٤١/٦ - ١٤٥.

الرُّبُطَ والمَسَاجِدَ، وغزا ما وراء النهر، واتَّخَذَ بها جُنْدًا مِنَ الْعَجَمِ سَمَّاهُم
الْعَبَّاسِيَّةَ، وجَعَلَ ولاءَهُم لَهُمْ وكانوا نَحْوًا مِنْ خَمِيسِمِائَةِ أَلْفٍ، وَبَعَثَ مِنْهُمْ نَحْوًا
مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا إِلَى بَغْدَادَ، فَكَانُوا يُعْرِفُونَ بِهَا بِالكَرْنَبِيَّةِ^(١).

وفى ذلك يَقُولُ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ:

ما الْفَضْلُ إِلَّا شِهَابٌ لَا أَقُولَ لَهُ	عِنْدَ الْحُرُوبِ إِذَا مَا تَأْفُلُ الشُّهُبُ
حَامٍ عَلَى مُلْكٍ قَوْمٍ عَزَّ سَهْمُهُمْ	مِنَ الْوَرَاثَةِ فِي أَيْدِيهِمْ سَبَبُ
أُمَسْتُ يَدَ لَبْنَى سَاقِي الْحَجِيجِ بِهَا	كَتَائِبُ مَا لَهَا فِي غَيْرِهِمْ أَرْبُ
كَتَائِبُ لَبْنَى الْعَبَّاسِ قَدْ عَرَفْتُ	مَا أَلْفَ الْفَضْلُ مِنْهَا الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ
أَثَبْتُ خَمْسَ مِائِينَ فِي عِدَادِهِمْ	مِنَ الْأُلُوفِ الَّتِي أَخَصَّتْ لَهَا الْكُتُبُ
يُقَارِعُونَ عَنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ	أَوْلَى بِأَحْمَدَ فِي الْفُرْقَانِ إِنْ نُسِبُوا
إِنْ الْجَوَادُ ابْنُ يَحْيَى الْفَضْلَ لَا وَرِقٌ	يَتَّقَى عَلَى جُودِ كَفِّهِ وَلَا ذَهَبُ
مَا مَرَّ يَوْمٌ لَهُ مَذْ شَدٌّ مِثْرَزَهُ	إِلَّا تَمَوَّلَ أَقْوَامٌ بِمَا يَهَبُ
كَمْ غَايَةٍ فِي النَّدَى وَالْبَأْسِ أَخْرَزَهَا	لِلطَّالِبِينَ مَدَاهَا دُونَهَا تَعَبُ
يُعْطَى اللَّهُ ^(٢) حِينَ لَا يُعْطَى الْجَوَادُ وَلَا	يَنْبُو إِذَا سُلَّتِ الْهِنْدِيَّةُ الْقُضْبُ
وَلَا الرُّضَا وَالرُّضَا لِلَّهِ غَايَتُهُ	إِلَى سِوَى الْحَقِّ يَدْعُوهُ وَلَا الْغَضْبُ
قَدْ فَاضَ عُزْفُكَ حَتَّى مَا يُعَادِلُهُ	غَيْثٌ مُغِيثٌ وَلَا بَحْرٌ لَهُ حَدَبُ

وكان قد أنشده قبل خروجه إلى خراسان:

(١) فى الأصل: «بالكرنبيته». وفى ب، س: غير منقوطة. وفى م: «بالكرمينية». وفى ص:
«بالرسة». وفى ظ: «بالكرينيه». والمثبت من تاريخ الطبرى والمنظوم.

(٢) فى ب: «الهنى». وفى م: «النهى». واللّهى: أفضل العطايا وأجزلها. انظر الوسيط (ل ه و).

ألم تر أن الجود من لذن آدم تحذر حتى صار في راحة الفضل
إذا ما أبو العباس راحت^(١) سماؤه فيالك من هطل ويا لك من وبل
إذا أم طفل راعها جوع طفلها دغته بإسم الفضل فاستطعم^(٢) الطفل
ليحيى بك الإسلام إنك عزه وإنك من قوم صغيرهم كهل
[١٠٤/٨] قال : فأمر له بمائة ألف درهم . ذكر ذلك كله أبو جعفر بن

جرير .

وقال سلم الخاسر فيهم أيضا :

وكيف تخاف من بؤس بدار تكتفها^(٣) البرامكة البحور
وقوم منهم الفضل بن يحيى نفيرو ما يوازنه نفيرو
له يومان يوم ندى وبأس كأن الدهر بينهما أسير
إذا ما البرمكي غدا ابن عشرين فهمته أمير أو وزير

وقد اتفق للفضل بن يحيى في هذه السفرة إلى خراسان أشياء غريبة ، وفتح
بلادًا كثيرة ، منها كابل وما وراء النهر ، وقهر ملك الترك هناك وكان ممتنعًا ،
وأطلق أموالًا كثيرة جدًا ، ثم قفل راجعًا إلى بغداد ، فلما اقترب منها خرج الرشيد
ووجوه الناس إليه ، وقدم عليه الشعراء والخطباء وأكابر الناس ، فجعل يطلق
الألف ألف ، والخمس مائة ألف ونحوها ، فصرف من الأموال في ذلك شيئًا كثيرًا

(١) في ب ، م : « سحت » .

(٢) في م : « فاعتصم » . وهو لفظ الرواية في إحدى نسخ الطبري كما أشار محققه لذلك في حاشيته ،
وقد أثبت « فاستعصم » في المتن . والمثبت من سائر نسخنا هو الأقرب لصحة المعنى .

(٣) في ب ، م : « يجاورها » .

جَدًّا لَا يُمَكِّنُ حَضْرَهُ إِلَّا بِكُلْفَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ، وَالْبَدْرُ^(١)
مَوْضُوعَةٌ مَخْتُومَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهِيَ تُفَرِّقُ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ :

كَفَى اللَّهُ بِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَجُودَ يَدَيْهِ بُخْلَ كُلِّ بَخِيلٍ
فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ جَزِيلٍ .

وَغَزَا الصَّائِفَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَعَاوِيَةُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ عَاصِمٍ ، وَغَزَا الشَّاتِيَةَ سَلِيمَانُ
ابْنُ رَاشِدٍ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
وَهُوَ نَائِبُ مَكَّةَ ، كَرَّمَهَا اللَّهُ .

وَفِيهَا تُوفِّيَ جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ^(٢) ، وَعَبَّثُ بْنُ الْقَاسِمِ^(٣) ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ^(٤) بْنِ مُحَمَّدٍ^(٥) بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ الْقَاضِي بَغْدَادَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ
الرَّشِيدُ ، وَدُفِنَ بِهَا ، وَقَدْ قِيلَ^(٥) : إِنَّهُ مَاتَ فِي التِّي قَبْلَهَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) البدر: جمع بَدْرَة، وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . انظر اللسان (ب د ر) .
(٢) الطبقات الكبرى ٢٨٨/٧، وحلية الأولياء ٢٨٧/٦، وتهذيب الكمال ٤٣/٥، وسير أعلام النبلاء ١٧٦/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٦٨، والوفاء بالوفيات ١٠٦/١١ .
(٣) الطبقات الكبرى ٣٨٢/٦، وتاريخ بغداد ٣١٠/١٢، وتهذيب الكمال ٢٦٩/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٠٢/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٩٨ .
(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم في صفحة ٥٨٩ . وانظر الحاشية القادمة .
(٥) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٥٠ . وقد تقدم ذكر المصنف له في وفيات سنة ١٧٦ صفحة ٥٨٩ .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة

فيها^(١) كان قدوم الفضل بن يحيى من خراسان ، وقد استخلف عليها
« عمرو بن شرحبيل »^(٢) ، فولى الرشيد عليها منصور بن يزيد بن منصور الحميري .

وفيها عزل الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن الحجة ، وردّها إلى الفضل
ابن الربيع .

وفيها خرج بخراسان حمزة بن أترك السجستاني ، وكان من أمره ما سيأتى
طرف من ذكره .

وفيها رجع الوليد بن طريف الشاري إلى الجزيرة ، واشتدت شوكته ، وكثر
أتباعه ، فبعث إليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني ، فراوغه حتى قتله ، وتفرق
أصحابه ، فقالت الفارعة أخت الوليد بن طريف تزييه :

[١٠٤/٨ ظ] أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من الثقى ولا المال إلا من قنا وشيوف

وفيها خرج الرشيد من بغداد مُعْتَمِراً شُكْراً لله عز وجل ، فلما قضى عمرته
أقام بالمدينة حتى حج بالناس في هذه السنة ، فمشى من مكة إلى منى ، ثم إلى

(١) تاريخ الطبرى ٨ / ٢٦١ ، والمنتظم ٩ / ٣٨ ، ٣٩ ، والكامل ٦ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عمر بن جميل » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

عَرَافَاتٍ ، وشَهِدَ المَشَاهِدَ والمَشَاعِرَ كُلَّهَا مَاشِيًا ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى بَغْدَادَ عَلَى طَرِيقِ
البَصْرَةِ .

ذَكَرُ مَنْ تَوَقَّى فِيهَا مِنَ السَّادَةِ الْأَعْيَانِ

السَّيِّدُ الحَمِيرِيُّ الشَّاعِرُ الرَّافِضِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ
رَبِيعَةَ^(١) ، أَبُو هَاشِمٍ الحَمِيرِيُّ المُلَقَّبُ بِالسَّيِّدِ ، كَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ المَشْهُورِينَ ،
والمُبْتَزِّزِينَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ المَفْهُومِينَ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ رَافِضِيًّا خَبِيثًا ، وَشِيعِيًّا غَثِيثًا ،
كَانَ مِمَّنْ يَشْرَبُ الخَمْرَ ، وَيَقُولُ بِالرَّجْعَةِ ، أَيْ بِالدَّوْرِ .

قَالَ يَوْمًا لِرَجُلٍ^(٢) : أَقْرِضْنِي دِينَارًا ، وَلَكَ عِنْدِي مِائَةُ دِينَارٍ إِذَا عُذْنَا إِلَى
الدُّنْيَا . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَعُودَ كَلْبًا أَوْ خِنْزِيرًا ، فَيَذْهَبَ مَالِي .

وَكَانَ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، يَسُبُّ الصَّحَابَةَ فِي شِعْرِهِ^(٣) وَيَشْتُمُ الخَيْرَةَ^(٤) .

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ^(٥) : وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا فِي طَبَقَتِهِ . وَلَا سِيَّمَا
الْشَيْخَيْنِ^(٥) وَابْنَيْهِمَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَلَعَنَهُ وَأَسْحَقَهُ وَأَبْعَدَهُ .

(١) الْأَغَانِي ٢٢٩/٧ ، وَطَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ ص ٣٢ ، وَالْمُنْتَظَم ٣٩/٩ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٤٠/٨ ، وَتَارِيخُ
الإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ١٥٧ .

(٢) انْظُرِ الْأَغَانِي ٢٤٢/٧ ، وَالْمُنْتَظَم ٣٩/٩ ، ٤٠ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٤) انْظُرِ الْأَغَانِي ٢٣٢/٧ ، ٢٣٦ ، وَالْمُنْتَظَم ٤٠/٩ .

(٥) هَذَا كَلَامُ المَصْنُفِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَيَعْنِي بِهِ أَنَّ الحَمِيرِيَّ كَانَ يَسُبُّ الصَّحَابَةَ وَلَا سِيَّمَا الشَّيْخَيْنِ
وَبَنَيْهِمَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَانْظُرِ الْأَغَانِي ٢٧١/٧ ، ٢٧٤ .

وقد أورد ابنُ الجوزي^(١) شيئاً من شعره في ذلك كرهتُ كتابته^(٢) ، وقد اسودَّ وجهه قبل موته وأصابه كربٌ شديدٌ جداً . ولما مات لم يدفنه^(٣) ؛ لسببه الصحابة ، رضى الله عنهم .

وفيها توفي حمادُ بنُ زيد^(٤) أحدُ أئمةِ الحديث . وخالدُ بنُ عبدِ الله الطَّحَّانُ^(٥) ، من ساداتِ المسلمين ، وشرى نفسه من الله أربع مراتٍ .

ومالكُ بنُ أنسٍ الإمامُ . والهِقْلُ بنُ زيادٍ^(٦) صاحبُ الأوزاعي ، وأبو الأخوصِ^(٧) . وكلُّهم ذكروناهم في كتابنا « التَّكْمِيلِ » بما فيه مَقْنَعٌ وكفايةٌ بما يُغْنَى عن ذكرهم ههنا ، ولكن الإمامُ مالكٌ هو أشهرُهم ، فإنه أحدُ الأئمةِ الأربعةِ أصحابِ المذاهبِ المُتَّبَعَةِ .

فهو مالكُ بنُ أنسٍ بنِ مالكٍ بنِ أبي عامرٍ بنِ عمرو بنِ الحارثِ بنِ غِيثَانَ ابنِ خُثَيْلٍ بنِ عمرو بنِ الحارثِ ، وهو ذو أَصْبَحَ الحِمَيْرِيِّ ، أبو عبدِ الله

(١) المنتظم ٤٠ / ٩ .

(٢) في ب ، م : « أن أذكره لبشاعته وشناعته » .

(٣) هذا أحدُ القولين ، والقول الآخر أنه دُفِن . انظر الأغاني ٢٧٨ / ٧ ، والمنتظم ٤١ / ٩ .

(٤) الطبقات الكبرى ٢٨٦ / ٧ ، وحلية الأولياء ٢٥٧ / ٦ ، والمنتظم ١٧٩ / ٩ ، وتهذيب الكمال ٧ /

٢٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥٦ / ٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٩٤ .

(٥) الطبقات الكبرى ٣١٣ / ٧ ، وتاريخ بغداد ٢٩٤ / ٨ ، والمنتظم ٤١ / ٩ ، وتهذيب الكمال ٨ / ٩٩ ،

وسير أعلام النبلاء ٢٤٦ / ٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٣٩ . وذكر أنه

قيل في سنة وفاته هذه السنة ، وغيرها .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ١١٥ / ٢٧ ، وتهذيب الكمال ٢٩٢ / ٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٨ / ٣٢٩ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٩١ .

(٧) الطبقات الكبرى ٣٧٩ / ٦ ، وتهذيب الكمال ٢٨٢ / ١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٨ / ٣٥٠ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٤١١ .

المدنئى ، إمام دار الهجرة فى زمانه^(١) .

روى عن غير واحد من التابعين ، وحديث عنه خلق من الأئمة ، منهم ؛
السفيانان ، وشعبة ، وابن المبارك ، والأوزاعي ، وابن مهدي ، وابن جريج ،
والليث والشافعي ، والزهرى شيخه ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وهو شيخه ،
ويحيى بن سعيد القطان ، ويحيى بن يحيى الأندلسي ، ويحيى بن يحيى
النيسابوري .

[١٠٥/٨] قال البخارى^(٢) : أصح الأسانيد : مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر .

وقال سفيان بن عيينة^(٣) : ما كان أشد انتقاده للرجال !

وقال يحيى بن معين^(٤) : كل من روى عنه مالك فهو ثقة ، إلا أبا أمية .

وقال غير واحد^(٥) : هو أثبت أصحاب نافع والزهرى .

وقال الشافعي^(٦) : إذا جاء الحديث فمالك النجم .

وقال أيضا^(٧) : من أراد الحديث فهو عيال على مالك .

(١) المعارف ص ٤٩٨ ، والطبقات الكبرى ١٩٢/٧ ، وحلية الأولياء ٣١٦/٦ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٧ ،
وترتيب المدارك ١٠٢/١ ، والمنتظم ٤٢/٩ ، ووفيات الأعيان ١٣٥/٤ ، وتهذيب الكمال ٩١/٢٧ ، وسير
أعلام النبلاء ٤٣/٨ ، وتذكرة الحفاظ ٢٠٧/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠)
ص ٣١٦ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ١١٠/٢٧ .

(٣) انظر الجرح والتعديل ٢٠٤/٨ .

(٤) تاريخ ابن معين ٥٤٤/٢ .

(٥) انظر تهذيب الكمال ١١٣/٢٧ - ١١٥ .

(٦) انظر الجرح والتعديل ٢٠٦/٨ .

ومناقبه وفضائله كثيرة جدًا ، وثناء الأئمة عليه أكثر من أن يُحصَرَ في هذا المكان .

قال أبو مُصْعَبٍ : سَمِعْتُ مالكا يَقُولُ^(١) : ما أَفْتِيْتُ حتى شَهِد لى سبعون أنى أَهْلٌ لذلك .

وكان إذا أراد التَّحْدِيثَ تَنْظَّفَ وَتَطَيَّبَ ، وَلَبِسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ، وَكَانَ يَلْبَسُ حَسَنًا . وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِهِ : حَسْبَى اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وكان إذا دَخَلَ مَنْزِلَهُ يَقُولُ : ما شاءَ اللَّهُ لا قوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ . وَكَانَ مَنْزِلُهُ مَبْسُوطًا بِأَنْوَاعِ الْفُرُشِ . وَمِنْ وَقْتِ خُرُوجِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ لِرِمِّ مالِكٍ بَيْتَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ يَتَرَدَّدُ إِلَى أَحَدٍ لا لِعَزَائٍ ولا لَهْناءٍ ، حتى قِيلَ^(٢) : ولا يَخْرُجُ إِلَى جَماعَةٍ ولا جُمُعَةٍ . وَيَقُولُ : ما كُلُّ ما يُغْلَمُ يُقالُ ، وليس كُلُّ أَحَدٍ يَقْدِرُ على الاِغْتِذارِ . ولما اخْتُضِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ : لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ . ثُمَّ قُبِضَ فِي لَيْلَةِ أَرْبَعَةِ عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ ، وَقِيلَ^(٣) : مِنْ ربيعِ الْأَوَّلِ . مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَهُ خَمْسٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً .

قال الواقدي^(٤) : بَلَغَ تسعين^(٥) سَنَةً . وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ^(٦) ، مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ

(١) انظر المنتظم ٤٣/٩ .

(٢) المصدر السابق ٤٤/٩ .

(٣) انظر المصدر السابق ٤٥/٩ .

(٤) انظر تهذيب الكمال ١١٩/٢٧ .

(٥) فى ب ، م : « سبعين » .

(٦) تقدم تخريجه فى ٢٩١/٩ .

أبي صالح ، عن أبي هريرة رواية : « يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبْلِ يَطْلُبُونَ
الْعِلْمَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » . ثم قال : هذا حديث حسن وهو
حديث ابن عُيَيْنَةَ ، وقد رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : هُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ . وكذا قال
عبدُ الرزاق . وعن ابنِ عُيَيْنَةَ رواية أنه عبدُ العزيز بن عبدِ اللَّهِ العُمَرِيُّ . وقد ترجمه
القاضي ابنُ خُلَّكَانَ فِي « الْوَفَايَاتِ » فَأُطْنِبَ وَأَتَى بِفَوَائِدَ جَمَّةٍ .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة

فيها^(١) هاجت الفتنة بالشام بين الزارية واليمانية ، فانزعج الرشيد لذلك ، فندب جعفرًا البرمكي إلى الشام في جماعة من الأمراء والجنود ، فدخل الشام ، فأنقاد الناس له ، ولم يدع جعفر بالشام فرسًا ولا سيفًا ولا رُمحًا إلا استلبه من الناس ، وأطفأ الله به نار تلك الفتنة . وقد [١٠٥/٨ ظ] قال بعض الشعراء في ذلك^(٢) :

لقد أوقدت بالشام نيران فتنة	فهذا أوان الشام تُخمد نازها
إذا جاش موج البحر من آل برمك	عليها خبت شهبائها وشرارها
رماها أمير المؤمنين بجعفر	وفيه تلاقى ^(٣) صدعها وانجبارها ^(٤)
رماها بميمون النقيبة ماجد	تراضى به قحطائها ونزارها

ثم كرّ جعفر راجعًا إلى بغداد بعد ما استخلف على الشام عيسى بن العكي ، ولما قدم على الرشيد أكرمه وقربه وأذناه ، وشرع جعفر يذكر كثرة وخشيته له في الشام ، ويحمد الله الذي منّ عليه برجوعه إلى أمير المؤمنين ورؤيته وجهه . وفيها ولّى الرشيد جعفرًا خراسان وسجستان ، فاستعمل على ذلك محمد

(١) تاريخ الطبري ٢٦٢/٨ - ٢٦٧ ، والمنتظم ٤٦/٩ - ٤٨ ، والكامل ١٥١/٦ - ١٥٣ .

(٢) هو منصور النمرى ، كما في تاريخ الطبري .

(٣) في الأصل ، ب ، س ، م ، ص : « تلاقى » .

(٤) في م : « انكسارها » .

ابن الحسن بن قحطبة ، ثم عزل الرشيد جعفراً عن خراسان بعد عشرين ليلة .
وفيها هدم الرشيد سور الموصل ؛ بسبب كثرة الخوارج هناك ، وجعل الرشيد
جعفراً على الحرس ، ونزل الرشيد الرقة واستوطنها ، واستناب على بغداد ابنه
الأمين محمداً ، وولاه العراقين ، وعزل هزيمة بن أعين عن إفريقية واستدعاه إلى
بغداد ، فاستنابه جعفر على الحرس .

وفيها كانت بمصر زلزلة شديدة سقط منها رأس منارة الإسكندرية .

وفيها خرج بالجزيرة خراشة الشيباني ، فقتله مسلم بن بكار بن مسلم
العقيلي .

وفيها ظهرت طائفة بجرجان يقال لهم : المحمرة . لبسوا الحمرة ، واتبعوا
رجلاً يقال له : عمرو بن محمد العمركي . وكان ينسب إلى الزندقة ، فبعث
الرشيد يأمر بقتله ، فقتل بمزور^(١) ، وأطفا الله نارهم في ذلك الوقت .

وفيها غزا الصائفة^(٢) معاوية بن زفر بن عاصم .

وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس .

وفيها كانت وفاة جماعة من الأعيان :

إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير^(٣) الأنصاري ، قارئ أهل المدينة ، وقد أقام

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) من هنا حتى قوله : « وغيرهم من أئمة التابعين » في صفحة ٦١٠ خرم في (ب) . وانظر ترجمة =

مدة ببغداد يُؤدّب عليّ بن المهديّ ، حتى تُوفّي في هذه السنة .

وفيها كانت وفاة عليّ بن المهديّ^(١) ، وقد ولي إمرة الحجّ غير مرّة ، كما تقدّم ، وكان أسنّ من الرشيد بشهور .

حسن بن سنان بن أوفى بن عوف التّوخّي الأنباريّ^(٢) ، وُلد سنة ستين ، ورأى أنس بن مالك [١٠٦/٨] ودعا له ، فجاء من نسله قضاة ووزراء وصلحاء ، وأدرك الدولتين^(٣) ، وكان نصرانيّا فأسلم وحسن إسلامه ، وكان يكتُب بالعربية والفارسية والسّريانية ، وكان يُعَرِّب الكتُب بين يدي ربيعة لما ولّاه السّفاح الأنبار .

وفيها تُوفّي عبد الوارث بن سعيد التّورّي^(٤) ، أحد الثّقاة .

وعافية بن يزيد بن قيس^(٥) ، القاضي للمهديّ على الجانب الشرقيّ من بغداد هو وابنُ غلاثة ، وكانا يحكمان بجامع الرّصافة ، وكان عافية عابدا زاهدا ورعا ، دخل يوما على المهديّ في وقت الظّهيرة فقال : يا أمير المؤمنين ، أغفني . فقال :

= إسماعيل بن جعفر في طبقات القراء ١/١٦٣ ، وطبقات ابن سعد ٧/٣٢٧ ، وتاريخ بغداد ٦/٢١٨ ، وتهذيب الكمال ٣/٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٥ .

(١) تاريخ بغداد ١٢/٥٤ ، والمنتظم ٩/٤٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٨/٢٥٨ ، والمنتظم ٩/٤٩ .

(٣) بعده في م : « الأموية والعباسية » .

(٤) في م : « البيروتي » ، وفي ظ : « السّوري » . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٢٨٩ ، والمنتظم ٩/٥١ ، وتهذيب الكمال ١٨/٤٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٦٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٥٣ .

(٥) أخبار القضاة ٣/٢٥١ ، وطبقات ابن سعد ٧/٣٣١ ، وتاريخ بغداد ١٢/٣٠٧ ، وتهذيب الكمال ١٤/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٩٨ .

لَمْ؟ أَعْتَرَضَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ كَانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ خُصُومَةٌ عِنْدِي، فَعَمَدَ أَحَدُهُمَا إِلَى رُطْبِ الشَّكْرِ، وَكَأَنَّهُ سَمِعَ أَنِّي أُحِبُّهُ، فَأَهْدَى إِلَيَّ مِنْهُ طَبَقًا لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(١)، فَرَدَّذْثُهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَلَسَا لِلْحُكُومَةِ، لَمْ يَسْتَوِيَا عِنْدِي فِي قَلْبِي وَلَا نَظْرِي، وَمَالَ قَلْبِي إِلَى الْمُهْدَى مِنْهُمَا، هَذَا وَمَا قَبِلْتُ مِنْهُ، فَكَيْفَ لَوْ قَبِلْتُ مِنْهُ؟! فَأَغْفِنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عَفَا اللَّهُ عَنْكَ. فَأَغْفَاهُ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٢): كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ عَافِيَةُ الْقَاضِي، وَقَدْ أَخْضَرَهُ لِأَنَّ قَوْمًا اسْتَعْدَوْا عَلَيْهِ إِلَى الرَّشِيدِ، فَجَعَلَ الرَّشِيدُ يُوقِفُهُ عَلَى مَا قِيلَ عَنْهُ، وَهُوَ يُجِيبُ الْخَلِيفَةَ عَمَّا يَسْأَلُهُ، وَطَالَ الْمَجْلِسُ، فَعَطَسَ الْخَلِيفَةُ، فَشَمَّتَهُ النَّاسُ وَلَمْ يُشَمِّتْهُ عَافِيَةُ، فَقَالَ لَهُ: لَمْ لَمْ تُشَمِّتْنِي مَعَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: لِأَنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ. وَاحْتَجَّ بِالْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: ارْجِعْ إِلَى عَمَلِكَ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ لَتَفْعَلَ مَا قِيلَ عَنْكَ، وَأَنْتَ لَمْ تُسَامِخْنِي فِي عَطْسَةٍ^(٣). وَرَدَّهُ رَدًّا جَمِيلًا إِلَى وِلَايَتِهِ.

وَفِيهَا تُؤْفَى سَيِّبَوَيْهِ إِمَامُ النُّحَاةِ^(٤)، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ أَبُو بَشِيرٍ، الْمَعْرُوفُ بِسَيِّبَوَيْهِ النَّحْوِيُّ، مَوْلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَقِيلَ: مَوْلَى آلِ الرَّبِيعِ ابْنِ زِيَادٍ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ سَيِّبَوَيْهِ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ تُرْقِصُهُ وَتَقُولُ لَهُ ذَلِكَ، وَمَعْنَى

(١) فِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ أَنَّهُ لَا يَتِيهَى فِي وَقْتِنَا جَمْعٌ مِثْلِهِ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٠٩/١٢، وَالْمُنْتَظَمُ ٥٢/٩، ٥٣.

(٣) بَعْدَهُ فِي م: «لَمْ أَحْمَدِ اللَّهَ فِيهَا».

(٤) طَبَقَاتُ النُّحَوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ ص ٦٦، وَتَارِيخُ الْعُلَمَاءِ النُّحَوِيِّينَ ص ٩٠، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ١٢/١٩٥، وَالْمُنْتَظَمُ ٥٣/٩، وَإِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ٣٤٦/٢، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤٦٣/٣، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٣١١/٨، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ١٥٤.

سَيِّئُوَيْهِ : رائحة التفاح . وقد كان في ابتداء أمره يَصْحَبُ المحدثين والفُقهَاءَ ، وكان يَسْتَمْلِي على حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، فَلَحَنَ يوماً ، فَرَدَّ عليه قوله ، فَأَنْفَ مِنْ ذلك ، فَلَزِمَ الخليل بن أحمد ، فَبَرَعَ في النَّحْوِ ، ودَخَلَ بَغْدَادَ وناظرَ الكِسَائِيَّ .

وكان سَيِّئُوَيْهِ شاباً جَمِيلاً نَظِيفاً ، تَعَلَّقَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِسَبَبٍ ، وَضَرَبَ فِي كُلِّ أَدَبٍ بِسَهْمٍ ، مع حَدَاثَةِ سِنِّهِ ^(١) وِبِرَاعَتِهِ فِي النَّحْوِ ^(٢) . وقد صَنَّفَ فِي النَّحْوِ كِتَاباً لَا يُلْحَقُ شَأْؤُهُ ، وَشَرَحَهُ أُمَّةُ النَّحَاةِ بَعْدَهُ ، فَأَنْغَمَرُوا فِي لُجَجِ بَحْرِهِ ، وَاسْتَخْرَجُوا مِنْ ^(٣) « جَوَاهِرِ حَاصِلِهِ » ^(٤) ، وَلَمْ يَتَلَفُوا إِلَى قَعْرِهِ . وقد زَعَمَ ثَعْلَبٌ ^(٥) أَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ [١٠٦/٨ ظ] بِتَضْنِيفِهِ ، وَقَدْ تَسَاعَدَ ^(٦) جَمَاعَةٌ فِي تَضْنِيفِهِ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْساً ، هُوَ أَحَدُهُمْ . قال : وَهُوَ أَصُولُ الْخَلِيلِ ، فَادَّعَاهُ سَيِّئُوَيْهِ لِنَفْسِهِ ، وَقَدْ اسْتَبَعَدَ ذَلِكَ السَّيرَافِيُّ ^(٧) فِي كِتَابِ « طَبَقَاتِ النَّحَاةِ » ، قال ^(٨) : وَقَدْ أَخَذَ سَيِّئُوَيْهِ اللُّغَاتِ عَنْ ^(٩) « أَبِي الْخَطَّابِ الْأَخْفَشِ وَغَيْرِهِ » ^(١٠) ، وَكِتَابُهُ الْمَشْهُورُ « بِالْكِتَابِ » لَمْ يُسَبِّقْ إِلَى مِثْلِهِ ، وَلَا يُلْحَقُهُ فِيهِ أَحَدٌ ^(١١) .

وكان سَيِّئُوَيْهِ يَقُولُ : سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْعَرُوبَةِ ، وَالْعَرُوبَةُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ : عَرُوبَةٌ . فَقَدْ أَخْطَأَ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِيُونُسَ ، فَقَالَ : أَصَابَ ، لِلَّهِ دَرُّهُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في م : « درره » . والحاصل : ما تَخَلَّصَ مِنَ الْفِضَّةِ وَنَحْوِهَا مِنْ حِجَارَةِ الْمَعْدِنِ . الوسيط (ح ص ل) .

(٣) انظر المنتظم ٥٥ / ٩ ، وإنباه الرواة ٣٤٧ / ٢ .

(٤) في س ، م ، ظ : « ساعده » .

(٥) المنتظم ٥٤ / ٩ ، ٥٥ ، وإنباه الرواة ٣٤٦ / ٢ ، ٣٤٧ .

(٦) أخبار النحويين البصريين ص ٤٨ .

(٧ - ٧) في النسخ : « أبي الخطاب والأخفش وغيرهما » . والمثبت من أخبار النحويين البصريين ، وهو الصواب .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، م .

وقد ارتحل إلى خراسان ليحظى عند طلحة بن طاهر، فإنه كان يحب
النحو، فمرض هناك مرضه الذي توفي فيه، فتمثل عند الموت :

يَوْمُلُ دُنْيَا لَتَبْقَى لَهُ فمات المؤمل قبل الأمل
'حَيْثَا يُرَوَّى أَصُولَ الْفَسِيلِ' ^(١) فعاش الفسيل ومات الرجل

ويقال ^(٢) : إنه لما اختضر وضع رأسه في حجر أخيه، فدمعت عين أخيه،
فأفاق فرآه يتكى، فقال :

وكنّا جميعًا فرّق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى فمن يأمن الدهرًا
قال الخطيب البغدادي ^(٣) : ويقال : إنه توفي وعمره ثنتان وثلاثون سنة .

وفيها توفيت غفيرة العابدة ^(٤) ، كانت طويلة الحزن كثيرة البكاء، قدم قريب
لها من سفر، فجعلت تبكي، فقيل لها : 'ليس هذا وقت بكاء' ! فقالت : لقد
ذكرني قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله، فمن مسرور ومثبور .

وفيها مات مسلم بن خالد الزنجي ^(٥) شيخ الشافعي، كان من أهل مكة،
وقد تكلموا فيه لسوء حفظه .

(١ - ١) في م : « يربى فسيلا ليقى له » .

(٢) انظر طبقات النحويين واللغويين ص ٧٢، وتاريخ العلماء النحويين ص ١٠٩، وتاريخ بغداد ١٢ / ١٩٨، والمنتظم ٥٦ / ٩، وإنباه الرواة ٣٥٨ / ٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١٢ / ١٩٩ .

(٤) المنتظم ٥٦ / ٩، وصفة الصفوة ٣٣ / ٤ .

(٥ - ٥) في م : « في ذلك » .

(٦) طبقات ابن سعد ٤٩٩ / ٥، وطبقات الفقهاء ص ٤٨، والمنتظم ٥٦ / ٩، وتهذيب الكمال ٥٠٨ / ٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٥٨ / ٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٥٦ .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة

فيها^(١) غزا أمير المؤمنين هارون الرشيد بلاد الروم ، فافتتح حصناً يقال له : الصفصاف . فقال في ذلك مزوان بن أبي حفصة :

إن أمير المؤمنين المصطفى^(٢) قد ترك الصفصاف قاعاً صفصافاً

وفيها غزا عبد الملك بن صالح بلاد الروم ، فبلغ أنقرة ، وافتتح مطمورة .

وفيها تغلبت الحمرة على جرجان .

وفيها أمر الرشيد أن يكتب في صدور الرسائل الصلاة على رسول الله ﷺ بعد الثناء على الله عز وجل .

وفيها حج بالناس الرشيد وتعجل في النفر ، وسأله يحيى بن خالد أن يغفیه من الولاية ، فأغفاه وأقام يحيى بمكة .

ذكر من توفي فيها من الأعيان : [١٠٧/٨] الحسن بن قحطبة^(٣) ، أحد أكابر الأمراء العباسية ، وحمزة بن مالك^(٤) ، ولي إمرة خراسان في أيام الرشيد .

(١) تاريخ الطبری ٢٦٨/٨ ، والمنتظم ٥٧/٩ ، والكامل ١٥٨/٦ ، ١٥٩ .

(٢) في م : « المنصفا » .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٣/٧ ، والمنتظم ٥٨/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١١٩ ، والوافي بالوفيات ٢٠٨/١٢ .

(٤) تاريخ الطبری ٢٦٨/٨ ، والكامل ١٥٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥ .

وخلف بن خليفة^(١) شيخ الحسين بن عرفة عن مائة سنة .

وعبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن المزوزي^(٢) ، كان أبوه تزيكيا مؤلفا
لرجل من التجار من بني حنظلة من أهل همدان ، فكان ابن المبارك إذا قدمها
أحسن إلى ولد مؤلاهم ، وكانت أمه خوارزمية ، وُلد سنة ثمان عشرة ومائة ،
وسمع إسماعيل بن أبي خالد ، والأعمش ، وهشام بن عروة ، وحميد الطويل ،
وغيرهم من أئمة التابعين . وحدث عنه خلائق من الناس ، وكان موصوفا بالحفظ
والفقه والعريية والزهد والكرم والشجاعة ، وله التصانيف الحسان ، والشعر
المتضمن حكما جمّة ، وكان كثير الغزو والحج ، وكان له رأس مال نحو أربعمائة
ألف يدور يتجر به في البلدان ، فحيث اجتمع بعالم بلدة أحسن إليه ، وكان يزبو
كسبه في كل سنة على مائة ألف ، يُنفقها كلها في أهل العلم والعبادة ، وربما
أنفق من رأس المال .

قال سفيان بن عيينة^(٣) : نظرت في أمره وأمر الصحابة ، فما رأيتهم يفضلون
عليه إلا بصحبته رسول الله ﷺ .

وقال إسماعيل بن عياش^(٤) : ما على وجه الأرض مثله ، وما أعلم خصلة من
الخير إلا وقد جعلها الله في ابن المبارك ، ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من

(١) طبقات ابن سعد ٣١٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٣١٨/٨ ، والمنتظم ٥٨/٩ ، وتهذيب الكمال ٢٨٤/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٢/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٤٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧ ، ٥٢٠ ، وحلية الأولياء ١٦٢/٨ ، وتاريخ بغداد ١٥٢/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٠١/٣٨ طبعة المجمع ، ووفيات الأعيان ٣٢/٣ ، وتهذيب الكمال ٥/١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٦/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢٠ .

(٣) تاريخ بغداد ١٦٣/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٢١/٣٨ ، والمنتظم ٥٨/٩ ، ٥٩ .

(٤) تاريخ بغداد ١٥٧/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٣٢/٣٨ ، والمنتظم ٥٩/٩ .

مِصْرَ إِلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ يُطْعِمُهُم الْخَيْصَ ، وَهُوَ الدَّهْرُ صَائِتٌ .

وَقَدْ قَدِمَ مَرَّةً إِلَى الرَّقَّةِ^(١) ، وَبِهَا هَارُونُ الرَّشِيدُ ، فَلَمَّا دَخَلَهَا^(٢) انْجَفَلَ النَّاسُ يُهْرَعُونَ إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ^(٣) ، وَازْدَحَمَ النَّاسُ حَوْلَهُ ، فَأَشْرَفَتْ أُمُّ وَلَدٍ لِلرَّشِيدِ مِنْ قَصْرِ هُنَاكَ فَقَالَتْ : مَا لِلنَّاسِ ؟ فَقِيلَ لَهَا : قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ خُرَاسَانَ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ . فَانْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : هَذَا هُوَ الْمَلِكُ ، لَا مَلِكُ هَارُونُ الرَّشِيدِ الَّذِي يَجْمَعُ النَّاسَ عَلَيْهِ بِالسُّوْطِ وَالْعَصَا وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ .

وَخَرَجَ مَرَّةً إِلَى الْحَجِّ^(٤) ، فَاجْتَاَزَ بَعْضُ الْبِلَادِ ، فَمَاتَ طَائِرٌ مَعَهُمْ ، فَأَمَرَ بِإِلْقَائِهِ عَلَى مَرْبَلَةٍ ، وَسَارَ أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ وَتَخَلَّفَ هُوَ وَرَاءَهُمْ ، فَلَمَّا مَرَّ بِالْمَرْبَلَةِ إِذَا جَارِيَةٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ دَارٍ قَرِيبَةٍ مِنْهَا ، فَأَخَذَتْ ذَلِكَ الطَّائِرَ الْمَيِّتَ ،^(٥) فَكَشَفَتْ عَنْ أَمْرِهَا وَفَحَصَتْ ، حَتَّى سَأَلَهَا^(٦) ، فَقَالَتْ : أَنَا وَأَخْتِي^(٧) هَاهُنَا ، لَيْسَ لَنَا شَيْءٌ إِلَّا هَذَا الْإِزَارُ^(٨) ، وَقَدْ حَلَّتْ لَنَا الْمَيِّتَةُ ، وَكَانَ أَبُونَا لَهُ مَالٌ عَظِيمٌ ، فَظَلِمَ وَأَخَذَ مَالَهُ وَقَتَلَ . فَأَمَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ بِرَدِّ الْأَحْمَالِ ، وَقَالَ لَوَكِيلِهِ : كَمْ مَعَكَ مِنَ النَّفَقَةِ ؟ فَقَالَ : أَلْفُ دِينَارٍ . فَقَالَ : عُذِّ مِنْهَا عَشْرِينَ دِينَارًا تَكْفِينَا إِلَى مَرْوٍ ، وَأَعْطِهَا الْبَاقِي ، فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْ حَاجَّتِنَا فِي هَذَا الْعَامِ . ثُمَّ رَجَعَ .

وَكَانَ إِذَا عَزَمَ عَلَى الْحَجِّ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ^(٩) : مَنْ عَزَمَ مِنْكُمْ عَلَى [١٠٧/٩ ظ]

(١) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٠/١٥٦ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٨/٣٥٣ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٩/٦٠ .

(٢ - ٢) فِي ب ، م : « احْتَفَلَ النَّاسُ بِهِ » .

(٣) الْمُنْتَظَمُ ٩/٦٢ .

(٤ - ٤) فِي ب ، م : « ثُمَّ لَفْتَهُ ثُمَّ أَسْرَعَتْ بِهِ إِلَى الدَّارِ فَجَاءَ فَسَأَلَهَا عَنْ أَمْرِهَا وَأَخَذَهَا الْمَيِّتَةَ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « أَخِي » ، وَفِي س ، ظ : « أُمِّي » . وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الْمُنْتَظَمِ .

(٦) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَلَيْسَ لَنَا قُوَّةٌ إِلَّا مَا يَلْقَى عَلَى هَذِهِ الْمَرْبَلَةِ » ، وَبَعْدَهُ فِي الْمُنْتَظَمِ : « إِذَا لَبَسْتَهُ

بَقِيَتْ أَخْتِي عَرِيَانَةً فَهُوَ كَسَوْتُنَا وَفَرَّاشُنَا وَدَثَارُنَا » .

(٧) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٠/١٥٨ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٨/٣٥٧ .

الحجّ؟ فيأخذ^(١) منهم نفقاتهم، ويكتب على كل صرة اسم صاحبها ويجمعها في صندوق،^(٢) ثم يخرج بهم في أوسع ما يكون من النفقات والركوب، وحسن الخلق والتيسير عليهم، فإذا قضوا حاجتهم يقول لهم^(٣): هل أوصاكم أهلوكم بهدية؟ فيشتري لكل واحد منهم ما وصاه أهله من الهدايا^(٤) المكية واليمانية وغيرها، فإذا جاءوا إلى المدينة اشترى لهم منها الهدايا المدنية^(٥)، فإذا قفلوا بعث من أثناء الطريق إلى بيوتهم فأصلحت ويّضت أبوابها وزّمت شعّتها، فإذا رجعوا إلى أوطانهم عمل وليمة بعد قدومهم ودعاهم فأكلوا وكساهم، ثم دعا بذلك الصندوق ففتحه وأخرج منه تلك الصرر، ثم يقسم عليهم أن يأخذ كل واحد نفقته التي عليها اسمه، فيأخذونها وينصرفون إلى منازلهم وهم شاكرون ناشرون لواء الشّاء الجميل.

وكانت سفرته تحمل على بعير وحدها، وفيها من أنواع المأكول من اللحم والدجاج والحلوى وغير ذلك، يطعمه وهو صائم لله عز وجل في الحر الشديد. وسأله مرة سائل^(٦)، فأعطاه درهما، فقال له بعض أصحابه: إن هؤلاء يأكلون في غدائهم الشّواء والفالوذج، وقد كان يكفيهم قطعة. فقال: والله ما ظننت أنه يأكل إلا البقل والخبز، فأما إذا كان يأكل الشّواء والفالوذج فلا بد من عشرة دراهم، يا غلام: رده وأعطه عشرة دراهم. وفضائله ومناقبه ومآثره كثيرة جدًا.

(١) في ب، م: «فليأتني بنفقته حتى أكون أنا أنفق عليه فكان يأخذ».

(٢ - ٢) في الأصل، س، ص، ظ: «ثم يخرجون فإذا قضوا المناسك يقول».

(٣ - ٣) في الأصل، س، ص، ظ: «وكذلك في المدينة النبوية».

(٤) المنتظم ٦٣/٩.

قال أبو عمر بن عبد البر: أجمع العلماء على قبوله وجلالته وإمامته وعدله .
توفي عبد الله بن المبارك بهيت^(١) في هذه السنة في رمضانها عن ثلاث وستين سنة .

ومفضل بن فضالة^(٢) ، ولي قضاء مصر مرتين ، وكان ديناً ثقة ، سأل الله أن
يذهب عنه الأمل ، فأذهب ، فكان بعد ذلك لا يهنيه عيش ولا شيء من الدنيا ،
فسأل الله أن يرده عليه فردّه ، فرجع إلى حاله .

ويعقوب التائب العابد الكوفي^(٣) ، قال علي بن الموفق ، عن منصور بن
عمّار : خرجت ذات ليلة وأنا أظن أني قد أصبغت ، فإذا عليّ ليل ، فجلست إلى
باب صغير ، وإذا شاب يئكي وهو يقول : وعزتك وجلالك ما أردت بمغصيتي
مخالفتك ، ولكن سؤلت لي نفسي ، وغلبتني شقوتي ، وغرّني شرك المزخى
عليّ ، فالآن من عذابك من يستقذني ؟ وبحبل من أتصل إن قطعت حبلك
عني ؟ واسوأته على ما مضى من أيامي في مغصية ربي ! يا ويلى كم أتوب ،
وكم أعود ! قد حان لي أن أستحيي من ربي عز وجل . قال منصور : فقلت : أعود
بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا
أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ [١٠٨/٨] وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم : ٦] . قال : فسمعت صوتاً
واضطراباً شديداً ، فذهبت لحاجتي ، فلما أصبحت رجعت ، فلما مررت على
ذلك الباب ، فإذا جنازة ، فسألت ، فإذا هو قد مات من سماع هذه الآية .

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد . معجم البلدان ٩٩٧/٤ .
(٢) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ ، وأخبار القضاة ٢٣٧/٣ ، ٢٣٨ ، وتهذيب الكمال ٤١٦/٢٨ ، وسير
أعلام النبلاء ١٥٣/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤١٢ .
(٣) المنتظم ٦٤/٩ ، ٦٥ .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائة

فيها^(١) أخذ الرشيدُ لولده عبد الله المأمون البيعة بولاية العهد من بعد أخيه محمد ابن زبيدة الأمين ، وذلك بالرقّة بعد مزججه من الحج ، وضمّ ابنه المأمون إلى جعفر بن يحيى البرمكي ، ثم أرسله إلى بغداد ومعه جماعة من أهل الرشيد خذمة له ، وولاه خراسان وما يتصل بها ، وسماه المأمون .

وفيها رجع يحيى بن خالد البرمكي من مجاورته بمكة إلى بغداد .

وفيها غزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح ، فبلغ مدينة أصحاب الكهف .

وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن أليون ، وملكوا عليهم أمه ريني ، وتلقب أغشطة^(٢) .

وحجّ بالناس فيها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس .

ومن تُوفّي فيها من الأغنياء : إسماعيل بن عياش الحمصي^(٣) أحد المشاهير من أئمة الشاميين ، وفيه كلام .

(١) تاريخ الطبري ٢٦٩/٨ ، والمنتظم ٦٦/٩ ، ٦٧ ، والكامل ١٦١/٦ ، ١٦٢ .

(٢) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : «أعطشة» ، وفي الكامل : «عطسة» .

(٣) تاريخ بغداد ٢٢١/٢ ، وتاريخ دمشق ٣٥/٩ ، والمنتظم ٦٧/٩ ، وتهذيب الكمال ١٦٣/٣ ، وسير

أعلام النبلاء ٢٧٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٧٠ .

ومَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ^(١)، الشاعرُ المشهورُ المشكورُ، كان يَمْدَحُ الخُلَفَاءَ والبرامكةَ ومَعَنَّ بْنَ زائدةَ، وكان قد تَحَصَّلَ له مِنَ الأموالِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا، وكان مع ذلك مِنْ أَبْخَلِ النَّاسِ، لَا يَكَاذُ يَأْكُلُ اللَّحْمَ مِنْ بُخْلِهِ، وَلَا يُشْعِلُ فِي بَيْتِهِ سِرَاجًا، وَلَا يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ إِلَّا الْكَزْبَاسَ^(٢) والفَزَّو الغَلِيظَ، وكان رَفِيقَهُ سَلَمُ الخَاسِرُ إِذَا رَكِبَ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ يَأْتِي عَلَى بِرْذَوْنٍ، وَبَدَلَةٍ سَنِيَّةٍ تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ، وَالطَّيِّبُ يَنْفَخُ مِنْ ثِيَابِهِ، وَيَأْتِي مَرْوَانُ فِي شَرِّ حَالَةٍ وَأَسْوئِهَا.

وخرج^(٣) يَوْمًا إِلَى الْمَهْدِيِّ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ: إِنْ أَطْلَقَ لَكَ الْخَلِيفَةُ شَيْئًا فَاجْعَلْ لِي مِنْهُ شَيْئًا. فَقَالَ: إِنْ أَعْطَانِي مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلِكِ دِرْهَمٌ. فَأَعْطَاهُ سِتِينَ أَلْفًا، فَأَعْطَاهَا أَرْبَعَةَ دَوَانِيقَ. تُؤَفَّى بِبَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ.

القاضي أَبُو يَوْسُفَ^(٤) وَهُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَبْتَةَ^(٥)، وَهِيَ أُمُّهُ، وَأَبُوهُ بَحِيرُ^(٦) بْنُ مَعَاوِيَةَ، وَسَعْدٌ هَذَا لَهُ صَحْبَةٌ، اسْتُصْغِرَ يَوْمَ

(١) طبقات الشعراء ص ٤٢، وتاريخ بغداد ١٣/١٤٢، وتاريخ دمشق ١٦/٣٦٥ مخطوط، والمنتظم ٩/٦٩، ووفيات الأعيان ٥/١٨٩، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٨٩.

(٢) في م: «الكرباسي». والكزباس: ثوب من القطن الأبيض، فارسي معرب. تاج العروس (كربس).

(٣) انظر المنتظم ٩/٧١.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٣٣٠، وأخبار القضاة ٣/٢٥٤، وتاريخ بغداد ١٤/٢٤٢، وطبقات الفقهاء ص ١٣٤، والمنتظم ٩/٧١، ووفيات الأعيان ٦/٣٧٨، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣/٦١١، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٩٦.

(٥) في ب، م: «حسنة»، وفي ص: «حبة». وانظر الإكمال ٣/١٢١.

(٦) في ب، م: «بحير»، وفي س، ص، ظ: «يحيى». وقد اختلف في اسم أبي سعد، فقيل: بَجِير. وقيل: بُجِير. والأول أصح. وانظر المصدر السابق ١/١٩٩، ٣/١٢١، ووفيات الأعيان ٦/٣٧٨، ٣٨٩.

أحيد، وأبو يوسف القاضي هذا كان أكبر أصحاب أبي حنيفة، رحمه الله،
وروى الحديث عن الأعمش، وهشام بن عروة، ومحمد [١٠٨/٨] بن
إسحاق، ويحيى بن سعيد، وغيرهم. وعنه محمد بن الحسن، وأحمد بن
حنبل، ويحيى بن معين.

وقال علي بن الجعد^(١): سمعته يقول: ثوفى أبي وأنا صغير، فأسلمتني أمي
إلى قصار، فكنث أمر على حلقة أبي حنيفة، فأجلس فيها، فكانت أمي تتبعني،
فتأخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي إلى القصار، ثم كنث أخالفها في ذلك
وأذهب إلى أبي حنيفة، فلما طال ذلك قالت أمي لأبي حنيفة: إن هذا صبي
يتيم، ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي، وإنك قد أفسدته علي. فقال لها:
اسكتي يا رغاء، ها هو ذا يتعلم العلم، وسياكل الفالودج بدهن الفشتي. فقالت
له: إنك شيخ قد خرفت. قال أبو يوسف: فلما وليت القضاء - وكان أول من
ولاه القضاء الهادي، وهو أول من لقب بقاضي القضاة، وكان يقال له: قاضي
قضاة الدنيا. لأنه كان يستنيب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة - قال
أبو يوسف: فبينا أنا ذات يوم عند الرشيد إذ أتى بفالودج وكنث لا أعرفها، فقال
لي: كل من هذا؛ فإنه لا يصنع لنا كل وقت. فقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟
فقال: هذا الفالودج. قال: فتبسمت، فقال: مالك تتبسم؟ فقلت: لا شيء،
أبقى الله أمير المؤمنين. فقال: لتخبرني. فقصصت عليه القصة من أولها، فقال:
إن العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة. ثم قال: رحم الله أبا حنيفة، فلقد كان
ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه.

(١) تاريخ بغداد ١٤/٢٤٤، ٢٤٥، والمنظم ٩/٧٢.

وكان أبو حنيفة يقول عن أبي يوسف^(١) : إِنَّهُ أَعْلَمُ أَصْحَابِهِ .

وقال المزني^(١) : كان أبو يوسف أَتْبَعَهُمُ لِلْحَدِيثِ .

وقال ابن المديني^(١) : كان صدوقاً . وقال ابن معين^(٢) : كان ثقةً . وقال أبو زرعة^(٣) : كان سليماً من التَّجْهِمِ .

وقال بشار الخفاف^(٣) : سَمِعْتُ أبا يوسف يقول : مَنْ قال : القرآن مخلوقٌ . فحرامٌ كلامه ، وفرضٌ مُبَايَنُهُ .

ومن كلامه الذي يُنبِغِي كتابته بماء الذهب قوله^(٤) : مَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكَيْمِيَاءِ أَفْلَسَ ، وَمَنْ تَبَعَ غَرَائِبَ الْحَدِيثِ كَذَبَ ، وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ بِالْكَلَامِ تَزَنَّدَقَ .

ولما تناظر هو ومالك بالمدينة بحضرة الرشيد في مسألة الصاع وزكاة الخضراوات احتجَّ مالك بما استدعى به من تلك الصَّيْعَانِ الْمُنْقُولَةِ عَنْ آبَائِهِمْ وَأَسْلَافِهِمْ ، وبأنَّه لم تكن الخَضْرَاوَاتُ في زمن الخلفاء الراشدين . فقال : لو رأى صاحبي ما رأيْتُ لَرَجَعَ كَمَا رَجَعْتُ . وهذا إنصافٌ .

وقد كان يَحْضُرُ في مَجْلِسِ حُكْمِهِ الْعُلَمَاءُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ ، حتى إنَّ أَحْمَدَ [١٠٩/٨] ابن حنبلٍ كان شاكياً ، وكان يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ فِي أَثْنَاءِ النَّاسِ ، فَيَتَنَظَّرُونَ وَيَتَبَاحَثُونَ فِيهِ ، وهو مع ذلك يَحْكُمُ وَيُصَنِّفُ أَيْضاً .

(١) المنتظم ٧٥/٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٩/١٤ ، والمنتظم ٧٥/٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٣/١٤ ، والمنتظم ٧٥/٩ .

(٤) أخبار القضاة ٢٥٨/٣ ، والكامل لابن عدي ٢٦٠٣/٧ .

وقال^(١) : وُلِّيتُ هذا الحُكْمَ ، وأزْجُو الله أن لا يَسْأَلَنِي عن جَوْرِ ولا مَيْلٍ إلى أحدٍ ، إلا يومًا واحدًا ؛ جاءني رجلٌ فذكر أن له بُسْتَانًا ، وأنه في يد أمير المؤمنين ، فدخلتُ إلى أمير المؤمنين فأَعْلَمْتُهُ ، فقال : البُسْتَانُ لِي ، اشْتَرَاهُ لِي المَهْدِيُّ . فقلتُ : إن رأى أمير المؤمنين أن يُخْضِرَهُ لِأَسْمَعَ دَعْوَاهُ . فَأَخْضَرَهُ فَأَدَّعَى بالبُسْتَانِ ، فقلتُ : ما تقولُ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هو بُسْتَانِي . فقلتُ للرجل : قد سَمِعْتَ ما أجاب . فقال الرجلُ : يَخْلِفُ . فقلتُ : أَتَخْلِفُ يا أمير المؤمنين ؟ فقال : لا . فقلتُ : سأَعْرِضُ عليك اليمينَ ثلاثًا ، فإن حَلَفْتَ وإلا حَكَمْتُ عليك . فعرضْتُها عليه ثلاثًا فامْتَنَعَ ، فحَكَمْتُ بالبُسْتَانِ لِلْمُدَّعِي . قال : فكنْتُ في أثناءِ الخُصومةِ أَوَدُّ أن نَنْفَصِلَ ، ولم يُمَكِّنِي أن أُجْلِسَ الرجلَ مع الخليفةِ . وبعثَ القاضي أبو يوسفَ في تسليمِ البُسْتَانِ إلى الرجلِ .

وروى المعافى بنُ زكريا الجَرِيرِيُّ^(٢) ، عن محمد بن أبي الأزْهَرِ ، عن حمادِ ابنِ أبي إسحاق - الموصليِّ ، عن أبيه ، عن بِشْرِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عن أبي يوسفَ قال : بينا أنا ذاتَ ليلةٍ قد نَمْتُ في الفِراشِ ، إذا رسولُ الخليفةِ يَطْرُقُ البابَ ، فخرجْتُ مُنْزَعَجًا فقال : أمير المؤمنين يَدْعُوكَ . فذهبتُ فإذا هو جالسٌ ومعه عيسى بنُ جَعْفَرٍ ، فقال لي الرشيدُ : إن هذا قد طَلَبْتُ منه جاريةً يَهْبِئُهَا ، فلم يَفْعَلْ ، أو يَبْعُهَا فلم يَفْعَلْ ، وإنِّي أَشْهَدُكَ إن لم يُجِبْنِي إلى ذلك قَتَلْتُهُ . فقلتُ لعيسى : لم لم تَفْعَلْ ؟ فقال : إنِّي حَالِفٌ بالطلاقِ والعَتاقِ وَصَدَقَةٍ مَالِي كُلِّهِ أن لا أُبْعِثَها ولا أَهْبِئَها . فقال لي الرشيدُ : فهل له مِن مَخْلَصٍ ؟ فقلتُ : نعم ، يَبْعُكَ نصفَهَا ، وَيَهْبِئُكَ نصفَهَا . فوهبَهُ النصفَ ، وباعَهُ النصفَ بمائةِ ألفِ دينارٍ ، فقبلَ منه ذلكَ ،

(١) انظر المنتظم ٧٦/٩ ، ٧٧ .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٤٩/١٤ - ٢٥١ ، من طريق المعافى بن زكريا به مطولا .

وَأُخْضِرَتِ الْجَارِيَةُ ، فَلَمَّا رَأَاهَا الرَّشِيدُ قَالَ : هَلْ لِي مِنْ سَبِيلٍ عَلَيْهَا اللَّيْلَةُ ؟ قُلْتُ :
إِنِّهَا مَمْلُوكَةٌ ، وَلَا بَدَّ مِنْ اسْتِبْرَائِهَا ، إِلَّا أَنْ تُعْتَقَهَا وَتَتَزَوَّجَهَا ، فَإِنْ الْحُرَّةُ لَا تُسْتَبْرَأُ .
قَالَ : فَأَعْتَقَهَا وَزَوَّجْتُهَا مِنْهُ بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَمَرَ لِي بِمِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ
وَعَشْرِينَ تَحْتًا^(١) مِنْ ثِيَابٍ ، وَأَرْسَلَتْ إِلَى الْجَارِيَةِ بِعَشْرَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٢) : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي يَوْسُفَ ، فَجَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ مِنْ ثِيَابٍ
دَيِّقِي^(٣) وَطَيِّبٍ وَتَمَائِيلٍ نِدٍّ^(٤) لَوْغِيرٍ ذَلِكَ ، فَذَاكَرَنِي رَجُلٌ فِي إِسْنَادِ حَدِيثٍ :
« مِنْ أَهْدَيْتَ لَهُ هَدِيَّةً وَعِنْدَهُ قَوْمٌ جُلُوسٌ فَهَمَّ شُرَكَاءُوه » . فَقَالَ [١٠٩/٨ ظ] أَبُو
يُوسُفَ : إِنَّمَا ذَاكَ فِي الْأَقِطِ وَالتَّمْرِ وَالتَّزْيِيبِ ، وَلَمْ تَكُنِ الْهَدَايَا مَا تَرَوْنَ ، يَا غَلَامُ ،
سِئْلُ إِلَى الْخَزَائِنِ .

وَقَالَ بِشْرُ بْنُ غِيَاثٍ الْمَرْيَسِيُّ^(٥) : سَمِعْتُ أَبَا يَوْسُفَ يَقُولُ : صَحِبْتُ أَبَا حَنِيفَةَ
سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ انْصَبَّتْ عَلَيَّ الدُّنْيَا سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَمَا أَظُنُّ أَجْلِي إِلَّا قَدْ
اقْتَرَبَ . فَمَا كَانَ شُهُورًا حَتَّى مَاتَ .

وَقَدْ مَاتَ^(٦) أَبُو يَوْسُفَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ تِسْعِ وَسِتِّينَ سَنَةً ،
وَقَدْ مَكَثَ فِي الْقَضَاءِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ يَوْسُفُ .

(١) التَّخْتُ : وَعَاءٌ تُصَانُ فِيهِ الثِّيَابُ ، فَارْسِي ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ . اللِّسَانُ (ت خ ت) .
(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٥٢/١٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٧٩/٩ ، ٨٠ ، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٣٨٦/٦ ، ٣٨٧ .
(٣) فِي ب ، ظ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ : « دَيِّقِي » . وَالدَّيِّقِيُّ : مَنْ دَقَّ ثِيَابَ مِصْرَ ، مَعْرُوفَةٌ تَنْسَبُ إِلَى دَيِّقٍ ،
وَهِيَ قَرْيَةٌ بِمِصْرَ . اللِّسَانُ ، وَالْوَسِيطُ (د ب ق) .
(٤) وَالنَّدُّ وَالنَّدُّ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ يُدَخِّنُ بِهِ . اللِّسَانُ (ن د د) .
(٥) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٥٢/١٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٨٠/٩ .
(٦) انْظُرْ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٤٣/١٤ ، ٢٦١ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٧٢/٩ ، ٨٠ .

وقد كان نائبه على الجانب الغربي^(١) من بغداد. ومن زعم من الرواة أن الشافعي اجتمع بأبي يوسف كما يقوله عبد الله بن محمد البلوي الكذاب في الرحلة التي ساقها للشافعي، فقد أخطأ في ذلك، فإن الشافعي إنما ورد بغداد في أول قدمه قدمها إليها في سنة أربع وثمانين. وإنما اجتمع بمحمد بن الحسن الشيباني، فأحسن إليه وأقبل عليه، ولم يكن بينهما شأن، كما قد يذكره بعض من لا خبرة له بهذا الشأن. والله أعلم^(٢).

وفيها توفي يعقوب بن داود بن طهمان أبو عبد الله^(٣)، مولى عبد الله بن حازم^(٤) السلمي، استوزره المهدي، وسلم إليه أزمّة الأمور، وحظى عنده جدًا، ثم لما أمره بقتل ذلك العلوي فأرسله، ونمت عليه الجارية، وتحقق أنه لم يفعل، سجنه في بئر، وبُنيت عليه قُبّة، ونبت عليه شعر كما يَنْبُتُ شعرُ الأنعام، وعُمي، ويُقال: عَشِيَ بَصَرُهُ، ومكث نحوًا من خمس عشرة سنة في ذلك المكان لا يرى شيئًا، ولا يسمع صوتًا إلا حين الصلوات يُعلم به، ويُدلى إليه في كل يوم رَغِيفٌ وكُوْزُ ماءٍ، حتى انقضت أيام المهدي وأيام الهادي وصدر من خلافة الرشيد، قال يعقوب: فأتاني آت في منامي فقال:

عسى الكرب الذي أُمْسِيتَ فيه يكون وراءه فرج قريب
فيا مَنْ خائفٌ ويُفكُّ عانٍ ويأتى أهله النائي الغريب^(٥)

(١) في النسخ: «الشرقي». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٥٠/١٠.

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٥٨، وتاريخ بغداد ٢٦٢/١٤، والمنظوم ٨٠/٩، ووفيات الأعيان ١٩/٧،

وسير أعلام النبلاء ٣٠٦/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٧١.

(٤) في الأصل، ب، س، م: «حازم». وانظر تهذيب الكمال ٤٤١/١٤.

(٥) البيتان من قصيدة لهذبة بن خشرم العذري. انظر أمالي القالي ٧٢/١.

فلما أصبحت نُوديتُ فظننتُ أني أعلمُ بوقتِ الصلاة، ودُلِّي إلى حبلٍ،
وقيلَ لي: اربطْ هذا الحبلَ في وسطك. فأخرجوني، فلما نظرتُ إلى الضياءِ لم
أُبصرُ شيئاً، وأوقفتُ بينَ يدي الخليفة. فظننتُه المهديّ، فسلمتُ عليه أنه
المهديّ، فقال: لستُ به. قلتُ: فالهادي؟ فقال: لستُ به. فقلتُ: السلامُ
عليك يا أميرَ المؤمنين الرشيدَ. فقال: نعم. ثم قال: [٨/ ١١٠ و] واللّه إنه لم يشفع
فيك عندى أحدٍ، ولكنى البارحة حملتُ جاريةً لي صغيرةً على عنقي، فذكرتُ
حمّلك إياي على عنقك، فرجمتُ ما أنت فيه من الضيق، فأخرجتُك. ثم أنعم
عليه وأحسن إليه. فغار منه يحيى بنُ خالد بنِ برمك، وخشى أن يُعيده إلى المنزلة
التي كان فيها في أيامِ المهديّ، وفيهم ذلك يعقوب، فاستأذن الخليفة في أن
يذهب إلى مكة، فأذن له، فكان بها حتى مات في هذه السنة، رحمه الله^(١).

ويزيدُ بنُ زُرّيع أبو معاوية العيشيّ^(٢)، كان ثقةً عالماً عابداً ورعاً، تُوفى أبوه
وكان واليَ البصرة، وترك من المالِ خمسَ مائة ألفِ درهمٍ، فلم يأخذ منها يزيدُ
درهماً واحداً، وكان يعملُ الخوص، ويأكلُ منه. تُوفى بالبصرة في هذه السنة،
وقيلَ قبلَ ذلك^(٣). فالله أعلم.

(١) انظر تاريخ بغداد ٢٦٢/١٤ - ٢٦٥، والمنتظم ٨٠/٩ - ٨٢، ووفيات الأعيان ٢٥/٧، ٢٦.
(٢) طبقات ابن سعد ٢٨٩/٧، والمنتظم ٨٢/٩، وتهذيب الكمال ١٢٤/٣٢، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٦٣.
(٣) انظر المنتظم ٨٢/٩.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

فيها^(١) خرجت الخزر على الناس من ثلثة أزمينية، فعاثوا في تلك البلاد فسادًا، وسبوا من المسلمين وأهل الذمة نحوًا من مائة ألف، وقتلوا بشرًا كثيرًا، وانهمزم نائب أزمينية سعيد بن مسلم، فأرسل الرشيد إليهم^(٢) خزيمة بن خازم^(٣) ويزيد بن مزيد في جيوش كثيفة، إلى تلك البلاد فأصلحوا ما وقع فيها من العيث والفساد. وحج بالناس العباس بن موسى الهادي.

وفيها توفى من الأغنياء علي بن الفضيل بن عياض^(٤) في حياة أبيه، وكان كثير العبادة والورع والخوف.

ومحمد بن صبيح^(٥) أبو العباس، مولى بني عجل، المذكور^(٥). ويُعرف بابن السمك. روى عن إسماعيل بن أبي خالد والأعمش والثوري وهشام بن عروة وغيرهم.

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٠، ٢٧١، والمنتظم ٩/ ٨٣، والكامل ٦/ ١٦٣.
(٢ - ٣) في النسخ: «خازم بن خزيمة». والمثبت من مصادر التخريج. وخازم بن خزيمة هو والد خزيمة، توفي في حياة المنصور أبي جعفر. وانظر المؤلف والمختلف للدارقطني ٢/ ٦٥١.
(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢٩٧، والمنتظم ٩/ ٨٥، وتهذيب الكمال ٢١/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٦٩.
(٤) حلية الأولياء ٨/ ٢٠٣، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٦٨، والمنتظم ٩/ ٨٦، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٦٧.
(٥) أي الواعظ.

ودخل يوماً على الرشيد، فقال: يا أمير المؤمنين، إن لك بين يدي الله موقفاً، فانظر أين منصرفك؛ إلى الجنة أم إلى النار؟ فبكى الرشيد حتى كاد يموت.

وموسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي، ^(١) ويقال له: الكاظم. وُلد سنة ثمانٍ أو تسعٍ وعشرين ومائة، وكان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه أرسل إليه بالتحف والذهب، وُلد له من الذكور والإناث أربعون نسمة. وأهدى له مرةً عبد عَصيدة فاشتراه واشترى المزرعة التي هو فيها بألف دينار، وأعتقه، ووهبها له.

وقد استدعاه المهدي [١١٠/٨ ظ] إلى بغداد فحبسه، فلما كان في بعض الليالي رأى المهدي علي بن أبي طالب وهو يقول له: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]. فاستيقظ مذعوراً، وأمر به فأخرج من السجن ليلاً، فأجلسه معه، وعانقه وأقبل عليه، وأخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه، ولا على أحد من أولاده، فقال: والله ما هذا من شأني ^(٢). فقال: صدقت. وأمر له بثلاثة آلاف دينار، وأمر به فرُدَّ إلى المدينة، فما أصبح الصُّباح إلا وهو على الطريق، فلم يزل بالمدينة حتى كانت خلافة الرشيد فحجَّ، فلما دخل ليُسَلِّمَ على قبر النبي ﷺ ومعه موسى بن جعفر، فقال الرشيد: السلام عليك يا رسول الله يا بن عم. فقال موسى: السلام عليك

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ظ. وانظر تاريخ بغداد ٢٧/١٣، والمنظوم ٨٧/٩، ووفيات الأعيان ٣٠٨/٥، وتهذيب الكمال ٤٣/٢٩.

(٢) بعده في ب، م: «ولا حدثت فيه نفسي».

يا أبه . فقال الرشيدُ : هذا هو الفخرُ يا أبا الحسن^(١) . ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنة تسع وسبعين^(٢) ، وسجنه فأطال سجنه ، فكتب إليه موسى رسالة يقول فيها : أما بعدُ ، يا أمير المؤمنين ، إنه لن ينقضى عنى يومٌ من البلاء إلا انقضى عنك يومٌ من الرخاء ، حتى يُفضى بنا ذلك إلى يومٍ يخسر فيه المبطلون . تُوفى لخمس بقين من رجب من هذه السنة ببغداد ، وقبره هناك مشهور .

هشيم^(٣) بن بشير بن أبي حازم^(٤) القاسم بن دينار ، أبو معاوية السلمى الواسطى ، كان أبوه طبائخاً للحجاج بن يوسف الثقفى ، ثم كان بعد ذلك يبيع الصحناء^(٥) والكوامخ^(٦) ، وكان يمنع ابنه من طلب العلم ليساعده على صناعته ، فبأنى إلا أن يسمع الحديث . فاتفق أن هشيمًا مرض ، فجاءه أبو شيبة قاضى واسط ليعوده ، ومعه خلقٌ من الناس ، فلما رآه بشير فرح بذلك وقال له : يا بنى ، أبلغ من أمرك أن جاء القاضى إلى منزلى ؟! لا أمتنعك بعد هذا اليوم من طلب الحديث .

كان هو من سادات العلماء ، حدث عنه ؛ مالك ، وشعبة ، والثورى ، وأحمد بن حنبل ، وخلق سواهم ، وكان من الصلحاء العبّاد . مكث يصلى

(١) فى ب ، م : « الحسين » .

(٢) فى النسخ : « ستين » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٣) فى م : « هاشم » . وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٣١٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٨٥/١٤ ، وتهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٥/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٣٢ .

(٤) فى الأصل ، ب ، س ، م ، ظ ، والمنظم : « حازم » . وهو تصحيف ، وانظر مصادر ترجمته . وانظر تبصير المنتبه ٣٨٧/١ .

(٥) سقط من : ب ، م . والصحناء : إدامٌ يُتخذ من السمك الصغار المملح . انظر اللسان (ص ح ن) .

(٦) الكوامخ : جمع كامخ وهو نوع من الأدم ، وقيل : المخلّلات المشهية . اللسان ، والوسيط (ك م خ) .

الصَبْحَ بُوْضُوْءِ الْعِشَاءِ قَبْلَ أَنْ يَمُوْتَ ^(١) «عَشْرَ سَنِيْنَ» .

يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ^(٢) ، قَاضِي الْمَدَائِنِ ، كَانَ مِنْ الْأُئِمَّةِ الثَّقَاتِ .

يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ ^(٣) ، أَحَدُ النُّحَاةِ النَّجْبَاءِ ، وَقَدْ أَخَذَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ وَغَيْرِهِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ ، وَقَدْ كَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ بِالْبَصْرَةِ يَنْتَابُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْفُصَحَاءُ مِنَ الْحَاضِرِينَ وَالْعَرَبِ ^(٤) . تُؤَفَّقُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَمَانٍ [١١١/٨] وَتَسْعِينَ ^(٥) سَنَةً .

(١ - ١) فِي س : «عَشْرِينَ سَنَةً» .

(٢) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٤٩٣/٦ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ ١١٤/١٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٩٠/٩ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤١٦/٢ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٠٥/٣١ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٩٩/٨ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٥١ .

(٣) أَخْبَارُ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ ص ٣٣ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٩١/٩ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٤٤/٧ ، وَإِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ٦٨/٤ ، وَإِشَارَةُ التَّعْيِينِ فِي تَرَاجُمِ النَّحَاةِ وَاللُّغَوِيِّينَ ص ٣٩٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٨٠ ، وَغَايَةُ النِّهَايَةِ ٤٠٦/٢ .

(٤) فِي ب ، م : «الْغُرَبَاءُ» .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، م ، ظ : «سَبْعِينَ» .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة

فيها^(١) رجع الرشيد من الرقة إلى بغداد ، فأخذ الناس بأداء بقايا الخراج الذى عليهم ، وولى رجلاً يضرب على ذلك ويحبس ، وولى على أطراف البلاد ، وعزل وقطع ووصل .

وخرج بالجزيرة أبو عمرو الشارى ، فبعث إليه الرشيد من قتله بشهرزور .
وحج بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي .

ومن توفى فيها من الأعيان : أحمد بن أمير المؤمنين الرشيد^(٢) كان زاهداً عابداً قد تنسك ، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه ، يعمل في الطين^(٣) ، وليس يملك إلا مرّاً وزنبيلاً - أى مجرفة وقفة - وكان أجرته فى كل يوم يعمل فيه من الجمعة إلى الجمعة درهماً ودانقاً ،^(٤) وكان لا يعمل إلا فى يوم السبت فقط ، ثم يقبل على العبادة بقية أيام الجمعة^(٥) ، وكان من زبيدة فى قول بعضهم ، والصحيح أنه كان من امرأة غيرها كان الرشيد قد أحبها فتزوجها سرّاً^(٥) ، فحملت منه بهذا الغلام ثم أخذها إلى البصرة ، وأعطاه خاتماً من ياقوت أحمر ، وأشياء معها

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٧٢/٨ ، المنتظم ٩٢ - ٩٦ ، والكامل ١٦٦/٦ ، ١٦٧ .

(٢) المنتظم ٩٣/٩ ، ووفيات الأعيان ١٦٨/١ .

(٣) بعده فى ب ، م : « كان يعمل فاعلاً فيه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، س ، ظ .

(٥) سقط من : م .

نَفِيسَةً ، وَأَمَرَهَا إِذَا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةَ أَنْ تَأْتِيَهُ . فَلَمَّا صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ لَمْ تَأْتِهِ
وَلَا وَلَدُهَا^(١) ، وَبَلَغَهُ أَنَّهُمَا مَاتَا ، وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ^(٢) ، فَكَانَ هَذَا الشَّابُّ يَعْمَلُ
بِيَدِهِ ، وَيَأْكُلُ مِنْ كَدِّهَا ، فَاتَّفَقَ مَرَضُهُ فِي دَارٍ مِّنْ كَانَ يَسْتَعْمَلُهُ فِي الطُّيْنِ ،
فَمَرَضَهُ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا اخْتُضِرَ أَخْرَجَ الْخَاتِمَ ، وَقَالَ لَصَاحِبِ الْمَنْزِلِ : اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى
الرَّشِيدِ ، وَقُلْ لَهُ : صَاحِبُ هَذَا الْخَاتِمِ يَقُولُ لَكَ : إِيَّاكَ أَنْ تَمُوتَ فِي سَكْرَتِكَ هَذِهِ
فَتَنْدَمَ^(٣) فَلَمَّا مَاتَ وَدَفِنَهُ وَطَلَبَ الْحُضُورَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ ، فَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟
قُلْتُ : هَذَا الْخَاتِمُ دَفَعَهُ إِلَيَّ رَجُلٌ^(٤) ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ لَكَ كَلَامًا . فَلَمَّا نَظَرَ عَرَفَهُ
فَقَالَ : وَيَحْك ! وَأَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْخَاتِمِ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : مَاتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَهُوَ يَقُولُ لَكَ : احْذَرُ أَنْ تَمُوتَ فِي سَكْرَتِكَ فَتَنْدَمَ . قَالَ : فَقَامَ الرَّشِيدُ^(٥)
فَضْرَبَ بِنَفْسِهِ الْبِسَاطَ^(٦) وَجَعَلَ يَتَقَلَّبُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَقَدْ نَصَحْتَنِي
يَا بَنِي . ثُمَّ قَالَ : أَتَعْرِفُ قَبْرَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِذَا كَانَ الْعَشِيُّ فَأَتِنِي . فَأَتَيْتُهُ ،
فَذَهَبَ إِلَى قَبْرِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي عِنْدَهُ حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَذَلِكَ الرَّجُلَ بِعَشْرَةِ
آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَكَتَبَ لَهُ وَلِعِيَالِهِ رِزْقًا .

(١) بعده في ب ، م : « بل اختفيا » .

(٢) بعده في ب ، م : « وفحص عنهما فلم يطلع لهما على خبر » .

(٣) بعده في ب ، م : « حيث لا ينفع نادما ندمه واحذر انصرافك من بين يدي الله إلى الدارين وأن يكون آخر العهد بك فإن ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك وسيصير إلى غيرك وقد بلغك أخبار من مضى » .

(٤) بعده في ب ، م : « وأمرني أن أدفعه إليك » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « ثم ذكرت الكلام الذي أوصاني به وذكرت له أنه كان يعمل بالفاعل في كل جمعة بدرهم وأربع دوانيق أو بدرهم ودانق يتقوت به سائر أيام الجمعة ثم يقبل على العبادة قال فلما سمع هذا الكلام قام » .

(٦) في الأصل ، ص : « البلاد » ، وفي س : « البلاط » ، وفي ب ، م : « الأرض » . والمثبت من المنتظم .

عبدُ اللَّهِ بنُ مُضْعَبِ بنِ ثَابِتِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ بنِ العوّامِ ، أبو بكرِ
الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ^(١) ، والدُ بَكَّارٍ . أَلَزَمَهُ الخليفةُ الرشيْدُ بولايةِ المدينةِ ، فقبلها
بشروطٍ عِدَّةٍ^(٢) اشترطها ، فأجابه إلى ذلك ، ثم أضاف إليه نيابةَ اليمنِ ، وكان من
أَعْدَلِ الْوُلاَةِ ، وكان عمرُه يومَ تُوُفِّيَ^(٣) نحوًا من [١١١/٨ ط] سبعين سنةً .

عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ العزيزِ العُمَرِيُّ^(٤) أَدْرَكَ أبا طُوَّالَةَ ، وروى عن أبيه وإبراهيمَ
ابنِ سعيدٍ ، وكان عابِدًا زاهدًا ، وعَظَّ الرشيْدَ يومًا فأطنبَ وأطيبَ ؛ قال له وهو
واقفٌ على الصِّفا : انظرْ كم حولها^(٥) من الناسِ ؟ فقال : بَشَرٌ كثيرٌ . فقال : كلُّ
منه يُسألُ يومَ الْقِيَامَةِ عن خاصَّةِ نَفْسِهِ ، وأنت تُسألُ عنهم كلُّهم . فبَكَى الرشيْدُ
بُكَاءً كثيرًا ، وجعلوا يأتونه بِمَنْدِيلٍ بعدَ مَنْدِيلٍ للدموعِ . ثم قال له : يا هارونُ ، إن
الرجلَ لَيُسْرِعُ في مالِهِ فيَسْتَحِقُّ الْحَجَرَ عَلَيْهِ ، فكيف بَمَن يُسْرِعُ في أموالِ المسلمين
كلُّهم ؟! ثم تَرَكَه وانصَرَفَ والرشيْدُ يَبْكِي . وله معه مَوَاقِفُ مَحْمُودَةٌ في غيرِ هذا
الموضعِ . تُوُفِّيَ عن سِتٍّ وستين سنةً .

محمَّدُ بنُ يوسفِ بنِ مَعْدَانَ ، أبو عبدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ^(٦) ، أَدْرَكَ التَّابِعِينَ ، ثم
اشْتَغَلَ بالتَّعَبُّدِ والزَّهَادَةِ . وكان عبدُ اللَّهِ بنُ الْمُبَارَكِ يُسَمِّيهِ عَرُوسَ الزَّهَادِ .

(١) طبقات ابن سعد ٤٣٤/٥ ، وتاريخ بغداد ١٧٣/١٠ ، والمنتظم ٩٦/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٥٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٤٨ .

(٢) في ب ، س ، م ، ص : « عدل » .

(٣) في الأصل ، م : « تولى » .

(٤) طبقات ابن سعد ٤٣٥/٥ ، وحلية الأولياء ٢٨٣/٨ ، والمنتظم ٩٨/٩ ، وتهذيب الكمال ١٥/٢٤١ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢١١ .

(٥) بعده في ب ، م : « يعني الكعبة » .

(٦) طبقات المحدثين ٢/١٧٠ ، وحلية الأولياء ٨/٢٢٥ ، وأخبار أصبهان ٢/١٧٢ ، والمنتظم ٩/١٠٠ ، وسير أعلام النبلاء ٩/١٢٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٨٥ .

وقال يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ^(١) : مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْهُ ، وَكَانَ كَأَنَّهُ قَدْ عَايَنَ .

وقال ابنُ مَهْدِيٍّ^(١) : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ . قَالُوا : وَكَانَ لَا يَشْتَرِي زَادَهُ مِنْ خَبَّازٍ
وَاحِدٍ ، وَلَا^(٢) مِنْ بَقَّالٍ وَاحِدٍ ، وَلَا يَشْتَرِي إِلَّا مِمَّنْ لَا يَعْرِفُهُ ، يَقُولُ : أَخْشَى أَنْ
يُحَابُونِي فَأَكُونَنَّ مِمَّنْ يَعِيشُ بِدِينِهِ . وَكَانَ لَا يَضَعُ جَنْبَهُ لِلنَّوْمِ صَيْفًا وَلَا شِتَاءً .
وَمَاتَ وَلَمْ يُجَاوِزِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) المنتظم ٩ / ١٠٠ .

(٢) بعده في ب ، م : « بقلة » .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة

فيها^(١) قتل أهل طبرستان متولّيهم مهرويه الرازي ، فولّى الرشيد عليهم مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي .

وفيها قتل عبد الرحمن الأثناوي^(٢) أبان بن قحطبة الخارجي بمزج القلعة .

وفيها عاث حمزة الشاري بباذغيس من خراسان ، فنهض عيسى بن علي بن عيسى إلى عشرة آلاف من جيش حمزة ، فقتلهم ، وسار وراء جيش حمزة إلى كابل وزابلستان .

وفيها خرج أبو الخصيب فتغلّب على أيورّد وطوس ونيسابور ، وحاصر مرو ، وقوى أمره .

وفيها توفّي يزيد بن مزيد بيزدعة ، فولّى الرشيد مكانه ابنه أسد بن يزيد . واستأذن الوزير يحيى بن خالد الخليفة في أن يعتمر في رمضان ، فأذن له ، فاعتمر في رمضان ، ثم رابط بجدة^(٣) إلى وقت الحج فحجّ مع الناس ، وكان أمير الحج في هذه السنة منصور بن محمد بن عبد الله بن علي .

(١) تاريخ الطبري ٢٧٣/٨ ، ٢٧٤ ، المنتظم ١٠٣/٩ ، والكامل ١٦٨/٦ .

(٢) هنا وفيما سيأتي في النسخ والكامل : « الأنباري » . والمثبت من تاريخ الطبري والمنتظم .

(٣) في الأصل ، ب ، م : « بجنده » .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ

عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ ^(١) ، عَمُّ السَّفَّاحِ وَالْمَنْصُورِ ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ ، وَكَانَ ضَخْمًا [١١٢/٨] الْخَلْقِ جَدًّا وَلَمْ يُبَدِّلْ أَسْنَانَهُ ، وَكَانَتْ أُصُولُهَا صَفِيحَةً وَاحِدَةً . وَقَدْ قَالَ يَوْمًا لِلرَّشِيدِ ^(٢) : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا مَجْلِسٌ اجْتَمَعَ فِيهِ عَمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَمُّ عَمَّةٍ ، وَعَمُّ عَمِّ عَمَّةٍ . وَذَلِكَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ عَمَّ الرَّشِيدِ ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ عَمَّ سُلَيْمَانَ ، وَعَبْدَ الصَّمَدِ بْنَ عَلِيٍّ عَمَّ الْعَبَّاسَ ، وَتَلْخِيصُ ذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ الصَّمَدِ عَمُّ عَمِّ عَمِّ الرَّشِيدِ ، لِأَنَّهُ عَمُّ جَدِّهِ .

رَوَى عَبْدُ الصَّمَدِ ^(٣) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ الْبِرُّ وَالصُّلَّةُ لَيُطِيلَانِ الْأَعْمَارَ ، وَيَعْمُرَانِ الدِّيَارَ ، وَيُثْرِيَانِ الْأَمْوَالَ ، وَلَوْ كَانَ الْقَوْمُ فُجَّارًا » . وَبِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ الْبِرُّ وَالصُّلَّةُ لَيُخَفِّفَانِ سُوءَ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ [الرعد : ٢١] . وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ ^(٤) .

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، الْمَعْرُوفُ

(١) الجرح والتعديل ٥٠ / ٦ ، وتاريخ بغداد ٣٧ / ١١ ، وتاريخ دمشق ٢٧٣ / ٤٢ طبعة المجمع ، ووفيات الأعيان

١٩٥ / ٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٩ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٧٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٨ / ١١ .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٢٧٣ / ٤٢ ، ٢٧٤ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٨٥ / ١ ، ٣٨٦ ، وتاريخ دمشق ٢٧٦ / ٤٢ .

بالإمام^(١)، كان يلي إمارة الحاج وإقامة شعائر الحج في خلافة المنصور عدّة سنين. تُوفّي ببغداد فصلّي عليه الأمين في شوال من هذه السنة، ودُفن بالعبّاسيّة.

وفيها تُوفّي من مشايخ الحديث ضمام بن إسماعيل^(٢)، وعمر بن عُبيد^(٣)، والمطلب بن زياد^(٤)، والمُعافى بن عمران في قول^(٥)، ويوسف بن الماجشون^(٦)، وأبو إسحاق الفزاري^(٧)، إمام أهل الشام بعد الأوزاعي في المغازي والعلم والعبادة.

رابعة العدويّة، هي رابعة بنت إسماعيل العدويّة مولاة آل عتيك، البصريّة العابدة المشهورة^(٨). ذكرها القشيري في «الرسالة» وأبو نعيم في «الحلية»،

-
- (١) تاريخ بغداد ٣٨٤/١، والمنتظم ١٠٨/٩، وسير أعلام النبلاء ٨٨/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٥٥، والوافي بالوفيات ٣٤١/١.
- (٢) التاريخ الكبير ٣٤٣/٤، والجرح والتعديل ٤٦٩/٤، وتهذيب الكمال ٣١١/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٩٢.
- (٣) طبقات ابن سعد ٣٨٧/٦، وتهذيب الكمال ٤٥٤/٢١، وسير أعلام النبلاء ٢٩٨/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣١٤.
- (٤) طبقات ابن سعد ٣٨٧/٦، وتهذيب الكمال ٧٨/٢٨، وسير أعلام النبلاء ٢٩٥/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٠.
- (٥) طبقات ابن سعد ٤٨٧/٧، وتاريخ بغداد ٢٢٦/١٣، وتهذيب الكمال ١٤٧/٢٨، وسير أعلام النبلاء ٨٠/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٢.
- (٦) طبقات ابن سعد ٤١٥/٥، وتهذيب الكمال ٤٧٩/٣٢، وسير أعلام النبلاء ٣٣٠/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٧٩.
- (٧) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧، وطبقات الفقهاء ص ٧٦، ٨٥، وتاريخ دمشق ١١٩/٧، وتهذيب الكمال ١٦٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٤٧٣/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٤.

(٨) الرسالة القشيرية ٢٦٩/١، ٢٢٤/٢، ٥١٦، ٥٣١، ٦٢٤، ٧٣٠، وصفة الصفوة ٢٧/٤، =

وابن الجوزي في « صفة الصفوة » ، والشيخ شهاب الدين الشهروردي في « المعارف » ، وأثنى عليها أكثر الناس ، وتكلم فيها أبو دواد السجستاني ، واتهمها بالزندقة^(١) ، فلعله بلغه عنها أمر . وأنشد لها الشهروردي في « المعارف » :

إني جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحث جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليل مؤنس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي
وقد ذكر لها أحوال وأعمال صالحة ، وقيام ليل وصيام نهار ، ورؤيت لها منامات صالحة . فالله سبحانه وتعالى أعلم . وتوفيت بالقدس الشريف ، وقبرها شرقية بالطور .

= ووفيات الأعيان ٢/٢٨٥ ، ومرآة الجنان ١/٢٨١ ، ٣٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٢١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١١٧ . وليس لها ترجمة في حلية الأولياء .
(١) سؤالات الأجرى ١/٤١٦ .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة

فيها^(١) خرج علي بن عيسى بن ماهان من مَرَوْ [١١٢/٨ ظ] لحرب أبي الخَصِيب إلى نَسَا^(٢)، فقاتله بها، وسبى نساءه وذرائه، واشتقامت خراسان.

وحجَّ بالناس فيها أمير المؤمنين هارون الرشيد، ومعه ابنه محمد الأمين وعبد الله المأمون، فبلغ جملة ما أعطى لأهل الحرمين ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار، وذلك أنه كان يُعطى، ثم يذهب الناس من بعده إلى ولده محمد الأمين فيعطى، ثم يذهبون إلى ولده عبد الله المأمون فيعطى.

وكان إلى الأمين ولاية الشام والعراق، وإلى المأمون من همدان إلى بلاد المشرق. ثم بايع الرشيد لولده القاسم من بعد أخويه، ولقبه المؤتمن، وولاه الجزيرة والثغور والعواصم، وكان الباعث له على ذلك أن ابنه القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح، فلما بايع الرشيد لولديه الأمين والمأمون كتب إليه:

يا أيها الملك الذى	لو كان نجما كان سغدا
اغقذ لقاسم بيعة	واقذخ له فى الملك زندا
الله فـرـد واحد	فاجعل ولاة العهد فردا

(١) تاريخ الطبرى ٢٧٥/٨ - ٢٨٦، والمنتظم ١١٠/٩ - ١٢٥، والكامل ١٧٢/٦ - ١٧٤.

(٢) نسا: مدينة بخراسان بينها وبين مرو خمسة أيام. انظر معجم البلدان ٧٧٦/٤.

فَفَعَلَ الرَّشِيدُ ذَلِكَ ، وَقَدْ حَمَدَهُ قَوْمٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَذَمَّهُ آخَرُونَ ، وَلَمْ يَنْتَظِمِ
لِلْقَاسِمِ هَذَا أَمْرٌ ، بَلْ اخْتَرَمَتْهُ الْأَقْدَارُ عَنْ بُلُوغِ الْأَوْطَارِ .

وَلَمَّا قَضَى الرَّشِيدُ حُجَّهَ وَمُنَاسِكَهَ أَخْضَرَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ ،
وَأَخْضَرَ وَلِيِّ الْعَهْدِ ؛ مُحَمَّدًا الْأَمِينَ وَعَبْدَ اللَّهِ الْمَأْمُونَ ، ^(١) وَأَشْهَدَ عَلَى كُلِّ
مِنْهُمَا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِأَخِيهِ ، وَأَلَّا يُنَازِعَهُ مَا وَلَّاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ^(٢) ، وَكَتَبَ
بِمَضْمُونِ ذَلِكَ صَحِيفَةً ، وَكَتَبَ فِيهَا الْأُمَرَاءَ وَالْوُزَرَاءَ خُطُوطَهُمْ بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهَا
بِذَلِكَ ، وَأَرَادَ الرَّشِيدُ أَنْ يُعَلِّقَهَا فِي الْكَعْبَةِ فَسَقَطَتْ ، فَقِيلَ : هَذَا الْأَمْرُ سَرِيعٌ
اِنْتِقَاضُهُ . وَكَذَا وَقَعَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ .

وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْمُؤَصِّلِيُّ فِي عَقْدِ هَذِهِ الْبَيْعَةِ فِي الْكَعْبَةِ :

خَيْرُ الْأُمُورِ مَغَبَّةٌ وَأَحَقُّ أُمُورٍ بِالْإِمَامِ
أَمْرٌ قَضَى أَحْكَامَهُ الرِّحْمَانُ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ

وَقَدْ أَطَالَ الْقَوْلَ فِي هَذَا الْمَقَامِ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ ، وَتَبِعَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ
فِي كِتَابِهِ « الْمُنْتَظَمِ » أَيْضًا .

ذَكَرُ مَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَصْبَغُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَبُو زَبَّانَ ^(٢) فِي رَمَضَانَ مِنْهَا .
وَحَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ^(٣) ، قَاضِي كَرْمَانَ ، عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ١٠٥ ، وتاريخ دمشق ٩ / ١٦٩ ، والمنظّم ٩ / ١٢٠ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٣٥٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٨ / ٢٦٠ ، والمنظّم ٩ / ١٢٠ ، وتهذيب الكمال ٦ / ٨ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ٤٠ ،
والوفاء بالوفيات ١١ / ٣٦٣ .

سَلَّمَ الخاسرُ الشاعرُ ، وهو سَلَمُ بْنُ عمرو بن حمادِ بن عطاءٍ^(١) ، وإنما قيل له : الخاسرُ . لأنه باع مُصْحَفًا واشْتَرَى به دِيوانَ شعرٍ لأمْرِئِ القَيْسِ . وقيل : للأَعَشَى . وقيل : طُنُبورًا . وقيل : لأنه أنْفَقَ مائتَيْ أَلْفٍ في صِناعَةِ الأدبِ [١١٣/٨] . وقد كان شاعرًا مُطَبِّقًا^(٢) ، له قُدْرَةٌ على الإنشاءِ على حرفٍ واحدٍ ، فمن ذلك قولُه لموسى الهادي^(٣) :

مُوسَى المَطَرُ	غَيْثٌ بَكَرُ
ثُمَّ انْهَمَزُ	كَمْ اغْتَسَزُ
ثُمَّ ائْتَسَزُ	وَكَمْ قَدَرُ
ثُمَّ غَفَزُ	عَدْلُ السَّيَرُ
بَاقِي الأَثَرُ	خَيْرُ البَشَرُ
فَرْعُ مُضَرُ	بَدْرُ بَدَرُ
لِمَنْ نَظَرُ	هُوَ الوُزَرُ
لِمَنْ خَضَرُ	والمُفْتَخَرُ
لِمَنْ غَبَرُ	والمُجْتَبَرُ

لِمَنْ عَثَرُ

وذكر الخطيبُ البغداديُّ أنه كان على طريقةٍ غيرِ مَرَضِيَّةٍ مِنَ المَجُونِ والفِسْقِ ، وأنه كان مِنْ تَلاميذِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ ، وأن نَظْمَه أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ بَشَّارٍ ، فمما غَلَبَ

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٩٩ ، والأغاني ٢٦١/١٩ ، وتاريخ بغداد ١٣٦/٩ - ١٤٠ ، ووفيات الأعيان ٣٥٠/٢ ، والمنتظم ١٢٠/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٢/٨ .

(٢) في الأصل ، ب ، س ، ص : « مطبقا » ، وفي م : « منطيقا » .

(٣) الأبيات في العمدة ١٢٣/١ ، ومعجم الأدباء ٢٤٠/١١ . وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٢٤٥/٧ .

فيه بَشَارًا قولُ بشارٍ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وفاز بالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ
فَقَالَ سَلَّمَ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وفاز بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ
فَغَضِبَ بَشَارٌ وَقَالَ : أَخَذَ مَعَانِيَّ فَكَسَاهَا أَلْفَاظًا أَخَفَّ مِنَ أَلْفَاظِي .

وقد حصل له من الخلفاء والبرامكة نحو من أربعين ألف دينار ، وقيل أكثر من ذلك . ولما مات ترك ستة وثلاثين ألف دينار فأودعها عند أبي السَّمَرَاءِ الْغَسَّانِي ، فغنى إبراهيم الموصلي الرشيد يوماً فأطربه ، فقال له : سَلْ . فقال : يا أمير المؤمنين ، أسألك شيئاً لا أرزؤك . قال : وما هو ؟ فذكر له وديعة سلم الخاسر ، وأنه لم يترك وارثاً ، فأمر له بها . ويُقال : إنها كانت خمسين ألف دينار .

العباسُ بنُ محمد بنِ علي بن عبد الله بن عباس ، عمُّ الرشيد^(١) ، كان من سادات قريش ، ولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد ، وقد أطلق له الرشيد في يوم خمسة آلاف ألف درهم ، وإليه تُنسبُ العبَّاسيَّةُ ، وبها دُفِنَ وعمره خمس وستون سنة ، وصلى عليه الأمين .

يَقْطِينُ بنُ موسى^(٢) ، كان أخذ الدُّعَاةَ إلى دولة بني العباس ، وكان داهية ذا رأي ، وقد اختال مرة حيلة عظيمة وذلك حين حبس مزوان الحمار إبراهيم بن

(١) أنساب الأشراف ٣٧٩ / ٤ ، وتاريخ بغداد ١٢٤ / ١٢ ، والمنتظم ١٢٤ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٠٤ .

(٢) المنتظم ١٢٥ / ٩ .

محمد بحرّان ، فتحيّرت الشيعة العباسية فيمن يكون وليّ الأمر من بعده ، فذهب
يقطين هذا إلى مزوان ، فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال : يا أمير المؤمنين ،
إنى قد بعث بضاعة من رجل ولم أقبض ثمنها منه حتى أخذته رُسلك فحبسوه ،
فإن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بينى وبينه لأطاليه بمالى ؟ قال : نعم . فأرسل به
إليه مع غلام ، فلما رآه قال : يا عدوّ الله ، إلى من تركت بعدك آخذ مالى منه ؟
فقال : إلى ابن الحارثية . يعنى أخاه عبد الله السّفّاح ، فرجع يقطين [١١٣/٨ ظ]
إلى الدّعاة إلى بنى العباس ، فأعلمهم بما قال ، فبايعوا السّفّاح ، وكان ما قد
كان .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة

مهلك البرامكة

فيها^(١) كان مقتل الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، ودمار ديارهم، واندثار آثارهم، وذهاب صغارهم وكبارهم، وقد اختلف في سبب ذلك على أقوال ذكرها أبو جعفر بن جرير وغيره من علماء التاريخ، فمما قيل^(٢) : إن الرشيد كان قد سلم يحيى بن عبد الله بن حسن إلى جعفر البرمكي فسجنه عنده، فما زال يحيى يترقئ له حتى أطلقه جعفر، فتم الفضل بن الربيع على جعفر في ذلك، فقال له الرشيد : ويحك ! لا تدخل بيني وبين جعفر، فلعله قد أطلقه عن أمري وأنا لا أشعُر. ثم سأل الرشيد جعفرًا عن ذلك فصدقه الحال، فتغيظ عليه الرشيد، وحلف ليقتلته، وكره البرامكة ومقتهم، وقلاهم بعد ذلك، بعد ما كانوا أخطى الناس عنده وأحبهم إليه.

وكانت أم جعفر والفضل أمه^(٣) من الرضاة، فحصل لهم من الرفعة في الدنيا وكثرة المال بسبب ذلك شيء كثير لم يحصل لمن قبلهم من الوزراء ولا لمن بعدهم من الأكابر والرؤساء، بحيث إن جعفرًا بنى دارًا غرم عليها عشرين ألف ألف درهم، وكان ذلك من جملة ما نقمه عليه الرشيد. ويقال^(٤) : إن الرشيد

(١) تاريخ الطبري ٢٨٧/٨ - ٢٩٤، والمنتظم ١٢٦/٩ - ١٣٤، والكامل ١٧٥/٦ - ١٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٣ - ٢٧.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٢٨٩/٨.

(٣) أي : أم هارون الرشيد.

(٤) انظر المنتظم ١٣٢/٩، ١٣٣.

كان لا يكاد يُمَثَّر ببلد ولا إقليم ، فيسأل عن قرية أو مزرعة أو بُستانٍ إلا قيل : هذا لجعفر . وقيل^(١) : إن البرامكة كانوا يُريدون إبطال خلافة الرشيد وإظهار الزندقة . وقيل^(٢) : بسبب العباسية . ومن العلماء من أنكر ذلك ، وإن كان ابن جرير قد ذكره .

روى ابن الجوزي^(٣) أن الرشيد سئل عن السبب الذي من أجله أهلك البرامكة ، فقال : لو أعلم أن قميصي يغلم ذلك لأحرقته .

وقد كان جعفر يدخل على الرشيد بغير إذن ، حتى إنه كان ربما دخل عليه وهو في الفراش مع حظاياه ، وهذه وجاهة عظيمة ومنزلة عالية ، وكان من أخطى العشاء على الشراب - فإن الرشيد كان يستعمل في أواخر ملكه المسكر ، وكأنه المختلِف فيه - وكان أحبَّ أهلِه إليه أخته العباسة بنت المهدي ، وكان يحضرها معه ، وجعفر البرمكي حاضر أيضا ، فزوجه بها ليحلَّ له النظر إليها ، واشترط عليه أن لا يطأها ، فكان [١١٤/٨] الرشيد ربما قام وتركهما وهما ثملان من الشراب ، فرجما واقعها جعفر فاتفق حملها منه ، فولدت ولدا ، وبعثته مع بعض جواربها إلى مكة ، فكان يُربى بها .

وذكر القاضي ابن خلكان في « الوفيات »^(٤) صفة أخرى في مقتل جعفر ، وذلك أنه لما زوج الرشيد جعفرا من العباسة أحبَّته حبًّا شديداً ، فراودته عن نفسه ، فامتنع أشدَّ الامتناع من خشية أمير المؤمنين ، فاحتالت عليه ، وكانت أمه

(١) المنتظم ٩/١٣٣ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٨/٢٩٤ .

(٣) المنتظم ٩/١٣٢ .

(٤) وفيات الأعيان ١/٣٣٣ ، ٣٣٤ .

تُهْدَى إِلَيْهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جَمْعَةٌ جَارِيَةٌ حَسَنَاءٌ بِكْرًا ، فَقَالَتْ لِأُمِّهِ : أَدْخِلْنِي عَلَيْهِ فِي صِفَةِ جَارِيَةٍ مِنْ تِلْكَ الْجَوَارِي . فَهَابَتْ مِنْ تِلْكَ ، فَتَهَدَّدَتْهَا حَتَّى فَعَلَتْ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَكَانَ لَا يَتَحَقَّقُ وَجْهَهَا مِنْ مَهَابَةِ الرَّشِيدِ ، فَوَاقَعَهَا فَقَالَتْ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ خَدِيعَةَ بَنَاتِ الْمُلُوكِ . فَقَالَ : وَمَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْعَبَّاسَةُ . وَحَمَلْتُ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ لَهَا : بِغْتَيْنِي وَاللَّهِ بِرَخِيصٍ . ثُمَّ إِنْ وَالِدَهُ يَحْيَى ابْنُ خَالِدٍ جَعَلَ يُضَيِّقُ عَلَى عِيَالِ الرَّشِيدِ فِي النَّفَقَةِ ، حَتَّى شَكَّتهُ إِلَى الرَّشِيدِ زَيْبَةً مُرَابٍ ، ثُمَّ أَفْشَتْ لَهُ سِرَّ الْعَبَّاسَةِ ، فَاسْتَشْطَاطَ غَضَبًا ، وَلَمَّا أُخْبِرَتْهُ أَنَّ الْوَلَدَ قَدْ أُرْسِلَتْ بِهِ إِلَى مَكَّةَ حَجَّ عَامَهُ ذَلِكَ حَتَّى تَحَقَّقَ الْأَمْرُ . وَيُقَالُ^(١) : إِنَّ بَعْضَ الْجَوَارِي نُمَّتْ عَلَيْهَا إِلَى الرَّشِيدِ ، وَأُخْبِرَتْهُ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ ، وَأَنَّ الْوَلَدَ بِمَكَّةَ ، وَعِنْدَهُ جَوَارٍ وَمَعَهُ أَمْوَالٌ وَحَلَى كَثِيرٌ ، فَلَمْ يُصَدِّقْ حَتَّى حَجَّ فِي السَّنَةِ الْحَالِيَةِ ، فَكَشَفَ عَنِ الْحَالِ ، فَإِذَا هُوَ كَمَا ذَكَرْتَ تِلْكَ الْجَارِيَةُ .

وَقَدْ حَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ الْوَزِيرُ ، وَقَدْ اسْتَشْعَرَ الْغَضَبَ مِنَ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَعْبَةِ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ يُرْضِيكَ عَنِّي سَلْبُ مَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي ، وَأَبْقِ عَلَيَّ مِنْهُمْ الْفَضْلَ . ثُمَّ خَرَجَ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ رَجَعَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ وَالْفَضْلُ مَعَهُمْ ، فَإِنِّي رَاضٍ بِرِضَاكَ عَنِّي ، وَلَا تَسْتَنْ مِنْهُمْ أَحَدًا .

فَلَمَّا قَفَلَ الرَّشِيدُ مِنَ الْحَجِّ صَارَ إِلَى الْحِيرَةِ ، ثُمَّ رَكِبَ فِي السُّفْنِ إِلَى الْعُمَرِ مِنْ أَرْضِ الْأَنْبَارِ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّبْتِ سَلَخَ الْحَرَّمَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً سَبْعَ وَثَمَانِينَ - أَرْسَلَ مَسْرُورًا الْخَادِمَ ، وَمَعَهُ حَمَّادُ بْنُ سَالِمٍ أَبُو عِصْمَةَ فِي جَمَاعَةٍ

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٩٤/٨ .

مِنَ الْجُنْدِ ، فَأُطَافُوا بِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى لَيْلًا ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَسْرُورُ الْخَادِمِ ، وَعِنْدَهُ
بَخْتِيشُوعُ الْمُتَطَبِّبُ ، وَأَبُو زَكَارِيَّا الْأَعْمَى الْمُغْنَى الْكَلُودَانِي ، وَهُوَ فِي أَمْرِهِ ، وَأَبُو
زَكَارِيَّا يُغْنِيهِ :

[٨/١١٤ ظ] فَلَا تَبْعُدْ فَكُلُّ فَتَى سَيَأْتِي عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يُغَادِي

فَقَالَ الْخَادِمُ لَهُ : يَا أَبَا الْفَضْلِ ، هَذَا الْمَوْتُ قَدْ طَرَقَكَ ، أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
فَقَامَ إِلَيْهِ ، فَقَبَّلَ قَدَمَيْهِ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ ؛ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَيُوصَى إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ :
أَمَّا الدُّخُولُ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ . فَأَوْصَى جَعْفَرًا وَأَعْتَقَ جَمَاعَةً مِنْ مَمَالِكِهِ ، وَجَاءَتْ
رَسُولُ الرَّشِيدِ تَسْتَحِثُّ الْخَادِمَ ، فَأَخْرَجَهُ إِخْرَاجًا عَنِفًا يَقُوذُهُ ، حَتَّى أَتَى الْمَنْزَلَ
الَّذِي كَانَ فِيهِ الرَّشِيدُ ، فَحَبَسَهُ وَقَيَّدَهُ بِقَيْدِ حِمَارٍ ، وَأَعْلَمَ الرَّشِيدَ بِمَا كَانَ فَعَلَ ،
فَأَمَرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَجَاءَ إِلَى جَعْفَرٍ فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِرَأْسِكَ .
فَقَالَ : يَا أَبَا هَاشِمٍ ، لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَكْرَانٌ ، فَإِذَا صَحَا عَاتَبَكَ عَلَى ذَلِكَ ،
فَعَاوِذُهُ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَعَلَّكَ مَشْغُولٌ . فَقَالَ وَيَحْكُ يَا مَاصِّ
بَظَرَ أُمِّهِ ! ائْتِنِي بِرَأْسِهِ . فَكَّرَ عَلَيْهِ جَعْفَرُ الْمَعَاوِدَةَ ، فَقَالَ لَهُ : بَرِئْتُ مِنَ الْمَهْدِيِّ ،
لَئِنْ لَمْ تَأْتِنِي بِرَأْسِهِ لَأُبْعَثَنَّ مَنْ يَأْتِينِي بِرَأْسِكَ وَرَأْسِهِ . فَرَجَعَ إِلَى جَعْفَرٍ ، فَحَزَّ
رَأْسَهُ ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى الرَّشِيدِ ، فَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَرْسَلَ الرَّشِيدُ مِنْ لَيْلَتِهِ الْبُرْدَ فِي
الْاِخْتِيَاظِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ جَمِيعِهِمْ بِبَغْدَادَ وَغَيْرِهَا ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِسَبِيلٍ ، فَأُخِذُوا
كُلُّهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ . فَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، وَحَبَسَ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ فِي مَنْزِلِهِ ،
وَحَبَسَ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى فِي مَنْزِلٍ آخَرَ ، وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا كَانُوا يَمْلِكُونَهُ مِنَ
الْأَمْوَالِ ، وَالْمَوَالِي ، وَالْحَشَمِ ، وَالْخَدَمِ ، وَاحْتِيطَ عَلَى أَمْلاكِهِمْ ، وَبَعَثَ الرَّشِيدُ
بِرَأْسِ جَعْفَرٍ وَجُثَّتِهِ ، ثُمَّ قُطِعَتْ بَاشَتَانِ ، فَنُصِبَ الرَّأْسُ عِنْدَ الْجِسْرِ الْأَعْلَى ، وَشُقُّ
الْجُثَّةِ عِنْدَ الْجِسْرِ الْأَسْفَلِ ، وَشَقُّهَا الْآخَرُ عِنْدَ الْجِسْرِ الْآخِرِ ، ثُمَّ أُخْرِقَتْ بَعْدَ

ذلك ، ونُودى فى بَغْدَادَ أَن لا أمانَ للبرامكةِ ولا لمن آواهم ، إلا محمدَ بنَ يحيى ابنِ خالدٍ ، فإنه استنَّاه من بين البرامكة ؛ لنُصْحِهِ الخليفةَ .

وأتى الرشيدُ بأنسَ بنِ أبى شيخٍ - وكان يُتهم بالزندقة ، وكان مصاحبًا لجعفرِ البرمكى - وذلك ليلةَ قُتل جعفرٍ ، فدار بينه وبينه كلامٌ ، فأخرج الرشيدُ سيفًا من تحت فراشه ، وأمر بضرب عنقه به ، وجعل يتمثلُ ببيتِ قيل فى أنسٍ قبلَ ذلك :

تَلَمَّظَ السيفُ من شوقٍ إلى أنسٍ فالسيفُ يَلْحَظُ والأقدارُ تَنْتَظِرُ

فَضْرِبَتْ عُنُقُ أنسٍ ، فسبَقَ السيفُ الدَمَ ، فقال الرشيدُ : رَحِمَ اللَّهُ عبدَ اللَّهِ بنَ مُضْعَبٍ . فقال [١١٥/٨] الناسُ : إن السيفَ كان سيفَ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ . وشجنت الشجونُ بالبرامكة ، واستلبت أموالهم كلها .

وقد كان الرشيدُ فى اليومِ الذى قُتل فى آخرِهِ جعفرًا ، هو وإياه راكبتان فى الصيدِ ، وقد خلا به دونَ وُلاةِ العُهودِ ، وطيبه فى ذلك اليومِ بالغالية^(١) بيده ، ولما كان وقتُ المغربِ وودَّعه الرشيدُ ، ضمَّه إليه وقال : لولا أن الليلةَ ليلةُ خلوتى بالنساءِ ما فارقتُك ، فاذهبْ إلى مَنْزِلِكِ واشربْ واطربْ لتكونَ على مثلِ حالى . فقال : واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين لا أَشْتَهِي ذلكَ إلا معك . فانصَرَفَ عنه جعفرٌ ، فما هو إلا أن ذهبَ مِنَ الليلِ بعضُهُ حتى أوقعَ به مِنَ البأسِ والنَّكالِ ما تقدَّم ذِكرُهُ ، وكان ذلك ليلةَ السبتِ آخرَ ليلةٍ مِنَ المحَرَّمِ ، وقيل : إنها كانت مُستَهْلَ صَفَرِ سنةٍ سبعٍ وثمانين . وكان عُمرُ جعفرٍ إذ ذاك سبْعًا وثلاثين سنةً .

ولما جاء الخبرُ إلى أبيه يحيى بنِ خالدٍ بقتله قال : قَتَلَ اللَّهُ ابنَهُ . ولما قيل له :

(١) الغالية : نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودُهْن . اللسان (غ ل ي) .

قد خُرِبَتْ دَارُكَ . قال : خَرَّبَ اللَّهُ دُورَهُ . ويُقال : إنه لما نظر إلى داره وقد هُتِكَتْ
سُتُورُهَا ، واستُيِّحَتْ قُصُورُهَا ، وانْتَهَبَ ما فيها ، قال : هكذا تقوم الساعة .

وقد كَتَبَ إليه بعضُ أصحابه يُعَزِّيه فيما وقع ، فكتب جوابَ التَّعْزِيَةِ : أنا
بقضاءِ اللَّهِ راضٍ ، وبالحِيارِ عالمٌ ، ولا يُؤَاخِذُ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا بِذُنُوبِهِمْ ، وما اللَّهُ
بظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ، وما يَغْفِرُ اللَّهُ أَكْثَرَ ، ولِلَّهِ الْحَمْدُ .

وقد أَكْثَرَ الشعراءُ مِنَ المراثِي فِي الْبِرَامِكَةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قولُ الرَّقَاشِيِّ - ويُذكرُ
أنها لأبي نُؤَاسٍ - :

وَأَمْسَكَ مَنْ يُجِدِي وَمَنْ كَانَ يَجْتَدِي	أَلَا نَ اسْتَرَحْنَا وَاسْتَرَاخَتْ رِكَابُنَا
وَطَيَّ الْفِيَا فِي فَذْفَدًا بَعْدَ فَذْفِدٍ	فَقُلْ لِلْمَطَايَا قَدْ أَمِنْتَ مِنَ الشَّرَى
وَلَنْ تَظْفَرِي مِنْ بَعْدِهِ بِمُسَوِّدٍ	وَقُلْ لِلْمَنَايَا قَدْ ظَفِرْتَ بِجَعْفَرٍ
وَقُلْ لِلرِّزَايَا كُلِّ يَوْمٍ تَجَدَّدِي	وَقُلْ لِلْعَطَايَا بَعْدَ فَضْلِ تَعْطَلِي
أُصِيبَ بِسَيْفِ هَاشِمِيٍّ مُهَنَّدٍ	وَدُونِكَ سَيْفًا بَزْمَكِيًّا مُهَنَّدًا

وقال الرَّقَاشِيُّ^(١) ، وقد نظر إلى جعفرٍ وهو على جِذْعِهِ مَضْلُوبٌ :

وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ	أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ
كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجَرِ اسْتِلامُ	لَطَفْنَا حَوْلَ جِذْعِكَ وَاسْتَلَمْنَا
حُسَامًا فَلَهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ	[١١٥/٨ ظ] فَمَا أَبْصَرْتُ قَبْلَكَ يَا بَنَ يَحْيَى
«وَدَوْلَةٌ» ^(٢) آلِ بَزْمَكٍ السَّلَامُ	عَلَى اللَّذَاتِ وَالْدُنْيَا جَمِيعًا

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٥٨/٧ ، وابن الجوزي في المنتظم ١٣٦/٩ . وانظر
وفيات الأعيان ٣٤٠/١ ، ونهاية الأرب ١٤١/٢٢ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ ، ووفيات الأعيان : «لدولة» .

قال : فاستدعى به الرشيد وقال له : وَيَحْك ! كم كان يُعطيك جعفر كل عام ؟ قال : ألف دينار . فأمر له بألف دينار .

وقال الزبير بن بكار^(١) عن عمه مُصعب الزبيري قال : لما قُتل جعفر بن يحيى وقفت امرأة على حمار فارِه ، فقالت بلسان فصيح : واللّه لئن صرّت اليوم آيةً فلقد كُنت في المكارم^(٢) غايةً . ثم أنشأت تقول :

ولما رأيت السيف خالط جعفرًا ونادى مُنادٍ للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما قصارى الفتى يومًا مفارقة الدنيا
وما هي إلا دولة بعد دولة تخولُ ذا نعمى وتُعقبُ ذا بلوى
إذا أنزلت هذا منازل رفعة من الملك خطت ذا إلى الغاية القصى
قال : ثم حرّكت حمارها ، فكأنها كانت ريحًا لا أثر لها ، ولا يُعرف أين ذهبت .

وذكر الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في كتابه « المنتظم »^(٣) أن جعفرًا كانت له جارية يُقال لها : قنفئة^(٤) . مغنية لم يكن لها في الدنيا نظير ، كان يشتراها عليه بمن معها من الجوارى مائة ألف دينار ، فطلبها منه الرشيد ، فامتنع من ذلك ، فلما قتله الرشيد اضطفى تلك الجارية ، فأحضرها ليلة في مجلس شرايه ، وعنده

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٥٩/٧ ، ١٦٠ ، وابن الجوزي في المنتظم ١٣٦/٩ ، ١٣٧ ، كلاهما من طريق الزبير بن بكار به .

(٢) في س : « الكرم » . وهو موافق لنسخة الأصل في المنتظم .

(٣) المنتظم ١٣٠/٩ .

(٤) في الأصل : « قتيبة » ، وفي ب ، م ، والمنتظم : « فتينة » ، وفي س : « قنفئة » . والمثبت موافق لنسخة الأصل في المنتظم .

جَمَاعَةٌ مِنْ جُلَسَائِهِ وَسُمَّارِهِ وَأَحْبَابِهِ ، فَأَمَرَ مَنْ مَعَهَا أَنْ يُغْنَيْنِ ، فَاَنْدَفَعَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تُغْنِي ، حَتَّى انْتَهَتْ التَّوْبَةُ إِلَى فَنَفَنَةٍ ، فَأَمَرَهَا بِالْغِنَاءِ ، فَأَسْبَلَتْ دَمْعَهَا وَقَالَتْ : أَمَّا بَعْدَ السَّادَةِ فَلَا . فَغَضِبَ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَمَرَ بَعْضَ الْحَاضِرِينَ أَنْ يَأْخُذَهَا إِلَيْهِ فَقَدْ وَهَبَهَا لَهُ ، ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ قَالَ لَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ : لَا تَطَّأُهَا . فَفَهِمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ كَسْرَهَا . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَحْضَرَهَا ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهَا وَأَمَرَهَا بِالْغِنَاءِ ، فَامْتَنَعَتْ وَأَرْسَلَتْ دَمُوعَهَا وَقَالَتْ : أَمَّا بَعْدَ السَّادَةِ فَلَا . فَغَضِبَ الرَّشِيدُ أَشَدَّ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَقَالَ : النَّطْعُ وَالسَّيْفُ . وَجَاءَ السَّيِّافُ ، فَوَقَفَ عَلَى رَأْسِهَا ، وَقَالَ لَهُ : إِذَا أَمَرْتُكَ ثَلَاثًا وَعَقَدْتُ أَصَابِعِي ثَلَاثًا فَاضْرِبْ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : غَنِّي . فَبَكَتْ وَقَالَتْ : أَمَّا بَعْدَ السَّادَةِ فَلَا . فَعَقَدَ أَصْبُعَهُ الْخِنْصَرَ ، ثُمَّ أَمَرَهَا [١١٦/٨] الثَّانِيَةَ فَامْتَنَعَتْ ، فَعَقَدَ اثْنَتَيْنِ ، فَارْتَعَدَ الْحَاضِرُونَ ، وَأَشْفَقُوا غَايَةَ الْإِشْفَاقِ ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهَا يَسْأَلُونَهَا أَنْ لَا تَقْتُلَ نَفْسَهَا ، وَأَنْ تُجِيبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا يُرِيدُ مِنْهَا . ثُمَّ أَمَرَهَا الثَّالِثَةَ ، فَاَنْدَفَعَتْ تُغْنِي :

لَمَّا رَأَيْتُ الدِّيَارَ قَدْ دَرَسَتْ أَيْقَنْتُ أَنْ النُّعِيمَ لَمْ يَعُدِ
 قَالَ : فَوُثِّبَ إِلَيْهَا الرَّشِيدُ ، وَأَخَذَ الْعُودَ مِنْ يَدِهَا ، وَأَقْبَلَ يَضْرِبُ بِهِ وَجْهَهَا ، وَرَأْسَهَا حَتَّى تَكْشُرَ ، وَأَقْبَلَتْ الدَّمَاءُ ، وَتَطَايَرْنَا^(١) مِنْ حَوْلِهَا ، وَحُمِلَتْ الْجَارِيَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَمَاتَتْ بَعْدَ ثَلَاثِ .

وَرُويَ أَنَّ الرَّشِيدَ كَانَ يَقُولُ^(٢) : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَغْرَانِي بِالْبَرَامِكَةِ ، فَمَا وَجَدْتُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب : « تَطَايَرْنَ » . وَفِي م : « تَطَايَرَتِ الْجَوَارِ » . وَالضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى رَاوِيَةِ الْخَبَرِ - كَمَا فِي الْمُنْتَظَمِ - أُمِيَّةُ الْبَرْمَكِيَّةِ ، وَمِنْ مَعَهَا .

(٢) الْمُنْتَظَمُ ٩/١٣٥ ، ١٣٦ .

بعدهم لَذَّةٌ ولا راحةٌ ولا رَحَاءٌ، وودِدْتُ واللَّهِ أَنِّي شُوْطِرْتُ نصفَ عمري ومُلْكِي وَأَنِّي تَرَكْتُهم على أمرِهِم .

وحكى ابنُ خُلُكَانَ^(١) أن جعفرًا اشْتَرَى جاريةً مِنْ رجلٍ بأربعين ألفَ دينارٍ، فَالتَفَتَتْ إلى بَائِعِهَا وَقَالَتْ لَهُ : اذْكُرِ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، أَن لا تَأْكُلَ مِنْ ثَمَنِي شَيْئًا . فبكى سيدها وقال : اشْهَدُوا أَنها حُرَّةٌ ، وَأَنِّي قد تزَوَّجْتُها . فقال جعفرٌ : واشْهَدُوا أَن الثَّمَنَ لَهُ أيضًا .

قال^(٢) : وكتب إلى نائبٍ له : أما بعدُ ؛ فقد كثر شاكوك ، وقلُّ شاكروك ، فإِذَا أن تعدِّلَ ، وإِذَا أن تَعْتَزَلَ .

وَمِنْ أَحْسَنِ ما وَقَعَ مِنْهُ^(٣) مِنَ التَّلَطُّفِ فِي إِزَالَةِ هَمِّ الرِّشِيدِ ، وقد دَخَلَ عَلَيْهِ مُنَجِّمُ يَهُودِيٍّ ، فَأُخْبِرَ أَنه سَيَمُوتُ فِي هذه السَّنَةِ ، فحَمَلَ الرِّشِيدَ هَمًّا عَظِيمًا ، فدَخَلَ جعفرٌ فسأل : ما الْخَبْرُ ؟ فَأُخْبِرَ بِقَوْلِ الْيَهُودِيِّ لِلْخَلِيفَةِ : أَنه سَيَمُوتُ مِنْ عَامِهِ هذا ، فاستَدْعَى جعفرُ الْيَهُودِيَّ ، فقال له : كَمْ وَجَدْتَ بَقِيَّ لَكَ مِنَ الْعَمْرِ ؟ فذكرَ مَدَّةً طَوِيلَةً ، فَأَقْبَلَ على الرِّشِيدِ وقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اقْتُلْهُ حَتَّى تَعْلَمَ كَذِبَهُ فِيمَا أُخْبِرَ بِهِ عَنْ مَوْتِكَ ، كما عَلِمْتَ كَذِبَهُ فِيمَا أُخْبِرَ عَنْ عَمْرِهِ . فَأَمَرَ الرِّشِيدُ بِالْيَهُودِيِّ فَقُتِلَ ، وسُرِّيَ عن الرِّشِيدِ هَمُّه الَّذِي كان يَجِدُهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وبعدَ مَقْتَلِ الْبَرَامِكَةِ قَتَلَ الرِّشِيدُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ نَهْيِكٍ^(٣) ، وذلك أَنه

(١) وفيات الأعيان ١/ ٣٣٢ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٢٩ .

(٣) تاريخ الطبري ٨/ ٣١٠ - ٣١٢ ، والمنتظم ٩/ ١٣٩ ، ١٤٠ ، والكامل ٦/ ١٨٦ ، ١٨٧ .

حزن على مقتل البرامكة، ولا سيما على جعفر، وكان يُكثر البكاء عليهم، ثم خرج من حيز البكاء إلى حيز الانتصار لهم والأخذ بثأرهم، فكان إذا شرب في منزله يقول لجاريته: اثبني بسيفي. فيسئله ثم يقول: والله لأقتلن قاتله. فأكثر أن يقول ذلك، فخشي ابنه عثمان أن يطالع الخليفة على شيء من ذلك، فيهلكهم عن آخرهم، ورأى أن أباه لا ينزع عن هذا، فذهب إلى الفضل بن الربيع [١١٦ ظ] فأعلمه، فأخبر الفضل الخليفة، فاستدعى به، فاستخبره فأخبره، فقال: ومن يشهد معك؟ قال: فلان الخادم. فجاء به فأخبره، فقال الرشيد: لا يحل لي قتل أمير كبير بمجرّد قول غلام وخصي، لعلهما قد تواصيا على ذلك. فأخضره الرشيد معه على الشراب، ثم خلا به فقال له: ويحك يا إبراهيم! إن عندى سرّاً أحب أن أطلعك عليه، قد أفلقنى فى الليل والنهار. قال: وما هو؟ قال: إنى ندمت على قتل البرامكة، ووددت أنى قد خرجت من نصف ملكى ونقصت نصف عمرى ولم أكن فعلت بهم ما فعلت، فإنى لم أجد بعدهم لذة ولا راحة. فقال: رحمة الله على أبى الفضل - يعنى جعفرًا، وبكى - والله يا سيدي، لقد أخطأت فى قتله. فقال له: قم، لعنك الله. ثم قتله بعد ثلاثة أيام. وسلم أهله وولده.

وفى هذه السنة^(١) غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بسبب أنه بلغه أنه يريد الخلافة، واشتد غضبه بسببه أيضاً على البرامكة الذين هم فى الحبوس، وسجنه، فلم يزل فى السجن حتى توفى الرشيد فأخرجه الأمين، وعقد له على نيابة الشام.

(١) تاريخ الطبرى ٣٠٢/٨ - ٣٠٧، والمنتظم ١٣٧/٩، ١٣٨، والكامل ١٨٠/٦ - ١٨٤.

وفى هذه السنة^(١) ثارت العَصْبِيَّةُ أيضًا بالشام بين المَضَرِّيَّةِ واليَمَانِيَّةِ^(٢) ،
فبعث إليهم الرشيدُ محمدَ بنَ مَنْصُورٍ بنِ زيادٍ ، فأصلَحَ بينهم .

وفيها^(٣) كانت زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ بِالْمِصْرِيَّةِ ، فَأَنهَدَمَ بَعْضُ سُورِهَا ، وَنَضَبَ
مَأْوُهُمْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ .

وفيها^(٣) بعث الرشيدُ وَلَدَهُ الْقَاسِمَ عَلَى الصَّائِفَةِ ، وَجَعَلَهُ قُرْبَانًا وَوَسِيلَةً ،
وَوَلَّاهُ الْعَوَاصِمَ ، فَسَارَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، فَحَاصَرَهُمْ حَتَّى افْتَدَوْا مِنْهُ بِخَلْقٍ مِنَ
الْأَسَارَى يُطْلِقُونَهُمْ وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ .

وفيها^(٣) نَقَضَتِ الرُّومُ الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، الَّذِي كَانَ
عَقْدَهُ الرِّشْدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رِيْنَى مَلِكَةِ الرُّومِ الْمُلْقَبَةِ أُغْشَطَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الرُّومَ عَزَلُوهَا
عَنْهُمْ ، وَمَلَكَوا عَلَيْهِمُ النُّقُفُورَ ، وَكَانَ شُجَاعًا ، يُقَالُ : إِنَّهُ مِنْ سُلَالَةِ آلِ جَفْنَةَ ،
وَإِنَّهُ قَبْلَ الْمُلْكِ كَانَ يَلِي دِيْوَانَ الْخِرَاجِ^(٤) . وَمَلَكَوا نِقْفُورَ هَذَا عَلَيْهِمْ ، فَخَلَعُوا
رِيْنَى وَسَمَلُوا عَيْنَيْهَا ، فَكَتَبَ إِلَى الرِّشْدِ : مِنْ نِقْفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى هَارُونَ مَلِكِ
الْعَرَبِ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَلِكَةَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلُ أَقَامَتْكَ مُقَامَ الرُّخِّ^(٥) ، وَأَقَامَتْ نَفْسَهَا
مُقَامَ الْبَيْدَقِ^(٦) ، فَحَمَلَتْ إِلَيْكَ مِنْ أَمْوَالِهَا مَا كُنْتَ حَقِيقًا بِحَمْلِ أَمْثَالِهِ إِلَيْهَا ،

(١) تاريخ الطبرى ٣٠٢/٨ ، والمنتظم ١٣٧/٩ ، والكامل ١٨٩/٦ .

(٢) فى الأصل ، ب : « الفزارية » ، وفى س ، ص ، ظ : « النزارية » . والمثبت من مصادر التخرىج .

(٣) تاريخ الطبرى ٣٠٧/٨ - ٣١٠ ، والمنتظم ١٣٨/٩ ، ١٣٩ ، والكامل ١٨٤/٦ - ١٨٦ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وفى الأصل ، س ، ظ : « وكان يكتب على الراح قبل ذلك » ، وفى ص :
« وكان يكتب » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

(٥) الرخ : من أدوات الشُّطْرُنْجِ ، وهو معرب وضعوه تشبيها بالرخ الذى هو طائر . انظر تاج العروس (ر
خ خ) .

(٦) البيدق : من أدوات الشُّطْرُنْجِ كذلك ، والبيدق : الجندى الراجل . انظر الوسيط (بيدق) . والمراد =

ولكن ذلك من ضَعْفِ [١١٧/٨] النَّسَاءِ وَحُمُقِهِنَّ ، فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَارْذُذْ مَا حَصَلَ لَكَ مِنْ أَمْوَالِهَا ، وَافْتَدِ نَفْسَكَ ، وَإِلَّا فَالْسَيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا قَرَأَ الرَّشِيدُ الْكِتَابَ اسْتَفْزَهَ الْغَضَبُ ، حَتَّى لَمْ يُمَكِّنْ أَحَدًا أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ دُونَ أَنْ يَخَاطِبَهُ ، وَتَفَرَّقَ جُلَسَاؤُهُ خَوْفًا مِنْهُ ، وَاسْتَدْعَى بِدَوَاةٍ ، وَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ الْكِتَابِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نِقْفُورِ كَلْبِ الرُّومِ ، قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ يَا بَنَ الْكَافِرَةِ ، وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ ، وَالسَّلَامُ . ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ يَوْمِهِ حَتَّى أَقَامَ بِيَابِ هِرْقَلَةَ ، فَفَتَحَهَا وَاصْطَفَى ابْنَةً مَلَكَهَا ، وَغَنِمَ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَخَرَّبَ وَأَخْرَقَ ، وَاصْطَلَمَ^(١) ، فَطَلَبَ نِقْفُورُ مِنْهُ الْمُوَادَعَةَ عَلَى خَرَاكِ يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَأَجَابَهُ الرَّشِيدُ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ غَزْوَتِهِ وَصَارَ بِالرَّقَّةِ ، نَقَضَ الْكَافِرُ الْعَهْدَ ، وَخَانَ الْمِيثَاقَ ، وَكَانَ الْبَرْدُ قَدْ اشْتَدَّ جَدًّا ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى إِنْخِبَارِ الرَّشِيدِ بِذَلِكَ ؛ لِخَوْفِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَيْهِ ، حَتَّى يَنْفَصِلَ الشِّتَاءُ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبِيدُ اللَّهِ بَنُ عَبَّاسٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ أَبُو الْفَضْلِ الْبَرْمَكِيُّ^(٢) الْوَزِيرُ ابْنُ

= أَنْ الْمَلِكَةَ قَدْ جَعَلَتْ الرَّشِيدَ فِي مَوْضِعِ الْقَائِدِ الْفَارِسِ ، وَجَعَلَتْ نَفْسَهَا فِي مَوْضِعِ الْجُنْدِيِّ الرَّاجِلِ الَّذِي يَحْرِكُهُ الْقَائِدُ كَيْفَ شَاءَ .

(١) اصْطَلَمَ : أَبَادَ الْقَوْمَ مِنْ أَصْلِهِمْ . انْظُرِ الْلسَانَ (ص ل م) .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٥٢/٧ ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٩٨/٦ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٤٠/٩ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١/

٣٢٨ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٩/٩ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٨ .

الوزير، وقد ولّاه الرشيد الشام وغيرها من البلاد، وذكر ابن عساكر أن الرشيد بعثه إلى دمشق لما ثارت الفتن بين العشرين بحوران بين قيس ويمن، وكان ذلك أول ما أنشئوه في الإسلام، كان خامداً فأثاروه في هذا الأوان، فلما قدم جعفر بجيشه خمدت الشرور وظهر الشرور، وقيل في ذلك أشعار حسان قد ذكرها في ترجمته من «تاريخه»^(١) فمنها:

لقد أوقدت بالشام نيران فتنة
إذا جاش موج البحر من آل بزمك
رماها أمير المؤمنين بجعفر
رماها بميمون النقيب ماجد
هو الملك المأمول للبر والتقى
وزير أمير المؤمنين وسيفه
ومن تطو أسرار الخليفة دونه
[١١٧/٨] إذا ما ابن يحيى جعفر قصدت له
لقد نشأت بالشام منك غمامة
فهذا أوان الشام تخمد نازها
عليها خبت شهبانها وشرارها
وفيه تلاقى صدعها وانجبارها
تراضى به قحطانها ونزارها
وصولاته لا يستطاع خطارها
ومدنيته^(٢) والحرب تدمى شفارها
فعندك مأواها وأنت قرارها
ملمات خطب لم ترعه كبارها
يؤمل جدواها ويخشى دمارها

وهي قصيدة طويلة، اقتصرنا منها على هذا القدر. وكانت^(٣) له فصاحة وبلاغة وكرم زائد، وكان أبوه قد ضمه إلى القاضي أبي يوسف، فتفقه عليه،

(١) سقطت ترجمة جعفر بن يحيى من تاريخ دمشق، وهي في مختصره، ولكن لم نجد الأبيات فيه. والأبيات في تاريخ الطبري ٢٦٢/٨، ٢٦٣. وسبقت منها أبيات في ص ٦٠٣.

(٢) في تاريخ الطبري: «صعدته». والصاعدة: القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى الثقيف. والمذبة: السكين والشفرة. اللسان (ص ع د)، (م د ي).

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٥٢/٧، والمنتظم ١٤٠/٩.

وصار له اختصاص بالرشيد، وقد وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع، فلم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه.

وقد روى الحديث عن أبيه، عن عبد الحميد الكاتب، عن سالم بن هشام الكاتب، عن عبد الملك بن مزوان كاتب عثمان، عن زيد بن ثابت كاتب الوحي قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السنين فيه». رواه الخطيب وابن عساكر^(١) من طريق أبي القاسم الكعبي المتكلم، واسمه عبد الله بن أحمد البلخي - وكان كاتباً لمحمد بن زيد - عن أبيه، عن عبد الله بن طاهر، عن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق^(٢)، عن الفضل بن سهل ذي الرياستين، عن جعفر بن يحيى به^(٣).

وقال عمرو بن بخر الجاحظ^(٤): قال جعفر بن يحيى للرشيد: يا أمير المؤمنين، قال لي أبي يحيى: إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط؛ فإنها لا تفي، وإذا أدبرت عنك فأعط؛ فإنها لا تبقى. قال جعفر: وأنشدنا أبي:

لا تبخلنّ بدنيا وهى مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرف
فإن تولت فأخرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٠، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٤٠ طبعة المجمع.

(٢) في ب، س، م، ص، وتاريخ بغداد: «زريق». وانظر الإكمال ٥١/ ٤، وتبصير المنتبه ٦٠٠/ ٢.

(٣) سقط جعفر بن يحيى من تاريخ بغداد، وأورد ابن عساكر الحديث مع اختلاف في الإسناد، فقد ذكر بين أبي محمد بن زيد وعبد الله بن طاهر يحيى بن خالد البغوي، ولم يذكر بين عبد الله بن طاهر وجعفر أحداً، وذكر بين يحيى بن خالد وعبد الحميد الكاتب خالد بن برمك. والحديث ضعيف. (السلسلة الضعيفة ١٧٣٧).

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٩٨/ ٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٩.

قال الخطيب البغدادي^(١) : وقد كان جعفر من علو القدر ونفاذ الأمر وعظم المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد بحالة انفرد بها ، ولم يُشارك فيها ، وكان سَمَح الأخلاق ، طَلَقَ الوجه ، ظاهر البشر . فأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فأشهر من أن يُذكر وأيسر من أن يظهر ، وكان أيضا من ذوى الفصاحة المذكورين والبلاغة .

وقد روى ابن عساكر^(٢) ، عن مُهذَّبِ حاجبِ العباس بن محمد ، صاحب قطيعة العباس والعباسية^(٣) ، أنه أصابته ضائقة ، وألح عليه المطالبون ، وعنده سَفَطٌ^(٤) فيه جوهر شراؤه عليه ألف ألف درهم ، فحمّله إلى جعفر لبيعه منه ، فاشتراه بثمنه ووزن له ألف ألف ، وقبض منه السَفَطَ وأجلسه عنده فى تلك الليلة ، فلما رجع إلى منزله إذا السَفَطُ قد سبقه إلى منزله ، فلما أصبح [١١٨/٨] غدا إليه ليشكره ، فوجده مع أخيه الفضل على باب الرشيد يستأذنان عليه ، فقال له جعفر : إني قد ذكرتُ أمرك للفضل ، وقد أمر لك بألف ألف ، وما أظنّها إلا قد سبقتك إلى أهلك ، وسأفأوضُ فيك أمير المؤمنين . فلما دخل ذكر أمره له وما لحقه من الديون ، فأمر له بثلاثمائة ألف دينار .

وكان^(٥) جعفر ليلة فى سمره وعنده رجل من أصحابه ، فجاءت الخنفساء ، حتى ركبّت ثياب الرجل ، فألقاها عنه جعفر . وقال^(٦) : إن الناس يقولون : إن من

(١) تاريخ بغداد ١٥٢/٧ . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٩٨/٦ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠٠/٦ ، ١٠١ .

(٣) فى مختصر تاريخ دمشق : «العباسة» . وانظر تاريخ بغداد ٩٥/١ .

(٤) السَفَط : الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . تاج العروس (س ف ط) .

(٥) انظر تاريخ بغداد ١٥٣/٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٩٩/٦ .

(٦) أى الرجل الذى كان عنده وهو أبو علقمة صاحب الغريب .

قَصَدَتْهُ الْخُنْفُسَاءُ يُبَشِّرُ بِمَالٍ يُصِيبُهُ . فَأَمَرَ لَهُ جَعْفَرٌ بِأَلْفٍ دِينَارٍ . ثُمَّ عَادَتْ الْخُنْفُسَاءُ ، فَرَجَعَتْ إِلَى الرَّجُلِ ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفٍ دِينَارٍ أُخْرَى .

وَحَجَّ^(١) مَرَّةً مَعَ الرَّشِيدِ ، فَلَمَّا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ قَالَ لِرَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ : انْظُرْ جَارِيَةً أَشْتَرِيهَا تَكُونُ فَائِقَةً فِي جَمَالِهَا وَغِنَائِهَا وَذَكَائِهَا . فَفَتَّشَ الرَّجُلُ ، فَوَجَدَ جَارِيَةً عَلَى النَّعْتِ ، فَطَلَبَ سَيِّدَهَا فِيهَا مَالًا كَثِيرًا عَلَى أَنْ يَرَاهَا جَعْفَرٌ ، فَذَهَبَ جَعْفَرٌ إِلَى مَنْزِلِ سَيِّدَهَا ، فَلَمَّا رَأَاهَا أُعْجِبَ بِهَا ، فَلَمَّا غَنَّتْهُ أُعْجِبَتْهُ أَكْثَرَ ، فَسَاوَمَ صَاحِبَتَهَا فِيهَا ، وَقَالَ : قَدْ أَحْضَرْنَا مَالًا ، فَإِنْ أُعْجِبَكَ وَإِلَّا زِدْنَاكَ . فَقَالَ لَهَا سَيِّدَهَا : إِنِّي كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ ، وَكُنْتُ عِنْدِي فِي غَايَةِ الشَّرُورِ وَالسَّعَةِ ، وَإِنَّهُ قَدْ انْقَبَضَ عَلَيَّ حَالِي ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُبِيعَ لِهَذَا الْمَلِكِ ؛ لِتَكُونِي عِنْدَهُ كَمَا كُنْتُ عِنْدِي . فَقَالَتْ : يَا سَيِّدِي ، وَاللَّهِ لَوْ مَلَكَتُ مِنْكَ مَا مَلَكَتُ مِنِّي لَمْ أُبِيعْكَ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَأَيْنَ مَا كُنْتُ عَاهَدْتَنِي أَنْ لَا تَبِيعَنِي ، وَلَا تَأْكُلَ ثَمَنِي ؟! فَقَالَ سَيِّدَهَا لَجَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ : أَشْهَدُكُمْ أَنَّهَا حُرَّةٌ لَوْجِهَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ نَهَضَ جَعْفَرٌ ، وَقَامَ أَصْحَابُهُ ، وَأَمَرُوا الْحَمَّالَ أَنْ يَحْمِلَ الدِّرَاهِمَ ، فَقَالَ جَعْفَرٌ : وَاللَّهِ لَا تَتَّبِعْنِي . وَقَالَ لِلرَّجُلِ : قَدْ مَلَكَتُكَهَا ، فَأَنْفِقْهَا عَلَى أَهْلِكَ . وَذَهَبَ وَتَرَكَه .

هَذَا وَقَدْ كَانَ يُبْخَلُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَخِيهِ الْفَضْلِ ، إِلَّا أَنَّ الْفَضْلَ كَانَ أَكْثَرَ مَالًا .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ^(٢) مِنْ طَرِيقِ الدَّارِقُطْنِيِّ بِسَنَدِهِ أَنَّهُ لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَجَدُوا لَهُ فِي جَرَّةٍ أَلْفَ دِينَارٍ ، زِنَةُ كُلِّ دِينَارٍ مِائَةُ دِينَارٍ ، مَكْتُوبٌ عَلَى صَفْحَةِ الدِّينَارِ

(١) انظر تاريخ بغداد ٧/ ١٥٤ ، ١٥٥ ، وتاريخ دمشق ٦/ ١٠١ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٠٢ . كما أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، من طريق الدارقطني .

الواحدة جَعْفَرُ، والأخرى:

وَأَصْفَرَ مِنْ ضَرْبِ دَارِ الْمُلُوكِ يَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ جَعْفَرُ
يَزِيدُ عَلَى مَائَةٍ وَاحِدًا مَتَى تُعْطِيهِ مُعْسِرًا يُوسِرُ

[١١٨/٨ ظ] وقال أحمد بن المَعْلَى الرَّائِيَّةُ: كَتَبْتُ عِنَانُ جَارِيَةُ النَّاطِقِيَّ إِلَى
جَعْفَرٍ تَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَقُولَ لِأَيِّهِ يَحْيَى أَنْ يُشِيرَ عَلَى الرَّشِيدِ بِشِرَائِهَا، وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ
بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ شَعْرِهَا فِي جَعْفَرٍ:

يَا لَأُمِّي جَهْلًا أَلَا تُقْصِرُ مَنْ ذَا عَلَى حَرِّ الْهَوَى يَضْبِرُ
لَا تَلْحَنِي^(١) إِذَا شَرِبْتُ الْهَوَى صِرْفًا فَمَمْزُوجُ الْهَوَى يُشْكِرُ
أَحَاطَ بِي الْحُبُّ فَخَلَفَى لَهُ بَحْرٌ وَقُدَّامِي لَهُ أَبْحُرُ
تَخَفِيقُ رَايَاتِ الْهَوَى بِالرَّدَى فَوْقِي وَحَوْلِي لِلْهَوَى عَشْكُرُ
سَيِّئَانُ عِنْدِي فِي الْهَوَى لَائِمٌ أَقْلٌ فِيهِ وَالذَى يُكْثِرُ
أَنْتَ الْمُصَفَّى مِنْ بَنَى بَرْمَكٍ يَا جَعْفَرُ الْخَيْرَاتِ يَا جَعْفَرُ
لَا يَبْلُغُ الْوَاصِفُ فِي وَصْفِهِ مَا فِيكَ مِنْ فَضْلٍ وَلَا يَعْشُرُ
مَنْ وَفَّرَ الْمَالَ بِأَغْرَاضِهِ فَجَعْفَرُ أَغْرَاضُهُ أَوْفَرُ
دِيبَاجَةُ الْمَلِكِ عَلَى وَجْهِهِ وَفِي يَدَيْهِ الْعَارِضُ الْمُطِيرُ
سَحَّتْ عَلَيْنَا مِنْهُمَا دِيْمَةٌ يَنْهَلُ مِنْهَا الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ
لَوْ مَسَحَتْ كَفَّاهُ جُلْمُودَةٌ^(٢) أَنْضَرُ فِيهَا الْوَرَقُ الْأَخْضَرُ
لَا يَسْتَتِمُّ الْمَجْدَ إِلَّا فَتَى يَضْبِرُ لِلْبَذْلِ كَمَا يَضْبِرُ

(١) لَا تَلْحَنِي: لَا تَلْمَنِي وَلَا تَعْنِفْنِي. اللسان (ل ح ي).

(٢) الْجُلْمُودَةُ: الصَّخْرَةُ. انظر اللسان (ج ل م د).

يهتز تاج الملك من فوقه فخرًا ويزهى تحته المنبر
أشبهه البدر إذا ما بدا أو غرة في وجهه تزهّر
والله ما أدرى أبدُر الدجى فى وجهه أم وجهه أنور
يستمطر الزوار منك الندى وأنت بالزوار تستبشر

وكتبت تحت أبياتها حاجتها، فركب من فوره إلى أبيه، فأدخله على
الخليفة، فأشار عليه بشرائها، فقال: لا والله لا أشتريها وقد قال فيها الشعراء
فأكثرُوا، واشتهر أمرها، وهى التى يقول فيها أبو نواس^(١):

^(٢) إنَّ عِنانَ النطافِ جاريةٌ ^(٣) أصبح جرُّها ^(٤) للنَّيكِ ^(٥) مَيْدانا ^(٢)
لا يشتريها إلا ابنُ زانيةٍ أو قُلْطَبانٌ ^(٥) يكونُ مَنْ كانا

وعن ثمامة بن أشرس قال^(٦): بث ليلة مع جعفر بن يحيى بن خالد، فأنثبه
من منامه يئكى مذعورًا، فقلت: ما شأنك؟ قال: رأيت شيخًا جاء فأخذ
بعضادتي هذا الباب [١١٩/٨] وقال:

كأن لم يكن بين الحُجونِ إلى الصِّفا أنيسٌ ولم يسمُر بمكةَ سامِرُ
قال: فأجبتُه:

(١) الفكاهة والابتناس فى مجون أبى نواس ص ١٠.
(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ب، م، ص.
(٣ - ٣) فى الديوان: «قد صار حرها للأير».
(٤) الحر: فرج المرأة. تاج العروس (ح ر ح - ح ر ر).
(٥) القُلْطَبان: أصلها قُلْطَبان لفظة قديمة عن العرب غيرتها العامة فقالت: القُلْطَبان، وهو الدُّيُوث. تاج
العروس (قلطب).
(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٠٥/٦، ١٠٦.

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صُروفُ الليالي والجُدودُ العَوائرُ
قال ثُمَامَةُ بنُ أَشْرَسَ^(١) : فلما كانتِ الليلةُ المُقبِلَةُ قَتَلَهُ الرَشِيدُ ، ونَصَبَ رأسَهُ
على الجِسْرِ ، ثم خَرَجَ الرَشِيدُ يَنْظُرُ إليه ، فتَأَمَّلَهُ ثم أَنشَأَ يَقُولُ :

تَقَاضَاكَ دَهْرُكَ مَا أَسْلَفَا وَكُدِّرَ عَيْشُكَ بَعْدَ الصِّفَا
فَلَا تَعْجَبَنَّ فَإِنَّ الزَّمَانَ رَهِيْنٌ بِتَفْرِيقِ مَا أَلْفَا

قال : فنظرتُ إلى جعفرٍ ، وقلتُ : أَمَا لئن أَصْبَحْتَ آيَةً ، فلقد كنتُ فى الخيرِ
غَايَةً . قال : فنظرَ إلى الرَشِيدِ كأنه جملٌ صَوُولٌ^(٢) ، ثم أَنشَأَ يَقُولُ :

مَا يَعْجَبُ الْعَالَمُ مِنْ جَعْفَرٍ مَا عَايَنُوهُ فَبِنَا كَانَا
مَنْ جَعْفَرٌ أَوْ مَنْ أَبُوهُ وَمَنْ كَانَتْ بَنُو بَرْمَكَ لَوْلَانَا

ثم حوَّلَ وَجْهَ فَرَسِهِ وَأَنْصَرَفَ .

وقد كان^(٣) مَقْتُلُ جَعْفَرٍ فى لَيْلَةِ السَّبْتِ مُسْتَهْلٌ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ
وَمِائَةٍ ، وَكَانَ عَمْرُهُ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَكَانَ لَهُمْ فى الْوِزَارَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً .

وقد دَخَلَتْ عُبَادَةُ^(٤) أُمُّ جَعْفَرٍ عَلَى أَنَاسٍ فى يَوْمٍ أَضْحَى تَسْتَمْنَحُ مِنْهُمْ جِلْدَ
شَاةٍ تَدْفَأُ بِهِ ، وَسَأَلُوها عَنْ أَمْرِهم ، فَقَالَتْ : أَذْكَرُ أَصْبَحْتُ فى مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَإِنْ
عَلَى رَأْسِى أَرْبَعُمِائَةٍ وَصِيفَةٍ ، وَإِنِى لِأَقُولُ : إِنْ ابْنِى جَعْفَرًا عَاقُ بى .

(١) قد لَقِيَ المَصْنَفُ هُنَا رَوَاتَيْنِ ؛ فَالرَّوَايَةُ الْأُولَى عَنْ ثُمَامَةٍ ، وَالْأُخْرَى عَنْ إِسْحَاقَ الْمُوصِلَى ، وَجَعَلَ
الْقَائِلُ فى الرَوَاتَيْنِ ثُمَامَةً .

(٢) الْجَمْلُ الصَّوُولُ : هُوَ الَّذِى يَأْكُلُ رَاعِيَهُ وَيَوَاتِبُ النَّاسَ فَيَأْكُلُهُمْ . اللِّسَانُ (ص و ل) .

(٣) انْظُرْ مُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٠٧/٦ .

(٤) انْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادَ ١٥٦/٧ ، ١٥٧ ، وَمُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٠٥/٦ .

وروى الخطيب البغدادي^(١) أن سفيان بن عُيينة لما بلغه قتل الرشيد جعفرًا ،
وما أحلَّ بالبرامكة من النُّقمة ، استقبل القبلة وقال : اللهم إن جعفرًا كان قد
كفاني مئونة الدنيا فاكفه مئونة الآخرة .

حكاية غريبة

ذكر أبو الفرج بن الجوزي في كتابه « المنتظم »^(٢) أن المأمون بلغه أن رجلًا
يأتى كل يوم إلى قبور البرامكة فيبكي عليهم ويندبهم ، فبعث من جاءه به ،
فدخل عليه وقد يس من الحياة ، فقال له : ويحك ! ما يحملك على صنيعك
هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنهم أسدوا إلى معروفًا وخيرًا كثيرًا ،^(٣) ولى خبرًا
طويل . فقال : قل . قال^(٤) : أنا المندرج بن المغيرة من أهل دمشق ، كنت^(٥) في نعمة
عظيمة ، فزالت عني حتى أفضى بي الحال إلى أن بعث داري ، ولم يبق لي
شيء ، فأشار بعض أصحابي عليَّ بقصد [١١٩/٨ ظ] البرامكة^(٦) ، فأتيت بغداد
ومعى نيف وعشرون امرأة^(٧) وصبيًا^(٨) ، فأنزلهن في مسجد^(٩) ثم قصدت
مسجدًا^(١٠) أصلي فيه ، فدخلت فإذا فيه جماعة لم أر أحسن منهم ، فجلست

(١) تاريخ بغداد ٧ / ١٦٠ .

(٢) المنتظم ٩ / ١٤٦ - ١٤٨ .

(٣ - ٣) في ب ، م : « فقال : وما الذى أسدوه إليك ؟ فقال » .

(٤) بعده في ب ، م : « بدمشق » .

(٥) بعده في ب ، م : « ببغداد فأتيت أهلى وتحملت بعيالى » .

(٦ - ٦) سقط من : النسخ . والمثبت من المنتظم .

(٧) بعده في ب ، م : « مهجور » .

(٨) في ب ، م : « مسجدًا مأهولًا » ، وفي س : « مسجد الجامع » .

إليهم ، فجعلتُ أُديرُ^(١) فى نفسى كلاماً أطلبُ به منهم قوتاً للعيال ، فيمنعنى من ذلك ذلُّ السؤالِ^(٢) ، فبينما أنا كذلك إذا بخادمٍ قد أقبل فاستدعاهم ، فقاموا كلُّهم وقمتُ معهم ، فدخلوا داراً عظيمةً ، فإذا الوزيرُ يحيى بنُ خالدٍ فيها ، فجلسوا حوله ، فعقدَ عقدَ ابنته عائشةَ على ابنِ عمِّ له ، ونشروا علينا سحيقَ^(٣) المسكِ وبنادقَ العنبرِ^(٤) ، ثم جاءتِ الخدمُ إلى كلِّ واحدٍ من الجماعةِ بصينيةٍ من فضةٍ فيها ألفُ دينارٍ ، ومعهما فتاتُ المسكِ ، فأخذها القومُ ونهضوا ، وبقيتُ بينَ يديَّ الصينيةَ التى وضعوها لى ، وأنا أهابُ أن آخذها من عظميتها عندى ، فقال لى بعضُ الحاضرين : ألا تأخذها وتقومُ ؟ فمددتُ يدي ، فأخذتها فأفرغتُ ذهبها فى جيبى ، وأخذتُ الصينيةَ تحتَ إبطى وقمتُ وأنا خائفٌ أن تؤخذ منى ، فجعلتُ أتلفتُ والوزيرُ ينظرُ إلىَّ وأنا لا أشعرُ ، فلما بلغتُ الستارةَ أمرهم فردوني ، فبيشتُ من المالِ ، فلما رجعتُ قال لى : ما شأنك^(٥) ؟ فقصصتُ عليه خبرى ، فبكى ثم قال لأولاده : أخذوا هذا فضمُّوه إليكم . فجاءنى خادمٌ ، فأخذ منى الذهبَ والصينيةَ ، وأقامتُ عندهم عشرةَ أيامٍ من ولدٍ إلى ولدٍ وخاطرى كله عندَ عيالى ، ولا يُمكننى الانصرافُ ، فلما انقضتِ العشرةُ جاءنى خادمٌ فقال : ألا تذهبُ إلى أهيك ؟ فقلتُ : بلى والله . فقام يمشى أمامى ، ولم يُعطنى الذهبَ ، فقلتُ : يا ليتَ هذا كان "قبلَ هذا"^(٦) . فسار يمشى أمامى إلى دارٍ لم أرَ أحسنَ منها ، فإذا

(١) فى الأصل ، ص : «أروى» ، وفى س : «أراود» ، وفى م : «أدير» ، وفى ظ : «أزور» .
(٢) بعده فى ب ، م : «والحياء» .
(٣) فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : «فلق» .
(٤) البنادق : من قولهم : بندق الشيء . أى جعله بندق . والمقصود هنا : فى حجم البندقة المعهودة . انظر الوسيط (بندق) .
(٥) بعده فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : «خائف» .
(٦ - ٦) فى ب ، م : «قبل أن يؤخذ منى الصينية والذهب ، ياليت عيالى رأوا ذلك» .

عِيَالِي يَتَمَرَّغُونَ فِي الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ فِيهَا ، وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعِشْرَةُ
 آلَافِ دِينَارٍ ، وَكُتِبَتْ فِيهِ تَمْلِكُ الدَّارِ بِمَا فِيهَا ، وَبَقَرِيَّتَيْنِ جَلِيلَتَيْنِ لَهُمْ ، فَكُنْتُ مَعَ
 الْبَرَامِكَةِ فِي أَطْيَبِ عَيْشٍ ، فَلَمَّا أُصِيبُوا أَخَذَ مِنِّي عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ الْقَرِيَّتَيْنِ ،
 وَالزَّمَنِي بِخَرَاجِهِمَا ، فَكَلِمًا لِحَقَّتْنِي فَاقَةٌ قَصَدْتُ دُورَهُمْ وَقُبُورَهُمْ فَبَكَيْتُ عَلَيْهِمْ .
 فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بَرْدُ الْقَرِيَّتَيْنِ ^(١) عَلَيْهِ وَخَرَاجَهُمَا ^(٢) ، فَبَكَى الشَّيْخُ بُكَاءً شَدِيدًا ، فَقَالَ لَهُ
 الْمَأْمُونُ : أَلَمْ أَشْتَأْنِفْ بِكَ جَمِيلًا ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ هُوَ مِنْ بَرَكَاتِ الْبَرَامِكَةِ . فَقَالَ
 الْمَأْمُونُ : امْضِ مُصَاحِبًا فَإِنَّ الْوَفَاءَ مُبَارَكٌ ، وَحُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ .

[٨/٢٠١] وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ^(١) ، أَبُو عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ ، أَحَدُ أئِمَّةِ الْعُبَّادِ ، ^(٢) وَعَلَّمَ ^(٣)
 الزُّهَّادِ ، ^(٤) وَوَاحِدُ الْعُلَمَاءِ الْأَوْلِيَاءِ ^(٥) ، وُلِدَ بِخُرَاسَانَ بِكُورَةِ أَبِيوَرْدَ ^(٦) ، وَقَدِيمُ الْكُوفَةِ
 وَهُوَ كَبِيرٌ ، فَسَمِعَ الْأَعْمَشَ ، وَمَنْصُورَ بْنَ الْمُغْتَمِرِ وَعَطَاءَ بْنَ السَّائِبِ ، وَخُصَّيْنَ
 ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَغَيْرَهُمْ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ فَتَعَبَّدَ بِهَا ، وَكَانَ حَسَنَ تَلَاوَةِ
 الْقُرْآنِ ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ ، وَكَانَ سَيِّدًا كَبِيرَ الشَّأْنِ ، ثِقَةً مِنْ أئِمَّةِ الرِّوَايَةِ ،
 رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُ . وَلَهُ مَعَ الرَّشِيدِ قِصَّةٌ ^(٧) مَوْعِظَتُهُ لَهُ ^(٨) ، وَقَدْ رَوَيْنَا ذَلِكَ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) حلية الأولياء ٨/٨٤ ، وتاريخ دمشق ١٤/٢٥٦ مخطوط ، والمنتظم ٩/١٤٨ ، ووفيات الأعيان ٤/٤٧ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٧٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣١ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤ - ٤) في الأصل : «واحد العلماء والأولياء» ، وفي ب : «وهو أَوحد العلماء والأولياء» . وفي م :
 «وهو أحد العلماء والأولياء» ، وفي ظ : «وأَوحد العلماء والأولياء» .

(٥) في النسخ : «دينور» . والمثبت من مصادر ترجمته المتقدمة .

(٦ - ٦) في ب : «طويلة وموعظة بليغة» ، وفي م : «طويلة» . وانظر حلية الأولياء ٨/١٠٥ - ١٠٧ ، =

مُطَوَّلًا فِي كَيْفِيَّةِ دُخُولِ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ مَنْزَلَهُ ، وَمَا قَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ ، وَعَرْضِ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ الْمَالِ ، فَأَبَى ذَلِكَ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَكَّةَ فِي هَذَا الْعَامِ ، فِي الْحَرَمِ مِنْهُ .

وَذَكَرُوا^(١) أَنَّهُ كَانَ شَاطِرًا يَقْطَعُ الطَّرِيقَ ، وَكَانَ يَتَعَشَّى جَارِيَةً ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ يَتَسَوَّرُ عَلَيْهَا جِدَارًا إِذْ سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الحديد : ١٦] . فَقَالَ : بَلَى يَا رَبِّ . وَأَقْلَعَ عَمَّا هُوَ فِيهِ ، وَرَجَعَ إِلَى خَرِبَةٍ ، فَبَاتَ بِهَا فَسَمِعَ سُفَّارًا يَقُولُونَ^(٢) : إِنْ فُضَيْلًا أَمَامَكُمْ يَقْطَعُ عَلَيْكُمْ الطَّرِيقَ . فَأَمَّنَّهُمْ ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى تَوْبَتِهِ ، حَتَّى كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ مِنَ السِّيَادَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ ، ثُمَّ صَارَ عَلَمًا يُقْتَدَى بِهِ وَيُهِتَدَى بِكَلَامِهِ وَفِعَالِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . قَالَ الْفُضَيْلُ^(٣) : لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا حَلَالٌ لَا أَحَاسِبُ بِهَا ، لَكُنْتُ أَتَقَدَّرُهَا كَمَا يَتَقَدَّرُ أَحَدُكُمْ الْجَيْفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تُصِيبَ ثَوْبَهُ .

وَقَالَ^(٤) : الْعَمَلُ لِأَجْلِ النَّاسِ شِرْكٌ ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ لِأَجْلِ النَّاسِ رِيَاءٌ ، وَالْإِخْلَاصُ أَنْ يُعَافِيَكَ اللَّهُ مِنْهُمَا .

= وتاريخ دمشق ٢٨٢/١٤ - ٢٨٤ مخطوط ، والمنتظم ١٤٩/٩ - ١٥٢ ، وتهذيب الكمال ٢٩٣/٢٣ -

٢٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ - ٣٨١ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٥٩/١٤ ، ٢٦٠ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤٧/٤ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٣

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٣/٨ ، ٣٧٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٤ .

(٢) بعده في ب ، م : «خذوا حذرکم» .

(٣) حلية الأولياء ٨٩/٨ ، وتاريخ دمشق ٢٧٣/١٤ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤٨/٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٩ .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢٦٨/١٤ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤٨/٤ ، وتهذيب الكمال ٢٩١/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٧ .

وقال له الرشيد يوماً^(١) : ما أزهّدك ! فقال : أنت أزهّد مني ؛ لأنني^(٢) زهّدْتُ في الدُّنيا الفانيّة ، وأنت زهّدْتَ في الآخِرة الباقية .

ومن كلامه^(٣) : لو أنّ لي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً^(٤) لَدَعَوْتُ بها لإمام عامّة^(٥) ؛ فإنه إذا صلح أمنت البلاد والعباد .

وقال^(٦) : إني لأعصى الله فأعْرِفُ ذلك في خُلُقِ حِمَارِي^(٧) وخادِمِي^(٨) .

وقال^(٩) في قوله تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك : ٢] . قال : يعنى أَخْلَصَه وَأَصْوَبَه ؛ إن العملَ يَجِبُ أن يكونَ خالصًا لله ، وصوابًا على مُتَابَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ .

وفيها تُوفِّي بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ^(١٠) ، وعبدُ السلامِ بنُ حربٍ^(١١) ، وعبدُ العزيزِ بنُ

(١) انظر وفيات الأعيان ٤٨/٤ .

(٢ - ٢) في الأصل : « زهدت في الدنيا وأنت زهدت في الآخرة الباقية . ومن كلامه » ، وفي ب ، م : « أنا زهدت في الدنيا التي هي أقل من جناح بعوضة ، وأنت زهدت في الآخرة التي لا قيمة لها ، فأنا زاهد في الفاني وأنت زاهد في الباقي ، ومن زهد في درة أزهّد ممن زهد في بكرة . وقد روى مثل هذا عن أبي حازم أنه قال ذلك لسليمان بن عبد الملك . وقال » .

(٣) تاريخ دمشق ٢٨٦/١٤ ، ٢٨٧ ، وفيات الأعيان ٤٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٣/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٤٢ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « لجعلتها للإمام ، لأن به صلاح الرعية » .

(٥) حلية الأولياء ١٠٩/٨ ، وفيات الأعيان ٤٨/٤ .

(٦ - ٦) في الأصل : « ودابتي » ، وفي ب ، م : « وخادمي وامرأتي وفأريتي » .

(٧) حلية الأولياء ٩٥/٨ ، وتاريخ دمشق ٢٧٨/١٤ مخطوط .

(٨) طبقات ابن سعد ٢٩٠/٧ ، وتهذيب الكمال ١٤٧/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢ ، والوافي بالوفيات ١٥٦/١٠ .

(٩) طبقات ابن سعد ٣٨٧/٦ ، وطبقات خليفة ٣٩٨/١ ، وتاريخه ٧٣٤/٢ ، وتهذيب الكمال ١٨/٦٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٦٩ .

محمد الدَّراوَزْدِيُّ^(١)، وعبد العزيز العمِّي^(٢)، وعلي بن عيسى^(٣) الأمير ببلاد
 الروم [١٢٠/٨ ظ] مع القاسم بن الرشيد في الصائفة، ومُعْتَمِر بن سُليمان^(٤)، وأبو
 شُعَيْب البراثي الزاهد^(٥)، وكان أول من سكن بَرَاثًا في كُوخ له يَتَعَبَّدُ فيه، فهوَيْتُه
 امرأة من بنات الرؤساء، فانخَلَعَتْ مِمَّا كانت فيه من السَّعادة والحِشْمة^(٦)،
 وتزوَّجَتْه وأقامَتْ معه يَتَعَبَّدَانِ في ذلك الكوخ حتى ماتا، رَحِمَهُمَا اللهُ،
 ويقالُ^(٧): إن اسمها جَوْهَرَةٌ.

-
- (١) طبقات ابن سعد ٤٢٤/٥، وطبقات خليفة ٦٩١/٢، وتهذيب الكمال ١٨٧/١٨، وسير أعلام
 النبلاء ٣٦٦/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٧٨.
 (٢) طبقات خليفة ٥٤٢/٢، وتهذيب الكمال ١٦٥/١٨، وسير أعلام النبلاء ٣٢٧/٨، وتاريخ
 الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢٧.
 (٣) تاريخ الطبري ٣٠٧/٨، والكامل ١٨٤/٦.
 (٤) طبقات ابن سعد ٢٩٠/٧، وطبقات خليفة ٥٤١/٢، وتاريخه ٧٣٤/٢، وتهذيب الكمال ٢٨/٢٨
 ٢٥٠، وسير أعلام النبلاء ٤٢٠/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٦.
 (٥) حلية الأولياء ٣٢٣/١٠، وتاريخ بغداد ٤١٨/١٤، والمنتظم ١٥٢/٩.
 (٦) حُشْمة الرجل بالضم: خاصته الذين يغضبون له من أهل وعبيد أو جيرة إذا أصابه أمر. والحُشْمة
 أيضًا: القرابة. تاج العروس، واللسان (ح ش م).
 (٧) انظر المنتظم ١٥٣/٩.

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة

فيها^(١) غزا إبراهيم بن جبريل^(٢) الصائفة، فدخل بلاد الروم من دزب الصفصاف، فخرج النقفور للقائه، فجرح النقفور ثلاث جراحات، وانهمزم وقُتل من أصحابه أكثر من أربعين ألفاً، وغنموا أكثر من أربعة آلاف دابة.

وفيها رابط القاسم بن الرشيد بمزج دابق. وفيها حج بالناس الرشيد، وكانت آخر حجاته.

^(٣) وقال أبو بكر^(٤) بن عياش^(٥) حين رأى الرشيد منصرفاً من الحج، وقد اجتاز بالكوفة: لا يحج الرشيد بعدها، ولا يحج بعده خليفة أبداً^(٦).

وقد لقيه بهلول^(٧) المولة العاقل فوعظه موعظة حسنة، فرؤينا من طريق الفضل بن الربيع الحاجب قال: حججت مع الرشيد، فمررنا بالكوفة، فإذا بهلول المجنون يهذى، فقلت: اسكت، فقد أقبل أمير المؤمنين. فسكت، فلما حاذاه الهودج قال: يا أمير المؤمنين، حدثني^(٨) أيمن بن نابل^(٩)، ثنا قدامة بن

(١) تاريخ الطبري ٣١٣/٨، المنتظم ١٥٤/٩، ١٥٥، والكامل ١٩٠/٦.

(٢) في ب، م: «إسرائيل».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م. وانظر المنتظم ١٥٦/٩.

(٥) انظر المنتظم ١٥٥/٩، ١٥٦.

(٦ - ٦) في الأصل: «أيمن بن قابل»، وفي ب، ص، ظ: «أيمن بن نابل»، وفي س: «أيمن بن بابك»، وفي م: «أيمن بن نائل». وفي المنتظم: «إسحاق بن بابل». والمثبت من الإكمال ٣٢٥/٧، =

عبد الله العامري قال : رأيتُ النبي ﷺ بمنى على جملٍ وتحتَه رَحْلٌ رَثٌّ ، ولم يكن ثمَّ طَرْدٌ ولا ضَرْبٌ ولا إليك إليك . فقلتُ : يا أمير المؤمنين ، إنه بُهلولُ المجنون^(١) . فقال : قد عرفته ، قل يا بُهلولُ . فقال :

فَهَبْ أَنْ قَدْ مَلَكَتِ الْأَرْضَ طَرًّا ودان لك العبادُ فكان ماذا
أليس غداً مَصِيرُكَ جَوْفَ قَبْرِ وَيَحْثُو التُّرْبَ هذا ثم هذا
قال : أَجَدْتَ يا بُهلولُ ، أَغْيِرُهُ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ
جَمَالًا وَمَالًا ؛ فَعَفَّ فِي جَمَالِهِ ، وَوَأَسَى فِي مَالِهِ ، كُتِبَ فِي دِيْوَانِ الْأَبْرَارِ . قال :
فَظَنُّ أَنَّهُ يُرِيدُ شَيْئًا ، فَقَالَ : إِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِقَضَاءِ دَيْنِكَ . قال : لَا تَفْعَلْ يا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، لَا ^(٢) تَقْضِ دَيْنًا بِدَيْنٍ ^(٢) ، ازْدِدِ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ ، وَاقْضِ دَيْنَ نَفْسِكَ مِنْ
نَفْسِكَ . قال : إِنَّا قَدْ أَمَرْنَا أَنْ يُجْرَى عَلَيْكَ رِزْقٌ ^(٣) . قال : [١٢١/٨] لَا تَفْعَلْ يا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ لَا يُعْطِيكَ وَيُنْشَانِي ^(٤) ، لَا حَاجَةَ لِي فِي جِرَائِكَ ^(٥) .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسْمَاءِ ^(٦) بْنِ

= وانظر تهذيب الكمال ٤٤٧/٣ ، ٥٤٩/٢٣ .

(١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٢) في الأصل ، ب ، م : « يُقْضَى دَيْنٌ بِدَيْنٍ » .

(٣) بعده في ب ، م : « تَقْتَاتُ بِهِ » .

(٤) بعده في ب ، م : « وَهَا أَنَا قَدْ عَشْتُ عَمْرًا لَمْ تَجِرْ عَلَى رِزْقًا ، أَنْصَرَفَ » .

(٥) بعده في ب ، م : « قَالَ : هَذِهِ أَلْفُ دِينَارٍ خَذَهَا . فَقَالَ : أَرَدَدَهَا عَلَى أَصْحَابِهَا فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، وَمَا

أَصْنَعُ أَنَا بِهَا ، أَنْصَرَفَ عَنِّي فَقَدْ أَذَيْتَنِي . قَالَ : فَانْصَرَفَ عَنْهُ الرَّشِيدُ وَقَدْ تَصَاغَرَتْ عِنْدَهُ الدُّنْيَا » .

(٦) في م ، ص : « إِسْمَاعِيلُ » . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، وتاريخ دمشق ١٩/٧ ،

والمنتظم ١٥٦/٩ ، وتهذيب الكمال ١٦٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٣/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٤ .

خارجة، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك، أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما، توفي في هذه السنة. وقيل: قبلها.

وإبراهيم المؤصلي^(١)، النديم، هو إبراهيم بن ماهان بن بهمن^(٢) بن نُسك^(٣) أبو إسحاق، أحد الشعراء والمغنين والنُدماء^(٤)، أضله من الفرس^(٥) وولاه للحنظليين^(٦)، وُلد بالكوفة، وصحب شبابها وأخذ عنهم الغناء^(٧)، فأجاد في علمه^(٨)، ثم سافر إلى المؤصل، ثم عاد إلى الكوفة فقالوا له: المؤصلي. وقد اتَّصل بالخلفاء؛ أولهم المهدي، وحظي عند الرشيد، وكان من جملة سُماره ونُدمائه ومُغنيه، وقد أثري وكثر ماله جدًا، حتى إنه يقال^(٩): إنه ترك أربعة وعشرين ألف ألف درهم. وكانت له طُرفٌ وحكايات غريبة، وكان مولده سنة^(١٠) خمس وعشرين^(١١) ومائة في الكوفة، ونشأ في كفالة بني تميم، فتعلَّم منهم ونُسب إليهم، وكان فاضلاً بارعاً في صناعة الغناء، وكان مُزوَّجاً بأخت منصور الملقَّب بزلزل الذي كان يضربُ معه، فإذا غنى هذا وضرب هذا اهتزَّ المجلس. وكانت وفاته في هذه السنة على الصحيح، وحكى ابن خلكان في «الوفيات» قولاً^(١٢) أنه تُوفِّي هو وأبو العتاهية وأبو عمرو الشَّيباني النَّحوي^(١٣) ببغداد في يوم واحد من

(١) تاريخ بغداد ١٧٥/٦، والمنتظم ١٥٦/٩، ووفيات الأعيان ٤٢/١، وسير أعلام النبلاء ٧٩/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٩.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م، وفي الأصل: «بن سيك»، وفي س، ظ: «بن نسك»، وفي ص: «بن يَسك». والمثبت من وفيات الأعيان.

(٣) بعده في ب، م: «للرشيد وغيره».

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) انظر المنتظم ١٥٨/٩.

(٦ - ٦) في النسخ: «خمس عشرة». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٧) وفيات الأعيان ٤٣/١.

(٨) سقط من: الأصل، ب، م.

سنة ثلاث عشرة ومائتين . وصحَّح الأول .

ومن أشعاره عند اختصاره قوله^(١) :

ملّ واللّه طيّبى من مُقاساة الذى بى
سوف أنعى عن قريبٍ لعدوّ وحبيبٍ

وفيها مات جرير بن عبد الحميد^(٢) ، ورشدين^(٣) بن سعيد ، وعبدّة بن
سليمان^(٤) ، وعقبة بن خالد^(٥) ، وعمر بن أيوب العابد^(٦) أحد مشايخ أحمد بن
حنبل . وعيسى بن يونس^(٧) فى قول .

(١) انظر المنتظم ١٥٨/٩ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٨١/٧ ، وطبقات خليفة ٣٩٨/١ ، ٨٤٢/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٥٣/٧ ، والمنتظم ١٥٨/٩ - ١٦٠ ، وتهذيب الكمال ٥٤١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٣ .

(٣) فى م : « رشد » . وهو خطأ طباعى ، وانظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ ، وطبقات خليفة ٧٦٥/٢ ، والمنتظم ١٥٩/٩ ، وتهذيب الكمال ١٩١/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٥٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٩٠/٦ ، وطبقات خليفة ٤٠١/١ ، وتاريخه ٧٣٥/٢ ، وتهذيب الكمال ١٨/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٨٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣٩٥/٦ ، وتهذيب الكمال ١٩٥/٢٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٩٧ .

(٦) طبقات خليفة ٨٢٨/٢ ، وتاريخ بغداد ١٨٥/١١ ، والمنتظم ١٥٩/٩ ، وتهذيب الكمال ٢١/٢١ ، ٢٧٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣١١ .

(٧) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، وطبقات خليفة ٨١٥/٢ ، وتهذيب الكمال ٦٢/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٢٣ .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

فيها^(١) رجع الرشيد من الحج ، وسار إلى الرّي ، فولّى وعزل وقطع ووصل ، وردّ عليّ بن عيسى إلى ولاية خراسان ، وجاءه نواب تلك البلدان بالهدايا والتّحف من سائر الأشكال والألوان ، ثم عاد إلى بغداد فأذركه عيد الأضحى بقصر اللّصوص ، فضحّى عنده ، ودخل بغداد لثلاث^(٢) بقين من ذى الحجة ، فلما اجتاز بالجسر أمر بجثة جعفر بن يحيى البرمكيّ ، فأحرقت ، وكانت مصلوبة منذ قتله إلى هذا اليوم ، ثم ارتحل الرشيد [١٢١/٨ ظ] من بغداد إلى الرقة وهو متأسّف على بغداد وطبيها ، وإنما مرّاه بمقامه بالرقة ردّع المفسدين بها ، وقد قال العباس بن الأحنف في سرعة خروجهم من بغداد مع الرشيد :

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفد ريق بين المناخ والإرتحال
ساءلونا عن حالنا إذ قدّمنا فقرّنا وداعهم بالسؤال

وفي هذه السنة فادى الرشيد الأسارى من المسلمين الذين كانوا ببلاد الروم ، فيقال : إنه لم يبق بها أسير من المسلمين . فقال فيه بعض الشعراء^(٣) الألباء :

وفكّت بك الأشرى التي شيدت لها محابس ما فيها حميم يزورها
على حين أغيا المسلمين فكأكها وقالوا سجون المشركين قبورها

(١) تاريخ الطبرى ٣١٤/٨ - ٣١٨ ، والمنتظم ١٦١/٩ - ١٦٣ ، والكامل ١٩١/٦ - ١٩٤ .
(٢) فى تاريخ الطبرى والمنتظم ، أنه دخل بغداد لليتين بقيتا من ذى الحجة . وفى الكامل أنه دخلها فى آخر ذى الحجة .

(٣) هو مروان بن أبى حفصة ، كما فى تاريخ الطبرى .

وفيها رابط القاسم بن هارون الرشيد بمزج دابق مُحاصِرًا الروم . وفيها حج بالناس العباس بن موسى^(١) بن عيسى بن موسى^(٢) بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز ، أبو الحسن الأسدي مولاهم ، الكوفي المعروف بالكسائي^(٣) ؛ لإخراجه في كساء ، وقيل^(٤) : لاشتغاله على حمزة الزيات في كساء . النحوي اللغوي أحد أئمة القراء ، أضله من الكوفة ، ثم استوطن بغداد ، فأدب الرشيد وولده الأمين ، وكان قد قرأ على حمزة بن حبيب الزيات قراءته ، وكان يُقرئ بها ، ثم اختار لنفسه قراءة ، فكان يُقرئ بها .

روى عن أبي بكر بن عيَّاش وسفيان بن عُيينة وغيرهما ، وعنه يحيى بن زياد الفراء وأبو عُبيد .

وقد قال الشافعي^(٥) : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَبَحَّرَ فِي النُّحُوِّ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى الْكِسَائِيِّ .

(١ - ١) سقط من : النسخ والكامل . والمثبت من تاريخ الطبري والمنتظم ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٩ .
(٢) تاريخ العلماء النحويين ص ١٩٠ ، وتاريخ بغداد ١١ / ٤٠٣ ، والمنتظم ٩ / ١٦٨ ، وإنباه الرواة ٢ / ٢٥٦ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٢٩٥ ، وإشارة التعمين ص ٢١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٩ / ١٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٩٩ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٥٣٥ ، وتهذيب التهذيب ٧ / ٣١٣ ، وبغية الوعاة ٢ / ١٦٢ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ١١ / ٤٠٥ ، والمنتظم ٩ / ١٧٠ ، وإنباه الرواة ٢ / ٢٥٨ .

(٤) تاريخ بغداد ١١ / ٤٠٧ ، والمنتظم ٩ / ١٦٩ ، وإنباه الرواة ٢ / ٢٦٠ .

وقد كان الكِسائيُّ أخذ عن الخليلِ صناعةَ النَّحوِ، فسأله^(١) يومًا : عمَّن أخذتَ هذا؟ قال : من بَوادي الحِجازِ . فرحل الكِسائيُّ إلى هناك ، فكتب عن العربِ شيئًا كثيرًا ، ثم عاد - ومن هِمَّتِه العَوْدُ - إلى الخليلِ ، فإذا هو قد مات ، وتصدَّر في موضِعِه يونسُ ، فجرتَ بينهما مُناظراتٌ أَقرَّ له فيها يونسُ وأجلَّسه في موضِعِه .

قال الكِسائيُّ^(٢) : صليتُ يومًا بالرشيدِ ، فأعجبني قِراءتي ، فغلطتُ غَلْطَةً ما غلطها صبيٌّ ، أرذتُ أن أقولَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٨] . فقلتُ : لعلهم يرجعون . فما تجاسر الرشيدُ أن يرُدَّها ، لكن لما سلَّمتُ قال : أيُّ لغةٍ هذه؟ فقلتُ : إن الجَوادَ قد يَغْثُرُ . فقال : أمَّا هذا فنعم .

وقال بعضهم^(٣) : لقيتُ الكِسائيَّ فإذا هو [١٢٢/٨] مَهْمُومٌ ، فقلتُ : مالك؟ فقال : إن يحيى بنَ خالدٍ قد وَجَّهَ إليَّ يَسْأَلُنِي عن أشياء ، فأخشى من الخطأ . فقلتُ له : قلْ ما شئتَ فأنت الكِسائيُّ . فقال : قطعهُ اللهُ - يعني لِسَانَهُ - إن قلتُ ما لم أَغْلَمْ .

وقال الكِسائيُّ : قلتُ يومًا لنَجَّارٍ : بكم هذان البابان؟ فقال : بسلَّحتان يا مَصْفَعان^(٤) .

تُوفِّي الكِسائيُّ في هذه السَّنَةِ على المشهورِ ، عن سبعين سنةً . وكان في

(١) انظر تاريخ بغداد ٤٠٤/١١ ، والمنتظم ١٦٩/٩ ، ١٧٠ ، وإنباه الرواة ٢٥٨/٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٧/١١ ، والمنتظم ١٦٩/٩ ، وإنباه الرواة ٢٦٠/٢ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٤١١/١١ ، والمنتظم ١٧٢/٩ ، وإنباه الرواة ٢٦٦/٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٤١٢/١١ ، ٤١٣ ، والمنتظم ١٧٣/٩ ، وإنباه الرواة ٢٦٧/٢ . وسلح الطائر سلحًا : من باب نفع وهو منه - الطائر - كالغوط من الإنسان . والمصفعان : الذي يصفع على قفاه . انظر المصباح المنير (س ل ح) ، واللسان (ص ف ع) .

صُحْبَةِ الرَّشِيدِ بِلَادِ الرَّيِّ ، فَمَاتَ بَنَوَاجِيهَا هُوَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ أَيْضًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، فَكَانَ الرَّشِيدُ يَقُولُ^(١) : دَفَنْتُ الْفَقْهَ وَالْعَرَبِيَّةَ بِالرَّيِّ .

قال القاضي ابنُ خَلْكَانَ^(٢) : وقيل : إن الكِسَائِيَّ تُوُفِّيَ بِطُوسَ سَنَةَ ثَنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد رأى بعضهم الكِسَائِيَّ فِي الْمَنَامِ وَوَجْهُهُ كَالْبَدْرِ ، فَقَالَ^(٣) لَهُ : مَا فَعَلَ رَبُّكَ بِكَ ؟ فَقَالَ : غَفَرَ لِي بِالْقُرْآنِ . فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ حَمْرَةٌ ؟ قَالَ : ذَاكَ فِي عِلِّيِّينَ ، مَا نَرَاهُ إِلَّا كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَرْقِدٍ^(٤) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ مَوْلَاهُمْ ، صَاحِبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، أَصْلُهُ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى دِمَشْقَ ، قَدِمَ أَبُوهُ الْعِرَاقَ ، فَوُلِدَ مُحَمَّدٌ بِوَاسِطِ سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ ، فَسَمِعَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمِشْعَرٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَعَمَرَ بْنِ ذَرٍّ ، وَمَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، وَكَتَبَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَبِي يَوْسُفَ ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا ، وَكَتَبَ عَنْهُ الشَّافِعِيُّ حِينَ قَدِمَهَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ^(٥) وَفَرَّ بِعِيرٍ^(٥) ، وَوَلَّاهُ الرَّشِيدُ قَضَاءَ الرَّقَّةِ ، ثُمَّ عَزَلَهُ^(٦) وَخَرَجَ مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى الرَّيِّ فَمَاتَ بِهَا^(٦) .

(١) انظر تاريخ بغداد ٤١٣/١١ ، ٤١٤ ، وإنباه الرواة ٢٦٨/٢ ، ٢٦٩ ، ووفيات الأعيان ٢٩٦/٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٢٩٦/٣ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٤١٤/١١ ، والمنتظم ١٧٣/٩ .

(٤) في م : « زفر » . وانظر الطبقات الكبرى ٣٣٦/٧ ، وتاريخ بغداد ١٧٢/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ١٣٥ ، والمنتظم ١٧٣/٩ ، ووفيات الأعيان ١٨٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٤/٩ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٥٨ ، والجواهر المضية ١٢٢/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م . وفي س ، ظ : « وقد تغير » . وانظر طبقات الفقهاء ص ١٣٥ ، ووفيات الأعيان

١٨٤/٤ ، والجواهر المضية ١٢٣/٣ . وقد ذكرته المصادر الأخرى بلفظ : « وقر بُخْتِي » . وهما بمعنى .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

وكان يقول لأهله^(١) : لا تسألوني حاجة من حاجات الدنيا فتشغلوا قلبي ،
 وخذوا ما شئتم من وكيلى^(٢) ؛ فإنه أقل لهمى وأفرغ لقلبي . وقال الشافعي^(٣) : ما
 رأيتُ خبِراً سَمِيناً مثله ، ولا رأيتُ أخفَّ روحاً منه ، ولا أفصح منه ، كنتُ إذا
 سمعته يقرأ كأن القرآن نزل بلغته .

وقال أيضاً^(٤) : ما رأيتُ أغفلَ من محمد بن الحسن ، كان يملأ العينَ
 والقلبَ .

قال الطحاوي^(٥) : كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتابَ
 السير ، فلم يُجِبْهُ إلى الإعارة ، فكتب إليه :

قُلْ لِلَّذِي لَمْ تَرَ عَيْدَنَا^(٦) مِنْ رَأَاهُ مِثْلَهُ
 حَتَّى كَأَنَّ مَنْ رَأَاهُ قَدْ رَأَى مَنْ قَبْلَهُ
 الْعِلْمُ يَنْهَى أَهْلَهُ أَنْ يَمْنَعُوهُ أَهْلَهُ
 لَعَلَّهُ يَبْذُلُهُ لِأَهْلِيهِ لَعَلَّهُ

قال : فوجه به إليه في الحال هدية لا عارية .

وقال إبراهيم الحزبي^(٧) : قلت لأحمد بن [١٢٢/٨ ظ] حنبل : هذه المسائلُ

(١) انظر تاريخ بغداد ١٧٦/٢ ، ١٧٧ ، والمنتظم ١٧٤/٩ .

(٢) في الأصل : « رحلى » ، وفي ب ، م : « مالى » .

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٧٥/٢ ، والمنتظم ١٧٤/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٥٩ ، والجواهر المضية ١٢٣/٣ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٧٥/٢ ، ١٧٦ ، والمنتظم ١٧٤/٩ .

(٥) انظر طبقات الفقهاء ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، والمنتظم ١٧٤/٩ ، ووفيات الأعيان ١٨٤/٤ ، والجواهر المضية ١٢٤/٣ ، ١٢٥ .

(٦) في ب ، م : « عينى » . وفي مصادر التخريج : « عين » .

(٧) انظر تاريخ بغداد ١٧٧/٢ ، والمنتظم ١٧٥/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٦/٩ .

الدُّقَاقُ مِنْ أَيْنَ هِيَ لَكَ ؟ قَالَ : مِنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ .

وكانت وفاة محمد بن الحسين والكسائي في يوم واحد من هذه السنة ، فقال
الرشيد : دفنت اليوم اللغة والفقه جميعاً . وكان عمر محمد بن الحسين ثمانياً
وخمسين سنة .

سنة تسعين ومائة من الهجرة

فيها^(١) خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار نائب سمرقند الطاعة، ودعا إلى نفسه، وبايعه أهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية، واشتفحل أمره، فسار إليه نائب خراسان علي بن عيسى، فهزمه رافع وتفاقم الأمر به.

وفيها سار هارون الرشيد لغزو بلاد الروم لعشر بقين من رجب، وقد لبس على رأسه قلنسوة، فقال فيها أبو المعلى^(٢) الكلابي:

فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرِذِّهِ فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففى أرض العدو على طير وفى أرض الترفه فوق كور^(٣)
ثم وصل إلى الطوانة، فعسكر بها، فبعث إليه نقفور بالطاعة، وحمل الخراج والجزية حتى عن رأسه ورأس ولده، وأهل مملكته - فى كل سنة - خمسين ألف دينار، وبعث يطلب من الرشيد جارية قد أسروها، كانت ابنة ملك هرقل، وكان قد خطبها على ولده، فبعث بها الرشيد مع هدايا وتحف، وطيب بعث بطلبه، واشترط عليه الرشيد أن يحمل فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار، وأن لا يعمّر هرقل. ثم انصرف الرشيد راجعاً، واستتاب على الغزو عتبة بن جعفر.

(١) تاريخ الطبرى ٣١٩/٨ - ٣٢٢، والمنتظم ١٧٧/٩ - ١٨٤، والكامل ١٩٥/٦ - ١٩٨.

(٢) فى تاريخ الطبرى: «المعالي».

(٣) بعده فى م، وتاريخ الطبرى:

وما حاز الثغور سواك خلق من المتخلفين على الأمور

ونَقَضَ أَهْلُ قُبْرَسَ الْعَهْدَ ، فغزاهم مَغْيُوفُ بْنُ يَحْيَى ، فسبى أهلها ، وقتل منهم خَلْقًا كَثِيرًا . وخرج رجلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الرَشِيدُ مَنْ قَتَلَهُ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى الْهَادِي .

ذِكْرُ مَنْ تُوُفِيَ فِيهَا مِنَ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْيَانِ

أَسَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، أَبُو الْمُنْذِرِ الْبَجَلِيُّ الْكُوفِيُّ^(١) ، صَاحِبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَحَكَمَ بَيْنَ بَغْدَادَ وَبُوَاسِطَ ، فَلَمَّا أَنْكَرَ بَصَرَهُ عَزَلَ نَفْسَهُ عَنِ الْقَضَاءِ . رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَقَالَ^(٢) : كَانَ صَدُوقًا . وَوَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَابْنُ خَارِثٍ .

سَعْدُونُ الْمَجْنُونُ^(٣) ، صَامَ سِتِينَ سَنَةً ، فَخَفَّ دِمَاغُهُ ، فَسَمَّاهُ النَّاسُ الْمَجْنُونَ . وَقَفَ يَوْمًا عَلَى حَلْقَةٍ ذِي الثَّنُونِ الْمِصْرِيِّ فَمِيعَ كَلَامِهِ ، فَصَرَخَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
[١٢٣/٨] وَلَا خَيْرَ فِي شَكْوَى إِلَى غَيْرِ مُشْنَكِي وَلَا بَدَّ مِنْ شَكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرُ
وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ^(٤) : مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَأْسِ شَيْخٍ سَكْرَانٍ يَذُبُّ عَنْهُ ، فَقُلْتُ : مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا عِنْدَ رَأْسِ هَذَا الشَّيْخِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ مَجْنُونٌ . فَقُلْتُ :

(١) الطبقات الكبرى ٣٣١/٧ ، وتاريخ بغداد ١٦/٧ ، والمنتظم ١٨٤/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٦٧ ، والوفاء بالوفيات ٦/٩ ، والجواهر المضية ٣٧٦/١ .

(٢) انظر المنتظم ١٨٥/٩ .

(٣) المنتظم ١٨٥/٩ ، وفوات الوفيات ٤٨/٢ ، والوفاء بالوفيات ١٩١/١٥ .

(٤) انظر المنتظم ١٨٦/٩ .

أنت المجنون أو هو؟ قال : لا ، بل هو ، لأنني صليتُ الظهرَ والعصرَ جماعةً ، وهو لم يُصلِّ جماعةً ولا فرادى^(١) . قلتُ : فهل قلتُ في هذا شيئاً ؟ قال : نعم . ثم أنشأ يقول :

تَرَكْتُ النَّبِيذَ لِأَهْلِ النَّبِيذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ مَاءٍ قَرَاخَا
لَأَنَّ النَّبِيذَ يُذِلُّ الْعَزِيزَ وَيَكْشُو بِذَاكَ^(٢) الْوُجُوهَ الصُّبَاخَا
فَإِنْ كَانَ ذَا جَائِزًا لِلشَّبَابِ فَمَا الْعُذْرُ مِنْهُ إِذَا الشَّيْبُ لَاحَا
قال الأُصَمَعِيُّ : فقلتُ له : صدقتُ .^(٣) وانصرفْتُ .

عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنِ صُهَيْبٍ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ التِّيمِيُّ الْكُوفِيُّ^(٤) ، مُؤَدِّبُ
الْأَمِينِ ، رَوَى عَنْ الْأَعْمَشِ وَغَيْرِهِ ، وَعَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَكَانَ يُثْنِي عَلَيْهِ .

يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ بْنِ بَزْمَكٍ^(٥) ، أَبُو عَلِيٍّ الْوَزِيرُ ، وَالِدُ جَعْفَرِ الْبَزْمَكِيِّ ، ضَمَّ إِلَيْهِ
الْمَهْدِيُّ وَلَدَهُ الرَّشِيدَ فَرَّبَاهُ ، وَأَرْضَعَتْهُ امْرَأَتُهُ مَعَ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى ، فَلَمَّا وَلِيَ
الرَّشِيدُ عَرَفَ لَهُ حَقَّهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : قَالَ أَبِي . وَفَوَّضَ إِلَيْهِ أُمُورَ الْخِلَافَةِ
وَأَزِمَّتْهَا ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى تُكَبِّتَ الْبَرَامِكَةُ ، فَقَتَلَ جَعْفَرًا ، وَخَلَّدَ أَبَاهُ فِي
الْحَبْسِ حَتَّى مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَكَانَ كَرِيمًا فَصِيحًا ، ذَا رَأْيٍ سَدِيدٍ ،

(١) بعده في ب ، م : « وهو مع هذا قد شرب الخمر وأنا لم أشربها » .

(٢) في ب ، م : « السواد » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « أنت العاقل وهو المجنون » .

(٤) الطبقات الكبرى ٣٢٩/٧ ، والمنتظم ١٨٧/٩ ، وتهذيب الكمال ٢٥٧/١٩ ، وسير أعلام النبلاء ٨/

٤٤٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٨٧ .

(٥) تاريخ بغداد ١٢٨/١٤ ، والمنتظم ١٨٨/٩ ، ووفيات الأعيان ٢١٩/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٨٩/٩ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٤٨ .

وَيُظْهِرُ مِنْ أُمُورِهِ خَيْرٌ وَصَلَاحٌ .

قال يوماً لولده^(١) : خُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَرَفًا ، فَإِنَّ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاه .

وقال لأولاده^(٢) : اكْتُبُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ ، وَاحْفَظُوا أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُونَ ،
وَتَحَدَّثُوا بِأَحْسَنِ مَا تَحْفَظُونَ .

وكان يَقُولُ لَهُمْ^(٣) : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا فَانْفِقُوا مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَقْنَى^(٤) ، وَإِذَا
أَذْبَرَتْ فَانْفِقُوا مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى .

وكان إِذَا سَأَلَهُ سَائِلٌ فِي الطَّرِيقِ^(٥) وَهُوَ رَاكِبٌ أَقْلٌ مَا يَأْمُرُ لَهُ بِمَائَتِي دِرْهَمٍ ،
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَوْمًا :

يَا سَمِيُّ الْحَضُورِ يَحْيَى أُتَيْحَتْ لَكَ مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا جَنَّتَانِ
كُلٌّ مِنْ مَرٍّ فِي الطَّرِيقِ عَلَيْكُمْ فَلَهُ مِنْ نَوَالِكُمْ مَائَتَانِ
مَائَتَا دِرْهَمٍ لِمَثَلِي قَلِيلٌ هِيَ "مِنْكُمْ لِلْقَابِسِ"^(٦) الْعَجْلَانِ

فقال : صَدَقْتَ . وَأَمَرَ أَنْ يُسَبِّقَ بِهِ إِلَى الدَّارِ ، فَلَمَّا رَجَعَ سَأَلَ عَنْهُ ، فَإِذَا قَدْ
تَزَوَّجَ ، وَهُوَ [١٢٣/٨ ظ] يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ ، فَأَعْطَاهُ صَدَاقَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ ،
وَتَمَنَّى دَارَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَتَمَنَّى الْأُمْتِعَةَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَتَمَنَّى الدُّخُولَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ،
وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ يَسْتَتِظْهُرُ بِهَا .

(١) انظر المنتظم ١٨٨/٩ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٢٩/١٤ ، والمنتظم ١٨٨/٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢١/٦ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٣١/١٤ ، والمنتظم ١٨٨/٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢٦/٦ .

(٤) فِي م : « تَبْقَى » .

(٥) انظر تاريخ بغداد ١٣٠/١٤ ، والمنتظم ١٨٨/٩ ، ١٨٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢٣/٦ .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ : « مِنْكُمْ لِلْقَابَسِ » ، وَفِي م : « لِلْفَارِسِ » ، وَفِي ص : « مِنْكُمْ لِلْعَابِرِ » .

وجاءه رجلٌ يوماً يسأله شيئاً، فقال^(١) : ويحك ! لقد جِئْتَنِي فِي وَقْتٍ لَا أَمْلِكُ فِيهِ مَالاً، وَلَكِنْ قَدْ بَعَثَ إِلَيَّ صَاحِبٌ لِي يَطْلُبُ مِنِّي أَنْ يُهْدِيَ إِلَيَّ مَا أَحِبُّ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَبِيعَ جَارِيَةً لَكَ، وَأَنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ فِيهَا ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ، وَإِنِّي سَأَطْلُبُهَا مِنْهُ، فَلَا تَبِعْهَا مِنْهُ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثِينَ آلَافٍ دِينَارٍ. فَلَمَّا جَاءَنِي يُسَاوِمُنِي فِيهَا أَلْحَحْتُ أَنْ لَا أُبِيعَهَا بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثِينَ آلَافٍ دِينَارٍ، فَتَلَعَ فِي ثَمَنِهَا عِشْرِينَ آلَافَ دِينَارٍ، فَلَمَّا سَمِعْتُهَا ضَعُفَ قَلْبِي، وَأَجَبْتُ إِلَى بَيْعِهَا^(٢)، فَلَمَّا اجْتَمَعْتُ بِيَحْيَى، قَالَ : بَكُم بِعْتَهَا ؟ قُلْتُ : بَعَشْرِينَ آلَافَ دِينَارٍ. قَالَ : إِنَّكَ لَخَسِيسٌ، خُذْ جَارِيَتَكَ إِلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيَّ نَائِبُ فَارَسٍ يَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُسْتَهْدِيَهُ شَيْئاً، وَإِنِّي سَأَطْلُبُهَا مِنْهُ، فَلَا تَبِعْهَا بِأَقْلٍ مِنْ خَمْسِينَ آلَافَ دِينَارٍ. فَجَاءُونِي فَوَصَلُوا إِلَى ثَلَاثِينَ آلَافَ دِينَارٍ، فَبِيعْتُهَا. فَلَمَّا جِئْتُهُ لَأَمْنِي أَيْضاً، وَرَدَّهَا عَلَيَّ، فَقُلْتُ : أَشْهَدُكَ أَنَّهَا حُرَّةٌ، وَقَدْ تَزَوَّجْتُهَا^(٣).

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ^(٤) أَنَّ الرَّشِيدَ طَلَبَ مِنْ مَنصُورِ بْنِ زِيَادٍ عَشْرَةَ آلَافٍ آلَافٍ دِينَارٍ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا^(٥) أَلْفُ أَلْفٍ، فَضَاقَ ذَرْعاً، وَقَدْ تَوَعَّدَهُ^(٦) إِنْ لَمْ يَحْمِلْهَا فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ^(٧) «وَلَا قَتْلَهُ»^(٧)، فَدَخَلَ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، وَذَكَرَ لَهُ أَمْرَهُ، فَأُطْلِقَ لَهُ خَمْسَةَ آلَافٍ أَلْفٍ، وَاسْتَطْلَقَ لَهُ مِنْ ابْنَةِ الْفَضْلِ أَلْفَيْنِ أَلْفٍ، وَقَالَ لَابْنِهِ :

-
- (١) انظر تاريخ بغداد ١٤ / ١٣٠، ١٣١، والمنتظم ٩ / ١٨٩، ١٩٠، ووفيات الأعيان ٦ / ٢٢٢.
(٢) بعده في ب، م : « فَأَخَذَهَا وَأَخَذَتِ الْعِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَهْدَاهَا إِلَى يَحْيَى ».
(٣) بعده في ب، م : « وَقُلْتُ جَارِيَةً قَدْ أَفَادَتْنِي خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ لَا أَفْرَطُ فِيهَا بَعْدَ الْيَوْمِ ».
(٤) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٩ / ١٩٠ بسنده عن الخطيب.
(٥) بعده في ب، م : « سَوَى ». وما في المنتظم، أن منصوراً قال : وَاللَّهِ مَا أَتَمَّكُنْ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ، فَضْلاً عَنْ عَشْرَةِ آلَافٍ أَلْفٍ.
(٦) بعده في ب، م : « بِالْقَتْلِ وَخَرَابِ الدِّيَارِ ».
(٧ - ٧) سقط من : ب، م.

يابنئ ، بلغنى أنك تريد أن تشتري بها ضيعة ، وهذه ضيعة تُغْلُ الشُّكْرَ وتَبْقَى مَدَى الدَّهْرِ . وأخذ له من ابنه جعفر ألف ألف ، وأخذ له من جاريته دنانير عَقْدًا مشتراه مائة ألف دينار ، وعشرون ألف دينار ، وقال للمتَّرسِّم عليه : قد حسبتنا عليك بالْفَنَى ألف . فلما عُرِضَتِ الأموالُ على الرشيد ردَّ العَقْدَ ، وكان قد وهبه لجارية يحيى ، فلم يَعُدْ فيه بعد أن وهبه لها .

وقد قال له بعضُ بنيهِ وهم فى السَّجْنِ والْقُبُورِ^(١) : يا أبت ، بعد الأمر والنهي والنَّعمة صرنا إلى هذا الحال . فقال : يا بني ، دَعْوَةُ مَظْلُومٍ سَرَتْ بَلِيلٍ ونحن عنها غافلون ، ولم يَغْفُلِ اللهُ عنها . ثم أنشأ يقول :

رُبَّ قومٍ قد غدوا فى نعمة زَمَنَّا والدَّهْرُ رِيَّانُ غَدَقَ
سَكَتَ الدهرُ زمانًا عنهم ثم أبكاهم دَمًا حينَ نَطَقَ
وقد كان يحيى بنُ خالدٍ^(٢) يُجْرِي على سُفْيَانِ بنِ عُيَيْنَةَ كلَّ شهرٍ ألفَ درهمٍ ، وكان سُفْيَانُ [١٢٤/٨] يَدْعُو له فى سُجُودِهِ يقولُ : اللهم إنه قد كفانى^(٣) «أمرَ دُنْيَايَ» ، فأكفِه أمرَ آخِرَتِهِ . فلما مات رآه بعضُ أصحابِهِ فى المنام فقال له : ما فَعَلَ اللهُ بك ؟ قال : غفر لى بدُعاءِ سُفْيَانِ .

وقد كانت وفاةُ يحيى بنِ خالدٍ ، فى الحبسِ بالرافقة لثلاثِ خلَونَ مِنَ المحَرَّمِ فى هذه السَّنةِ عن سبعين سنةً ، وصلى عليه ابنه الفضلُ ، ودُفِنَ على شَطِّ الفُراتِ . وقد وُجِدَ فى جَبِيهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فيها بخطُّه : قد تقدَّم الخَضَمُ والمدَّعى

(١) انظر تاريخ بغداد ١٣١/١٤ ، ١٣٢ ، والمنتظم ١٩١/٩ ، ١٩٢ .

(٢) انظر المنتظم ١٩١/٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢٨/٦ .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « المونة وفرغنى للعبادة » .

عليه بالأثر، والحاكم الحكم العدل الذي لا يجوز، ولا يحتاج إلى بينة. فحملت
إلى الرشيد، فلما قرأها ما زال يكي يومه ذلك، وبقي أياما يتبين الأسى في
وجهه.

وقد قال بعض الشعراء في يحيى بن خالد هذا^(١):

سألت الندى هل أنت حرٌّ فقال لا ولكنني عبدٌ ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثَةً توارثني عن والدٍ بعد والدٍ

(١) البيتان في العقد الفريد ٢٦٨/١.

الجزء الثالث عشر من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
ثم دخلت سنة ثلاث ومائة	٥
ومن توفى فيها من الأعيان	٥
ثم دخلت سنة أربع ومائة	٨
ومن توفى فيها من الأعيان	١٠
ثم دخلت سنة خمس ومائة	١٢
خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان	١٧
ومن توفى فيها من الأعيان	١٨
ثم دخلت سنة ست ومائة	٢٠
ومن توفى فيها من الأعيان	٢١
ثم دخلت سنة سبع ومائة	٢٢
ومن توفى فيها من الأعيان	٢٣
ثم دخلت سنة ثمان ومائة	٣٧
ثم دخلت سنة تسع ومائة	٣٩
سنة عشر ومائة من الهجرة النبوية	٤٠
ذكر من توفى فيها من الأعيان	٤١
ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة	٦٠
ثم دخلت سنة ثنتي عشرة ومائة	٦١

٦٣	ومن توفى فيها من الأعيان
٦٥	ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة
٦٥	ومن توفى فيها من الأعيان
٦٩	ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة
٦٩	ومن توفى فيها من الأعيان
٧٢	ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة
٧٢	ومن توفى فيها من الأعيان
٧٤	ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة
٧٦	ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة
٨١	ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ومائة
٨٥	ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة
٩٢	سنة عشرين ومائة من الهجرة النبوية
٩٨	ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة
١٠١	ذكر من توفى فيها من الأعيان
١٠٦	ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائة
١١٦	ومن توفى فى هذه السنة من الأعيان
١٢٨	ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة
١٣٠	ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة
١٥٠	ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة
١٥١	ذكر وفاة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وترجمته ، رحمه الله
١٦٠	خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، قبحه الله وأبعده
١٦٦	ومن توفى فيها من الأعيان

- ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة ١٦٨
- صفة مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وزوال دولته ١٧٠
- ذكر قتل يزيد بن الوليد الذى يقال له : الناقص . للوليد بن يزيد
- وكيف قتل ١٧٤
- خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ١٨٣
- ومن توفى فى هذه السنة من الأعيان ١٩٤
- ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة ٢٠٥
- ذكر دخول مروان الحمار دمشق فيها وولايته الخلافة ، وعزله إبراهيم
- ابن الوليد عنها ٢٠٧
- ومن توفى فى هذه السنة ٢١٤
- ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة ٢١٦
- ومن توفى فى هذه السنة ٢٢١
- ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة ٢٢٣
- أول ظهور أبى مسلم الخراسانى بخراسان ٢٢٤
- مقتل الكرمانى ٢٢٩
- ومن توفى فى هذه السنة ٢٣٤
- سنة ثلاثين ومائة ٢٣٥
- مقتل شيان بن سلمة الحرورى ٢٣٥
- ذكر دخول أبى حمزة الخارجى المدينة النبوية واستيلائه عليها
- مدة ثلاثة أشهر حتى ارتحل منها ٢٣٧
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٤١
- ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة ٢٤٢

- ٢٤٥ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائة
- ٢٤٦ ذكر مقتل إبراهيم بن محمد الإمام
- ٢٤٩ خلافة أبي العباس السفاح
- ٢٥٤ ذكر مقتل مروان بن محمد بن مروان
- ٢٥٧ صفة مقتل مروان الحمار
- ٢٦٢ شيء من ترجمة مروان الحمار
- ذكر ما ورد في انقضاء دولة بنى أمية وابتداء دولة بنى العباس من
- ٢٦٦ الأخبار النبوية وغيرها
- ذكر استقلال أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
- عباس الملقب بالسفاح ، وما اعتمده في أيامه من السيرة الحسنة
- ٢٧٥ والعدالة التامة
- ٢٨٢ ذكر من توفى فيها من الأعيان
- ٢٨٦ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة
- ٢٨٨ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة
- ٢٨٩ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٢٩١ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة
- ٢٩٢ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة
- ٢٩٣ ترجمة أبي العباس السفاح وذكر وفاته
- ٣٠٠ ومن توفى فيها من الأعيان
- ٣٠١ خلافة أبي جعفر المنصور
- ٣٠٣ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة
- ذكر خروج عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس علي ابن أخيه

٣٠٣	المنصور
٣٠٦	ذكر مهلك أبي مسلم الخراساني
٣١٣	ترجمة أبي مسلم الخراساني
٣٢٨	ومن مشاهير من توفى فى هذه السنة
٣٢٩	ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة
٣٣٠	ومن توفى فيها
٣٣٢	ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة
٣٣٤	ثم دخلت سنة أربعين ومائة
٣٣٦	ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة
٣٤١	ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائة
٣٤٨	ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة
٣٤٩	ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة
٣٥٥	ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة
٣٦٢	فصل : فى ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن
٣٦٣	خروج إبراهيم بن عبد الله بن حسن
٣٧٢	ذكر خروج إبراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة وكيفية مقتله
٣٨٠	ذكر من توفى فى هذه السنة
٣٨٣	ومن توفى فيها أيضًا من المشاهير
٣٨٧	ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة
	ذكر ما ورد فى ذكر مدينة بغداد من الآثار ، والتنبيه على ضعف ما
٣٩٨	رُوى فيها من الأخبار
٤٠٠	فصل : فى ذكر محاسن بغداد ، وما روى فيها عن الأئمة النقاد

- ٤٠٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٠٦ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة
- ٤٠٩ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة
- ٤٠٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤١١ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة
- ٤١٤ ثم دخلت سنة خمسين ومائة من الهجرة
- ٤١٥ وفاة الإمام أبي حنيفة وذكر ترجمته
- ٤٢١ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة
- ٤٢٣ بناء الرصافة
- ٤٢٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٢٥ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائة
- ٤٢٦ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة
- ٤٣٠ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة
- ٤٣٥ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة
- ٤٣٥ بناء الرافقة ، المدينة المشهورة
- ٤٤٠ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة
- ٤٤٢ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة
- ٤٤٣ ذكر شيء من ترجمة الأوزاعي ، رحمه الله
- ٤٥٧ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة
- ٤٥٩ ترجمة أبي جعفر المنصور
- ٤٧٤ ذكر أولاد المنصور
- ٤٧٤ ذكر خلافة المهدي بن المنصور

- ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة ٤٧٧
- وممن توفى فيها من الأعيان ٤٨٠
- ثم دخلت سنة ستين ومائة من الهجرة ٤٨١
- ذكر البيعة لموسى الهادى وهارون الرشيد ٤٨١
- وممن توفى فيها من الأعيان ٤٨٥
- ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة ٤٨٨
- ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة ٤٩٣
- وممن توفى فيها من الأعيان ٤٩٤
- ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة ٥١٩
- ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة ٥٢٣
- ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة ٥٢٥
- ثم دخلت سنة ست وستين ومائة ٥٢٧
- ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة ٥٣٢
- وممن توفى فيها من الأعيان ٥٣٣
- ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة ٥٣٧
- وممن توفى فيها من الأعيان ٥٣٧
- ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة ٥٤٠
- خلافة موسى الهادى بن المهدي ٥٥٣
- وممن توفى فيها من الأعيان ٥٥٥
- ثم دخلت سنة سبعين ومائة من الهجرة النبوية ٥٥٦
- ذكر شيء من ترجمة الهادى ٥٥٨
- خلافة هارون الرشيد بن المهدي ٥٦١

- ذكر من توفى فيها من الأعيان ٥٦٣
- ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة ٥٦٦
- ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائة ٥٦٧
- ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة ٥٦٨
- ومن توفى فى هذه السنة ٥٧٢
- ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة ٥٧٥
- ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة ٥٧٦
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٧٧
- ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة ٥٨٠
- ومن توفى فيها من الأعيان ٥٨٦
- ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة ٥٩١
- ذكر من توفى فيها من الأعيان ٥٩١
- ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة ٥٩٣
- ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة ٥٩٧
- ذكر من توفى فيها من السادة الأعيان ٥٩٨
- ثم دخلت سنة ثمانين ومائة ٦٠٣
- ومن توفى فيها من الأعيان ٦٠٤
- ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة ٦٠٩
- ذكر من توفى فيها من الأعيان ٦٠٩
- ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائة ٦١٤
- ومن توفى فيها من الأعيان ٦١٤
- ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة ٦٢٢

٦٢٢	ومن توفى فيها من الأعيان
٦٢٦	ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة
٦٢٦	ومن توفى فيها من الأعيان
٦٣٠	ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة
٦٣١	ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان
٦٣٤	ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة
٦٣٥	ذكر من توفى فيها من الأعيان
٦٣٩	ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة (مهلك البرامكة)
٦٥٠	ذكر من توفى فيها من الأعيان
٦٥٨	حكاية غريبة
٦٦٠	ومن توفى فيها من الأعيان
٦٦٤	ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة
٦٦٥	ومن توفى فيها من الأعيان
٦٦٨	ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة
٦٦٩	ذكر من توفى فيها من الأعيان
٦٧٤	سنة تسعين ومائة من الهجرة
٦٧٥	ذكر من توفى فيها من المشاهير والأعيان

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثالث عشر ،

ويليه الجزء الرابع عشر ، وأوله :

سنة إحدى وتسعين ومائة

رقم الإيداع ١٩٩٨/٥٣٩١

I . S . B . N : 977 - 256 - 177 - 8

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة